



سازمان اسناد و کتابخانه ملی  
جمهوری اسلامی ایران

# الشيعة في ابراهيم

در سنة نائيف

من البديع حتى القرن التاسع الهجري

تأليف

رسول جعفر بيان

تدقيق

الأستاذ علي هاشم مرادزادي



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

# السيرة في إبراهيم

عبد الله بن محمد بن يحيى

من البداية حتى القرن التاسع الهجري



رسول جعفر بيان

تقديم

علي هاشم الاسدي



جعفریان، رسول، ۱۳۴۳ -  
الشيعة في إيران دراسة تاريخية من البداية حتى القرن التاسع الهجري / تأليف رسول  
جعفریان، تعريب علي هاشم الاسدي. - مشهد: مجمع البحوث الإسلامية،  
۱۴۲۰ ق. = ۱۳۷۸ ش.  
ISBN 978-964-444-234-6  
ص. ۵۹۸

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیبا.  
عنوان اصلی: تاریخ تشیع در ایران از آغاز تا قرن نهم هجری.

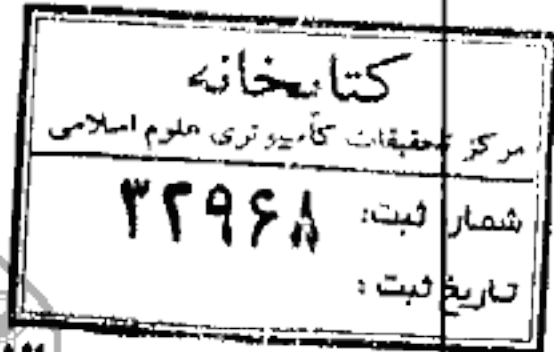
عربی  
کتابنامه: ص. [۵۷۴] - ۴۵۹۲ هجری به صورت زیر نویس.  
۱. شیعه - ایران - تاریخ. ۲. اسلام - ایران - تاریخ. الف. اسدي، علي،  
۱۳۳۶ - مترجم. ب. بنیاد پژوهشهای اسلامی. ج. عنوان.

۲۹۷/۵۳۰۹۵۵  
۳۲-۴۲۰-۴۷۹

BP ۲۳۹ / ج ۷ ت ۱۵۰۴۳  
کتابخانه ملی ایران



کتابخانه ملی ایران



## الشيعة في إيران

دراسة تاريخية

من البداية حتى القرن التاسع الهجري

رسول جعفریان

تعريب: الدكتور علي هاشم الاسدي

الطبعة الثانية ۱۴۳۰ ق / ۱۳۸۸ ش

۱۰۰۰ نسخة - وزيري/ الثمن: ۷۸۰۰۰ ريال

الطبعة: مؤسسة الطبع والنشر التابعة للأمانة الرضوية المقدسة

مجمع البحوث الإسلامية، ص. ب ۳۶۶-۹۱۷۳۵

هاتف و فاكس وحدة المبيعات في مجمع البحوث الإسلامية: ۲۲۳۰۸۰۳

معارض بيع كتب مجمع البحوث الإسلامية، (مشهد) ۲۲۳۳۹۲۳، (قم) ۷۷۳۳۰۲۹

شركة به نشر، (مشهد) ا هاتف ۷-۸۵۱۱۱۳۶، الفاكس ۸۵۱۵۵۶۰

[www.islamic-ri.ir](http://www.islamic-ri.ir)

E-mail: [info@islamic-ri.ir](mailto:info@islamic-ri.ir)

حقوق الطبع محفوظة للناشر

## مقدمة المترجم

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد والمجد والصلاة والسلام على سيدنا و نبيّنا محمّد و آله الهداة الميامين.  
لعلّ أشمل و أروع تعريف للشّيعَة هو التعريف القائل: إنّ الشّيعَة فرقة من المسلمين اهتمت بسنّة نبيّها محمّد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ - في اتّباع أهل بيته المنصوص على إمامتهم، و هم عليّ و أبناؤه الأحد عشر - عليهم السلام أجمعين.

و في ضوء هذا التعريف يستبين لنا أنّ الشّيعَة هم أناس مسلمون يتّخذون الإسلام متاراً في عملهم و سلوكهم، و أنّ التشيع هو الاقتداء بسنّة النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله - و هدي أهل بيته - عليهم السلام - متجنّداً في ولاء أهل البيت و لاءة قليلاً و عملياً، كما يدلّنا التعريف على أنّ أهل البيت هم الأئمّة الذين ورد النصّ على إمامتهم.

وهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب و أبناؤه الأحد عشر بدءاً بالامام الحسن، و انتهاءً بالامام المهدي - صلوات الله عليهم أجمعين. فيخرج بذلك من يُحسب على الشّيعَة من سائر فرق المسلمين كالزيدية و الاسماعيلية و نظائرها.  
و جاء في كتب اللغة أيضاً ما يقرب من التعريف المشار إليه. فقد قال في

القاموس : «و شيعة الرجل أتباعه و أنصاره، و الفرقة على حدة، و يقع على الواحد و الاثنين و الجمع، و المذكر و المؤنث. و قد غلب هذا الاسم على كل من يتولى علياً و أهل بيته، حتى صار اسماً لهم خاصاً، و جمعه أشياع و يُسبغ كعنب<sup>١</sup>»  
 و قال ابن الأثير في النهاية: «و أصل الشيعة الفرقة من الناس. و تقع على الواحد و الاثنين و الجمع و المذكر و المؤنث بلفظ واحد و معنى واحد.

و قد غلب هذا الاسم على كل من يزعم أنه يتولى علياً - رضي الله عنه - و أهل بيته حتى صار لهم اسماً خاصاً، فإذا قيل: فلان من الشيعة، عُرف أنه منهم، و في مذهب الشيعة كذا، أي: عندهم، و تُجمع الشيعة على يسبغ، و أصلها من المشايعة، و هي المتابعة و المطارعة<sup>٢</sup>».

و قال ابن خلدون في مقدمته: «إعلم أن الشيعة لغة هم الصحب و الأتباع. و يطلق في عرف الفقهاء و المتكلمين من الخلف و السلف على أتباع علي و بيته - رضي الله عنهم<sup>٣</sup>».

و هكذا ورد في لسان العرب، و المصباح المنير، و الصحاح، و غيرها.  
 و لو تأملنا في المصادر المعنوية بدراسة الشيعة و التشيع، لوقفنا على حقائق دامنة لا مناص من التسليم بها. و إنما أقول حقائق، لأنها ساطعة واضحة، متسمة بقوة الدلالة و البرهان حتى لا نجد سبيلاً إلى إنكارها. و ها نحن نسجل فيما يأتي عدداً منها يرتبط بصميم الموضوع:

#### الحقيقة الأولى

التشيع، أو قل: مذهب أهل البيت : سنة نبوية. أي: إن النبي - صلى الله عليه و آله - هو الذي أرسى دعائم التشيع، و أسس قواعده، بل وُلد التشيع مع ولادة الرسالة الاسلامية. فقد جاء في الأثر أنه لما نزل قوله - تعالى: «و أنذر عشيرتک الأقرين<sup>٤</sup>»، و جمع النبي - صلى الله عليه و آله - بني هاشم و أنذرهم، قال: أياكم يؤازرنی ليكون أخي و وارثي و وزيري و وصيي و خليفتي فيكم بعدي. فلما لم - يجبه إلى ما أراد غير الامام علي - عليه السلام - قال لهم: هذا أخي و وارثي

٢ - النهاية ٢: ٢٤٦.

١ - القاموس ٣: ٤٧.

٤ - الشعراء / ٢١٤.

٣ - مقدمة ابن خلدون: ١٣٨.

وزيري و وصيي و خليفتي فيكم بعدي، فاسمعوا له و أطيعوا<sup>١</sup>.

و قد سجّل معاصر هذه الحقيقة منشداً:

إن التشييع سنة نبوية فافهم وكن مستبصراً مستسلماً

ودع التعصّب جانباً فالحق في هدي النبوة والإمامة فاعلموا

و لم ينطق الشيعة بهذه الحقيقة فحسب، بل شاركهم فيها عدد من الباحثين والمحقّقين من خلال كتبهم و محاضراتهم و مقالاتهم التي عضدوها بالمأثور في هذا المجال. و تمثل أقوالهم و آراؤهم أدلة قاطعة و براهين ساطعة على هذه الحقيقة. نجتزئ هنا بنقل شذرات منها:

قال ابن خلدون: «كان جماعة من الصحابة يتشيّعون لعليّ و يرون استحقاقه على غيره. و لما عدل به إلى سواه، تأفّفوا من ذلك و أسفوا له، إلا أنّ القوم لرسوخ قدمهم في الدين و حرصهم على الإلفة لم يزيدوا في ذلك على التجوى بالتأفّف والأسف<sup>٢</sup>».

و قال ابن حجر في الاستيعاب عند ترجمة أبي الطفيل: عامر بن واثلة بن كنانة اللبنيّ أبو الطفيل أدرك من حياة النبيّ - صلى الله عليه وآله - ثمان سنين. و كان مولده عام أحد، و مات سنة مائة. و يقال: إنّه آخر من مات ممّن رأى النبيّ. و قد روى نحو أربعة أحاديث. و كان محبّاً لعليّ، و كان من أصحابه في مشاهدته. و كان ثقة مأموناً يعترف بفضل الشيخين إلا أنّه يقدّم عليّاً. انتهى باختصار<sup>٣</sup>.

و نطالع في كتاب خطط الشام كلاماً في غاية الروعة للاستاذ محمّد كرد عليّ، وهو ليس من الشيعة و لا من أنصارهم، بيد أنّه نقل الحقيقة جليّة في كتابه المذكور. و من تحرّى الأمانة والنزاهة فإنّ نقل الحقيقة عنده أيسر ما يكون. و من كانت الحقيقة ضالته فإنّه يعرف قيمتها إذا عثر عليها. يقول هذا المؤلّف:

«عُرف جماعة من كبار الصحابة بموالاة عليّ في عصر رسول الله - صلى الله عليه وآله - و سلم - مثل سلمان الفارسي القائل: بايعنا رسول الله على النصيح

١ - تاريخ الشيعة، العلامة الشيخ محمّد حسين المظفر: ٩.

٢ - تاريخ ابن خلدون ٣: ٣٦٤. نقلاً عن كتاب هوية التشييع للدكتور الشيخ أحمد الواصل: ٣٨.

٣ - الاستيعاب ٢: ٤٥٢. نقلاً من كتاب هوية التشييع للدكتور الشيخ أحمد الواصل.

للمسلمين، والائتمام بعلي بن أبي طالب والموالاته له.  
 ومثل أبي سعيد المخدري الذي يقول: أمر الناس بخمسين، فعملوا بأربع وتركوا  
 واحدة. ولما سُئل عن الأربع، قال: الصلاة، والزكاة، و صوم شهر رمضان، والحج.  
 قيل: فما الواحدة التي تركوها؟ قال: ولاية علي بن أبي طالب. قيل: وإنها  
 لمفروضة معهن؟ قال: نعم، هي مفروضة معهن.  
 ومثل أبي ذر الغفاري، و عمّار بن ياسر، و حذيفة بن اليمان، وذي الشهادتين  
 خزيمة بن ثابت، و أبي أيوب الأنصاري، و خالد بن سعيد بن العاص، و قيس بن  
 سعد بن عبادة<sup>١</sup>.

و يواصل كلامه قائلاً: «و أما ما ذهب إليه بعض الكتاب من أن أصل مذهب  
 التشيع من بدعة عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء، فهو وهم، و قلّة معرفة  
 بحقيقة مذهبهم. و من علم منزلة هذا الرجل عند الشيعة و براءتهم منه، و من  
 أقواله و أعماله، و كلام علمائهم في الطعن فيه بلا خلاف بينهم، علم مبلغ هذا  
 القول من الصواب.

لاريب في أن أول ظهور الشيعة كان في الحجاز بلد المتشيع له<sup>٢</sup>.  
 و يقول أيضاً: «و في دمشق يرجع عهدهم إلى القرن الأول للهجرة<sup>٣</sup>.  
 نستشف من ذلك أن التشيع نبوي البناء.

و لعل النصوص التاريخية - التي وصفت جماعة بالتشيع أيم النبي - صلى الله  
 عليه و آله - إذ أحصت بعض الكتب أسماء مائة و ثلاثة و ثلاثين صحابياً عرفوا  
 بتشيعهم و ولائهم للإمام علي - عليه السلام<sup>٤</sup> - دليل آخر يرشد إلى هذه الحقيقة.  
 يضاف إلى هذا، ما صحّ في الأثر المتفق عليه بين الفريقين، كحديث المنزلة،  
 والثقلين، والمؤاخاة، والمباهلة، والغدير،... و عشرات المفردات الواردة في هذا  
 المجال، فإن ذلك كله يدلّ دلالة قاطعة على أن رسول الله - صلى الله عليه و آله -  
 هو الذي بذر بذرة التشيع المباركة و تعاهدها بنفسه الشريفة، و أكد عليها مراراً،

١ - خطط الشام ٥ : ٢٥١ - ٢٥٦ . نقلًا عن تاريخ الشيعة للعلامة المظفر : ١٠ .

٢ - نفسه . ٣ - نفسه .

٤ - انظر مثلاً: هوية التشيع للدكتور أحمد الوائلي ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ .

ولم يأل جهداً في رعايتها والإيصال بها حتى اللحظات الأخيرة من عمره المقدس. وحسبنا وقفته التاريخية في غدیر خم أمام الحشد الغفير من المسلمين حيث مفترق الطرق في ذلك الهجير الملتهب، مهتماً بالأمر أعظم اهتمام حتى فطن المسلمون له.

وأنشد حسان بن ثابت الأنصاري شعراً في تلك المناسبة قال فيه:

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بخمّ وأسمع بالرسول مناديا
فقال: فمن مولاكم و نبيكم؟	فقالوا ولم يُبدوا هناك التعاميا:
إلهك مسولانا و أنت نبينا	ولم تلق منا في الولاية عاصيا
فقال له: قم يا علي فإتني	رضيتك من بعدي إماماً و هاديا
فمن كنت مولا فهذا وليه	فكونوا له أتباع صدق مواليا
هناك دعا آلهم وال وليه	وكن للذي عادى علياً معاديا <sup>١</sup>

واللافت للنظر أنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قد تفرّد بتشيع عدد من الصحابة له أيام النبي الأعظم - صلى الله عليه وآله - بينما لم يتشيع أحد منهم لأبي بكر أو عمر يومئذٍ بدليل أننا لم نشم رائحة التشيع لهما في أجواء السقيفة.

ومن قال بأنّ التشيع نشأ بعد حادثة السقيفة، أو في أيام عثمان، أو في عصر خلافة الإمام علي - عليه السلام - أو بعد واقعة الطف، فإنّ قوله لا يقوم على دليل، و حجّته داحضة.

و ثبت وهن الداهيين إلى هذه الآراء عبر الحجج الدامغة التي أدلى بها علماء الامامية و عظاماؤهم أمثال الشيخ المفيد<sup>٢</sup>، والشريف المرتضى<sup>٣</sup>، والسيد ابن طاوس<sup>٤</sup>، والعلامة الحلبي<sup>٥</sup>، والامام السيد عبدالحسين

١ - الغدير ٢ : ٣٤ .

٢ - في كتاب الإفصاح و غيره من الكتب، و مئات المسائل التي أجاب عنها.

٣ - في كتاب الشافي في الإمامة، و نظائره.

٤ - في كتاب كشف المحجّة لثمره المهجّة، و غيره.

٥ - في كتاب الألفين، و منهاج الكرامة و أمثالهما.



شرف الدين<sup>١</sup>، والسيد حامد حسين<sup>٢</sup>، والعلامة الأميني<sup>٣</sup>، والعلامة المظفر<sup>٤</sup>، والمفكر العظيم الامام الشهيد الصدر<sup>٥</sup>، وغيرهم من العلماء الأبرار والمفكرين الإسلاميين.

### الحقيقة الثانية

إن التشيع يمثل الامتداد الطبيعي للرسالة الإسلامية، والتمم لها، والباحث على خلودها وبقائها. فإن الرسالة الإسلامية خاتمة الرسالات، ولا بد لها من ضمانته تتكفل بامتدادها واستمرارها، وهذه الضمانة تكون بمستوى الرسالة في كافة توجهاتها وتعاليمها. ولو تصفحنا كتب التاريخ جيداً، فإننا نجد ما مجمعة على أن النبي الأكرم - صلى الله عليه وآله - كان شديد الحرص على دعوته، دائم التفكير بمستقبلها، مما يتطلب ذلك منه أن يخطط لسلامة مستقبلها، وصيانتها من الانحراف.

و عندما قلنا: إن التشيع يمثل الامتداد الطبيعي للرسالة الإسلامية، فإن هذه الامتدادية تابعة من تفكير الرسول الأعظم - صلى الله عليه وآله - بمستقبل تلك الرسالة التي سيظهرها الله على الدين كله. ولا أخال لبيباً منصفاً يخامر الشك في أن النبي - صلى الله عليه وآله - لم يهمل أمر الأمة، ولم يترك رسالته في مهبط الأقدار.

وكيف نعقل صدور ذلك منه، وهو الذي كان يأمر بالتأخير في السفر حتى لو كان سفر شخصين اثنين؟

١ - في كتاب المراجعات، و سائر كتبه الخالدة النافعة.

٢ - في موسوعته الثمينة هبقات الأنوار. و هو من علماء الهند الكبار، اثنى عليه العلامة الأميني في كتاب القدير كثيراً. انظر: الكتاب المذكور ١: ١٥٦، ١٥٧.

٣ - في موسوعة القيمة القديرة. ٤ - في كتاب دلائل الصدق.

٥ - في كتاب بحث حول الولاية، و أدعو اخواني المسلمين بشتى مذاهبهم دعوة الناصح الشفيق إلى مطالعة هذا الكتاب الصغير الحجم الكبير الفائدة العزيز المعنى بكل دقة، أذ إنه كتب بأسلوب معاصر موجز. فإن كل مسلم غيور منصف يهندي به إلى مذهب أهل البيت - عليهم السلام - إذا نفى عنه غبار التعصب و العناد.

وكيف نستسيغ ذلك منه، وهو الذي لم يخل المدينة ساعة واحدة عندما كان يذهب في غزوة أو مهمة ما؟ وهل يصدق ذو بصيرة أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - لم يشعر بضرورة تعيين الخليفة بعده؟

ونعم ما أشار إليه أمير المؤمنين - عليه السلام - في خطبته التي ذكر فيها ابتداء خلق السماوات والأرض وخلق آدم، فقال: ثم اختار سبحانه لمحمد - صلى الله عليه وآله - لقاءه، ورضي له ما عنده، وأكرمه عن دار الدنيا، ورضي به عن مقارنة البلوى، فقبضه إليه كريماً - صلى الله عليه وآله -، وخلف فيكم ما خلفت الأنبياء في أممها إذ لم يتركوهم هملاً بغير طريق واضح، ولا علم قائم...<sup>١</sup>

وإذا كنا نقرأ في التاريخ أن المجتمعين في السقيفة قد يادروا إليها شعوراً منهم بتلك الضرورة، فاختار عمر أبابكر. وقبل أن يموت أبوبكر نصب عمر ثم لما طعن عمر حصر الخلافة في الستة الذين رشحهم بنفسه. فإذا كنا نقرأ كل ذلك، ونعلم أن ذوي العلاقة سارعوا إلى السقيفة لشعورهم بالفراغ الذي خلفه رحيل الرسول الأعظم - صلى الله عليه وآله -، فكيف يروق لنا القول على النبي الكريم بأنه أهمل الأمة لتختار من تشاء؟ وهل كان هؤلاء الأشخاص أحرص منه على الرسالة؟ ولا يختلف اثنان أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - كان يشعر بمسؤوليته حيال دينه، وهو الذي كان يبشر المسلمين بفتح كنوز كسرى وقيصر، فمن يشعر بالمسؤولية، وبعد أصحابه وأتباعه بأشياء لم يتوقعوها ويتصوروها، لابد أن يعين قيباً يواصل مسيرته، ويضمن تحقيق أهدافه وطموحاته. وليس هذا القيم إلا علي بن أبي طالب - عليه السلام - الذي تواترت الشواهد من حياة النبي - صلى الله عليه وآله - على أنه كان يعدّ إعداداً رسالياً خاصاً. وكان يخصّه بكثير من مفاهيم الدعوة وحقائقها، ويبدأه بالمعطاء الفكري والتنقيف، إذا استنشد الإمام أسئلته. ويختلي به الساعات الطوال في الليل والنهار، يفتح عينيه على مفاهيم الرسالة ومشاكل الطريق، ومناهج العمل إلى آخر يوم من حياته الشريفة<sup>٢</sup>.

وروى الحاكم في المستدرک بسنده عن أبي إسحاق، قال: سألت القاسم بن

١ - نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده ١ : ٢٥.

٢ - بحث حول الولاية للإمام الشهيد الصدر، الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ، ص ٦٥.

العبّاس: كيف ورث عليّ رسول الله؟ قال: لأنّه كان أولنا به لحوقاً، و أشدنا به لزوقاً<sup>١</sup>.

وفي حلية الأولياء عن ابن عبّاس أنّه قال: كنّا نتحدّث أنّ النبيّ - صلّى الله عليه وآله - عهد إلى عليّ سبعين عهداً لم يعهد إليّ غيره<sup>٢</sup>.

وروي النسائيّ عن ابن عبّاس، عن عليّ - عليه السّلام - أنّه قال: كانت لي منزلة من رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - لم تكن لأحد من الخلائق، كنت أدخل عليّ نبيّ الله كلّ ليلة. فإن كان يصليّ، سبّح فدخلت. وإن لم يكن يصليّ، أذن لي فدخلت<sup>٣</sup>.

وروي أيضاً عن الإمام - عليه السّلام - قوله: كان لي مع النبيّ - صلّى الله عليه وآله - مدخلان: مدخل بالليل، و مدخل بالنهار<sup>٤</sup>.

وروي النسائيّ عن الامام أيضاً أنّه كان يقول: كنت إذا سألت رسول الله - صلّى الله عليه وآله - أعطيت، وإذا سكّنت ابتدأني.

ورواه الحاكم في المستدرک أيضاً، وقال: صحيح عليّ شرط الشيخين<sup>٥</sup>.  
وروي النسائيّ عن أم سلمة أنّها كانت تقول: والذي تحلف به أم سلمة إنّ أقرب الناس عهداً برسول الله - صلّى الله عليه وآله - عليّ - عليه السّلام - قالت: لمّا كانت غداة قبض رسول الله، فأرسل إليه رسول الله، وأظنه كان بعثه في حاجة، فجعل يقول: جاء عليّ؟ ثلاث مرّات. فجاء قبل طلوع الشمس، فلمّا أن جاء عرفنا أنّ إليه حاجة، فخرجنا من البيت.

وكنّا عند رسول الله - صلّى الله عليه وآله - يومئذ في بيت عائشة، وكنت في آخر من خرج من البيت، ثمّ جلست من وراء الباب، فكنت أدناهم إلى الباب، فأكبّ عليه عليّ، فكان آخر الناس به عهداً، فجعل يسارّه ويناحيه<sup>٦</sup>.

وقال أمير المؤمنين - عليه السّلام - في خطبته القاصعة الشهيرة، وهو يصف

١ - بحث حول الولاية للإمام الشهيد الصدر، الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ، ص ٦٥.

٢ - نفسه: ٦٥ - ٦٦.

٣ - نفسه: ٦٦.

٤ - نفسه: ٦٦.

٥ - نفسه.

٦ - نفسه: ٦٧.

ارتباطه الفريد بالرسول القائد، و عناية النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ - بإعداده و تربيته :

« وقد علمتم موضعي من رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ - بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة. و ضمني في حجره و أنا وليد، يضمّني إلى صدره، و يكنفني في فراشه، و يُمتني جسده، و يشمني عَزفه. و كان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه. و ما وجد لي كذبة في قول، و لا خطله في فعل ... و قد كنت أتبعه أتباع الفصيل أثر أمه. يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً، و يأمرني بالاعتداء به. و لقد كان يجاور في كل سنة بجراء، فأراه و لا يراه غيري.

و لم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ - و خديجة، و أنا ثالثهما. أرى نور الوحي و الرسالة، و أشمّ ريح النبوة<sup>١</sup>. و أدى الأدب العربي دوراً عظيماً مشرفاً في التعبير عن هذه الحقيقة. « و كان لأحاديث الشيعة و التشيع أثر ظاهر في أشعار الصحابة، نقل طرفاً منها السيد المرتضى في كتاب العيون و المحاسن، و الشيخ الأميني في كتاب الغدير<sup>٢</sup>. و قد نقلنا سابقاً أبيات حسان بن ثابت، و نقل فيما يأتي أشعاراً أخرى لبعض الصحابة. فقد أنشد خزيمه بن ثابت ذوالشهادتين قائلاً:

إذا نحن بايعنا علياً فتحسبنا أبو حسن ممّا نخاف من الفتن  
و جلدناه أولى الناس بالناس أنه أظب قريش بالكتاب و بالسنة  
وصي رسول الله من دون أهله و فارسه قد كان في سالف الزمن  
و أول من صَلَّى من الناس كلهم سوى خيرة النسوان و الله ذوالمن<sup>٣</sup>

و قال ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب عند ما بوع أبو بكر:

ما كنت أحسب أن الأمر منتقل عن هاشم ثم منها عن أبي حسن  
أليس أول من صَلَّى لقبلتهم و أعلم الناس بالآيات و السنن

١ - اختيار مصباح السالكين لابن بيلم البحراني ٤٦٢، ٤٦٣. و انظر أيضاً: بحث حول الولاية:

٦٧، ٦٨.

٢ - الشيعة في الميزان للشيخ محمد جواد مغنبة: ٢٠.

٣ - نفسه: ٢٠ - ٢١.

وأخرا الناس عهداً بالنبويّ و من جبريل عون له في القسل والكفن<sup>١</sup>  
 وقال عبدالله بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلّب :

وكان وليّ الأمر بعد محمّد وصي رسول الله حقاً وجاره  
 عليّ وفي كلّ الدواطن صاحبه  
 وقال الصحابيّ جرير بن عبدالله البجليّ :

فصلى الإله على أحمد  
 و صلى على الظهر من بعده  
 رسول الملّك تمام النعم  
 خليفتنا القائم المدّم  
 عليّاً صنيت وصي النبي  
 وقال عبدالرحمن بن حنبل :

لعمري لئن بايعتمّ ذا حفيظة  
 عفيفاً عن الفحشاء، أبيض ماجداً  
 عليّ الذين معروف العقاف موقفاً  
 صدوقاً وللجبار قديماً صدقاً  
 أباحسن فارضوا به و تسابعوا  
 فليس كمن فيه لشي العيب منطفاً

عليّ وصي المصطفى و وزيره<sup>٢</sup> و أول من صلى لذي العرش واتقى<sup>٤</sup>  
 نستخلص من هذا كلّهُ أنّ حرص الرسول الأعظم - صلى الله عليه و آله - على  
 الرسالة، و تفكيره بمستقبلها، و اهتمامه المركز في إهداد أمير المؤمنين - عليه  
 السّلام - إهداداً خاصّاً، و تأكّيده المستمرّ على شخصيّته، و أحاديثه المتواترة في  
 بيان منزلته و مكاتته، و تصريح أمير المؤمنين - عليه السّلام - نفسه بذلك في مواطن  
 عديدة من «نهج البلاغة»، و شهادة عدد من الصحابة الذين زكّاهم الفريقان، و اتّفقا  
 على توثيقهم و نقل الحديث عنهم، و تعبير هؤلاء عن الحقيقة المشار إليها عبر  
 أشعارهم و كلماتهم.. كلّ ذلك يدلّ دلالة لا تقبل الشكّ والشبهة أنّ التشييع هو  
 الإمتداد الطبيعي للرسالة بما تفرضه طبيعة الرسالة نفسها. و لعلّ إجماع المؤرّخين  
 على تفرّد أمير المؤمنين - عليه السّلام - بفضائل و مناقب لم تكن لغيره معلّم بارز  
 على تلك الامتدادية.

و يجسّد التشييع الأطروحة الوحيدة النقيّة من شوائب الانحراف والهوى، بما

١ - الشيعة في الميزان : ٢١ .

٢ - نفسه .

٣ - نفسه .

٤ - نفسه .

كان عليه قادة الأطروحة من سيرة شهد بنزاهتها و طهرها كلُّ من أرخ لها.

### الحقيقة الثالثة

كان أئمة أهل البيت - عليهم السلام - مَنزَع الأئمة والحكام في كلِّ ما أشكل عليهم. فقد كان المسلمون يلجأون إليهم ويسألونهم عن كلِّ ما أهمهم وكذلك كان يفعل الحكام. ونقل لنا التاريخ عشرات بل مئات الشواهد التي تدلُّ على رجوع الناس و حكامهم إلى الأئمة لحلِّ أيِّ مشكلة يستعصي حلُّها عليهم. «فقد كان الإمام أمير المؤمنين - عليه السلام - هو المَفزَع والمرجِع لحلِّ أيِّ مشكلة يستعصي حلُّها على القيادة الحاكمة يومئذٍ. ولا نعرف في تاريخ التجربة الإسلاميَّة على عهد الخلفاء الأربعة واقعة واحدة رجع فيها الإمام الى غيره لكي يتعرَّف على رأي الإسلام و طريقة علاجه للموقف، بينما في التاريخ عشرات الوقائع التي أحسَّت القيادة الإسلاميَّة الحاكمة فيها بضرورة الرجوع إلى الإمام بالرغم من تحفظاتها في الموضوع<sup>١</sup>».

فعندما فكَّر أبوبكر بغزو الروم، استشار جماعة من الصحابة، فقدموا وأخروا، ولم يقطعوا برأي. فاستشار عليًّا - عليه السلام - في الأمر، فقال - عليه السلام - : إن فعلت ظفرت. فقال أبوبكر: بشرت بخير. وأمر الناس بالخروج بعد أن أمر عليهم خالد بن سعيد<sup>٢</sup>.

و عن الطبري في تاريخه، عن سعيد بن المسيَّب، قال : جمع عمر بن الخطَّاب الناس، فسألهم : من أيِّ يوم نكتب التاريخ ؟ فقال عليٌّ - عليه السلام - : من يوم هاجر رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه و آله - و ترك أرض الشرك، ففعله عمر. وهكذا وُجد التاريخ الهجري ليؤرِّخ به المسلمون<sup>٣</sup>.

و عن موطأ مالك، عن بعة بن بدر الجهنيِّ أنه أتى عثمان بامرأة قد ولدت لستة أشهر، فهمَّ برجمها. فقال - عليه السلام - إن خاصمتك بكتاب الله خصمتك.

١ - بحث حول الولاية : ٦٨ - ٦٩ .

٢ - أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - ١ : ٦٦ . مؤسسة البلاغ.

٣ - نفسه ١ : ٧٣ - ٧٤ .



إِنَّ اللَّهَ - تعالى - يقول: ﴿ وَ حَمَلَهُ وَ فِضَالَهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾<sup>١</sup> ثُمَّ قَالَ : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾<sup>٢</sup>، فحولان مدّة الرضاعة، وستّة أشهر مدّة الحمل.  
فقال عثمان: ردّوها<sup>٣</sup>.

و أتذكّر في هذا المجال قولاً للخليل بن أحمد الفراهيدي، شيخ سيبويه، نقله لي أحد الأدباء الثقات، قال: «الدليل على أولوية عليّ استغناؤه عن الكلّ، واحتياج الكلّ إليه». فالإمام - صلوات الله عليه - لم يحتج إلى أحد، بينما احتج إليه الآخرون، وكانوا يسألونه.

ورأيت شواهد كثيرة رجع الخلفاء الثلاثة فيها إليه، بخاصّة الخليفة الثاني الذي اشتهر عنه قوله: لولا عليّ لهلك عمر. ولم يرجع إلى أحد، ولم تعص عليه مسألة، ولم يُخرَج في شيء قطّ. ذلك أنّه اوتي علماً محيطاً مستوعباً، وأنّه صنّع على عين الله، كما صرّح هو بذلك في بعض كتبه إلى معاوية.

وهكذا سائر الأئمة من أولاده الطاهرين، فإنهم كانوا الملاذالوحيد للأئمة وحقّامها. وكم عجز الحكّام عن علاج المشاكل، التي كانت تعتر بهم، فبادر الأئمة إلى إسعافهم، وكانوا بالمستوى المطلوب في تلبية الحاجات ورفع المشاكل، مبطلين من شعورهم بالمسؤوليّة المتمثلة بالمحافظة على المصلحة الإسلاميّة العليا، وإحساسهم بضرورة أداء دور إيجابي في خدمة الرسالة على الرغم من إقصائهم عن مركزهم القيادي في زعامتها.

ونكتفي هنا بنقل مثالين في هذا المجال :

الأول : يتعلّق «في المشكلة التي أحدثها كتاب ملك الروم إلى عبد الملك بن مروان، إذ عجز عبد الملك عن الجواب على كتاب بمستواه، فملاً الإمام زين العابدين - عليه السلام - هذا الفراغ وأجاب بالشكل الذي يحفظ للدولة كرامتها،

٢ - البقرة / ٢٣٣ .

١ - الاحقاف / ١٥ .

٣ - أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - ١ : ٧٥ . مؤسسة البلاغ .

وللأمة الإسلامية هبتها<sup>١</sup>.

الثاني : يتمثل «في إنقاذ الدولة الإسلامية من تحدّ كافر يهدّد سيادتها كالتحدّي الذي واجهه هشام من الروم بشأن النقد و عجز عن الردّ عليه. وكان الإمام الباقر في مستوى الردّ على هذا التحدي، فخطط للاستقلال النقدي<sup>٢</sup>».

و هناك مئات الوقائع التي رجع فيها الحكّام الأمويون و العبّاسيون إلى الأئمة واستفتوهم فيها. و لم يحدثنا التاريخ أنّ أحد الأئمة استفتى أحداً، أو استعصت عليه مسألة، أو أخرج في معضلة. كما لم يحدثنا أنّهم تتلمذوا على يد أحد من المسلمين، وهذا دليل على عظمتهم وكفاءتهم وعصمتهم، ولله درّ الشاعر إذ يقول:

وإل أناساً قولهم و حديثهم روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

و أجاد أبو فراس الحمداني إذ قال في ميمته العصماء:

ليس الرشيد كموسى في القياس ولا مأمونكم كالرضا إن أنصف الحكّم  
وكم أراد الحكّام إخراجهم ا وكم حاول أرباب الفرق الإسلامية وغيرها ذلك، فلم يفلحوا!

و حسبنا المناظرات العلمية التي جرت معهم، و مجالس الاحتجاج التي عقدت لأجل ذلك، فقد دلّت بكلّ وضوح أنّهم كانوا أكفأ من غيرهم و أحقّ. كما دلّت على تفوّقهم علمياً و سياسياً و اجتماعياً. و لا نقول هذا من وحي التعصّب والإعجاب، بل إنّ المصادر المعنيّة قد تحدّثت عنه بإسهاب، و أجملت كثيراً، بخاصّة مصادر الخصم، فإنّها نطقت بفضلهم و علمهم و نقاوة سيرتهم و عظمة أخلاقهم. و لو وجدت المجال واسعاً، لأتيت بمئات الأمثلة التي تقطع قول كلّ خطيب. و لا أحسب أنّ أحداً يرتاب في أنّ المضايقات التي تعرّض لها أئمة أهل البيت - عليهم السّلام - متمثلة بالسجن، والنفي، والتشريد، والتعذيب، والقتل كانت نتيجة لشعور الحكّام الأمويين و العبّاسيين بعظمتهم، و علوّ شأنهم، و حقّانيتهم، و جدارتهم. و كان أولئك الحكّام المنحرفون يعلمون علم اليقين أنّ

١ - دور الأئمة في الحياة الإسلامية. من محاضرات الإمام الشهيد الصدر، نقلاً عن كتاب  
احترنالك، الطبعة الأولى ١٣٩٥ هـ، ص ٦٣. و سنذكر في الهوامش القادمة عنوان المحاضرة

٢ - نفسه : ٧٥.

فحسب.

الأئمة أفضل منهم و أحقّ بالحكم و ولاية الأمر.. بيد أنّ انحراف النفوس، والحسد، وحبّ الجاه والسلطة قد غلبت عليهم، بل غلبت عليهم شقوتهم.

#### الحقيقة الرابعة

كان أئمة أهل البيت - عليهم السّلام - يحظون بمنزلة خاصّة و مكانة مرموقة بين المسلمين. وكان المسلمون قاطبة ينظرون إليهم نظرة تبحيل و تكريم، و يحفظون حرمتهم، و يحسبون لهم حساباً متميّزاً لما كانوا يلمسونه من عطاء رساليّ يستشعرونه في مختلف مجالاتهم، و يستفيدون منه في حلّ مشكلاتهم، و الحفاظ على رسالتهم<sup>١</sup>. كما كان المسلمون يولون احتراماً خاصّاً للأئمة نتيجة لشعورهم أنّ الأئمة يتفرّدون في كلّ مفردة من مفردات حياتهم. و قد لاحظ المسلمون ذلك بمختلف توجهاتهم. بيد أنّنا يمكن أن نقول: إنّ ذلك الولاء ليس ولاءً عقديّاً واعياً، بل هو ولاء عاطفيّ لم يرتكز على قاعدة سلبية. و لو كان ولاءً عقديّاً واعياً، لتمكّن الأئمة من تسلّم مقاليد الأمور و قيادة الأئمة. و لو قدر ذلك لهم، لانتشر التشيع العقيدي الواعي في كافّة أرجاء المعمورة. و الجالب للانتباه أنّ عزل الأئمة و حرمانهم من القيادة السياسيّة للأئمة لم يفقدهم مكاتبتهم الاجتماعيّة، التي بلغت في بعض الحالات مستوى تسلّم السلطة أيضاً، كما نجد ذلك في خلافة أمير المؤمنين - عليه السّلام - الذي تفرّد عن غيره من الخلفاء في أنّ الأئمة كلّها بايعته طائفة منقادة. و «أنّ تلك الزعامة الواسعة التي كانت نتيجة لإيجابيّة الأئمة في الحياة الإسلاميّة هي التي جعلت منه المثل الأعلى للشوّار الذين قضوا على عثمان. وهي التي كانت تتمثّل في مختلف العلاقات التي عاشها الأئمة مع الأئمة<sup>٢</sup>». و نقرأ كيف كان الإمام موسى بن جعفر - عليه السّلام - يقول لهارون الرشيد: أنت إمام الأجسام و أنا إمام القلوب.

و لما أراد عبد الله بن الحسن أن يأخذ البيعة لابنه محمّد، كيف يقول للإمام الصادق - عليه السّلام : (و اعلم فديتك أنّك إذا أحببتي، لم يتخلف عنيّ أحد من أصحابك. و لم يتخلف عليّ اثنان من قريش و لا غيرهم).

١ - دور الأئمة في الحياة الإسلاميّة : ٦٥ . ٢ - نفسه : ٦٦ .

ولنلاحظ مدى ثقة الأمة بقيادة أئمة أهل البيت؛ نتيجة لما يعيشونه من دور إيجابي في حماية الرسالة و مصالح الأمة.

و مثالنا على ذلك المناسبة الشهيرة التي أنشد فيها الفرزدق قصيدته في الامام زين العابدين كيف أنّ هيبة الحكم و جلال السلطان لم يستطع أن يشقّ لهشام طريقاً لاستلام الحجر بين الجموع المحتشدة من أفراد الأمة في موسم الحج، بينما استطاعت زعامة أئمة أهل البيت أن تكهرب تلك الجماهير في لحظة، وهي تحسّ بمقدم الامام القائد و تشقّ الطريق بين يديه نحو الحجر.

و كذلك الهجوم الشعبي الهائل الذي تعرّض له قصر المأمون نتيجة لإغضابه الامام الرضا - عليه السلام - فلم يكن للمأمون مناص من الالتجاء إلى الامام لحمايته من غضب الأمة، فقال له الإمام: اتق الله في أمة محمد، و ما وُلاك من هذا الأمر و خصّك به فإنك ضيّعت أمور المسلمين و فوّضت ذلك إلى غيرك يحكم فيها بغير حكم الله عزّوجلّ.

إنّ كلّ هذه النماذج والمظاهر للزعامة الشعبية التي عاشها أئمة أهل البيت على طول الخطّ تبرهن على إيجابيتهم و شعور الأمة بدورهم الفعّال في حماية الرسالة<sup>١</sup>.

هذه أربع حقائق موجزة أحببت أن أعرضها في هذه المقدمة. و ثمة حقائق أخرى ترتبط بمذهب أهل البيت، والأئمة المعصومين - عليهم السلام - و أتباعهم، يضيق بنا المجال لطرحها.

و صفوة القول: إنّ خطّ أهل البيت هو الخطّ الذي نهجه رسول الله - صلى الله عليه و آله - و طلب من المسلمين التمسك به، فاستجابت له ثلّة واعية من خيرة الصحابة الذين زكّتهم كتب الفريقين و أقرّت نزاهتهم و إيمانهم و حسن سيرتهم، ممّا يعضد التمسك بذلك المذهب الحقّ، و يبرز دليلاً على أحقيّته و أفضليّته.

و ربّ سائل يسأل عن السبب في قلّة المتمسكين بمذهب أهل البيت بين المسلمين، فنقول: إنّ الاهتداء إليه كالاhtداء إلى رسالات السماء، إذ لم يتيسّر لكلّ

١ - دور الأئمة في الحياة الإسلامية: ٦٦ - ٦٧. المعلومات التاريخية المذكورة هنا كلّها مستقلة من هذه المحاضرة الثمينة لذلك المفكر الكبير، و بأسلوبه الأخاذ، مع بعض التغييرات الطفيفة.

أحد، وليست الكثرة مقياساً من منظار القرآن الكريم، بل إن صحة العقيدة، وقوة الدليل والبرهان، وتشخيص الحق، ووعي الحقيقة هي المقاييس التي يعرضها القرآن في هذا المجال. وإنّ هناك أسباباً متنوّعة لهذه القلّة قد تضافرت فأدّت إليها، وهذا موضوع يحتاج إلى دراسة مستقلة مفصلة ليس موضعها هنا.

بيد أنّ المثير للانتباه هو أنّ التشيع قد انتشر في حواضر كثيرة خلال القرن الثالث، والرابع، والخامس، والسادس على الرغم من الأجواء المشاكسة التي كان يعيشها. وأشار مؤلّف الكتاب إلى هذه الحقيقة. كما شهد القرن الثاني اتّساع القواعد الشعبيّة الموالية لأهل البيت، ممّا أدّى إلى سقوط الدولة الأمويّة و مجيء العبّاسيين الذين لم يفلحوا في القضاء على الامويّين، لولا رفعهم شعار أهل البيت، الذين كان يعرفهم الناس على أنّهم آل محمّد من أولاد عليّ و فاطمة. واستغلّ العبّاسيون ذلك الشعار، وخدعوا الأئمّة، واتّهجوا أساليب ملتوية في الوصول إلى الحكم. وحسبنا ذلك الشعار دليلاً على انحداد الأئمّة إلى أهل البيت لما عرفوه عنهم من نزاهة وكفاءة، وما لمسوه من عطاء فرّجاده أئمّة أهل البيت عليهم.

أمّا التشيع في إيران، فقد تكفّل هذا الكتاب بدراسته دراسة تاريخيّة مفصلة. وقد أنجزت تعريبه استجابة لاقتراح الاستاذ الفاضل الدكتور السيّد محمود أسداللهي، أحد أساتذة اللغة العربيّة بكلية الآداب بجامعة مشهد، ليكون رسالتي في مرحلة الماجستير. فأتممته و حصلت على شهادة الماجستير بتقدير امتياز. وإنّي إذ أشكر الله - جلّ شأنه - و أدعوه أن يرشدنا لما فيه صلاحنا، يطيب لي أن أقدم جزيل شكري للاستاذ الكريم أسداللهي على اقتراحه هذا الكتاب، و دفاعه المخلص الجاد عند مناقشة الرسالة، و أتمنّى له عقبى الدار.

و من الجدير ذكره أنّ موضوع الكتاب، والشعور بضرورة خدمة المذهب الإمامي المظلوم هما اللذان حفّزاني على الاستجابة للاقتراح المذكور والايفاض إليه.

ولا يخفى أنّ الترجمة فنّ من الفنون التي وجدت لها موقعا متميّزا في الميدان العلمي هذا اليوم. وهي لا تقلّ عن التّأليف أو التصحيح أو التحقيق، بل ربّما هي أصعب من هذه الحقول العلميّة المشار إليها، لأنّ نقل الفكرة إلى لغة أخرى دون

الإخلال بمعناها ومحتواها يحتاج إلى براعة خاصة لا تيسر لكل أحد. وهذا النقل مهمة شاقة لا يدركها إلا من مارسها، إذ يعنى صبّ الفكرة في قالب آخر بعد استيعابها و هضمها في اللغة المنقول عنها. ولا بدّ للمترجم من مؤهلات تمكنه من مزاوله هذا العمل العلمي العسير. منها:

أن يكون ذا حصيلة علمية متنوّعة، وأن يكون متمكناً من اللغتين، وله قلم أدبيّ جيّد. كما يتابع ما يصدر من ترجمات مختلفة. أودّ أن أسجّل في ختام هذه المقدّمة بعض الملاحظات حول الكتاب بشكل عام. ويتخلّلها حديث عن الجهود المبذولة في مجال التحقيق ليتبيّن أنّ التحقيق قد رافق التعريب في بعض المواطن.

١ - موضوع الكتاب موضوع جيّد رائع بعامة. ولعلّه بكر من نوعه، إذ عرض دراسة تاريخية مسهبة عن الشيعة والتشيّع في إيران لم يعرضها أحد بهذا التفصيل إلى الآن. وقد أبدع مؤلفه حقاً بما بذله من جهود مشكورة محموددة في البحث والتنقيب، وتتبع المصادر، وعرض المطالب والموضوعات بنحو متسلسل. فله من الله الأجر، ومنا الدعاء. وله الشكر على ترحيبه بترجمة الكتاب.

٢ - احتوى الكتاب على معلومات تاريخية ثمينة منقولة عن مصادر فارسية لم تُعرب بعد، وهي جديرة بالتأمل والمطالعة. على سبيل المثال، تحدّث المؤلف عن مراسيم عاشوراء، ونقل في حديثه معلومات عن كتاب «نقض» تفيد أنّ عدداً كبيراً من علماء السنّة وقضاتهم كانوا يقيمون العزاء على سيّد الشهداء الإمام الحسين - عليه السّلام. وهذا يدلّ على أنّ إقامة العزاء لم تقتصر على الشيعة وحدهم.

٣ - بدأ المؤلف دراسته بالحديث عن ضروب التشيّع، فذكر أنّها ثلاثة هي: التشيّع السياسي، والعقدي، والتشيّع المتمثل بمردّة أهل البيت - عليهم السّلام. ويمكن أن نعبر عن الضريبتين الأخيرتين بالتشيّع العقدي الواعي، والتشيّع العاطفي. ثمّ انتقل المؤلف إلى ذكر عدد من البواحد على تغلغل التشيّع بين الفرس، وتطرّق بعد ذلك إلى الموالى ونزعاتهم الدينية، وإعداد بعضهم من قبل الأئمّة المعصومين - عليهم السّلام، ومساهماتهم في ثورة المختار، ونزعة الفلّو عند



بعض الموالي. وفي حديثه هذا كله نقاط لافتة للنظر، نطالع فيها نقطتين مهمتين: الأولى: أشار المؤلف إلى أن العرب هم واضعو لبنات التشيع وليس غيرهم، وأثبت ذلك بالدليل. وهذه حقيقة ذهب إليها كثير من الباحثين المنصفين. وإنما أراد المؤلف أن يدحض الظن القائل بأن التشيع فارسي النشأة والهوية، وهو ما ذهب إليه بعض الدارسين المغفلين أو المغرضين. علماً أن اتهام التشيع بفارسية النشأة والهوية ليس مثلبة للتشيع، لأن الفرس قوم كغيرهم من الأقوام، فيهم الحسن والرديء، والصالح والطالح. ولهم مناقب ومثالب كسائر الأقوام من عرب، وترك، وغيرهما.

ولا نرتاب في أن التشيع عربي النشأة والهوية. وهذه حقيقة لا ينكرها إلا مكابري، غير أننا نقول: إن عدداً من أقطاب التسنن وأئمتهم ورجاله كانوا من غير العرب، كالفرس، والروم، والترك. وليس في هذا عيب أو نقص، لأن المقياس القرآني للتفاضل هو التقوى، لا الانحدار القومي، والانتساب العرقي. وإذا كان للفرس دور في خدمة الإسلام والمسلمين، فإن المسلم العقيد الواعي يتلقى ذلك برحابة صدره. ويبدو أن هذا التوجه كان طبيعياً في القرون الخالية. وإنما فطن له ذوو النفوس الوضيعة في العصور المتأخرة لما أرب في أنفسهم لا يخفى على اللبيب كنهها. ونذكر هنا أن أحداً من الشيعة لم ينبز سنياً بهوية مذهبه، وقومية رجاله وعظمائه. وحسبنا أن أئمة الشيعة كانوا من سادة العرب و صفوة أهل الحجاز الشريف.

الثانية: ألمع المؤلف في حديثه عن الموالي والأئمة الاثني عشر - عليهم السلام - إلى أن معظم أصحاب الأئمة كانوا من العرب، وبينهم عدد قليل من الموالي. ومصدره في هذا البحث هو كتاب الشيخ الطوسي - رضوان الله عليه. ونستخلص من كلامه فيما إذا كان عدد من أصحاب الأئمة من الموالي: أن الانتساب إلى المدينة لا يدل على الأرومة العرقية، إذ إن كثيراً من العرب هاجروا إلى إيران، وتوطنوا بعض حواضرها ونسبوا أنفسهم إليها. وهناك أرقام كثيرة مشهورة ذكر فيها لقب فارسي وأصحابها من العرب الأقحاح، كأبي الفرج الأصفهاني مثلاً إذ نسب إلى أصفهان، بينما كان أموي المحتد. وأمثال أبي الفرج

كثيرون.

فاللقب ليس معلماً على القومية والهوية. بخاصة أن هناك أسباباً جمّة دفعت المتلقّيين بالألقاب الفارسيّة إلى اختيارها. والجالب للانتباه هنا أن العرب المهاجرين إلى الأمصار الفارسيّة لم يروا عيباً ونقصاً في الانتساب إلى هذه الأمصار. وهذا توجه محمود يدلّ على تحرّر من التعصّب القومي والعرقّي البغيض.

كما أن هناك نقاطاً أخرى مفيدة في هذا البحث. منها: إثبات نزاهة المخترار وصحة عقيدته ومذهبه، وأن ما نسب إليه كان من تخرّصات المفرضين و تقولاتهم. ومنها: أن الموالي كانوا ذوي نزعات متنوّعة، و قليل منهم ركن إلى التشيع. فمنهم السنّي المتعصّب، ومنهم الخارجي المتحرّج، ومنهم العبّاسيّ المتعنّت، ومنهم المغالي في عقيدته. وثلة منهم آمنّت بالتشيع. وهذه حقيقة أجمع عليها المؤرخون. ومنها: عدم وجود فرقة باسم الكيسانيّة في التاريخ اعتماداً على كتاب بعنوان مذاهب ابتدعتها السياسة في الاسلام لمؤلفه عبدالواحد الأنصاري.

تطرّق المؤلف بعد ذلك إلى قم وتأسيسها من قبل العرب، و دور العرب في نشر التشيع في ربوعها، وتأثيرها على المدن الأخرى. ثمّ انتقل إلى مكيدة العبّاسيين في استغلال شعار أهل البيت من أجل الوصول إلى الحكم، وأنهم لم يفلحوا في القضاء على الأمويين إلا من خلال شعار أهل البيت. وواصل حديثه عن الأمصار الشيعيّة في إيران مضافاً إلى قم. وعرّج على بعض الحركات الشيعيّة التي قامت في إيران، و هجرة السادة إلى إيران واستقرارهم فيها. و ذكر بنقطة مهمّة تتجسّد في أن بعض السادة كانوا منحرفين عن أهل البيت، ناكبين عن صراطهم، وأنهم ليسوا أولي تشيع عقيدتي واع. ثمّ انبرى المؤلف إلى الحديث عن التشيع في القرن الثالث الهجري. و تكلم حول الدولة الطاهريّة، والعلويّة بطبرستان، والصفاريّة في شرق إيران. و خصّص كتاباً مستقلاً للحديث عن التشيع بالري، و قد ألحقناه بهذا الكتاب بديلاً عن موضوع التشيع بالري. و جاءنا الكتاب متأخراً بعد إتمام ترجمة كتابنا هذا، فترجمناه وجعلناه مكان الموضوع المشار إليه

بناءً على طلب المؤلف الكريم. و تحدّث المؤلف عن التشيع بسبزواري، ثم تطرّق إلى الإسماعيلية وأسهب في دراستها. و من الخلق بالذكر أنّه من غير الصحيح إضفاء طابع التشيع على الإسماعيلية، لأنّ الإسماعيلية ليست فرقة شيعية، بل هي فرقة إسلامية كسائر الفرق. و من المستحسن أن تذكر الإسماعيلية مجردة عن هوية التشيع. وانتقل المؤلف بعد ذلك إلى الكلام عن الدولة البويهية و دور البويهيين في التشيع، و نشاطات الشيعة في العصر البويهي. و ناقش التشيع في القرن الخامس. و تحدّث عن السلاجقة و معاداتهم للشيعة. ثمّ انتقل إلى التشيع والحواضر الشيعية في القرن الخامس، والسادس. و ذكر مراسيم الشيعة و تقاليدهم في الغدير، و عاشوراء، والجمعة. و بعد ذلك تطرّق إلى التشيع بطبرستان، ثمّ تشكيل الحكومة الإسماعيلية في إيران. و ختم دراسته بالحديث عن الدولة الخوارزمية والنزعة إلى التشيع. و خصّص الصفحات الخمسين الأخيرة من كتابه لموضوع التشيع و سقوط بغداد بأيدي المغول. و يسترعي انتباهنا في هذا الفصل براءة العالم الكبير نصير الدين الطوسي من تهمة تحريضه المغول على قتل الحاكم العباسي. و كذلك براءة الوزير الشيعي ابن العلقمي من تهمة ممالأة المغول والتعاون معهم سرّاً للانقضاض على الحكم العباسي. و حديثه في هذا المجال مدعوم بالدليل والبرهان.

٤ - يلاحظ عدم الدقّة في نقل بعض المعلومات والنصوص من مصادرها الأصلية، ممّا وُلد لنا صعوبات ضاعفت من مشقّة العمل، و لم تدلّ إلا بالرجوع إلى المصادر المعنيّة والتدقيق في نصوصها. فلم أكتف في ترجمة هذا الكتاب بالكتاب نفسه، بل نظرت في مصادره أيضاً حيثما تيسرت، حرصاً مني على إتقان العمل وإحكامه، و حفاظاً على مستوى جيّد للترجمة.

نقرأ في موضوع: تأثير التشيع في قم على المدن الأخرى أنّ الشيخ الطوسي روى أنّ امرأة من أهالي آبه أرادت إيصال مبلغ ٣٠٠ دينار إلى أبي القاسم بن روح. بينما كان المبلغ في المصدر الذي أشار إليه المؤلف ٤٠٠ دينار. و هناك أمثلة أخرى على عدم الدقّة أشرت إلى بعضها في الهوامش.

٥ - رجع المؤلف إلى نصوص فارسية مترجمة عن العربية، و ليس من

الصحيح ترجمتها مرّة أخرى إلى العربيّة لتضارب الاسلوبين. بل يحسن الرجوع إلى الأصل، لكن قد يكون الرجوع شاقاً لأنّ النّص الفارسي قد شغل عدّة أجزاء من الكتب بينما نجد نصّه العربي في كتاب واحد. و أهمّ مثال هنا هو كتاب أحسن التقاسيم للمقدسي. فالمؤلف اعتمد على ترجمته الفارسيّة في حين أن أصله عربي ممّا حداني على الرجوع إليه. ولم أجد إلاّ نسخة واحدة مطبوعة طبعه حجرية في كليّة الآلهيات، فنظرت فيها و نقلت النصوص منها مباشرة. و قد تطلّب مني هذا العمل جهداً كبيراً و وقتاً كثيراً.

و هناك ملاحظات أخرى يطول بنا المجال إذا ذكرناها جميعاً. و منها ما ثبت في بعض هوامش الكتاب.

و في نهاية المطاف أودّ التذكير أنّ الدكتور أسداللهي عندما اقترح تعريب هذا الكتاب، فاتحت مجمع البحوث الإسلاميّة حول طبعه قبل أن يوافق أعضاء قسم اللغة العربيّة على تعريبه كاطروحة في مرحلة الماجستير. فلقيت مفاتيحي ترحيباً من لدن السادة المسؤولين في المجمع. و يحسن بي أن أقدم جزيل الشكر والتقدير لسماحة حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ علي أكبر الهي الخراساني رئيس مجمع البحوث الإسلاميّة على اضطلاعهم بمهمّة إدارة المجمع، و جهوده المبذولة في هذا المجال.

كما أقدم بالغ الشكر والثناء للأخ الفاضل محمّد رضا مرواريد مساعد رئيس المجمع للبحوث والدراسات على استجابته المحمودّة لاقتراحي طبع الكتاب، واختياره عنوان الكتاب فإنّ عنوانه بالفارسيّة: تاريخ تشيع در إيران. از آغاز تا قرن هفتم هجري. أمّا عنوانه العربي الذي عرضه الأخ المذكور فهو: الشيعة في ايران - دراسة تاريخية، منذ البداية حتى القرن السابع الهجري. وهو عنوان رائع مناسب.

و لا يفوتني أن أشكر الأستاذ الكريم أحمددي بيرجندي على ما تفضّل به من توضيح بعض النصوص والأشعار الفارسيّة المنقولة في هذا الكتاب، و له مني كلّ تقدير.

و أودّ أن أحيط القراء الكرام علماً أنّي بعد فراغي من تعريب الكتاب وافاني ملحق أو مستدرك على الكتاب ألفه الاستاذ جعفر يان لمناسبة تعريب الكتاب.

وقد جاء المستدرك المذكور ليسد ما في الكتاب من خلل أو يزيئنه بإضافات مفيدة. وها هو يلحق في آخر الكتاب مكملاً له. وهو آية على جهود مشكورة بذلها المؤلف المبجل، كما يحمل دلالة على متابعتة الصادقة للعمل و تعاونه الجاد في هذا السبيل. فله من الله الأجر والثواب، ومن القراء حسن الثناء.

هذا الكتاب بين يديك عزيزي القاري، إن أجدت فيه فذلك ما أرجوه، وإن قصرت فذلك مبلغ من العلم. وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

الثامن من صفر ١٤١٦

علي هاشم الأسدي



مركز تحقيقات كميوتير علوم اسدي

## مقدمة المؤلف

### توطئة

حالفني التوفيق في تأليف هذا الكتاب، إذ زاولت التدريس في إحدى الجامعات لموضوع بهذا العنوان كنت ألقى دروسه على الطلاب. يضاف إلى ذلك أن الشعور بالحاجة إلى مثله، الذي عبّر عنه بعض العلماء، قد ترك بصماته على هذا الأثر المزجي.

و من المؤسف أن كثيراً من دروسنا الجامعية تفتقر إلى مادة محدّدة. و على الرغم من أن هذا الموضوع يعتبر حسنة لاسيئة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار وجود الأساتذة الباحثين على الصعيد الجامعي، بيد أن هذه الدروس تُعرض ناقصة لفقدان الاستعداد في كثير من الحالات. و قد تطرح موضوعات لا تمتّ بصلة إلى موضوع الدروس.

من وحي ذلك كله، أتوقع أن يكون هذا الكتاب مفيداً للأساتذة الكرام الراغبين في عرض بحوثهم المتعلقة بتاريخ التشيع في إيران إلى جانب البحوث التي يضمها هذا الكتاب، كما أن مطالعته لا تخلو من ثمرة يقطعها التواقون إلى موضوعه -

إن إعداد هذا الكتاب لم يتحقّق بالمستوى المطلوب من جرّاء المشاغل الفكرية، فلا بدّ من وجود النقائص فيه. و أحسب أن الباحث، في أيّ بحث كان، ينبغي أن يجدّ بنحو يطمئنّ إلى أنه أنجز أفضل عمل في ظروفه الخاصة. أمّا أنا فأسف على أنني لم أستطع القيام بذلك العمل في كتابي هذا، بيد أن ما لا يدرك



كله لا يترك كله.

ثمة موضوعات لها علاقة ثانوية بالمباحث الأساسية في هذا الكتاب، ويمكن أن تشكل وحدها بحثاً مستقلاً، لم تأخذ نصيبها من البحث كما هي أهله. وليس هنا مجالها أيضاً.

و يحسن بي هنا أن أقدم شكري للأساتذة الذين أعانوني بتوجيهاتهم العامة في استيعاب كثير من المسائل. وأخص منهم أستاذي الجليل العلامة السيد جعفر مرتضى، وسماحة آية الله السيد مهدي روحاني، فهما وإن لم يطالعا الكتاب، بيد أنهما أبديا توجيهاتهما الضرورية على صعيد الاستشارات الفكرية في غير موطن. ومن الجدير ذكره في ختام هذا التوطئة أننا قد ناقشنا بعض الأبعاد الفكرية القائمة بين التشيع وإيران في كراس آخر قد صدر سابقاً، وهو بعنوان «بحث موجز حول العلاقة بين التشيع وإيران»<sup>١</sup>. أما في هذا الكتاب فأننا استعرضنا الأبعاد التاريخية للموضوع أكثر من غيرها مع بعض الإضافات المتعلقة به - وإن كان ذلك الكراس مستقلاً ولم يرد في موضوعات هذا الكتاب - علماً أن الكراس المذكور طبع سنة ١٤٠٧ هـ من قبل القسم الثقافي للجهاد الجامعي في جامعة إصفهان.

مركز تحقيقات كميبيوتر علوم إرسوي

رسول جعفریان

١٤١٠ هـ

١ - عنوان الكتاب بالفارسية: تحقیقی کوتاه پیرامون رابطه تشیع و ایران.

## حول تغلغل التشيع في إيران

إنّ إلقاء نظرة خاطفة على ماضي إيران يكشف لنا أنّ «تغلغل التشيع» في إيران لم يكن مباغتاً، بل اتّخذ مجراه التدريجي ببطء على امتداد قرون من الزمان. وعندما نتأمّل في الحوادث التي لها علاقة بتنامي «النزعات الشيعيّة»، نستطيع أن نسجّل عدداً من المراحل التي تدرّج فيها التشيع عند دخوله إلى إيران، بحيث يمثّل كلّ منها مرحلة أشمل من سابقتها:

مركزية كرمينشاه

المرحلة الأولى، بين الموالى الفرس في العراق.

المرحلة الثانية، تغلغل التشيع في بعض المناطق المركزية من إيران كـ «قم».

المرحلة الثالثة، ازدياد حجم النزعات الشيعيّة بمجيء العباسيين إلى الحكم.

المرحلة الرابعة، فتح طبرستان على أيدي العلويين.

المرحلة الخامسة، قيام الحكومة البويهية.

المرحلة السادسة، بعد الغزو المغولي.

المرحلة السابعة، تسلّم الصفويين لمقاليد الأمور.

وإذا أخذنا بعين الاعتبار هذه المرحليّة و أقررنا أنّ زمن المراحل المذكورة قد امتدّ عشرة قرون، فلا يمكن أن نلخص البواعث على تغلغل التشيع بواحد أو اثنين. وهذا يعود إلى أنّ كلّ عصر كانت تسوده ظروف خاصّة من الوجهة الثقافيّة، والسياسيّة، والاقتصاديّة. ومن الطبيعي أنّ موقف الناس من المذاهب والفرق يتباين أيضاً.

من هذا المنطلق، ينبغي أن ننظر إلى كل مرحلة على أنها مستقلة نسبياً عن المراحل الأخرى، و أن نضع في حسابنا الظروف الخاصة التي تتحكم في كل مرحلة من شتى الأبعاد. وإنه لتفكير ساذج أن يفسر المرء تغلغل التشيع بالإشارة إلى وجه واحد من الموضوع، لا يعلم مدى قربه من الصواب.

على سبيل المثال، لا يمكننا أن نعتبر الوضع الروحي والثقافي لأناس غلبوا على أمرهم في السنة السادسة عشرة من الهجرة متكافئاً مع الوضع الروحي والثقافي لأناس عاشوا بعدهم بمائة سنة، وكذلك لا تتكافأ قابليّاتهم واستعداداتهم.

ولا جرم أن الناس الذين كانوا يعيشون في إيران إبان القرن الخامس الهجري يختلفون كثيراً عن الذين كانوا عرضة لغزوات العرب المسلمين. إذ إن البواعث العرقية والعنصرية عندهم كانت تشهد عداءً تنازلياً، أو أن حدتها خفت بفضل التعاليم الإسلامية. وحينئذ لا بد أن يتغير موقفهم حيال الفرق المختلفة. فإذا كانوا قد تعرضوا يوماً إلى هجمات الأمويين، فإنهم استطاعوا أن يجيئوا ببني العباس في يوم آخر إلى الحكم، و أمسوا في عصر من العصور حكومة مستقلة لهم، بل حكموا بغداد رداً من الزمن.

و من اليبين أن هذه الظروف المختلفة إذا لم تؤخذ بنظر الاعتبار، فإن أخطاء كثيرة ستبرز في الاستنتاج.

و قد قويت نزعة الفرس إلى التشيع عندما استولوا على بغداد (في العصر البويهي)، و اتقدت جذوتها عندهم سريعاً بعد استيلاء المغول عليهم.

ولنا أن نسأل في هذه الحالة عن علاقة هذا الموضوع بالتفسير القائل إنهم اختاروا التشيع بسبب الظلم الذي لحقهم من بني أمية و حكمهم، و ما عاشوه من عنت و ظروف عصيبة، و لأنهم كانوا يريدون النضال تحت راية الإسلام الحقيقي لا إسلام الحكام.

و في ضوء هذا التوضيح، لا سبيل لنا إلا أن نقول لهؤلاء الأرسين السطحيين السذج، الذين استخلصوا نتائج كبيرة من خلال مقدمات واهية، أن يعيدوا النظر في «تتبع المجري

التدريجي لتغلغل التشيع في إيران والعوامل المتعلقة به<sup>١</sup>.  
إن هؤلاء الأشخاص يحللون تغلغل التشيع في إيران من خلال عرض الأرضية الثقافية للفرس في القرن الأول الهجري، وكذلك عرض البواعث العرقية والقومية. وفي الآن ذاته أغفل كثير من القضايا الجزئية التي كان لها تأثير عام في نفوذ التشيع، وقد تحقق هذا التأثير في القرون التالية. ولا بد لأي بحث ناصح من ذكر التاريخ الدقيق لدخول التشيع في المدن والمناطق المختلفة، واستعراض القضايا الخاصة بكل عصر جهد المستطاع.

ومن الطبيعي أن المسائل الثقافية والحضارية لأي شعب تستأثر الاهتمام إجمالاً، وأن شعباً ألفت ثقافة خاصة معينة قروناً متواترة من الزمان لا يستطيع أن ينسلخ عنها بيسر. وديمومتها رهينة بدور الثقافة الجديدة في المجتمع وموقفها من الثقافة القديمة. وكان هذا الموقف قوياً من منظور الإسلام. وفي الوقت نفسه كانت إقامة بعض المناسبات والمراسيم الجاهلية الفارسية تُعدّ معلماً على بقاء الرواسب الثقافية من الماضي. وكانت هذه المناسبات والمراسيم قائمة في القرون الأولى بين الفرس السنة، والفرس الذين كانوا ذوي ميول شيعية. يضاف إلى ذلك أنها كانت ملحوظة عند العرب أنفسهم، حتى إن الأمويين أحياوا أسطورة رستم وسهراب<sup>٢</sup>، وأن الحكام الأمويين والعباسيين كانوا يقيمون المراسيم الخاصة بيوم النوروز، والمهرجان، والآداب والتقاليد الفارسية، كما رحبوا بكثير من التقاليد الساسانية<sup>٣</sup>.

إن الاهتمام بهذه المسائل الثقافية - بعامّة - يمكن أن يحدّد بعض الخطوط في تاريخ

١ - انظر مثلاً: روند نهضتهای ملی و اسلامی در ایران (مسار الانتفاضات الوطنية والإسلامية في إيران) تأليف: إنصاف پور

٢ - نقض: للرازي ٦٧. و عنوانه الكامل: بعض مثالب النواصب في نقض بعض فضائح الروافض لمؤلفه عبد الجليل القزويني الرازي، و سنشير إليه في المتن أو في الهوامش القادمة بكلمة: نقض... كما فعل المؤلف. وهو كتاب فارسي عنوانه عربي كما يلاحظ.

٣ - انظر: تحقیقی کوتاه پیرامون رابطه تشیع و ایران: ٦٦، ٦٧.

إيران برمته. حتى يتسنى له أن يشكّل محوراً لتقويم «التطوّرات الفكرية والثقافية» إلى حدّما. بيد أنّه ينبغي مراعاة الدقّة في هذا المجال، و توضيح التأثير الذي تتركه هذه المسائل بنحو دقيق، لا أن تؤخذ نتائج كبيرة تحت عناوين عامّة، أو بسبب وجودها السطحي في ظواهر الأشياء.

و في مجال تحليل هذا الموضوع، استهديت بنصوص من الطراز الأوّل ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، واستنرت بكثير من المصادر الجديدة حيثما كانت قريبة المنال.

و لا جرم أنّ كتابي ليس آخر محاولة في هذا المجال، إلّا أنّ الذي يبدو هو أنّه عرض بمجمله موضوعات جديدة. و نحيل الحكم عليه إلى القراء الكرام. و نستهلّ حديثنا ببحث يرتبط بالأشكال التي ظهر فيها التشيع و بعض الأسباب الباعثة على تأثيره في نفوس الناس، و ذلك قبل أن نشرح تغلغل التشيع في نفوس الموالي، ثمّ في إيران.



### الأشكال التي ظهر فيها التشيع

إنّ أوّل البواعث على استقلالية التيار الشيعي عن سائر المسلمين هو النظرة الخاصّة التي يحملها الشيعة حيال إمامة أمير المؤمنين - عليه السّلام. و يعتبر هذا الموضوع أمراً إلهياً من منظار التشيع. و هذا ما أفضى به إلى الخروج من الطابع السياسي المحض، ليعرض في إطار عقيدي.

و عندما أبدى الإمام عليّ - عليه السّلام - مروته مع الخلفاء شكلياً، ظلّ هذا الموضوع يحوم في نطاق حوارية دون غيرهم. و لما أيقظت الظروف السياسيّة الناس فشعروا أنّ عليّاً - عليه السّلام - وحده هو الخلق بقيادة المجتمع، انثالوا عليه و بايعوه. و كانت بيعتهم بيعة الخلافة، لا بيعة الإمامة بالمفهوم الشيعي. بيد أنّ بينهم ثلّة قد بايعوه بيعة خاصّة في ضوء وعيهم حديث الغدير، مضافاً إلى البيعة العامّة التي سايروا نسيها جماهير الناس، و اعتبروا أنفسهم أولياء من والى، و أعداء من عادى.

و ذكر الطبري هذا الموضوع بالمفهوم المشار إليه<sup>١</sup>، إلا أن القضية كانت أهم من ذلك.

و عندما قدم الإمام أمير المؤمنين - عليه السلام - إلى الكوفة، فإن قدومه كان من أجل إعداد الناس الذين قلما تلوثوا بالأفكار الباطلة، و غرس بذرة التشيع الحقيقي في أعماق وجودهم. فالإمام كان يرى أن شخصيته قد غمرت تلك الفترة، فعليه أن يعرّف نفسه ويفرض شخصيته و يشعر الناس بأبعادها المجهولة. وجدّ في ذلك و بذل حمادى جهده من أجله. و أول خطوة قام بها هو أنه أشهد عدداً من البدرين على حديث الغدير في «رحبة المسجد» بالكوفة. و شهد على ذلك اثنا عشر رجلاً كانوا حاضرين. و نقل المرحوم الأميني في كتاب «الغدير» تفصيل القصة<sup>٢</sup>. كما أراد الإمام أن يشعر الناس أن شخصيته تختلف عن شخصية الخلفاء السابقين، و أن لها أبعاداً أخرى غير البعد السياسي، و ذلك من خلال إخباره الصريح بالغيب، المأثور عن الطرق المختلفة للفريقين. و هذا هو ما يتمسك به الشيعة. و من جهوده لتعزيز التيار الشيعي كلماته المفضلة في «نهج البلاغة» حول أهل البيت - عليهم السلام - و فضائلهم و علومهم، و تعابيره التي تعطينا مفهوماً شيعياً عن «الإمامة و الولاية» بشكل صريح<sup>٣</sup>.

و هذا كله يدلنا على أن الإمام - عليه السلام - أنشأ خطأً فكرياً مستقلاً، مضافاً إلى قيامه بإدارة الشؤون المختلفة، و قتاله «الفاسقين»، فقد أرسى دعائم «الفكر الإسلامي الصحيح» في قالب التشيع، و آتت جهوده أكلها، فقد تربت نلّة من أصحابه كانوا مستعدين للتمثيل بهم دون أن يتنازلوا عن خطئه و نهجه. و نلاحظ ذلك في الشعر الذي ارتجز به

١ - تاريخ الطبري ٣ : ٤٦ .

٢ - انظر : الغدير ١ : ٦٦ ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ٣٦٢ ؛ أسد الغابة ٣ : ٣٠٧ و ٥ : ٢٠٥ ؛ الإصابة ٢ : ٤٠٥ و ٤ : ٨٠ ؛ مسند أحمد ١ : ٨٤ و ٨٨ و ١٨٨ ؛ مجمع الزوائد ٩ : ١٠٧ ؛ صفة الصفوة ١ : ١٢١ .

٣ - نقلنا هذه النقاط بشيء من التفصيل في كتاب تاريخ سياسي اسلام قسم «تاريخ الخلفاء» في البحث عن خلافة الامام علي - عليه السلام .

المقاتلون في صفين، إذ اتتهجوا «دين علي» - عليه السلام - في مقابل «دين عثمان»<sup>١</sup>.  
 وهكذا كان واضحاً وجود خطأ فكري خاص للإمام - عليه السلام - وأنصاره..  
 ذلك الخطأ الذي كانوا قد وطنوا أنفسهم على التضحية من أجله. وكانوا يشعرون  
 أنهم لو تبرأوا من هذا الخطأ الصحيح، فأنهم تبرأوا من الإسلام حقاً. وهذا الموضوع  
 نفسه مطروح في معرفة العلوم الإسلامية. فإن مسائل من قبيل «الجبر» و«الاختيار»  
 لم تطرح في أواخر القرن الأول الهجري، بل كانت مطروحة منذ البداية. كما نلاحظ  
 ذلك في القرآن الكريم إذ عرضها في مجال موقف المشركين من النبي - صلى الله  
 عليه وآله<sup>٢</sup>. شأنها في ذلك شأن مسألة «التوحيد» و«التشبيه». وكان  
 للإمام علي - عليه السلام - موقف صريح منها، فخطبه الواردة في «نهج البلاغة» حول  
 «التوحيد» و صفات الله، ونفي «التشبيه» و «التجسيم» تحمل أسمى المفاهيم الفلسفية،  
 وتدلل على عقيدة الشيعة في مقابل «التشبيه» و «التجسيم» كما تشير إلى أن لهم خطأ  
 عقدياً لا غبار عليه.

أما في حقل المسائل الفقهية، فعلى الرغم من عدم وجود مدرسة فقهية خاصة  
 في القرن الأول، إلا أن آراء مختلفة كانت معروضة وقتذاك. ونلاحظ هنا  
 أن الآراء الفقهية للإمام علي - عليه السلام - كانت تحظى بالاحترام عند من يؤمن بأفضليته.  
 وكان «العلويون» و «الشيعة» يعولون على آرائه و يؤثرون موقفه الفقهي على مواقف  
 الآخرين.

ونقرأ أن ابن عباس - وهو من مشاهير الصحابة - كان يقدم قول علي - عليه السلام -  
 على أقوال الآخرين<sup>٣</sup>. حتى إنه كان يجيز المتعة. وهذا يدل على أن بني هاشم كانوا  
 يلتزمون بالآراء الفقهية للإمام - عليه السلام.

بيد أن هذا الخطأ الفكري والعقدي الذي يمكن أن نستشف من ثنايا التاريخ والفقہ  
 مواقف كثيرة لتأييده و دعمه في القرن الأول، كان مطروحاً عند «الشيعة» و «العلويين»  
 و «الأئمة الطاهرين - عليهم السلام». وإن كانت مسائل فقهية شيعية نلاحظ نوعاً ما عند من

١ - تاريخ الطبري ٣ : ٣٣١ . ٢ - النعل / ٣٥ : الأنعام / ١٤٨ : الزخرف / ٢٠ .

٣ - أنساب الأشراف للبلاذري ١ : ١٠٠ (تحقيق محمودي) : إذا حدثنا ثقة عن علي بنينا لم نعداها.

يقرّ بأفضليّة عليّ - عليه السّلام - (لا بإمامته) من أهل السنّة. ومن الضروري في ضوء التوضيح المتقدّم أن نعرض شكل التشيع بعد أمير المؤمنين بنحو متميّز. ويمكن الإشارة في هذا المجال إلى الأبعاد الثلاثة للتشيع.

#### أ- التشيع السياسي

من المؤسف أنّ كثيراً من الباحثين قد خلط سهواً وتسرّعاً بين التشيع السياسي، والتشيع الحقيقي. إنّ «التشيع السياسي» يعني وجود جماعة في التاريخ كانت لا تؤمن بالمبادئ الفكرية للشيعة، أو لم تكن على معرفة بها، إلا أنّها اتّجهت اتّجهاً سياسياً معيّناً يدعم قيادة أهل البيت - عليهم السّلام - لا بوصفهم «منصوبين من الله تعالى»، ونهضت معهم ضدّ الظلم الذي كان يمارسه الحكّام. أو أنّها كانت على الأقلّ منسجمة فكرياً مع ذلك التوجّه.

و خلاصة ما في هذا التشيع أنّ تلك الجماعة المنتمية إلى البيت العلوي، والتي انتفضت ضدّ الأمويين، كانت تتمتع بالكفاءة القيادية أكثر من الآخرين. ولا ينطلق هذا التوجّه من إيمانهم أنّ العلويين خلفاء النبي - صلى الله عليه وآله - والمنصوبون من الله تعالى، بل ينطلق من رؤيتهم أنّهم أهل للخلافة.

و كان هؤلاء الأشخاص موجودين بين كثير من التابعين والمحدثين والفقهاء. وكثير منهم كان يقرّ بالأحاديث المأثورة عن طريق السنّة، و ربّما نقلوا روايات عن أئمّة الشيعة أيضاً. بيد أنّهم لم يلزموا أنفسهم بالسمع عن طريق أهل البيت - عليهم السّلام - فحسب، ولم يقرّوا بفقّه آل محمّد - صلى الله عليه وآله - تماماً. وفي الوقت نفسه كانوا يتفقون في تفضيلهم على الآخرين، بخاصّة في ما يرتبط بموقفهم ضدّ الحكّام.

يضاف إلى ذلك، أنّ ما يمكن أن يميّزهم عن الآخرين هو تفضيلهم عليّاً - عليه السّلام - على غيره عند تقويم المكانة المعنوية والعلمية للخلفاء. ممّا أدّى إلى أن يُعرفوا بالشيعة في مقابل أهل السنّة.



وقد رسخت هذه المسألة في كتب الجرح والتعديل لأهل السنة، إذ وصفوا شخصيات القرون الثلاثة الأولى بالتشيع حسب المفهوم المشار إليه، وعرفوا كثيراً منهم بقولهم: «فيه تشيع يسير». وحددت هذه الكتب الفارق بين هؤلاء وبين أتباع التشيع الحقيقي الصريح، وغيّرت الألفاظ التي تعبّر عن نزعاتهم المذهبية، نحو: «شيعي غالٍ»، و«رافضي». وهنا يستبين أنّ تشيع المعبر عنه هكذا أقوى، ويتوكأ على مواقفه العقائدية المرتكزة على العقيدة الشيعية. أمّا اصطلاح الشيعة فإنه كان يطلق عادةً على من يقدم علياً - عليه السلام - على غيره من الخلفاء، ولا سيّما الخليفة الثالث<sup>١</sup>.

ومن الطبيعي أنّ هؤلاء الأشخاص الذين كانوا يعتقدون بأفضلية الإمام علي - عليه السلام - على الخلفاء - (كلهم أو على عثمان بشكل خاص) - كانوا يرجّحون آراءه الفقهية أيضاً بطريق أولى، بيد أنهم لم يؤكدوا على ذلك، بخاصة أنّ طرق أهل السنة كانت ضعيفة لعرض فقه أمير المؤمنين - عليه السلام - و يعود ذلك إلى الحظر الذي مارسه الأمويون و بعدهم العباسيون على امتداد قرن أو قرنين. حتّى أنّ ما كان يُنقل عن طريق أهل السنة، كان يُعرض على أنّه موافق للشيخين. ولذلك نجد أحياناً تحريفاً متعمداً في أقوال الامام علي - عليه السلام - سواء كانت في الفقه، أم تفسير القرآن، أو غيرهما. كما افتروا و تقولوا عليه جهرة. ومحصلة هذا التوجه هو مناوأة الشيعة والاصطدام بهم.

و عندما كانت هذه الطرق الضعيفة موجودة، وكان هناك أشخاص من هواة التشيع السياسي يثقون بها و يعتمدون عليها، فإنّ المسافة بينهم وبين التشيع العقائدي كانت تزداد يوماً بعد آخر. و يمكن أن نذكر «الزيدية» من بين الفرق الشيعية الأخرى في هذا المجال، فإنّ فريقاً من الزيدية كان يتمسك بالنص الخفي في الإمامة مقابل «النص الجلي» الذي كان يتمسك به الشيعة الاثنا عشرية، بيد أنّ محاور افتراقهم عن الآخرين تتمثل في قضايا سياسية و فكرية في آن واحد. ففي مجال الإمامة كانوا يقرّون بأمامة العلويين فحسب. وكثير منهم لم يعتقد بنص في هذا المجال. وكانوا يدعمون «القائم بالسيف» من العلويين حيثما كان. و يؤمنون بخلافة الشيخين مع إقرارهم بأفضلية الامام

١ - نورالقبس : ٣١٠، ٣٨٦. «كان بتشيع و يقدم علياً على عثمان».

عليّ - عليه السّلام - ومن الواضح أنّ هذا التوجّه كان نابعاً من حركة «زيد بن عليّ - عليه السّلام» إمام هذه الفرقة. علماً أنّ هذا لا يعني أنّ عقيدة زيد مماثلة لعقيدة الزيدية أنفسهم.

و عندما سُئل من قبل الشيعة عن الخلفاء، لم يبرأ منهم، لأنّه كان يرمي إلى التفاف الشرائع المختلفة بشيئ نزعاتها المذهبية حوله.

و بناءً على ما نقل في هذا المجال، فقد بايعه أشخاص من الشيعة، والمعتزلة، والمرجئة، وحتّى الخوارج<sup>١</sup>. يقول القاضي نورالله: «لم يطالب زيد بالخلافة، بل كان هدفه الثأر لأهل البيت. و كان يطمح إلى التفاف الناس حوله بأيّ أسلوب كان... فكلّ من كان ممتعضاً من فجور الأمويين و تصرّفاتهم الشريرة وقتذاك، كان يصطحبه معه، سواء كان سنيّاً، أو معتزليّاً.

(و لهذا السبب) كان يحجم عن إظهار البراءة من الشيخين<sup>٢</sup>. و هذا التوجّه الذي كان عليه زيد هو الذي أوهم الزيدية فجعلهم يعتقدون أنّ زيدا كان يقرّ بالشيخين دون أن يلتفتوا إلى ظروفه و نواياه، بينما كان موقفه المذكور سياسياً محضاً. ولذلك عند ما كان يلفظ أنفاسه الأخيرة، و رأى أن لا محيص من التسليم قال: «أين سألني عن أبي بكر و عمر؟ هما أقاماني هذا المقام<sup>٣</sup>»

تتفق الزيدية مع الشيعة الإمامية، كما نلاحظ في بعض المسائل الفقهية التي أحرز افتراقهم فيها عن سائر المسلمين حتّى عصر زيد - مثل: حنّي عليّ خير العمل في الأذان، و ذكر التكبيرات الخمس في صلاة الميّت -، بيد أنّ المسألة الرئيسة تكمن في الاتجاه «السياسي الشيعي». و عندما ثار «إبراهيم بن عبدالله» في البصرة، كان يكبر أربعاً في صلاة الميّت تبعاً لزيد. و ذكر أنّ السبب الذي دعاه إلى ذلك هو

١ - الحور العين : ١٨٥ .

٢ - مجالس المؤمنين ٢ : ٢٥٥ - ٢٥٦ . طبعة إسلامية ١٣٧١ هـ .

٣ - مجالس المؤمنين ٢ : ٢٥٤ . عن عبدالرحمن الهمداني في كتاب الألفاظ الذي نقله عن أصحاب التواريخ. فراجع بحثنا حول موقف زيد من القضية في قسم الخلفاء من «تاريخ سياسي اسلام»

طموحه في توحيد القوى المقاتلة<sup>١</sup>. و أثبت بذلك، الاتجاه السياسي لحركة «الزيدية».

و تمسك الزيدية بفقهِ «أبي حنيفة» لعدم إيمانهم بالتشيع العقيدي. و لذلك يقترب علماءهم من الفقه الحنفي كثيراً في كتبهم الفقهية. و كانوا يؤمنون و يصنفون وفقاً لهذا التوجه<sup>٢</sup>. و عرفوا في المسائل الاعتقادية بميولهم المعتزلية<sup>٣</sup>.

يقول عبدالجليل الرازي : «الزيدية طائفة من أمة محمد - صلى الله عليه و آله - يقرون بالتوحيد والعدل و عصمة الأنبياء، و يرون أن الامام الحق بعد المصطفى - صلى الله عليه و آله - هو الإمام علي المرتضى - عليه السلام. و يقولون بالنص الخفي، و يعتقدون بعصمة علي، والحسن، والحسين. و يذهبون إلى إمامة زيد بن علي (الرضا) بعد أبيه زين العابدين - عليه السلام. و يأخذون بفقهِ أبي حنيفة و لهم اجتهاد يتفق مع مذهب الفريقين، و يجيزون القياس في التفريعات على عكس ما يرى الشيعة<sup>٤</sup>. و جاء في «تبصرة العوام» : «إعلم أن عقيدة الزيدية في أصول الكلام هي عقيدة المعتزلة... و الأدلة الشرعية عندهم هي القياس، والرأي، والاجتهاد، والاستحسان. و أكثر مذهبهم القياس والاستحسان...<sup>٥</sup>. و من هذا المنطلق كان الزيدية يتقبلون شتى التهم في الكتب الرجالية. و هذا صحيح عادة<sup>٦</sup>.

١ - مقال الطالبين : ٢٢٣ . طبعة النجف ١٣٨٥ هـ (قال ما نصه : إن هذا أجمع للناس).

٢ - عمدة الطالب : ١٧٧ ، ابن عنبه. «بحسب الهادي من أئمة الزيدية، له تصانيف كبار في الفقه قريبة من مذهب أبي حنيفة».

٣ - نفسه : ١٠٣ «النفوس الزكية يسرى رأي الاعتزال». و هذا يعود إلى ما قيل أن زيد بن علي - عليه السلام - كان تلميذ واصل بن عطاء المعتزلي. و من الطبيعي أن هذا الرأي مرفوض عند بعض الباحثين. أنظر: (سيرة و قيام زيد بن علي) ، كربيمان ص ٨١ ، ٨٢ . طهران ١٩٨٥ م. (سيرة زيد بن علي و ثورته).

٤ - نقض : ٤٥٨ - للرازي. و عنوانه الكامل بعض مثالب النواصب في نقض بعض فضائح الروافض.

٥ - تبصرة العوام : ١١٧ . نقلاً عن سيره و قيام زيد بن علي - عليه السلام : ٣٧٢ .

٦ - قيل في عمرو بن إبراهيم مثلاً : الزيدي الكوفي الحنفي الشيعي المعتزلي. أفنى بمذهب أبي حنيفة ظاهراً، و بمذهب زيد تدبيراً. انظر : ميزان الاعتدال للذهبي ٣ : ١٨١ .

مع هذا كله، فإن اعتبار الزيدية في عداد الفرق الشيعية يعود إلى ما أئسمت به من التشيع السياسي، وإن كانت هناك بعض مواطن الالتقاء الجزئية مع الشيعة الإمامية في عقائدها. وكان كثير من الشخصيات السنية على امتداد القرن الأول الهجري و ما تلاه ذوي توجهات شيعية نوعاً ما. بيد أنه توجه شيعي في بعده السياسي.

و نقل لنا التاريخ أن أبا حنيفة - وهو من كبار الشخصيات السنية - كان في موقفه السياسي يتعاطف مع العلويين الذين ثاروا ضد الأمويين بل ضد العباسيين. و من هؤلاء زيد بن علي الذي حظي بدعم صريح من قبل أبي حنيفة<sup>١</sup>. لكن أهل السنة لم يجرأوا على اتهمه بالتشيع، لأنه كان في فقهه بعيداً عنه للغاية. أما الآخرون فقد اتهموا بالتشيع مع أنهم ليسوا بعيدين عنه بهذا الحجم في فقههم. حتى نال الاتهام كبار أهل السنة كأبي بكر البيهقي<sup>٢</sup>. و كما ذكرنا سابقاً، فإن تعابير علماء الجرح والتعديل من السنة تدل على قوة التشيع و ضعفه في هؤلاء الأشخاص.

يقول الذهبي مثلاً في نصرين مزاحم الذي كان شيعياً عقيدياً: «رافضي جلد<sup>٣</sup>». و قيل في يونس بن خباب الأسدي: «فيه شيعية مفرطة<sup>٤</sup>». أما الأشخاص الذين ينقلون روايات أهل البيت و فضائلهم، فإنهم يتهمون بالتشيع كثيراً و لكن بلهجة خفيفة. كما أن أشخاصاً من المعتزلة قد اتهموا بالتشيع<sup>٥</sup>، و ربما اتهم أشخاص من الشيعة بالاعتزال أيضاً<sup>٦</sup>. علماً أن الاتهام بالتشيع يعود إلى أحد الأسباب المشار إليها. و لا ينبغي أن نخال ذلك بمعنى التشيع العقيدي أبداً. إذ إن آية التشيع العقيدي الواردة في هذه الكتب عادة، القدرح في الصحابة<sup>٧</sup>، أو الإيمان بالرجعة والتقية، أو «البغي على ولاية الجور». و ثمة تعابير من قبيل: «كان من غلاة الشيعة» تدل على هذا المفهوم<sup>٨</sup>.

١ - مقاتل الطالبين : ٩٩ .

٢ - روضات الجنات : ١ : ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

٣ - نفسه : ٤ : ٤٧٩ .

٤ - ميزان الاعتدال : ٤ : ٢٥٣ .

٥ - رياض العلماء : ١ : ٨٨ .

٦ - نفسه : ٤ : ٥٨ .

٧ - ميزان الاعتدال : ٣ : ٣٢٤ - ٣٢٥ .

٨ - نفسه : ٤١٠ ، ٤٤٩ . و قد يستعمل هذا التعبير في الغلاة الحقيقتين كالمغيرة بن سعيد.

و على الرغم من أن اصطلاح (الغلاة) يطلق على الأشخاص الذين هم من الغلاة حقاً. أمّا في الكتب الرجالية السنية، فإن هذا الاصطلاح يلصق غالباً بالأشخاص الذين هم من ذوي التشيع العقيدي المعتدل.

و الطريف أن الطبري - المؤرخ و المفسر المشهور - لم يسلم أيضاً من تهمة التشيع. فقد قيل فيه: «ثقة صادق فيه تشيع و موالة لا تضر<sup>١</sup>».

و سرت هذه التهمة إلى «عبدالرزاق بن همام» مؤلف المصنف لأنه: «حدّث بأحاديث في الفضائل لم يوافقه عليها أحد<sup>٢</sup>».

و هكذا قيل في الحاكم النيسابوري (مؤلف مستدرک الصحیحين)، و «أبي نعيم الاصفهاني<sup>٣</sup>».

و هذا ما دعا كثيراً من الباحثين الشيعة إلى اعتبار هؤلاء في عداد الشيعة. و نقل المرحوم السيد عبدالحسين شرف الدين في الموضوع المتعلّق بأسماء رواة الشيعة في كتب أهل السنة، أسماء أشخاص ليسوا من الشيعة العقيديين. بل وصفوا بالتشيع لنقلهم رواية في «فضائل أهل البيت»، أو تأكيدهم على أفضلية علي - عليه السلام - على الخلفاء.

و لذلك لا يمكن اعتبار هؤلاء في عداد الشيعة. مع أن عدداً من الشيعة العقيديين وردت أسماؤهم في مصافّ رواية «الصحاح». كما قال «الذهبي» في «عباد بن يعقوب»: «من غلاة الشيعة و رؤس البدع<sup>٤</sup>».

و يضيف أن «البخاري»، و «الترمذي»، و «ابن ماجه»، و «ابن خزيمة»، و «ابن أبي داود» نقلوا عنه الحديث.

يقول «الذهبي»: «حتى يقال للشيعة الغالي أيضاً في زمن السلف: «هو من تكلم

١ - ميزان الاعتدال : ٤٤٩ . ٢ - نفسه ٢ : ٦١٠ .

٣ - نقل مؤلف كتاب روضات الجنّات في ج ١ ص ٢٧٣ معلومات عن أبي نعيم الاصفهاني تحكي أنه كان في باطنه شيعياً حقيقياً و كل ذلك لا يصحّ مع وجود كتابه بعنوان «الرد على الرافضة» المطبوع اخيراً.

٤ - ميزان الاعتدال ٢ : ٣٧٩ .



في عثمان والزبير وطلحة و معاوية و طائفة ممن حارب علياً رضي الله عنه و تعرض لسبهم<sup>١</sup>.  
و يضيف قائلاً: «والغالي في زماننا و عرفنا، هو الذي يكفر هؤلاء السادة و يتبرأ من  
الشيخين<sup>٢</sup>».

طبيعياً، لا دليل على قبول هذا الموضوع بالنسق المشار إليه. علماً أن اصطلاح  
«الشيعة» لم يستعمل ليشمل كل شيعة إمامي و قنذاك.

و ما جاء في كتاب المراجعات<sup>٣</sup>، ورد في بعض الكتب الأخرى أيضاً بشكل موجز<sup>٤</sup>.  
و من الضروري أن نشير هنا إلى جهود عدد من العلماء<sup>٥</sup> في عرض بعض الشخصيات  
على أنهم من الشيعة.

و من المؤسف أن هذه المسألة لا تدرّ فائدة تذكر، لأن هؤلاء ليسوا شيعة حقاً.  
ولو أنهم بالتشيع فإن كلامهم (على الأقل) لا يُعدّ معولاً عليه لإقناع الآخرين. كما ليس  
هناك ضرورة تدعو إليه.

#### ب - التشيع العقيدي

في ضوء حديثنا عن التشيع السياسي، يتحدد موقع التشيع العقيدي أيضاً.  
و بناءً على ما ذكرنا سابقاً، فإن الحد الفاصل بين التشيع و بين التسنن كان متميزاً منذ  
القرن الأول. و يعود ذلك إلى بعده السياسي. و كان اتجاهه العقيدي في قسم من المسائل  
الفقهية و بعض الاصول الاعتقادية متبلوراً.  
و هذا الموضوع يخص أتباع الأئمة الذين يعرفون في الكتب الرجالية بأصحاب

١ - ميزان الاهتدال ١ : ٦ . على سبيل المثال جاء في ج ٢ ص ٥٦٩ من الكتاب المذكور حول عبدالرحمن

بن صالح أنه «ألف كتاباً في منال الصحابة». ٢ - نفسه .

٣ - للسيد عبدالحمين شرف الدين.

٤ - كتاب تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام. إن بعض الأشخاص الذين وصفوا بالتشيع هنا هم شيعة بالمعنى  
اليسيط للتشيع.

٥ - كالمامقاني في تنقيح المقال. فقد اعتبر «الواقدي» مثلاً شيعياً بينما كان قاضياً لهارون العباسي. و كتابه  
يضم موضوعات لا تؤيدها الشيعة بحال من الأحوال. و يحتمل أن توليه منصب القضاء كان بإذن الإمام  
المعصوم! و ذهب إلى ذلك صاحب أعيان الشيعة أيضاً!

## الأئمة.

أما في القرن الثاني فقد اتسع نطاق الهوية العقيدية كثيراً إلى الحد الذي كانت فيه الهوية الثقافية أهم مسألة في نطاق «الامامية».

أما الزيدية فقد ظلت هويتهم السياسية في القرون التالية.

يقدم لنا «أبان بن تغلب» أحد أصحاب الامامين: الباقر، والصادق - عليهما السلام - (العصر الذي كان فيه الحد العقيدي والفقهي متميزاً تماماً)<sup>١</sup> تعريفاً للتشيع العقيدي في غاية الروعة، فيقول: «الشيعة الذين إذا اختلف الناس عن رسول الله أخذوا بقول علي - عليه السلام - وإذا اختلف الناس عن علي - عليه السلام - أخذوا بقول جعفر بن محمد - عليه السلام -»<sup>٢</sup>.

١ - إن ما بين القوسين يعبر عن وجود التحديدات منذ البداية. بيد أنها تميزت في عصر الإمامين: الباقر والصادق عليهما السلام. و يعود ذلك لأسباب منها: أن الشيعة كانوا يمارسون حتى تلك الفترة نشاطاً سياسياً، فمن الطبيعي أن تظهر الخلافات الأساسية في ضوء النزعات السياسية المختلفة التي جسدها «الأئمة»، و «التوابون»، و «المختار»، و «محمد بن الحنفية»، و «الزيدية» في فترة متأخرة. حتى إن العباسيين كسبوا شريحة من الشيعة في غضون ذلك، و كانت هذه ضربة أساسية ضد كيان التشيع. لذلك كان من الضروري ممارسة نشاط ثقافي شعبي على نطاق واسع، لترسي دعائم حركة فكرية شريفة تمثل القاعدة التي تنطلق منها المواقف السياسية، والرعييد الضامن لخلود هذه المسيرة في التاريخ. و منها أن القرن الثاني كان يعتبر عصر تدوين الحديث، والفقهاء، والعلوم الإسلامية الأخرى. إذ كان السنة في القرن الأول قد منعوا تدوين الحديث عملاً بأوامر الخليفة الثاني، ثم بدا لهم أن يدونوه. و من الطبيعي أن تظهر انحرافات كثيرة في ضوء الأرضية المنحرفة التي يستتبعها عدم التدوين بينهم، و عدم وثوق روائهم. و عند ما حان وقت التدوين، فإن انحرافات أكثر من الأولى ربما تظهر، إن لم يمارس أهل البيت - عليهم السلام - حركة ثقافية صحيحة معززة بتدوين الحديث، و كذلك يكتنف العلوم الإسلامية مستقبل لا تحمد عقباه. و كان دور الإمامين الباقر والصادق - عليهما السلام - رائعاً جداً في التذكير بالانحرافات و عرض آراء المخالفين و نفيها. و يتطلب هذا الموضوع وحده بحثاً مستقلاً. و منها: أن المجتمع الإسلامي قد تعرض في هذا القرن إلى هجوم الأفكار الأجنبية الغربية، مما هبنا الأرضية للانحراف مع تأثيره على ازدهار الفكر الديني. كما نقرأ أن شرائح قد مُنيت بهذا البلاء. و من المهم جداً في هذا المجال دراسة دور الأئمة - عليهم السلام - في تصحيح هذه الانحرافات و تطهير الأفكار الدينية بخصوصة الأفكار الشيعية منها.

يبين لنا هذا التعريف أنّ قول الإمام عليّ - عليه السّلام - وحده يعوّل عليه عند الشيعة. وإذا ما طرأ خلاف في هذا المجال، فإنّ قول «جعفر بن محمّد - عليه السّلام -» هو المقبول فحسب. ويعود ذلك إلى أنّ لأهل السنّة أيضاً طرقاً لنقل روايات الإمام عليّ - عليه السّلام. وهذه الطرق - كما مرّ بنا - لا يقرّ بها الشيعة لأسباب مختلفة. فالشيعة - إذن - هو من يأخذ الأحاديث النبويّة عن طريق الإمام عليّ - عليه السّلام - وبعده عن طريق الأئمّة - عليهم السّلام - فحسب. لذلك نجد في عصر أبان أنّ الإمام جعفر الصادق - عليه السّلام - كان إمامه. وهكذا فإنّ أئمّة الشيعة ينقلون الأحاديث عن آبائهم دون غيرهم.

و من هذا المنطلق فإنّ منهل المعارف و العلوم الشيعيّة هم الأئمّة - عليهم السّلام - ليس غيرهم، و هم المتصلون بمعدن الوحي و الرسالة.

وكان هناك مخطّط عقيدتيّ و فقهيّ للشيعة بنحو محدود منذ البداية. إذ كان متميّزاً أنّ أتباع عليّ - عليه السّلام - هم وحدهم يتفاعلون مع أفكاره و آرائه الفقهيّة. و اتّسع نطاق هذا المخطّط سياسياً و دينياً على مرّ العصور، بخاصّة عندما استطاع أئمّة الشيعة عرض فقههم المفضّل في ظلّ الأجواء المساعدة. و كان للإمام عليّ - عليه السّلام - كيان تنظيميّ مستقلّ منذ عصر الخلفاء، بل منذ عصر النبيّ - صلّى الله عليه و آله - و حاول الآخرون ضربه. و هذه المفردة قد كبر حجمها في عصر الخلفاء في ضوء ما كان يتمتّع به الإمام من تفوّق علميّ. على سبيل المثال، عندما طرّحت مسألة حول الصيد في الحجّ، أفتى الإمام خلاف فتوى عثمان، فقال له الأخير: إنك لكثير الخلاف علينا! و يعبر هذا الموضوع عن وجود الخلاف في الرؤية و المنهج. و من الطبيعيّ أنّ أنصار عليّ - عليه السّلام - كان لهم مخطّط محدود يميّز فقههم عن الآخرين، لا سيما عن الذين كانوا يصرون على تطبيق فتاوى الخلفاء. و أثبتنا في الأقسام التمهيدية لكراشنا المشار إليه أدناه<sup>٢</sup> أنّ الايمان بامامة أمير المؤمنين - عليه السّلام - كان مشهوراً بين الصحابة منذ البداية. و كثير منهم كانوا على هذا الخط. و جئنا بأدلة أيضاً في المجال.

١ - الغدير ٨ : ١٨٦ ، عن مسند أحمد . كتاب الأم . سنن أبي داود . سنن البيهقي . تفسير الطبري ، المحلى ،

٢ - تحقيقي كوتاه بيرامون رابطة تشيع و إيران .



و فيما يلي أدلة شعرية أخرى، نذكرها هنا ليستبين لنا أن هذا الاستقلال الفكري والسياسي كان متميزاً منذ البداية عبر عقائد أمير المؤمنين - عليه السلام، ولم يكن من مخترعات المتأخرين و مصطنعاتهم. فقد جاء في شعر أنشد في معركة صفين :

وصي رسول الله من دون أهله و وارثه بعد العموم الأكابر<sup>١</sup>  
و نقرأ في الشعر الذي أنشده عمّار بن ياسر في معركة صفين أيضاً أن اصطدام التيارين المتحارين اصطدام فكري يحوم حول تأويل القرآن. و أحد هذين التيارين هو الإسلام الأموي، و الآخر إسلام عليّ - عليه السلام - الذي يمثل التشيع.  
كان هذا المقاتل الواحي يخاطب جيش الشام قائلاً:

نحن ضربناكم على تنزيله فالיום نضربكم على تأويله<sup>٢</sup>

و جاء في بيت آخر يحوم حول مفهوم الوصية:

فيكم وصي رسول الله قائدكم و أهله و كتاب الله قد نشر<sup>٣</sup>  
و نقرأ في واقعة كربلاء أن أحد أصحاب الحسين - عليه السلام - وهو نافع بن هلال كان يرتجز، و يقول : أنا الجملي أنا على دين عليّ<sup>٤</sup>.

و يدلنا هذا على أن دين عليّ - عليه السلام - كان خطأً فكرياً متميزاً في واقعة كربلاء. و من الطريف في تلك الفترة أن تعبير «دين يزيد بن معاوية» كان متداولاً أيضاً<sup>٥</sup>. و قد أفضت كربلاء أيضاً إلى تميّز الموقف الشيعي في الفروع تدريجاً، لأنها رسمت للشيعه حدّاً سياسياً يفصل بينهم و بين الذين وقفوا أمامهم بوصفهم مسلمين. و هذا لا يعني أن الخلافات كانت غير موجودة، بل يعني أن الشيعة حتى تلك الفترة - بغض النظر عن خلافاتهم - كانوا لا يزالون يرون وجودهم إلى جانب جمهور المسلمين مشروعاً، بيد أنهم وجدوا فيما بعد أن من الضروري تنظيم أنفسهم للمحافظة على الإسلام و ثقافته الغنية الثرة.

١ - وقعة صفين ١٣٧، لنصر بن مزاحم المتوفى ٢١٢ هـ.

٢ - نفسه : ٣٤١.

٣ - نفسه : ٣٨٥.

٤ - تاريخ الطبري ٣ : ٣٣١، ٣٣٦.

٥ - نفسه ٣ : ٤١.

و من ثمّ دخول الحلبة في كافة الأبعاد لا سيّما البعد الديني<sup>١</sup>. و فشا اصطلاح «الترابيّة» معبراً عن الشيعة في عصر ابن الزبير ليجسد مواصلة خطّ أبي تراب، وهو الإمام عليّ - عليه السّلام - من قبل أتباعه. و جاء قولهم في الذين بايعوا المختار: «فإنّما بايعه شردمة من هؤلاء الترابيّة<sup>٢</sup>».

و كان ابن الزبير نفسه يقول في أنصار المختار: «العصبة السيئة الرديئة الترابيّة<sup>٣</sup>! و كان رفاعة بن شدّاد - وهو أحد المقاتلين مع المختار - يقول مرتجراً:

أنا ابن شدّاد عليّ دين عليّ      لست لعثمان بن أروى بولي<sup>٤</sup>  
فهذا هو التشيع العقيدي الذي كان مطروحاً في مقابل التيارات المناهضة له.  
ثمّ تميّز في ما بعد أكثر فأكثر.

### ج - التشيع لأهل البيت - عليهم السّلام - و مودّتهم

ثمّة بعد ثالث للشيعة أيضاً - و قد أشير إليه في تضاعيف البحوث المتقدّمة نوعاً ما - و يتمثل هذا البعد في «مودّة أهل البيت - عليهم السّلام». و نلاحظ أنّ كثيراً من أهل السنّة يحبّون أهل البيت - عليهم السّلام - عملاً بالأحاديث المأثورة عن النبيّ الأعظم - صلى الله عليه و آله - في فضائل أهل البيت - عليهم السّلام. حتّى يمكننا القول: إنّ ترحيب السنّة بالعلويّين ينطلق من انتماء العلويّين إلى أهل البيت - عليهم السّلام، و لذلك كانوا يحظون بتأييد الفريقين.

و من توكّأ على فضائل أهل البيت من أهل السنّة فقد اتّهم بميول شيعيّة، و إن كان لا ينسجم مع الشيعة فقهيّاً و سياسيّاً. و لعلّ اتّهام «ابن عبد ربّه الأندلسي» صاحب كتاب «العقد الفريد» بأنّه ذو ميول شيعيّة يعود إلى ما ذكرنا. و اتّهم «الشافعي» كذلك، إلاّ أنّ تهمته لم تتل نصيبها من الاهتمام كثيراً على طول التاريخ لأنّه كان أحد أئمّة المذاهب الفقهيّة عند السنّة. و عند ما كان يتحدّث عن أفضليّة الإمام عليّ - عليه السّلام، فإنّ أهل السنّة اتّهموه بالتشيع بل بالرفض أيضاً. و في ضوء ما نقله البيهقي، لمّا قيل له: أنّ فريقاً لا يودّ أهل البيت، و كلّ من نقل شيئاً من فضائلهم، فإنّه يُدعى رافضيّاً،

١ - العقيدة و الشريعة في الإسلام: ١٧١.

٢ - الفتح لابن أعمش ٦: ٩٩.

٣ - أنساب الأشراف ٥: ٢٣٣.

٤ - نفسه ٦: ١٣٣.

أنشد شعراً قال في أحد أبياته:

إذا نحن فضّلنا علياً فإتنا  
روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل<sup>١</sup>  
وقال في بيت آخر:

إن كان حبّ الولي رفضاً  
فإتني أرفض العباد<sup>٢</sup>  
و حينما كان مقيماً في غزّة، اتهم بميله إلى العلويين و تعصّب لهم بسبب ما كان يديه  
من آراء في هذا المجال<sup>٣</sup>.

بيد أنه عندما طلبه الرشيد و عرف أنّ هذا الحب لا علاقة له بالقضايا السياسيّة،  
لم يمسه بسوء، بل و أنعم عليه بألف دينار مع خلع كثيرة<sup>٤</sup>، فأنشد قائلاً:

ما الرّفص ديني و لا اعتقادي  
لكنّ تولّيت من غير شك<sup>٥</sup>  
قرفضه - إذن - ليس رفضاً عقديّاً. و كان طبيعياً - على أيّ حال - أنّ المحدث  
المعتقد عندما يرى تلك الفضائل كلّها، فأنه يعبر عن وده. و من يقرأ ما جاء في المأثور:  
«ما من رجل مسلم من بني هاشم إلّا و له شفاعتة يوم القيامة<sup>٦</sup>»، فلا بدّ أن يبدي حبّه لهم. كما  
نقل عن الحسن بن الصباح أنّه عندما كان شافعيّاً و قرأ في كتب الحديث روايات كثيرة  
تحدّث عن فضائل أهل البيت - عليهم السّلام - أصبح إسماعليّاً<sup>٧</sup>.  
و أمثال هؤلاء كثيرون جدّاً إذ تقبلوا عنوان الرّفص بسبب حبّهم أهل البيت -  
عليهم السّلام.

و نقل عبدالجليل الرازي عن بديع الزمان الهمداني أنّه قال عند قبر الإمام عليّ بن  
موسى الرضا - عليه السّلام :

أنا مع اعتقادي في التسنن رافضي في ولائك

و ان اشتغلت بهؤلاء فلست أغفل عن أولئك<sup>٨</sup>

و يمكن أن يجد بعداً رابعاً في مجال حبّ أهل البيت - عليهم السّلام - ما عدا الأبعاد

١ - الاتحاف بحبّ الأشراف للشبراوي: ٢٧. و نورالابصار للشبلنجي: ١١٥.

٢ - الكواكب الدرّيّة: ٣٠. و هو مطبوع مع كتاب الاتحاف. نقض لعبدالجليل الرازي: ٢١٤ و ٢١٥.

٣ - آثار البلاد و أخبار العباد للقرظيني: ٢٢٥. ٤ - نفسه: ٢٣١.

٥ - نورالابصار: ١١٥. ٦ - غاية الاختصار: ١٠٣. نقض: ٢١٩.

٧ - مجالس المؤمنین ٢: ٣١٣. ٨ - نقض: ٢١٨.

التي ذكرناها في التشيع. و يتجسد هذا بعد في الأشخاص الذين يرون أن العلوم الدينية، ولا سيما علم التفسير، ينبغي أن تؤخذ من مصدرها الرئيس المتمثل بأهل البيت -عليهم السلام- بيد أنهم يعتبرون أنفسهم في عداد أهل السنة على صعيد العقائد العامة. ولعل الشهرستاني صاحب كتاب الملل والنحل كان من هؤلاء، كما ذهب إلى ذلك أحد المحققين الذي قام بتحقيق تفسيره المخطوط، عبر مقالته التي ذكر فيها أدلة مقنعة تدعم رأيه بنحو وافٍ. ونحيل القراء الكرام إلى تلك المقالة<sup>١</sup>.

### بعض البواعث على تغلغل التشيع في صفوف الناس

في ضوء الضرب الثالث من ضروب التشيع - الذي مررنا في الفصل السابق - تستبين لنا حقيقة تتمثل في سر الشعبية التي كان يتمتع بها العلويون بين الناس. طبيعياً أن هذه القضية - في العراق - كانت ذات بعد سياسي مضافاً إلى بعدها المتمثل في حب أهل البيت - عليهم السلام. فقد كان أهل الكوفة يرون في العلويين كفاءة قيادية لما سمعوه عن حكومة الامام علي - عليه السلام. أما في المناطق الأخرى، فقد كانت شعبية أهل البيت - عليهم السلام - رهينة بالأحاديث المأثورة في فضائلهم. وإته لأمر طبيعي أن الناس الذين لم يروا النبي - صلى الله عليه وآله - وبسمعون أن شخصاً من أهل بيته قد أم المكان الفلاني، فأنهم يعبرون له عن حبهم وولائهم إياه. ولم تنقص شعبية العلويين على مر التاريخ الاسلامي مثقال ذرة. وإذا ما سمع الناس أن علويًا قد ثار في منطقة ما، فأنهم كانوا يلتفتون حوله. وكان العلويون الذين تغلغلوا في نفوسهم فكرة الثورة كأبي السرايا يستثمرون هذه الشعبية. حتى إن «صاحب الزنج» دعا نفسه علويًا ليتمكن من التغلغل في نفوس الموالي السودانيين والزنج<sup>٢</sup>. وما يدرينا لعله كان علويًا حقًا. وكان عبد الله المحض يقول: الناس كلهم يتمنون أن يكونوا من العلويين، ولا يتمنون العلويون أن يكونوا

١ - مجلة تراثا، العدد ١٢، تصدر عن مؤسسة آل البيت. ومقالته تحت عنوان «أهل البيت - عليهم السلام - في رأي صاحب الملل والنحل»، ص ٧.

٢ - يقول ابن خلدون: رأى صاحب الزنج كثرة خروج الزيدية مع الفاطميين فانتحل هذا النسب، ٤: ١٨.

من أحد<sup>١</sup>. لذلك كان كثير من الأشخاص ينسبون أنفسهم إلى العلويين كذباً، ممّا أفضى ذلك إلى ظهور النسابين بين العلويين منذ القرون الأولى لتمييز العلويين عن غيرهم. من هذا المنطلق نقرأ في الكتابات التي دوّنت في معرفة أنساب العلويين أنّ انتماء بعض الأشخاص إلى العلويين لم يثبت، وهو ما نجده في مواطن كثيرة. على أيّ حال يمكن القول:

إنّ أحد البواعث الرئيسة على تغلغل التشيع في أقطار العالم الإسلامي قاطبة، ومنها إيران، هو الشعبيّة التي كان يتمتع بها العلويون. وتعود هذه الشعبيّة بصورة رئيسة إلى الفضائل الخاصّة المأثورة عن النبي - صلى الله عليه وآله - في أهل البيت - عليهم السلام. كما أنّ قسماً منها يؤول إلى ما كان يتمتع به العلويون أنفسهم من سجايا علميّة وأخلاقيّة وسياسيّة.

وينبغي أن لا نغفل أيضاً حبّ الناس وانشدادهم الطبيعي إلى أهل بيت النبوة. وهو ما أدّى إلى تغلغل التشيع على امتداد القرون والأعصار، حتّى نجد، في المناطق السنيّة التي كان يقطنها العلويون، أنّ العلويّ إذا مات أو استشهد، فإنّ الناس يشيّدون له ضريحاً. وهكذا غرست بذرة التشيع وحبّ أهل البيت - عليهم السلام - في تلك الأرجاء. وكان الاهتمام الذي يوليه أهل السنّة بأهل البيت - عليهم السلام - كبيراً للغاية. ونقل الشبلنجي نماذج رائعة في هذا المجال. وكانوا يضطلحون على السيّد الشريف، الذي كانوا يوقرونه عظيم التوقير<sup>٢</sup>.

١ - عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب : ١٠١ .

٢ - نور الأبصار للشبلنجي : ١١٧ - ١١٨ .

ومن الضروري أن نذكّر هنا بنقطة في غاية الأهميّة. وهي أنّ مآل هذا الاحترام أحاديث أثرت عن النبي - صلى الله عليه وآله - في فضائل أهل البيت - عليهم السلام. وفيها دعوة للناس أن يقرّوا بولاء أهل البيت وحبّهم. وقد نصّ أحدها - وهو حديث الثقلين - على أنّ أهل البيت أحد ركني الدين. مع هذا، نجد أهل السنّة ويا للأسف يحبّون أهل البيت حبّاً مجرّداً فحسب، و يحسبون أنّ هذا الحبّ وحده يكفي، بينما أكّد النبي - صلى الله عليه وآله - على مودّتهم، كما أكّد عليها القرآن، من أجل إرجاع الناس إليهم. بيد أنّ هذا المودّ كیفما كان يُعتبر قاعدة وركيزة للتشيع. وكان باعثاً لذوي الألباب أن يقدّموا أقوال العترة على أقوال الآخرين تدرجاً.

ومن الضروري أن نشير هنا إلى أن التشيع العقيدي ينطوي على التشيع السياسي، وحب أهل البيت - عليهم السلام - في آن واحد.

أما التشيع السياسي، فقد يخلو من القسمين الآخرين. كما أن وضع التشيع بالنسبة إلى مودة أهل البيت - عليهم السلام - على هذه الوتيرة. وكان أبو حنيفة مصراً على حبه أهل البيت إلى حد ما، مضافاً إلى تعاطفه مع العلويين سياسياً. ولذلك كان محمد نجل الإمام الصادق - عليه السلام - يقول فيه: رحم الله أبا حنيفة لقد تحققت مودته لنا في نصرته زيد بن علي و فعل بابن مبارك في كتمانته فضائلنا ودعا عليه<sup>١</sup>.

إن وعي هذه النقطة المتمثلة بمعرفة البواعث على تمتع العلويين، والشيعية مبدئياً، بمكائنتهم بين سائر الفرق الدينية والناس يمكن أن يساعدنا على فهم الأسباب التي دعت إلى اتساع نطاق التشيع. ذلك أن العلويين كانوا هم المبلّغين لحركة التشيع تقريباً، مع أن هذا التشيع كان ذا توجهات متنوعة: زيدية، وإمامية، وغيرهما.

وتعتبر الركيزة الأولى للتشيع - في الحقيقة - المودة التي كانت مشتركة بين أولئك جميعاً.

ولو أن هذه المودة سارت في اتجاهها المنطقي، فأنها ستبلغ حدّ الولاية والطاعة. ولعلها تؤول إلى الافراط أيضاً. وتنتهي إلى الغلو الذي انتحله الغلاة في الأئمة الظاهرين - عليهم السلام. وقد أشرنا فيما تقدّم إلى عدد من البواعث على نفوذ العلويين في الناس. وفي ما يأتي مسائل أخرى أيضاً ترتبط بهذا الموضوع:

يعتبر تدين هؤلاء الأشخاص باعثاً آخر على نفوذ التشيع. فقد كانوا هم وأحبّتهم متمسكين تمسكاً دقيقاً واعياً في أداء الواجبات الدينية. وكانوا يعرضون الإسلام للناس بأعمالهم وسلوكياتهم. والناس أنفسهم يلحظون الفارق بين إسلام الأمويين جيّداً، ويميزون الشيعة بنزعتهم الدينية القويّة وتمسكهم بمراعاة الموازين الشرعية. وعند ما كان الناس يلتفون حولهم، وهم يدركون معارضتهم الأمويين، كانوا يعرفون فضائلهم.

ومن هذا المنطلق فإن أصرتهم السياسية تتخذ طابعاً عقيدياً خاصاً، ثم تجد لها تلاحماً عميقاً. بينما نقرأ أن الخوارج - و على الرغم مما قيل في تدبيرهم - لم يكونوا ذوي توجهات رزينة متزنة. و لذلك كان واضحاً أن تقواهم ليست ذات طابع إسلامي. فقد كانت تصرفاتهم الوحشية المتطرفة تؤذي الناس كثيراً، بحيث أن البصريين - على سبيل المثال - كانوا يهابونهم تماماً<sup>١</sup>. أما توجهات الشيعة الرزينة المتزنة و تقواهم العلمية و العملية فقد كانت باعثة على انشداد الناس إليهم. و على رأس الشيعة كان العلويون يتمتعون بهذه المواصفات. يقول سفيان الثوري: «هل أدركت خير الناس إلا الشيعة؟»<sup>٢</sup>

فهو يرى أن الناس الصالحين دينياً هم الشيعة و ليس غيرهم. ثم يذكر عدداً من الشيعة كأثلة على قوله.

و كانت المدائن من المهاجر التي أمها العرب، و إحدى الأمصار الشيعية يومئذ.  
يقول القزويني في سكانها: «أهلها فلاحون شيعة إمامية و من عاداتهم أن نساءهم لا يخرجن نهراً»<sup>٣</sup>.

و هذا يدل على الروح الدينية التي كان يتسم بها أهل المدائن.  
و يقول هذا الكاتب نفسه: «و كان أهل سجستان الذين امتنعوا عن سب الإمام علي - عليه السلام - على المنابر، يتصفون بهذه الصفة<sup>٤</sup>. و كذلك كانت النساء الشيعيات في الديلم»<sup>٥</sup>.

و قيل في «حجر بن عدي» و أصحابه الذين وقفوا بوجه معاوية، و صمدوا و استقاموا في تشيعهم: «أنهم يستشدون في الدين»<sup>٦</sup>. و تميز الشيعة بمراعاة أوقات

١ - الأخبار الطوال، للدبنوري: ٢٧٠. ٢ - مقاتل الطالبين: ١٩٥.  
٣ - آثار البلاد و أخبار العباد للقزويني: ٤٥٣. ٤ - آثار البلاد و أخبار العباد للقزويني: ٢٠٢.  
٥ - أحسن التقاسيم، للمقدسي.  
٦ - البداية و النهاية ٨: ٥٤. نقلاً عن: الصحيح من سيرة النبي - صلى الله عليه و آله و سلم ٣: ٢٧٧.

الصلاة<sup>١</sup>. والنموذج الذي يدل على هذه الميزة بنحو رائع للغاية يتمثل في القضية التي نقلت حول العثور على مخبأ «مسلم بن عقيل». فحينما أراد عبيدالله بن زياد العثور على مخبأه أمر أحد غلمانه بالذهاب إلى المسجد و تقصي خبر مسلم. وقال له: «إن هؤلاء الشيعة يكثرون الصلاة»، فمن وجدته على هذا الحال هناك، فقَصَّ منه أثر مسلم. فذهب إلى المسجد ورأى «مسلم بن عوسجة» يصلي أكثر من غيره، فقصدته، وتعرّف منه على مخبأ مسلم بن عقيل بطريقة ماكرة<sup>٢</sup>.

وكان سلمان الفارسي في طليعة أنصار التشيع. وهو الذي عرف عند الصحابة بالتقوى والعلم. واشتهر بتقواه حتى اعتبره الصوفيّة أحد أقطابهم. وكذلك كان أبوذرّ النضير الآخر للتشيع، فقد عُرف بإعراضه عن الدنيا، وعدم رغبته فيها، والتزامه برعاية حقوق الناس. حتى اصطدم بمعاوية و عثمان في هذا المجال<sup>٣</sup>. وقيل في عمّار بن ياسر: «وقد كان عمّار أشدّ حراس الإسلام مراساً وأكثرهم عناداً في الحفاظ على مثله ومبادئه<sup>٤</sup>».

وكان أويس القرني أحد زهاد الشيعة المعروفين. ورُزق الشهادة بين يدي الإمام علي - عليه السلام - بصفتين. وكانت له منزلة رفيعة في العرفان<sup>٥</sup>. ويقول الشيباني فيه: كان أويس القرني شيعياً. وهو الذي اعتبره الأسفراييني أحد النساك المشهورين<sup>٦</sup>. وقيل في كميل بن زياد: «كان زاهداً شيعياً قديماً<sup>٧</sup>». وقيل في خبّاب بن الأرت: «كان خبّاب بن الأرت ناسكاً شيعياً من النواحين البكّائين<sup>٨</sup>». وقيل في الراوي الشيعي محمّد بن مسلم: «من العبّاد في زمانه<sup>٩</sup>». وقيل في سعيد بن جبير: «كان سعيد بن جبير

١ - الموقّعات للزبير بن بكار : ١٣٤ ؛ آثار الجاحظ : ٢٠٥ .

٢ - الأخبار الطوال : ٢٢٥ . «الكلام المذكور لم يقله ابن زياد بل قاله غلامه «مقل» كما في المصدر المشار إليه».

٣ - انظر : البيان و التبيين ٣ : ١٣٧ ؛ حلية الأولياء ١ : ١٦٥ للتعرف على زهده.

٤ - الصلة بين التشيع و التصوّف للشيباني : ٣٨ . ٥ - مختصر البلدان لابن الفقيه : ١٧١ .

٦ - الصلة بين التشيع و التصوّف : ٢٥٤ ؛ التبصير في الدين : ٢٢ .

٧ - الصلة بين التشيع و التصوّف : ٢٢٥ . ٨ - حلية الأولياء ١ : ١٤٣ .

٩ - رجال الكشي : ١٦٥ .



زاهداً شيعياً<sup>١</sup>. ثم يضيف الدكتور الشيبلي قائلاً: «وهكذا يتضح لنا منشأ التشيع في الزهد<sup>٢</sup>».

وكان الشيعة على درجة عالية من الزهد جعلت حديثهم مقبولاً عند السنة، مع شدتهم في تشيعهم<sup>٣</sup>.

ويعتبر هؤلاء الزهاد المشهورون من البواعث على اتساع نطاق التشيع. كما يقول الدكتور الورددي: نضج التشيع في ثلاث مدن: الأولى: الكوفة لوجود عمّار بن ياسر فيها. والأخرى: المدائن لوجود سلمان الفارسي فيها. والثالثة جبل عامل لجهود أبي ذر الغفاري<sup>٤</sup>.

وكان اشتراك عدد كبير من الفقهاء في ثورة محمد بن عبدالله التي نشبت في المدينة سنة ١٤٥ هـ - بغض النظر عن بعدها السياسي - يعود إلى أنّ الشخص المذكور المعروف بالنفس الزكية كان أفضل من شخص المنصور العباسي. وكانوا يعرفونه، لذلك لم يجيزوا التخلف عنه مع أنهم ليسوا في عداد الشيعة<sup>٥</sup> وكان هذا الدعم على درجة قلما تخلف فيها فقيه من فقهاء السنة عنه. وما التعابير التي استعملها أبو الفرج الأصفهاني أو التي نقلها عن أشخاص آخرين في مختلف العلويين إلا دليل على شخصيتهم الرفيعة. وقيل في المختار على لسان زوجته: كان من عباد الله الصالحين. وكانت هذه الكلمة قد قيلت في وقت كان المختار يتأهب للقتل على يد مصعب بن الزبير<sup>٦</sup>.

إنّ أجلى تعبير يترجم لنا الجوانب الأخلاقية المتفوّقة للشيعة في العصر الأوّل هو ما أثر عن الإمام الباقر - عليه السلام - قوله: «أولياؤنا وشيعتنا فيما مضى خير من كانوا فيه. إن كان

١ - الصلة بين التشيع والتصوّف: ٢٥٥. ٢ - نفسه: ٢٢٥.

٣ - كشف الأستار ١: ١٥٢، ٣٠٢. ٤ - وقاظ السلاطين: ٢٩٧.

٥ - مقاتل الطالبين: ٢٣٨ - ٢٣٩، ٢٥١. ومن الجدير ذكره أنّ الإمام الصادق - عليه السلام - كان مخالفاً لثورته، لأنّه سمى نفسه مهديّ أهل البيت، ولم يسمع نصيحة الإمام ومشورته، حتّى أنّ والد النفس الزكية اتهمه بالحسد!!

٦ - تاريخ الطبري ٤: ٥٧٤. أنساب الأشراف ٥: ٢٦٣. وجاء في فتوح البلدان ٦: ١٩٩ على لسان زوجته: «أقول: كان عبداً مؤمناً محباً لله ورسوله وأهل بيت رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم».

إمام مسجد في الحي كان منهم. وإن كان مؤذناً في القبيلة كان منهم. وإن كان صاحب ودیعة كان منهم. وإن كان صاحب أمانة كان منهم. وإن كان عالم في الناس يقصدونه لدينهم ومصالح أمورهم كان منهم<sup>١</sup>.

ومن البواعث الرئيسة الأخرى على نفوذ العلويين في الناس ظلامه العلويين أنفسهم. فالعلويون كانوا رمز المظلومية لما نالهم من حيف و هسف و ما تعرضوا له من ظلم واضطهاد، مع أنهم كانوا من أهل بيت النبوة، وكان المسلمون قاطبة يودونهم و يتمنون زيارتهم.

و عندما كان الناس يشاهدون ضروب الظلم النازل بهم، يركنون إليهم، بخاصة و أنهم كانوا يلمسون مقاومتهم.

و انتشرت ثورات العلويين في القرون الأولى بشكل مستمر، و كانت ذات طابع زيدي غالباً بعد استشهاد زيد بن علي. و ثمة نماذج جمّة من هذه الثورات في أقطار العالم الإسلامي، و منها - باستثناء الشام - الحجاز، و العراق، و إيران.

يقول اليعقوبي في سياق إشارته إلى حركة زيد بن علي التي جسدت ظلامه الأخرى من ظلامات العلويين بعد واقعة الطف: انتشر التشيع في خراسان بعدها، و بُثت الدعايات ضدّ الحكومة الأموية<sup>٢</sup>.

و كان لهذه القضية خلفيّة عند أهل البيت، إذ نقرأ أنّ الامام زين العابدين - عليه السلام - كان يذرف الدموع عدد سنين حزناً على أبيه و أحبّته الذين استشهدوا في كربلاء، علماً أنّ هذا التوجّه كان ذا طابع سياسي أيضاً.

و كان حجم هذه الظلامه على درجة استمدّها منها العبّاسيون قوتهم الرئيسة، و أقاموا حكومتهم على الدموع التي ذرفت حزناً لاستشهاد يحيى بن زيد.

١ - هائم الإسلام ١ : ٧١ . حياة الإمام الباقر عليه السلام للقرشي ١ : ١٤٠ ، ٢٤٩ .

٢ - «لما قتل زيد بن علي و كان من أمره ما كان، تحرّكت الشيعة بخراسان و ظهر أمرهم و كثير من يأتيهم و يميل معهم، و جعلوا يذكرون للناس أفعال بني أمية و ما نالوا من آل رسول الله، حتّى لم يبق بلد إلا فشا فيه هذا الخبر» تاريخ اليعقوبي ٢ : ٣٢٦ .

ولما كانت هذه التحركات جارية في العراق وإيران، فقد كان الموالي الفرس على اتصال بها. بخاصة أنهم رأوا فيها امتداداً لحكومة أمير المؤمنين - عليه السلام - فأمنوا أن اتجاه هذه العمليات الاستشهادية يقوم على قاعدة لحكومة قد تمدل من «السيادة العربية» إلى حد ما، وتشركهم في الحكم.

وتجلت هذه الظلمات على أفضل وجه في الشعر الذي أنشده شعراء الشيعة، و سار بالأدب الشيعي نحو الدم والبكاء، بحيث أن أكثره كان يؤثر في نفوس الناس ويدفعهم إلى البكاء. ومن الطريف أن أئمة الشيعة أنفسهم كانوا يجهدون في توسيع دائرة هذا الشعر. وكانت الكوفة محط أنظار المؤمنين كافة بوصفها محفلاً صغيراً للشيعة، وقد شهدت مختلف المذابح الدموية التي قام بها زياد، وابنه، والحجاج ضدهم، حتى إنهم كانوا يشعرون بعلاقة عاطفية تشدهم إليها. وقد قال أمير المؤمنين - عليه السلام - من قبل «ليأتين على الكوفة زمان، ما من مؤمن ولا مؤمنة إلا بها أو قلبه يحن إليها».

لقد بدأت هذه الظلمات منذ العهد الأموي، و اتسع حجمها على تواتر الأثام. إذ إن الأمويين لم يمارسوا ضغوطهم القاسية بحق العلويين فحسب، بل مارسوها بحق الشيعة قاطبة. بيد أن الشيعة لم يسكتوا، بل صمدوا أمامهم بكل صلابة.

يقول ابن أبي الحديد: «بعد عقد الصلح لم يبق أحد من المؤمنين إلا خائف على دمه، أو مشرد في الأرض يطلب الأمن فلا يجده»<sup>١</sup>.

وقد أمر معاوية رأس الحكم الأموي بصراحة أن لا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته (ع) شهادة<sup>٢</sup>.

وكتب إليه الامام الحسين - عليه السلام - أنك سلطت زياداً على العراق يقطع أيدي المسلمين وأرجلهم، ويسمل عيونهم، ويصلبهم على جذوع النخل، وأمرته أن يقتل كل من كان على دين علي! وقتلهم ومثل بهم كما أمرته<sup>٣</sup>.

١ - مختصر البلدان : ١٦٣ .

٢ - نقلاً عن حياة الإمام الحسن عليه السلام للفرشي ٢ : ٢٣٢ .

٣ - تاريخ الطبري ٦ : ١٤٦ .

٤ - الطبقات الكبرى ٥ : ٧١ (طبعة ليدن) . أنساب الأشراف ٢ : ١٥٤ (تحقيق المحمودي).

كذلك نقل المؤرخون أنه «أمر بحرمان كل من عرف منه موالاته علي من العطاء واسقاطه من الديوان والتنكيل به وهدم داره<sup>١</sup>».

و بلغ التشدد في تعاملهم مع أهل البيت - عليهم السلام - درجة أنهم أعلنوا بصراحة أن «لا صلاة إلا بلعن أبي تراب<sup>٢</sup>» و ذلك لتصعيد العداء ضدهم.

يقول الدكتور الشيباني في ظلامه الشيعة على مر التاريخ: «و نجد تاريخ الشيعة منذ كارثة كربلاء عبارة عن سلسلة لا تنقطع من التعذيب والاضطهاد<sup>٣</sup>». والحقيقة أن كارثة كربلاء أساس هذه الظلامات. وقد حاول الإمام الحسين - عليه السلام - نفسه تصعيد هذه الظلامات صبر أخذه أهل بيته معه. و سبق ذلك مقتل حجر بن عدي وأصحابه، إذ بذر في قلوب العراقيين بذرة الشنآن ضد الأمويين. و رسخ ظلامه الشيعة أيضاً مقتل عمرو بن الحمق الخزاعي، و ميشم التمار، و غيرهما على يد زياد بن أبيه. و كان الإمام الباقر - عليه السلام - يقول في ظلامه أهل البيت - عليهم السلام: لم نزل - أهل البيت - تستذلون و نستضام، و نقصى و تمتهن، و نُحرّم و نُقتل، و نخاف و لا نأمن على دماننا و دماء أولياننا (في عصر معاوية). و قُتلت شيعتنا بكل بلدة، و قطعت الأيدي والأرجل على الفئنة. و كان من يُذكر بحبنا و الانقطاع إلينا سُجن، أو نهب ماله، أو هدمت داره. ثم لم يزل البلاء يشتد و يزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد، ثم جاء الحجاج فقتل خلقاً كثيراً من شيعتنا، و أخذهم بكل ظنة و تهمة، حتى إن الرجل ليقال له: زنديق أو كافر، أحب إليه من أن يقال: شيعة علي - عليه السلام<sup>٤</sup>.

و نقل أيضاً أن الحجاج كان يصوم و يفطر على خبز حُجِن بدماء الفاطميين. و أمر بنسب ثلاثة آلاف من قبور النجف الأشرف في طلب جثة أمير المؤمنين - عليه السلام، فلم يظفر بذلك... و كان يتحسر و يظهر الأسف على أنه لم يحضر وقعة الطف<sup>٥</sup>.

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣ : ١٦ . ٢ - نفسه ٢ : ٢٠٢ .

٣ - الصلة بين التشيع والتصوف : ٩٦ .

٤ - تلخيص الرياض ١ : ١٢ ، ١٣ ؛ هوالم العلوم للبحراني ١٦ : ١٤٧ .

٥ - روحدات الجنات ٢ : ٥٤ .

وكان السائب بن مالك الأشعري ينادي لتحريض جيش المختار ضدّ والي الكوفة المنصوب من قبل عبدالله بن الزبير: «كنتم بالأمس تُقتلون، و تقطع أيديكم و أرجلكم، و تُسَمَلُ أعينكم، و تصلبون على جذوع النخل...»<sup>١</sup> و قد رسم الخوارزمي أفضل صورة لهذه الظلامة في رسالته إلى شيعة نيسابور فقال:

«و ... و بحسبكم أنه ليست في بيضة الاسلام بلدة إلا و فيها لقتيلٍ طالبٍ ترة، تُشارك في قتلهم الأمويّ و العبّاسيّ، و أطبق عليهم العدنانيّ و القحطاني... قتل معاوية حجرين عديّ الكندي و عمرو بن الحمق الخزاعي بعد الأيمان المؤكدة و المواثيق المغلظة: و قتل زياد بن سمية الألوف من شيعة البصرة صبراً و أوسعهم حباً و أسراً...» و أشار بعد ذلك إلى ما قام به الحجاج، و قال: «... فتلقب بالهاشميين، و أخاف الفاطميين، و قتل شيعة عليّ - عليه السلام - و محى آثار بيت النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله ...».

و واصل كلامه فأشار إلى جرائم أبي مسلم الخراساني، و ذكر أنه ينبغي أن يسمّى: «أبامجرم»، و قال فيه: «... و افتتح بقتل معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب. و سلط طواغيت خراسان و خوارج سجستان و أكراد اصفهان، على آل أبي طالب يقتلهم تحت كلّ حجر و مدر، و يطلبهم في كلّ سهل و جبل...».

و أخيراً، حام الحديث حول جرائم المنصور العبّاسيّ، فقال في هذا المجال: «مات المنصور و قد ملئت سجونته بأهل بيت الرسالة و معدن الطيب و الطهارة، قد تتبع غائبهم و تلفظ حاضرهم ... هذا قليل في جنب ما قتله هارون منهم و فعله موسى قبله بهم ... إلى أن مات هارون و قد حصد شجرة النبوة، و اقتلع غرس الإمامة. و يقتلون من عرفوه شيعياً، و يسفكون دم من سمى ابنه عليّاً ... و كانا (هارون و المتوكل على الشيطان) لا يعطيان مالاً، و لا يبذلان نوالاً، إلا لمن شتم آل أبي طالب، و نصر مذهب النواصب<sup>٢</sup>».

فهذه نماذج من جرائم الأمويين و العبّاسيين بحق أهل البيت و شيعتهم. و كان لها تأثيرها في اتساع حجم التحرك الشيعي بنحو متواصل.

١ - الفتوح ٦: ١٠٨. كان جيش المختار يتكوّن من الشيعة الذين التقوا حواره للطلب بئار الإمام الحسين -

٢ - رسائل الخوارزمي: ١٦٥.

عليه السلام.

و من هذا المنطلق حاول المأمون إحباط تلك التحركات باستغلال موقع الإمام الرضا - عليه السلام - بيد أنه فطن إلى أن شيئاً لن يبقى للعباسيين إذا هو واصل تلك السياسة.

و نقل الخوارزمي عن منصور بن الزبرقان أحد شعراء أهل البيت - عليهم السلام - أنه أنشد قائلاً:

آل النسبي و من يحبهم  
يستطامنون مخافة القتل  
أمنوا النصارى واليهود و هم  
من أمة التوحيد في أزم<sup>١</sup>  
و قيل :

نحن بنو المصطفى ذو محن  
يجرهما في الحياة كاظمنا  
عجبة في الأنام مسحتنا  
أولنا مبتلى و آخرنا  
يسفرح هذا الورى بعيدهم  
طراً و أعيادنا ماتمنا<sup>٢</sup>

و يقول اليعقوبي في تعامل الهادي العباسي مع العلويين: «فقد أخاف الطالبين خوفاً شديداً و ألح في طلبهم و قطع أرزاقهم و أعطياتهم و كتب إلى الآفاق بطلبهم<sup>٣</sup>».

و يقول ابن اسفنديار في المتوكل: كان المتوكل يهوى قتل السادات من آل الرسول، كما يهوى الإنسان الصيد و سائر ضرورب اللهب.

و كان تأثير هذه الظلمات على المؤمنين كبيراً، حتى إن سفيان الثوري كان يقول لعيسى نجل الشهيد زيد ما مضمونه: كل من كان عنده أدنى إيمان، يبكي على ما حلّ بيني فاطمة من ظلم و اضطهاد و قتل و تهديد.

و أصبح القتل مألوفاً عند العلويين إلى درجة أن أحدهم يرتاب في نسبه إن لم يتعرض له! و حدث مرّة في أواخر القرن الخامس أن أحد العلويين الأثرياء قد استُدعي من قبل أحد ملوك ماوراء النهر. و بعد مدّة حدث خلاف بينهما فأودع السجن. و صودرت جميع أمواله و أملاكه. فكان يقول: ما تحققت صحّة نسبي إلا في هذه المصادرة، فإني

١ - نفسه : ١٦٨ .

٢ - العقيدة و الشريعة : ٢٠٠ عن يتيمة الدهر و ابن خلّكان.

٣ - تاريخ اليعقوبي ٣ : ١٣٦ . ٤ - تاريخ طبرستان لابن اسفنديار ١ : ٢٢٤ .

رَبَّيتَ فِي النِّعِيمِ وَ كُنْتَ أَقُولُ : إِنَّ مِثْلِي لَا بَدَأَ أَنْ يُبْتَلَى . ثُمَّ مَنَعُوهُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ ، حَتَّى مَاتَ<sup>١</sup> !!

إذن، كانت ظلامه العلويين أحد البواعث الواضحة على نغفل التشيع في قلوب الناس، مضافاً إلى ما كانوا عليه من سيماء المتقين. وبلغت تلك الظلامه درجة أن انتفاضة زيد و ابنه يحيى قد كهربت خراسان برمتها فتوجهت لتلقاه بني هاشم، بيد أن المؤسف هو أن أبا مسلم داعية العباسيين قد حرف هذا التيار عن مساره الصحيح، و لم يدع الخلافه تصل إلى أصحابها الحقيقيين، و هم العلويون.

وكان الاتجاه الإسلامي الإيجابي للانتفاضات الشيعية، مع ما كانت تشتم به من مرونة و اعتدال (على عكس التحركات المتطرفة للخوارج) باعثاً على اجتذاب الجماهير. و أول نقطة تبدو للعيان في هذه الانتفاضات هي أن الشيعة كانوا ذوي تحرك ضد الظلم و الطغيان على الصعيد العقيدي و العملي. و هذه الظاهرة ظلت متألفة على امتداد العصر الأموي و العباسي (ما عدا فترات قصيرة للغاية) مما تمخضت بكهربية الأجواء ضدها. و لما كان الرصيد الفكري للشيعة هو جهاد الإمام أمير المؤمنين - عليه السلام - ضد الطغيان و التمردات الداخليه (أرسي هذا الجهاد في الحقيقة دعائم الكفاح ضد المفسدين من المسلمين)، لذلك انطلقوا منه في كفاحهم ضد المنافقين بأشكال شتى. و لا بد في الوهله الأولى من توجيه الضربة إلى الحكام أنفسهم.

و يرى أهل السنة في كتبهم الرجالية أن الإيمان بالحرب ضد الحاكم، و إن كان فاسداً، آية من آيات التشيع<sup>٢</sup>.

و قيل في بعض المواطن أيضاً إن والياً سنياً لم يستعد أن يتنازل للاتفاق مع القميين في مجال طاعة السلطان<sup>٣</sup>.

و هؤلاء القميون أنفسهم هم الذين كانوا يحولون دون دخول الولاة إلى مدينتهم. مما أرغمهم على بناء قصورهم خارج المدينة ليحكموا الناس منها!

١ - البداية و النهاية ١٢ : ١٣٤ . و هذا العلوي هو محمد بن محمد بن زيد بن علي بن موسى بن جعفر المولود سنة ٤٠٥ هـ و الملك هو الخضر بن إبراهيم. (المعرب)

٢ - ميزان الاعتدال ١ : ٤٩٧ . ٣ - نوار المحاضرة للنوخي ٨ : ٢٦٠ .

و نقل عن بعضهم قوله : «كنا ولادةً وعملاً سنيين عديدة، ولكننا لم نر امرأة هربيةً واحدة، ولم يقع نظرنا على امرأة قط<sup>١</sup>». ذلك أنهم لم يدخلوا المدينة.

يقول أيوب بن المتوكل : «كان أحد الملوك يعبر، فقام له الناس كلهم إلا أبان بن تغلب الشيعي ! وعند ما مثل عن سبب ذلك، قال: كرهت أن أذل القرآن<sup>٢</sup>».

وكان هذا الكفاح ضدّ الظلم والجور رائعاً جداً بالنسبة إلى الموالي الفرس الذين كانوا يعيشون تحت مطرقة الإرهاب والإضطهاد، وكانوا يتحملون بشكل خاصّ ظلماً مضاعفاً من الوجة العنصرية والعرقية. وكان زيد بن عليّ يقول في سبب انتفاضته : «أيها الناس ! إننا ندعوكم إلى كتاب الله و سنة نبيه، و ندعوكم إلى جهاد الظالمين، و الدفع عن المستضعفين، و إعطاء المحرومين، و قسم هذا الفيء بين أهله بالسواء، و نصرنا أهل البيت - عليهم السلام - على من نصب لنا و جهل حقنا<sup>٣</sup>».

و هذا التوجّه ضدّ الظلم هو الذي دعا الناس جميعهم، و ليس الشيعة وحدهم إلى المشاركة فيه، مع عقائدهم المختلفة التي كانوا يؤمنون بها إذ هم بين معتزلة، و مرجئة، و خوارج، و غيرهم. «فكانت بيئة مشتملة على فرق الأمة مع اختلافها<sup>٤</sup>».

و يقول المسمودي أيضاً في تحليل حركة يحيى بن زيد : «... منكرًا للظلم و ما همّ الناس من الجور<sup>٥</sup>».

و كان المختار يدعو الناس إلى مثل هذه الامور أيضاً و يقول : «أدعوكم إلى كتاب الله و سنة نبيه و الطلب بدماء أهل البيت - عليهم السلام - و الدفع عن الضعفة، و جهاد المحلّين<sup>٦</sup>». و قال في موضع آخر أنّ هدفه قتل الظالمين، و أنّ حركته لتثبيت دعائم الدين<sup>٧</sup>.

- 
- ١ - تاريخ قم : ٢٨٥ .  
٢ - المعرفة و التاريخ للنسوي ٢ : ٦٤٧ .  
٣ - تاريخ الطبري ٨ : ٢٦٧ . طبعة ليدن . الكامل لأبن الأثير ٤ : ٢٤٢ . أنساب الأشراف ٢ : ٢٣٧ .  
يقول المقدسي : «و بايعه أربعة عشر ألفاً على جهاد الظالمين و الدفع عن المستضعفين» البدء و التاريخ ٦ : ٥٠ . (هذا هو ما يفيد المصدر المذكور).  
٤ - الحور العين للحميري : ١٨٥ .  
٥ - مروج الذهب ٣ : ٢١٢ .  
٦ - أنساب الأشراف للبلاذري ٥ : ٢١٣ ، ٢٢٨ ، طبعة بغداد . و يقول مخاطباً أنصاره : «يا أنصار الضعفة»  
٧ - نفسه : ٢١٩ .



فلم تكن مناهضة تلك الحركات للظلم قوية فحسب، بل وإن من سماتها البارزة توكؤها على سنة النبي - صلى الله عليه وآله - وإحياء القرآن، وهو ما نجده في ثورة كربلاء، وحركة زيد بن علي، وسائر الحركات التي استطاعت، أن تعكس الوجه الناصع المشرق لهذه الانتفاضات في مقابل الحكام الذين كان هدفهم طمس معالم القرآن والسنة النبوية، كما تمكنت من اجتذاب المؤمنين. وقد رأينا «أن خير الناس هم الشيعة» على حدّ تعبير سفيان الثوري.



## الموالي والنزعات الدينية

عندما نشبت معركة القادسية، التحق أربعة آلاف من الفرس بالجيش العربي. وتأهبوا للحرب تحت قيادة «زهرة بن حوية». وكانوا يدعون الحُمراء<sup>١</sup>. بيد أنهم اشترطوا لالتحاقهم بالجيش المذكور أن ينزلوا حيث أحبوا، ويحالفوا من أحبوا، ويستأثروا بحصّة من الغنائم<sup>٢</sup>. فوافقوا على شروطهم، واشتركوا في الحرب. وبعد تحالفهم مع بعض القبائل العربية، أطلق عليهم: «الموالي»، أي: موالي تلك القبائل. كما أنّ «الحمراء» اسم آخر عرفوا به. ولعلّ الفرس الذين أخذهم العرب إلى العراق والمناطق العربية فيما بعد كانوا يعرفون بالحمراء أيضاً.

أمّا اصطلاح الموالي فكان يطلق عليهم لا محالة. يقول ابن منظور: «والعرب تسمي الموالي الحمراء».

وقد اعتنق أكثر هؤلاء الدين الاسلامي على الرغم من ضروب الامتهان الذي كانوا يتعرّضون له من قبل الأمويين. وكان العرب يشعرون بالاستعلاء على المعجم بينما

---

١ - الحمراء أي: الحمر. ولعلّ له معنى آخر وهو: البيض. يقول ابن منظور: الأحمر في كلام النبي - صلى الله عليه وآله: «بعثت إلى الأسود والأحمر» هو الأبيض. لسان العرب ٤: ٢٠٩. ويقول في ص ٢١٠ كان يقال للمعجم: الحمراء، لبياضهم.

٢ - فتوح البلدان: ٢٧٩، طبعة بيروت؛ تاريخ الكوفة للتراقي: ٩٢، طبعة النجف.

لم يكن أوانهم للسيطرة على الفرس، أقحموا الحس العربي في السيادة والحكم. وكان ينبغي لهم أن يصبروا على نظرتهم الاستعلائية أكثر من السابق، فيمتحنوا الفرس أكثر فأكثر!

وكان الموالي في العراق يعتبرون مواطنين من الدرجة الثانية. ولذلك كانوا يكفون - كما سترى - بمزاولة الأعمال الشاقة منذ البداية كإقامة السوق و عمارة الطريق<sup>١</sup>.

وكان هذا الامتحان قائماً من أول الأمر. ومن خال أنه كان موجوداً في العصر الأموي وبعده فحسب، إذ طرحت القضايا العنصرية والعرقية في المجتمع الإسلامي، فهو ظنّ واو لا يقوم على أساس، وإنما راجت سوقه أكثر في تلك الفترة.

إنّ عدم السماح للمعجم بدخول مدينة الرسول، إذ كان مألوفاً في عصر الخليفة الثاني<sup>٢</sup>، يمكن أن يعتبر نوعاً من الامتحان للمعاصر الفارسي. وعند ما رأى الخليفة أنّ الناس أحرار في استرقاق المعجم، لم يستحسن استرقاق العرب حيث<sup>٣</sup>. حتى إنّه كان قلقاً بسبب استخدام المعجم في إدارة الشؤون المختلفة<sup>٤</sup>. وقيل إنّ سبب اغتياله من قبل ذلك الشخص الفارسي يعود إلى تشدد صاحبه و معاملته الفظة معه. ذلك أنه طلب من الخليفة مساعدته، فلم يجبه، ولم يوافق على تغيير عمله<sup>٥</sup>.

و روى ابن جريح أنّ الخليفة كان يطوف فرأى شخصين يتكلمان بالفارسية، فطلب منهما التكلم بالعربية. وأضاف إنّ من تعلم الفارسية، تموت مروءته<sup>٦</sup>. و نقل أيضاً أنّ العرب كانوا يتزوجون من المعجم ولا يزوجونهم عملاً بسنة سنّها

١ - المقد الفريد ٣ : ٤١٣ . ٢ - المصنّف ٥ : ٤٧٤ . و ٦ : ٥١ ، ٥٤ .

٣ - الكامل في التاريخ ٢ : ٣٨٢ .

٤ - حياة الصحابة ٢ : ١٥٠ . المصنّف ١١ : ٤٣٩ .

٥ - حياة الحيوان ١ : ٥١ .

٦ - اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية : ٢٠٥ ؛ تاريخ جرجان : ٤٨٦ .

### الخليفة الثاني<sup>١</sup>.

و هذا التمييز العنصري يماثل التمييز الذي كان يتتهجه الفرس بحق العرب<sup>٢</sup> قديماً. وكانت سياسة التمييز العنصري و تفضيل العرب على الموالي تمارس أيضاً من قبل ولاية عمر، كأبي موسى الأشعري<sup>٣</sup> مثلاً. و نشطت السياسة المذكورة في عهد عثمان. و أدى هذا كله إلى شعور الموالي بعقدة خاصة حيال الوضع القائم، و السخط على السياسة الحكوميّة.

و اصّاعدت نبرة القضايا العنصريّة و العرقية في العصر الأموي<sup>٤</sup> إذ كانت حكومتهم ترتكز على العنصر العربي (باسم الإسلام طبعاً<sup>٥</sup>)، و لذلك لم يألوا جهداً في التمييز بين العرب و العجم. و لم يتمتع الموالي في عهدهم بأيّ حقّ من الحقوق التي كان يتمتع بها العرب<sup>٦</sup>.

و كان هذا التعامل في وقت استطاع فيه الموالي أن يحتلوا موقعاً خاصاً بهم في المناطق العربيّة إبان الربع الأخير من القرن الأوّل بفضل جهودهم المتواصلة. و كان لهم اليد الطولى في الحقل العلمي و الفقهي<sup>٧</sup> و من المؤسف أن بعض الجهال لم يأبهوا بدور الموالي في تاريخ الحديث و موقعهم بين المحذّنين في أواخر القرن الأوّل فما بعده. و ذكروا أن العرب في العصر الأموي كانوا يرون أن إيمان الموالي بالاسلام ليس حقيقيّاً، و ذلك تسويغاً منهم لسياسة التمييز التي كان يمارسها الأمويون بغير حقّ. و من بوحى هذا التوجّه لم يروا إسلامهم مساوياً لإسلام العرب. ثمّ قالوا: كان الحجاج من هؤلاء العرب.

١ - الايضاح لابن شاذان : ١٥٣ ، طبعة بيروت. و كان لنا بحث مفصل حول الامتيازات العنصرية في عهد الخليفة الثاني و الثالث في كتابنا المطبوع تاريخ سياسي اسلام از آغاز تا سال ٥٣٠ هـ. (التاريخ السياسي للاسلام منذ البداية حتى عام ٤٠ من الهجرة).

٢ - مروج الذهب ٢ : ٥٦ . على أن ينكحوا النسوان منهم و لا ينكحوا في الفارسينا

٣ - حياة الصحابة ٢ : ٤٤٧ .

٤ - البيان والتبيين ٣ : ٣٦٧ .

٥ - انظر : نظرات في تاريخ الاسلام، دوزي : ٤٠٨ .

٦ - شذرات الذهب ١ : ١٠٢ .

ولعلمهم أرادوا بذلك الدفاع عنه من حيث إنَّ عريته كانت من أجل الإسلام! وأضافوا أن فرض الجزية حتى على الذين أسلموا كان لهذا السبب<sup>١</sup>. وأشاع الأمويون جوَّ التمييز<sup>٢</sup>. واضطهدوا الموالي كثيراً. وأثقلوا كواهلهم بالأعمال الصعبة العسيرة بينما استأثروا بالشؤون السياسيَّة والعسكريَّة<sup>٣</sup>.

يقول عبدالمجيد العبادي في هذا المجال: كان العرب يرون أنفسهم سادة وينظرون إلى الموالي على أنَّهم طبقة ضعيفة. وتعاملوا معهم بشكل يأباه الشرع والعقل. ويقول بعد ذكر عدد من التصرفات المشينة: وكانوا يعتبرون تزويج الموالي عاراً على القبيلة التي تزوجهم، ولذلك أدانوا قبيلة بني عبدالقيس<sup>٤</sup>.

وكان معاوية يقول: أرى الموالي قد كثروا، وقد رأيت أن أقتل شطراً وأدع شطراً لعمارة الطرق<sup>٥</sup>. إلا أنَّ الأحنف بن قيس رده عن قصده. وكتب إلى زياد يأمره بمعاملة الموالي في العراق على سَنَةِ الخليفة الثاني. ذلك أنَّهم سيذلُّون ويستضامون بهذه السياسة، لأنَّ سَنَةَ الخليفة الثاني تقول: إنَّ للعرب أن يتزوّجوا من الموالي، وليس لهم أن يزوّجواهم. فيتسنَّى للعرب - في ضوء هذه السَنَةِ - أن يرثوهم، وأما هم فلا يرثون العرب! ولتقلَّ حصَّتهم، ويكونوا في الصَّفِّ الأوَّل عند نشوب الحرب! وليصلحوا الطرق، ويقطعوا الأشجار! وليس لهم أن يؤمُّوا الناس في الصلاة، ولا أن يكونوا في الصَّفِّ الأوَّل من صلاة الجماعة... وأصل كلامه قائلاً: إذا وصلك كتابي «فأذَلَّ العجم وأهنتهم، وأقصهم، ولا تستعن بأحد منهم»<sup>٦</sup>.

يقول الإصفهاني: كانت العرب في زمن بني أمية إذا أقبل العربي من السوق و معه شيء فرأى مولى دفعه إليه ليحمله عنه، فلا يمتنع<sup>٧</sup>.

١ - الزندقة والشعوثة، الليثي: ٥٠. ٢ - نفسه: ٣٠.

٣ - تعتبر هذه التصرفات امتداداً للأفكار الجاهليَّة، فقد كان أبوسفیان يقول: لا خير في مكان يكون فيه بلال شريفاً! أنظر: المحاسن والمساوي، ١: ١٣٦.

٤ - الإسلام والمشكلة العنصريَّة: ٧٥، طبعة بيروت ١٩٦٩ م. إشارة إلى الشعر الذي أدان فيه أبو بحير قبيلة بني عبدالقيس لهذا السبب. وجاء في العقد الفريد ٣: ٢٣٢ أن قبيلة بني عبدالقيس من القبائل الشيعيَّة.

٥ - العقد الفريد ٣: ٤١٣؛ تاريخ التمدن الإسلامي ٤: ٣٤٦.

٦ - كتاب سليم بن قيس: ١٠٢ - ١٠٤، طبعة النجف.

٧ - ضحى الإسلام ١: ٢٥؛ شعوبه لهمني: ٢٣.

وكان العرب يرون أن الموالي خلقوا لأعمال من قبيل: كسح الطرق، و خياطة الثياب<sup>١</sup>. وكان لا يسمح لأحد من أبناء الحكام الأمويين أن يخلف أباه في الحكم إذا كانت أمه فارسيّة<sup>٢</sup>.

و عندما ذهب بشر بن أرطاة إلى اليمن من قبل معاوية سنة ٣٩، فإنه قتل في إحدى حروبه مع أنصار الإمام عليّ - عليه السلام - مائة شخص من أبناء فارس الذين أخفوا ولدي عبيدالله بن العباس في بيت إحدى نسائهم<sup>٣</sup>.

و كان الحجاج من أشدّ الحكام الأمويين قسوة، و قال مرّة: ليس لأيّ أعجميّ في الكوفة أن يؤمّ الناس في الصلاة<sup>٤</sup>. و كان يأخذ الموالي إلى الحرب قسراً<sup>٥</sup>. و فرّق الحمراء قاطبة على الأمصار، و نقش على يد كلّ واحد منهم اسم المدينة التي يلزمه الذهاب إليها<sup>٦</sup>. و لوحظ في أحد أشعارهم أنّ زواج المرأة العربية للفراسي كزواجها للبلغل<sup>٧</sup>. و وضعوا بعض الاصطلاحات الخاصّة للأبناء الذين يولدون من أب أو أم فارسيّة، كاصطلاح «الهجين» للابن الذي يولد من أب عربي و أم فارسيّة<sup>٨</sup>.

و عندما تزوّج أحد الموالي امرأة من بني سليم، ركب محمد بن بشير الخارجي إلى المدينة و شكّا ذلك إلى واليها إبراهيم بن هشام بن إسماعيل. ففرّق بين المولى و زوجته، و أمر بضربه مائتي سوط، و حلق رأسه و لعنته و حاجبيه فأنشد محمد بن بشير قائلاً:

فأيّ الحسق أنصف للموالي  
من اصهار العبيد إلى العبيد<sup>٩</sup>

و أنشدت قصائد كثيرة في هجاء الموالي<sup>١٠</sup>.

و العجيب أنّ التمييز العنصري كان سائداً حتّى في الأمور المتعلقة بالحديث، فقد نقل

١ - العقد الفريد ٣ : ٤١٤ «هم يكسحون طرقنا و يخرزون خفافنا و يحوكون ثيابنا». و انظر: المجروحين

٢٧ : و وضعوا حديثاً أيضاً يحظر على الموالي العمل في التجارة. انظر: المجروحين ٢ : ١٢٤ .

٢ - نفسه ٦ : ١٣٠ - ١٣١ . يبدو أنّ هذا الموقف قد تغيّر نوعاً ما في أواخر العهد الأموي، و اتّسمت نظرة العرب بالاعتدال أكثر حتّى أنّ والدته مروان الحمار كانت فارسيّة.

٣ - نفسه ٢ : ٢٣٣ . ٤ - القدير ١١ : ٢٧ .

٥ - تاريخ العراق بعد الحكم الأموي : ١٧٠ ، نقلًا عن تاريخ إيران بعد از اسلام لزرّين كوب : ٣٧٩ .

٦ - العقد الفريد ٣ : ٤١٦ . ٧ - القول في البغال للجاحظ : ٨٧ ، طبعة مصر .

٨ - العقد الفريد ٦ : ١٢٩ : الزندقة و الشعبيّة : ٣٩ نقلًا عن العقد الفريد .

٩ - الأغانى ١٤ : ١٥٠ . ١٠ - الزندقة و الشعبيّة : ٤٠ .

أنَّ المحدث المعروف الزهري الذي كان مرتبطاً بالأمويين كان يابى نقل الحديث عن أحد علماء الموالي مع وجود العلماء من العرب<sup>١</sup>.

بل واختلفوا أحاديث في ذمّ العجم أيضاً، وزعموا أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - قال : «أبغض الكلام إلى الله الفارسية وكلام الشيطان»<sup>٢</sup> و قال : «إذا غضب الله - تعالى - أنزل الوحي بالفارسية، وإذا رضي، أنزله بالعربية»<sup>٣</sup>.

كذلك افترروا أحاديث في ذمّ الزنج نحو: «إياك والزنج فإنه خلق مشوه»<sup>٤</sup> و «إياكم والزنج في التزويج»<sup>٥</sup>.

و أثرت أحاديث مماثلة لهذين الحديثين في ذمّ السودانيين والأحباش أيضاً<sup>٦</sup>. وكان ثمة من يتأسف لتدوين الحديث من قبل الموالي<sup>٧</sup> و لم يسمح الحجاج للموالي أن يشغلوا منصب القضاء<sup>٨</sup>.

و العجيب أن أعرابياً جاء ذات يوم إلى سوار بن عبدالله بن القاضي و قال له : مات أبي و بقينا أنا و أخي. ثم خطَّ خطين في جانب، و خطأ آخر في مقابلهما و قال : الهجين خلف والدي هجيناً أيضاً، فكيف نقسم إرثه ؟ فقال له سوار : يقسم إرث أبيكم بينكم جميعاً، فقال الأعرابي : و هل يأخذ الهجين ما تأخذ أنا و أخي ؟ فقال سوار : نعم، فتركه غاضباً و انصرف.

و ذكروا أن عقلة بن عليل بن غيوراً فخطب إليه عبد الملك ابنته على أحد بنيه، و كان

١ - الطبقات الكبرى ٢ : ٣٨٨ .

٢ - المجروحين لابن حبان ١ : ١٢٩ .

٣ - المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن قيم الجوزية : ٥٩ .

٤ - المجروحين ٢ : ٢٨٦ .

٥ - أخبار أصبهان للأصفهاني ١ : ٣١٤ .

٦ - المنار المنيف في الصحيح والضعيف : ١٠١ .

٧ - التراتيب الإدارية ٢ : ٢٠ - ٢١ .

٨ - ضحى الإسلام ١ : ٢٤، المقدم الفريد ١ : ٢٠٧، حياة الإمام الرضا - عليه السلام : ٢٦ . كان سعيد بن جبير من الموالي، نصبه الحجاج قاضياً في الكوفة أملاً في استمالته، و بعد القبض عليه بسبب تمارنه مع عبد الرحمن بن الأشعث، قال له : ضجّ أهل الكوفة (أشراف العرب حتماً) يومها قائلين : «لا يصلح للقضاء إلا عربي». انظر: شذرات الذهب ١ : ١٠٩ .

لعقيل إليه حوائج، فقال: إن كنت لابد فاعلاً فجنبني هجناًك<sup>١</sup>، أي الذي كان أبوه عربي وأمه أعجمية.

هذه نماذج من التمييز العنصري الذي كان يمارس بحق الموالي منذ البداية. و على الرغم من أن الموالي آمنوا بالإسلام من خلال معرفتهم به، إلا أن تأثير هذا التمييز على الفرس البعيدين عن العراق كان سلبياً. لذلك كان إسلامهم يسير بطيئاً في العهد الأموي. كما نقل أن أهالي كرمان لم يقرّوا بالإسلام في ذلك العصر نتيجة لسياسة الأمويين<sup>٢</sup>.

و يعود هذا غالباً إلى ما كان يقوم به الولاة المنصوبون من قبل الأمويين بأخذ الجزية من المجوس الذين أسلموا، مضافاً إلى الضرائب الأخرى، و ذلك طيلة الحكم الأموي، كما أنهم لم يحفلوا بإسلامهم<sup>٣</sup>.

و هذا الامتهان لم يمارس بحق الفرس فحسب، بل طال غيرهم أيضاً من وحي حساسيتهم حيال كل عنصر غير عربي<sup>٤</sup>.

فكيف يمكن أن يكون انعكاس هذا الموقف على معنويات الفرس؟ فشعب غلب على أمره، وهو يرى نفسه ذا ماضٍ عريق في الحضارة والمدنية، وإذا هو ذليل أمام قوم كان ينظر إليهم نظرة احتقار وازدراء، فكيف يكون موقفه؟ وما هو ردّ الفعل الذي يمكن أن تتركه هذه الأمور؟ إن اعتناق الإسلام من قبل هذا الشعب - حتى لو كان بنسبة مئوية ضئيلة - يمكن أن يعبر عن تغلغل الإسلام في نفوس أبنائه، إلى درجة أن جرح كبريائهم القومي لم يقف عائقاً دون إسلامهم، مع هذا كان الامتهان متواصلاً.

و على الرغم من أن الموالي كانوا يشاركون في الحروب والفتوحات عادة، إلا أن حصّتهم من الغنائم كانت أقل من حصّة العرب. و الأنكى من ذلك أن العطاء الذي كان

١ - هيون الأخبار ٤ : ١٢ و بشأن موارد أخرى، انظر: أدب المعتزلة ص ٥٤ و ما بعدها؛ محاضرات الأدباء ١ : ٣٢٠.

٢ - الموالي في العصر الأموي : ٤٥، نقلاً عن كتاب: الإسلام والمشكلة العنصرية: ٧٦.

٣ - تاريخ إيران بعد از اسلام، لزرين كوب: ٣٨٣. و انظر: تاريخ الطبري ٨ : ٣٥. الزندقة والشعوثة : ٥٠ عن الطبري. و كان هذا الوضع قائماً حتى زمن نصر بن سيار (١٢١ هـ)، و هو الذي رفع التمييز بين المسلمين.

انظر: الزندقة والشعوثة : ٦٤. ٤ - الزندقة والشعوثة : ٤١.



يُدفع للناس من بيت المال، ليس لهم حصّة منه<sup>١</sup>. وكان طبيعياً أنّهم لم يقفوا مكتوفي الأيدي حيال الامتهان الذي يلقونه، بل حاولوا التحرك ضدّ المصالح الاموية بأيّ شكل من الأشكال عبر اتّخاذ المواقف السياسيّة المناسبة. فخرجوا على المغيرة بن شعبة والي معاوية في الكوفة.

و مع أنّهم شهدوا بالإسلام وكانوا يرون أنفسهم في عداد المسلمين، لم يستسلموا أمام معاوية، وقالو أنّهم لن يعودوا إلى حظيرة الشرك أبداً. وضحّوا بأرواحهم من أجل ذلك<sup>٢</sup>.

وكان هذا أوّل تحرّك مهمّ للموالي، قاموا به وحدهم دون مشاركة العرب إياهم! ولم يكن موقفهم هذا حيال الأمويّين فحسب، بل سجّلوا قبله موقفاً آخر تمثّل في دعم حكومة أميرالمؤمنين - عليه السّلام - الذي عاملهم معاملة إسلاميّة بحتة. وكانوا قد ذاقوا علقم الامتهان في عهد الخلفاء الذين سبقوه، فبادروا إلى دعمه - عليه السّلام - إذ كان يهتمّ بتعويضهم و تطيبب أنفسهم. وهذا الدعم لا يعني أنّهم كانوا يؤمنون بالتشيع بمعناه العقيدي، بل لما كانوا موالي عرب العراق، فقد سايروهم في دعم خليفة المسلمين، وليس هذا منطلقهم فحسب، بل كان منطلقهم أيضاً ما رأوا من برّ علي - عليه السّلام - بهم واحسانه إليهم، ممّا ضاعف دعمهم إياه. وقد ذكرنا في موضوع «التشيع العقيدي والسياسي» أنّ الدعم السخيّ الذي قدّمه الموالي للامام - عليه السّلام - كان يصبّ في قالب «التشيع السياسي» ولم ينطلق من عقيدة شيعيّة متبلورة على مستوى عقائديّ مطلوب. علماً أنّ التوجّه المذكور ليس على هذه الوتيرة بشكل عام.

و نقل عن المغيرة أنّ عليّاً - عليه السّلام - كان يميل إلى رعاية الموالي كثيراً، بينما كان عمر على نقيضه<sup>٣</sup>.

و يقول اليعقوبي: كان علي - عليه السّلام - يعطي الناس بالسوّة لم يفضّل أحداً على أحد، و أعطى الموالي كما أعطى العرب. وكانت حجّته أنّ أولاد إسماعيل لم يفضّلوا على

١ - الجذورالتاريخيّة للشعبيّة، عبدالعزيز الدوري: ١٨، طبعة بيروت ١٩٦٢ م.

٢ - تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٢١.

٣ - بحارالأنوار ٨: ٥٨٠ و ٥٨١. باب نوادر الاحتجاج على معاوية. الطبعة الحجرية.

أولاد إسحاق في كتاب الله<sup>١</sup>. وكان يقول مراراً إن آدم لم يلد عبداً ولا أمة، وإن الناس كلهم أحرار... ولو كان لي مال، ما فرقت بين أسود وأبيض في العطاء<sup>٢</sup>. حتى قال ابن عباس: إنما رغب الناس عن عليّ - عليه السلام - لأنه لم يفضل العرب في العطاء<sup>٣</sup>. فالظلم الذي لحق بالموالي في المجتمع الإسلامي دفعهم إلى بثّ شكواهم عند عليّ - عليه السلام - وقال لهم الإمام (يبدو أن هذا الكلام كان قبل خلافته): «يا معشر الموالي، إن هؤلاء صيروكم بمنزلة اليهود والنصارى، يتزوّجون إليكم ولا يزوّجونكم، ولا يعطونكم مثل ما يأخذون فاتجروا بارك الله فيكم<sup>٤</sup>». وفسح الإمام المجال للموالي بشكل ملحوظ حتى اعترض عليه بعض العرب من أمثال الأشعث بن قيس، وخطبوه قائلين: غلبتنا هذه الحمراء على قريك<sup>٥</sup> بيد أن الإمام كان يقول: ما كنت لأطردهم فأكون من الجاهلين<sup>٥</sup>. وهذا لا يعني أن الإمام كان يعتمد عليهم، بل إن هذا الاعتراض كان منطلقاً من الروح القومية لأشخاص كالأشعث ممن أدانوا التفاف الموالي حول الإمام - عليه السلام - حتى لو كانوا قليلين مع أنهم ربما شاركوا في الحروب إلى جانبه<sup>٦</sup>. وهذا الموقف الذي أبداه الإمام حيال الموالي لم يشجعهم على دعمه فحسب، بل ورسخ في أذهانهم حقيقة تتمثل في أنه لا يرتضي امتهانهم. وفي ضوء ما ذكره عدد من الباحثين، فإن هذا الموقف قد مهد الأرضية - طبيعياً - لتنامي النزعة الشيعية الخاصة بين الموالي. بخاصة أن سلمان - بوصفه شخصاً فارسياً - قد اختار صحبة الإمام وجند نفسه لنصرته ودعمه بمعونة الطليعة الأولى للتشييع. وهذه حقيقة لا يمكن أن يكون الموالي بمعزل عنها.

وينص السيد أمير عليّ أن من عادة عليّ - عليه السلام - أن يخصص نصيبه «النقدي»

١ - تاريخ اليعقوبي: ج ٢ آخر واقعة الجمل.

٢ - روضة الكافي: ٦٩، الحديث ٢٦؛ أنساب الأشراف ٢: ١٤١؛ الفارات ١: ٧٠؛ تاريخ اليعقوبي ٢:

١٨٣. ٣ - شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٣.

٤ - مرآة العقول ٣: ٤٤١.

٥ - الكامل للمبرّد ٢: ٦٢؛ الفائق للزمخشري ١: ٣١٩. وجاء في لسان العرب ٤: ٢١٠ و تاج العروس ٣:

١٥٤ أن جماعة من العرب قالوا لعليّ - عليه السلام: «غلبتنا عليك هذه الحمراء» فأجابهم: ليضربنكم على الدين عوداً كما ضربتموهم عليه بدءاً.

٦ - الكامل لأبن الأثير ٣: ١٥٩؛ الفصول المهمة: ٨٩، ٩٠؛ الزندقة والشعبية: ٥١، نقلاً عن ابن الأثير.

نثر الدر ١: ١٣٠٠ مجمع الزوائد ٧: ٢٧٥.

في الأنفال لاقتداء الأسرى الفرس. وكثيراً ما أقنع الخليفة عمر بمشورته؛ فعمد إلى تخفيف عبء الرعيّة في فارس<sup>١</sup>.

ويقول فان فلوتن: إن من أسباب ميل الخراسانيين وغيرهم من الفرس للعلويين هو أنهم لم يعاملوا معاملة حسنة، ومارأوا عدلاً إلا في حكومة الإمام علي - عليه السلام<sup>٢</sup>. ويمكننا هنا أن نتوسع في الحديث نوعاً ما عن النزعات الدينيّة للموالي. فقد كانوا يظلمون بالعبء الأكبر في الحياة الاجتماعيّة بوصفهم شريحة كادحة.

ونظراً إلى أنهم كانوا واثقين من إسلامهم، لذلك لم يجدوا ما يسوّغ الاجحاف بحقهم. وعندما تسلّم الأمويّون مقاليد الحكم، لم يكن أمامهم إلا التمرد، مع أنّ زياداً<sup>٣</sup>، والحجاج الواليين الأمويين المتشدّدين قد قمعاهم وشدّدا عليهم النكير وفرّقاهم في البلاد. وفي بادئ أمرهم لم يدخلوا حلبة الصراع بوصفهم تياراً مستقلاً ضدّ الأمويين، بسبب الشبهة المثارة عليهم والقائلة إنّ الإسلام لم يتمكّن من نفوسهم بعد، فكانوا عرضة للاتهام. وكان ينبغي لهم الانضمام إلى تيار يحمل هويّة عربيّة على أي حال، ويضمن لهم العدالة، وذلك بهدف الكفاح ضدّ الأمويين. الكفاح ضدّ من يتهمونهم بالاحتفاظ بأفكارهم المجوسيّة، وهم الذين كانوا يتفوقون على العرب من الوجهة العلميّة على صعيد واسع. وكان هذا الاتهام قائماً ضدّهم من قبل الأمويين والعباسيين، بخاصّة عندما كانوا يرفعون لواء المعارضة ضدّ حكوماتهم. وقد مرّ بك - عزيزي القاري - نموذج يحوم حول توجيه سياسة الحجاج ضدّ الموالي على لسان أحد الباحثين المصريين.

و يعتبر تحرّك العلويين اللبنة الأولى لتيار إسلامي حقيقيّ مضادّ للأمويين في العراق بفضل الجهود التي بذلها أمير المؤمنين - عليه السلام - في تحديد الضوابط الدينيّة والسياسيّة الاسلاميّة ضدّ الانحراف الداخلي. وكان ذلك التيار يعضد الموالي منذ البدء،

١ - روح الإسلام: ٣٠٦. نقلاً عن حياة الإمام الرضا عليه السلام: ١٧٣.

٢ - السيادة العربيّة والشيعة والإسرائيليات، نقلاً عن حياة الإمام الرضا عليه السلام: ١٧٣.

٣ - من الجدير ذكره أنّ فسماً من هؤلاء الحمرّاء كانوا في جيش زياد. وجاء في رواية تاريخيّة أنّ أحدهم هاجم عمرو بن الحمق الخزاعي الشيعي انتصاراً لزياد. تاريخ الطبري ٤: ١٩٢. وجاء في موضع آخر من تاريخ الطبري أنّ شرطة زياد كانوا من الحمرّاء في تلك الأيام، تاريخ الطبري ٤: ٢١٠.

مستهدياً بسيرة الإمام - عليه السلام - في دعمهم. و حينئذ فإنَّ التحرك الشيعي للعلويين يعتبر أول تيار يمكنه أن يضمَّ الموالي إليه. و سنرى فيما بعد أنَّ انشداد الموالي إلى العلويين كيف أخذ بالتزايد. و بينما كان أكثرهم يدين بالمذهب السني، إلا أنَّهم لم يخفوا انشدادهم و تعلقهم بالعلويين. و كانوا مستعدين لتقديم كافة أنواع المساعدة لهم عبر إيوائهم والترحيب بهم و شدَّ أزرهم.

ثمَّة فريق آخر كان يمكنه أن يستميل الموالي و يضمَّهم إليه. و هذا الفريق يتمثل بالخوارج<sup>١</sup>، كما نلاحظ أنَّ إحدى فرقهم كانت تضمُّ خمسة من العرب ليس غيرهم<sup>٢</sup>. و نقرأ في التاريخ أنَّ الخوارج ظهروا في معركة صفين، مع أنَّ الأرضية كانت ممهدة من قبل لظهورهم. ثمَّ حاربوا أمير المؤمنين - عليه السلام - في النهروان. و ظلُّوا بعده عقوداً من الزمن و هم يتمسكون بأراء متشددة متطرفة مع توجه مضادٍّ للأمويين غالباً، إذ خلقوا لهم متاعب كثيرة ردحاً من الزمن. حتى إنَّ مواقفهم المعارضة لهم في العراق أعجزتهم عن الحؤول دون تقدُّم قوات أبي مسلم الخراساني في الفترة الأخيرة من حكمهم. و نقرأ أنَّ الخوارج لم يقرُّوا برأي الشيعة في الإمامة، كما لم يؤمنوا بنظرية أهل السنة فيها، إذ يرى أهل السنة أنَّ الخلافة منحصرة في قرين. و يحتمل أنَّهم كانوا يعتبرون العرب والعجم متساوين في الإمامة.

و على الرغم من أنَّ هذه الرؤية لا تبدو أنَّها ظهرت في أول أمرهم إذ كانوا يخوضون نشاطاً سياسياً في الغالب، بيد أنَّنا يمكن أن نقبل أنَّ هذا التفكير - منذ أن ظهر - كان باستطاعته أن يستميل القوى المعارضة للأمويين نوعاً ما<sup>٣</sup>. و ما تعاون الموالي مع الخوارج في إحدى ثوراتهم ضدَّ معاوية<sup>٤</sup> إلا نموذج على هذه الاستمالة.

و لما كان الخوارج لا يؤمنون بالتقية في بادئ تحركهم، لذلك كانوا يصطدمون بالأمويين دائماً. و من هذا المنطلق، فإنَّ الفرس الذين كانوا يستطيعون التعاون في ما بينهم، وكذلك التعاون مع سائر الموالي، و لهم رغبة في مثل هذه الأعمال، كان بمقدورهم إعداد

١ - النظم الاسلامية : ٥٠ .

٢ - أنساب الأشراف ٢ : ٣٥٩ (تصحیح الشيخ المحمودي).

٣ - دائرة المعارف الاسلامية ، نقلاً عن الزندقة والشعبية : ٥١ .

٤ - تاريخ يعقوبي ٢ : ٢٢١ .

العدّة للحرب والانضمام الى الخوارج بكل سهولة. لذلك تعتبر المناطق الجنوبية الشرقية من إيران، التي كانت بمعزل عن تغلغل الإسلام آنذاك مسرحاً لنشاطات الخوارج. و ينبغي القول هنا: إنّ الشيعية التي حصل عليها الخوارج بين كثير من الموالي تنطلق من اتجاهات سياسية غالباً<sup>١</sup>. والنموذج الذي يدلّ على هذه الشيعية اشتراكهم في حرب من حروب الخوارج التي خاضها الأزارقة ضدّ المهلب بن أبي صفرة سنة ٧٧ هـ تقريباً. وكان الموالي يتعاونون مع شتى الفرق والفتنات التي تمارس نشاطاً ضدّ الأمويين<sup>٢</sup>. لذلك لا يمكن أن نحسب وجود شريحة من الموالي إلى جانب الشيعة باعثاً على ظهور التشيع وبلورته. و لو قدر أن يُنسب هذا الشيء إلى الشيعة، فمن الضروري أن نعتبر الخوارج - قبل ذلك - تابعين للموالي. بخاصة أنهم كانوا يمارسون نشاطاً مكثفاً في إيران خلال قرن أو قرنين من الزمان، و حصلوا أيضاً على قواعد لهم في المناطق الجنوبية منها. و لقد كان التحاق الموالي بهذه الحركات من أجل التحرر سياسياً، علماً أن التوجّه الديني كان يستتليه أيضاً<sup>٣</sup>. و في ضوء ذلك لا بدّ من الإذعان أن هذه الرؤية - بعامة - لا تركز على أساس صحيح و مقبول.

و ينبغي أن نقول هنا: إنّ تشدّد الخوارج في تعاملهم مع الشرائع الاجتماعية المختلفة، و رأيهم المتطرّف في تكفير مخالفيهم، و قتل الأطفال والشيوخ، والنساء ...، كلّ ذلك أدّى إلى استياء الناس و تذرهم، فحسروا أكثر الناس، سواء من انعرب أم الموالي. و هذه التوجّهات نفسها أفضت بكثير من الناس إلى التعاون مع الخوارج خشية بطشهم. أمّا الشيعة، فكان بمقدورهم استمالة فرق و شرائع أخرى إليهم، لما عُرفوا به من حركة متّدة، تغلّغت في نفوس كثير من الوجوه العلمية المعروفة في العراق كسعيد بن جبيرة، و ابن أبي ليلى و غيرهما<sup>٤</sup>. و كان بإمكانهم أن ينقلوا إليها نوعاً من التشيع السياسي

١ - انظر: كتاب تاريخ إيران بعد از اسلام لمؤلفه عبدالحسين زرّين كوب: ٣٥٩ للتعرف على مشاركة

الموالي في حروب الخوارج ضدّ الأمويين والحجاج في العراق.

٢ - الزندقة و الشيعية: ٤٢، عن نيكلسون في الكتاب ٢٤٧.

٣ - الزندقة و الشيعية: ٣٠.

٤ - يقول فلهاوزن: «كان للشيعة نجاح أكبر في استمالة الموالي ضدّ الأمويين» انظر: الدولة العربية و

سقوطها: ٦٨.

الذي ينطوي على شيء من العقائد الشيعية أيضاً. وحينئذ فليس التشيع السياسي وحده يؤدي دوره.

و من الجدير ذكره أننا لا يمكن أن نقرّ بالنظرة القائلة إنّ الموالي كانوا إمّا شيعة أو خوارج على أنها قاعدة عامة، لأنّ كثيراً منهم قد مالوا للأمويين. كما نقل أنهم تعاونوا مع ابن زياد أيضاً. حتّى إنّ المرحوم آل ياسين قد ارتاب في كلام من قال إنّ الموالي كانوا حماة التشيع، و قد هذا الرأي<sup>١</sup>. بيد أنّ الأدلة التاريخية الوافية التي ستعرضها في سياق بحثنا عن مساهمة الموالي في التيارات الشيعية سيدحض هذا الارتباب.

و من الخلق بالذكر هنا أيضاً أنّ الضالة المنشودة للموالي في تلك الظروف يمكن أن تتجلى في العقائد السياسية للشيعية، المرتكزة على الثقافة الإسلامية التي طرحها النبي الأكرم، و أمير المؤمنين صلوات الله عليهما. و كان الكفاح ضدّ الحاكم الظالم عقيدة من عقائد الشيعة، بينما كان السنة يرونه بغيّاً على الإمام، بل و يحرمونه. و قد لوحظ هذا التوجّه حيال ثورة سيّد الشهداء - عليه السلام<sup>٢</sup>. و هذا الهدف الذي كان يطمح إليه الموالي هو الذي دفع المختار إلى القول: إنّ المغيرة أخيره أنه إذا أراد جمع الناس حوله، لا سيّما المعجم، فعليه أن يدعوهم إلى نصرته آل محمّد و الطلب بثأرهم<sup>٣</sup>.

والحقيقة هي أنّ الفرس في تلك الظروف الاجتماعية والسياسية التي كانوا يعانون فيها من الضغوط الاجتماعية، كانوا يتلمسون غالباً رسالة تنقذهم عبر ما تطرحه من نظرية متزامنة مع التطبيق. و لم تدّر في خلداهم المملّكية الموروثة و موازنتها بالإمامة الالهية. و إنّما استسلموا للمعرب أملاً في خلاصهم من الظلم الملكي. لذلك ينبغي لنا هنا أن نعرض استنتاجنا من الظروف القائمة و قتناك و نقول: إنّ الهدف الذي كان يطمح إليه الموالي، و يتمثل في دهمهم بالنظر إلى الضغوط التي تمارس ضدّهم، كان مأمولاً في فكر الشيعة و عملهم. و قد أدى هذا الأمر بفئات منهم إلى مناصرة العلويين، بل و اعتنق

١ - صلح الحسن - عليه السلام - : ٧٢، طبعة النجف. و قد عرضنا في هامش إحدى الصفحات المتقدمة أدلة محدودة و عابرة على هذا الرأي.

٢ - تاريخ الطبري ٤ : ٣٣١، طبعة مصر. و كان عمرو بن الحجاج يحرض الناس ضدّ الإمام الحسين - عليه السلام - قائلاً: يا أهل الكوفة، إلزموا طاعتكم و جماعتكم، و لا ترتابوا في قتل من مرد عن الدين و

٣ - الساب الأشراف ٥ : ٢٢٣.

خالف الإمام.

بعضهم العقيدة الشيعية بصورة تامة. لذلك فإن النقطة التي تركّز على أن دعمهم أحداً كان من أجل قضايا سياسية معينة<sup>١</sup>، لا يمكن قبولها بنحو مطلق. مع هذا، كما مرّ بنا، فإنّ الموالي لم يميلوا إلى التشيع غالباً، و أفضل دليل يعرّز قولنا هو مادّل عليه التاريخ إذ تحدّث عن دعمهم الخوارج، و حركة عبدالله بن جارود، و يزيد بن المهلب، و الحارث بن سريج، و عبدالرحمن بن الأشعث أيضاً، و إن كان أغلب هذه الميول و النزعات في القرن الأوّل الهجري يصبّ في قالب التشيع السياسي أو في قالب النزعة السياسية للخوارج.

### العراق قاعدة التشيع و الموالي

كان العراق مركزاً لتنامي الرؤية الشيعية منذ عصر الإمام عليّ - عليه السّلام. و كان يعدّ من أفضل المراكز التي تمثّل السيادة الإسلامية خلال أكثر من أربع سنين، و تربّى الناس عقيدياً و سياسياً في ظلّ توجيهات الإمام - عليه السّلام - المتواصلة التي جمعت إضمامة منها في نهج البلاغة. و هذا الوضع، الذي أرسى دعائم الفكر الشيعي، مهّد الأرضية لتنامي التشيع في المجتمع. يضاف إلى ذلك، أنّ الحياة الإسلامية و النموذجية للإمام أمير المؤمنين - عليه السّلام - ضاعفت شعبيته بين الناس. و التجربة الملموسة التي شهدتها الناس في حرب الناكثين، و القاسطين، و المارقين حدّدت الهوية العقيدية للشيعة بشكل أصبح التشيع يحتلّ موقعه في مقابل الأفكار و المواقف العثمانية و الخارجية.

في ضوء ذلك، و بعامة، فإنّ أنصار الإمام - عليه السّلام - هم الذين كانوا يتكثرون في مقابل الأفكار و العقائد العثمانية و الخارجية. فكان عنوان التشيع يُطلق عليهم تلقائياً. يضاف إلى ذلك، أنّ تعليمات الإمام الواسعة التي يزخر بها نهج البلاغة حول أهل البيت - عليهم السّلام، و عرض أهل البيت - عليهم السّلام - بوصفهم محور المجتمع الإسلامي و قوامه، و كذلك مؤاخذات الإمام الصريحة الواضحة على أسلوب إدارة المجتمع، كلّ ذلك و طّد قاعدة الإمامة. و هذا هو أهمّ باحث على تعزيز التشيع العقيدي في الكوفة. و حريّ بالذكر أنّ بين أنصار الإمام - عليه السّلام - أشخاصاً كانوا يميلون إلى بعض الخلفاء السابقين، و ما إحياء بيعة الغدير في رحبة مسجد الكوفة من قبل أمير المؤمنين -

عليه السلام - إلا توجهه يصب في هذا المسار. وهذه كلها بواعث على اتساع دائرة التشيع في العراق، وإن كانت قد ضاقت فيما بعد حتى أضحت الشيعة أقلية تعيش في الكوفة. وكان العراق، لا سيما الكوفة، يحسب لها حساب خاص بين أمصار العالم الاسلامي وحواضره، إذ كانت قاعدة الفتوحات التي خاضها المسلمون في شرق الأرض. ولذلك توافد عليها و على البصرة كثير من الصحابة منذ الأيام الأولى للفتوحات في العراق و بلاد فارس. و تمّ تمصير هاتين المدينتين بين عامي ١٧ و ١٩ هـ، وكان سكّان الكوفة الأوائل من المهاجرين المسلمين، ثمّ من سائر قبائل العرب فيما بعد. و بلغت أهميتها أنّ عمر كان يسميها: «سيد الأمصار» و «جمجمة العرب»<sup>١</sup>. كما أنّ أمير المؤمنين - عليه السلام - كان يخاطبها «بكنز الإيمان» و «جمجمة الإسلام»<sup>٢</sup>. وكذلك كان يعتبرها «قبة الإسلام»<sup>٣</sup>. و هذا كله يدلّ على أنّ العراق كان يحظى بأهمية كبيرة للإسلام حتى قبل حكومة أمير المؤمنين - عليه السلام.

و ازدادت أهميتها عندما هاجر إليها الإمام - عليه السلام - عام ٣٦ هـ، و اتخذها عاصمة لخلافته. بخاصة أنّ سبعين صحابياً هاجروا إليها، و أنّ عدداً كبيراً من الأنصار الذين كانوا من أهم أتباع الإمام - عليه السلام - استوطنوا فيها. و هكذا اتسعت المدينة تبعاً لاتساع القاعدة الشعبية التي كانت تدعم الإمام - عليه السلام. و كان - عليه السلام - يقول فيها: «تربة تحبنا و تحبنا»<sup>٤</sup>.

و في ضوء ما مرّ بنا، فإنّ خلافة أمير المؤمنين - عليه السلام - كان لها الدور الأكبر في تمهيد الأرضية للتشيع في الكوفة. و كان بين أصحاب الإمام - عليه السلام - من يستوصب الخط العقيدي والسياسي للتشيع، وبعيه و عياً تاماً، حتى إنهم لم يستعدوا للتنازل عن حبّ الإمام و ولائه قطّ، ولو كلفهم ذلك الصعود على أعواد المشاتق أو إخراج ألسنتهم من

١ - مختصر البلدان: لابن فقيه الهمداني: ١٦٤. ٢ - نفسه: ١٦٣.

٣ - نفسه: ١٦٦؛ تاريخ الكوفة للبراني: ١٠٦ - ١٠٧.

٤ - مختصر البلدان: ١٦٦.

٥ - شرح نهج البلاغة ٣: ١٩٨. و كان الإمام - عليه السلام - يقول أيضاً: «هذه مدينتنا و محلّتنا و مقرّ شيعتنا». المصدر نفسه.



أقنائهم. ونذكر من هؤلاء: رُشيد الهجري، و ميشم التمار، و كميل بن زياد. وكان دعم التشيع متواصلاً بعد استشهاد أمير المؤمنين - عليه السلام - على امتداد الأشهر الستة التي حكم فيها الإمام الحسن - عليه السلام<sup>١</sup>. و صحيح أن الكوفيين قد سئموا بسبب خوض الحروب المتكررة، بيد أنهم بايعوا الحسن - عليه السلام. وعندما طرحت قضية الحرب مع الشاميين من جديد، كان كثير من الكوفيين لم يرغب في الحرب، و رضوا من الإمام - عليه السلام - عدم الاشتباك مع معاوية، بينما لم يكن ذلك ممكناً قط. و لذلك اعتزل الإمام الخلافة.

فهب عدد من شيعة الإمام يؤاخذونه على اعتزاله الخلافة، و خاطبوه بقولهم: يا مذل المؤمنين<sup>٢</sup>. فقال لهم: خشيت أن تُجنت الشيعة، و يزول ذكر أهل البيت - عليهم السلام<sup>٣</sup>. و الحقيقة أن الإمام وجد نفسه وحيداً في الميدان، و لم يأمل في تحقيق النصر على معاوية نظراً لقلّة شيعته المخلصين، و اطمأن أن الحرب لا تعني إلا القضاء التام على الشيعة وإمامهم. و حينئذ لا يترك معاوية لهم أثراً بما عُرِف عنه من مكائد دينية و سياسية. و هذا الموقف الذي اتخذه الإمام أسفر عن بقاء نسبة ملحوظة من أهل الكوفة على تشيعهم، حتى إن عبدالله بن مطيع والي ابن الزبير عندما أراد أن يسير فيهم بسيرة عمر و عثمان، قالوا له: بل بسيرة علي بن أبي طالب - عليه السلام<sup>٤</sup>.

و في ضوء ما نقله الحنبلي فإن عدي بن ثابت الذي مات سنة ١١٦ هـ و هو «شيعي مفرط» على لسان ابن معين، و «رافضي غال» على حدّ تعبير الدارقطني، كان قاضي الشيعة و إمام مسجدهم في الكوفة<sup>٥</sup>. و هذا معلّم من معالم تبلور خطّهم يومذاك. و في

١ - الأغاني ١١ : ١١٦.

٢ - الفتوح لابن الأعمش ٤ : ١٦٦؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ١٥. هؤلاء و إن كانوا من الشيعة كجبر، بيد أن ضعف إيمانهم المؤقت بالإمام أدّى إلى هذا الانحراف المتمثل بعدم طاعته، مع أنهم حافظوا على هذه الطاعة فيما بعد. و لذلك أتتهم حجر بعزمه على تسليم الحكم للعلويين.

٣ - الفتوح ٤ : ١٦٦. ترجمة الإمام الحسن - عليه السلام - من تاريخ دمشق : ٢٠٣ - تصحيح المحمدي

٤ - أنساب الأشراف للبلاذري ٥ : ٢٢٠ - ٢٢١، طبعة بغداد.

٥ - شذرات الذهب ١ : ١٥٢.

الوقت نفسه فإن هذه الشريحة من الشيعة التي كان منها خمسون رجلاً يعرفون علياً - عليه السلام - حق معرفته. وحق معرفته إمامته<sup>١</sup> كما في الأثر عن الإمام الباقر - عليه السلام - واصلت نشاطها التنظيمي، وكانت تطالب الحسين - عليه السلام - أن يتصدى لقيادة الأمة على الرغم مما كانت تعانيه من عجز وضعف. بيد أن الحسين - عليه السلام - لم يستجب لهم<sup>٢</sup>. فواصلوا معارضتهم لبني أمية ولم يدخروا وسعاً في ذلك. و آية معارضتهم أن الحجاج قتل منهم مائة ألف كانوا يشهدون جميعهم بكفر يزيد<sup>٣</sup>.

و ضرب أحد الشيعة أربعمائة سوط من قبل الحجاج على أن يشتم علياً - عليه السلام - فلم يفعل<sup>٤</sup>. وأشخص حجر بن عدي و صحبه الأبرار إلى الشام لمعارضتهم الوالي الأموي في الكوفة، ثم قتلوا في «مرج عذراء» لعدم براءتهم من أمير المؤمنين - عليه السلام<sup>٥</sup>.

ونظراً إلى مكانة حجر في المجتمع الكوفي، فقد كان لاستشهاده وقع في تعزيز موقع التشيع هناك نوعاً ما. مما ألجأ زياد بن أبيه إلى قمع هذا التحرك بأبشع الأساليب، بيد أن جذوته كانت تتقد تحت الرماد في تلك المدينة. وقد تجسّد ذلك في حركة التوابين، وبعدها بفترة حركة زيد بن علي و دعم المجتمع الكوفي إياه.

وكتب هشام بن عبد الملك عن هذا المجتمع قائلاً: «أما بعد؛ فقد عرفت حال أهل الكوفة في حبهم أهل البيت و وضعهم إياهم في غير مواضعهم، لافتراضهم على أنفسهم طاعتهم<sup>٦</sup>». لقد كان تشيع المجتمع الكوفي تشيعاً علوياً حقاً. و لذلك لم يخدع بمكر العباسيين كما خدع المجتمع الخراساني. و حينما أقام السفّاح فيها فترة، طلب منه المنصور أن يتركها لأن فيها شيعة آل أبي طالب<sup>٧</sup>.

و عندما عدّ الخوارزمي الرأي كوفياً، والاعتزال بصرياً، و الخطّ أنبارياً، والحساب

١ - رجال الكشي للطوسي : ٦ .

٢ - الأخبار الطوال : ٢٢٢ .

٣ - العقد الفريد ٤ : ٤٤ .

٤ - شذرات الذهب ١ : ١٤٤ .

٥ - كان نصّ الشهادة التي أدلى بها عدد من فساق الكوفة ضدّه كما يلي: وزعم أنّ الأمر لا يصلح إلا في آل

أبي طالب. انظر : تاريخ الطبري ٤ : ١٩٢ (طبع الاستقامة).

٦ - أنساب الأشراف ٢ : ٢٣٨ .

٧ - الفتوح ٤ : ٢٣ .

سوادياً، فإنه هدّ التشيع عراقياً<sup>١</sup>. وقد أشرنا من قبل و قلنا إنّ هذا التشيع كان في أكثر الأحيان و بالنسبة الى كثير من الناس سياسياً، كما نقل الخوانساري عن كتب العامة أنّ «عامّة أهل الكوفة كان عملهم في عصر الإمام الصادق - عليه السّلام - على فتاوى أبي حنيفة، و سفيان الثوري، و رجل آخر<sup>٢</sup>». و مع ذلك يقدّمون أحياناً عليّاً على الشيخين و يبغضون عثمان، في حين أنّ كثيراً من الشيعة المعتقدين بإمامة أهل البيت كانوا في الكوفة، حتّى إنّ الصادق - عليه السّلام - كان يقول: إنّ الله عرض ولايتنا على أهل الأمصار، فلم يقبلها إلاّ أهل الكوفة<sup>٣</sup>.

و في غضون هذه الظروف والملابسات، كان الموالي يعيشون على مسرح الحوادث. و قد ازداد عددهم بعد جلبهم إلى العراق طائعين أو كارهين، حتّى أصبحوا يشكّلون نسبة كبيرة من المجتمع الكوفي. و عند ما نشبت حرب صفين كانوا إلى جانب أمير المؤمنين - عليه السّلام -<sup>٤</sup>. و تعاظم دورهم في النشاطات السياسيّة بعد ذلك؛ فتوجّهت الأنظار إليهم لكفاءتهم و معرفتهم بالأمور. و كان وجودهم في العراق إلى جانب الشيعة من قبيلتي همدان<sup>٥</sup>، و ربيعة<sup>٦</sup> باعثاً على تغلغل التشيع في نفوسهم. بخاصّة، أنّ الأرضيّة كانت مساعدة على مثل هذا التغلغل بسبب الامتھان الذي كانوا يلقونه من الأمويين، و قد مرّ بنا ذكره.

من هذا المنطلق، ينبغي أن نقول: إنّ من الضروري أن تلمس البواعث الأولى على ركون الموالي إلى التشيع في ثلاث نقاط هي: الأولى: العلاقات المقطوعة بين الحكّام و الموالي. الثانية: موقف الشيعة المضادّ للامويين. الثالثة: التقارب الجغرافي بين الشيعة و الموالي.

فهذه العوامل السياسيّة و الجغرافيّة ساعدت على تمهيد الأرضيّة بين شريحة من

١ - رسائل الخوارزمي: ٦٥. ٢ - روضات الجنّات ١: ١٩١.

٣ - بصائر الدرجات: ٧٦.

٤ - أنساب الأشراف «القسم الثالث»: ١٥٠. مجالس المؤمنين للشوشثري ١: ٥٥.

٥ - الكامل للمبرّد ١: ٢٨٨؛ شرح نهج البلاغة ١٩: ١٢٤ و ٢٠: ٢٨٤؛ بحار الأنوار ٤١: ١١٦، ١١٧؛

غريب الحديث لأبي عبيد ٣: ٤١٧؛ تهج الصباه للستري ١٣: ٤٠٠، ٤٠١.

٦ - معجم قبائل العرب، عمر رضا كحّالة ٣: ١٢٢٤. «كانت قبيلة همدان شيعة عليّ بن أبي طالب».

الموالي لدعم التشيع، و نعمة عوامل أخرى سنعرضها في سياق البحث. و من الثابت - على أي حال - أن أول من آمن بالتشيع في الكوفة هم أشخاص من شتى القبائل العربية، ثم تبعهم الموالي.

و عند ما استشهد الإمام الحسين - عليه السلام - و أصحابه الأبرار على يد الكوفيين في واقعة الطف، فإن شريحة من الشيعة كانت قد تقاعست عن نصرته بسبب مضايقات ابن زياد، و تقصيرها في أداء الواجب، و نظرتها الضيقة، فندم أفرادها على ما فرطوا في جنب الحسين - عليه السلام<sup>١</sup>. ثم عزموا على الثورة ضد الأمويين و عبيد الله بن زياد، و سمو أنفسهم : التوابين. و ما كانت مبادرتهم هذه إلا لتخلفهم عن ركب كربلاء، و شعورهم بضرورة التدارك. و قالوا : «إن ظهرنا رددنا هذا الأمر إلى أهل بيت نبينا<sup>٢</sup>».

بيد أن مبادرتهم كانت تفتقر إلى تخطيط خاص. و من المؤسف أنهم لم يقوموا إلا بتبديد الطاقات التي كان من الممكن أن تشكل رصيذاً لحركة شيعية منظمة<sup>٣</sup>.

والمهم هنا أن قادة التوابين كلهم كانوا من العرب، و هم : سليمان بن صرد الخزاعي، و المسيب بن نجبة الفزاري، و عبدالله بن سعد بن نفييل الأزدي، و عبدالله بن وال التميمي، و رفاعة بن شداد البجلي. و كان الأول من صحابة النبي - صلى الله عليه و آله - و أمير المؤمنين - عليه السلام. أما الباقون فكانوا من خاصة أصحاب أمير المؤمنين - عليه السلام<sup>٤</sup>.

يقول فلهاوزن: اجتمع أربعة آلاف شخص من التوابين في الثخيلة. و فيهم عرب من جميع القبائل و كثير من القرى. و ليس فيهم شخص واحد من الموالي<sup>٥</sup>.

١ - الكامل لابن الأثير ٤ : ١٥٨ «تلاقت الشيعة بالتلاوم و التندم» : الطبري ٤ : ٤٢٦ .

٢ - تاريخ الطبري ٤ : ٤٣٣ : أنساب الأشراف ٥ : ٢١٠ ، طبعة بغداد.

٣ - قال المختار في سليمان بن صرد : «إنما يريد أن يقتلكم و نفسه، فإنه لا علم له بالحروب و سياسة الأمور». أنساب الأشراف ٥ : ٢١٨ .

٤ - كان عدد من شيعة المدائن معهم (الكامل ٤ : ١٦١ : الطبري ٤ : ١٦٠). و نقل البلاذري أن التوابين كتبوا كتاباً إلى سعد بن حذيفة في المدائن يدعونه إلى نصرتهم. و قال البلاذري في شيعة المدائن: «و كانوا انتقلوا إليها من الكوفة». أنساب الأشراف ٥ : ٢٠٦ ، طبعة بغداد.

٥ - الخوارزمي و الشيعة لفلهاوزن : ١٩٤ .

## الموالي و مشاركتهم في ثورة المختار

لم يفكر أحد قبل المختار باستثمار وجود الموالي. و صحيح أن أمير المؤمنين - عليه السلام - كان يلطف بهم تبعاً لسياسته العامة، إلا أن أكثر أنصاره كانوا من العرب. وكان المختار أول من بادر إلى تلك الخطوة، و طرح ضرورة استثمارهم. و أما ما قيل أن علياً - عليه السلام - كان أول من أدرك أهمية الموالي، و قد جاء إلى الكوفة من أجل ذلك. فإنه كلام لا ينسجم مع ظروف الموالي آنذلك، إذ كان من المتبذر استثمارهم و الاستفادة منهم في تلك الظروف. و لا ينطبق هذا الموضوع أيضاً على الإمام الحسين - عليه السلام -، و الدليل على ذلك حركة التوايين التي لم تضم الموالي في صفوفها. و في ضوء ذلك، فإن ما قاله البعض في هذا المجال لا يبدو صحيحاً، و مآله الجهل بالظروف السائدة وقتذاك.

و كان المختار بن أبي عبيدة الثقفي أحد الأشخاص الذين بذلوا جهودهم عدد سنين لضعفة أركان السلطة الأموية في الشرق. و لذلك كان يبغضه الأمويون و من سار في ركابهم من المؤرخين بغضاً شديداً، و كذلك كان يبغضه الزبيريون بشدة. و عمل هؤلاء كلهم على اتهامه بشئى التهم. و كان تمسكه بالتشيع باعثاً على عدم تأييده من قبل الآخرين أيضاً. و لذلك نجد التقولات التي تقولها عليه الأمويون في أيام ثورته و بعدها، و بثوها في مختلف الأرجاء بوصفها إشاعات مفرضة مضادة، قد تلاقتها الأيدي بلا نقد أو تمحيص، و تناقلتها الألسن على أنها أخبار المختار بلا تريبث، و انتشرت في كل مكان. و نجد أن «تاريخ الطبري» و غيره من المؤرخين الذين كان تاريخهم خلاصة لتاريخه، مشحون بالتهم الكاذبة ضده، و لا سيما التهمة المتمثلة بأدعائه النبوة. و نحن لا ننوي هنا دراسة حركة المختار و تقويمها، بيد أننا نجتزئ بالقول إن من كان يدعي ذلك، فليس بمقدوره البقاء في العراق يوماً واحداً، فضلاً عن توليه أمر حكومته أكثر من سنة. و نقرأ أن المختار نفسه قال في خطبته بعد الانتصار: «... و تقولوا عليّ الأقاويل<sup>٢</sup>». و يبدو من هذا الكلام أن طعوناً قد وجهت إليه في حياته، و دحضها. و لا يستبعد أنه كان متطرباً نوعاً ما، لذلك لم يحظ

بدعم الإمام زين العابدين علي بن الحسين - عليه السلام<sup>١</sup>.  
ولعل الإمام - عليه السلام - لم يرغب في اتخاذ موقف صريح من تحركه، بخاصة،  
أنه لم يعبر عن موقف سياسي معين علناً.  
ولا يمكن القبول برأي مقنع حول ادعائه النبوة<sup>٢</sup>. لأن العناد الموجود ضده يكشف لنا  
أن هذه التهمة هي من عمل المرجفين. والمعجب أن بعض المؤلفين الجدد قد نسبوا إليه  
التهمة المذكورة أيضاً<sup>٣</sup>. بينما نجد أن هذه التهمة التي نقلها المؤرخون لاتنسجم مع ما  
نقلوه أنفسهم حول الموضوع الأساس لثورته. فقد نص هؤلاء كلهم على أن المختار كان  
يعتبر نفسه ممثلاً لابن الحنفية. وهذا هو سر انتصاره. فكيف ينسجم مع ادعاء النبوة  
واللافت للنظر أن عبد الله بن عباس أيضاً رفض وصف المختار بالكذب<sup>٤</sup>. وعند ما قالت  
زوجة المختار لمصعب بن الزبير بعد مقتل زوجها: ما علمته إلا مسلماً من عباد الله  
الصالحين، تقولوا عليها أنها تزعم أنه نبي، فقتلواها<sup>٥</sup> وهذا أفضل دليل على أن كثيراً من  
تلك التهم والطعون كانت مزيفة.

و عندما ثار المختار، كان الشيعة في الكوفة يشعرون بتأنيب الضمير لخذلانهم الإمام  
الحسين - عليه السلام، لذلك كانوا يعبرون عن مواساتهم أهل البيت - عليهم السلام.  
وامتلات صدورهم حقداً و بغضاً للأموئين مساعير واقعة الطف. وكانوا لا يفرقون بين  
أبناء علي - عليه السلام - سواء كانوا من فاطمة الزهراء - عليها السلام - أم من غيرها،  
بيد أنهم كانوا يولون اهتماماً أكبر بأبناء الزهراء - عليها السلام. وعندما يعم المختار الإمام  
علي بن الحسين - عليه السلام - ولم يلق منه دعماً، زعم أن محمد بن الحنفية بوصفه

١ - أنساب الأشراف ٥ : ٢٧٢ .

٢ - لعل خيراً واحداً تدرج به المعاندون فنسبوا إليه ادعاء النبوة . و يتمثل هذا الخبر في قوله عندما كذبه  
البصريون : «إنكم تسمونني كذاباً و قد كذب الأنبياء من قبلي» تاريخ الطبري ٤ : ٥٣٨ ، ٥٣٩ . فلم يكن  
قصده هنا ادعاء النبوة ، بيد أن هذا الكلام أصبح ذريعة بيد المرجفين، فبثوا الدعايات ضده متهمين إياه أنه  
كان يرى نفسه في عداد الأنبياء . أنساب الأشراف ٥ : ٢٤٦ .

٣ - لعل كلامه المسجوع كان باعثاً أيضاً على توجيه مثل هذه التهمة إليه. أنظر : الفشوح ٦ : ١٣٧ ، ١٤٠ .  
أنساب الأشراف ٥ : ٢١٤ ، ٢١٩ ، ٢٢٨ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

٤ - تاريخ ايران بعد از اسلام، لزرين كوب : ٣٥٦ .

٥ - أنساب الأشراف ٥ : ٢٦٥ . - نفسه : ٢٦٣ - ٢٦٤ .

مهدي أهل البيت - عليهم السلام - أرسله إلى أهل العراق<sup>١</sup>. ولم يطمئن الناس إليه كثيراً. ونقل أن محمد بن الحنفية لم يؤيد أو يدحض هذا الادعاء<sup>٢</sup>.

على أي حال، إن الناس الذين كانوا تواقين إلى تطبيق سيرة الإمام علي - عليه السلام - لم ترق لهم حكومة الزبيريين في العراق، لأن هؤلاء كانوا يريدون العمل بسيرة عمر أو عثمان. حتى إنهم عبروا لهم عن موقفهم قائلين، أن لا يسار فينا إلا بسيرة علي بن أبي طالب - عليه السلام<sup>٣</sup>. ومن هذا المنطلق، فرشوا صدورهم للمختار. وطبيعياً أن الشرائح التي كانت تدعم المختار لم تضمّ أشرف الكوفة و كبارها، لأن هؤلاء كانوا قادة الجيش الأموي ضدّ الإمام الحسين - عليه السلام.

و هذه حقيقة كان يؤمن بها التوابون أيضاً، إذ كان قائدهم سليمان بن صرد يقول: «إن قتل الحسين هم أشرف أهل الكوفة و فرسان العرب<sup>٤</sup>». و حينئذ كان على المختار أن يعي شرائح أخرى من المجتمع الكوفي، لم تشترك في حادثة الطف.

و كان الموالي من المرشحين لهذه المهمة، لا سيما أنهم ذاقوا طعم الحرمان، و رأوا رعاية الإمام أميرالمؤمنين - عليه السلام - والعلويين لهم. و من المحتمل أن بعضهم كان راجباً في التعاون مع المختار لإقامة حكومة علوية، مضافاً إلى ما كان يحمله من دوافع سياسية أيضاً. و قد نصرروا التشيع على أي حال. و كان المختار نفسه يقول: إني لأعرف كلمة لو قلتها، كثر تبعي. والكلمة هي: من جاءنا من عبد فهو حر<sup>٥</sup>.

١ - تاريخ الطبري ٤ : ٤٣٤.

٢ - تاريخ كزیده : ٢٦٩. عندما جرى الحديث عن المختار عند ابن الحنفية، لم يكذبه، و قال: يقول المختار إنه من شيعتنا، فكيف يعيش قنلة الحسين - عليه السلام - إلى جانبه ؟ بعد ذلك أرسل إليه المختار رأس عمر بن سعد. تاريخ الطبري ٤ : ٥٢٢. و ذكر ابن الأعمش أيضاً ذهاب الشيعة إلى محمد بن الحنفية، ثم نقل في كتابه جواب محمد بن الحنفية كما يلي : «لقد وددت أن الله تعالى قد انتسر لنا من عدونا بمن شاء من خلفه». و لما سمع الناس جوابه ، قالوا: قد رضي بذلك، و لولا أنه رضي بالمختار لكان نهانا عن ذلك « الفتوح ٦ : ٩٢؛ أنساب الأشراف ٥ : ٢٢١. و لعل تضييق عبدالله بن الزبير على محمد بن الحنفية كان بسبب دعمه المختار و لو بصورة ضمنية.

٣ - الكامل لابن الأثير ٤ : ٢١٣. و انظر : تاريخ الطبري ٤ : ٤٩٠.

٤ - تاريخ الطبري ٤ : ٤٣٢. ٥ - أنساب الأشراف ٥ : ٢٦٧.

و احتفظ أشراف الكوفة بمنزلتهم و شأنهم في ظلّ بني أمية، كما تكيفوا مع توجهات عبد الله بن مطيع والي عبدالله بن الزبير أيضاً. فلا يطيقون - إذن - أن يطرد المختار ابن مطيع، ويتسلّم مقاليد الأمور، و يُسلّط الموالي على أشراف العرب، لذلك كان يبدو عليهم الامتعاض والقلق. بيد أنّ المختار نفسه كان مهتماً بهذا الموضوع نوعاً ما، و لم يهمله. وعندما فرغ من حرب ابن مطيع انبرى إلى التفاوض مع الأشراف. فقال أحد الموالي لرئيس حرسه (كيسان): أقبل أبو إسحاق (كنية المختار) على العرب ما ينظر إلينا! ولما سمع المختار ذلك، قال لكيسان: قل لهم: «أنتم مني و أنا منكم»، و سكت، ثم قرأ قوله تعالى: «إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ». فلما سمعوها، قال بعضهم لبعض: أبشروا، كأنكم والله قد قُتلتم!

طبيعياً، كان ينبغي للمختار أن يعتمد على الموالي، ذلك أنهم كانوا ذوي دوافع سياسية للتخلص من ظلم الأمويين، مضافاً إلى أنهم لم يُتهموا بقتل الحسين - عليه السلام. كما كانوا يودّون أهل البيت - عليهم السلام. لذلك عندما أراد الأشراف التشاور مع عبدالرحمن بن مخنف لعرب المختار، قال لهم: معه عبيدكم و مواليكم، و هم مقاتلوكم بشجاعة العرب و عداوة المعجم<sup>٢</sup>. و كان أشراف الكوفة يقولون لشبث بن ربعي: «والله إنّ المختار تأمر علينا بغير رضئ منّا، و لقد أدنى موالينا فحملهم على الدوابّ و أعطاهم فيئنا<sup>٣</sup>». على أيّ حال، كان استثمار الموالي سياسة مناسبة اتتهجها المختار.

و من الجدير بالذكر أنّ الاطمئنان المفرط إلى الموالي في ظروف كان يتعدّر معها الاستعانة بهم لإقامة حكومة ما، لم يكن صائباً. لذلك كان يقول البعض: إنّ سبب هزيمة المختار هو وجود الموالي بين أفراد جيشه<sup>٤</sup>. و كان عددهم كبيراً جداً، حتّى إنّ المختار عندما أرسل شرحبيل بن ورس الهمداني إلى المدينة على رأس جيش قوامه ثلاثة آلاف جندي، كان عدد العرب فيهم سبعمائة فقط، و الباقي من الموالي<sup>٥</sup>. و يرى الدينوري أنّ

١ - الكامل لابن الأثير ٤ : ٢٢٧ .

٢ - تاريخ الطبري ٤ : ٥١٨ . الكامل ٤ : ٢٣١ ، ٢٣٢ .

٣ - الكامل ٤ : ٢٣١ . الفتوح ٦ : ١٤٦ .

٤ - الخوارج و الشيعة : ٢٢٧ - ٢٢٨ . طبعة مكتبة النهضة المصرية .

٥ - أنساب الأشراف ٥ : ٢٤٦ .



عدددهم أربعون ألفاً، ويبدو أن فيه مبالغة. وكان أشرف العرب ينظرون إلى الموالي على أنهم أراذل.

و عندما اصطدم جيش المختار بجيش الشام، كان ربيعة بن مخارق يقول للشاميين: «إنكم تقاتلون العبيد الأباقي و قوماً قد تركوا الإسلام و خرجوا منه. ليست لهم تقية و لا ينطقون بالعربية<sup>٢</sup>». إن إتهام الموالي بالكفر كان لتحريض الشاميين المشهورين بالجهل فحسب، وإلا فإنهم كانوا مسلمين<sup>٣</sup>.

و كان أشرف الكوفة يقولون أيضاً: إن المختار استغل مواليهم « و اطعم موالينا و أخذ عبيدنا فحرب بهم يتامانا و أراملنا<sup>٤</sup>».

و يقول الشعبي: كان أهل البصرة (أنصار مصعب بن الزبير على المختار) يسمون الكوفيين مواليهم، لأنهم أنقذوهم من أيدي عبيدهم و مواليهم<sup>٥</sup>!! والأخبار المأثورة في هذا المجال كثيرة للغاية. كما جاء في خبر آخر أن عدد الموالي في جيش المختار كان كبيراً إلى درجة أن التحدث باللغة الفارسية كان يُسمع كثيراً بين أفراد الجيش<sup>٦</sup>. و بعد قمع ثورة المختار من قبل مصعب بن الزبير الذي كان أحد الأشراف، و قد كُلف من قبل أخيه عبدالله بقمع الثورة، قال مصعب لأحد أفراد جيشه: «واقتل هؤلاء الموالي، فإنه قد بدأ كفرهم، و عظم كبرهم، و قل شكرهم<sup>٧</sup>». و كانوا يرون أنهم إن لم يبيدوا الموالي عاجلاً، فلا قدرة لهم على الوقوف بوجههم أجلاً، ذلك أنهم عرفوا قدرتهم و عظم خطرهم في الأقل. و يذهب الدينوري إلى ما ذهب إليه الطبري أن «أكثر أصحاب المختار المعجم و قبيلة همدان<sup>٨</sup>».

١ - الجذور التاريخية للشعبية : ٢٥ .

٢ - الطبري ٤ : ٥١٦ .

٣ - مروج الذهب ٣ : ٣٢ ، ٣١ .

٤ - الطبري ٤ : ٥١٨ .

٥ - نفسه : ٥٣٨ . الموالي هنا غير الموالي الذين هم مدار بحثنا ؛ أنساب الأشراف ٥ : ٢٤٥ طبعة بغداد .

٦ - الطبري ٤ : ٥٦٢ ، ٥٧٦ ؛ الأخبار الطوال : ٤٧ ؛ الزندقة و الشعبية : ٤٧ ، عن الدينوري .

٧ - الطبري ٤ : ٥٧٧ ؛ أنساب الأشراف ٥ : ٢٦٣ .

٨ - الأخبار الطوال : ٢٨٨ .

و يرى أيضاً أن «جَلَّ جندالمختار حين الحرب مع الشام أبناء فرس<sup>١</sup>»  
 و عندما فرَّ محمد بن الأشعث من قبضة جيش المختار، و نزل عند مصعب بن الزبير  
 في البصرة، سأله مصعب عمًا وراءه، فقال : «والله أيتها الأمير، الترك والديلم<sup>٢</sup>»  
 و مضافاً إلى أن هذه النصوص التاريخية تترجم دعم الموالي حركة من الحركات  
 الشيعية، فإنها تدلُّ على كثرتهم في العراق إلى درجة أنهم استطاعوا المحافظة على  
 حكومة تمكَّنت من الصمود ستة عشر شهراً، مع أن العرب يشكِّلون قسماً من عناصرها<sup>٣</sup>.  
 و كان تعامل المختار مع الناس خلال تلك الفترة مقبولاً للغاية. و في ضوء ما نُقل فقد  
 «كان المختار أول ما ظهر أحسن شيء سيرة و تألفاً للناس<sup>٤</sup>». و لذلك استطاع أن يملك قلوب  
 الناس إلى حدِّ ما. و كان الاتجاه الشيعي لحركته باعثاً آخر على وجاهته بين الناس، إذ وفي  
 وعده المتمثل بالتأثر من قتل الحسين - عليه السلام - و أبادهم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.  
 و في ضوء ما قاله ابن الأعمش، و ما نُقل عن محمد بن الأشعث، فإنه قتل زهاء ثلاثة آلاف  
 شخص من المتهمين بقتل الإمام الحسين - عليه السلام - (حتى الفترة التي سبقت فرار  
 ابن الأشعث إلى البصرة<sup>٥</sup>).

و من المؤسف أن الموالي قد أُيدوا بعد قمع ثورة المختار. بيد أن المجتمع لم يسعه  
 الاستغناء عنهم وقتذاك. فهم لم ينشطوا في القيام بالأعمال الصعبة العسيرة في المجتمع  
 فحسب، و إنما فاقوا العرب في الأعمال العلمية أيضاً، بحيث أن عامة العلماء المعروفين  
 في الحواضر الإسلامية المهمة في أواخر القرن الأول كانوا من الموالي<sup>٦</sup>. و هذا ما أقصُر

١ - الأخبار الطوال : ٢٩٣ . و كتب الدينوري قائلاً : «إن المختار قرَّب أبناء المعجم، و فرض لهم و لأولادهم  
 الأعطيات، و قرَّب مجالسهم، و باعد العرب و أقصاهم، و حرَّمهم فنضبوا لذلك» الأخبار الطوال : ٣٠٦ .

٢ - الفتوح : ٦ : ١٣٨ .

٣ - يقول ابن الأعمش : «بايع الناس من العرب و الموالي» ٦ : ١١٥ . و بيعة إبراهيم الأشتر رئيس إحدى  
 القبائل العربية دليل آخر على هذا الموضوع.

٤ - الطبري : ٤ : ٥٣١ ؛ أنساب الأشراف : ٥ : ٢٢٩ . و لذا قيل : «أحبته الناس حباً شديداً». انظر : الفتوح : ٦ :  
 ١١٩ . كان الامويون حتى تلك الفترة قد مارسوا أشدَّ الضغوط بحق المجتمع الكوفي. و عندما أنقذهم

المختار من محنتهم فإنهم أحبُّوه لأجل ذلك. ٥ - الفتوح : ٦ : ١٣٨ .

٦ - المقدم الفريد : ٣ : ٤١٦ . مقدِّمة علوم الحديث عن الحاكم النيسابوري : ١٩٧ ، ١٩٩ . يقول الحموي : لما  
 مات عبدالله بن عباس، و عبدالله بن الزبير، و عبدالله بن عمرو بن العاص صار الفقه في جميع البلدان إلى  
 الموالي ... إلا المدينة. معجم البلدان : ٢ : ٢٥٤ .

مضجع الحجاج، فأمر بالتشدد في معاملتهم. ومنعهم من إمامة الجماعة والقضاء، كما مر بنا سابقاً.

على أي حال، لم يتوقف دعم الموالي لبني هاشم عند حد، فقد كان لهم دور أيضاً في الانتفاضات الشيعية التي قامت في القرن الثاني. وأنصار أهل البيت - عليهم السلام - ليسوا من بعض القبائل العربية فحسب، بل كانوا من الموالي الفرس وغير الفرس أيضاً. وعندما استولى الزبيريون على مكة والعراق، كانوا يرون أن بني هاشم أعداؤهم، فسجنوا عدداً منهم في مكة، منهم: محمد بن الحنفية. وفي ضوء ما نقله البلاذري، فإن الموالى السودانيين دافعوا عن محمد بن الحنفية ضد عبدالله بن الزبير<sup>١</sup>.

### الموالي ودورهم في الحركات الأخرى

كان للموالي دور في الحركات الأخرى التي اتسمت بطابع مضاد للأمويين نوعاً ما، مضافاً إلى دورهم في دعم الهاشميين. ومن هذه الحركات حركة الخوارج التي نالت حظاً من ذلك الدعم. كما أن عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس كان من الذين استعان بهم، بل وبغيرهم من أهل فارس<sup>٢</sup>. ولم تكن حركته ذات طابع شيعي، غير أنها انطوت على مصالح للشيعية. لذلك انضم إليها بعض الشخصيات مثل كميل بن زياد الذي عُرف بتشيعه الصلب لأمير المؤمنين - عليه السلام، وسعيد بن جبير الذي كان متهماً بنزعه الشيعة.

وكان عبدالرحمن يزعم أنه لا بد له من الثورة على الحجاج والأمويين. ولذلك عندما أشخصه الحجاج إلى سجستان من أجل الفتوحات، عاد من هناك إلى العراق مع أفراد جيشه ليحارب الحجاج. وكان في جيشه من يستشهد بكلام علي بن أبي طالب - عليه السلام - في قتال الأمويين<sup>٣</sup>.

وهذا دليل على أن للاتجاه الشيعي دوراً في ذلك التحرك. يقول ابن الأثير في الحوافز التي دفعت جماعة كثيرة إلى الالتحاق السريع بعبدالرحمن: إن عمال الحجاج (في الشرق

١ - أنساب الأشراف ٢ : ٢٩٥ ، تصحيح المحمودي .

٢ - الإسلام والمشكلة العنصرية : ٧٨ . ٣ - الكامل ٤ : ٤٧٨ .

طبعاً) كتبوا إليه أنّ الخراج قد انكسر. و سبب ذلك إسلام أهل الذمة و التحاقهم بالأمصار. فكتب الحجاج أنّ من كان له أصل من قرية فليخرج إليها، أخرجوهم و خذوا منهم الجزية. و كان هذا هو السبب في سرعة إجابتهم إلى بيعة عبدالرحمن<sup>١</sup>. و بعد أن هزم عبدالرحمن في «دير الجماجم» سنة ٥٨٣هـ، ذهب إلى سابور في فارس، فاجتمع إليه الأكراد هناك، و نصروه ضدّ الحجاج<sup>٢</sup>. و لذلك قام جند الشام بقتلهم عن بكرة أبيهم.

و نقل عن ابن عبد ربه أنّ الموالي كانوا من جملة أنصار ابن الأشعث<sup>٣</sup>. و ذكر أحد المؤلفين أنّ بيعة ابن الأشعث الحسن المثنى حفيد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ضاعفت إقبال الشيعة و الموالي على انتفاضته<sup>٤</sup>. و توجه ابن الأشعث تلقاء سجستان بعد اندحاره في فارس. و فضل له أتباعه الذهاب إلى خراسان، و كانوا يقولون: من يتبعنا في تلك المدينة أكثر ممّن يقاتلنا<sup>٥</sup>. و ثمة شكوك تحوم حول بيعته الحسن المثنى.



### تأثير التشيع في العراق على الموالي

دلّت حركة المختار و التوابين في العراق - بعامة - على أنّ أرضية التشيع في الكوفة كانت كبيرة، و أنّ العناصر التي تعيش في ذلك الوسط مستعدة استعداداً تاماً للترحيب بحكومة ذات هوية شيعية. و كان هذا الضرب من التشيع علويّاً، و ليس للعباسيين أمل فيه، كما عبّرت عن ذلك تعليمات محمد بن عليّ بن عبدالله بن عباس إلى دعائه، إذ تحدّث لهم عن الميول و الاتجاهات الدينية لشئى الأمصار، فقال عن الكوفة: «أما الكوفة و سوادها فشيعة عليّ و ولده<sup>٦</sup>». بيد أنّ هذا التشيع لا يتسم بطابع التشيع الاثني عشري، على الرغم من وجود شيء من عقائده فيه. كما نقرأ أنّ الغلاة نشأوا بالكوفة في أواخر القرن

١ - الكامل ٤ : ٤٦٥ . ٢ - نفسه : ٤٨٤ ؛ الطبري، وقائع سنة ٦٧ هـ .

٣ - العقد الفريد ٣ : ٣٤٦ . ٤ - تاريخ ايران بعد از اسلام : ٣٦٠ .

٥ - الكامل ٤ : ٤٨٥ .

٦ - مختصر البلدان لابن الفقيه : ٣١٥ . و المنصور نفسه كان يتشدّد كثيراً في تعامله مع الكوفيين على ما نقل البلاذري . «كان (المنصور) دائماً لأهل الكوفة لميلهم إلى الطالبين». انظر: تاريخ الكوفة للبراقى، طبعة

الأول، إلا أن المهم فيه هو أننا يمكن أن نعتبره نوعاً من التشيع السياسي كان سائداً بين سكان الكوفة. وهو ذلك التشيع الذي يترافق طابعه السياسي (دعوته إلى حكومة العلويين) مع رؤيته في تفضيل الإمام علي - عليه السلام - ليس على عثمان فحسب، بل على سائر الخلفاء أيضاً. وكان يهتبه الأخذ بأرائه الفقهية. ولعل هذا التوجه هو الذي دعا سائر الفقهاء في الحجاز والشام إلى عدم الاهتمام بأحاديث أهل العراق. وكان يقال إن العراقي إذا نقل لك مائة حديث، فاقبل منه سبعة و سبعين حديثاً فحسب<sup>١</sup>.

وكان الزهري - وهو أحد المحدثين الأمويين - يضعف حديث أهل العراق أيضاً<sup>٢</sup>. ويقول الجوزجاني: كان من أهل الكوفة قوم لا يحمد الناس مذاهبهم. هم رؤوس محدثي الكوفة. مثل: «ابن إسحاق، منصور، زيد الياضي، والأعمش...»<sup>٣</sup>. وكان بعض هؤلاء متهماً بنزعة شيعية.

و شاع آنذاك أن الحجاج يعمل برأي عثمان، وزيد بن ثابت، وذلك لمخالفته رأي علي - عليه السلام، بينما كان يعمل أهل العراق برأي أمير المؤمنين - عليه السلام<sup>٤</sup>. وعندما يذكر الذهبي محمد بن عبد الله، وهو من الكوفة، يقول: كان ممن يقدم عثمان على علي - عليه السلام - ثم يقول: وقل من يذهب إلى هذا من الكوفيين، إذ كان عامتهم يقدمون علياً على عثمان، أو يتوقفون في ذلك على الأقل<sup>٥</sup>. ومن نماذج هذه القلة، وجود فقهاء كانوا يعادون أهل البيت - عليهم السلام. وتُقل ما نصّه: «وكان بالكوفة من فقهاء أهل عداوة له وبغض، قد خذلوا عنه (علي عليه السلام) وخرجوا من طاعته مع غلبة التشيع على الكوفة»<sup>٦</sup>.

١ - المعرفة والتاريخ ٢ : ٧٥٧. وكان يقال للكوفة: دار الضرب في وضع الحديث. أي: كما أن دار الضرب

تسلك النقود، فالكوفة تضع الأحاديث. انظر: الإمام الصادق والمذاهب الأربعة لأسد حيدر ١ : ١٥٢.

٢ - الطبقات الكبرى ٦ : ٣٤٣. جامع بيان العلم لابن عبد البر ٢ : ٤٢.

٣ - ميزان الاعتدال ٢ : ٦٦. ٤ - غريب الحديث ٣ : ٤٣٢.

٥ - تذكرة الحفاظ ١ : ٣٣٣.

٦ - الفارات للنفسي ٢ : ٥٥٨. يقول المسعودي: كان جعفر بن محمد ينهى زيد بن علي عن الذهاب إلى

الكوفة، و من حججه في ذلك قوله: «و فيها و في أعمالها أئتمنا أهل البيت» مروج الذهب ٣ : ٢٠٦.

و يقول ابن كثير في جعفر بن محمد بن قطير وزير العراق: «وكان يُنسب إلى التشيع، وهذا كثير في تلك البلاد». وهذا معلّم على مواصلة هذه النزعة على امتداد القرون التي تلت القرن الأوّل.

فهذه كلّها دلالات على تشيع أهل العراق الذين كانوا الموالي يشكّلون نسبة ملحوظة بينهم.

و من الطبيعي أن ينتشر التشيع في أوساطهم ولو بصورة محدودة، وتمهّد الأرضية لنشوء الحركات العلوية. و على الرغم من أنهم كانوا شيعة، إلا أن تشيعهم كان سياسياً غالباً كما مرّ بنا. و لذلك كان أكثرهم يعمل بأراء أبي حنيفة في عصر الإمام الصادق - عليه السلام<sup>٢</sup>. بينما كان أبو حنيفة نفسه شيعياً من الوجهة السياسية، إذ أعلن عن دعم النفس الزكية و أخيه إبراهيم في ثورتها<sup>٣</sup>. و لعلّ عدم وجود تشيع ثقافي كان باعثاً على عدم استمرار تلك التحركات السياسية. و من هذا المنطلق كان الأمل بالكوفيين ضعيفاً في دعم العلويين دعماً حقيقياً، إذ كلما ظهر تيار شيعي كانوا يسايرونه، و في نفس الوقت يغدرون به حتّى أصبح غدرهم مضرب الأمثال<sup>٤</sup>، مع أننا نحتمل وجود نوع من المبالغة والافراط في هذا المجال، و بلغت الأمثال في الكوفيين ذروتها بقولهم: الكوفي، لا يوفي<sup>٥</sup>. و من الطبيعي أن يتأثر الموالي بالتشيع لأنهم كانوا قد نشأوا بين قبيلتي همدان و ربيعة، و غيرهما في الكوفة. و كان الحمراء حلفاء قبيلة عبدالقيس الشيعية<sup>٦</sup>. و عزّز الهمدانيون التشيع في العراق - و هم من قبائل الجنوب - إذ سكن قسم منهم في ربوعه بعد الإسلام<sup>٧</sup>. و كانوا يألّمون كثيراً لما حلّ بأهل البيت - عليهم السلام - من ظلم و جور، إذ كانوا عاطفيين إلى أبعد مدى، لذلك نهضوا لنصرتهم. و قال فيهم النبي - صلّى الله عليه وآله : «هم أرقّ الناس أفئدة و ألين قلوباً. الإيمان يمانى و الحكمة يمانية<sup>٨</sup>». علماً أن تشيع

١ - نقلاً عن مجالس المؤمنين ١ : ٥٦ . ٢ - روضات الجنّات ١ : ١٩١ .

٣ - عدّه البعض من أعضاء الفرقة الجارودية، و هي إحدى الفرقة الزيدية.

٤ - مختصر البلدان : ٢٣٣ . ٥ - آثار البلاد و أخبار العباد : ٢٥١

٦ - الصلة بين التشيع والتصوّف : ٢٢٥ : تاريخ الكوفة ١٨ . و أمبطوا بنو عبدالقيس من البحرين تحت زعامة زهرة بن حوية. و قد كان الحمراء حلفاء زهرة و ينزلون معه.

٧ - معجم قبائل العرب ٣ : ١٢٢٤ . ٨ - صحيح البخاري ١ : ٦٨٣ .

هؤلاء كان قد أرسيت دعائمه منذ عصر النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فعندما بعث النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - خالد بن الوليد إلى اليمن، ظلّ برهة لم يجبه أحد إلى الإسلام. فوجه علياً - عليه السلام - إليها وأسلم أهل اليمن على يده، وكان الهمدانيون من قبائلهم المعروفة<sup>١</sup>. ثمّ التحقوا به في الكوفة.

وكان الإمام أمير المؤمنين - عليه السلام - يصفهم دائماً بأنهم أنصاره<sup>٢</sup>. حتى أنشد فيهم:

لَمَّا رَأَيْتَ الْمَوْتَ مَوْتاً أَحْمَرَا      عَبَاتُ هَمْدَانَ وَعَبَا حِمْيَرَا<sup>٣</sup>  
وَعِنْدَمَا أَرْغَمَ الْإِمَامُ عَلَى الصَّلْحِ مِنْ قَبْلِ بَعْضِ جَنْدِهِ، فَإِنَّ الْهَمْدَانِيِّينَ أَهْلَنُوا عَنْ  
اسْتِعْدَادِهِمْ لِتَطْبِيقِ أَوْامِرِهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>٤</sup>. فَأَتْنِي عَلَيْهِمُ الْإِمَامُ فِي بَيْتٍ آخَرَ قَالَ فِيهِ:

فَلَوْ كُنْتُ يَوْاباً عَلَى بَابِ جَنَّةٍ      لَقُلْتُ لَهُمْ دَانَ أَدْخَلُوا بِسَلَامٍ<sup>٥</sup>  
وَمِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنَّ هَمْدَانَ لَيْسَتْ الْقَبِيلَةُ الْجَنُوبِيَّةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي كَانَ رُؤْسَاؤُهَا وَكَثِيرٌ مِنْ  
أَفْرَادِهَا يَتَشَبَّهُونَ، بَلِ الْيَمَنُ كَانَتْ تُعَدُّ أَسَاساً مِنْ مَرَاكِزِ التَّشْيِيعِ، بِحَيْثُ إِنَّ مَعَاوِيَةَ عِنْدَمَا  
أَشْخَصَ إِلَيْهَا بَسْرَ بْنَ أَرْطَاةَ سَنَةَ ٣٩ هـ قَالَ لَهُ: «وَأَقْتُلْ شِيعَةَ عَلِيٍّ حَيْثُ كَانُوا<sup>٦</sup>». وَكَانَ مَالِكُ  
الْأَشْترِ النَّخَعِيُّ، وَهُوَ مِنْ قَبِيلَةِ مَذْحِجِ الْجَنُوبِيَّةِ، أَحَدَ شِيعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ.  
ثُمَّ جَاءَ إِلَى الْكُوفَةِ وَكَانَ مِنْ أَنْصَارِ الْإِمَامِ الْمُقَرَّبِينَ<sup>٧</sup>.

وذكر القاضي نورالله الشوشتري أيضاً معلومات مفصلة تحوم حول تشيع همدان، ومذحج، وربيعة، وخزاعة، والأزد، وطلي<sup>٨</sup>.

وقال الرازي في كتاب النقص: «وكان شيعة علي من بني همدان، وبني ثقيف،

١ - الصلة بين التشيع والتصوف : ٢٥٢. و ظلّ التشيع قائماً في اليمن، حتى إن ابن عباس قال للإمام الحسين - عليه السلام - عندما أراد الخروج من مكة: اذهب إلى اليمن فإن فيها شيعة أهلك أنساب الأشراف ٢ : ١٦١ ط المحمدي.

٢ - مروج الذهب : ٢ : ٣٧٩.

٣ - نفسه : ٢٣٩.

٤ - شرح نهج البلاغة : ٢ : ٧٠.

٥ - نفسه : ٥ : ٢١٧. مختصر البلدان : ١٧٢؛ وقعة صفين لنصر بن مزاحم ٢٧٤ و ٣٤٧.

٦ - شرح نهج البلاغة : ٢ : ١٥.

٧ - نفسه : ٢ : ٦ وانظر: الأغاني : ١٦ : ٢٦٦، ٢٦٧ و ١١ : ٥؛ مروج الذهب : ٣ : ٢٢.

٨ - مجالس المؤمنين : ١ : ١٣٠ - ١٤٠.

وبني مراد، وبني مذحج، وبني خزاعة<sup>١</sup>.

وكان وجود القبائل الشيعية المنحدرة من جنوب الحجاز في العراق باعثاً على أن يصبح العراق مركزاً للشيعة. حتى إن البعض كان ينظر إلى الكوفيين على أنهم سبأيون (شيعة)، وحروريون (خوارج)<sup>٢</sup>. وهذا الأمر يثبت لنا أكثر من السابق حقيقة تتمثل في أن أول من آمن بالتشيع هم عرب العراق نفسه الذين استظلّ موالي فارس بأفياتهم، فركنوا إلى التشيع بفضلهم.

وكانت ربيعة من القبائل العربية الأخرى التي يكثر فيها الشيعة. وقد أثنى عليها الإمام أمير المؤمنين - عليه السلام - أيضاً<sup>٣</sup> كما قال فيهم:

يا لهف نفسي على ربيعة ربيعة السامعة المطيعة<sup>٤</sup>

ومن الطبيعي أن نسبة التشيع كله إلى عرب الجنوب في العراق غير صحيحة، وإن كان سفر أمير المؤمنين - عليه السلام - إلى اليمن في السنة التاسعة من الهجرة قد حمل معه بركات كثيرة، إذ أسلم أهلها، وتشرفوا بصحبة الإمام، وكانت معروفة بتشيعها، حتى إن ابن عباس نصح الإمام الحسين بالتوجه إليها لكثرة محبيه فيها<sup>٥</sup>، بيد أن التاريخ يحدثنا أن عدداً من العدنانيين كان بين شهداء كربلاء. وقراءة دقيقة في أسماء شهداء الطف، والوقوف على نسبتهم التي جاءت في رسالة مستقلة مطبوعة<sup>٦</sup> يكشفان لنا بدقة أن العدنانيين كانوا كثيرين، لا القحطانيين. وأن ما أراد أن يشبهه مونتغمري واط وأمثاله، بقولهم أن قبائل الجنوب آمنت بالتشيع لأنها كانت قبل قرن من تشيعها ذات حكم ملكي امتدّ قروناً من الزمان، مرفوض ولا يعول عليه. فالصحيح هو كما مرّ بنا إذ قلنا: إن ولاءهم لأmir المؤمنين - عليه السلام - بدأ منذ تعرفهم عليه في السنة التاسعة من الهجرة، وأحبه

١ - النقض: ٣٦٧ تصحيح: ارموي .

٢ - المعرفة والتاريخ ٢: ٧٥٨ .

٣ - مروج الذهب ٣: ٤٨٠ .

٤ - الموقيات: ١٥٩ .

٥ - الأخبار الطوال: ٢٢٤؛ الفتوح: ١١٣؛ الطبري: ٤: ٢٨٧؛ أنساب الأشراف: ٢: ١٦١، تحقيق:

المحمودي .

٦ - مجلة تراثنا، العدد الثاني رسالة «تسمية من قُتل مع الحسين - عليه السلام - من ولده وأخوته وأهل

بيته وشيعته» للمحدّث الجليل «فضيل بن الزبير بن عمر بن درهم» من أصحاب الإمام الباقر والصادق -

عليهما السلام.



أشخاص - منهم مالك الأشتر - منذ تلك الفترة. فزعم واط أن القسم الأعظم من الشيعة كانوا من عرب الجنوب، وإن كان صحيحاً إلى حد ما، بيد أن استنتاجه غير صحيح. يضاف إلى ذلك أن المهم هنا هو أنه كان يكفي لو عبر رؤساء بعض القبائل الجنوبية عن ولائهم للإمام - عليه السلام - بنحو من الأنحاء، وحينئذ ينتشر التشيع بين عرب الجنوب. فمن المستبعد - إذن - أن وجود النظام الملكي في الجنوب قرناً من الزمان أفضى إلى بقاء هذه التوجّهات عندهم.

و من الطبيعي أن بواعث عديدة كانت وراء تأثير الموالي بشيعة العراق. فالباحث السياسي كان أحدها كما مرّ بنا سابقاً. ووجود المصالح المشتركة بين العلويين والشيعة من جهة، وبين الموالي من جهة أخرى نفخ في الموالي روح التشيع تدريجاً، إذ كان العلويون والشيعة يمثلون الملاذ والملجأ للموالي في كفاحهم ضدّ الأمويين. مضافاً إلى ذلك، أن الظلمة التي نزلت بالشيعة من الأمويين وهي تقص مضجع كل إنسان شريف تلقائياً - حفزت الموالي إلى التعاون معهم ضدّ الحكام الأمويين.

و كانوا يشاهدون بألم أعينهم صلابة الشيعة وإصرارهم على ولاء أمير المؤمنين - عليه السلام - إذ لم يتنازلوا عن خطّه ولم يبرأوا منه بل وكانوا يتباهون أنهم من أتباع مدرسته. وليس عمرو بن الحمق الخزازي، و حجر بن عديّ على هذا الخطّ فحسب، بل كان عليه أيضاً ميثم التمار، وقنبر مولى عليّ - عليه السلام، وكميل.

و نقرأ في التاريخ أن زياد بن أبيه قطع أيدي ثمانين شخصاً من أهل الكوفة على أن يبرأوا من عليّ - عليه السلام - و طلب منهم ذلك وهو يعلم أنهم لا يفعلون. بيد أنه أراد أن يتخذ من ذلك ذريعة لهدم بيوتهم.

و ينقل لنا التاريخ أن كثيراً من الموالي تربوا في بيوت الشيعة، أو أنهم عاشوا في ظلال حكومة أمير المؤمنين - عليه السلام - مباشرة، أو تربوا على أصحابه. فهذه البواعث بمجملها ساعدت على نشوء الميول والاتجاهات الشيعية بين الموالي.

و نؤكد هنا مرة أخرى أن الموالي كلهم لم يكونوا على خطّ أهل البيت - عليهم السلام - كما أن منهم من لم ينصر التشيع ويدعمه، ولو سياسياً، بل بالعكس، نقرأ أن كثيراً منهم

لم يخف عداؤه للتشيع بسبب التربية التي تلقاها من أجداده.

### الموالي وإعدادهم من قبل الأئمة - عليهم السلام

كان إعداد الموالى و تربيتهم من الأمور الشائعة إبان القرن الأول والثاني الهجريين. فهم، بما أوتوا من مواهب، و ما كانوا عليه من استعداد لطلب العلم، و ما شعروا به من ضعف أمام العرب كانوا يطمحون إلى تلافيه، كانوا مجدين في عملهم، و طفقوا يعملون في حقل الحديث حتى استطاعوا أن يصبحوا في عداد الفقهاء والمحدثين في الأمصار الإسلامية الرئيسة خلال فترة قصيرة. و كان هؤلاء قد تربوا في وسط أسر عربية مختلفة، فترسب إليهم - طبيعياً - ما كانت تحمله تلك الأسر من توجهات دينية و سياسية. و لما كانت الكوفة ذات ميول شيعية أقوى من غيرها، فكذلك كان مواليها.

و أخذ أهل البيت - عليهم السلام - هذه المسألة بعين الاعتبار فخططوا لإعداد الموالى و تربيتهم. و كان أسلوب الإمام علي بن الحسين - عليه السلام - في التخطيط لافتاً للنظر كثيراً، إذ بذل الإمام جهوده في إعداد الموالى كي يمهد الطريق في المدينة للمستقبل. و حاول أن يمؤنهم بالإسلام الصحيح والسليم، بخاصة أنهم كانوا يتمتعون بأرضية مناسبة. و استطاع أن يؤكّر فيهم بما أوتوا من شخصيّة فذة. و كان متمكناً تماماً من نقل العواطف الشيعية إليهم عبر بعض الممارسات العملية التي كانت تظهر منه، كالبكاء المتواصل على أبيه الحسين - عليه السلام. و تحدّث الأستاذ السيد جعفر مرتضى عن دور الإمام - عليه السلام - المتمثل ببيت حياة جديدة في المدرسة الإسلامية<sup>١</sup> مشيراً إلى ما كان يقوم به الإمام من شراء العبيد و إعتاقهم. و قال سيّد الأهل: و عرف العبد ان ذلك فباصوا أنفسهم له و اختاروه، و انفلتوا من أيدي السادة ليقعوا في يده... و كان الإمام يهب الحرية في كلّ عام، و كلّ شهر، و كلّ يوم، و عند كلّ هفوة و خطأ يصدر من العبد. «حتى صار في المدينة جيش من الموالى الأحرار و الجوّاري الحرائر. و كلّهم في ولاء زين العابدين قد بلغوا خمسين ألفاً أو يزيدون<sup>٢</sup>».

١ - انظر: دراسات و بحوث في التاريخ و الاسلام للعلامة جعفر مرتضى ١: ٥٣. مقالة بعنوان: الإمام

السجاد - عليه السلام - باعث الإسلام من جديد.

٢ - زين العابدين لمؤلفه سيّد الأهل: ٤٧. لعل الرقم المذكور مبالغ فيه، بيد أنه يدل على كثرتهم.

و قال مؤلف (أعيان الشيعة) أيضاً: ولقد كان يشتري السودان، وما به إليهم من حاجة<sup>١</sup>.

و تطرّق الأستاذ السيّد جعفر مرتضى - دام ظلّه - إلى هذه الامور، و استنتج منها أشياء كثيرة، و قال: «لقد كان من نتيجة ذلك أن صار الموالي يعتبرون أهل البيت - عليهم السّلام - هم المثل الأعلى للإنسان والإسلام، و كانوا مستعدين للوقوف إلى جانبهم في مختلف الظروف، و لا نعدم بعض الشواهد التي تظهر أن الموالي كانوا ينتصرون للعلويين إذا رأوهم تعرّضوا لظلم أو لبغي من قبل السلطات<sup>٢</sup>». و قيل بالنسبة إلى أحمد بن موسى بن جعفر: (أنّه قد أعتق ألف رقبة من المييد والإماء في سبيل اللّه)<sup>٣</sup>.

و من النتائج الأخرى لهذا التوجّه هي أن الموالي عرفوا أن أهل البيت - عليهم السّلام - يواصلون سيرة جدّهم أمير المؤمنين - عليه السّلام - المتمثلة بإتقاد الموالي الأعاجم ممّا هم فيه، و تحريرهم ليعيشوا حياة حرّة كريمة<sup>٤</sup>.

فهذا الضرب من الإعداد بإمكانه شدّد الموالي و استمالتهم إلى أهل البيت - عليهم السّلام. و لم يقتصر نطاقه على المناطق العربية فحسب، بل امتدّ إلى مناطق أخرى أيضاً بفضل الموالي الذين كانوا قد تفاعلوا معه، كما نقرأ أن العرب الشيعة الذين هاجروا من أوطانهم و استقرّوا في حواضر أخرى - كالأشاعرة الذين استوطنوا قم، و بني عبد القيس الذين قطنوا في المدائن - تركوا تأثيرهم على تلك المناطق، فركنت إلى التشيع بفضلهم، و فضل الموالي الآخرين. و هذه النزعة إلى التشيع لم تكن ذات طابع عقيدي في ايران إبان القرن الأوّل، بل كانت في حدود نزعة شيعة شكلية، أو نزعة تؤمن بعظمة أهل البيت - عليهم السّلام - فحسب. و هذا هو الذي دفع أصحابها إلى دعم التيارات الشيعية و نصرتها، مع أن بعضهم كان ملتزماً بالفقه السنّي.

و ألمحنا سابقاً إلى إقبال الموالي على التيارات المعارضة بشتّى اتجاهاتها. و كان الاقبال على التيار الشيعي أحد المفردات في هذا المجال. و ينبغي لنا أن نتلمّس جذور هذا الاقبال في نهج أمير المؤمنين - عليه السّلام - المتمثل في تكريمهم و تطييب

٢ - دراسات و بحوث في التاريخ و الاسلام ١ : ٦٤ .

١ - أعيان الشيعة ٤ : ٦٣ .

٣ - شدّ الإزار : ٢٨٩ .

٤ - دراسات و بحوث في التاريخ و الاسلام ١ : ٦٥ .

خواطرهم طيلة الفترة التي حكم فيها. بيد أنهم لم يكونوا ذوي نزعة شيعية مستقلة وكبيرة في القرن الأول، وحتى عصر المختار في الأقل، ويعود ذلك إلى التبعية التي كانوا عليها. فنزعتهم الشيعية كانت تابعة لنزعة القبائل العربية ذات الميول الشيعية، التي كانوا مواليها مثل: كندة، و عبدالقيس. أما في عصر المختار و ما تلاه، فقد كانت نزعتهم شبه مستقلة. حتى إنهم ركنوا إلى فرق دينية شتى في ظل تلك الظروف. فشريحة كبيرة منهم التحقت بأهل السنة الذين كانوا يمثلون القوة الدينية المتفوقة، و شريحة انضمت إلى الخوارج. و كان للشيعية نصيب فيهم إذ اجتذبوا فريقاً منهم. والتحق عدد كبير من أفرادهم بالعباسيين. و محصلة ذلك بقاء ثلثة منهم واصلت مسيرتها مع أئمة أهل البيت - عليهم السلام.

و ذكرنا سابقاً معلومات مقتضبة تحوم حول تخطيط الإمام السجاد - عليه السلام - لكسب الموالي. و رأينا أن إعدادهم كان من الأساليب الإعلامية والسياسية التي انتهجها الإمام - عليه السلام - على امتداد حياته. و سنعرض فيما يأتي بحثاً إحصائياً للأصول التي ينحدر منها أصحاب الأئمة - عليهم السلام - و هدفنا الرئيس الذي نتوخاه من وراء ذلك هو تحديد النسبة المئوية التي يشكلها الموالي منهم. علماً أن القرن الثاني - الذي يتناوله بحثنا أكثر من غيره - شهد عدداً كبيراً من الموالي الذين اشتهروا بوصفهم من علماء السنة الكبار. فينبغي - إذن - أن نتنبه على أننا عندما نريد أن نقيس النسبة المئوية للموالي السنة في حكم سابق، فيمكننا أن نجزم بأن عددهم يفوق عدد غيرهم ذات المرار.

فلا يعد هنا كلام يذكر حول تأثير الموالي على التشيع، لأننا ناقشنا هذا الموضوع فيما مضى إلى حد ما. و في عقيدتي أنه لا يستحق البحث والدراسة، لوجود الأئمة الأطهار - عليهم السلام - بوصفهم محور هذه العقائد. و ما نستهدفه من هذا البحث بصورة رئيسة هو التعرف على الاسلوب الذي تغلغل الشيعة بواسطته في الموالي الفرس. و هذا هو أول بحث من سلسلة الأبحاث التي تحوم حول تاريخ التشيع في إيران.

و مصدرنا في هذه الدراسة الإحصائية ما ألفه الشيعة في علم الرجال من كتب، اخترنا منها كتاب الشيخ الطوسي، لأنه ذكر أمام كل اسم هوية صاحبه، إذا كان من الموالي، مما يسر علينا البحث كثيراً. و استطعنا بذلك أن نعرض النسبة المئوية للموالي بين أصحاب الأئمة - عليهم السلام. بيد أن من الضروري أن نشير إلى ملاحظتين قبل ذكر النتائج التي

توصلنا إليها في دراستنا :

الأولى: الأشخاص المذكورون في هذه الكتب هم رواة الأحاديث غالباً، لذلك أخذوا بعين الاعتبار بوصفهم يمثلون مؤشراً لسائر الموالي.

الثانية: هؤلاء الموالي ربما كانوا من غير الفرس، غير أن هذا الكتاب لم يشر إلى هذا الموضوع. علماً أنه لا يسبب لنا إشكالاً كبيراً إذا عرفنا أن أكثر الموالي كانوا من الفرس. فالاهتمام بهاتين الملاحظتين يمكن أن يقلل من دقة النتائج التي نعرضها إلى حد ما. وبغض النظر عن هاتين الملاحظتين، يمكن أن نقول: ربما كان هناك أشخاص آخرون لم تذكر هويتهم القومية مع الأسف. فالمؤلف إما كان غير مطلع على ذلك، أو كان هناك سبب آخر لعدم ذكرها.

يضاف إلى ذلك، أن الأشخاص المذكورين في هذه الفهارس، نوعاً ما هم من ذوي الميول والاتجاهات الشيعية، و ممن روى الحديث فحسب. أما من الوجهة العقيدية، فيعتبرون من أهل السنة، مع أن عددهم في هذه الكتب قليل للغاية. وقد حاول المؤلف أن يدل على هذا الموضوع إلى حد ما من خلال ذكر قيود آخرين. كما نقرأ أنه أضاف كلمة (عامي) أمام اسم «محمد بن إسحاق بن يسار». وذكر كلمة (عدو) أمام اسم ابن شهاب الزهري الذي يروي عن الإمام الشجاع - عليه السلام.

١ - كان الأستاذ الباحث السيد مهدي روحاني يقول: ثمة ملاحظة يمكن أن تساعدنا على معرفة هوية الرواة فيما إذا كانوا شيعة حقيقيين، أو كانوا رواة فحسب. فإذا قال الراوي: أنقل هذا الحديث عن جعفر بن محمد، عن آبائه، فهو راوٍ ليس غيره. أمّا إذا قال: أنقله عن أبي عبد الله - عليه السلام. ولم يذكر آبائه، فهو من شيعة الأئمة - عليهم السلام.

## الموالي و الأئمة الاثنا عشر (عليهم السلام)

النسبة المئوية التقريبية للموالي بين الصحابة	عدد الموالي	العدد الكلي لصحابتهم	الأئمة - عليهم السلام
١٢٪	٢٠	١٧٣	الإمام السجاد عليه السلام
٥/٣٪	٢٥	٤٦٦	الإمام الباقر عليه السلام
١٣/٦٪	٤٤٠	٣٢٢٣	الإمام الصادق عليه السلام
٧/٣٪	٢٠	٢٧٣	الإمام الكاظم عليه السلام
١٤/٥٪	٤٦	٣١٧	الإمام الرضا عليه السلام

لو أمعنا في هذا الجدول الإحصائي، فإننا سندرك بسهولة أن العرب يشكلون القسم الأعظم من أصحاب الأئمة - عليهم السلام، و أن الموالي يؤلفون نسبة مئوية ضئيلة بينهم. و يتسنى لنا أن نعرف عن طريق آخر أيضاً أن شريحة من الفرس كانت في عداد أصحاب الأئمة. و هذه الملاحظة يمكن أن تشكل باعثاً من البواعث الأولى على تغفل التشيع الاثني عشري في إيران.

و ما يمكن أن يكون دليلاً لنا في هذا المجال هو الألقاب التي تلقب بها أصحاب الأئمة - عليهم السلام - نسبة إلى مناطقهم. فالألقاب التي تُضفي عليهم توضح لنا ما نحن فيه إلى حد ما. نقول: إلى حد ما، لأن هذه الألقاب كانت تضفي أحياناً على العرب الذين هاجروا إلى تلك المناطق. و من الجلاء بمكان أن عدداً كبيراً من العرب سكنوا في مختلف الحواضر الفارسية، كخراسان مثلاً التي استوطنها خمسون ألفاً منهم.

إذن، لا يمكن الجزم بعجبة هذا العدد من أصحاب الأئمة - عليهم السلام. فمن هذه الألقاب، مثلاً، لقب: الرازي نسبة إلى مدينة الري. ويدل هذا اللقب على أن المتلقبين به أقاموا في تلك المدينة مدة، أو أنهم انحدروا منها أصلاً. و ينبغي أن نقول هنا: إن هؤلاء حتى لو كانوا عربياً، فقد تفرسوا بحكم الألقاب التي تلقبوا بها. فوجودهم في تلك المناطق من جهة، و اتسابهم إلى الأئمة - عليهم السلام - من جهة أخرى، يقدمان لنا النتيجة التي نبتغيها في بحثنا هذا، و هي اتساع نطاق التشيع في إيران. و فيما يأتي أسماء الذين تلقبوا

١ - و يحتمل أن عدد الموالي أكثر من المذكور أعلاه، لأن الشيخ الطوسي لم يتفقد بذكر المولى حتماً.

بهذا اللقب.

أعّين، وهو أبو معاذ الرازي من أصحاب الإمام الباقر - عليه السلام. بكر بن صالح الرازي من أصحاب الإمام الكاظم - عليه السلام. سهل بن زياد الرازي، من أصحاب الإمام الهادي - عليه السلام. الشامي الرازي من وكلاء الإمام المهدي - عليه السلام. صالح بن سلمة الرازي من أصحاب الإمام الجواد، والهادي، والسكري - عليهم السلام. عبدالرحيم بن سليمان الرازي من أصحاب الإمام الصادق - عليه السلام. عبدالله بن محمد بن حمّاد الرازي من أصحاب الإمام الجواد - عليه السلام. عطية بن نجیح الرازي من أصحاب الإمام الصادق - عليه السلام. محمد بن أبي زيد من أصحاب الإمام الجواد - عليه السلام. محمد بن أحمد أبو عبدالله الرازي، من أصحاب الإمام العسكري - عليه السلام. محمد بن جعفر الرازي، و محمد بن حسان الرازي، و محمد بن خالد من أصحاب الإمام الهادي - عليه السلام. محمد بن خلف من أصحاب الإمام العسكري - عليه السلام. منصور بن عباس من أصحاب الإمام الجواد، والهادي - عليهما السلام. نعمان الرازي من أصحاب الإمام الصادق - عليه السلام. يحيى بن أبي بكر الرازي من أصحاب الإمام الهادي - عليه السلام. يحيى بن أبي العلاء الرازي من أصحاب الإمام الباقر - عليه السلام. حسن بن الجهم الرازي من أصحاب الإمام الكاظم والرضا عليهما السلام<sup>١</sup>.

و صُنّف كتاب ضيافة الإخوان في أصحاب الأئمة الذين هم من أهل قزوین و سائر علماء الشيعة الذين ينحدرون من تلك المدينة. و نقرأ فيه أيضاً أسماء عدد من أصحاب الأئمة - عليهم السلام - الذين تلقبوا بلقب القزويني، كأبي عبدالله القزويني من أصحاب الإمام الباقر - عليه السلام، و أبي غانم الخادم من خدام الإمام العسكري - عليه السلام، و أبي محمد القزويني من أصحاب الإمام الرضا - عليه السلام، و أحمد بن الحارث القزويني أحد الذين زاروا الإمام العسكري - عليه السلام، و أحمد بن حاتم بن ماهويه القزويني من أصحاب الإمام الرضا - عليه السلام<sup>٢</sup>. و آخرين سيرهم.

و هكذا الأمر في المدن الأخرى، إذ انتسب إليها عدد آخر من أصحاب الأئمة، كقاسم بن عوف الشيباني الخوازي، أحد أصحاب الإمام علي بن الحسين - عليه السلام.

١ - قصران لمؤلفه كريمان ١ : ٥٧١ ؛ رى باستان ؛ جمعيّة الآثار الوطنيّة ٢ : ٥٠ .

٢ - ضيافة الاخوان : ٣٢ ، ٦٦ ، ٩١ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ...

و«خواز» مدينة في أطراف «استرآباد».

ثمة مفردة أخرى تشعرنا بمنزلة الموالي عند الأئمة والشيعة. و تتمثل هذه المفردة بما نطالعه من روايات تتحدث عن رعاية الأئمة لهم. فقد جاء في الروايات المأثورة أن الأئمة - عليهم السلام - كانوا يثنون على الموالي. وهذه آية على ركونهم إلى الأئمة. ونقل عن الإمام الصادق - عليه السلام - قوله عندما سأله رجل: أيهما أشرف من كان من نفس رسول الله - صلى الله عليه وآله - أو من كان من نفس اعرابي جلف بوال على عقبه؟ من دخل في الاسلام رغبة خير ممن دخل رهبة، ودخل المنافقون رهبة والموالي رغبة.

و نقل علي بن جعفر عن الإمام الكاظم - عليه السلام - قوله: «إنما شيعتنا المعادن والأشراف وأهل البيوتات ومن مولده طيب»<sup>٢</sup>. قال علي بن جعفر: فسألنا عن تفسير ذلك. فقال الإمام: المعادن من قریش، والأشراف من العرب، وأهل البيوتات من الموالي، ومن مولده طيب من أهل السواد(العراق). و روي أن الإمام الحسين - عليه السلام - سأل شخصاً عن شباب العرب، والموالي. ثم قال - عليه السلام: واللّه إنهما للصنفان اللذان كنا نتحدث أن الله - تبارك وتعالى - ينتصر بهما لدينه<sup>٣</sup>. وأثر عن الإمام الصادق - عليه السلام - قوله في تفسير الآية: «ثم يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه»: هم الموالي. وروي عن عبدالله بن عباس أيضاً أنه قال في أهل فارس: «أهل فارس عصبتنا أهل البيت»<sup>٤</sup>.

### الموالي والنزعة الشيعية للغلاة

إن الموضوعات التي ذكرناها حول النزعة الشيعية للموالي كشفت لنا أن الموالي ليس لهم أي دور في التشيع إبان عصره الأول، أي: عصر النبي - صلى الله عليه وآله - والإمام أمير المؤمنين - عليه السلام، وما تلاهما من عصور حتى عصر التوابين. ومن البديهي أن الموالي لم يتمتعوا بموقع اجتماعي خاص في تلك الظروف حتى يسجلوا مساهمة في الحركات الفكرية والسياسية يومئذ. كما لا يمكن أن تتصور لهم ذلك. بيد أنهم دخلوا

١ - انظر: مجالس المؤمنين ١: ٣٣٥. ٢ - سفينة البحار ٢: ٦٩٣.

٣ - الطبقات الكبرى، ترجمة الإمام الحسين المطبوعة في مجلة «تراثنا» العدد ١٠، ص ١٤٦ - ١٤٧.

٤ - أخبار اصفهان ١: ١٢. كتب الأستاذ احمددي ميانجي مقالة حول منزلة الفرس في الحديث النبوي.

انظر: نشرية نور علم، العدد ١٨، ص ٨.



حلبة الصراع السياسي بعد ثورة المختار، المطالبة بثار الإمام الحسين - عليه السلام - فنشأت الميول الشيعية في أوساطهم تدريجاً، وبرزوا بين أصحاب الأئمة الطاهرين - عليهم السلام - وبعض الحركات الزيدية. وهكذا دخلوا في ميدان الكفاح شيئاً فشيئاً مع سائر العرب الشيعة. لذلك لا يخامرنا الشك أن العرب هم الذين وضعوا اللبنة الأولى للتشيع في المدينة والعراق، ثم جاء الموالي فساهموا فيه، كما نقرأ أن نزعة شيعية مستقيمة ومرتزة قد ظهرت بين العرب الأشاعرة في قم بعد مضي مدة من الزمان. وظلت هذه المدينة شامخة في إيران بوصفها أهم وأهرق مركز شيعي.

ولا بد أن نشير هنا إلى قضية سبق أن ذكرناها، وهي ظهور ثلاث نزعات رئيسة في الفكر الشيعي، علماً أنها لم تظهر في وقت واحد، بل تدرجت في الظهور مع الثقافات السياسية والطائفية. ولا ننوي هنا التحدث عن الهوية العقيدية والفكرية لتلك النزعات، بل نركز على علاقة الموالي بها فحسب. بيد أننا سنشير - كتمهيد - إلى هذه النزعات الفكرية في سياق البحث، بوصفها تمثل أهم الفرق الشيعية.

نطالع في البداية النزعة الشيعية المعتدلة التي تنامت بأشراف متواصل من الأئمة، وأخذت عقائدها من كلام الإمام أمير المؤمنين - عليه السلام - وتوجيهات سائر الأئمة. ويمثلها الشيعة الذين قال عنهم أبان بن تغلب: الشيعة الذين إذا اختلف الناس عن رسول الله أخذوا بقول علي، وإذا اختلف الناس عن علي، أخذوا بقول جعفر بن محمد. ونقرأ أن النص على إمامة علي وأبنائه من أهم عقائدهم. وأن الإمامة عندهم ذات صبغة دينية مضافاً إلى صبغتها السياسية، وأنها تعرض بوصفها مكتملة للدين. ولهذا السبب أصبح الاعتقاد بالإمامة محورياً للخلافات الدينية التي تجسدت في المناقشات العقيدية والفقهية، وكذلك محورياً للخلافات السياسية. ونجست النزعة المغالية إلى جانب النزعة المذكورة و دعامتها الاعتقاد بالوهية الأئمة الطاهرين - عليهم السلام - وعلى رأسهم أمير المؤمنين - عليه السلام.

فالشرائح المعتقدة بهذه النزعة هي من غلاة الشيعة. ونقل أن هذا التوجه بدأ من عبدالله بن سبأ الذي كان ينحدر من اليمن. وكل ما نسب إليه من دور سياسي وديني نقل

عن طريق سيف بن عمر الذي قال عنه الباحث الشهير العلامة العسكري: إنه يمثل المصدر الذي نقل عنه جميع المؤرخين والمحدثين أخبار عبدالله بن سبأ<sup>١</sup>. وعبر الشهرستاني عنه قائلاً: «منه انشعبت الغلاة»<sup>٢</sup>.

وُسِّبَت إلى الغلاة عقائد مختلفة، أهمها: إلهية الأئمة، وغيرهم من الذين أوجدوا هذه النزعات. ومن العقائد التي نسبت إليهم أيضاً: عقيدة الحلول<sup>٣</sup>، والتناسخ، والتشبيه، والغيبة، والرجعة، وغيرها. ويمكن أن نقف على كثير من هذه العقائد بالرجوع إلى كتب متنوعة مثل: المقالات والفرق، فرق الشيعة، الملل والنحل.

ومن الجدير ذكره هنا هو أن فرق المسلمين الأخرى تؤمن ببعض هذه العقائد. فالغيبة - نظرياً - عقيدة مشتركة بين أهل السنة والشيعة الإمامية. كما أن بعض الشخصيات الشيعة الإمامية أقرت بمسألة الرجعة<sup>٤</sup>. ونقرأ أن عقيدة التشبيه كانت ومازالت موجودة بين بعض أهل السنة. ومثالنا على ذلك ابن تيمية الذي كان يؤمن بعقيدة التشبيه<sup>٥</sup>. وكثير من متقدميهم كان يرى هذا الرأي. كما نطالع في صحاح أهل السنة أحاديث حول التشبيه<sup>٦</sup>. أما الألوهية، والتناسخ فلم تعتقد بهما فرقة من فرق المسلمين. ولعل الغلاة هم

### مركز تحقيقات كميته علوم، سوي

١ - استنتج الباحث المذكور في ضوء ما نقله علماء الرجال جميعهم من تكذيب سيف بن عمر و منقولاته الكاذبة، أن عبدالله بن سبأ لا وجود له. وإنما هو أسطورة خيالية ابتدعتها المأرب السياسية. ونفى وجود أشخاص آخرون أيضاً. وقد أشرنا إلى ذلك في موضع آخر.

٢ - الملل والنحل ١ : ٧٤.

٣ - يقول الشهرستاني: الغلاة هم الذين غلوا في حق أنبتهم حتى أخرجوهم من حدود الخلقية، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية فرموا شبهوا واحداً من الأئمة بالاله، وربما شبهوا الاله بالخلق. الملل والنحل ١ : ١٥٤. وانظر: أوائل المقالات : ٢٣٨.

٤ - يقول عبدالله الفيض: أما القول بالرجعة الذي نسب إلى ابن سبأ، فهو يختلف عن الرجعة التي تحصل بعد ظهور الإمام المهدي. انظر: تاريخ الإمامية ١٠٠. رسائل المرتضى ١ : ١٢٦، ٣٠٣. أوائل المقالات : ٥٢، ٥٣، ٩٠. مجمع البيان ذيل الآية ٨٣ من سورة النمل.

٥ - رحلة ابن بطوطة : ٥٧. الحنابلة - مبدئياً - يؤمنون بالتشبيه. انظر: تاريخ ابن خلدون ٣ : ٤٧٧.

٦ - صحيح البخاري، ج ١ باب صلاة الفجر، ج ٦ تفسير سورة ق، ج ٩ كتاب التوحيد، ج ١ باب فضل السجود. صحيح مسلم ج ١ باب معرفة طريق الرؤية. راجع أيضاً: سيرى در صحیحین، نجمی.

الفرقة الوحيدة التي تذهب إلى ذلك. وهناك فرقة من فرق الشيعة المشهورة<sup>١</sup>، وهي الإسماعيلية تحسب في عداد الغلاة نوعاً ما. وبرزت الإسماعيلية بأشكال مختلفة ذات طابع باطني بمجملها، ويلاحظ شبه كبير بينها وبين الغلاة. بخاصة في تأويل كثير من المفاهيم الدينية. أما من الوجهة الظاهرية، فإنها تؤمن بالشريعة وتعمل بها مع ما تختلف به عن الآخرين فقهيًا. وكتاب دعائم الإسلام نموذج لكتاب حديثي فقهي متماسك من كتب الإسماعيلية.

وستحدث في بحوثنا القادمة عن حركات الإسماعيلية في إيران، و سنتطرق إلى التقارب الملحوظ بين عقائد الغلاة والباطنية. و ذكرت موضوعات كثيرة حول البواعث التي أدت إلى ظهور فرق الغلاة، ويمكن أن تطرح موضوعات أخرى أيضاً، بيد أن هذا المجال لا يناسب الحديث عنها. وما ينبغي أن نتحدث عنه هنا هو علاقة الموالي الفرس بالغلاة.

النزعة الشيعية الثالثة هي النزعة الزيدية التي سبق أن تحدثنا عنها بإيجاز، و قلنا إنها كانت ذات طابع حنفي من الوجهة الفقهية، و احتزالي من الوجهة العقيدية. والمسألة الوحيدة للزيدية هي الإمامة التي تمثل فيها رأياً وسطاً بين النظرة السنية و الشيعية، مع اقتراب إلى النظرة الشيعية.

لقد ذكرنا سابقاً نبذة يسيرة عن الموالي الفرس، و هل كان لهم دور في ظهور الغلاة أولاً. و إذا كان لهم دور، فما هو الدليل؟ و ما هي طبيعة هذا الدور؟ من الضروري أن نعرض هذا الموضوع هنا، و نبين رأينا فيه.

و بغض النظر عن السؤال المثار حول تأثير الموالي في ظهور عقائد الغلاة أو عدم تأثيرهم، فإن مسألة أخرى مطروحة على بساط البحث أيضاً، و هي: هل آمن الموالي بالاتجاه الشيعي للغلاة، أو لا؟ إذن، نلاحظ نقطتين ينبغي أن تخضعاً للدراسة و التقويم:

الأولى: حجم التأثير الذي كان للموالي في ظهور عقائد الغلاة.

١ - الصحيح أنها فرقة من الفرق المشهورة، مجردة عن الهوية الشيعية. و ينبغي أن نذكر الفرق المحسوبة على الشيعة بأسمائها فحسب، إذ إن من الخطأ الشائع ذكرها على أنها فرقة شيعية، فنقول مثلاً: الزيدية، و الإسماعيلية من فرق المسلمين، و لا نقول: الزيدية أو الإسماعيلية فرقة شيعية، بل نقول الزيدية هم زيدية، و الإسماعيلية كذلك. و هذا من وحي النظرة التقويمية الصائبة. المعرب

الثانية: حجم ركون الموالي إلى الغلاة.

و هاتان المسألتان مترابطتان تماماً. والجواب عن إحداهما - طبيعياً - يمكن أن يوضح الأخرى أيضاً. لذلك لا نفرّد لكلّ منهما حديثاً، بل نتحدّث - جملة - عن العلاقة بين الغلاة والموالي.

قد ذكر أنّ للموالي الفرس دوراً رئيساً في ظهور الغلاة، كما جاء على لسان أحدهم إذ قال: وكان جلّ الموالي الذين انضمّوا إلى التشيع خلال المراحل الأولى من تاريخه هم من الغلاة<sup>١</sup>. وقال هذا الكاتب أيضاً: إنّ الجماعات الإيرانية التي انضمّت إلى التشيع بشكله الغالي، فقد ورثت من بيئاتها القديمة فكرة عبادة الملوك و اتّصافهم بصفات الإله. وأصبح الأئمة في نظر الموالي الغلاة يحتلّون المراكز الروحية التي يحتلّها الملوك الإيرانيون في عهد الوثنية<sup>٢</sup>.

و يرى أحمد أمين أنّ الموالي يشكّلون أحد أركان الغلو والغلاة<sup>٣</sup>. و قد ناقشنا سابقاً بعض المسائل التي تحوم حول صلة التشيع بالموالي، و ذلك في كتاب صدر لنا تحت عنوان [بحث موجز حول العلاقة بين التشيع وإيران] بيد أنّنا لم نتحدّث عن العلاقة بين عقائد غلاة الشيعة، والموالي.

مركز تحقيقات كميّتر علوم إيسوي

### دراسة العلاقة بين الغلاة والموالي

كان عبدالله بن سبأ أول مصدر للعقائد الغالية على حدّ تعبير الشهرستاني. و ثمة احتمالان في نسبه: الأول: يقول إنه يهودي ينحدر من اليمن. و يذهب الأشعري في المقالات والفرق إلى أنّه عبدالله بن وهب الراسبي الهمداني<sup>٤</sup>. الثاني: ينسج له محتداً عربياً. و نلاحظ أنّ الاحتمال الأول لا يدلّ على أرومة عربية لو ثبت أنّه أحد المهاجرين الفلسطينيين إلى اليمن.

١ - تاريخ الإمامية و أسلافهم من الشيعة: ٦٩. و طرح هذا الموضوع من قبل بعض المستشرقين، و لا سيّما مونتغمري وات. و قد تحدّثنا عن ذلك في مكان آخر.

٢ - نفسه: ٨٨ - ٨٩. ٣ - ضحى الإسلام: ٣: ١٧٧.

٤ - تحقيقي كوتاه، بيرامون رابطة تشيع و ايران.

٥ - المقالات و الفرق: ٢٠.

وإذا سلّمنا بهذين الاحتمالين، فلا نستطيع أن نثبت أيّ علاقة بين الغلاة والموالي، لعدم وجود صلة بين الهوية اليهودية والعربية، وبين موضوعنا الذي يحوم حول علاقة الغلاة بالموالي، كما أنه لا يبرهن لنا على شيء، بل بالعكس لو فرضنا وجود شخص بهذا الاسم والمواصفات<sup>١</sup>، فليس للموالي دور في ظهور هذا التيار.

ولو تركنا عبدالله بن سبأ جانباً، فإنّ الفرقة الكيسانية نالت نصيبها من البحث في كتب الفرق والمذاهب بوصفها أول فرقة غالية. وليس هناك اتفاق في الآراء حول تسمية هذه الفرقة، فقد قيل: عُرف الكيسانية بهذا الاسم لأنهم أصحاب كيسان مولى أمير المؤمنين - عليه السلام<sup>٢</sup>. وثمة رأي آخر للشهرستاني يري فيه أنّ كيسان كان تلميذ محمد بن الحنفية، ويصرّح بأنّ الكيسانية يعتقدون فيه اعتقاداً فوق حدّه ودرجته [المقصود كيسان]. ويذهب إلى أنّ كيسان أخذ علمه من السيدين: علي - عليه السلام، و محمد بن الحنفية. وبلغ درجة رفيعة من إحاطته بالعلوم كلّها و اقتباسه من السيدين الأسرار بجملتها، من علم التأويل والباطن و علم الآفاق والأنفس<sup>٣</sup>.

ويذهب الأشعري إلى أنّ كيسان لقب محمد بن الحنفية<sup>٤</sup>. بينما يرى غيره أنّه لقب المختار نفسه<sup>٥</sup>. و يعتقد آخرون أنّه لقب المختار، و مأخوذ من عنوان أبي عمرة رئيس شرطة المختار<sup>٦</sup>. وجملة القول: إنّ هويته غامضة.

يقول البغدادي: الكيسانية أتباع المختار بن أبي عبيدة الشقفي<sup>٧</sup>. و إذا صحّ ذلك، فالموضوع يرتبط بالموالي. و ينسب الشهرستاني إلى الكيسانية عقائد مختلفة. أمّا في مجال أصحاب المختار المعروفين بالمختارية، فيعرض الشهرستاني معلومات أرى من الضروري أن أشير إليها. فهو يذكر أنّ المختار كان يؤمن بإمامة محمد بن الحنفية، فيشترك مع الكيسانية في هذه العقيدة. و من الطبيعي أنّ القول بإمامة محمد بن الحنفية لا يمكن أن

١ - أنكر كثيرون وجود هذا الشخص، واعتبروه شخصية مفتعلة من قبل الوضاعين لتسوية ما أحدثه عثمان، وإدانة عقائد الشيعة.

٢ - الملل والنحل ١ : ١٣١ .

٣ - نفسه : ١٣١ .

٤ - الفرق بين الفرق : ٣٨ . يقول صاحب المقالات و الفرق أيضاً : إنّ محمد بن الحنفية هو الذي سُمّي المختار كيسان، كما ذهب بعضهم إلى ذلك . أنظر : المصدر المذكور : ٢٦ ، تصحيح الدكتور مشكور.

٥ - الفرق بين الفرق : ٣٨ .

٦ - قاموس الرجال للتستري ٨ : ٤٤٦ .

يمثل عقيدة هالية. مضافاً إلى ذلك عدم وجود الدليل على أن المختار كان يرى له نوعاً من الإمامة كنص من الله.

وكان المختار يقول: جئت من قبل محمد بن الحنفية، وذلك لجمع الشيعة. و عرض نفسه بوصفه شخصية سياسية. ولما كان موضوع ثورته الثار من قتل الإمام الحسين - عليه السلام - و أصحابه، و صاحب هذا الثار هو محمد بن الحنفية، لذلك كان يعتزم أن يظهر نفسه محققاً في توجهاته. و الرأي القائل أن المختار كان مقرراً بإمامة ابن الحنفية مرفوض، لأن محمد بن الحنفية لم يدع الإمامة، فكيف يمكن قوله بإمامته؟! و الموضوع الآخر الذي يعرضه الشهرستاني هو أن المختار كان يجوز البداء على الله - تعالى. و يقول: وإنما صار المختار إلى اختيار القول بالبداء، لأنه كان يدعي علم ما يحدث من الأحوال إما بوحى يوحى إليه، وإما برسالة من قبل الإمام<sup>١</sup>.

و يقول البغدادي: كان المختار قد وعد إبراهيم الأشتر بأن الظفر يكون له. فلما هزم، قال: إن الله - تعالى - كان قد وعدني ذلك، لكنه بدا له<sup>٢</sup>. بينما نقرأ أن الطبري نقل القول بالبداء عن عبد الله بن نوف، و أضاف أنه هو الذي أظهر هذه العقيدة<sup>٣</sup>. و عقيدة الشيعة أن البداء من المسائل الجوهرية في مذهب أهل البيت - عليهم السلام - و مصدره القرآن و السنة<sup>٤</sup>.

مركز تحقيق كتب التراث علوم إيسوي

لقد أشرنا سابقاً إلى موضوع ادعاء المختار النبوة، و قلنا إنه لا نصيب له من الصحة. و كان المختار عرضة لطمعون المؤرخين و تقولاتهم، بخاصة الامويين و الزبيريين، حتى إن الأدهاء بالنبوة نسب إليه في حياته. و كان هدفهم من وراء ذلك الحط من شأنه، وهو الذي ثار من أجل الدفاع عن أهل البيت - عليهم السلام. و هل يستطيع أحد أن يحكم الناس، وهو يدعي النبوة، في تلك الظروف التي كانت تعيشها الكوفة؟! و لو تفاضينا عن ذلك، فإن كلام الشهرستاني المتمثل برفض محمد بن الحنفية إياه غير صحيح، لأن محمد بن الحنفية - كما مر بنا - لم يؤيد المختار ضمناً فحسب، بل واستنصره عندما تعرض

١ - الملل و النحل ١ : ١٤٩ . ٢ - الفرق بين الفرق : ٥٠ - ٥١ .

٣ - تاريخ الطبري ٢ : ٧٣١ ، تقرأ عن نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ٢ : ٧٣ .

٤ - انظر : البداء في الكتاب و السنة للشيخ جعفر سبحاني، و راجع أيضاً : أوائل المقالات : ٥٢ ، ٩٢ ، ٢٠٠ - ٢٠١ ؛ عقائد الصدوق.

لمضايقات عبدالله بن الزبير في مكة<sup>١</sup>. وهذه نقطة ذكرها كافة المؤرخين الذين نقلوا تلك الوقائع. ومن الطريف أن الشهرستاني نفسه هنا يكشف لنا عن عقائده الغالية فيقول: وإنما حمل المختار على الانتساب إلى محمد بن الحنفية حسن اعتقاد الناس فيه. وكان محمد بن الحنفية كثير العلم، وقاد الفكر، مصيب الخاطر في العواقب. قد أخبره الإمام علي عليه السلام - عن أحوال الملاحم، وأطلعته على مدارج المعالم<sup>٢</sup> فهذا هو تصريح الشهرستاني نفسه بعلم أمير المؤمنين - عليه السلام - ونجله ابن الحنفية بالغيب ومعرفة ما سيجري في المستقبل، فهل ينسجم هذا التوجه مع نهج أهل السنة؟

وجاء في إحدى المقالات أن الشهرستاني - كما يبدو من تفسيره - كان من الذين يعتقدون أن العلوم الدينية الواقعية، بخاصة علم التفسير، ينبغي أن تؤخذ من أهل بيت النبوة فحسب<sup>٣</sup>. وحينئذ لا نستبعد منه أن يصرح بمثل هذه الآراء في الملل والنحل.

و ألف أحد الباحثين كتاباً تنيف صفحاته على مائتي صفحة حول الفرقه الكيسانية، وهل كانت موجودة في التاريخ أو لا؟ و عرض فيه أدلة وافية أثبت من خلالها أن هذه الفرقه مختلفه، وأنها لم ترد في التاريخ بهذا الاسم وهذه المواصفات كفرقة مستقله<sup>٤</sup>. و ذهب هذا الباحث إلى أن لبني العباس ضلعاً في اختلاق هذه الفرقه، إذ كانوا يطمحون إلى انتقال الأمر إليهم عبر الاعتقاد بوصية محمد بن حنفية و وسمية ابنه أبي هاشم بعده، زاعمين أن أبا هاشم جعل الوصية عند دنو أجله في محمد بن علي بن عبدالله بن عباس. فانتقلت الإمامة إلى العباسيين عن هذا الطريق.

و ما يهمنا هنا هو أن نعرف هل كان للموالي دور في هذا الموضوع. ونحن نرى أن مساهمتهم في التحرك السياسي الذي قام به المختار كانت نابعة من حبهم أهل البيت - عليهم السلام. و ثمة دافع آخر كان يعمل في نفوسهم - سبق أن أشرنا إليه - و هو

١ - الطريف أن البغدادي يقول من وحي حقه: أقام ابن الحنفية بمكة خوفاً من أن يقتله المختار، الفرق بين الفرق: ٤٧. بينما نقرأ أن استنصاره المختار عندما وقع في قبضة عبدالله بن الزبير أشهر من نار على علم، و هو من الأخبار الثابتة المقطوع بصحتها. ٢ - الملل والنحل ١: ١٤٩ - ١٥٠.

٣ - انظر: مجلة تراثنا، العدد ١٢، مقالة الدكتور أدرشيب.

٤ - مذاهب ابتدعتها السياسة في الاسلام، عبدالواحد الأنصاري. يقول الباحث الجليل الشوشتري أيضاً: و أما قولهم بكيسانية المختار فغير معقول، لأنه مذهب حدث بعد المختار. قاموس الرجال ٨: ٤٥٢.

طموحهم إلى ردّ الاعتبار. وليس لهم أيّ علاقة تذكر من الوجهة الفكرية بالعقائد التي عرضتها تلك الكتب المعنية بدراسة الفرق والمذاهب، وابتدعتها تكيفاً مع الأفكار السائدة في القرن الرابع والخامس.

وُتبت العقيدة المهدوية إلى المختار أيضاً. ونُقل أنه كتب رسالة إلى محمد بن الحنفية خاطبه فيها بالمهدي. ممّا حدا البعض على القول أنه هو الذي طرح العقيدة المهدوية. بيد أن هذا الموضوع وإله لأسباب مختلفة. يضاف إلى ذلك أننا نحتمل احتمالاً كبيراً أن المختار نظر إلى المعنى اللغوي للمهدي. ويمكننا أن نقول:

إنّ العقيدة المهدوية - جوهرياً - لا تقتصر على الشيعة، بل يشاركهم فيها أهل السنة أيضاً، إذ يعتقدون بانتظار المهدي وظهوره، ولكن بشكل آخر. كما أن غير المسلمين لهم آراء خاصة في هذه العقيدة، كالتصاري واليهود، وليس هؤلاء فحسب، بل غيرهم يؤمن أيضاً بظهور منج ينقذ البشرية، كما جاء ذلك في الثقافات الأسطورية<sup>١</sup>.

من هذا المنطلق يمكننا أن نحصل على نتيجة قيمة للغاية تتمثل في أنّ العقيدة المهدوية عريقة في التاريخ لأنها وردت في كافة الثقافات الأسطورية والدينية أو أكثرها. ولا بد أن نتنبه إلى أن وجود هذه العقيدة عند اليهود ينبغي أن لا يدفعنا إلى التصوّر أن المسلمين أخذوها منهم. بل إن اشتراك الثقافات والحضارات في هذه العقيدة دليل على عراقتها وأصالتها. لذلك لا تنحصر هذه العقيدة بالغلاة، كما يروق للبعض أن يُعنى بها بأشكال مختلفة. ومن الطريف أن الخليفة الثاني هو أول من طرح مضمون العقيدة المهدوية عندما توفي النبي الأعظم - صلى الله عليه وآله - إذ لم يصدّق، وقال: إنه لم يمت. ثم اقتنع بعد ذلك، فسلم بموته<sup>٢</sup>.

ويبدو من الضروري أن نعرض نبذة موجزة عن الفرق التي انشعبت من الكيسانية، ونقلتها كتب الفرق أو ابتدعتها للتشويش بكثرة الأسماء.

إنّ إحدى الفرق التي كانت تقول بإمامة أبي هاشم بعد موت محمد بن الحنفية تعتقد

١ - انظر: مقالتنا في مجلة نور علم، العدد ٢٠، وهي بعنوان «أساطير ومذاهب الهي».

٢ - ذكرت العقيدة المهدوية متواترة في الأحاديث. وكان هناك مختلف الأشخاص قد ادّعوا المهدوية أو ادّعاها الآخرون لهم منذ القرن الأول. ونظرة إلى الأحاديث المأثورة في هذا الحقل، وكذلك الادّعاءات، تدلّ على أنّ أصل المهدوية ثابت ولا سبيل إلى إنكاره.



أنَّ وصيَّ أبي هاشم هو عبدالله بن عمرو بن حرب الكندي. وتري هذه الفرقة أنَّ روح الإله تناسخت في عبدالله بن عمرو بن حرب الكندي<sup>١</sup>. ومهما كان من أمر هذا الشخص، إن كان من أتباع بيان بن سمعان، أو كان صاحب فرقة مستقلة به، فما هي علاقته بالموالي؟ إذ كان عربياً من كندة مضافاً إلى عدم وجود معلومات تدلُّ على ارتباط الموالي به. علماً أنَّ اليبانية عُدَّت من فرق الكيسانية<sup>٢</sup>. ويعتقد هؤلاء بالهيئة الإمام عليّ - عليه السلام - كما يعتقدون بالتناسخ أيضاً.

وكتب بيان بن سمعان رسالة إلى الإمام الباقر - عليه السلام - يدعو فيه إلى نفسه. ولما وصلت إلى الإمام أمر الرسول أن يأكلها، فأكلها، فمات في الحال<sup>٣</sup>. ما هو موقف الموالي من دعوة بيان بن سمعان؟ والجواب هو أنَّ الكتب المعينة لم تتطرق إلى ذلك. ويضاف إليه أنَّ هذا الشخص كان من قبيلة بني تميم، فهو - إذن - من العرب الخالصة، وقبيلته كانت تتهج سبيلاً غير سبيل التشييع. وللوقوف على عقائده، تُنظر المصادر الميينة في الهامش أدناه<sup>٤</sup>.

وُسِّبت العقائد الغالية أيضاً إلى عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر<sup>٥</sup>. كما عُدَّ مؤسساً لفرقة تُدعى الجناحية. ومن المؤسف حقاً أن تنسب إليه هذه العقائد التي لا تليق بشأنه<sup>٦</sup>. ولا يمكن التسليم بها على أساس ما نقله الشهرستاني. ولو نظرنا أنفسنا في هذه

مركزية كهنوتية علوية سنية

١ - الفرق بين الفرق : ٤١ ؛ مقالات الإسلاميين ١ : ٦٨ ؛ التبصير في الدين : ٧٣ ؛ الحورالعين : ١٦٠ . نقلاً عن هامش ص ٢٧ من كتاب المقالات والفرق ، تصحيح الدكتور مشكور .

٢ - الملل والنحل ١ : ١٥٢ .

٣ - نفسه : ١٥٣ ، إنَّ ما نقله الشهرستاني هنا يوحى بأنَّ الإمام الباقر - عليه السلام - كانت له يد أيضاً في هذه الأعمال الخارقة. انظر : المقالات والفرق : ٤١ ، ٦٨ فما بعدهما ، و فرق الشيعة : ٣٤ .

٤ - مقالات الإسلاميين ١ : ٦٦ ؛ التبصير في الدين : ٧٢ ؛ الأغاني ١١ : ٦٦ - ٧٩ ؛ الحورالعين : ١٦١ ؛ اعتقادات فرق المسلمين : ٥٧ .

٥ - الملل والنحل ١ : ١٥١ ، نقل الشهرستاني هذه العقائد بعد ذكر اسم عبدالله بن حارث الذي كان أحد الغلاة، فمن المحتمل أن تكون عقائده. علماً أنَّ المؤلف أشار إلى هلاك عبدالله بخراسان في آخر كلامه، دون ذكر أبيه إن كان معاوية أو حارث، و كأنَّ هذه العقائد كانت لعبدالله بن معاوية. ومهما يكن من أمر فقد عُدَّ عبدالله بن حارث من دعائه أيضاً.

٦ - نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام : ١٠٩ . يقول سامي النشار: أخباره متناقضة. وليس واضحاً هل كان من الغلاة أو كان رجلاً لبيباً من بني هاشم. انظر: المصدر نفسه ٢ : ١٠٩ .

العقائد أيضاً، فسوف لا تصدق بما قيل عنه. منها: أنه كان يعتقد بتناسخ الأرواح! وأنه قال بحلول روح الإله في البشر، حتى بلغتة فعلت فيه!! وأنه ادعى الربوبية والنبوة! وأن أتباعه كفروا بالقيامة...<sup>١</sup> ولو فرضنا أن هذه هي عقائده، وأنه كان من أقطاب الغلاة، فمن الثابت أننا لا نستطيع أن نسجل دوراً للموالي في تكوين هذه العقائد.

ولنا أن نقول بكل اطمئنان أنه لما كان قد قتل على يد أبي مسلم داعية العباسيين، فلا جرم أن العباسيين هم الذين قاموا بتشويه سمعته.<sup>٢</sup>

ومن الطريف أن نعلم أن دعوى النبوة كما نسبت إلى المختار، فقد نسبت إلى عبدالله بن معاوية أيضاً.<sup>٣</sup> على أي حال، لا يمكن أن نعثر على أثر للموالي في ما نقله هؤلاء المؤرخون من معلومات عن الفرق. وما قيل فيهم هو كلام وإو لا يقوم على دليل.<sup>٤</sup> ولما كان عبدالله بن معاوية قد ذهب إلى المدائن، ومنها أتجه شرقاً، فقد حاول البعض أن يخلق صلة بين الغلاة والفرس من جهة، وبين نصرته والتعاطف معه من جهة أخرى.<sup>٥</sup>

بيد أن حكم المؤلف العراقي المشهور الدكتور الشيبلي في هذا الموضوع يزيل كل شبهة. فهو يقول: ويزيد الأمر وضوحاً أن المدائن التي نزلها أولاً، واصطخر التي صارت عاصمة ملكه كانتا مهجرين لقبيلة عبدالقيس الشيعية التي خرج الغلو من بطونها. و تلك أمانة على أن الغلو لم يكن فارسياً في جوهره، وإنما كان للعرب من الشيعة المتعصبين الممثلين بالغيظ والحقد على الأمويين دورهم الأساسي في تبني عقيدة.<sup>٦</sup>

و يذهب البلاذري أيضاً إلى أن شيعة المدائن كانوا من الناس الذين هاجروا إليها من الكوفة.<sup>٧</sup>

و أما ما قاله صاحب كتاب تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة حول الفرس أنهم كانوا يرون ملوكهم في جور ورحي، وأنهم اعتقدوا بالأئمة نفس الاعتقاد. فينبغي أن نجيب عنه

١ - نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام: ١٠٩.

٢ - قيل: إن أبا مسلم سلمه لموالي الأمويين، وهو الذي قتله أيضاً!!

٣ - نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام للدكتور سامي النشار: ١١٠ - ١١١.

٤ - نقصد من وراء ذلك أننا لم نعثر على دليل في هذه الكتب. فمن كان له دليل، فليعرضه.

٥ - نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام: ١١٢. ٦ - الصلة بين التشيع والتصوف: ١٣٢ - ١٣٣.

٧ - أنساب الأشراف: ٥: ٢٠٦.

قائلين: إنَّ الفرس لم يعتقدوا يوماً بالهية ملوكهم، أو بحلول روح الاله فيهم، وإنَّما كانوا يرون أنَّ حكومتهم تفويض إلهي. لذلك لا يمكن أن نقيم علاقة تذكّر بين الغلاة و عقائد الفرس. حتّى إننا لو تصوّرنا هذا الموضوع تصوّراً بسيطاً، فلا نجد علاقة بين الحكومة حسب نظرية التفويض الإلهي وبين الإمامة عند الشيعة.

و قد أثبتنا زيف هذه الامور في أحد كتبنا، و قلنا: هذه هي أيضاً عقيدة المسلمين بالأنبياء، و لو كانت ثمة مؤاخذه على عقيدة الشيعة، فإنها ستُسجّل أيضاً على كافة المسلمين و عقيدتهم في نبيهم العظيم - صلّى الله عليه و آله<sup>١</sup>.

و أشار الدكتور سامي النشار إلى هذه النقطة، وهو الذي يرمي إلى الكشف عن المصدر الذي انبثق منه تيار الغلاة، و ذكر أنَّ الكوفة شهدت امرأتين كانتا تمتران من رؤساء الغلاة. و نقل عن الطبري أنَّ غلاة الشيعة كلهم كانوا يجتمعون في بيت هند بنت المتكلمة الناعطية، و يتباحثون. و كذلك كانوا في بيت ليلي بنت، قمامة المزينة<sup>٢</sup>.

و لو سلّمنا - فرضاً - أنَّ هاتين المرأتين كانتا من الغلاة<sup>٣</sup>، فأنهما عربيتان، و ليس للموالي علاقة بهما.

و قال الجاحظ: إنَّ الناعطيين كانوا من أصحاب علي - عليه السلام - في الكوفة، و من أفراد جيشه في اليمن<sup>٤</sup>.

و حينئذٍ يمكن أن يكون تشييع هؤلاء فحسب باعناً على اتّهامهم بالغلوّ. و هذا الضرب من الحكم يكثر في الكتب الرجالية لأهل السنّة.

### أقطاب الغلاة الآخرون و علاقتهم بالموالي

و من هؤلاء: حمزة بن عمّار البربري الذي ذكر في عداد أقطاب الغلاة. و هذا الشخص

١ - انظر: تحقيقي كوتاه پيرامون رابطه تشييع و ايران.

٢ - تاريخ الطبري ٢: ٧٣١-٧٣٣، نقلاً عن نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ٢: ٧٢. اعلام النساء ٥: ٢٥٢ عن الطبري.

٣ - على الرغم من أنَّ هذا الشيء لا يمكن قبوله، لأنَّ أهل السنّة كانوا يطلقون صفة الغلوّ حتّى على الشيعة المعتدلين الذين ليس لهم أيّ علاقة به.

٤ - البخلاء: ٣١٠، ٣٥٠. نقلاً عن نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام: ٧٤.

مذموم في كتب الرجال الشيعية. وأثرت روايات عن الأئمة - عليهم السلام - في تكذيبه<sup>١</sup>. كان يعيش في المدينة والتحق به عدد من أهل المدينة والكوفة كما نقل<sup>٢</sup>. وهذا الرجل كان يُعرف بالبربري، وحتى لو لم يكن له هذا اللقب البسيط<sup>٣</sup>، وعلماً أنه من بلاد المغرب، فليس لموضوعه علاقة بالموالي الفرس. وفي الآن ذاته، إن إقبال أهل المدينة عليه وهم من العرب الخالصة يدلُّ نوعاً ما على تنامي أفكار الغلاة بين أناس سلموا من تهمة الامتزاج الثقافي بالمذاهب الأخرى، لا كأهل الكوفة الذين وُجِّهت لهم هذه التهمة. ومن أقطابهم: المغيرة بن سعيد التجلي. وكان من الموالي. يقول الدكتور سامي النشار بعد إشارته إلى أن المغيرة كان من موالي قبيلة بجيلة: فهو إذن على الأرجح فارسي الأصل<sup>٤</sup>، بيد أنه لم يذكر دليلاً على هذه الأرجحية. لذلك يحتمل أن يكون من الموالي غير الفرس، إذ كان عددهم كبيراً آنذاك، بخاصة في أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني. وكان للمغيرة عقائد غالية، وعلى الرغم من أنه كان يزعم أنه من محبي الإمام الباقر - عليه السلام - إلا أن الإمام لعنه ودعا عليه مرات<sup>٥</sup>. ومضافاً إلى ما ادَّعاه الدكتور سامي النشار بشأنه، فإن المصادر الشيعية تذهب إلى أنه كان متأثراً باليهود<sup>٦</sup>. وهذا ما يشير الشك حول نسبه الفارسي، أو يدلُّ كحدِّ أدنى على عدم وجود علاقة بين أفكاره والأفكار الفارسية.

مركز تحقيقات كويت علوم إسلامي

و منهم : أبو منصور العجلي المتوفى سنة ١٢١ هـ. يرى سامي النشار أن أبا منصور والمغيرة بن سعيد كانا من غلاة الإمامية. وهذا التعبير غير صحيح طبعاً. إذ إن إضفاء صبغة الغلو على الفكر الإمامي أمر لا يمكن قبوله. وإنما نسميهم غلاة الشيعة فحسب. وكان أبو منصور من قبيلة بني عجل، وهي من العرب الخالصة. يقول الأشعري: «العجلي من أهل

١ - انظر: قاموس الرجال ٣ : ٤٣١ - ٤٣٢ .

٢ - قاموس الرجال ٣ : ٤٣٢ ؛ نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ٢ : ٨٥ .

٣ - كما قال ذلك ابن الأثير الجزري في سابق بن عبدالله البربري أن البربري لقبه لا غير. اللباب في تهذيب الأنساب ١ : ١٣٢ .

٤ - نشأة الفكر الفلسفي ٢ : ٩١ .

٥ - انظر : قاموس الرجال ٢ : ٧٨ .

٦ - كما قال الإمام الصادق - عليه السلام - بحقه : لعن الله المغيرة بن سعيد، و لعن اليهودية، كان يختلف إليها يتعلم منها السحر والشعبذة والمخاريق . انظر: قاموس الرجال ٩ : ٧٩ .

الكوفة من عبدالقيس. وكان منشأه في البادية. كان أمياً لا يقرأ<sup>١</sup>. ولما كان هذا الشخص أحد الأركان المهمة للغلاة، فيمكننا أن ندرك جيداً أن الموالي برآء من الغلو. وكان أنصار هذا الشخص أيضاً من قبيلة كندة. كما ذكر ذلك ابن قتيبة<sup>٢</sup>. ويضاف إليه أن قبائل بني عجل، وبني بجيلة، وكندة كانت مشهورة بالغلو، كما قال سامي النشار<sup>٣</sup>. ولم يرد في التاريخ أن الموالي كانوا من أنصاره. ومن الطبيعي أن الموالي الساكنين في العراق يركنون إلى الغلاة كثيرهم من العرب. بيد أن ركونهم هذا لا يعني أن القسم الأعظم من أنصار الغلاة كانوا من الموالي، أو أن جميع الموالي ركنوا إليهم. إذ نقرأ أن عدداً كبيراً من الموالي التحق بالخوراج، و عدداً أكبر منهم اختار المذهب السني!!

و نقرأ أيضاً أن أبا حنيفة كان محترماً بين الموالي إذ كانوا يلتفون حوله<sup>٤</sup>. فكيف يمكننا أن نعتبر ذكر اسم واحد من الموالي دليلاً على ركونهم إلى الغلاة<sup>٥</sup> و نتقاضى عن النصوص التاريخية التي تحكي دعم القبائل العربية لهذا التيار<sup>٦</sup> و بغض النظر عن الأدلة المتقدمة التي تعتبر براهين ساطعة على عريضة تيار الغلاة من حيث مؤسسيه و أنصاره، فلا بد أن نقف عند عقائدهم أيضاً.

مركز تحقيق تكملة علوم رسول

### العلاقة بين عقائد الغلاة و عقائد الفرس

زعم بعض المؤلفين و الكتاب أن ثمة صلة بين عقائد الغلاة و المجوسية. فقد قال الأشعري: وهو أقدم المؤرخين في الفرق و المذاهب: «و فرقة من الغلاة لعنهم الله أظهروا دعوة التشيع و استبطنوا المجوسية<sup>٧</sup>». و نلاحظ بين الكتاب المعاصرين من يذهب إلى هذا الرأي أيضاً، فقد كتب الدوري قائلاً: «و في أواخر الفترة الاموية نرى ازدياد نشاط الغلاة. و هؤلاء كانوا يتمسكون بتراثهم الديني المجوسي<sup>٨</sup>». و أشار الفياض إلى هذا الموضوع

١ - المقالات و الفرق : ٤٦ . ٢ - هيون الأخبار : ٢ : ١٤٧ .

٣ - نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام : ٢ : ١٠٦ . و أشار أيضاً إلى أن هذه القبائل العربية كانت من أنصار

المغيرة بن سعيد . ٤ - الإمام الصادق و المذاهب الأربعة : ١ : ٣٠٤ .

٥ - المقالات و الفرق : ٦١ . و انظر : ص ٦٤ . ٦ - الجذور التاريخية للشعبية : ٣٥ .

أيضاً<sup>١</sup>.

وهذه رؤية تُسببت إلى الشيعة كلهم على امتداد القرون المنصرمة. وجاء في كتاب تاريخ إيران - كمبريج : «عندما ورد في كتاب فضائح الروافض أن الشيعة هم مجوس في الباطن، و مسلمون في الظاهر، فإن المؤلف يعيد تهمة قديمة (و لعل مبتدعها هو ابن حزم المتوفى سنة ٤٥٧ هـ) أصبحت اليوم مصدراً لبعض الدعاوى الجوفاء القائلة بوجود شبهة بين التشيع والدين المجوسي<sup>٢</sup>».

ولا بد لنا هنا من إلقاء نظرة ثانية، ولو كانت عابرة، على عقائد الغلاة لندحض الصلة المزعومة بين عقائد الغلاة وبين المجوسية، أو نخفف منها على الأقل. وإذا ما ثبت ذلك، في فصل أساسي آخر طبعاً، فإن النتيجة التي سنتوصل إليها تتمثل في عقم و هراء ما قيل عن ركون الموالى إلى الغلاة، أو دورهم في الغلو.

يقول الشهرستاني في الغلاة: «الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقة، و حكموا فيهم بأحكام الهية<sup>٣</sup>».

و يعرض في عبارته الأخرى أربع عقائد من عقائدهم بوصفها بدعاً، وهي :

١ - التشبيه. ٢ - البداء. ٣ - الرجعة. ٤ - التناسخ<sup>٤</sup>.

و يشير على وجه الخصوص إلى أن جميع فرق الغلاة تتفق في عقيدة التناسخ<sup>٥</sup>. و يذكر أن التجسيم، والتشبيه من عقائدهم الثابتة، و يقول في عقيدة بيان بن سمعان : «وزعم أن معبوده على صورة إنسانٍ عضواً فعضواً، و جزءاً فجزءاً<sup>٦</sup>».

و من الجدير ذكره أن الذين يُعرفون بالغلاة هم الذين يعتقدون بربوبية الأئمة. و أقل منهم درجة هم المفوضة الذين لا يقولون بربوبيتهم. بيد أنهم يرون لهم اختيارات خاصة خارجة عن الحدود المرسومة لهم.

و لو أنعمنا النظر في العقائد السابقة، فأننا سنجد أن أشهرها هو الغلو في حق الأئمة،

١ - تاريخ الإمامية و أسلافهم من الشيعة : ٨٨.

٢ - تاريخ ايران - كمبريج «از سلجوقيان تا فرو پاشى ايلخانيان».

٣ - الملل و النحل ١ : ١٥٤ .

٤ - نفسه : ١٥٥ .

٥ - نفسه : ١٥٦ .

٦ - نفسه : ١٣٦ .

وقد كذّبه الأئمة أنفسهم<sup>١</sup>. وهذا الغلو ناتج عن حبّ مفرط ظهر في البداية بين شيعة الكوفة الذين كانوا عرباً. وأشار كثير من المؤلفين إلى أنّ الغلو منبثق أساساً عن هذا الحب، وأنّ جذوره تكمن في عداة الامويين الشديد للعلويين، وتضييق الخناق عليهم<sup>٢</sup>. يقول الدكتور الفيّاض: «احتلّ عليّ وآل بيته مركزاً مرموقاً بين الناليّة العظمى من المسلمين، فلا عجب أن نجد أنّ الغلو في بداية ظهوره يتمركز في الغالب حول أشخاصهم و يظهر في بيئة شيعة الكوفة ونواحيها»<sup>٣</sup>.

وكلّما ازدادت صلافة الامويين وقاحتهم في سب أمير المؤمنين - عليه السلام - وأبنائه، اشتدّ تمسك الشيعة بحبّ أهل البيت، وتصلّبوا في تعظيم منزلتهم، حتّى أصبح هذا الحبّ نزعة مشهورة في الكوفة، ثمّ شابته أوهام أخرى نتيجة لمرور الزمان و ابتعاد الأئمة عن الكوفة.

ونقرأ في التاريخ أنّ هشام بن عبد الملك كتب رسالة إلى يوسف بن عمر قال فيها: أمّا بعد، فقد علمت بحال أهل الكوفة في حبّهم أهل هذا البيت ووضعتهم إيتاهم في غير مواضعهم، لأنهم افترضوا على أنفسهم طاعتهم، وظفّوا عليهم شرائع دينهم، ونحلّوهم علم ما هو كائن<sup>٤</sup>. إذن، تكمن جذور هذا الغلو في الحبّ الذي كان يكتنه الشيعة لأmir المؤمنين - عليه السلام - وأبنائه. و بغضّ النظر عن هذا الحب، ثمّة نقطتان أخريان لهما أهميتهما: الأولى: الإمامة، وكانت قد طرحت أيام النبي - صلى الله عليه وآله - و مسك ختامها في عصره ببيعة الغدير. وظلّت معروفة بين شريحة من الصحابة بعد وفاته، ثمّ اتّسعت دائرتها على تواتر الأيام. ولما كانت هذه العقيدة تنطلق من نصّ إلهي، لذلك يمكن أن تولّد نوعاً من التصوّر الغالي عند ذوي النفوس الضعيفة. وكانّ جزءاً إلهياً قد حلّ في أرواح الأئمة. ونلاحظ أنّها تُسببت إلى عدد من الأئمة ولم تقتصر على الإمام عليّ - عليه السلام - فحسب. وأنّ عقيدة الإمامة عقيدة أصيلة و صحيحة، بيد أنّها اتّخذت طابع الغلو عند ذوي النفوس الضعيفة أو المفرطة تدريجاً. كما أنّ هذه الرؤية تصدق على كثير من الأفكار

١ - انظر: رجال الكشي: ٢٥٤ - ٣٤٢.

٢ - انظر: الصلة بين التشيع والتصوّف: ١٢٢ و ١٢٣. عليّ و بنوه للدكتور طه حسين ١٨٨؛ نشأة الفكر

الفلسفي في الاسلام ٢: ٦٨. ٣ - تاريخ الإمامية: ١٢٧.

٤ - تاريخ الطبري ٨: ٢٦٥. الصلة بين التشيع والتصوّف: ١٢٣ عن الطبري.

الأخرى، إذ أوضحت باعثة على تشويه هويتها، و قدح أصالتها على كرور الأيام.  
النقطة الثانية: كان أئمة الشيعة - عليهم السلام - يقومون ببعض الأعمال المخارقة شيئاً ما لإثبات إمامتهم. و ذكرت كتب أهل السنة كراراً أن أمير المؤمنين - عليه السلام - كان يخبر ببعض المغيبات. و نقل عن الإمام الباقر، و الصادق<sup>١</sup> و الكاظم - عليهم السلام - قصص و حكايات حول إخبارهم بالمغيبات<sup>٢</sup>. و كتب الشيعة أيضاً مليئة بذكر هذه الخوارق التي نسبت إلى كافة الأئمة - عليهم السلام - لإثبات إمامتهم<sup>٣</sup>.

إذن، بغض النظر عن الحب المفرط، فإن هاتين النقطتين يمكن أن تؤديا دوراً خطيراً في هذا المجال. و لذلك قلما نسبت هذه العقائد إلى غيرهم. و إذا ما نسبت، فإن ذلك يعود إلى الأواصر التي كانت تربطهم بالأئمة - عليهم السلام. فيستبين من هذه المعلومات أن أصل الغلو هو العقائد الشيعية المعتدلة التي أخرجها ذوو النفوس الضعيفة أو المريضة من حدودها المنطقية. من هذا المنطلق فندها الشيعة وكذبوها على مر التاريخ، و ابتعدوا عنها تماماً، و هذا هو الحق، لا أن تلك العقائد أخذت من عقائد الغلاة.

إن مسألة حلول الجزء الإلهي في الأئمة التي تمثل الموضوع الأساس للغلاة لا علاقة لها بعقائد الفرس من قريب أو بعيد. فإذا كان الفرس يعتقدون أن القدرة الإلهية تدعم سلطة ملوكهم، فإن هذه العقيدة لم تصل إلى حد الإيمان بحلول الجزء الإلهي في الملوك الساسانيين. حتى إن نموذجاً واحداً من هذه العقيدة لم ينقل في هذا المجال. إذن، لو قدر أن أمر الفرس يفضي إلى الغلو بسبب هذه العقيدة، فقد كان مناسباً أن تظهر العقائد الغالية

١ - على سبيل المثال إخبار الإمام بقتل النفس الزكية في أحجار الزيت. و كذلك إخبار الإمام الكاظم بمصير شهيد فنج، و هما من الأخبار التي نقلها أبو الفرج الأصفهاني. أما بالنسبة إلى الإمام الحسين - عليه السلام - فانظر: تاريخ الإمام الحسين - عليه السلام - من تاريخ دمشق: ١٥٥ و عامش ص ١٠٧ و ١٤٤ من الجزء الخامس من الطبقات الكبرى و فضائل الخمسة ٣: ٢٧١. و حول الأخبار الغيبية عن علي - عليه السلام - راجع: تاريخ الإمام الحسين من تاريخ دمشق: ١٤٥ في هامش من الطبقات الكبرى.

٢ - في ضوء الموضوعات المتقدمة، فإن ما قاله الدكتور الشيبلي من أن التشيع في صورته المتأخرة قد اعتمد على آراء الغلاة بعد تهذيبها و ترتيبها (انظر: الصلة: ١٢٩) غير صحيح، لأن أصل الإمامة و لوازمها في طابع الاعتدال كانت موجودة عند الشيعة، و إنما استغلها الغلاة فوضعوا عقائدهم الغالية، و هذا هو الصحيح، لا كما ذهب إليه الشيبلي.

٣ - طبعياً، هذه الخوارق في حدود الأمر الإلهي كما يعتقد الشيعة.



في حقّ الساسانيين قبلهم. أو أنّ العدد الكبير الذي سار على خطّ الخلفاء منهم كان يبتّ مثل هذه العقائد في حقّ الخلفاء أنفسهم.

ولو تقرّر أن يكون هناك تأثير من عقائد الآخرين في عقيدة الغلاة، فإنّ هذا التوجّه ينطبق على عقائد أهل الكتاب أكثر، لا سيّما على عقائد النصارى. ذلك أنّهم كانوا يرون لأنّمتهم منزلة تماثل ما يؤمن به الغلاة من نظرة حيال أقطابهم. كما نلاحظ عقيدة اليهود في العزير، وعقيدة النصارى في المسيح.

على أيّ حال، لو كان هناك تأثير من المجوس أيضاً، فلا نستطيع أن نجد في هذا الحقل من الغلوّ في حقّ الأئمة. والنظرة التي كان يعرضها أبو الخطاب في الإمام الصادق - عليه السّلام - كانت نتيجة لتشبيه الإمام بالمسيح - عليه السّلام<sup>١</sup>. يضاف إلى ذلك أنّ المصادر الشيعية نصّت على أنّ الغلاة كانوا يتعلّمون من اليهود أشياء كثيرة، كما مرّ بنا في موضوع المغيرة بن سعيد. وروي أيضاً أنّ الإمام الصادق - عليه السّلام - قال في بشار الشعيري و أمثاله: قال هؤلاء بما قالت اليهود، أو النصارى، أو المجوس<sup>٢</sup>. إذن، مادام لليهود والنصارى قصب السبق في هذه العقائد، وأنّ عقائد الغلاة تماثل عقائدهم، فليس لنا أن نقول بدور للموالي في جذور الغلوّ، مع أنّهم كانوا كثيرهم أيضاً. وريما وردت جزئيات من عقائدهم في تضاعيف أقوال الغلاة، كما يدلّ كلام الإمام - عليه السّلام - على ذلك.

و يمكننا أن نجزم أنّ ما ذكر من التجسيم والتشبيه جاء إلى المسلمين من اليهود<sup>٣</sup>، ونلاحظه عند كثير من فرق المسلمين، بيد أنّ الشيعة منه برّاءة.

و أمّا في مجال التناسخ بوصفه من أشهر عقائدهم، فينبغي أن نقول: على الرغم من أنّ هذه العقيدة كانت موجودة عند بعض الفرس، إلاّ أنّ كثيراً من الأمم والشعوب كان يؤمن بها أيضاً. يقول الشهرستاني في هذا المجال: «لقد كان التناسخ لفرقة في كلّ ملة تلقوها من المجوسية المزدكية والهند البرهمية و من الفلاسفة والصائبة<sup>٤</sup>». إذن، لا يمكننا أن ننسب هذه

١ - الصلة بين التشيع والتصوّف: ١٣٨. ٢ - رجال الكشي: ٣٤٢.

٣ - بحوث مع أهل السنة والسلفية للسيد مهدي الروحاني: ٨٠، ٨١. و قام الأستاذ السيد جعفر مرتضى بدراسة لهذا الموضوع بشكل رائع، تأمل أن ترى نور الطبع قريباً.

٤ - الملل والنحل ١: ١٧٥.

العقائد إلى الفرس وحدهم.

### الغلاة تيار ضئيل الحجم

إنَّ النقطة التي ينبغي أن نقولها في ختام هذا البحث هي أننا لا يمكن أن ننظر إلى الغلاة في عصر الأئمة وبعدهم على أنهم فرقة بالمفهوم الذي يتبادر إلى الأذهان، إذ لم يشكّلوا جماعة كبيرة بل كان عددهم محدوداً، ولم يتجاوز أنصارهم عدد الأصابع. وإن كان يمكننا القول: إنَّ تيار المفوضة كان يتمتع بقدره بين الشيعة. وقد ترك بصماته على الأخبار والعقائد الشيعية. أمّا كتب الفرق التي ألفها أهل السنة فقد أسهبت وفصلت في الحديث عن عقائد الغلاة ليكون ذريعة لإدانة التشيع وانتقاص الشيعة عادةً. ولم تشر هذه الكتب إلى تفرعها عن التشيع المعتدل، بل نسبتها كلها إلى مصدر واحد. من جهة أخرى نقرأ أن أئمة الشيعة قد كذبوا الغلاة وقدروا مزاعمهم. بخاصة، أن كثيراً منهم - كما تفيد تراجهم المذكورة في كتب الرجال الشيعية - أسس تلك الفرق لمآرب دنيوية، وزعم مهذوية بعض الأئمة وعدم وفاته طمعاً في حطام الدنيا وزبرجها!

ويمكن القول بكل جرأة: إنَّ أكثر الانشقاقات التي اختلقتها كتب الفرق ونسبتها إلى فرق الشيعة كانت لإكثار العدد، وتحقيق أغراض خاصة أيضاً. ولعل من الصحيح أن عدداً منها قد استمر برهة، بيد أنها كانت محدودة بحياة قادتها، أو ربّما ظلت بعدهم فترة قصيرة.

و يحدثنا التاريخ عن تشدد المهدي العباسي على أصحاب الأهواء والفرق. وكتب له ابن المفضل - عن قول هشام - صنوف الفرق صنفاً صنفاً، ثم قرأ الكتاب على الناس. فقال يونس: قد سمعت الكتاب يُقرأ على الناس في المدينة. ثم قال أيضاً: إنَّ ابن المفضل صنّف لهم صنوف الفرق فرقة فرقة حتى قال في كتابه: وفرقة يقال لهم الزرارية نسبة إلى زرارة بن أعين أحد أصحاب الإمام الصادق - عليه السلام، والممّارية نسبة إلى عمّار الساباطي، واليعفورية نسبة إلى ابن أبي يعفور، والجواليقية، وأصحاب سليمان

الأقطع<sup>١</sup> ... الخ. ولعل اسم الفرقة الجعفرية من مبتدعات هؤلاء الأشخاص، لا كما هو مشهور عنها، إذ إننا ندعى: جعفرية لأن فقهما ينسب إلى جعفر بن محمد - عليه السلام. وإن كان لا ضير من إطلاق مثل هذا الاسم نظراً إلى النقطة المشار إليها.

إننا نعلم من السياسة التي كان اتتهجها المهدي العباسي أنه كان يعذب المؤمنين بذريعة الزندقة و ضروب التهم الأخرى، وكان بينهم عدد من الزنادقة فعلاً، وأن الكتاب الذي ألفه ابن المفضل<sup>٢</sup> له كان يستهدف تلقين هذه التهم. لذلك يقول يعقوبي فيه: «كان أول خليفة أمر المتكلمين أن يضعوا الكتب على أهل الالحاد<sup>٣</sup>». ويذهب المسعودي إلى هذا الرأي أيضاً ويقول: «وكان المهدي أول من أمر الجدليين من أهل البحث من المتكلمين بتصنيف الكتب في الرد على الملحدين<sup>٤</sup>».

وتستبين الصلة المزعومة بين هذه الامور وبين الشيعة أكثر عندما نقرأ ما قاله بدوي إذ ذكر «أن الاتهام بالزندقة في ذلك العصر، كان يسير جنباً إلى جنب مع الانتساب إلى مذهب الزائفة<sup>٥</sup>». نلاحظ في ضوء ما تقدم أن المبالغة ترافق كثيراً من التهم المنسوبة إلى هؤلاء الأفراد، وأن فرقا اخترعت بأسماء أشخاص لم يكونوا أصحاب فرق أصلاً. وهكذا الأمر بالنسبة إلى الغلاة نوعاً ما. ولذلك ينبغي أن لا تتصور أن تيارهم كان على درجة من الضخامة فجرف قسماً من الموالي، ومن تعاطف معهم من العرب. إن هؤلاء - كما مر بنا - كانوا أفراداً معدودين ينتسبون إلى بعض القبائل العربية. ونقرأ أيضاً أسماء عدد من الموالي الذين كانوا - اعتماداً على أسماء آبائهم - مسلمين من قبل جيلين في الأقل. ونستبعد أن يكونوا على درجة مرموقة من الفهم والعلم والوعي والتفكير فيحتفظوا بأفكارهم الفارسية بعد زهاء سبعين سنة من الحياة في المجتمع الإسلامي. كما أن وجود عدد كبير من الموالي بين علماء السنة لا يعني تأثر المذهب السني بالموالي. ونقل أن أكثر الذين التفوا حول أبي حنيفة كانوا من الموالي<sup>٦</sup>.

١ - رجال الكشي : ٢٦٥ بحار الأنوار ٤٨ : ١٩٥ و ١٩٦ عن الكشي ؛ الحياة السياسية للإمام الرضا -

عليه السلام : ٩٠ ، عن قاموس الرجال ٩ : ٣٢٤ ، و تنقيح المقال للمامقاني ٣ : ٢٩٦ .

٢ - خ . ل : ابن المقعد . ٣ - مشاكلة الناس لزمانهم : ٢٤ .

٤ - ضحى الإسلام ١ : ١٤١ . ٥ - الإمام الصادق و المذاهب الأربعة ١ : ٣٠٤ .

٦ - الإمام الصادق و المذاهب الأربعة ١ : ٣٠٤ .

و لو فرضنا أن العقائد الفارسيّة كان لها تأثيرها المحدود في هذا التيار، فلا ضرورة لمشاركة الموالي فيه، إذ إن عقائد الفرس كانت معروفة في العراق منذ القديم.

إذن، استبان أن ما أراده بعض المؤلّفين من عقد صلة بين الغلاة والموالي لا يتوكأ على دليل قاطع. كما لا يمكن الجزم بشيء في هذا المجال. وكذلك الزعم بركون الموالي الشيعة كلّهم في البداية إلى الغلاة، فأنه لا يقوم على دليل راسخ. ولم يذكر هؤلاء الزاعمون - في الأقل - مصدراً لمزاعمهم. و إنما كل ما نلاحظه هو إصدار حكم قاطع اعتماداً على ما ذكره الشهرستاني أو البغدادي من اسم المزدكيّة. ولا يهدف هؤلاء إلى عرض دراسة تحليليّة علميّة، بل إن هدفهم الأساس هو مناوأة الشيعة<sup>١</sup>.

و نرى أن أحد أشكال هذه المناوأة هو ضرب الشيعة من خلال ضرب الغلاة الذين أدانهم الشيعة أنفسهم، و وقف أئمتهم منهم موقفاً صلباً<sup>٢</sup>. يضاف إلى ذلك أنهم ينسبون الأفكار الشيعيّة إلى اليهود أو الفرس أو غيرهما، من أجل تشويه هويّتها بإفقاد أصالتها المعهودة.

و هذه المزاعم التي كانت سائدة في القرن الرابع و الخامس غالباً لا تكفي وحدها، إذ تحتاج إلى نصوص تعرض البعد التاريخي لإثبات هذه الأواصر كما توضّحه تماماً ليس من الوجهة التاريخيّة فحسب، بل من الوجهة الفكرية أيضاً. وكذلك التشابه بين العقائد لا يكفي، لأنه - كما مرّ بنا - قد ثبت هذا اليوم أن كثيراً من الثقافات تتشابه فيما بينها، و لا يمكن أن نحتمل وجود أصرة كانت تربطها في الماضي البعيد.

و لو سلّمنا - فرضاً - أن للأفكار الأجنبيةّة تأثيراً على أفكار الغلاة، فينبغي أن تفصل أفكار الشيعة المعتدلة منها. فالغلاة أدينوا منذ عصر الأئمة - عليهم السّلام -

و في الأثر أن الإمام الصادق - عليه السّلام - فسّقهم وكفّهم مراراً. و نقل الكشي في كتابه روايات كثيرة في هذا الباب، و قد قام بعض الأشخاص بجمع قسم منها، بيد أن المؤسف هو أن نقرأ في التاريخ إقحام أفكار الغلاة في أفكار الشيعة الإماميّة سهواً

١ - إن ربط العقيدة الشيعيّة بالعقيدة المزدكيّة أو ما يماثلها عمل حاول إثباته أشخاص كالخواجه نظام الملّك، أو الجويني، و نظائرهما. و حقد هؤلاء على الشيعة بين لا غبار عليه. و يكفي أن يترك هذا الحقد تأثيره على نظرتهم فيربطوا بين العقيدتين بكلّ وسيلة ممكنة.

٢ - بحار الأنوار، ٢٥، الباب العاشر: ٢٤٦ - ٢٦١.

أو عمداً. وكان هذا الإقحام ذريعة لإدانة الأفكار الشيعة الصحيحة، بينما نطالع أن علماء الشيعة أدانوا تلك العقائد منذ البداية، كما أدانها أئمتهم - عليهم السلام - من قبل.

يقول الشيخ المفيد: «وهم ضلال كفار... وقضت الأئمة عليهم بالكفر والخروج عن الإسلام<sup>١</sup>». ويقول المجلسي أيضاً بعد ذكر عقائد الغلاة: «والقول بكلّ منها، إلحاد وكفر وخروج عن الدين...<sup>٢</sup>»

ونقل عن الشيخ الصدوق أيضاً قوله: «اعتقادنا في الغلاة والمفوضة أنهم كفار بالله - جل جلاله - وأنهم شرّ من اليهود والنصارى والمجوس... وجميع أهل البدع والأهواء المضلة<sup>٣</sup>». وقد التفت الكثيرون أيضاً إلى فصل الإمامية عن غيرهم، وقالوا: إن الزيدية، والإمامية من فرق الإسلام، لا الكفر<sup>٤</sup>.

وكتب سامي النشار قائلاً: «إن الأفكار الفلسفية للشيعة الاثني عشرية هي في مجموعها إسلامية بحتة<sup>٥</sup>».

وقال أبو زهرة أيضاً: «لا شك أن الشيعة فرقة إسلامية. ولا شك أنها في كل ما تقول تتعلق بنصوص قرآنية وأحاديث منسوبة إلى النبي<sup>٦</sup>». وهذا معلم واضح على تمسك الشيعة الإمامية بالثقافة الإسلامية الأصيلة المنبثقة عن القرآن والسنة.

مركز تحقيقات الكمبيوتر علوم إيسوي

- 
- ١ - أوائل المقالات : ٢٣٨ .  
 ٢ - بحار الأنوار ٢٥ : ٣٣٦ .  
 ٣ - نفسه : ٣٤٢ .  
 ٤ - الفرق بين الفرق : ٢١ .  
 ٥ - نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ٢ : ١٣ .  
 ٦ - تاريخ المذاهب الإسلامية : ٣٩ .

## التشيع في ايران

كان بحثنا إلى الآن يحوم حول تشيع الموالي، وهم الفرس الذين وفدوا إلى العراق وتعرفوا على التشيع في ربوعه. وكان كثير منهم قد جاء إلى الكوفة، و زاول تدريس الحديث فيها أواخر القرن الأول، و أكثرهم جاء في القرن الثاني. و استطاعت الكوفة - التي كانت مركز التشيع وقتذاك - أن تنشر عقائدها في أوساطهم. و عندما عاد عدد كبير منهم، فإنه حمل إلى بلاده العقائد الشيعية.

إذن، كان هؤلاء من البراعث الرئيسة على دخول التشيع إلى إيران. و يمكننا هنا أن نفيد من بحثنا المتقدم حول صلة الفرس أو العرب المتفرسين بالأئمة. و أن تحديد النسبة المثوية لتغلغل اولئك الوافدين، و المناطق التي ذهبوا إليها رهين ببحث مفصل في كتب الرجال و الحديث التي انطوت على إشارات في هذا المجال أحياناً.

و بغض النظر عن هذا التيار الذي عرف بنطاقه البعيد والدقيق في آن واحد، فقد كان هناك تياران رئيسان لعرض الأفكار الشيعية أو التمهيد لها في إيران إبان القرن الأول والثاني، وهما:

١ - التشيع في قم. ٢ - أرضية التشيع مع ظهور الحكومة العباسية، و سنتحدث

عنهما بإيجاز.

## التشييع وقم

يمكن أن نقول بنحو جازم: إن مدينة قم كانت أول مركز للتشييع في إيران، إذ إن عهداً به يعود إلى الربع الأخير من القرن الأول الهجري، وكانت إيران لا تزال حتى تلك الفترة تعيش صراعاً بين الانقياد للدين الإسلامي، أو البقاء على دين آبائنا الأولين. أمّا قم فقد اختارت طريقها باتجاه الدين الجديد.

و ثمة كلام كثير يحوم حول عراقية هذه المدينة فيما إذا تمصّرت بعد الإسلام، أو كانت موجودة قبل ذلك. فالحموي يذهب إلى أنها مدينة إسلامية<sup>١</sup>. وآخرون يرونها مدينة قديمة، وقد ساقوا أدلتهم التي تعرّضت لنقود الآخرين<sup>٢</sup>، وليس هنا مجال مناقشتها. ويستشفّ من مجموع الحوادث المتعلقة بدخول العرب الأشاعرة إلى هذه المدينة - ومصدرها الأصلي مؤلف كتاب تاريخ قم - أن جماعات من المعجم كانت تعيش فيها. وعندما جاء العرب أجلوهم عنها، ثمّ قضوا عليهم<sup>٣</sup>.

إنّ العرب الذين تقاطروا على قم كانوا من الأشاعرة الذين انحدروا من المناطق الواقعة في جنوب الحجاز. وبعد مجيء أبي موسى الأشعري إلى المدينة، وفد قوم آخرون على المدينة أيضاً قادمين من جنوب الجزيرة العربية. ثمّ انتقلوا منها إلى الكوفة وسكنوا فيها بعد دخول الإسلام إلى العراق. مركزية كوفية علوم رسول

وفي ضوء ما قاله اليعقوبي، فإنّ أكثر العرب الذين سكنوا قم كانوا من قبيلة مذحج، ثمّ يأتي بعدهم الأشاعرة<sup>٤</sup>.

ونطالع في هذا الحقل معلومات تدلّ على وجود العرب في قم قبل الأشاعرة. وجاء في بعضها أنّ شريحة من موالي العباسيين قدمت إلى قم في الذصف الأول من القرن الأول الهجري، و توطنتها. ونقل أيضاً أنّ رهطاً من بني أسد هاجروا إلى قم بعد ثورة المختار

١ - معجم البلدان ٤ : ٣٩٧ .

٢ - ذكر المرحوم رشيد ياسمي في مقدمة راهنماي قم أدلة على ذلك، و انرى مؤلف كتاب گنجينه آثار قم إلى نقدها. گنجينه آثار قم ١ : ٧٤ - ٨٠ . تاريخ قم : ٦ لناصر الشريعة.

٣ - انظر: تاريخ قم . كان يعيش في أطراف المدينة عجم ظلّ عدد منهم على الدين المجوسي مدّة. انظر : أحسن التقاسيم : ٣٩٤ ، ٤١٤ . تاريخ قم : ١٨ . المسالك و الممالك : ٣٦٥ .

٤ - البلدان مطبوع مع الأهلآق النفيسة : ٣٧٤ .

سنة ٦٧ هـ، و سكنوا هناك. كما أشير إلى قدوم بني مذحج و قيس إليها قبل الأشاعرة<sup>١</sup>. وكان أول من جاء إليها من أجداد الأشاعرة<sup>٢</sup> هو السائب بن مالك الأشعري. وكان هذا الرجل شيخ الشيعة في الكوفة، كما ذكر الكلبي. و نزعته الشيعية كانت بمستوى التشيع العقيدي. و لذلك طلب من عبدالله بن مطيع والي عبدالله بن الزبير أن يسير فيهم بسيرة أمير المؤمنين - عليه السلام<sup>٣</sup>. و نقل أنه التحق بالمختار بعد خروجه للطلب بثأر الإمام الحسين - عليه السلام - و ظلّ معه حتى اللحظة الأخيرة إلى أن رُزق الشهادة<sup>٤</sup>. و في ضوء ما تقدّم، نعلم أنّ التشيع كان خطأً تنتهجه تلك الأسرة التي عرفت بعدائها الشديد للامويين. و عندما تمرّد عبدالرحمن بن الأشعث على الحجاج<sup>٥</sup>، فإنّ الأحوص نجل السائب بن مالك كان معه، و ألقى عليه القبض، فتوسّط أخوه عبدالله و أطلق سراحه. و لما كان هناك احتمال لإلقاء القبض عليه و علي أخيه ثانية، فتند عزمًا على ترك العراق، و الذهاب إلى مكان آخر بعيد عن بطش الحجاج. و يستشفّ من الأخبار التي نقلها لنا التاريخ أنّهما توّجها تلقاء اصفهان التي كانت قد فتحت على يد أبي موسى الأشعري، بيد أنّهما سكننا قم. و انسجما مع أهلها في بادئ الأمر، و بعد مدّة اصطدما معهم، و كانت الغلبة لهما. و هكذا تأسست قم من خلال وجود العرب الأشاعرة الذين كانوا ذوي نزعة شيعية قوية. و كان يعيش إلى جانب هؤلاء بعض الفرس حتمًا، و هم إمّا كانوا معهم منذ البداية، أو التحقوا بهم في فترة متأخرة. حتى أنّ لغتهم - كما نقل ابن حوقل - قد بدلت بالفارسية<sup>٦</sup> بعد مدّة. يقول الحموي: و كان عبدالله بن سعد أول من نزل قم من العرب. و كان له ولد قد رُبي

١ - انظر: تاريخ مذهبي قم: ٤٨ للفقيهي. مجلة الهادي، مقالة بعنوان: الأشعريون في تاريخ قم. السنة الأولى العدد ٤، ص ٦٤.

٢ - تاريخ الطبري ٤: ٤٩٠، حوادث سنة ٦٦ هـ. الكامل لابن الأثير ٤: ٢١٣.

٣ - تاريخ قم: ٢٨٥. ٤ - نفسه: ٢٨٩، ٢٩٠.

٥ - نقل مؤلف تاريخ قم سهواً أنّ حركة ابن الأشعث كانت مع ثورة زيد بن علي، ثمّ ذكر أنّ الحجاج قبض عليه. بينما كانت المدّة الفاصلة بين الحركتين زهاء أربعين سنة. انظر: تاريخ قم: ٢٤٩.

٦ - وجاء بعده كاتب آخر غير مطلع فنقل الموضوع بشكل أسوأ اعتماداً على ذلك الكتاب. انظر: تاريخ اجتماعي كاشان: ٤٦. ٦ - صورة الأرض: ٣١٥.



بالكوفة، فانتقل منها إلى قم. وكان إمامياً، فهو الذي نقل التشيع إلى أهلها، فلم يوجد فيها سنيّ قطاً<sup>١</sup>.

و ذكر ابن سعد محدّثين قميّين من آل الأشعري هما: الأشعث بن إسحاق، ويعقوب ابن عبد الله الأشعري<sup>٢</sup>. وكانا سنيّين.

و نقل أبو نعيم أنّ جرير بن عبد الله كان عندما يرى يعقوب بن عبد الله الأشعري، يقول: هذا مؤمن آل فرعون<sup>٣</sup>. و يُستشف من الكلام المذكور أنّ معظم آل الأشعري كانوا شيعة.

و يقول مؤلف كتاب تاريخ قم في هذا المجال: كان هؤلاء أوّل من صدع بالتشيع، بينما لم يجهر به أحد في منطقة أخرى حتى تلك الفترة<sup>٤</sup>. و يقول في موضع آخر من كتابه: «... و من مفاخرهم (الأشاعرة) أنّ موسى بن عبد الله بن سعد الأشعري ابتداءً باظهار مذهب الشيعة في قم، فافتدى به الآخرون و أظهروا مذهبهم الشيعي<sup>٥</sup>».

ثمّ أصبح التشيع في هذه الأسرة مبدأ ثابتاً بعده. حتى قال المامقاني: المنسوبون إلى عبد الله كثيرون، و أكثرهم صلحاء و لهم اتصال بالأئمة - عليهم السّلام<sup>٦</sup>.

و نقل الكشي أيضاً روايات عديدة تتحدّث عن لقاء عمران بن عبد الله بن سعد، و عيسى بن عبد الله الإمام الصادق - عليه السّلام<sup>٧</sup>.

### هوية التشيع في قم

يُستشف من كلام الحموي أنّ أوّل شيعي نزل في تلك الديار كان إمامياً. و هذا الاصطلاح يعني الايمان بالتشيع الاثني عشري. فكان الشيعة هناك قد عرفوا بمتابعتهم الأئمة الطاهرين - عليهم السّلام - و التسليم بإمامتهم. و إذا ما استشهد أحد الأئمة، كانوا يلتحقون بالإمام الجديد بعده بما عرفوه من آيات تدلّ عليه. و هكذا واصلوا نهجهم حتى عصر الغيبة الصغرى إذ كانوا على اتصال دائم بنوّاب الإمام المهدي - عليه السّلام.

٢ - الطبقات الكبرى، ٧: ٣٨٢.

١ - معجم البلدان، ٤: ٣٩٧ - ٣٩٨.

٤ - تاريخ قم، ٢٤١.

٣ - تهذيب الكمال، ٣٢: ٣٤٦.

٦ - تنقيح المقال، ٢: ١٨٤.

٥ - نفسه، ٢١٧.

٧ - رجال الكشي، ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٤.

ونستعرض فيما يلي نقطتين يمكن أن نجد فيهما عوناً للكشف عن هوية التشيع في قم:  
الأولى : الاتصال بالأئمة : حسبنا من اتصال القميين (و هم الأشاعرة الذين عرفوا  
بالقميين تدريجاً<sup>١</sup>) بالأئمة ما نقلته لنا كتب الرجال الشيعة من أن عدداً منهم كانوا من  
أصحاب الأئمة<sup>٢</sup>، وأحد هؤلاء هو عبدالعزيز بن المهدي الذي كان وكيلاً للإمام الرضا -  
عليه السلام - على ما نقل ابن شاذان.

يضاف إلى ذلك ما نطالعه في كتب الحديث من روايات كثيرة في فضيلة قم وأهلها.  
و بلغت هذه الروايات من الكثرة أننا إذا أنكرنا عدداً منها، فلا يسعنا أن نردّها كلها.  
ونقرأ في روايات أثرت عن الإمام الصادق - عليه السلام - أن قم ملجأ الشيعة وملاذمهم<sup>٣</sup>  
وهذا طيممي للغاية إذا ما علمنا أن قم كانت بعيدة عن عاصمة الحكومة، وأنها عرفت  
بانتشار التشيع في ربوعها، فلا بد أن تكون ملاذاً لأصحاب الأئمة. ودعم الشيعة في قم من  
قبل الإمام الصادق - عليه السلام - هو كدعم الفكر السائد في تلك الحاضرة إلى حد كبير.  
و جاء في رواية أخرى عن الإمام الصادق - عليه السلام : «قم بلدنا و بلد شيعتنا»<sup>٤</sup>.  
و ورد أيضاً : «وإن لنا حرماً وهو بلدة قم»<sup>٥</sup>. و أثر كذلك : «أهل قم أنصارنا»<sup>٦</sup>.  
و طلب من الشيعة أن يأووا إلى الكوفة، و قم و أطرافها عند انتشار فتن العباسيين، لأن  
«في قم شيعتنا و مواليها»<sup>٧</sup>. و سميت قم في رواية أخرى : «كوفة صغية»<sup>٨</sup>.  
و يستشف من روايات عديدة أن اتصال القميين بالأئمة كان يزداد على مرور الأيام.  
و نقل عن الإمام العسكري - عليه السلام - أنه كتب إليهم، و إلى أهل آبه كتاباً دعا فيه أن

١ - روضات الجنات ٢ : ١٨٠ .

٢ - انظر : رجال النجاشي . قام حجة الإسلام الشيخ قوام إسلامي بأعداد كتاب يضمّ المحذّثين في قم، و  
دلّ فيه على صحبة عدد كبير منهم للأئمة. انظر قم و قميين، تاريخ تأليفه ١٩٧٤ م، كما قام ناصر الشريعة  
بالعمل نفسه في تاريخ قم، و أشار إلى القميين من أصحاب الأئمة - عليهم السلام - في الصفحات ١٦٨ ،  
١٦٩ ، ١٧٦ ، ١٨٢ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ من كتابه .

٣ - بحار الأنوار ٦٠ : ٢١٤ - ٢١٥ ، ٢١٧ . تاريخ قم : ٩٩ . على سبيل المثال، قتل يوسف بن عمر جدّه  
محمّد بن علي . فهرب خالد مع أبيه عبدالرحمن إلى قم. الفوائد الرجالية ١ : ٣٣١ .

٤ - سفينة البحار ٢ : ٤٤٧ . ٥ - نفسه : ٤٤٦ . كتاب النقض للرازي : ١٩٦ .

٦ - بحار الأنوار ٦٠ : ٢١٤ . ٧ - سفينة البحار ٢ : ٤٤٦ .

٨ - مجالس المؤمنين : ٨٣ .

يكرّمهم الله بهدايته<sup>١</sup>. وأثر عن الإمام الجواد - عليه السلام - في جوابه عن كتاب بعثه إليه علي بن مهزيار أنه علم بمحنة القميين، ودعا لهم قائلاً: «خلصهم الله وفرج عنهم<sup>٢</sup>». ونقل أيضاً أن الحسين بن روح أحد نواب الإمام المهدي - عليه السلام - أنفذ كتاب التأديب إلى قم، وكتب إلى جماعة الفقهاء وقال لهم: انظروا في هذا الكتاب، وانظروا فيه شيء يخالفكم، فكتبوا إليه أنه كله صحيح إلا مسألة جزئية واحدة<sup>٣</sup>. وهكذا كان تنسيقهم مع الأئمة ملموساً تماماً. ويستشف من روايات أخرى أنهم كانوا يترددون على الإمام الرضا - عليه السلام<sup>٤</sup>. وورد أيضاً أنهم كانوا أول من بعث الخمس للأئمة - عليهم السلام<sup>٥</sup>. وذكر الشيخ قوام إسلامي ثلاثاً وأربعين فضيلة لقم وأهلها استناداً إلى ما أثر من روايات<sup>٦</sup>. وجاء في مصدر من مصادر أهل السنة أن أبا موسى الأشعري سأل الإمام علياً - عليه السلام - عن أفضل الأماكن عند نشوب الفتنة، فقال: منطقة الجبل، ثم خراسان، ثم قم وهي أسلمها<sup>٧</sup>. ونقل في رواية أخرى أيضاً: «لولا القميين لضاع الدين<sup>٨</sup>».

وأخيراً، نقل الكشي روايات حول وفود عمران، وعيسى ابني عبد الله القمي على الإمام الصادق - عليه السلام<sup>٩</sup>.

#### الثانية: أقوال المؤرخين والجغرافيين

إن المصدر الآخر الذي يمكن أن نستهدي به للتعرف على الهوية الشيعية للقميين هو ما ذكره المؤرخون والجغرافيون حول عقائد أهلها. فقال القزويني: «أهلها شيعة غالية جداً»، ويستخدم هذا الكلام للتعبير عن التشيع العقيدي<sup>١٠</sup>. ونقل القزويني قصة تدل على عدم وجود سني واحد في تلك المدينة.

وذكر المقدسي أيضاً أن أهل قم شيعة غالية<sup>١١</sup>.

١ - الكشي والألقاب ٣ : ٨٧. كما جاء في رواية أخرى أنه استغفر لهم. سفينة البحار ١ : ٥٥.

٢ - مفاخر اسلام، للشيخ دواني ١ : ١١٠، نقلاً عن الكشي، مجالس المؤمنين ١ : ٤٢٢.

٣ - الغيبة للشيخ الطوسي : ٢٢٧، ٢٤٠. ٤ - سفينة البحار ٢ : ٤٤٧.

٥ - قم و قميين : ٣٨. ٦ - نفسه : ٣٨ - ٤٠.

٧ - مختصر البلدان لابن الفقيه : ٢٦٣، ٢٦٤. ٨ - تاريخ قم لناصر الشريعة : ٥٢.

٩ - رجال الكشي : ٣٣٢ - ٣٣٣. ١٠ - آثار البلاد وأخبار العباد : ٤٤٢.

١١ - أحسن التقاسيم : ٣٩٥ عشرت عليه بعد البحث والتنقيب.

وكتب البلخي أن أهل قم كلهم شيعة، والغالب عليهم العرب<sup>١</sup>. ونقل ابن حوقل كذلك أن التشيع هو المذهب الغالب على قم<sup>٢</sup>. وقال في عبارة أخرى: «وجميع أهل قم شيعة. لا يغادرهم أحد. والغالب عليهم العرب ولسانهم الفارسية<sup>٣</sup>».

وقال المستوفي (٧٢٠ هـ): «الناس هناك شيعة إثناعشرية، وهم متعصبون للغاية<sup>٤</sup>». ويستخلص من معلومات تاريخية أخرى أن مذهبهم الرفض، والمقصود هنا - طبعاً - هو التشيع الإمامي<sup>٥</sup>. وقال أبو الفداء: وفي سنة ٨٣ هـ بنى عبدالله بن سعدان، والأحوص، وإسحاق، ونعيم، وغيرهم قم. وأظهر التشيع فيها موسى بن عبدالله بن سعدان<sup>٦</sup>. وأشار مؤلف حدود العالم إلى تشيع القميين أيضاً<sup>٧</sup>. وكتب القاضي نورالله قائلاً: قم مدينة عظيمة، وبلدة كريمة. وهي من الأمصار التي كانت داراً للمؤمنين. نهض منها كثير من العلماء والفضلاء ومجتهدي الشيعة الامامية<sup>٨</sup>. وتطرق آدم منز إلى مدينة قم بوصفها إحدى المدن الشيعية المهمة<sup>٩</sup>. ونلاحظ في كتب المتأخرين هذا المضمون أيضاً<sup>١٠</sup>. ويدل ذلك كله على أن مذهب تلك المدينة هو المذهب الاثناعشري. كما يدل على أن هذا المذهب لم يتغير على امتداد الأباد والأزمان، وهو ما ثبته الكتاب المذكورون على اختلاف عصورهم.

وكل من كان يسمع باسم قم، فإن التشيع يتوارد في ذهنه مباشرة. ولما كانت أصفهان وقم تقفان على طرفي نقيض، لذلك كان الصراع قائماً بينهما. وكان اسم قم يقض مضاجع الاصفهانيين. وجاء في حكاية أن أصفهانياً سأل رجلاً: من أين أنت؟ فقال: من مدينة قالمي الأسنان<sup>١١</sup>. فحار الأصفهاني وقال: لا أفهم شيئاً. فقال الرجل: أقصد أنني ما إن أقول:

١ - المسالك والممالك: ٢٠١. ٢ - صورة الأرض: ٣٠٨.

٣ - نفسه: ٣١٥. هذا نص العبارة في المصدر المذكور. المعرب.

٤ - نزهة القلوب: ٦٧. ٥ - نشوار المحاضرة ٨: ٢٦٠.

٦ - سيرى كوتاه در جغرافياى تاريخى تفرش و آشتيان: ٢٨.

٧ - حدود العالم: ١٤٢ المؤلف مجهول. ٨ - مجالس المؤمنين ١: ٨٢.

٩ - تمدن اسلام در قرن چهارم، آدم منز ١: ٧٧.

١٠ - آل بويه و اوضاع زمان ايشان للفتيحي: ٤٥١، ٤٥٢.

١١ - هذه هي الترجمة الحرفية للعبارة. والمقصود هنا من مدينة أهلها يؤيسون غيرهم من الطمع فيهم أو هم مصدر قلق وازعاج لغيرهم.

قم، تقول: أه! فلا يعد ذكر المذهب ضرورياً حينئذ. و لو لم يكن القمّي شيعياً لا يسمّى رافضياً<sup>١</sup>

### قم والحكام

لمّا كانت قم بأسرها شيعيّة المذهب، فلا ينتظر منها أن تنقاد للحكام الجائرين. إلا أنّها اضطرت إلى ذلك، و في الوقت نفسه كانت تحاول أن تبدي مقاومتها بأيّ شكل من الأشكال.

و كان أهلها يتهاونون في دفع الخراج، لذلك تعرّضوا لمضايقات متكرّرة. يقول مؤلّف تاريخ قم في هذا المجال: «... كان أهل قم فقراء، و يجنون محاصيلهم من الغلات عند نضجها، لكنّهم كانوا يتشاقلون و يتكاسلون من دفع الخراج<sup>٢</sup>. و جاء في هذا الحقل أيضاً: «... و كان همّهم و هدفهم في كسر الخراج إذ كانوا يتظلمون منه. و هلك منهم جماعة بسبب ذلك. و عصوا عمّال المأمون حتّى و جّه إليهم عليّ بن هشام على رأس جيش جرّار، فقتلهم، و هدم سور مدينتهم، و دمر منازلهم، و جبي منهم ما لا كثيراً<sup>٣</sup>.

و التمرد الآخر كان في عهد المعتصم... حتّى أشخص المعتصم عليّ بن عيسى على رأس جيش لهذه المهمّة ليدمروا مركز حكومتهم... و هكذا الأمر أيام المستعين و نشوب الفتنة بينه و بين المعتز، إذ امتنعوا من أداء الخراج. حتّى و جّه إليهم المستعين مفلح التركي بعد سنين مضت على عدم أداء الخراج فبذل المذكور جهوده و جمع منهم ما لا كثيراً. ثمّ عادوا إلى سجيّتهم في زمن المعتمد و تمرّدوا عدد سنين... و كذلك كانوا في عصر المعتضد إذ قاموا بسلب عمّاله<sup>٤</sup>.

و نقل أيضاً أنّ الولاة الذين كانوا يأتون إلى قم من قبل مركز الحكومة لا يسكنون داخل المدينة. و لعلّ ذلك يعود إلى خوفهم من القتل، لما طرق أسماهم من بروز حوادث القتل سابقاً<sup>٥</sup>. و أثر عن أحد الحكام قوله: كنت والياً على قم عدّة سنين، فلم يقع نظري على

١ - النقض: ٢٥٢. مجالس المؤمنین ١: ٨٥. ٢ - تاريخ قم: ٣١.

٣ - فتوح البلدان: ٣١١. النجوم الزاهرة ٢: ١٩٠.

٤ - تاريخ قم: ١٦٣، ١٦٤. و انظر: گنجینه آثار قم ١: ١٥٩ - ١٦١. و بخصوص سلب مدينة قم سنة

٢٥٤ هـ من قبل مفلح مندوب العبّاسيين، راجع: الكامل ٧: ١٨٩.

٥ - انظر: تاريخ قم: ٣٠، ٣١.

امراً<sup>١</sup>.

وجاء في أحد الأخبار أنه خلال الفترة التي كانت السيادة تعيش فيها مرحلة الانتقال من الامويين إلى العباسيين، وكانت الامور غامضة إذ لم يعلم من الذي سيحكم الناس (العلويون أو العباسيون)، وقف القميون أمام أحد الجيوش الأموية وقاتلوا، بيد أنهم اندحروا<sup>٢</sup>.

ويستشف من خبر آخر أنهم كانوا يختلفون عن غيرهم في طاعة السلطان، إذ كانوا يتهاونون في ذلك<sup>٣</sup>.

وعندما ثار أبو السرايا باسم ابن طباطبا العلوي، وبعد وفاة ابن طباطبا، بايع شخصاً آخر يدعى محمد بن محمد بن زيد، أرسل الحسن بن سهل وزير المأمون إليه هرثمة بن أمين. فنشب القتال بينهما حتى بان الانكسار على أبي السرايا، وقدم قوم من أهل قم لاسناده ولما رأى جند هرثمة القميين، تضعفوا على حد تعبیر البلاذري. واستمر القتال بين الجانبين مدة مديدة حتى هزم أبو السرايا وتوجه تلقاء البصرة<sup>٤</sup>.

من هذا المنطلق، ومنطلق العناد والمكابرة ضد أهل البيت عليهم السلام بخاصة، كان الحكام يتعمدون في تعيين ولاية معروفين بانحرافهم الشديد عن أهل البيت - عليهم السلام<sup>٥</sup>. وكان القميون يبدون ردود فعلهم حيال هذه الخطوة. حتى أثر أنهم امتنعوا عن طاعة أحد الولاة في العصر العباسي، وكلما أرسلت إليهم الحكومة والياء، كانوا يقاتلونه ... حتى اضطرت - في آخر الأمر - إلى إرسال الأمير الشيعي ناصرالدولة بن حمدان الذي كان أميراً أمراء يومذاك. ولما شارف ناصرالدولة قم، استقبله أعيانها بالتحف والهدايا. وقالوا له: نحن لا نرضى بحكومة علي غير مذهبنا، ولكننا نمثل أوامرنا طوعاً ورغبة<sup>٦</sup>.

١ - انظر: تاريخ قم: ٤٠.

٢ - تاريخ ايران در قرون نخستين اسلامي، شبولر: ٧٢.

٣ - نشوار المحاضرة ٨: ٢٦٠. ٤ - أنساب الأشراف ٢: ٢٦٧ تصحيح المحمودي.

٥ - مثال ذلك: أحمد بن عبيد الله بن خاقان. انظر: كشف الغمّة ٢: ٤٠٧.

٦ - مجالس المؤمنين ١: ٨٥ نقلاً عن كشف الغمّة.

### قم و الطالبون

إن الضغوط التي مارسها الحكام الأمويون، ثم واصلها العباسيون أكثر ضد الطالبين أرغمتهم على النزوح من أوطانهم واللجوء إلى إيران. وكانت المدن المختلفة في إيران من الشمال إلى الجنوب ملاجئ لهم، غير أن بعضها استقبل أكبر عدد منهم لأسباب خاصة. وكانت قم إحداها. وطبيعياً أن تستقبل - بسهولة - ذلك العدد من المهاجرين بما عرفت به من عقائدها الشيعية. وسبق أن نقلنا عن الإمام الصادق - عليه السلام - قوله أن قم ملجأ شيعتهم وملاذمهم<sup>١</sup>.

وفي ضوء ما قاله الخوانساري، فإن مدينتين من مدن إيران اختصتا بأكثر قبور أولاد الأئمة - عليهم السلام - وهما: الري، و قم. مع أن قبوراً أخرى موجودة في سائر المدن كشيراز، و أصفهان، و كاشان<sup>٢</sup>.

و بلغت أهمية قم درجة أن فاطمة بنت الإمام الكاظم - عليها السلام - عندما تحركت نحو خراسان عبر المناطق المركزية في إيران، و احتلت في ساوة، سألت: كم بيني و بين قم؟ فقيل لها: عشرة فراسخ. فأمرت خادمها أن يأخذها هناك، و أخذها، و نزلت في دار موسى بن خزرج بن سعد الأشعري<sup>٣</sup> وكان رائعاً جداً لأهل قم الشيعية أن يظا أحد العلويين أرضهم. فهم لم يحبوا العلويين حباً شديداً فحسب، بل كانوا يحبون كل ما يتعلق بهم أيضاً. و أثر أن دعبيل الخزاعي عندما أخذ جبة الإمام الرضا - عليه السلام - لشعر أنشده في حضرة، و جاء إلى قم، فإن أهلها اشتروا منه الجبة بعد إلحاح<sup>٤</sup>.

و كان عشرون علويّاً مدفونين إلى جوار مرقد فاطمة بنت الإمام الكاظم حتى سنة ٣٨٥ هـ التي ألف فيها صاحب تاريخ قم كتابه المذكور. مضافاً إلى من دفن منهم في نقاط أخرى من المدينة. و كان قبر فاطمة - عليها السلام - مهوى أفئدة الزائرين من السنة و الشيعة، كما نقل الرازي. و قال أيضاً: «و كان ملوك العالم و أمراؤه من الحنفية و الشافعية

١ - تاريخ قم: ٢٠٩. ٢ - روضات الجنات ٤: ٢١٢.

٣ - تاريخ قم: ٢١٣. كنجينه آثار قم ١: ٣٨٢. و جاء في رواية أخرى ذكرها مؤلف تاريخ قم أن موسى بن خزرج هو الذي دعاه إلى قم.

٤ - غاية الاختصار: ٧٠. هيون أخبار الرضا - عليه السلام - ١: ٢٦٩. روضات الجنات ٣: ٣١١. و قيل: دفعوا إليه ألف دينار في مقابلها || رجال النجاشي: ١٩٧. تاريخ قم: ٢٧٩.

يتقربون إلى الله بزيارة قبر فاطمة بنت موسى بن جعفر - عليها السلام -<sup>١</sup>.

### قمّ و علماء الشيعة

كانت الأواصر القائمة بين هذه المدينة وبين الأئمة - عليهم السلام - باعثاً على انتشار علوم أهل البيت - عليهم السلام - فيها، إلى درجة أن أحد أصحاب الأئمة الكبار - عليهم السلام - وهو زكريّا بن آدم كان قمياً. وانتقلت أحاديث أهل البيت - عليهم السلام - إلى قمّ بعد أن فقدت الكوفة مكاتها تدريجاً بوصفها أول مركز شيوعي<sup>٢</sup>. وأضحت قمّ منتدي لمحدّثي الشيعة. لذلك جاء الحسين بن سعيد الأهوازي إلى الأهواز في البداية، ثمّ انتقل منها إلى قم<sup>٣</sup>. و أمثال هؤلاء كثير<sup>٤</sup>.

وكان أهل قمّ يشعرون بحاجتهم إلى علوم أهل البيت - عليهم السلام - لذلك تحسّسوا من علماء الشيعة حيثما كانوا، و طلبوا منهم القدوم إلى مدينتهم. و من هؤلاء: أبو إسحاق مؤلّف الكتاب المشهور: الفارات، الذي كان قد ذهب إلى اصفهان، إذ دعوه إلى قم<sup>٥</sup>. بيد أنه كان راضياً في البقاء هناك لبث أحاديث أهل البيت - عليهم السلام - لأنّ اصفهان كانت مشهورة بنزعتها السنيّة آنذاك. وكان كثير من علماء الشيعة المشهورين ينحدرون من هذه المدينة، أو أنّهم نشأوا فيها نشأة علميّة و صاروا من كبار محدّثي الشيعة. و من هؤلاء: أحمد بن محمّد بن علي و أخوه عبدالله وإبراهيم بن هاشم و أحمد بن محمّد بن خالد البرقي و محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، و أخيراً عليّ بن بابويه القميّ الذي قال عنه النجاشي: «شيخ القميين في عصره و متقدّمهم و فقيهم»<sup>٦</sup>.

و منهم الشيخ الصدوق، وهو أحد العلماء المعروفين عند الشيعة. و حاول أحد الكتاب

١ - النقض : ٥٨٩ .

٢ - رجال النجاشي : ١٣ . و ذكر أحد الكتاب أنّ مدرسة الحديث الامامي انتقلت من الكوفة إلى قم و خراسان في القرن الثالث. نظريات علم الكلام عند الشيخ المفيد : ٣٨ .

٣ - الفهرست للشيخ الطوسي : ٥٨ . ٤ - انظر: مجالس المؤمنين ١ : ٤٣٥ ، ٤٣٩ .

٥ - روضات الجنّات ١ : ٤ .

٦ - رجال النجاشي : ١٨٤ . اسمه الكامل عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي. و جاءت كلمة : و ثقتهم بعد و فقيهم .



أن ينسب الكليني، والشيخ الطوسي<sup>١</sup> إلى قم أيضاً في ضوء معلومات تأولها، و تشبّث بكلام صادر عن ابن شهر آشوب، فذهب إلى أن الشيخ المفيد كان قمياً أيضاً<sup>٢</sup>. ويبدو أن كلامه لا يتوكأ على دليل، ولا يثبت لنا شيئاً إلا كما قال هو نفسه: «إِنَّ كُلَّ مَنْ يَهْوَى، ينسب أولئك إلى مدينته». وقد سار الكاتب المذكور على هذا النهج. فهو لم يرد أن يعرض بحته كبحث استدلالى.

و ينبغي أن نقول في المرحوم الكليني أن الرواة القميين والرازيين يشكّلون زهاء تسعين بالمائة من أسناده. ولا ضرر فإن معظم مشايخه كانوا من القميين كمحمد بن يحيى العطار، و عليّ بن ابراهيم القمي، و أحمد بن إدريس الأشعري، والحسين بن محمد بن عامر القمي. ولا جرم أن نسبة الشيخ المفيد إلى قم خطأ.

من الثابت - على أي حال - أن قم كانت محفلاً لمحدثي الشيعة. وكان الآخرون ينتظرون أن يجدوا الأحاديث الخاصة بأهل البيت - عليهم السلام - فيها. و طلب المأمون من الريان بن الصلت القمي يوماً أن يتحدث عن فضائل الإمام عليّ - عليه السلام - في مجلس عام. فتحدّث، لكنّه لم يجد حديثاً أحسن ممّا سمعه من المأمون في هذا المجال! فقال المأمون متعجباً: «لقد هممت أن أجعل أهل قم شعاري و دثاري<sup>٣</sup>».

و يستشف من بعض الروايات التاريخية أن علماء قم كانوا يدحضون العقائد الغالية. وكانوا متشدّدين في ذلك للغاية حتى أفرطوا أحياناً. و نقل أن أحمد بن محمد بن عيسى، وهو أحد محدثي قم المعروفين قام في اواسط القرن الثالث بنفي عدد من الرواة خارج قم لنقلهم روايات غالية، إلا أنه عدل عن رأيه في بعضهم بعد مدّة.

و من المخرّجين أحمد بن محمد بن خالد أحد محدثي الشيعة المعروفين ثم أعيد إلى قم<sup>٤</sup>. و آتهم محمد بن موسى بن عيسى الهمداني بالفلو أيضاً، و رمى بالضعف<sup>٥</sup>. و كان حسين بن عبدالله المحرّر في عداد المخرّجين<sup>٦</sup>. وكذلك سهل بن زياد، فقد كان منهم، ثم

١ - كنجينة آثار قم ١ : ٢٦٥ . ٢ - نفسه : ٢٢٥ ، ٢٣٣ .

٣ - صيون أخبار الرضا - عليه السلام - : ١٥١ ، ١٥٤ ؛ بحار الأنوار ٤٩ : ١٢٨ .

٤ - مفاخر إسلام ١ : ٤٠٠ .

٥ - رجال النجاشي : ٢٣٩ . و نقل النجاشي كتاباً له بعنوان الرد على الغلاة .

٦ - رجال الكشي : ٤٣٢ .

رحل إلى الري<sup>١</sup>. ولم يابه أحد لهذه الضروب من التضعيف كثيراً، إلا إذا شمل أشخاصاً قد ضُغفوا من طرق أخرى. و أنهم الخوارزمي القميين بالقول بالتشبيه<sup>٢</sup> متذرعاً أنهم ذكروا بعض الروايات الخاصة به. كما جاء في كاشان قول أحدهم: «والغالب عليها الحشوا<sup>٣</sup>». وفي ذلك إشارة إلى توكلؤ علماء هاتين المدينتين على الأحاديث و ظواهرها. و تتماثل هاتان التهمتان نوعاً ما. و نعلم أن الشريف المرتضى أيضاً رمى القميين بالنزعة التشبيهية. و لعله رأى ذلك لنقلهم بعض الروايات في التشبيه.

بيد أن ما ذكرناه عن تشدد القميين حيال الغلاة يدفع هذه التهمة عن قم، و يثبت كذب ما قيل عن وجود فرقة فيها تعرف بالفرايئة كانت تعتقد أن البنت تراث دون غيرها. و قيل إن أحد القضاة حكم بأن تأخذ البنت نصف ما يأخذ الولد من الإرث، فهددوه بالقتل<sup>٤</sup>. و هذا كلام لا يمكن الركون إليه أبداً إذ إن الفقه الشيعي - الذي كان أكثر علمائه من قم أو كانوا مقيمين فيها - يشهد خلاف ذلك.

#### تأثير التشيع في قم على المدن الأخرى

في ضوء العقائد التي كانت سائدة في المدن الواقعة قريباً من قم، يمكن الحدس بانتقال التشيع من قم إلى تلك المدن. و لا نجد صعوبة في قبول هذه الرؤية إذا أخذنا بنظر الاعتبار قوة العلماء في تلك المدينة<sup>٥</sup>. وكانت آوه أو آبه من المدن المعروفة بنزعتها الشيعية القوية، و لذلك كانت تعيش في صراع دائم مع ساوه المشهورة بعقيدتها السنية المتعصبة. و أشار الحموي إلى هذا الصراع، و نقل عن الميمندي شعراً يدل على تشيع أهالي آبه<sup>٥</sup>. و قال القزويني: «أهل آبه كلهم شيعة<sup>٦</sup>». و ذكر المستوفي أن أهالي ساوه نفسها سنية، أما أهالي القرى المحيطة بها

١ - الفوائد الرجالية ٣: ٢٢٣. ٢ - رسائل الخوارزمي: ١٦٥.

٣ - صورة الأرض: ٣٠٨. و أنهم الشريف المرتضى القميين بالقول بالجبر و التشبيه. انظر: رسائل المرتضى.

٤ - طبقات السبكي ٢: ١٩٤، نقلاً عن تاريخ التمدن الإسلامي في القرن الرابع ١: ٧٧-٧٨.

٥ - معجم البلدان ١: ٥١.

و قائله أتبعض أهل آبه

فقلت: البك عني إن مثلي

و هم أعلام نظم و الكتابه

يعادي كل من عادي الصحابه

٦ - آثار البلاد: ٢٨٣-٢٨٤، و نقل البيهقي المتقدمين أيضاً. و انظر: روضات الجنات ٦: ٣٢٣ و ٤: ١١٦.

فهم شيعة إناشرية<sup>١</sup>.

و روى الشيخ الطوسي أنّ امرأة من أهالي آبه أرادت أن تعطى أبا القاسم بن روح ثلاثمائة دينار بيدها. فجاءت عنده وأعطته المبلغ<sup>٢</sup>. وكان الإمام العسكري - عليه السلام - يعنى بهم أيضاً<sup>٣</sup>.

و من المدن الأخرى: كاشان. قال القزويني فيها: «أهلها شيعة إمامية غالية جداً» وأشار بعد ذلك إلى السنة المعروفة في هذه المدينة، وهي انتظار الإمام المهدي - عجل الله تعالى فرجه<sup>٤</sup>. وكتب الحموي قائلاً عنها: «أهلها كلهم شيعة إمامية<sup>٥</sup>». وقال المستوفي أيضاً: «الناس فيها شيعة. وأكثرهم ذوو حكمة في تصرفاتهم ولهم طباع لطيفة. ويقل فيها الجهال والعاطلون<sup>٦</sup>».

و كان أهل مهاباد - إحدى القرى الكبيرة الواقعة في أطراف كاشان - شيعة إمامية أيضاً<sup>٧</sup>.

وقيل إن قبر أبي لؤلؤة - قاتل الخليفة الثاني - موجود في كاشان، وثمة مقبرة باسمه فيها كذلك<sup>٨</sup>. لكن هذا القول غير صحيح أبداً، لأن المؤرخين أجمعوا على أن أبا لؤلؤة انتحر في المسجد بعد قتل عمر مباشرة. وبغض النظر عن بعض قرى كاشان السنية<sup>٩</sup>، فقد كان بعضها الآخر شيعياً إمامياً، مثل مهاباد، كما مرّ بنا<sup>١٠</sup>.

و من هذه المدن: فراهان، إذ كان أهلها شيعة إمامية. قال فيهم المستوفي: «... وأهلها

١ - نزهة القلوب: ٦٢ - ٦٣.

٢ - النبية للشيخ الطوسي: ١٥٩، و لكن المبلغ في المصدر المذكور أربعمائة دينار.

٣ - بحار الأنوار: ٥٠: ٣١٧. ٤ - آثار البلاد: ٤٣٢.

٥ - معجم البلدان: ٤: ٢٩٦. ٦ - نزهة القلوب: ٦٧ - ٦٨.

٧ - آثار البلاد: ٤٣٢.

٨ - تاريخ اجتماعي كاشان: ٤٢ - ٤٤، تُعرف هذه المقبرة بمقبرة بابا شجاع و يرى مؤلف الكتاب المذكور أنّ تشييع كاشان سبق قدوم الأشاعرة إلى قم. لأنّ أحد علماء الشيعة - وهو متوفى سنة ٢٢٠ هـ - كان من كاشان. الكتاب: ٤٧، بيد أنّ هذه الرؤية غير صحيحة، إذ إنّ الأشاعرة جاؤوا إلى قم بين سنة ٨٣ و ٩٣ هـ، و هذا العالم المشار إليه توفي بعد مجيئهم بمائة و ثلاثين سنة.

٩ - نزهة القلوب: ٦٨. ١٠ - روحيات الجنّ، ١: ١٧٢ عن تلخيص الآثار.

شيعة اثنا عشرية متعصبون جداً<sup>١</sup>.

ومنها: تفرش التي يطلق عليها: طبرس أحياناً. فأنها من المدن الشيعية في أطراف قم. كتب المستوفي عن أهلها قائلاً: «هم شيعة اثنا عشرية. وكانوا على هذا المذهب منذ قديم الأيام<sup>٢</sup>». ونقل هذا المؤلف عن مرآة البلدان «أن القسم الأعظم من سكان تفرش سادة حسييون»، قيل: إنهم من السادة الذين هاجروا من مكة، وسكنوا هناك. ولعل القسم الأكبر من التشيع في مناطق الجبل<sup>٣</sup> يعود إلى تأثر هذه المناطق بالتشييع الذي كان موجوداً في قم.

و في ضوء هذه النقطة، يستبين لنا أن هذه المناطق كانت متدييات للعلويين، وانتشر التشيع فيها بواسطتهم، مضافاً إلى تأثرها بمدينة قم.

### ظهور التشيع و اتساع نطاقه مع مجيء العباسيين إلى الحكم

المعنا سابقاً إلى تغلغل التشيع في قم. ونواصل حديثنا في هذا الفصل عن اتساع نطاق التشيع في إيران، بخاصة في خراسان، من خلال ذكر مقدمة موجزة. إن أحد البواعث الرئيسة على دخول الإسلام إيران هم العرب الذين توجهوا إليها قادمين من الجزيرة العربية، والعراق. وهذه حقيقة لا مناص منها. وكان عدد العرب المهاجرين في القرن الأول والثاني كبيراً جداً. وهاجر هؤلاء العرب بدافع الاستيلاء على الأرض، وبسبب الوضع الاقتصادي المناسب الذي كانت تتمتع به ايران. واتخذت الهجرة طابعاً قبيلاً، وتوزعت القبائل على مختلف المناطق. ورأينا فيما تقدم أن العرب الأشاعرة استوطنوا قم واهتموا بها.

ونقل اليعقوبي في البلدان معلومات رائعة عن وجود العرب في شتى البقاع الفارسية. وذكر الحواضر التي كان للقبائل العربية فيها حضور ملحوظ. فقال في خراسان: وفي جميع مدن خراسان قوم من العرب من مضر، وربيعة، وسائر بطون اليمن إلا بأسه، وشنة فإنهم كانوا يمنعون العرب أن يجاوروهم<sup>٤</sup>. وقال في سائر المدن: وأهل شيروان أخلاط

١ - نزهة القلوب : ٦٩ . ٢ - سيرى كوتاه در جغرافياى تاريخى تفرش : ٢٩ .

٣ - بحار الأنوار ٥ : ٢٧٢ . الجبل : مناطق قم و أطرافها حتى همدان .

٤ - البلدان مطبوع مع الأخلاق النفيسة : ٢٩٤ .

من العرب والعجم<sup>١</sup>. أما المدن المشابهة لشيروان فهي حميرة<sup>٢</sup>، و حلوان<sup>٣</sup>، و دينور<sup>٤</sup>، و قزوين<sup>٥</sup>، و نهاوند<sup>٦</sup>.

وكان أهل كرج قوماً من العجم. وإلى جانبهم آل عيسى بن إدريس العجلي، و من انضوى إليهم من سائر العرب<sup>٧</sup>.

و أهل قم الغالبون عليها قوم من مذحج، ثم من الأشعرين<sup>٨</sup>. وكان يعيش في فريدن، و منطقة جرمقاسان<sup>٩</sup> في أطراف أصفهان قوم من العجم، و قوم من العرب من قبيلة همدان.

و أهل الري أخلاط من العرب والعجم، و عربها قليل<sup>١٠</sup>. و أهل نيسابور أيضاً أخلاط من العرب و العجم<sup>١١</sup>. و هكذا الأمر في مرو<sup>١٢</sup>.

و في هراة قوم من العرب<sup>١٣</sup>. و كانت بوشنج<sup>١٤</sup>، و بخارى<sup>١٥</sup>، و قيروان<sup>١٦</sup> من المدن التي عاش فيها العرب إلى جانب العجم.

فإذا حملنا مثل هذا الانطباع عن سكان إيران و قنذاك إذ كان عدد كبير من العرب يقطن في أكثر مدن خراسان، و حتى في أطراف مدينة مثل أصفهان، فإننا نستطيع أن نتابع حديثنا عن المسيرة التاريخية للتشيع في إيران بنحو أفضل.

و نظراً إلى المنزلة التي كان يتصَّحُّ بها هؤلاء العرب بين العجم المغلوبين، فإن مواقفهم كانت تترك بصماتها على الآخرين طبيعياً. و هذه النقطة لافتة للنظر أكثر بخاصة في القضايا الدينية. و لما كانوا يمارسون أعمالهم مقتدين بقادتهم و رؤسائهم في المنطقة أو في العراق، فقد سجَّلوا مواقف دينية مستقلة غالباً، كما أن لهم مواقف خاصة بهم على

- 
- ١ - البلدان مطبوع مع الأخلاق النفيسة : ٢٦٩ . ٢ - نفسه : ٢٧٠ .
  - ٣ - نفسه . ٤ - نفسه : ٢٧٠ - ٢٧١ .
  - ٥ - نفسه : ٢٧١ . ٦ - نفسه : ٢٧٢ .
  - ٧ - نفسه : ٢٧٣ .
  - ٨ - نفسه : ٢٧٤ تاريخ الكوفة : ١٨٣ : و انظر : الحضارة الاسلامية : ٨ .
  - ٩ - البلدان مطبوع مع الأخلاق النفيسة : ٢٧٥ . ١٠ - نفسه : ٢٧٦ .
  - ١١ - نفسه : ٢٧٨ . ١٢ - نفسه : ٢٧٩ .
  - ١٣ - نفسه : ٢٨٠ . ١٤ - نفسه : ٢٨٠ .
  - ١٥ - نفسه : ٢٩٢ . ١٦ - نفسه : ٣٤٨ .

صعيد التكتلات الدينية والمذهبية.

أما المعجم الآخرون الذين كانوا يعيشون إلى جوار هؤلاء العرب، فقد تأثروا بتلك النزعات والاتجاهات. وأغلبهم اهتموا بالإسلام متأثراً بهم. وهكذا دأبهم في الميول والاتجاهات السياسية والدينية.

وإذا وجدنا في إيران نزعة دينية سواء كانت سنية، أو شيعية أو معتزلية، أو مارقية، فينبغي أن نصرف أذهاننا قبل كل شيء إلى العرب الموجودين فيها. وهذا لا يعني مصادرة دور الفرس. أما طبيعة الأمور فهي كما أشرنا.

وعندما نرى قبائل همدان أو بني عبدالقيس في بعض المناطق الفارسية، فلا بد أن نتوقع انتشار التشيع في تلك المناطق، لأن تينك القبيلتين كانتا من القبائل الشيعية في العراق.

ومن الجدير ذكره أن كثيراً من هؤلاء العرب قد تفرسوا خلال القرن الثاني والثالث وبعدهما، حتى لم يعد هناك ذكر للنسب والقبيلة والعشيرة بينهم. لذلك ينبغي التعامل معهم كفرس. وهذا رهين بدراسة تاريخ التشيع في إيران، أو تاريخ تشيع الفرس، إذ لا فرق بينهما اليوم.

مركز تحقيقات كويتية علوم إسلامية

مقدمات السيادة العباسية

تقوّضت أركان الدولة الاموية سنة ١٣٢ هـ. فحلّ العباسيون محلّ الامويين. وحكم منهم سبعة و ثلاثون سلطاناً على امتداد خمسمائة وخمسين سنة.

وكان بنو هاشم كياناً واحداً حتى عام ١٠٠ هـ بخاصة في الشؤون المتعلقة بعبدالله بن الزبير خلال السبعينات من القرن الأول. ولم يكن هناك فارق بين العباسيين والعلويين، إذ كان الناس ينظرون إليهم كلهم على أنهم بنو هاشم. وجمعهم موقف واحد تقريباً، يتمثل بدعم خلافة الإمام علي - عليه السلام - والعلويين بعده.

و طفق العباسيون يمارسون نشاطاً مستقلاً منذ أوائل القرن الثاني، لكنهم كانوا إلى جانب العلويين حتى تلك الفترة، ومارسوا نشاطهم مستغلين المكانة الاجتماعية التي كان يتمتع بها الطالبيون بين الناس، إذ لم يتيسر لهم التحرك بصورة مستقلة. ذلك أن مصداق أهل البيت - عليهم السلام - بخاصة في ضوء حديث الكساء وغيره من الأحاديث - هم

عليّ وفاطمة، والحسن، والحسين - عليهم السّلام - ليس غيرهم<sup>١</sup>. وكانت ظلامه العلويين السلاح الرئيس ضدّ الأمويين في تلك البرهة. إذ بدأت هذه الظلامه بكارثة كربلاء، واستمرّ مسلسلها باستشهاد زيد بن علي عام ١٢٢ هـ، وولده يحيى بعد أربع سنين مضت علي استشهاده وكان الناس يكتنون احتراماً فاتقاً لآل عليّ - عليه السّلام - و يرونهم أولاد رسول الله، لما سمعوه من فضائل أهل البيت - عليهم السّلام. من هذا المنطلق، وقف العبّاسيون إلى جانب العلويين. وهذه الظلامه - كما أشرنا سابقاً - كانت من البواغث الرئيسة على ازدياد شعبيّة العلويين في مختلف المناطق من العراق وإيران. وطبيعياً فإنّ اقتران أهل البيت بالكتاب، المأثور في الأحاديث كثيراً، يمكن أن يهيئ الأجواء لاجتذاب قلوب الناس في ايران فيتأثروا بما حلّ بأهل البيت من ظلامات.

و هذا ما دفع شريحة من الفرس والموالي أن يمارسوا نشاطهم لمصلحة العلويين. ولذلك نرى العبّاسيين - قبل وصولهم إلى الحكم - يؤازرون - بكلّ تحمّس - التحرك المضادّ للأمويين الذي كان يتمتع بإسناد علويّ وقتذاك. وكانت أوّل ثورة للعلويين في القرن الثاني هي ثورة زيد بن عليّ بن الحسين - عليه السّلام. فقد تحرك هذا الثائر ضدّ الأمويين سنة ١٢٢ هـ سنطلقاً من الكوفة المقرّ الرئيس لشيعة أميرالمؤمنين - عليه السّلام، و يبدو أنّه لم يكن راغباً في الثورة باديء الأمر، بيد أنّ الشيعة طلبوا منه أن يقودهم، وقالوا له: يبايعك مائة ألف من أهل الكوفة، والبصرة، وخراسان<sup>٢</sup>. ونقل عن أبي مخنف أنّ ديوانه أحصى خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة خاصّة، سوى أهل المدائن، والبصرة، وواسط، والموصل، وخراسان، والري، وجرجان، والجزيرة<sup>٣</sup>.

وكان كثير من هؤلاء عرباً مهاجرين. فالمدائن - على سبيل المثال - كانت موطناً

١ - الحياة السياسيّة للإمام الرضا - عليه السّلام : ٤١ .

٢ - غاية الاختصار : ١٣٨ ، ١٣٩ ؛ مقاتل الطالبين : ٩١ .

٣ - عمدة الطالب : ٢٥٦ ؛ مقاتل الطالبين : ٩١ - ٩٢ ؛ الفخري في الآداب السلطانيّة : ٩٦ ؛ أنساب الأشراف : ٢ : ٢٣٧ .

لقبيلة بني عبد القيس الشيعية. و أفرادها كلهم بايعوا زيداً<sup>١</sup>. أمّا الفرس، فالصحيح هو أنهم - بغض النظر عن انشدادهم إلى العلويين من الوجهة الدينية - كانوا يحاولون أن يجعلوا من العلويين درعاً ضدّ الأمويين. و بعث زيد إلى خراسان رجلين يمثلانه ليمارسا نشاطهما هناك. و هما عبدالله بن كثير الجرمي، و حسن بن سعد<sup>٢</sup>.

و يدلّ هذا على أنّ الري، و خراسان كانتا من المدن الفارسية المستعدة أكثر من غيرها لقبول الدعوة الشيعية. لا سيما خراسان، فقد كانت لافتة للنظر، إذ إنّ استعدادها لمعارضة الأمويين كان قوياً، بخاصة قد شهدت صراعاً بين عرب الجنوب و عرب الشمال، ممّا مهد الأرضية للكفاح ضدّ الأمويين.

و فرّ يحيى بن زيد من الكوفة إلى المدائن، ثمّ قدم الري، و أقام فيها مدّة، توجه بعدها إلى سرخس، و منها يمّم خراسان.

يقول اليعقوبي: «لما قتل زيد، و كان من أمره ما كان، تحرّكت الشيعة بخراسان و ظهر أمرهم و كثر من يأتيهم و يميل معهم. و جعلوا يذكرّون للناس أفعال بني أمية و ما نالوا من آل رسول الله - صلى الله عليه و آله - حتى لم يبق بلد إلا فشا فيه هذا الخبر<sup>٣</sup>».

يدلّنا هذا الكلام على السبب الذي دفع يحيى بن زيد إلى التوجه نحو خراسان. إذ كان يأمل في الاستعانة بالطاقات الشيعية الموجودة هناك. و كان يتنقل بين مدن خراسان. فأقام مدّة في هرات، ثمّ رحل إلى الجوزجان، فالتحق به أهلها، و جماعة من الطالقان، و قارياب، و بلخ<sup>٤</sup>. و بعد مضيّ فترة على وجوده في الجوزجان استشهد على يد جلاوزة نصر بن سيّار، ثمّ صلب بعدها<sup>٥</sup>.

و كان في استشهاد يحيى أكبر فائدة للعباسيين. إذ كانوا يمارسون نشاطاتهم باسم هذه الظلامات، و يبثون دعواتهم - الذين كانوا يثقون بهم - بين الناس. و كان أبو مسلم الخراساني أحد دعواتهم المشهورين، و قد استقلّ و جاهة يحيى كثيراً. و كان يؤكّد في

١ - أنساب الأشراف ٢ : ٢٣٩. و كان هؤلاء قد بايعوا التّوابع أيضاً.

٢ - مقاتل الطالبين : ١٤٧. ٣ - تاريخ اليعقوبي ٢ : ٣٢٦.

٤ - أنساب الأشراف ٢ : ٢٦٢.

٥ - و بعد ذلك أنزله أبو مسلم من خشبة الصلب و دفنه. المصدر السابق : ٢٦٣.



كلامه دائماً على طلب ثأره<sup>١</sup>.

وكان أهل خراسان يحبون يحيى حباً جمّاً. ولما أطلق، وفكّ حديده، جاء جماعة من الشيعة إلى الحدّاد الذي كان يحتفظ بقيد يحيى، وطلبوا منه القيد. وأخيراً اشتروه بعشرين ألف درهم، وقسموه قطعة قطعة، وأخذ كل واحد منهم قطعة للتبرك بها<sup>٢</sup>. وهذا التشيع ليس تشيعاً عقدياً بل هو تشيع عاطفي ينطلق من رؤيتهم إلى يحيى بوصفه ابن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. بيد أنه لفت أنظار الناس إلى أهل البيت، وهياً الأجواء للتشيع. وبعد استشهاد يحيى، أظهر أهل خراسان النياحة عليه. ولم يولد في تلك السنة مولود بخراسان إلا وسمي يحيى أو يزيد<sup>٣</sup>.

وفي تلك الفترة، نهض ثائر آخر من آل الحسن، وهو محمد بن عبدالله، إذ كان يمهد الطريق لثورة أخرى. وكان أبوه عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ يبلغ له كثيراً. ورضي به رهط من الناس على أنه مهديّ أهل البيت - عليهم السلام<sup>٤</sup>. والتفّ حوله العباسيون أنفسهم، وبايعه المنصور<sup>٥</sup>. بيد أنه لما استفحل أمر العباسيين، تركوه، إلى أن ثار مرة أخرى في عهد المنصور سنة ١٤٥ هـ.

### اسلوب العباسيين في استفلال العلويين لاستلام الحكم

أشرنا في تضاعيف البحوث المتقدمة إلى أن العباسيين بدأوا نشاطاتهم تحت غطاء ظلامه العلويين وجاهتهم عند الناس وفي الوقت الذي كانوا فيه إلى جانب العلويين حتى إنهم بايعوا النفس الزكية<sup>٦</sup>، كانوا يخططون سراً لاستلام الحكم. وكانت خراسان -

١ - أنساب الأشراف ٢: ٢٦٢ و ٢٦٣؛ مقاتل الطالبين: ١٠٨. وجاء في أنساب الأشراف ٢: ٢٦٤ «خرج أبو مسلم في رمضان للطلب بدم يحيى بن زيدة. وفي ضوء ما ذكره أحد المؤلفين فإنّ استشهاد يحيى كان مفيداً للعباسيين أكثر من الأمويين. جهاد الشيعة: ٥٢ و ٥٣. وقال ابن اعثم: «فلم يبق مدينة بخراسان، إلا لبسوا السواد وجعلوا ينوحون وبنعون على زيد بن عليّ ويحيى بن زيد، ويذكرون مقتلهما». الفتوح: ٨: ١٦٠.

٢ - مقاتل الطالبين: ١٠٥.

٣ - مروج الذهب ٣: ٢١٣، هذا هو ما أفاده المصدر المذكور.

٤ - الفخري: ١٢٠. انظر: مجلة التوحيد، العدد الثاني، مقالة بمنوان: «المهديّة في نظرة جديدة». للأستاذ السيّد جعفر مرتضى.

٥ - نفسه: ١١٩.

٦ - كان المنصور العباسي بن محمد بن عليّ قد بايع محمد بن عبدالله العلويّ «النفس الزكية» مرتين. وجاء في مصدر آخر: وبايعه إبراهيم الإمام، والسفّاح، والمنصور، وصالح بن عليّ، وسائر من حضر. انظر: الحياة السياسيّة للإمام الرضا - عليه السلام - : ٣٨، ٣٩؛ غاية الاختصار: ٢٢.

على حدّ تعبيرهم - أفضل مكان لدعوتهم. و أول من بدأ يعمل للعباسيين هو محمد بن علي بن عبدالله بن عباس إذ أنفذ دعواته إلى خراسان و قال لهم : أمّا الكوفة و سوادها فهناك شيعة علي - عليه السلام - و ولده. والبصرة، فعثمانية. والجزيرة، فحرورية مارقة. والشام، فليس يعرفون إلا آل أمية. و أمّا مكة والمدينة، فغلب عليهما أبوبكر و عمر. ولكن عليكم بأهل خراسان! فإنّ هناك العدد الكثير والجلد الظاهر. و هناك صدور سليمة و قلوب فارغة لم تنقسمها الأهواء، و لم تتوزّعها النحل، و لم يقدم عليهم فساد<sup>١</sup>.

بدأت نشاطات هؤلاء، منذ سنة ١٠٩ هـ فما تلاها<sup>٢</sup>. و تركّز عملهم على كشف فضائح الأمويين و جرائمهم في حق آل البيت - عليهم السلام - و في الوقت نفسه كانوا يحترزون من الشيعة. حتّى إنّ محمد بن علي نفسه نهى أول دعواته، وهو زياد أبو محمد، عن رجل اسمه غالب، لأنّه كان مفرطاً في حبّ بني فاطمة<sup>٣</sup>. و يستين من هذه النقطة أنّ مؤدّة العلويين كانت موجودة بخاصّة في خراسان، وإن كانت على مستوى ضئيل. و صحيح أنّ بني العباس كانوا يتحاشون هؤلاء، بيد أنّهم - من حيث لا يشعرون - كانوا يزيدون عظيمة العلويين في قلوب الناس من خلال ذكر ظلم الأمويين<sup>٤</sup>.

و يذهب ابن طباطبا في الفخري أيضاً إلى أنّ خراسان كانت أفضل مكان للعباسيين،

### مركزية كوفة في التشيع

١ - معجم البلدان ٢ : ٣٥٢ : أحسن التقاسيم ٣ : ٢٩٣ : مختصر البلدان : ٢٦٣ : أنساب الأشراف (حول أخبار العباس و أولاده) : ٨١ .

٢ - تاريخ مختصر الدول : ١١٧ و لمعل نشاطاتهم بدأت قبل هذا التاريخ و منذ سنة ١٠٠ هـ. إذ ذهب حيّان العطار إلى خراسان سنة ١٠٠ هـ، و في سنة ١٠٢ هـ توجه ميسرة إلى خراسان. و في سنة ١٠٧ و ١٠٨ هـ توجه بكير بن همام مع عدّة من الدعاة إلى خراسان. انظر : الحياة السياسيّة للإمام الرضا - عليه السلام : ٣١، الهامش .

٣ - الكامل ٥ : ١٤٢ : تاريخ مختصر الدول : ١١٧ .

٤ - يقول أبو الفرج : عندما تحرّك دعاة بني هاشم كانوا أوّل ما يظهرونه فضل عليّ - عليه السلام - و ولده - عليهم السلام - و ما لحقهم من القتل و الخوف. مقاتل الطالبين : ١٥٨ .

و كان العباسيون - حتّى بعد استلامهم مقاليد الحكم - يوطّدون بنية الأفكار الشيعيّة من خلال أقوالهم. إذ نقرأ أنّ السّفّاح قال في خطبته لأهل الكوفة بعد بيعته: اختار الناس بعد النبي - صلّى الله عليه و آله - التّيميّ (أبأبكر)، و العدويّ (عمر)، ألا و إنّ آل محمد أئمة الهدى، و منار سبيل النقيّ؛ شرح نهج البلاغة ٧ : ١٦٢؛ الحياة السياسيّة للإمام الرضا - عليه السلام - : ٧٥ .

ملاحظة: يذكر المصدران المشار إليهما أنّ الخاطب هو أبو مسلم الخراساني و ليس السّفّاح. المعرّب.

لأن الشام، و مصر كانتا للأُمويين ، والعراق لشيعة عليّ - عليه السّلام<sup>١</sup>. واستطاعت خراسان أن تحقّق أكبر نجاح في بثّ الدعايات للعبّاسيّين لما كانت تعيشه من صراع داخلي بين عرب مضر، و ربيعة. و بايع العبّاسيون العلويين للتمويه على الناس. و بعد مدّة انتظمت نشاطاتهم على محور الرضا من آل محمّد - صلّى الله عليه و آله<sup>٢</sup>. و كانوا لا يذكرون شخصاً خاصاً بعينه. و ظلّت هذه الدعوة قائمة حتّى في السنين الأخيرة من الحكم الأموي عندما حقّق أبو مسلم انتصارات باهرة في خراسان. و هو نفسه كان يقول لابن الكرماني: ادع إلى آل محمّد - صلّى الله عليه و آله - لكنّه لم يذكر اسماً خاصاً<sup>٣</sup>. على أيّ حال، تسلّم العبّاسيون زمام الأمور تماماً في نهاية المطاف. و هكذا و طّدوا دعائم الحكم لأنفسهم تدريجاً، و على امتداد ثلاثين سنة مستغلّين وجاهة آل محمّد - صلّى الله عليه و آله. ثمّ كثفوا جهودهم بعد ذلك لزيادة العلويين. و كانوا يسعون في تغيير نبرة كلامهم الذي أثار عنهم في دعم مواقف العلويين، و اتخذوا موقفاً سنياً محضاً. و قد جهر المنصور بذلك قائلاً: «والله لأرضمن أنفي و أنفهم و أرفع عليهم بني تيم و بني عدي».

و نستشفّ من الأخبار المنقولة أنّ عقيدته الرسميّة أصبحت تفضيل أبي بكر و عمر على غيرهما بعد النبيّ - صلّى الله عليه و آله<sup>٤</sup>. و هذه الأعمال و التصرفات المستهدية بوجاهة العلويين لم تُصبّ في مصلحة العبّاسيّين - الذين عانوا كثيراً - فحسب، بل - كما مرّ بنا - عمّقت شعبيّة العلويين في قلوب الناس. لكنّ هذه التحركات لم تمثّل التشييع

١ - الفخري: ١٠٤.

٢ - الحياة السياسيّة للإمام الرضا - عليه السّلام: ٤٢، عرض الأستاذ المؤرّف هذا الموضوع ناقلاً أقوال عدد كبير من الأشخاص، و مستهدياً بالنصوص التاريخيّة.

٣ - تاريخ اليعقوبي ٢: ٣٣٣؛ الكامل ٤: ٣١٠؛ أنساب الأشراف (القسم الثالث في العبّاس و أولاده): ١٣٠. و جاء في العيون و الحدائق: ١٨٠: كانوا يكتفون بقولهم: آل محمّد صلّى الله عليه و آله. و ربّما دعوا أيضاً إلى أبي هاشم بن محمّد بن الحنفية. و إذا كانت هذه الدعوة موجودة، فلعلّها كانت متأخرة. و يحتمل أن تكون إشاعة افتعلها العبّاسيون أنفسهم. ذلك أنّهم كانوا يقولون إنّ أبا هاشم أوصى عند موته إلى عبد الله بن عليّ بن عبد الله بن عباس. و كانوا يرون أنّ حكومتهم جاءت عن طريق أبي هاشم أولاً و حسب وصيته التي لا يُعلم مدى صحتها. و لعلّ القول بوجود فرقة الكيسانية في التاريخ كان لإثبات هذه الوراثة. و إلا لا وجود للكيسانية كفرقة إلاّ في شعر كثير عزة. و بعد ذلك سوّغ العبّاسيون حكومتهم عن طريق وراثة العبّاس للنبيّ - صلّى الله عليه و آله.

٤ - الإمام الصادق و المذاهب الأربعة ١: ٢٥١.

العقيدى. حتى إن النسبة الموثقة لدعم العلويين كانت ضئيلة. وعندما طلب أبو مسلم، وأبو سلمة من الإمام الصادق - عليه السلام - في رسالتين بعثها إليه، أن يأخذا له البيعة من الناس، لم يقبل، لأنه كان واثقاً أن هذه خدعة، إذ لم يرسل الإمام - عليه السلام - مبعوثاً عنه إلى خراسان ليهتئ له الأجواء! حتى إنه قال لعبدالله بن الحسن حينما قبل الدعوة: متى كان أهل خراسان شيعتك؟ أنت بعثت أبا مسلم إلى خراسان؟ أنت أمرته بلبس السواد! وقال - عليه السلام - في موضع آخر: أبو سلمة شيعة غيري<sup>١</sup>. وهذا يدل على أن تعبئة الناس، التي تحققت باسم آل محمد في خراسان، انتهت لمصلحة العباسيين. ولم يكن التشيع عقيدياً فيحدد خطأ معيناً. ودلت الحوادث المتأخرة أن شريحة من الناس أدركت هذه الخدعة واعتزمت معارضتها، بيد أن الأوان قد فات<sup>٢</sup>.

### حركة عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر و ايران

تحرك عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب في الفترة الواقعة بين ثورة يحيى بن زيد و مجيء العباسيين إلى الحكم. وقد أشرنا إليه سابقاً، بيد أننا نتحدث هنا عن تحركه بالنسبة إلى إيران. خرج عبدالله في سنة ١٢٧ هـ، وانضم إليه عدد كبير من العباسيين بما فيهم السفاح،

١ - مروج الذهب ٣ : ٢٥٤. و قال في موضع آخر: «مالي و لأبي سلمة ا و هرتشيعة لغيري ...» انظر: الإمام الصادق و المذاهب الأربعة ١ : ٥٧، الحياة السياسية للإمام الرضا - عليه السلام : ٤٥ فما بعدها. مقاتل الطالبين : ١٤١، ١٤٢، ١٧٢، عمدة الطالب : ١٠٦.

٢ - العيون والحدائق : ١٩٧.

٣ - و من هؤلاء سليمان بن كثير أحد قادة التمرد في خراسان، فقد قال مرة لعبيدالله الأعرج بن الحسين الأصغر بن السجاد - عليه السلام : «إنا غلطنا في أمركم و وضعنا البيعة في غير موضعها، فهلّم نبأكم، و ندعو إلى نصرتكم. فنخاف عبيدالله أن تكون دسيمة فأخبر أبا مسلم بذلك. و بعد مدة قتل أبو مسلم سليمان. انظر عمدة الطالب : ٣١٩.

٤ - ذكر المستوفى سهواً أنه خرج أيام المهدي العباسي، و لم يتبه المصحح إلى ذلك أيضاً. انظر: تاريخ كزنده : ٢٥٨، تصحيح نوالي.

والمَنْصور<sup>١</sup>. وكان أوّل خروجه في الكوفة. ثمّ سيطر بعد مدّة على مدن مختلفة منها: فارس، حُلوان، قومس، اصبهان، الري، همدان، قم، و اصفخر<sup>٢</sup>. وكان مقرّ حكومته في اصفهان، ثمّ انتقل بعد هزيمته إلى سجستان<sup>٣</sup>، ومنها فرّ باتجاه خراسان. والعجيب أنّه قتل فيها على يد أبي مسلم الخراساني<sup>٤</sup> طبيعياً، أنّه ليس أوّل من قتل على يد دعاة العبّاسيّين قبل الحكم العبّاسي وبعده، بل سبقه عبيدالله بن الحسين بن عليّ بن الحسين إذ استشهد على يد أبي مسلم أيضاً<sup>٥</sup>.

استطاعت حركة عبدالله بن معاوية أن تساعد على انتشار الأفكار الشيعيّة في إيران إلى حدّ بعيد. وما قدومه إليها بعد أن أشار عليه بعض الناس في الكوفة بالذهاب إلى فارس ونواحي المشرق<sup>٦</sup> إلاّ دليل على توقّر المناخ المناسب لنشر مثل هذه الأفكار. ونُقِل أيضاً أنّ الموالي دعموا حركته<sup>٧</sup>.

و ذكرت معلومات متضاربة حول عقائده<sup>٨</sup>، ولا ننوي هنا دراستها ونقدها. إذ عرضنا سابقاً نبذة يسيرة عنها. بيد أنّ الثابت هو أنّ أتباعه الأوّل كانوا من عرب المدائن التي تمثّل أحد المقرّات الرئيسة للشيعة يومئذٍ.



١ - قال أبو الفرج أنّه أخذ البيعة من الناس باسم الرضا من آل محمّد. مقاتل الطالبين : ١١٤ ، يبدو أنّ ما نسب إليه من ادّعاء الامامة و دعوة الناس إلى نفسه غير صحيح. إذ نُقل أنّ أوّل من دعا الناس إلى نفسه من الطالبين هو محمّد بن الإمام الصادق (لا بوصفه الرضا من آل محمّد). انظر: الأوائل للتستري. مقاتل الطالبين : ٣٥٨. و جاء في تاريخ سيستان : ١٢٩ ، أنّه كان يدعو إلى الرضا من آل محمّد.

٢ - الوزراء و الكتاب : ٩٨ ، ٩٩ ، و عيّن عدداً من إخوته ولاة على اصفخر، و شيراز، و كرمان، و قم. انظر: مقاتل الطالبين : ١١٥ ؛ الفخري في الآداب السلطانيّة : ٩٩.

٣ - عندما ذهب إلى سجستان، لم يقاتله و اليها حرب بن قطن. إلاّ أنّه اصطدم بالخوارج، و قُتل شيبان الخارجي على أثر ذلك. ثمّ توجه إلى خراسان. انظر: تاريخ سيستان : ١٣٣.

٤ - أنساب الأشراف ١ : ٦٦ تحقيق المحمودي. الفخري : ٩٩ .

٥ - مقاتل الطالبين : ١١٥ - ١١٧ .

٦ - نفسه : ١١٤ ؛ الصلّة بين التشيع و التصوف : ١٣١ . و جاء في الفخري : ٥٥ أنّه اختار المدائن في البداية.

٧ - نفسه : ١١٥ . كان داعيه في فارس محارب بن مرسى أحد الموالي.

٨ - انظر في هذا الحقل : الكتب التي تطرقت إليها بالتفصيل.

## استمرار التشيع في خراسان و سائر المدن الفارسيّة خلال القرن الثاني

عندما استولى العباسيون على الحكم وأحكموا قبضتهم على الأمور، أدرك بعض الناس الذين كانوا يتوّدون إلى العلويين من قبل أنهم ارتكبوا خطأ فادحاً. فعزموا على رفع لواء المعارضة ضدّ الحكومة العباسيّة<sup>١</sup>. وقاموا بعدد من الانتفاضات التي حدثت إحداها في بخارى سنة ١٣٣ هـ. وتولّى قيادتها شريك بن شيخ المهري<sup>٢</sup>.

وقال في خطبة له: لقد أذلنا بنو مروان وأهاننا الله عليهم إذ استأصل شأفتهم وما اتبعنا بني العباس، فنظّل مشهد القتل وإراقة الدماء ولا يكفيننا إلا رجل من أهل البيت - عليهم السلام<sup>٣</sup>. ويقول النرشخي في شريك: رجل عربيّ، رحل إلى بخارى. وكان شيعياً موصوفاً بالكفاح والنضال، دعا الناس إلى خلافة أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه. وكان يقول: تخلصنا من عذاب المروائيين، فلا ينبغي لنا أن نعاني من عذاب آل العباس. ولا بدّ

١ - ثمّة احتمال ضعيف أنّ أباسلعة الخلال - أوّل وزير للعباسيين - عدل عنهم أيضاً إلى بني عليّ - عليه السلام، انظر: الفخري: ١١٢. و قتله من قبل السفاح دليل على ذلك مع الأخذ بنظر الاعتبار مراسلته بني عليّ - عليه السلام. وأنكر البعض هذا الموقف. الحياة السياسيّة للإمام الرضا. ونقل أيضاً أنّ الإمام الصادق - عليه السلام - رفض رسالة الخلال، واعتبرها مكيدة. الفخري: ١١٣.

٢ - ذكر ابن قتيبة أنّ اسمه شريك بن عون الهمداني. الإمامة والسياسة ٢: ١٦٦.

٣ - تاريخ بخارا لغامبري: ٧٩؛ بخارا دستاورده قرون وسطى: ٤٣.

أن يكون أبناء النبي خلفاءه ليس غيرهم. والتفّ حوله أناس كثيرون<sup>١</sup>. وبعد ذلك أشخص إليهم أبو مسلم زياد بن صالح وقضى عليهم. واتّبعه - على ما قال الطبري - زهاء ثلاثين ألفاً<sup>٢</sup>. وانضمّ إليه حكام العرب الذين كانوا في بخارى و خوارزم. كما التحق به أكثر سكّان بخارى<sup>٣</sup>. وقال البلاذري أيضاً: قال شريك لأبي مسلم: «إنا بايعناكم على العدل ولم نبايعكم على سفك الدماء والعمل بغير الحقّ. فاتّبعه أكثر من ثلاثين ألفاً<sup>٤</sup>».

وقال النرشخي في تاريخ بخارا: أكثر هؤلاء إمّا قتل بالسيف، أو صُلب على بوابات بخارى<sup>٥</sup>.

ونلاحظ هنا أنّ أقلّ ما في هذه الحادثة هو أنّ الفكر الشيعي - في مجال تصدّي رجل من أهل البيت - عليهم السّلام - كان موجوداً بين الناس، على الرغم من أنّ أنصاره قد لا يكونون ذوي إخلاص ديني يذكر في مناصرتهم إياه. إلا أنّ الموقف السياسي كان يقترن به.

ونقرأ بعد ذلك أنّ حاكماً عربياً أعدم في بخارى بتهمة قيامه بنشاطات شيعية، وكان ذلك قد حدث أيام حكومة شخص يدعى بنيات بين سنة ١٣٩ و ١٦٥ هـ. وكان تشدّد المنصور ضدّ العلويين، بخاصّة الحسينيّين<sup>٦</sup> منهم، باعثاً على تمردهم وتدمرهم. وبدأت التحركات ضدّ العباسيين منذ العقد الثاني لحكومتهم. وكان أوّل من تحرّك هو محمّد بن عبدالله الذي كان له أنصار في ايران مضافاً إلى أنصاره في الحجاز، والعراق.

وعندما صمّم على الثورة سنة ١٤٥ هـ كان المنصور قد بذل جهوداً كبيرة لالقاء القبض عليه. بيد أنّه كلّما تحرّى عنه، لم يهتد إلى ذلك. ودعا غلامه ليتقصّى له مخبأه، وأمره أن يذهب إلى خراسان، ويدخل قرية فيها شيعة محمّد بن عبدالله الذين يرسلون

١ - تاريخ بخارى للنرشخي : ٨٦.

٢ - الكامل ٥ : ٤٤٨ ؛ تاريخ الطبري ٦ : ١١٢ ؛ الإمامة والسياسة ٢ : ١٦٠.

٣ - تاريخ بخارا : ٨٦. و من هؤلاء : عبد الجبار بن شعيب أمير بخارا، و عبد الملك بن هرثمة أمير خوارزم، و مخلّد بن حسين أمير برزم.

٤ - أنساب الأشراف، القسم الثالث (ترجمة العباسيين) : ١٧٧ (بتصحیح عبدالمزیز الدوری).

٥ - الفخري : ١١٩.

٦ - تاريخ بخارا : ٨٩.

إليه الأموال، و يتصل بهم، و يحصل على معلومات منهم عنه<sup>١</sup>.  
 والطريف أن محمد بن عبدالله عندما قتل، بعث المنصور رأس أحد المقتولين إلى خراسان ليعلم أهلها أن هذا هو رأس محمد بن عبدالله<sup>٢</sup> فيستيقنوا قتله.  
 و تدل هذه الأخبار بوضوح على وجود التشيع السياسي أو الزيدي - على حد تعبير البعض - في خراسان آنذاك. علماً أن المنصور لم يذكر اسم القرية بل اكتفى بقوله : قرية، على نحو ضامض. و من الواضح أن هذا التيار الشيعي كان موجوداً في مناطق أخرى أيضاً. و كان محمد بن عبدالله نفسه يعقد الأمل الكبير على خراسان، و قال مرة: «إن أهل خراسان على بيعتي<sup>٣</sup>». و يدل على هذا الموضوع - نوعاً ما - إرسال الرأس المذكور إلى خراسان على أنه رأسه. و كان المنصور نفسه يقول: «إن محبة آل أبي طالب في قلوب أهل خراسان ممتازة بمحبتنا<sup>٤</sup>».

و من الثورات الزيدية الأخرى<sup>٥</sup>، ثورة إبراهيم بن عبدالله أخ محمد المتقدم ذكره، و مركزها البصرة و المناطق القريبة من إيران. و كان هذان الأخوان قد قررا أن يثور أحدهما في المدينة، و الآخر في البصرة. و لم تكن نزعة شيعية كبيرة في هاتين المدينتين، إلا أن أرضية التشيع فيهما كانت مهيأة بحجم ضئيل. و لذلك كان المنصور يقول لأحد العلويين: «إن الحجاز و العراق مفسدة لكم<sup>٦</sup>».

و عندما سيطر إبراهيم على البصرة، بعث مقلين عنه إلى مختلف المدن الواقعة في جنوب غرب إيران. و كان أحد دعائه المغيرة بن مفرغ. توجه إلى الأهواز، و بعد أن استولى على المدينة اصطدم بمبعوث المنصور حازم بن خزيمة و تغلب عليه، بيد أنه انهزم بعد مدة، فعاد إلى البصرة<sup>٧</sup>. و من دعائه رجل يعرف بعمر بن شداد، أنقذه إلى فارس، فسيطر عليها أيضاً، لكنه رجع إلى البصرة بعد مقتل إبراهيم<sup>٨</sup>.

- ١ - مقاتل الطالبين : ١٤٤ .  
 ٢ - أنساب الأشراف ٢ : ٩٠ .  
 ٣ - مقاتل الطالبين : ١٨١ .  
 ٤ - أنساب الأشراف ٢ : ١١٥ .  
 ٥ - أشرنا سابقاً إلى أن ثورات الزيديين في القرن الثاني لا تعني قبول المبادئ و العقائد الزيدية التي ظهرت منذ أواخر هذا القرن، و اتسمت في القرن الثالث فما تلاه.  
 ٦ - مقاتل الطالبين : ٢٣٣ .  
 ٧ - نفسه : ٢١٦ . الكامل لابن الأثير ٥ : ٥٦٤ .  
 ٨ - نفسه : ٢٢٠ : الكامل ٥ : ٥٦٤ .



وكانت حركة إبراهيم حركة علوية. والأجواء مهيأة في بلاد فارس لانتصار مثل هذه الحركات. وإن كنا قد أشرنا مراراً إلى أن تشييع هؤلاء تغلب عليه الصيغة السياسية، ورصيده حبّ الناس العلويين من منطلق أنهم أبناء رسول الله - صلى الله عليه وآله. لكننا نستطيع أن نعتبر هاتين الحركتين إجمالاً تشييعاً عقدياً بنحو ضمني. إذ إن نزعتهما لا تنسجم مع التسنن الحقيقي. وعندما ثار إبراهيم في البصرة، أتاه جماعة كانوا راغبين في تقديم مساعدة مالية له، وأخبروه أنهم ليسوا عرباً. بيد أنه لم يقبل. وقال لهم: من كان عنده مال، فليعن به أخاه. ثم قال: هل هي إلا سيرة علي بن أبي طالب - عليه السلام - أو النار! فدعم هؤلاء غير العرب - الذين كانوا إماماً من الموالي الفرس، أو الفرس غير الموالي - يدلاً على تغفل مثل هذا التشييع في صفوفهم.



مركز تحقيقات كميوتير علوم رسدي

### حول تغلغل التشيع في إيران خلال القرن الثالث

لا نملك معلوماتٍ خاصّةً عن مساهمة الفرس في التيارات الشيعيّة حتّى أواخر القرن الثاني الهجري، إلاّ ما نقل من وجود علاقة تربط عدداً من الفرس الذين كانوا من أصحاب الأئمة بتلك التيارات. وعندما كانوا يذهبون لأداء فريضة الحج، فإنهم لم يمرّوا بالعراق فحسب، بل و يتصلون بأنمتهم مباشرة في المدينة. وخلال تلك الفترة تعامل العبّاسيون مع العلويين بعنف و قمعوا ثوراتهم و شخصياتهم. و بدأ قتل العلويين منذ عهد المنصور. وقلّما كان عامل أو وزير من العبّاسيين لم تلتطّح يده بدم أحد العلويين. و شاع القتل إلى درجة أنّ المهدي حينما أراد أن يقتل أحدهم، قال له وزيره: إنك لم تقتل علويّاً حتّى الآن، و هذه مفخرة عظيمة لك. و عندما ثار الحسين بن علي شهيد فخ أيام موسى الهادي، أرسل العبّاسيون رأسه من مكّة إلى خراسان. و هذا معلّم على تغلغل التشيع فيها. و طبيعياً أنّ ما قام به العبّاسيون كانت له نتائج معكوسة عليهم.

و كان الناس ينظرون إلى هذه المقاتل و المذابح بوصفها اصطداماً بأبناء رسول الله - صلى الله عليه و آله. لذلك أكسبت العلويين تأييداً شعبياً كبيراً بين الناس. و كان هذا التأييد الشعبي ملموساً في الحجاز، و العراق، و إيران. و لهذا السبب كان العبّاسيون يخافون

العلويين أكثر من غيرهم<sup>١</sup>.

واستمرت تلك الثورات والحركات المضادة طوال حكم المنتصور، والمهدي، والهادي، وهارون.

وكان المأمون - بالنظر إلى هذه الحقيقة - أول من حاول أن يزيل الفجوة الموجودة بين العلويين والعباسيين. وبعبارة أخرى، أول من فصل العلويين عن الناس، وربطهم بالعباسيين ليتمكن من قطع دابر هذه الثورات والانتفاضات<sup>٢</sup>. فبعث وراء الإمام الرضا - عليه السلام - ليهيئ المناخ أجل تحقيق هدفه عبر استمالة الإمام واجتذابه إلى البلاط العباسي.

### الإمام الرضا (ع) والتشيع في ايران

عندما انتصر المأمون على أخيه الأمين، فإنه أضحى على الحكم العباسي المتوكلية أساساً على المخراسانيين طابعاً خراسانياً أكثر من ذي قبل. وكانت حكومة الأمين تقوم على العناصر العربية المرغوبة عند البيت العباسي. أما حكومة المأمون فليست كذلك، وهذا سرّ ضعفها، مما دفعها إلى التفكير بالحصول على قاعدة أخرى، تستطيع من خلالها أن تكسب ودّ الناس الذين كانوا يميلون إلى العلويين، وتستخدمها وسيلة لإخماد الصيحات التي تعالت من أناس ناروا إلى جانب العلويين.

يقول ابن خلدون: وكان سواد الشيعة موجباً لدعوة علي بن موسى الرضا لولاية العهد<sup>٣</sup>. من هذا المنطلق دعا المأمون الإمام إلى خراسان. وكان قدوم الإمام وقبوله دعوة المأمون إلى الخلافة أو ولاية العهد يمثلان تأييداً للمأمون. وهذا أحد الأهداف الخطيرة التي كان يتوخاها المأمون من وراء هذه الخطوة.

أما الإمام - عليه السلام - فقد رفض دعوة المأمون. لذلك تحوّل إلحاح المأمون إلى

١ - الحياة السياسية للإمام الرضا - عليه السلام - : ٦٧ - ٧٠.

٢ - يقول المستوفي: كان هذا التحرك بتدبير الفضل بن سهل. وقام بما قام به من أجل ... وإخماد فتنة العلويين. تاريخ كزنده: ٣١٢.

تعليق: إنها ليست فتنة، بل هو حق مهتم غصبه العباسيون ظلماً وعدواناً. المعزب

٣ - تاريخ ابن خلدون ٤ : ٧.

تهديد. و أخيراً أرغم الإمام على التوجه تلقاء مرو بعد تهديدات كثيرة<sup>١</sup>. تلا ذلك قبوله ولاية العهد بعد شروط اشترطها على المأمون، أهمها أن لا يتحمل أي مسؤولية حيال الأعمال المختلفة في الدولة<sup>٢</sup>. وقال في بعضها: «إني داخل في ولاية العهد على أن لا أمر ولا أنهي، ولا أفتي ولا أقضي، ولا أولي ولا أعزل، ولا أغير شيئاً مما هو قائم و تعيني من ذلك كله»<sup>٣</sup>. وهذا الموقف الذي سجله الإمام - عليه السلام - أفضى إلى بقاء الانتفاضات العلوية في جذوتها. و لذلك صرح البعض «إن ولاية العهد لم تثمر في إطفاء لهيب الانتفاضات العلوية»<sup>٤</sup>.

إن دعوة الإمام إلى مرو عاصمة الحكم العباسي آنذاك دليل على ميل تلك الحاضرة إلى التشيع.

و أصدر المأمون أوامره بجلب الإمام عن طريق البصرة، فالأهواز، فارس، و منها إلى خراسان، لتلايمر بالمناطق الشيعية فيتصل بشيعته فيها. و تلقى رجاء بن أبي الضحاك أمراً أن لا يجلب الإمام عن طريق الكوفة<sup>٥</sup>. و جاء في بعض المصادر أن الإمام أتى به عن طريق قم<sup>٦</sup>. و هذا غير صحيح، إذ ورد في كتاب عيون أخبار الرضا أن المأمون كتب إلى الرجاء

١ - مقاتل الطالبين : ٣٧٥ . قال الإمام - عليه السلام : وقد علم الله كراهتي لذا ، فلما خُبرت بين قبول ذلك و بين القتل اخترت القبول على القتل . انظر : غاية الاختصار : ٦٧ ، ٦٨ .

٢ - كانت شروط الإمام في غايه الحكمة كما يدل على ذلك كتاب العهد . لمزيد الاطلاع و الوقوف على بحث أكثر تفصيلاً ، انظر : الحياة السياسية للإمام الرضا - عليه السلام .

٣ - أصول الكافي ١ : ٤٨٦ ؛ عيون أخبار الرضا - عليه السلام - ٢ : ١٥٠ .

٤ - تاريخ إيران بعد از اسلام : ٤٩٨ ، و أدرك المأمون هذه الحقيقة أيضاً لذلك أقدم على قتل الإمام ، و تظاهر للناس أن الإمام مات حتف أنفه ، و أنه صاحب العزاء ، بيد أن العلويين لم يخذعوا بذلك . إذ نجد أنه عندما كتب إلى عبدالله بن موسى يدعو إلى ولاية العهد بعد قتل الإمام ، قال له : فبأي شيء تغزني؟ ما فعلته بأبي الحسن - صلوات الله عليه - بالمعنى الذي أطمعته إياه فقتلته؟ انظر : مقاتل الطالبين : ٤١٥ ، ٤١٦ .

٥ - الخرائج و الجرائح : ٢٣٦ و انظر : المقالات و الفرق : ٩٥ .

٦ - رسالة الدلائل الربانية : منسوبة إلى العلامة الحلبي ، و هي مطبوعة في آخر كتاب الغارات ٢ : ٨٥٨ و لم تصح نسبة هذه الرسالة إلى العلامة الحلبي . انظر : رياض العلماء ١ : ٣٧٩ . و نقل الفيض أنه جاء في تاريخ قم : ١ - ٩ أن عيناً كانت في قم شرب منها علي بن موسى الرضا - عليه السلام . و هذا يدعو إلى العجب أيضاً . و يحتمل أن الشارب كان أحد أبناء علي بن موسى - عليه السلام . و نقل ذلك عن السيد ابن طاروس أيضاً . انظر : گنجینه آثار قم ١ : ٣٨١ .

بصراحة قائلاً: «لا تأخذ على طريق الكوفة وقم<sup>١</sup>».

و استطاع الإمام - عليه السلام - أن يتصل بمحبي أهل البيت - عليهم السلام - في طريقه إلى مرو. وكانت نيسابور أكثر المناطق ازدهاماً إذ اجتمع فيها من الناس ما لم يجتمع في غيرها لاستقبال الإمام. وكان بينهم عدد من علماء السنة مثل أبي زرعة الرازي، و طلبوا من الإمام أن يحدثهم. و جاء في ينابيع المودة أنّ الإمام أقام بنيسابور أياماً، ثم خرج يريد بلدة مرو شاهجان، فعرض له أبو زرعة الرازي، و محمد بن أسلم الطوسي و معهم من طلبة العلم والحديث ما لا يحصى فتضرعوا إليه أن يريهم وجهه الشريف المكرّم المبارك و يروي لهم حديثاً عن آبائه الكرام. فاستوقف البغلة، و أمر غلماناه بكشف المظلة. فأقرّ عيون تلك الخلائق برؤية طلعتة المباركة، و الناس بين صارخ و باك، فصاحت العلماء: معاشر الناس، أنصتوا. فحدثهم عن آياته قائلاً «كلمة لا إله إلا الله حصني. فمن دخل حصني أمن من عذابي» فشرع الناس كلهم يكتبون، فقال لهم بعد هنيئة: «ألا بشروطها، و أنا من شروطها».

أي: أنّ الإقرار بإمامتي من شروطها. و هذا الموضوع هو قوام الفكر الشيعي. فقبول إمامته و الانقياد إلى ولايته بعد التوحيد شرطان للنجاح و الفلاح من منظار التشيع. و كانت غاية الإمام - عليه السلام - من عمله هذا أن يجعل الحبّ الذي يديه الناس للعلويين هادفاً، و يستبدل التشيع العقيدى بالتشيع الناتج عن حبّ أهل البيت حبّاً سطحياً مجرداً.

و بعد ذلك، كان وجود الإمام في خراسان باعثاً على معرفة الناس شخصيته أكثر فأكثر بوصفه إمام الشيعة. و لذلك كان عدد أنصار التشيع يزداد على كروار الأيام<sup>٣</sup>. و كانت منزلة

١ - هيون أخبار الرضا ٢: ١٤٨ - ١٤٩، ١٨٠. طبيعياً أنّ كلام صاحب العيون مقدم على غيره، في هذه الحالة. و انظر: بحار الأنوار ٤٩: ٩١ - ٩٢، ١١٨، ١٣٤.

٢ - ينابيع المودة: ٣٦٤. و سند هذا الحديث على درجة من القوة لو أنّه قُرىء على مجنون لأفاق من جنونه على حدّ تعبير أبي الصلت!! وهو منقول من عدد من المصادر. و ذكرت روايات أخرى في استقباله أيضاً. انظر: ينابيع المودة: ٣٨٥؛ هيون أخبار الرضا ٢: ١٣٢ - ١٣٣.

٣ - في ضوء ما ذكره صاحب كتاب ضيافة الاخوان الذي يترجم لعلماء قزوين، فإنّ الإمام الرضا - عليه السلام - جاء مرّة إلى قزوين سنة ١٩٣ هـ و نزل في دار داود بن سليمان. انظر: الحياة السياسيّة للإمام الرضا - عليه السلام - : ٢٢٧ - ٢٢٨.

الإمام العلميّة أهمّ باحث على اتّساع نطاق التشيع. لا سيّما أنّ الأسس الفكرية للشيعة قد تميّزت عن غيرها آنذاك. و طبيعياً فإنّ مرجعيّة الإمام العلميّة كانت تحمل في تضاعيفها اتّساعاً لدائرة الفكر الشيعي. ينقل رجاء بن أبي الضحّاك - الذي تولّى إشخاص الإمام - عمّا حدث لهم في الطريق فيقول في بعض كلامه: «وكان - عليه السّلام - لا ينزل بلداً إلّا قصده الناس يستفتونه في معالم دينهم فيجيبهم ويحدّثهم الكثير عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ - عليه السّلام - عن رسول الله - صلّى الله عليه وآله».

وكلّ من كان عارفاً بنقل الرواية عن طريق الأئمة - عليهم السّلام - يعلم أنّ تركيزهم على طريق آبائهم أفضل معلّم لانتساع الفكر الشيعي. إذ هو الطريق الذي تنقل فيه الأحاديث عبر أهل البيت - عليهم السّلام - ولا يستعان بأحد الرواة في سلسلة السند. وهذا السند مشهور بين رواة الحديث بسلسلة الذهب.

وكان المأمون يظهر رغبته في المسائل العلميّة، لذلك كان يعقد مجالس النظر بحضور الإمام ويجمع المخالفين للبحث و المناظرة حول الإمامة<sup>٢</sup>، وكذلك حول النبوّة<sup>٣</sup>. ولا يستبعد أن يكون هدفه إدانة الإمام<sup>٤</sup>. ولما كان الناس ينظرون إلى أهل البيت - عليهم السّلام - بوصفهم العلماء المتفوّقين على غيرهم في العلم، وحتّى أنّهم يعتقدون بعلمهم اللدني، لذلك يمكن أن تقضي إدانة الإمام إلى الحطّ من شأنهم عند الناس. بيد أنّ تلك المجالس استطاعت أن تعرّف الناس الشخصية الحقيقيّة للإمام الرضا - عليه السّلام. و طالما خُتمت لمصلحة الإمام<sup>٥</sup>. وهذا ما كان يسبّب متاعب كثيرة للمأمون. ينقل عبدالسلام بن صالح الهروي قائلاً: رُفِعَ إلى المأمون أنّ أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا -

١ - عيون أخبار الرضا ٢: ١٨٠، ١٨٣. كان الإمام يهتمّ بنقل الحديث عن آبائه. عيون أخبار الرضا ١: ١١١.

٢ - يقول أبوالمحسن في الإمام الصادق - عليه السّلام: «لا يروي إلّا عن أهل بيته». النجوم الزاهرة ٢: ٩. إذن، لا يصحّ ما قيل عن الخاصيّة الجديدة الوحيدة للتشيع في القرن الرابع أنّها تتمثّل في إرجاع جميع الأخبار والآثار إلى عليّ و أهل بيته (تاريخ تمدّن اسلامي در قرن چهارم ١: ٨١). ولم يكن المؤلف على علم بأسلوب نقل الحديث عند الشيعة في بادئ الأمر.

٣ - عيون أخبار الرضا ٢: ١٨٤ - ١٨٥. ٤ - نفسه ٢: ١٨٣ - ١٨٤.

٥ - مجالس المؤمنین ٢: ٢٧٤.

٦ - بحار الأنوار ٤٩: ١٠٠. و يضمّ كتاب الاحتجاج للمرحوم الطبرسي هذه المناظرات مفصّلة.

عليه السلام - يعقد مجالس الكلام، والناس يفتنون بعلمه. فأمر المأمون محمد بن عمرو الطوسي أن يطرد الناس من مجلسه، ولما سمع الإمام ذلك، دعا عليه وقال: «... وانتقم لي ممن ظلمني واستخف بي، و طرد الشيعة من بابي<sup>١</sup>».

تدل هذه الرواية على أن هؤلاء الناس كانوا شيعة الإمام - عليه السلام. فحضوره في خراسان إذن لتنظيم الشيعة و توسيع نطاق الفكر الشيعي. وكان الناس يسألونه عن مختلف المسائل الكلامية. وعندما ترجمت الكتب اليونانية منذ أواخر عهد المنصور، فإن شيئاً من المذهب العقلي قد دخل نطاق الأفكار الإسلامية. وكان ضرورياً - طبعاً - أن يحدّد الشيعة أفكارهم حيال الظروف الفكرية الجديدة. وكان أئمة الشيعة بخاصة الإمام الصادق، والإمام الرضا - عليهما السلام - بمستوى المواجهة في حل الرموز المستعصية للحقائق المعروضة. وطرح مرّة سؤال عن رؤية الله يوم القيامة، فردّ الإمام ذلك<sup>٢</sup>. وسئل عن الحديث: «إن الله خلق آدم على صورته» فذكر الإمام أن الرواة حذفوا قسماً من هذا الحديث، وهذا القسم هو الذي يبيّن معناه الحقيقي<sup>٣</sup>. وسئل كذلك عن قول الإمام الصادق - عليه السلام: «أمّ بين الأمرين<sup>٤</sup>» وغير ذلك من الأسئلة.

وكان الإمام - عليه السلام - يهتم بإحياء السنّة النبوية في أداء العبادات، وعندما طلب منه المأمون أن يقيم صلاة العيد فإنه عزم على أن يخرج إليها كما كان يفعل النبي - صلى الله عليه وآله - لا كما يفعل الملوك إذ يخرجون بأبهة ملوكية. وكان ما عزم عليه، فبلغ تأثير خروجه في الناس حدّاً أرغم فيه المأمون أن يرجع الإمام من منتصف الطريق<sup>٥</sup>.

١ - هيون أخبار الرضا ٢: ١٧٠ و ١٧١ . ٢ - نفسه: ٩٣ - ٩٤ .

٣ - نفسه: ٩٨ .

٤ - نفسه: ١٠١ . وكان جواب الإمام عن هذه المسألة عرضاً لموقف كلامي شيعي. وعندما سأله المأمون مسائل مختلفة، منها في الجبر والاختيار، قال - عليه السلام: «إن أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين. ولا تقل بالجبر ولا بالتفويض» بحار الأنوار ٥: ٣٠ . وكانت هذه الأسئلة الكلامية كثيرة. ومن الواضح أن نشر أجوبتها نشر للأفكار الشيعية. مثلاً، حول عدم الرؤية انظر: اصول الكافي ١: ٩٦ . معادن الحكمة ٢: ١٦١ . التوحيد للصدوق ١٠٩ . وكذلك حول مفهوم التوحيد، إذ طرح سؤال أجاب عنه الإمام في رسالة، انظر: التوحيد: ٥٦؛ بحار الأنوار ٤: ٢٨٤ .

٥ - بحار الأنوار ٤٩: ١٣٥ . للوقوف على تحليل هذه القضية، انظر: الحياة السياسية للإمام الرضا: ٣٥٦ . مجالس المؤمنين ٢: ٢٧١ - ٢٧٢ .

ولعل التشدد على الإمام وشيعته بدأ بعد هذه الواقعة. وكان المأمون يحاول أن يقطع علاقات الإمام بالشيعة أو يُخضعها لرقابته بأساليب مختلفة. وأخيراً وجد نفسه مرغماً على قتل الإمام ليقضي بذلك على محور الشيعة<sup>١</sup>. بيد أن طبيعة الامور كانت تفرض اتساع نطاق التشيع في خراسان، وحتى في أطرافها من خلال وجود الإمام - عليه السلام - فيها. إن الرسائل التي بعثها الإمام إلى مختلف الأشخاص وفيها توضيح الأسس والدعائم الشيعة تدلنا على اتساع قاعدة التشيع. وتحوم هذه الرسائل حول منزلة أهل البيت - عليهم السلام - في الكتاب والسنة<sup>٢</sup>، وسائر المسائل الكلامية<sup>٣</sup>، والمسائل الخلاقية الأخرى بين الشيعة والسنة، مثل: إيمان أبي طالب<sup>٤</sup>، توضيح مصداق الشيعة<sup>٥</sup>، توضيح مصداق الصحابي<sup>٦</sup>، واولي الأمر<sup>٧</sup>، وغيرها من هذه المسائل.

وتطرح هذه المسائل وفقاً للعلوم والمعارف التي تقرها الشيعة. وكان الإمام يعرضها للناس نقلاً عن آبائه. وهكذا اتسعت قواعد التشيع العقائدي في خراسان والمناطق المتصلة بها.



- ١ - فلما تجد عالماً شيعياً يرتاب في هذه المسألة. ونقرأ أن المحقق الشيعي رضي الدين علي بن طاروس قد ارتاب فيها، ولم تصح عنده نظراً إلى معاملة المأمون الطيبة مع الإمام. بيد أننا ينبغي أن نعلم أن هذه المعاملة كانت لهدف معين ومصالح سياسية خاصة كما ذهب إلى ذلك الاستاذ جعفر مرتضى. حتى إن عفو المأمون عن محمد بن جعفر الصادق، وزيد النار اللذين خرجا عليه كان بصّب في هذا الاتجاه. ولا دليل على وجود توجه ايجابي يحمل طابعاً عقائدياً عند المأمون. مضافاً إلى أننا نقرأ في هيون أخبار الرضا روايات صريحة تنص على استشهاد الإمام - عليه السلام - وعلى هذا إجماع علماء الشيعة. انظر: مجالس المؤمنين ٢: ٢٧٣ - ٢٧٤؛ تاريخ بيهقي: ٤٨ - ٤٩.
- ٢ - أصول الكافي ١: ٢٢٣، ٢٢٤؛ بصائر الدرجات ١١٨؛ بحار الأنوار ٢٣: ٣٦٦.
- ٣ - انظر: هيون أخبار الرضا ١: ١٣٦؛ معادن الحكمة ٢: ١٩٥؛ بحار الأنوار ٢٦: ٢٥؛ بصائر الدرجات: ٨٠٨؛ أصول الكافي ١: ١٧٦؛ رجال الكشي: ٤٩٣، ٦٦٥؛ التوحيد للصدوق: ٣٣٨؛ أصول الكافي ١: ١٥٢، ١٦٠.
- ٤ - شرح نهج البلاغة: ٦٨؛ معادن الحكمة ٢: ١٧٦.
- ٥ - قرب الإسناد: ٢٠٣ - ٢٠٦.
- ٦ - هيون أخبار الرضا ٢: ٨٧.
- ٧ - تفسير العياشي ١: ٣٦٠؛ بحار الأنوار ٢٣: ٢٩٦.



## هجرة السادة العلويين إلى إيران وائتساع قاعدة التشيع

إن من البواعث الرئيسة على تغلغل التشيع في إيران هجرة السادة العلويين إليها. وكان هؤلاء شيعة غالباً. وقد يشاهد بينهم عدد من النواصب<sup>١</sup>. طبيعياً، أن هؤلاء لم يكونوا شيعة اثني عشرية كلهم، بل كان كثير منهم شيعة زيدية. ومن كان منهم محوراً للانتفاضات المضادة للعباسيين فإنه يحسب من الشيعة الزيدية عادةً. وسبب ذلك أنهم لم يعتقدوا بالتقية<sup>٢</sup> وكانوا يرون القيام بالسيف<sup>٣</sup> معلماً على إمامة زيد.

ثمّة دوافع حفزت هؤلاء السادة على الهجرة. وهذه الدوافع هي: أولاً: الأمن الذي كان سائداً في المناطق الفارسية. وهذا أهمّ دافع على الهجرة. فقد كانت إيران بعيدة عن عاصمة الحكومة التي كان مقرّها إما في الشام أو في العراق. فهاجر السادة إليها بسبب الضغوط التي مارسها العباسيون، ومن قبلهم الأمويون بحقهم. وكان بين العلويين من اشترك في الانتفاضات التي حدثت ضد الحكومات، كانتفاضة زيد، ومحمّد بن عبدالله، وإبراهيم بن عبدالله، والحسين بن عليّ شهيد فخ، فهؤلاء كانوا يشعرون بمخطر أكبر. ومنهم من هاجر واختفى في أفريقيا مثل إدريس بن عبدالله، ومنهم من أتجه شرقاً، أي: إلى إيران، مثل يحيى بن زيد، ويحيى بن عبدالله.

ثانياً: الرفاه الذي كانت تعيشه تلك المناطق، وهو الذي شجّع سائر العرب على الهجرة أيضاً. وكان هذا الرفاه لافتاً لنظر عدد منهم. يضاف إلى ذلك، أنهم كانوا يرون أنفسهم محبوبين عند أهلها، وأهلها كانوا يحترمونهم أيضاً لأنهم أبناء رسول الله. وهذا ما كان يجتذبهم إلى تلك الديار<sup>٤</sup>. وفي غضون ذلك، كانت المدن الشيعية ذات أهمية أكبر. كما قلنا في قم سابقاً. وأهل السنة أيضاً يحترمون العلويين احتراماً خاصاً<sup>٥</sup>.

بدأت هذه الهجرة أكثر منذ القرن الثاني فما تلاه. لذلك قلّما نجد شخصاً منهم فرّ إلى

١ - عمدة الطالب : ٧١، ٢٠٠، ٢٥٣.

٢ - نسبت هذه العقيدة إلى زيد بن علي - عليه السلام. ونحن نذهب إلى أن زيدا كان يعتقد بإمامة أخيه الباقر - عليه السلام. والمذهب الزيدي شيء لا علاقة له بزيد.

٣ - بحار الأنوار ٥٠ : ٢٩٥، عندنا رواية تدلّ على أن أحد العلويين جاء إلى إيران طلباً للفضل.

٤ - نور الأبصار : ١١٥، ينقل الاصفهاني أن يحيى بن عبدالله بن الحسن عندما جاء إلى مالك بن أنس بالمدينة، قام له عن مجلسه وأجلسه إلى جنبه؛ مقاتل الطالبين : ٣٠٩.

إيران خوفاً من الحجاج. بيد أن البعض ذهب إلى أن أول مجموعة من السادة العلويين المهاجرين هم الذين أوا إلى إيران هرباً من ظلم الأمويين وبخاصة من بطش الحجاج<sup>١</sup>. وتمهد طريق الهجرة بعد مجيء يحيى بن زيد إلى إيران. لذلك، فالأشخاص الذين كانوا ملاحقين من قبل المنصور العباسي لدعمهم محمد بن عبدالله، وأخاه إبراهيم، يسموا إيران بأسرع ما يمكن. ثم اتسع نطاق الهجرة بعد ذلك.

ثالثاً: التفكير بكسب الطاقات من أجل الثورة. ويأتي هذا الدافع بعد الحادثة المشار إليها. فإن الفرس الذين أهربوا عن رغبتهم في تغيير السيادة العربية عند مجيء العباسيين إلى الحكم، أبلوا بلاءً حسناً أيضاً في موقفهم من الانتفاضات، وكان بمقدورهم أن يفعلوا ذلك مرة أخرى. وهذا التصور هو الذي كان يستقطب العلويين إلى تلك المناطق. وبينما كان الوعي العام للفرس ضعيفاً حيال العلويين، وكذلك كان نشاط الملوتون في تحريض الناس، نجد أن نشاط العباسيين قد أثمر بعد ثلاثين سنة فحسب. وكان العلويون يعتمرون القيام بمثل هذا العمل الكبير من خلال تحريك قليل<sup>٢</sup>.

وكان يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسين - عليه السلام -<sup>٣</sup> من الذين شاركوا في ثورة الحسين بن علي شهيد فتح. وتوجه إلى إيران بعد فشل الثورة، واستقر في الديلم شمال إيران مع عدد من الكوفيين. وكان هارون العباسي قلقاً من تصاعد هذه التحركات، فأمر الفضل بن يحيى البرمكي بالقبض على يحيى المذكور بأي شكل كان<sup>٤</sup>.

ويبدو أن ثورة يحيى أول ثورة شيعية في الديلم. وكانت منطقة الديلم إحدى المناطق التي قاومت المسلمين بشدة. واحتفظ الاسفهدان بسلطتهم فيها. وكانوا حكاماً عليها من قبل. وفي تلك الفترة، كانت علاقاتهم بالسلطين تتراوح بين الصلح حيناً، والاصطدام حيناً آخر.

١ - قصران ١ : ١٧١ ، ١٧٢ . انتشارات انجمن آثار ملى (إصدارات الجمعية الوطنية للآثار). و أنشير في زينة المجالس : ٨١٠ إلى هجرة شريحة من السادة إلى الصين. و هم الذين توجهوا إلى تركستان أولاً، ثم غادروها إلى الصين خوفاً من الأمويين. ٢ - مقاتل الطالبين : ٣١١ .

٣ - كان يحيى يتحدث عن الإمام الصادق - عليه السلام. و هو أحد الذين أوصى لهم الإمام لكي لا يعرف الإمام الحقيقي بعده، و هو ولده موسى الكاظم - عليه السلام. للاطلاع على وصايته، انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥ : ٢٩٠ . ٤ - مقاتل الطالبين : ٣١٢ .

و يمكن أن يكون ذهاب هؤلاء الأشخاص إلى تلك المنطقة عاملاً مساعداً على استثمار الخلافات المذكورة لمصلحتهم. و في ضوء ما جاء في كتاب الفخري فإن عدداً كبيراً من أهل الأمصار اجتمعوا إلى يحيى<sup>١</sup>.

و نقل الطبري أيضاً عن أبي حفص الكرماني «أنه ظهر بالديلم و اشتدت شوكته و قوي أمره<sup>٢</sup>». و يواصل كلامه بأن كثيراً من أهل الأمصار التفوا حوله<sup>٣</sup>. و بلغ عدد أنصاره درجة أن الفضل بن يحيى تحرك نحوه بخمسين ألف مقاتل<sup>٤</sup>. بيد أن اصطداماً لم يقع بين الطرفين، إذ أفلح هارون بإجباره على قبول الصلح من خلال كتاب الأمان الذي بعثه إليه. من جهة أخرى، وعد الفضل صاحب الديلم بمال كثير ليسهل خروجه من المنطقة<sup>٥</sup>. و بعد قدومه إلى بغداد، تعاملوا معه معاملة طيبة إلى حين، ثم قتلوه شهيداً<sup>٦</sup>.

و كان بمقدور الديلم أن تحتضن انتفاضة شيعية من الوجهة الجغرافية والسياسية، كما نلاحظ أن أول حكومة شيعية كانت قد ظهرت فيها آنذاك. و أصبحت حركة يحيى بن عبدالله فاتحة لحركات أخرى تلتها، مع أن الأرضية كانت مساعدة فيها من قبل، وإن كانت يسيرة. و عندما سئل يحيى عن سبب اختيار الديلم، قال: «إن للديلم معنا خرجة فطمعت أن تكون معي<sup>٧</sup>». و هذا معلم على وجود مثل هذه الأرضية. و لعل قصده سماع خبر غيبي حول مستقبل المنطقة.

و توجهت مجموعات من السادة إلى إيران بعد هذه الحادثة، و بعد قدوم الإمام الرضا - عليه السلام - إليها. و لعل تساهل المأمون مع السادة في مقابل تشدد أبيه هارون عليهم كان له تأثيره الملحوظ في تناميهم و رفعتهم. و على الرغم من أنه تعامل مع ثوراتهم بعنف أيضاً، إلا إنه كان يحترمهم كثيراً في الظروف الاعتيادية، لإيمانه بأفضلية علي سائر الخلفاء. و مع هذا كله، فإن سياسته حيال هؤلاء الذين كانوا يشكلون خطراً على الحكومة العباسية تغيرت تماماً في نهاية المطاف.

١ - الفخري: ١٧٦.

٢ - تاريخ الطبري ٦: ٤٥٠. و انظر: عمدة الطالب: ١٥٥.

٣ - نفسه.

٤ - تاريخ الطبري ٦: ٤٥٠.

٥ - نفسه. و اسمه جستان أو حسان. انظر: تاريخ كزنده: ٣٠٤.

٦ - مقاتل الطالبين: ٣١٩.

٧ - نفسه: ٣١٣.

وكان مجيء فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم - عليهما السلام - إلى إيران معلماً من معالم الهجرة إليها إذ كانت له علاقة بمجيء أخيها الرضا - عليه السلام -<sup>١</sup>. يقول المرعشي: ... وتوجه السادة إلى إيران بعد ولاية العهد التي فوضها المأمون إلى الإمام. وكان له من الإخوة واحد وعشرون، فرحلوا مع بني أعمامهم من السادة الحسينيين والحسينيين إلى الري، والعراق<sup>٢</sup>. ويقول عن رد فعل السادة - بعد تطرفه إلى تغيير سياسة المأمون من خلال قتل الإمام الرضا - عليه السلام: لما سمع السادة خدر المأمون بالإمام الرضا، التجأوا إلى جبال الديلم وطبرستان. واستشهد بعضهم هناك، ولهم مرقد مشهورة ومعروفة في تلك المناطق. ولما كان سفهيدان مازندران - الذين اعتنقوا الإسلام مبكراً - شيعة، وكان اعتقادهم حسناً بأولاد الرسول - عليهم السلام - لذلك سهلوا للسادة المقام في تلك المنطقة<sup>٣</sup>.

وسرى فيما بعد أن الهجرة كانت في تزايد بعد ظهور الانتفاضات الشيعية في مازندران، وجيلان.

وكان العراق غير آمن آنذاك، على الرغم من كثرة الشيعة فيه. ولم يستعد العلويون للثورة هناك بسبب سوابقه المتمثلة بخذلان أهله في الظروف الحساسة. يقول فيه أحد العلويين، وهو موسى بن عبدالله بن الحسين:

لا تتركيني بالعراق فسائها  
بلاذ بها أس الخيانة والغدر<sup>٤</sup>

وكانت إيران أفضل مكان للثورة بعد العراق.

ويمكن الاستهداء بالأماكن التي سكنها العلويون المهاجرون للتعرف على الوضع النسبي للتشيع في إيران. هلماً أن تحديد هذه الأماكن بوصفها مناطق شيعية لا يتيسر بنحو قاطع. ذلك أن أصفهان - على سبيل المثال - كانت سنية متعصبة للغاية، حتى أنها كانت ترفع معاوية إلى درجة النبوة<sup>٥</sup>، وكان أهلها يصطدمون بالقميين كراراً لأنهم

١ - قصران لمؤلفه كريمان ١ : ١٧٢ .

٢ - تاريخ طبرستان ورويان و مازندران للمرعشي : ٢٧٧ .

٣ - نفسه : ٢٧٨ .

٤ - مقاتل الطالبين : ٢٦٢ : أنساب الأشراف ٢ : ١٤٠ .

٥ - أحسن التقاسيم : ٣٩٩ .

شيعة<sup>١</sup>، لكنها كانت مأوى للسادة أيضاً. إذ هاجروا إليها فوطدت هجرتهم بنية التشيع فيها تدريجاً، حتى نقرأ أنّ المقدسي عندما زارها في القرن الرابع وجدها تعيش صراعاً بين الشيعة والسنة<sup>٢</sup>. وهذا معلّم على اتّساع نطاق التشيع هناك إذ كانت هجرة السادة العلويين إليها أحد ممهّداته. وهكذا الأمر في سائر المدن.

وقيل في «تفرش»: يُستشفّ من وجود قبور أبناء الأئمة العديدة في تفرش، و قربها من قمّ والري أنّ أهلها كانوا يدينون بالمذهب الشيعي منذ عصر صدر الإسلام<sup>٣</sup>. وقال كاتب آخر: وجد المذهب الشيعي الحقّ طريقه إلى الري، ثمّ قصران خارج منذ القرن الأوّل الهجري ... ويبدو أنّ السادة هم الذين نشروا مذهب التشيع في الري، وقصران عند ما هاجروا إليهما هرباً من جحيم الأمويين<sup>٤</sup>. وقال في موضع آخر: إنّ وجود قبر حمزة بن موسى بن جعفر في مدينة الري معلّم على وجود التشيع فيها<sup>٥</sup>.

و كانت هجرة السادة إلى يهق نموذجاً من نماذج الهجرة إلى المناطق الفارسيّة<sup>٦</sup>. إذن يتسنى لنا نوعاً ما أن نحدّد خطوط اتّساع التشيع في إيران من خلال مراقد السادة و أبناء الأئمة. بيد أنّ القيام بهذا العمل - كما هو واضح - يتطلّب دراسة مستقلّة و يستلزم جهداً كبيراً، وهو ما يتعدّر علينا الاضطلاع به في هذه العجالة.

يقول الرازي في بعض الأماكن التي تضمّ مراقد أبناء الأئمة الأطهار - عليهم السّلام: «يزور أهل الري قبر السيّد عبدالعظيم الحسيني، و أبي عبدالله الأبيض، و حمزة الموسوي... و يزور القميّون قبر السيّد فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر - عليها السّلام كما يزوره الملوك و الأمراء الحنفيّون و الشافعيّون تقرّباً إلى الله - تعالى.

و يزور الكاشانيّون مرقد عليّ بن الإمام الباقر - عليه السّلام - الموجود في ياركرسب، والذي ظهر هناك من خلال عدد من الحجج و البراهين.

و يزور أهل آوه مرقدّي الفضل و سليمان ابني الإمام موسى بن جعفر الكاظم - عليه السّلام. و كذلك يذهبون إلى اوجان حيث مرقد عبدالله بن موسى - عليه السّلام.

١ - البداية و النهاية ١١ : ٢٣٠ : الكامل ٨ : ٥١٨. و انظر: نقض : ٢٥٢.

٢ - رحلة ابن بطوطة : ١٢٤. - جغرافياى تاريخى ... تفرش : ٢٩.

٤ - قصران ٢ : ٧٤٩. - ري باستان ٢ : ٥١.

٦ - انظر: تاريخ يهق : ٦٠ - ٦٣.

ويتقرب أهالي قزوین سنتهم و شيعتهم إلى الله بزيارة قبر أبي عبدالله الحسين بن الإمام الرضا - عليه السلام<sup>١</sup>.

ويمكن تحديد نقاط أخرى استهدأ بكتاب منتقلة الطالبيّة الذي يحوم حول هجرة بعض العلويين و مناطق سكناهم. و يتطلّب البحث الطويل دراسة لكل واحد من هؤلاء الأشخاص المعروفين و سلسلة نسبة إلى الأئمة - عليهم السلام. فإذا كان أحد السادة يصل نسبه إلى الإمام السجاد - عليه السلام -<sup>٢</sup> عبر خمسة أجداد، و فرضنا أن كل واحد من هؤلاء الأجداد عاش ٣٥ سنة، فالحدّ الفاصل بين هذا السيد و الإمام السجاد ١٧٥ سنة. أي : زهاء قرنين. و هناك قرن واحد تقريباً يمتدّ من بداية الهجرة إلى استشهاد الإمام السجاد - عليه السلام. لذلك نحتمل أن يكون استشهاد ذلك السيد أو وفاته قد وقع في أواسط القرن الثالث أو أوائل القرن الرابع. و حينئذ نستطيع أن نقف إلى تحدّ ما على تغلغل التشيع، أو تمهيد الأرضيّة له بواسطة هذا السيد من أولاد الأئمة - عليهم السلام.

و من الجدير ذكره أنّ هؤلاء الأشخاص الذين سُيّدت لهم مقابر كانوا من كبار شخصيات العلويين. لذلك بلغت مكاتبتهم حدّاً أنّ الناس كانوا يبجلونهم مثل هذا التبجيل منذ عصر استشهادهم، فلا تبقى قبورهم خافية عن الأنظار. و كان هؤلاء تأثيرهم الديني و السياسي على الناس طبيعياً. و لمّا كان هؤلاء من الشيعة عموماً، فمن المحتمل احتمالاً قوياً جداً أنّهم نقلوا إليهم أفكارهم و عقائدهم. و عندما اشتهرت مقبرة محمد بن جعفر الصادق - عليه السلام - في سرخس<sup>٣</sup>، كان هذا معلماً على تغلغل مذهب أهل البيت - عليهم السلام - منذ العصور الإسلاميّة الأولى.

تمّ تأليف كتاب منتقلة الطالبيّة في القرن الخامس الهجري. فالنتائج التي سننقلها قريباً تتعلق بالقرون الأولى حتّى حدود هذا القرن. بعبارة أخرى، إنّ المدن الفارسيّة التي كانت موطناً للعلويين المهاجرين - و نحن نريد أن نتابع تغلغل العقائد الشيعيّة فيها - استمرت

١ - نقض : ٥٨٨ - ٥٨٩ .

٢ - هذا مثال. و قد يصل نسب بعضهم إلى الإمام المعصوم بواسطة واحدة، و قد يصل بأكثر من عشر وسائط. و فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم يصل نسبها مباشرة. و يوجد في كاشان بعض السادة الذين يصل نسبهم إلى الأئمة بواسطة واحدة أو بواسطتين. انظر : تاريخ كاشان لكلائتر ضرّابي : ٤٢٨ .

٣ - تجارب السلف : ١٦٠ .

حتى القرن الخامس، و فيما يلي فهرس بأسماء تلك المدن مع عدد السادة العلويين الذين سكنوا فيها. و يتعذر علينا فعلاً أن نأتي باستنتاج أكبر.

بروجرد ٤ . تستر ٢ . تفرش ٢ . جنديسابور ٢ . جيرفت ٢ . جيلان ٤ . جرجان ٣٢ .  
خراسان ١٥ . الديلم ٦ . رامهرمز ٣ . راوند ٣ . الري ٦٦ . رويان ٢ . سابور ٣ . سيرجان ٢ .  
سجستان ٣ . سمرقند ١٥ . شيراز ٢٣ . جالوس ١٤ . طبرستان ٧٦ . الطالقان ٢ . طبرستان ٢ .  
طوس ٦ . فارس ٦ . فسا ٥ . قزوين ٢٧ . قم ٢٣ . كازرون ٢ . كرمان ٧ . مرو ٨ . نيسابور ٢١ .  
ورامين ٣ . همدان ١١ . يزد ٢ . آذربايجان ٣ . ابهر ٥ . أردبيل ٢ . الأهواز ٣٥ . ارجان ٨ .  
اصفهان ٣٣ .

هذا العدد - كما قلنا - يمكن أن يكشف لنا النسبة المئوية لانتساع نطاق التشيع،  
ونلاحظ أن عددهم في طبرستان ٧٦، وفي الري ٦٦، وفي قم ٢٣... (طبيعياً، بالنسبة إلى  
عدد السكان) مما يرشدنا إلى ما نحن فيه - أي: التعريف بالمساحة الواسعة للتشيع.

و ينبغي أن نلتفت إلى أن مؤلف كتاب منتقلة الطالبية ذكر في كتابه أسماء عدد من  
العلويين فحسب، و لم يستقص النقاط المعينة.

و قويت شوكة السادة في القرن الرابع و الخامس على تواتر الأيام. و كانت كفاية  
الطالبين في بغداد تتطلب تعيين تبعاء لهم من قبل الحكام العباسيين. و نقرأ أن الشريف  
الرضي و أباه تسلما منصب النقابة ردحا من الزمن في القرن الرابع الهجري، و هما من  
الشيعة الإمامية. و كانت للسادة في الحواضر الفارسية منزلة تفوق التصور، و احتفظوا  
بهذه المنزلة حتى في الحواضر التي كانت تعتبر «دار السنة». و لدينا معلومات دقيقة عن  
وجود كبار السادة في شتى الحواضر الفارسية خلال القرن الخامس. و قد ذكرها  
عبدالجليل الرازي. و من هذه الحواضر: إصفهان، و قزوين، و الري، و نيسابور، و حواضر  
أخرى غيرها.

و الطريف أن الشخص المشار إليه بصراً على أن السادة كانوا شيعة بعامة. و يقول:  
«والعلوي الحقيقي لم يكن إلا شيعياً إمامياً، و لا يمكن أن يكون غير ذلك، و إلا فلا. و نقل  
أن زبدياً كان - على ما حكى - علوياً سنياً، فاستأذن يوماً للدخول على السلطان سعيد  
مسعود، و كان معه علوي شيعي. فقال السلطان: انذونا لأحدهما بالدخول، و لا تجد علوياً  
سنياً إلا منافقاً! و لم يؤذن للعلوي السني، و أذن للعلوي الخالص. و تحقق المقصود لتعلم

حول تغلغل التشيع في إيران خلال القرن الثالث / ١٦٣

أنّ العلوي لا يكون إلا شيعياً قحاً، إذ إنّ التبرّي من الأبّ حقوق، وبيع المذهب ينمّ عن نفاق كثير<sup>١</sup>.



مركز تحقیقات کپیوتر علوم اسلامی



## التشيع في القرن الثالث الهجري

بدأت حكومة المأمون مع مستهل هذا القرن. بغض النظر عن أن المأمون أثبت أحقية الأئمة - عليهم السلام - للخلافة من خلال تفويض ولاية العهد للامام الرضا - عليه السلام، فقد كانت له آراء أيضاً مهدت للأرضية للنزعات الشيعية، إذ إنه كان يرى رأي المعتزلة. و من هذا المنطلق كانت له عقائد مشتركة مع الشيعة في كثير من المسائل الكلامية. ولما كان المعتزلة يعتقدون بأفضلية علي - عليه السلام - على الخلفاء، فهذه أول خطوة ينبغي أن يخطوها المرء على طريق التشيع<sup>١</sup>. ونقل أن المأمون كان متشدداً جداً في موقفه من معاوية، فقد أعلن بكل صراحة أن «برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير<sup>٢</sup>».

١ - بقول ابن الإسكافي: إنك لم تر شيعياً قط رجح القهقري، بل يزداد في الإفراط، و يغلو في القول و لا يرجع إلى التفصير حتى يصير بالإفراط رافضياً كبيراً. و لذلك قال بعض الناس: «أرني شيعياً صغيراً أريك رافضياً كبيراً» المعيار والموازنة: ٣٢ - ٣٣. من الجدير ذكره أن الفارق بين المعتزلة والشيعة كبير والبول بينهما شاسع. و لم يلتفت بعضهم إلى هذا الأمر فعند واصل بن عطاء - مثلاً - أحد مؤسسي التشيع، جاعلاً إياه في مصاف سلمان الفارسي!! أنظر: روند نهضتهای مئی و اسلامی در ایران: ١٢٥. علماً أن بين المعتزلة من كان عثمانياً الهوى.

٢ - الكامل ٦: ٤٠٦. عندما هم المأمون بلعن معاوية، فثناه يحيى بن أكثم، و قال: العامة لا تحتفل هذا، و لا سيما أهل خراسان. المحاسن والمساوي ١: ٢٣١، أخبار الموققيات: ٤١ و لو صح هذا الخبر، فإنه يدل على أن الميول السنية الأموية كانت لا تزال معششة في خراسان. بيد أن الذي يبدو هو عدم صحته نظراً إلى ما عرف عن خراسان من سوابق مضادة للأمويين.

وكان يفضل علياً - عليه السلام - و يقول: «هو أفضل الناس بعد رسول الله<sup>١</sup>». هذا تشيع ضعيف. وعلى الرغم من أن أصحابه كانوا يقدمون رأي علي - عليه السلام - على غيره في المسائل الفقهية أحياناً، بيد أنهم لم يقرّوا بامامة الأئمة - عليهم السلام. وهؤلاء كانوا منبئين بين أبناء السنة، ومنهم المحدث الشهير عبدالرزاق صاحب المصنّف و عبدالله بن موسى أحد مشايخ بخارى<sup>٢</sup>.

وينبغي أن نضع في حسابنا دائماً أن العقائد الدينية التي كان يحملها كثير من الحكّام والسلاطين قد تصطبغ بصبغة سياسية تغطّي على صبغتها الدينية<sup>٣</sup>. أي: إن طابعها السياسي يغلب على طابعها الديني مرّات.

على أيّ حال، كان للموقف العلني الذي اتّخذه المأمون تأثيره الخاص. لا سيّما أن جُلّ اعتماده كان على الشيعة في بادئ أمره. أي: على الذين كانوا يرون أفضليّة علي - عليه السلام. وبخاصّة أنهم يفكّرون تفكيراً اعتزالياً. وتقل «أن المأمون لما قدم العراق حظر أن يُقلّد الأعمال إلا الشيعة الذين قدموا معه من خراسان».

و عندما اقتنع أخيراً أن يستعين بغير الشيعة، فإنّه صمّم على أن يجعل مع كلّ واحد من هؤلاء رجلاً شيعياً<sup>٤</sup>. بيد أنه نفسه كان يتشدّد كثيراً على الشيعة الإمامية الذين كانوا يتطلّعون إلى مستقبل أفضل. وفي ضوء ما نقله الفضل بن شاذان، فإنّه عندما بلغه أن محمّد بن أبي عمير يعرف أسماء الشيعة في العراق، استدعاه ليخبره بها. لكنّه لم يقل شيئاً على الرغم من تحمّله أكثر من مائتي سوط<sup>٥</sup>.

### الدولة الطاهرية والتشيع

كان طاهر بن الحسين قائد قوّات المأمون. وهو الذي هزم محمّد الأمين، فعزّز بذلك موقع المأمون. ثمّ وجّه المأمون إلى خراسان حاكماً عليها. وتعتبر حكومته أول حكومة مستقلة تتمتع بدعم عاصمة الحكم العباسي. وامتدّت الدولة الطاهرية من سنة ٢٠٥ هـ

١ - الكامل ٦: ٤٠٨. و انظر: مروج الذهب ٣: ٤٥٤.

٢ - الكامل لابن الأثير ٦: ٤٠٦ - ٤١١.

٣ - ذكر هذا الرأي بخاصّة في المأمون. انظر: عصر المأمون ١: ٣٧١.

٤ - العيون والحدائق: ٤٥٠ - ٤٥١. ٥ - مجالس المؤمنين ١: ٤١٤.

إلى سنة ٢٥٩ هـ.

قيل: إن طاهر بن الحسين بل الطاهرية كلها كانت تشيع<sup>١</sup>. ويبدو أن مصدر هذا القول رواية تحكي أن طاهراً أسقط اسم المأمون من الخطبة في خراسان، و وضع مكانه اسم القاسم بن علي أحد العلويين<sup>٢</sup>. ولعل السبب في ذلك ما أشيع أن سليمان بن عبدالله بن طاهر عندما تقابل مع الحسن بن زيد العلوي في جرجان، انهزم له لعرق التشيع الذي كان في بني طاهر<sup>٣</sup>. بيد أن هذا الموضوع لا يمكن قبوله. ولو فرضنا وجود شيء من التشيع عندهم، فإنه من النوع الذي كان يحمله المأمون، ونسب إليه ابن الأثير أيضاً<sup>٤</sup>. كما ذكر المسعودي ذلك قائلاً: «كان المأمون يظهر التشيع<sup>٥</sup>، ونلاحظ وجود أدلة كثيرة تدحض نسبة التشيع إلى طاهر و أبنائه.

و ينقل ابن الأثير نفسه أن المأمون عندما سمع أن عبدالله بن طاهر يميل إلى ولد علي بن أبي طالب، وكذا كان أبوه قبله، أشخص إليه رجلاً ليدعوه إلى القاسم بن إبراهيم بن طباطبا. لكنه امتنع و أعلن عن عدم استعداده لخيانة ولي نعمته المأمون. فاستبشر المأمون عندما سمع بذلك<sup>٦</sup>. وثمة دليل آخر يقول إن محمد بن عبدالله بن طاهر عندما أخذ يحيى بن عمر العلوي، وأرسل إلى عاصمة الحكومة العباسية، اعترض عليه أخوه عبدالله قائلاً له: عملت خلاف عهد طاهر! ذلك أنه كان قد رأى علياً - عليه السلام - في منامه وهو يقول له: «واحفظني في ولدي فإنك لا تزال محفوظاً ما حفظتني في ولدي<sup>٧</sup>». و حينئذ قال محمد بن عبدالله: أنا أيضاً سمعت البارحة في المنام قائلاً يقول: «يا محمداً نكثتم<sup>٨</sup>». و بينما نستشقب من هذه الحادثة احترام العلويين، فإنها تكشف لنا أيضاً إساءة

١ - الكامل ٧ : ١٣٢ ، حوادث سنة ٢٥٠ هـ . ٢ - تاريخ إيران پس از اسلام : ٥٤٠ .

٣ - تاريخ ابن خلدون ٤ : ٢٢ .

٤ - الكامل ٦ : ٤٣٨ . و المأمون الذي نسب إليه التشيع، جهز جيشاً بقيادة علي بن هشام لأخماد ثورة القميين، فأفلح في ذلك بعد ارتكابه مذابح كبيرة، ٦ : ٣٩٩ . فتوح البلدان : ٣١١ ؛ النجوم الزاهرة ٢ : ٩٠ ؛ تجارب الامم لابن مسكويه ٦ : ٤٦٠ ؛ تاريخ الطبري ١١ : ١٠٩٣ .

٥ - مروج الذهب ٣ : ٤١٧ . ٦ - الكامل ٦ : ٤٠٢ ؛ الفتوح ٨ : ٣١٩ و ٣٢٠ .

٧ - مقاتل الطالبين : ٤٢٠ . ٨ - نشوار المحاضرة ٢ : ٢٤١ .

## الطاهريّة.

وقال ابن الرومي بمناسبة قتل يحيى :

بني طاهرٍ غصُّوا الجفونَ وطأطأوا رؤوسكم ممّا جنت أمّ هامرٍ  
وقال أبو هاشم الجعفري لمحمد بن عبدالله بن طاهر : إنك لتهنأ بقتل رجل لو كان  
رسول الله حياً لعزّي عليه<sup>١</sup>. ونقرأ انعكاس هذه الإساءة التي لا صلة لها بمحبّة عليّ -  
عليه السّلام - فضلاً عن التشيع له في كلام ابن اسفنديار إذ يقول : « كانت معاملة الطالبين  
سيئة مع أولاد طاهر بن الحسين على طول الخط، وذلك بسبب قتل محمد بن عبدالله بن  
طاهر، يحيى بن عمر في الكوفة<sup>٢</sup>. ولعلّ هذا هو الذي دفع الحسن بن زيد إلى قتل  
عبدالله بن عزيز أحد إخوة الطاهريين<sup>٣</sup>.

يقول فراي في مذهب الطاهريين: كان الطاهريّة على مذهب السنّة، وكانوا يهاجمون  
أتباع المذهب الشيعي، والرافضة الآخرين في مناطق نفوذهم بدعم كانوا يتلقونه من  
الجهات المسؤولة في البلاط العباسي<sup>٤</sup>.  
وكذلك نرى عبدالله بن طاهر يضيق على الفضل بن شاذان في نيسابور بسبب عقائده  
الشيعة<sup>٥</sup>.

و نقل أيضاً أنّ المأمون عندما قتل الإمام الرضا - عليه السّلام - و عاد إلى بغداد فإته  
«بذلّ اللباس الأخضر الذي كان شعار العلويين بالتماس طاهر بن الحسين - نتيجة إصرار  
العباسيين وتأكيدهم<sup>٦</sup>. ولعلّ منشأ هذا الركون هو الاحترام الذي أبداه طاهر للإمام  
الرضا - عليه السّلام - عند لقائه إياه<sup>٧</sup>. علماً أنّ هذا العمل لا يترجم لنا اتجاهاً شيعياً.

١ - نثر الدر ١ : ٣٨٢ - ٣٨٣ .

٢ - تاريخ طبرستان ١ : ٢٣٨ .

٣ - نفسه : ٢٤٣ .

٤ - بخارا دستاورد قرون وسطى : ٥٧ . ولعلّ فيه إشارة إلى قمع ثورة يحيى بن عمر العلوي، وكذلك قمع

محمد بن القاسم على يد عبدالله بن طاهر. انظر : تاريخ طبرستان ١ : ٢٢٧ .

٥ - رجال الكشي : ٤٥٢ .

٦ - تاريخ ايران بعد از اسلام : ٤٩٨ - ٤٩٩ . الأوائل للعلامة التستري : ٥٩ : تاريخ الطبري ١٠ : ٢٥٥ .

الفتوح ٨ : ٣٢٤ . و عرض ذلك عبدالله بن طاهر.

٧ - تاريخ يهقي : ١٤١ ، ١٤٢ (فارسي).

و على الرغم من عدم وجود النزعات الشيعية، فإن الخراسانيين كانوا يحترمون أهل البيت - عليهم السلام - كما مرّ بنا ذلك. وإن كان الخوارج قد اتخذوا من خراسان قاعدة لبعض حركاتهم المناهضة للحكومات<sup>١</sup>. كما أنّ الميول السنية الأصيلة التي هي نفسها الميول الأموية كانت موجودة في خراسان إبان عصر المأمون<sup>٢</sup>.

وفي ختام هذا البحث، نرى من الضروري التذكير بهذه النقطة، وهي أنّ البعض أراد أن يوازن تشييع الظاهريين باستقلالهم و فارسيّتهم، بينما نجد سقم الاثنين من الوجهة التاريخية.

أما القسم الأول فقد تحدّثنا عنه.

و أما القسم الثاني فنختمه بكلام لأحد المستشرقين يقول فيه: «لا نجد في عهد الظاهريين شيئاً من النزعة القومية الفارسية<sup>٣</sup>». وقيل: «إنّ عبد الله بن طاهر أمر بإحراق كلّ كتاب عجمي<sup>٤</sup>».

و أشار فراي إلى أنّ بعض المصادر تحدّثت عن تعاطف آل سليمان بن عبد الله بن طاهر مع العلويين، لذلك لم يكن تسييره الجيش إلى طبرستان جدياً. وقال المشار إليه: «يبدو أنّ هذه النسبة (وجود الميول العلوية) لا أساس لها من الصحة أبداً. و أضاف أنّ شعراء الشيعة قد هجوا الظاهريين، مثل دعبل بن علي<sup>٥</sup>».

### ثورة محمد بن القاسم في خراسان

و هو من نسل الإمام الحسين - عليه السلام . ثار بالطالقان من خراسان سنة ٢١٩ هـ. و نسب إليه أنه يرى رأي الزيدية، بل كان من الفرقة الجارودية كما نقل الأصفهاني<sup>٦</sup>. وكان

١ - الكامل ٦ : ٤١٤ . كانت لظاهر حروب متكررة مع الخوارج في المناطق الجنوبية و الجنوبية الشرقية من ايران، بيد أنّ الخوارج تمردوا مرّة في نيسابور ذاتها.

٢ - عصر المأمون ١ : ٣٧١ ؛ تاريخ بغداد ٦ : ٧٥ .

٣ - عصر زرين فرهنگ ايران : ٢٠٤ . ٤ - تاريخ إيران از اسلام تا سلاجقة : ٩٣ .

٥ - نفسه : ٩٤ .

٦ - مقاتل الطالبين : ٣٨٤ . يرى الجارودية أنّ رسول الله - صلى الله عليه و آله - نصّ على عليّ - عليه السلام - بالوصف دون الاسم .

و قال صاحب عمدة الطالب أيضاً : و هو أحد أئمة الزيدية . انظر : ص ٣٠٦ .

ابتداء أمره أنه لازم المدينة، فأتاه رجل من خراسان قد شغفه حباً فقال له : أنت أحقّ بالإمامة من كلّ أحد، تعال معي إلى خراسان. و بايعه، ثمّ جاء إلى خراسان فبايعه عدد من أهلها<sup>١</sup>. وكانت دعوته - كدعوة أكثر العلويين - إلى «الرضا من آل محمد - صلى الله عليه وآله»<sup>٢</sup>.

و ذكر إبراهيم بن عبد الله الذي كان يرافقه أن سبعة عشر كوفياً كانوا معه. و دعوا الناس بخراسان إليه حتى استجاب له أربعون ألفاً. و قال المذكور: «أنزلناه في رستاق من رساتيق مرو و أهله شيعة كلهم<sup>٣</sup>». و هذا معلّم على اتّساع نطاق النزعات الشيعية بخراسان. و كان عبد الله بن طاهر والياً عليها من قبل المعتصم آنذاك، فتوجّه إلى محمد بجيش عظيم. و بعد وقعات جرت بين الطرفين، و دامت مدّة من الزمن اندحر فيها جيش ابن طاهر مرّات، تمكّن الأخير من هزيمة محمد. و لعلّ سلوك محمد هو الذي فرّق كثيراً من أصحابه عنه.

و قال الطبري: فخرج بعد هزيمته يريد بعض كور خراسان، و كان أهله قد كاتبوه، و طلبوا منه التوجّه إليهم<sup>٤</sup>. لكنّه اعتقل في مدينة نسا، و وقع في قبضة عبد الله بن طاهر. فأرسله إلى عاصمة الحكومة العباسية. و سجن هناك، ثمّ هرب من السجن. و لا نعلم شيئاً عنه بعد ذلك. و يذهب الأصفهاني إلى أنّه توجّه تلقاء واسط.

و كان نفوذ الشيعة، أو مودة أهل البيت - عليهم السلام - في الأقلّ، باعثاً على أن يأمر عبد الله بن طاهر بأخذ محمد بن القاسم إلى بغداد في جوف الليل لئلا يثير أتباعه مشكلة لهم<sup>٥</sup>.

و احتفظ محمد بنفوذ بين الشيعة الزيدية في إيران حتى القرن الرابع الهجري. يقول المسعودي في حوادث سنة ٣٢٢ هـ: و انقاد إلى إمامته خلق من الزيدية. و يزعم بعضهم أنّه لم يمت، و أنّه مهديّ هذه الأمة. و أكثر أتباعه يتواجدون بالكوفة، و طبرستان، و الديلم، و كثير من كور خراسان<sup>٦</sup>.

١ - الكامل لابن الأثير ٦: ٤٤٢. حوادث سنة ٢١٩ هـ.

٢ - تاريخ الطبري ٧: ٢٢٣. ٣ - مقاتل الطالبين: ٣٨٥.

٤ - تاريخ الطبري ٧: ٢٢٤. ٥ - مقاتل الطالبين: ٣٨٩.

٦ - مروج الذهب ٣: ٤٦٥.

إن الاعتقاد بمهدويته ناتج عن اختفائه غالباً، بعد فراره من السجن، حتى إننا لم نحصل على معلومات دقيقة عنه حينئذٍ.

### حكومة العلويين في طبرستان

تمرضت المناطق الشمالية في إيران للهجوم منذ أواخر عهد عثمان. و تصالح أهالي مازندران مع المسلمين على دفع الجزية طيلة القرن الأول والثاني. أما أهالي جيلان والديلم فقد صمدوا أمامهم ردحاً من الزمن. و ما استسلموا إلا بقبول الإسلام الزيدي فحسب. و ظلوا على عدائهم الشديد للمسلمين حتى العصر الذي حكم فيه العلويون مناطقهم. و كانوا يقومون بهجماتهم المستمرة ضد المناطق الجنوبية، لا سيما قزوين التي كانت حصناً حصيناً للمسلمين، والحد الفاصل بين الكفار والمسلمين يومئذٍ. و رأينا قبل ذلك أن يحيى بن عبدالله ثار فيها، ثم استسلم بعد حين.

و تكشف لنا هذه الحركة نقطتين: الأولى: وجود عدد من العلويين في طبرستان. والأخرى: العناية الخاصة التي كان يوليها أهل الديلم بهم. و من المحتمل أن أحد البواعث الرئيسة على هذه الوحدة (مع أن الإسلام لم يتغلغل في تلك المنطقة بعد) هو وجود العدو المشترك المتمثل بالعباسيين. و كان لجوء العلويين إلى هذه المنطقة بسبب عجز الجيوش العباسية من التسرب فيها. يضاف إلى ذلك، وجود العداة بين أهلها و بين حكامهم. و كانت منطقة طبرستان خاضعة لنفوذ الطاهريين. و عندما ظفر محمد بن عبدالله بن طاهر بيحى بن عمر الطالبي، أقطعه المستعين شالوس و كلار. و وجه محمد إليهما نائبه جابر بن هارون النصراني. و حينما كان سليمان بن عبدالله بن طاهر حاكماً على طبرستان، فإن عامله فيها هو محمد بن أوس البلخي الذي كان مستحوذاً عليه. ففرق أولاده الأحداث في مدن طبرستان المختلفة، فأساؤوا إلى أهلها. مما أدى إلى تشويه سمعة آل طاهر. و لم تقف اعتداءات محمد بن أوس عند طبرستان فحسب، بل هاجم الديلم أيضاً و آذى أهلها بالضرب والشتم. و سبى منهم جماعة. و توجه عدد من الناس إلى أحد العلويين في طبرستان و يُدعى: محمد بن إبراهيم،

وطلبوا منه أن يقودهم. بيد أنه أرشدهم إلى الحسن بن زيد الذي لقب بالداهي الكبير فيما بعد.

ويمكن أن تكون هناك بواحد عديدة وراء التوجه إلى العلويين. وأولها أن العلويين كانوا معروفين بالنزاهة والعفة. وفي ضوء ما نقله ابن اسفنديار فإن الناس عندما كانوا يرون السادة المقيمين في مناطقهم، يمتقدون بزهدهم وعلمهم وورعهم. وكانوا يقولون: السادة هم الذين يمثلون السيرة الإسلامية<sup>١</sup>. ثانياً: كان العلويون يعارضون العباسيين، والظاهرين على نحو خاص. وقبل ذلك، كان محمد بن عبدالله بن طاهر الحاكم الحقيقي لطبرستان، وينظر إليه على أنه قاتل يحيى بن صمر العلوي الذي خرج في الكوفة. ومن هذا المنطلق، كان الطالبيّة يشأون أولاد طاهر بن الحسين دائماً<sup>٢</sup>. وطبيعياً أن هؤلاء يستطيعون أن يخلصوا أهالي طبرستان من شرهم بالنظر إلى هذا الشأن.

وكان الحسن بن زيد يعيش في الري التي تمثل مركزاً آخر من مراكز العلويين. وقد تحسنت كثيراً آنذاك، ونفضت عنها غبار التصب (نصب العداة لأهل البيت - عليهم السلام) ومالت إلى العلويين<sup>٣</sup>.

ورحل الحسن بن زيد إلى طبرستان بعد دهوة أهلها إتياء. فاتخذت طابعاً جديداً بدخوله فيها. وفي ضوء ما قاله ابن اسفنديار، فإن أهل طبرستان بجملتهم قبلوا بيعته<sup>٤</sup>.

وأفلح في السيطرة على هذه المنطقة بعد اشتباكات واصطدامات متكررة مع حكامها الطاهريين.

وكانت أمل، و ساري، وحتى جرجان، و جيلان، والديلم من المناطق التي حكمها العلويون طيلة عشرين سنة، وقد تخللتها اصطدامات متفرقة مع الطاهريين حيناً، ومع يعقوب بن الليث الصفاري حيناً آخر، فانهزموا وتراجعوا بعد مدة. بيد أن هذه المنطقة الوحيدة - التي لم يتمكن أحد من السيطرة عليها إلا الديالمة - ظلت بيد العلويين الذين

١ - تاريخ طبرستان لابن اسفنديار ١: ٢٢٩. ٢ - نفسه: ٢٣٨.

٣ - انظر: المعيار والموازنة لابن الاسكافي: ٣٢، تصحيح: المحمودي. ولعل أهل الري أكثروا في نصبهم باديء الأمر، وعندما تسلط المباسيون أخذ أبو مسلم أملاكهم ولم يردّها عليهم إلا السّاح. انظر:

تاريخ ابن خلدون ٣: ١٢٦. ٤ - تاريخ طبرستان لابن اسفنديار ١: ٢٣١.



كانوا يتحبيون إلى الناس<sup>١</sup>.

وتُعتبر حكومة العلويين في طبرستان أول حكومة تأسست في الشرق الإسلامي بعيدة عن دعم العباسيين. لذلك لم ترقهم، فحرّضوا يعقوب بن الليث الصفاري على الاطاحة بها<sup>٢</sup>.

وكان اضطراب الأوضاع في العراق و جنوب إيران بسبب ثورة الزنج سنة ٢٥٥ هـ، وكذلك تخلخل الوضع في خراسان نتيجة الاصطدامات القائمة بين الصفاريين والظاهرين، كل ذلك ساعد طبرستان على أن تعيش الهدوء والاستقرار. وعلى حدّ تعبير المرعشي «فإنّ الداعي استقلّ بالحكومة في طبرستان خلال تلك الفترة»<sup>٣</sup>.

واستطاع الداعي طيلة حكمته التي امتدت من سنة ٢٥٠ حتى سنة ٢٧٠ هـ أن يتغلّب على مناطق الري، و زنجان، و قزوین عدّة مرّات<sup>٤</sup>. وبعث في تلك السنة أحد العلويين، وهو محمد بن جعفر، إلى المناطق المذكورة بيد أنّه وقع في فخّ الظاهريين بعد حين<sup>٥</sup>. و نهض الحسين بن أحمد العلوي في قزوین سنة ٢٥١ هـ، و طرد ولاية الظاهريين منها<sup>٦</sup>. كما أنّ الحسين بن زيد، وهو أخو الحسن بن زيد، بويغ في لاريجان، و قصران (شمال طهران الحاليّة) و ذلك عندما استولى أخوه على ساري آنذاك<sup>٧</sup>.

هذه الانتفاضات قامت - في الحقيقة - مع تحرك العلويين في شمال إيران. و فجر العلويون عشرات الانتفاضات في مصر، و العراق، و الحجاز، و إيران خلال تلك الفترة. و ذكرها الطبري، و ابن الأثير في كتابيهما.

وكان الحكّام العباسيون يرون في طبرستان قاعدةً لجميع هذه التحركات. بخاصّة أنّ

- 
- ١ - ذكر الطبري و ابن الأثير هذه الحوادث مفصّلة. و انظر أيضاً: جنبش زيديّة در إيران : ٧٥ فما بعدها.
  - ٢ - انظر: تاريخ ابن خلدون ٣ : ٣٠٩.
  - ٣ - تاريخ طبرستان و رويان و مازندران : ٢٩٠ - ٢٩١.
  - ٤ - يقول الطبري : «فاجتمعت للحسن بن زيد مع طبرستان، الري إلى حدّ همدان». انظر: تاريخ الطبري، وقائع سنة ٢٥٠ هـ.
  - ٥ - الكامل ٧ : ١٣٣.
  - ٦ - نفسه : ١٦٥.
  - ٧ - انظر: تاريخ طبرستان لابن اسفنديار ١ : ٢٣٣؛ تاريخ رويان لأولياء الله : ٩٠؛ تاريخ طبرستان للمرعشي : ١٣٢. نقلًا عن قصران لمؤلفه كريمان ١ : ٢٩٤.

حكومة العلويين لم تعترف بالحكومة العباسية في بغداد. ويمكن أن يشكّل هذا التوجّه إنذاراً بظهور حكومات مستقلة أخرى. لا سيما أنهم كانوا يشتبكون مع أنصار الحكم العباسي بكلّ عنف. كما نقل ابن اسفنديار «أن الحسن بن زيد كان يقتل كلّ متعاطف مع المسوّد (العباسيين)، و ينحى باللائمة على كلّ واحد من هؤلاء حتّى وجفت قلوب الناس، فلم يفكروا إلا بطاعته واسترضائه»<sup>١</sup>.

من هذا المنطلق كان العباسيون يرضون كثيراً في قمع هذا التحرك. وعلى الرغم من أنهم لم يعتبروا يعقوب بن الليث عنصراً صالحاً، بيد أنهم شجّعوه و دعموه في تحركه نحو طبرستان. لكنّه هزم و رجع خائباً بعد أن قصدها في سنة ٢٦٠ هـ. وقد سبق أن بعثوا موسى بن بغا، و مفلحاً قبله للقضاء على الحكومة العلوية، و نجحاً نوعاً ما لولا موت المعتز الذي سبّب رجوعهما إلى بغداد، فاستولى الحسن بن زيد مرّة أخرى على طبرستان.

و يرى البعض أن الحسن بن زيد كان زيدي الاتجاه. بينما يرى آخرون أنه من سادات الشيعة و علمائهم، و أحد ولاة الإمامية<sup>٢</sup>. طبعاً، إذا كان الحسن زدياً، فإنّ فقهه حنفي. و بغض النظر عن تشابه الفقه الحنفي والزيدي. فإنّ للفقه الزيدي قواسم مشتركة مع الفقه الاثني عشري أيضاً، لا تمتّ بصلة إلى الفقه السنّي حتّى عصر زيد بن عليّ، بل هي مختصة بالشيعة. و ظلّت هذه القواسم وحدها للزيدية من الفقه الشيعي، ولم يزيدوا عليها شيئاً، و تمسكوا بالفقه الحنفي لأسباب مختلفة.

و نقل عن عمر بن إبراهيم بن محمد أبي البركات الحسيني الزيدي الكوفي الذي كان أحد علماء الزيدية الكبار في القرن الخامس والسادس (م ٥٣٩) أنه قال: «أنا زيدي لكنني أفتي على مذهب أبي حنيفة»<sup>٣</sup>.

و نلاحظ هذه القواسم في التعليمات الدينية للحسن بن زيد. فقد ذكر ولاته كافّة بعدد من النقاط ليعملوا في ضوئها. منها: العمل بكتاب الله و سنّة رسوله - صلّى الله عليه وآله - و ما نقل عن أمير المؤمنين - عليه السلام - في الأصول والفروع بطريق صحيح،

١ - تاريخ طبرستان لابن اسفنديار ١ : ٢٤٢ . ٢ - رياض العلماء ١ : ١٨٨ .

٣ - الطبرسي و مجمع البيان ، كريمان ٢ : ١٧ .

وتفضيل عليّ - عليه السلام - على جميع الأمة إلا رسول الله - صلى الله عليه وآله - ونهي الناس عن القول بالجبر والتشبيه، ومخالفة الموحّدين الذين يعتقدون بالعدل والتوحيد؛ وكذلك نهيم عن نقل الحديث في تفضيل أعداء الله<sup>١</sup> و أعداء عليّ - عليه السلام. وتكليفهم باجهار البسملة في الصلاة، والإتيان بالقنوت في الصلوات الخمس كلّها (على عكس أهل السنة<sup>٢</sup>)، والتكبير خمسا في صلاة الميّت (عند السنة أربع تكبيرات)، ونهي الناس عن المسح على الجورب، وإلزامهم بإضافة «حيّ على خير العمل» في الأذان والإقامة، وتثنية الأذكار في الإقامة. وأعلن في ختام تعليماته أنّ من خالف أمرهم، فهو ليس منهم<sup>٣</sup>.

تتفق هذه الأحكام - كما مرّ بنا - مع فقه الشيعة الإمامية. لكنّها لا تدلّ على تشييع إمامي، لأنّ الزيدية يعتقدون بهذه الأحكام نفسها في نطاق محدود. وقال المرحوم الأمين في الحسن بن زيد: أظهر مذهب أهل البيت في الأصول والفروع، ودعا إلى الرضا من آل محمّد<sup>٤</sup>. وعندما نقوم بدراسة دقيقة لإحدى رسائله المسمّاة بالحسبة، وكذلك لكتاب الإيانة، فإننا نفهم منهما أنّه مؤلّف الكتب المهمة للزيدية<sup>٥</sup>. وبغض النظر عن نشاطاته الشيعية، فقد نقل ابن حوقل أنّه كان واسطة لإسلام جماعة من الديالمة، في وقت كان الناس ما زالوا على كفرهم حتى تلك الفترة<sup>٦</sup>. يضاف إلى ذلك، أنّه جاهد الكفار، وقتل منهم ألفين، و وقعت غنائم كثيرة في يده قسّمها على الديالمة. وبذل جهوده لرفع الظلم عن طبرستان و محاربة الفساد فيها. وعندما سمع أنّ بعض الديالمة سرقوا، نصّحهم في بادئ الأمر. ولما لم يقبلوا نصيحته، قطع أيدي وأرجل ألف شخص منهم<sup>٧</sup>. وفي اليوم

١ - لعلى المقصودين هنا هم الخلفاء. و حيثيّة تثبت إماميّة إلى حدّ ما، ذلك أنّ الزيدية لا يرون ذلك.

٢ - جاء في عبارة أخرى: القنوت في صلاة الفجر. و لذلك أراد المؤلف أن يؤكّد على زيدية من خلال وجوب القنوت في صلاة الفجر عند الزيدية. انظر: قصران ١: ٢٩٧.

٣ - تاريخ طبرستان و رويان و مازندران للمرعشي: ٢٨٨؛ أعيان الشيعة ٢١: ١٥٦؛ تاريخ طبرستان لابن

اسفنديار ١: ٢٣٩. ٤ - أعيان الشيعة ٢١: ١٤٢.

٥ - انظر: مجلّه فرهنگ، المدد الأوّل خريف ١٩٨٧ م، ص ١٩٠.

٦ - صورة الأرض: ٣٢٠؛ المسالك و الممالك: ١٢١؛ تاريخ ابن خلدون ٣: ٢٨١.

٧ - تاريخ طبرستان و رويان و مازندران للمرعشي: ٢٩٢.

الأول الذي بويغ فيه، جعل أساس بيعته العمل بكتاب الله و سنة رسوله - صلى الله عليه وآله - والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر<sup>١</sup>.

وقال ابن الأثير: «الحسن بن زيد كان متواضعاً لله<sup>٢</sup>».

إن حكومة العلويين في طبرستان شجعت كثيراً من السادة على التجمع فيها، ومن ثم إرساء دعائم التشيع هناك. يقول المرعشي: «لما كان الداعي رؤوفاً بالسادة عطوفاً عليهم، التف حولة كثير منهم. فكان إذا ركب، ركب معه ثلاثمائة سيّد مقاتل وهم يحملون سيوفهم<sup>٣</sup>».

ويقول ابن اسفنديار أيضاً: «... والتحق به يومئذ السادة العلويون و بنو هاشم من الحجاز و أطراف الشام والعراق، و عددهم عدد أوراق الأشجار، فبرّهم و أكرمهم جميعاً. وكان كلما ركب، أحاط به ثلاثمائة علويّ شاهرين سيوفهم<sup>٤</sup>».

و استحکم الأساس العلمي للفقہ و العقائد الشيعية في طبرستان من خلال كتب الحسن بن زيد نفسه. و نسب إليه ابن النديم عدداً من الكتب، منها: الجامع في الفقه، و كتاب البيان، و كتاب الحجّة في الإمامة<sup>٥</sup>.

و يُستشفّ من كتابه الأخير، بخاصّة، نوعاً من التشيع الذي يرى أنّ الإمامة من الله. و هذا التشيع لا يمكن أن يكون تشيعاً زيدياً، إذ إن الزيدية لا يقرون بهذه الرؤية الصريحة في الإمامة. و لعلّ المقصود هو التشيع الإثنا عشري. و يُستخلص من رواية أخرى أنّه كان يناهض العقائد المضادة للشيعية في طبرستان بكلّ قوّة<sup>٦</sup>.

و يبدو أنّ الشيعة ذوي العقائد الإمامية كانوا موجودين في بعض المدن و منها جرجان، قبل قيام حكومة العلويين في تلك الأرجاء<sup>٧</sup>.

١ - تاريخ طبرستان و رويان و مازندران : ٢٨٣ . تاريخ طبرستان لابن اسفنديار ١ : ٢٢٩ .

٢ - الكامل ٧ : ٤٠٧ .

٣ - تاريخ طبرستان و رويان و مازندران للمرعشي : ٢٩٠ . العدد المذكور هو الصحيح كما ورد في المصدر المشار إليه . المرّب

٤ - تاريخ طبرستان لابن اسفنديار ١ : ٢٤٣ .

٥ - الفهرست لابن النديم : ٢٢٤ . و نسب مؤلف كتاب جنبش زيدية هذه الكتب إلى محمّد بن زيد سهواً .

٦ - تاريخ طبرستان و رويان و مازندران للمرعشي : ٢٨٩ ؛ تاريخ طبرستان لابن اسفنديار ١ : ٢٤١ .

٧ - بحار الأنوار ٥٠ : ٢٦٣ .

وكان نائب الحسن بن زيد أخاه محمد بن زيد الذي نصبه أخوه والياً على جرجان. وأخذ الداعي الكبير البيعة لأخيه عند دنو أجله. بيد أن صهره أبا الحسين خرج بعد وفاته، وبايعه جماعة. ولكنه هرب إلى شالوس بعد قدوم محمد من جرجان.

وكانت المناطق الشماليّة في ايران يومذاك تعيش صراعاً بين ثلاث قوى، يمثلها كلّ من عمرو بن الليث الصفّاري، ورافع بن هرثمة، ومحمد بن زيد. وكانت بغداد من جانب آخر تحاول أن تستغلّ الخلافات الناشبة بين هؤلاء الثلاثة لمصلحتها. فتصبّ أحدهم والياً على إحدى المدن، وتحرّض الآخر ضده ليخرج المدينة من قبضته. علماً أنّهم كانوا أنفسهم يتطلّعون إلى خراسان، والري أيضاً. لذلك كانت الحروب قائمة بينهم باستمرار للسيطرة على المنطقتين المشار إليهما.

وأخيراً، فرّ رافع بن هرثمة في إحدى الحروب، ثمّ قتل. وأما عمرو بن الليث فقد وقع في قبضة السامانيين بخراسان. وهكذا خلت طبرستان لمحمد بن زيد.

يقول المرعشي في هذا المجال: «... ووصل في سنة ٢٨٢ هـ خبر مفاده أنّ إسماعيل بن أحمد الساماني قبض على عمرو بن الليث وقتله. فتفرّغ السيّد من كلّ الجهات تماماً، وذاع صيته في الآفاق أنّه ذو همّة و مروءة. ورغب العرب، والعجم، والروم، والهنود، والملوك، والعلماء في استرضائه ومؤاخاته، فاشتهر بسمعته الطيبة<sup>١</sup>».

و نستنتج من هذا التعبير أنّه كان متواضعاً مع الناس. وأنّ حكومته كانت من الحكومات التي جسّدت العدل العلوي في ايران.

و نقل ابن الأثير رواية تشعر أنّه كان يدعم العلويين الرازحين تحت نير الظلم في العراق، والحجاز، عبر إرساله المساعدات الماليّة إليهم<sup>٢</sup>.

و عندما أحكم السامانيون قبضتهم على منطقة ما وراء النهر، وتغلّبوا على عمرو بن الليث في خراسان، تطلّعوا إلى حكومة طبرستان. فوجّه إسماعيل بن أحمد الساماني جيشاً إليها، و حدثت مواجهة خطيرة بين الطرفين استشهد الداعي فيها من فوره. وهكذا استولى السامانيون على هذه المنطقة أيضاً. و سنتحدّث عن استمرار الحكومة العلويّة في القرن الرابع بعدد.

١ - تاريخ طبرستان و رويان و مازندران للمرعشي : ٢٩٩ .

٢ - الكامل ٤ : ٤٧٤ .

### مجالات تغلغل العلويين في المناطق الإسلامية

عندما تسلّم العلويون مقاليد الأمور في طبرستان سنة ٢٥٠ هـ، فإنّ عددًا كبيراً منهم قد ثار في مناطق شتى. وينقل لنا التاريخ أنّ عام ٢٥١ هـ وحده شهد خروج بعضهم. ومنهم: إسماعيل بن يوسف العلوي، والحسين بن أحمد بن حمزة، والحسين بن أحمد بن إسماعيل العلوي، وإسماعيل بن يوسف بن إبراهيم العلوي. و«خرج إنسان علويّ بنيوي»<sup>١</sup> على حدّ تعبير ابن الأثير.

وبلغت هذه الانتفاضات في الكثرة حدّاً جعل صاحب الزنج ينهض بنسب علوي. وقاوم خمس عشرة سنة تقريباً بعد توحيد الزنوج (٢٥٥ - ٢٧٠ هـ). وحكم في جنوب العراق وإيران ردحاً من الزمن بهويّة علويّة، إلى أن قضى عليه في نهاية المطاف. وتدلّ هذه الحركات على أنّ الفكر الشيعي قد بلغ ذروته على صعيد واسع. وهذا الشيع ليس تشيعاً عقديّاً، بيد أنّه - في الأقلّ - تشيع سياسي يحمل تفضيلاً للعلويين على غيرهم. ومن الجدير ذكره أنّ هذه الانتفاضات لم تقتصر على إيران، والعراق، بل امتدّت إلى مصر، والحجاز، وشمال أفريقية أيضاً. من هذا المنطلق، لا يمكن أن نعتبر هويّة التشيع هويّة فارسيّة، لأنّ أكثر من سبعين بالمائة من هذه الانتفاضات كان في العراق، والحجاز، وشمال أفريقية، واليمن. ولا نجد في إيران إلاّ قسماً ظئلاً منها.

وعندما عزم المعتضد العبّاسي سنة ٢٨٤ هـ على لعن معاوية بن أبي سفيان على المنابر، اعترضوا عليه. وكان قد همّ بإنشاء كتاب يستدلّ فيه بأحاديث على جواز لعنه. فأندر بنشوب فتنة عامّة!! فلم يقبل، إلى أن قيل له: إذا فعلت هذا، فما تصنع بالطالبيين الذين يخرجون من كلّ ناحية ويميل إليهم خلق كثير من الناس لقرابتهم من رسول الله - صلى الله عليه وآله؟ و لو سمع الناس ما في هذا الكتاب، كانوا إليهم أميل. فأمسك المعتضد عن ذلك<sup>٢</sup>.

والطريف هنا أنّه لم يخش تمرّد الناس الذين يحبّون معاوية. لأنّهم ليسوا ممّن يؤبه لهم. لكنّه خشي الناس الذين يميلون إلى العلويين!

و يدلُّ هذا التوجُّه على اتِّساع تلك الحركة. وكان قبله المنتصر بن المتوكل قد سار خلاف سيرة أبيه، و أظهر الميل إلى أهل البيت<sup>١</sup>. و يلحظ بين الحكام أيضاً من كان محباً لأهل البيت - عليهم السَّلام - كوالي سجستان في عصر من العصور<sup>٢</sup>. و نقرأ عن أفريقية أيضاً أنَّ أبا عبدالله الشيعي ناز في سنة ٢٨٦ هـ بدعوى الإمام الإسماعيلي عبيدالله بن المهدي، و استولى على أفريقية، و المغرب الأقصى، و مصر، و الشام. و ناز يحيى بن الحسين في اليمن سنة ٢٩٠ هـ و أخضعها لسلطته<sup>٣</sup>. و في تلك الفترة نفسها أُسس العلويون حكومتهم في طبرستان. فهذه كلاًها آيات على مدى النفوذ الذي كان يتمتع به العلويون والأفكار الشيعية في أرجاء العالم الإسلامي من غربه إلى شرقه. و لم يرتبط بإيران وحدها.

### الأُسرة الصفَّارية و التشيع

إنَّ إحدى الأُسرة الفارسية المستقلة الأخرى هي الأُسرة الصفَّارية التي أطاحت بالأُسرة الطاهرية من جهة، ثمَّ ألوى بها الدهر بعد مدَّة على يد السامانيين، من جهة أخرى. بيد أنَّ أحفادهم ظلُّوا يحكمون سجستان من قبل الغزنويين و غيرهم ردحاً من الزمن. و كان يعقوب بن الليث أول أمير صفَّاري. بدأ عمله بالدهاء، ثمَّ أصبح أقوى حاكم في شرق إيران بعد أن أباد الأُسرة الطاهرية. توفِّي بفارس سنة ٢٦٥ هـ. و خلفه أخوه عمرو الذي لقي حتفه على يد السامانيين.

و لا يمكننا الإدلاء بحديث قاطع عن مذهب آل الصفَّار، إذ لم يستقرُّوا على رأي

١ - مقاتل الطالبين : ٤١٩ . و نقل هذا في هامش الصفحة المذكورة عن مروج الذهب ٢ : ٢٨٤ : الكامل ٧ : ٣٧ - ٣٩ : تاريخ أبي الفداء ٢ : ٤٤ . و لكن جاء في مصدر آخر أنَّ المنتصر كتب إلى والي مصر بأن لا يقبل علويّ ضيعه، و لا يركب فرساً، و لا يسافر من الفسطاط إلى طرف من أطرافها. و أن يمنعوا من اتخاذ العبيد إلا العبد الواحد. و من كانت بينه و بين أحد من الطالبين خصومة من سائر الناس، قبل قول خصمه فيه و لم يطالب بالبيّنة. و هذا معلوم على النفوذ الشعبي الذي كان يتمتع به العلويون، و احتمال ثورتهم. الولاة و القضاء للكندي : ١٩٨ .

٢ - بحار الأنوار ٥٠ : ٨٦ .

٣ - تاريخ ابن خلدون ٣ : ٢٨ .

واحد، فمرة يبدون للعباسيين رضاهم آتياً، وأخرى يصطدمون بالعلويين في طبرستان<sup>١</sup>، ويحترمون العلويين في سجستان حيناً، ويستعينون بالخوارج الذين كانوا بين كز و فر في المناطق الجنوبية من ايران حيناً آخر. فهذه المواقف المتناقضة تجعل الحكم عليهم عسيراً. وينبغي أن نقول: إنهم كانوا يرون حكومتهم أهم من أي شيء آخر. فليس ضرورياً عندهم التمسك بأي مذهب من المذاهب. وفي الوقت نفسه نلاحظ أن الهوية الشيعية تلتصق بهم من أطراف عديدة. وكان هذا قد صدر غالباً عن أشخاص كانوا يهدفون إلى تشويه سمعتهم في القرن الثالث بين أناس كانوا يعتقدون المذهب السنّي. لذلك لا يمكن التعويل على هذا الإلصاق كوثيقة مقنعة تدل على تشيعهم.

و نقل عن سجستان أن أهلها امتنعوا على بني أمية أن يلعنوا علي بن أبي طالب - عليه السلام - على منابرهم. كما كان من عاداتهم أن لا تخرج المرأة من منزلها أبداً، فإن أرادات زيارة أهلها في الليل، ومع زوجها<sup>٢</sup>.

و عرفت المدائن، وقم الشيعيتان بهذه الصفة أيضاً. ويمكن أن يشكّل هذا معلماً على أرضية التشيع في المدن المذكورة.

و تحدّث الخواجه نظام الملك عن دعوة القرامطة في بلاد ما وراء النهر، فذكر شخصاً يدعى أبا بلال كان منهمكاً في الدعوة الاسماعيلية بهرات سنة ٢٩٥ هـ فوافت والي هرات محمد بن هرثمة بتقرير عن نشاطه. وقال: قيل: إن أبا بلال هذا كان ينادم يعقوب بن الليث، ويدعو إلى نيابته في المذهب<sup>٣</sup>.

وقال في موضع آخر: «خرج يعقوب بن الليث في مدينة سجستان وسيطر عليها، ثم جاء إلى خراسان فضمها إلى حكومته. وتحرك منها نحو العراق واستولى عليه. وخذعه دعاة الاسماعيلية فبايعهم على الفور. ولم يحسن نيته مع الحاكم العباسي. وعزم على الذهاب إلى بغداد فمنعه الحاكم، بيد أنه لم يطعه. فقال الحاكم: إخاله بايع الباطنية... ثم جاء وأراد الاطاحة بالحاكم العباسي، فأرسل الحاكم إلى أمراء جيشه يعلمهم أنه قد أظهر

١ - وردت إشارة إلى هذه القضية في رسالة الخوارزمي إلى شيعة نيسابور. انظر: رسائل الخوارزمي: ١٦٥ فما بعدها.

٢ - آثار البلاه: ٢٠٢ و انظر: مجالس المؤمنين ١: ١١٦.

٣ - سياستنامه: ٢٩٧. و من الجدير ذكره أن أخبار الخواجه ضعيفة جداً على ما يرى القزويني.



عصيانه، و اتحد مع الشيعة، و عزم على الاطاحة بالعرش، و اجلاس المخالفين عليه<sup>١</sup>. يستشف من هذا التعبير أن تهمة «الرفض» أو «الباطنية» هي من مخترعات جهاز الدعاية العباسية. و استغلّت هنا لتشويه سمعة يعقوب عند السنة. فأتهامه بالإسماعيلية - إذا نظرنا إلى الارتقاء النسبي للإسماعيليين بوصفه خطراً - يوضح لنا هذا الموضوع جيداً. طبيعياً، من هذا المنطلق ذاته ألصق المستوفي أيضاً تهمة الرفض بالأسرة الصفارية<sup>٢</sup>. و لا أساس لها من الصحة، و قد ذهب المرحوم الشوشتري إلى هذا الرأي أيضاً بقوله: «لا يخفى أن حكومة بني الليث في نيسابور كانت باعناً عظيماً على بثّ المذهب الإمامي الحقّ فيها<sup>٣</sup>. و لم يشر مؤلف كتاب تاريخ سيستان إلى مذهب يعقوب، إلا في موضع واحد من كتابه ذكر فيه أن الخوارج جميعهم اتحدوا مع يعقوب بن الليث<sup>٤</sup>. و قال يعقوب نفسه لأحد الخوارج: «لابد أن يكون لك و لأصحابك قلوب قويّة، فأكثر جُندي و أمرائهم منكم<sup>٥</sup>. و هذه القضية لافتة للنظر إذا أخذنا بعين الاعتبار تغلغل الخوارج في سجستان آنذاك. و جاء في موضع آخر من الكتاب أن يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث كان على مذهب أصحاب الرأي غالباً. و أن أخاه طاهراً كان على مذهب أصحاب الحديث<sup>٦</sup>. و هذان الشخصان هما من أحفاد عمرو بن الليث شقيق يعقوب.

مركز تحقيقات كميونير علوم، سوي

- 
- ١ - سياست نامه : ٢٠ .  
 ٢ - تاريخ كزنده : ٤٢٦ .  
 ٣ - مجالس المؤمنين ١ : ١١٥ .  
 ٤ - تاريخ سيستان ، تصحيح ملك الشعراء : ٢٠٩ .  
 ٥ - نفسه : ٢١٨ .  
 ٦ - نفسه : ٢٧٦ .

## تاريخ امتداد التشيع في الري

يمكن أن تشكل دراسة التغييرات التي تطرأ على الوضع الديني لمدينة ما جزءاً من دراسة عامة للتطورات الدينية الكبيرة، كما يتسنى لها أن تقدم عروناً مناسبة في تبين أسبابها ونتائجها.

و من الجدير ذكره أن التغيير الديني قد يكون مفاجئاً ومنبعثاً عن وضع قسري وعوامل خارجية، وقد يكون تدريجياً ونتاجاً عن أسباب داخلية. ولكل منهما طبيعته الخاصة، وينبغي دراسة كل واحد منهما على حده.

و كان التطور الديني في مدينة الري تطوراً تدريجياً امتد سبعة قرون. بدأ بالنزعة الناصبية (نصب العداة لأهل البيت - عليهم السلام -) و حُتم بالتشيع الإمامي. و أن الاهتمام بالمقارنة الجوهرية بين النظرتين، وكذلك الأخذ بعين الاعتبار أن هذا التطور كان منبثقاً عن ظروف داخلية و أسباب طبيعية، كل أولئك يمكن أن يمثل تجربة قيّمة في دراسة التطورات الدينية. و قد لمسنا في تاريخ إيران و غيرها من الأقطار الإسلامية نزوعاً من المذهب السنّي إلى المذهب الشيعي أو بالعكس، و ذلك النزوع كان بفعل ظروف قسرية. على سبيل المثال كان الناس في مدينة حلب من الشيعة و ما زالت معالم التشيع يادية فيها، بيد أن الضغوط التي مارستها الحكومة الأيوبية ثم العثمانية قد أدت إلى أفول شمس التشيع في هذه المدينة، و لم يبق فيها إلا آثار ضئيلة منه. علماً بأن أهالي بعض المناطق الأخرى قد تشددوا في هذا المجال، و أصرّوا على مذهبهم تحدياً منهم لتلك

الضغوط. و من هؤلاء أهالي جنوب لبنان. و أن مثل هذه التجارب تقل قيمتها بالنسبة إلى التطور الديني في الري، ذلك أن هذا التطور - كما مر بنا - كان تطوراً تدريجياً و داخلياً بدأ من نقطة «النصب» و انتهى بنقطة «التشيع». و من الطريف أن الضغوط الكثيرة التي مارسها الغزنويون و السلاجقة ضد شيعتها لم تقف عقبة في طريق نمو التشيع الإمامي فيها. و نستعرض في هذا الفصل المسيرة الدينية التحولية للري، و امتداد التشيع فيها، و أسبابه، و كذلك نتحدث عن جانب من الجهود الثقافية لشيعتها.

### الابتعاد عن التشيع

استقرت القبائل العربية في نقاط مختلفة من بلاد فارس بعد رسوخ الإسلام فيها، و فتح الري. و كان حكام الحواضر الفارسية ينصبون من قبل حكومة المدينة، ثم العراق، و الشام. و نقرأ في التاريخ أن الولاة الذين حكموا خلال تسعين سنة من العهد الأموي (٤١ - ١٣٢ هـ) كانوا ذوي نزعات أموية، و جهدوا في تربية الناس على أساس معتقداتهم الدينية. و يستشف من أخبار متعددة أن عملهم التبليغي ذلك قد ترك بصماته على الري. و نصب كثير بن شهاب حاكماً على الري من قبل المغيرة بن شعبة و الي الكوفة. و كان هذا الحاكم يسيء الأدب إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - على المنبر عملاً ببدعة معاوية التي طبقت في جميع الأمصار يومذاك.

و قال ابن الأثير فيه: كان يكثر من سب عليّ منبر الري<sup>١</sup>. و عُرف عن هذا الرجل سوابقه السيئة في نزعه الناصبية؛ فهو أحد الذين شهدوا على حجر بن عدي في الكوفة<sup>٢</sup>، و استشهد حجر على يد معاوية بشهادة الزور التي أدلى بها هو و أمثاله. و هو الذي صعد على سطح قصر الإمارة عندما حوَّصر القصر من قبل مسلم بن عقيل، و خذّل الناس عن مسلم حتى تفرَّقوا عنه<sup>٣</sup>. و هو الذي حرَّض أهل الكوفة على الذهاب لقتال الإمام الحسين - عليه السلام<sup>٤</sup>. فإن وجود أمثال هؤلاء الحكام في الري أدى إلى طغيان الروح المعادية لأهل البيت - عليهم السلام - فيها.

٢ - البداية و النهاية ٨ : ٥٣ .

١ - الكامل ٣ : ٤١٣ - ٤١٤ .

٣ - الأخبار الطوال : ٢٣٩ .

٤ - أنساب الأشراف ٢ : ١٧٨ (طبعة المحمودي) و انظر : ربيع الأبرار ١ : ٦١١ الهامش.

و نقرأ خبراً آخر نقله أبو دلف، و ذكره ياقوت، وهو يحكي لنا بنحو من الأنحاء مساهمة بعض الناس من مناطق الري في قمع انتفاضة يحيى بن زيد سنة ١٢٦ هـ، قال أبو دلف في القرن الرابع: كانت هناك مدينة (الري) تُدعى سورين. و رأيتُ بنفسِي أنَّ أهل الري يتكزّهونها، و يتطّيرون منها، و لا يقربونها. فسألت عن السبب، فأجابني شيخ من تلك الأرجاء: إنَّ السيف الذي قتل به يحيى بن زيد قد غسل بمائها<sup>١</sup>. و هذا الخبر ذو بعدين. فهو يدلُّ - من جهة - على ميول غير شيعية لقسم من أهالي الري في القرن الثاني الهجري، و يشير - من جهة أخرى - إلى حساسية أهاليها و ركونهم إلى أهل البيت - عليهم السّلام - في القرن الرابع.

و ثمة خبر آخر يحوم حول النزعة الناصبية في الري، و يعود إلى عصر سقوط الدولة الاموية على يد قوّات أبي مسلم الخراساني. ففي هذا العصر زعم العباسيون و داعيتهم أبو مسلم زوراً أنَّهم يدافعون عن أهل البيت - عليهم السّلام، و يدعون إلى «الرضا من آل محمّد»، بينما كانوا يضمرون الدعوة إلى أنفسهم.

توجّه حسن بن قحطبة من قبل أبي مسلم لاحتلال الري. و قال ابن الأثير: ولما استقرّ أمر بني العباس بالري، هرب أكثر أهلها لميلهم إلى بني أمية، لأنهم كانوا سفيائية. و سلب جنود خراسان أموال الناس. فذهب أهل الري سنة ١٣٢ هـ إلى الكوفة عند السفّاح، و تظلموا من أبي مسلم. فأمر السفّاح برّد أموالهم. فأعاد أبو مسلم الجواب مذكراً أنَّهم أشدّ الأعداء، فلم يسمع قوله، و عزم على أبي مسلم برّد أموالهم<sup>٢</sup>. و يدلُّ هذا الخبر بوضوح على الميول الاموية لأهل الري.

و نقرأ خبراً آخر يعضد ما ذكرناه - بشأن قسم عظيم من أهل المدينة في الأقل - وهو الخبر الذي نقله ابن الإسكافي عنها. فقد ذكر ثلاث مدن بوصفها مدناً ناصبية قائلًا: «بلدان النصب: الشام و الري و البصرة<sup>٣</sup>». و من الضروري الالتفات إلى أنَّ ابن الإسكافي كان معتزلياً شيعياً.

و يدلُّ وجود عدد من الروايات المأثورة عن آل محمّد في ذمّ أهل الري على

١ - سفرنامه أبو دلف : ٧٥ (طبعة مينورسكي) : معجم البلدان ٣ : ٢٧٩ .

٢ - الكامل ٥ : ٣٩٦ . و اشترك أهل الري بعد ذلك بتمرد ضدّ المنصور.

٣ - المعيار و الموازنة : ٣٢ .

الاتجاهات والميول غير الشيعية القائمة هناك.

يقول ابن الفقيه الهمداني: ورد في أخبار آل محمد أن الري ملعونة، وهي على بحر عجاج و تربتها تربة ديلمية تأتي أن تقبل الحق<sup>١</sup>.

و ذكر المقدسي ذلك من غير أن يشير إلى القائل<sup>٢</sup>. و روى ياقوت عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «الري و قزوين و ساوه ملعونات مشرؤومات<sup>٣</sup>». و كانت هذه الحواضر الثلاث متعصبة في التسنن لاسيما ساوه التي كانت في صراع مع مدينة آوه التي كان فيها شيعة<sup>٤</sup>.

و جاء في رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام في أهل الري: ... و أهل مدينة تدعى الري، و هم أعداء الله و أعداء رسوله و أعداء أهل بيته، يرون حرب أهل بيت رسول الله جهاداً<sup>٥</sup>. و أثر في رواية أخرى أن الإيمان لا يدخل قلوب أهل الري<sup>٦</sup>.

و يمكن أن يشير قول الإمام: «يرون حرب أهل بيت رسول الله...» بنحو من الأنحاء إلى مشاركة ثلثة من أهل الري في قمع انتفاضة يحيى بن زيد، كما مرّ بنا. و كذلك يمكن أن يعود ذم الري إلى دورها في واقعة كربلاء، و قد وافق عمر بن سعد على قيادة الحرب ضد أهل بيت رسول الله طمعاً في حكومتها<sup>٧</sup>.

و إذا وضعنا هذه الروايات إلى جانب روايات أخرى أثرت عن الإمام الصادق - عليه السلام - في فضيلة أهل قم و آوه، لاستبان لنا بدقة الهوية المعادية للتشيع في الري.

و في الوقت نفسه ينبغي أن لا تغفل أن عدداً من محبي أهل البيت كانوا موجودين في هذه المدينة إبان العصر الأموي أيضاً. و قيل أن منهم من كان في صفوف أنصار زيد بن

١ - مختصر البلدان : ٢٧٣ .

٢ - أحسن التقاسيم : ٣٨٥ ، و انظر : معجم البلدان ٣ : ١١٩ .

٣ - معجم البلدان ٣ : ١١٨ ؛ بحار الأنوار ٥٧ : ٢٢٩ ؛ رى باستان ١ : ١١١ .

٤ - انظر : هذا الكتاب نفسه. و كان مثل هذا النزاع قائماً بين شيعة قم و كاشان من جهة، و نواصب الري و أصفهان من جهة أخرى . انظر : روحدات الجنتات ١ : ٢٥٣ .

٥ - بحار الأنوار ٦٩ : ٢١٢ ، ٥ : ٢٧٩ ، ٥٧ : ٢٠٦ ؛ الخصال : ٩٦ .

٦ - بحار الأنوار ٥ : ٢٧٧ ، و انظر : ٧٦ : ١٣٩ . ٧ - معجم البلدان ٣ : ١١٨ ؛ رى باستان ١ : ١١٢ .

عليّ ومبايعيه<sup>١</sup>.

ونقل لنا التاريخ أنّ عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر سيطر على الجبل «الري»، وأصفهان، وفارس، والدينور، ونهاوند سنة ١٢٧ هـ، بيد أنّ حكومته لم تستمر طويلاً.

### تعرف الري على التشيع

عندما تقوّضت أركان الدولة الأموية، قلّ الضغط على المحدثين الذين كان الأمويون قد أرغموهم على بثّ فضائلهم، ووضع الأحاديث الباطلة، ومنعواهم من نقل الروايات في فضائل أهل البيت. ونقل عدد من المحدثين السنة الذين كان لهم هوى في آل محمد عليهم السلام روايات في هذا الباب. وكان هؤلاء يتهمون بالتشيع من قبل المتعصبين، وإن لم يكن تشيعهم بالمعنى المصطلح.

وذكر الذهبي شخصاً يدعى «عبد الله بن عبد القدوس» كان كوفيّاً، وسكن الري. وقال عنه: كان رافضياً، وجميع أحاديثه في فضائل أهل البيت. وقدم ابن إسحاق صاحب السيرة إلى الري في زمان ما، وقرأ سيرته على البعض. وأتهم بالتشيع أيضاً لأسباب مماثلة<sup>٢</sup>. وهذا التشيع في نطاق نقل شيء من فضائل آل محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام.

إنّ نقل فضائل أهل البيت - عليهم السلام - أوّل خطوة لإلغاء النزعة الناصبية، كما أنّه تمهيد لمراحل مقبلة في بثّ التشيع.

وما ظهر من تشيع أصيل بالري في أواخر القرن الثاني الهجري يتمثل في اتصال بعض أهلها وساكنيها بأئمة الشيعة - عليهم السلام. وأوّل رواية تحدّثت عن الاتصال نقلت لنا اتصال أحد شيعة الري بالإمام الكاظم - عليه السلام. ودلت هذه الرواية على أنّ حاكم الري آنذاك كان من الشيعة أيضاً، وقد دعمهم - في حجاب التقيّة - ونلاحظ مثل هذا التغلغل والنفوذ في عهد الإمام الكاظم - عليه السلام. ولعلّ قصة عليّ بن يقطين إحدى مفرداته.

١ - مقاتل الطالبين: ١٣٢.

٢ - نثر الدر: ١: ٤٢٧. (مصر، الهيئة العامة للكتاب).

٣ - تاريخ سياسي إسلام: ١: ١٨.

و ننقل فيما يأتي الرواية المشار إليها في حديثنا: نقل أحد أهالي الري قائلاً: وُلِّي علينا بعض كتاب يحيى بن خالد البرمكي، وكان عليّ بقايا يطلبني بها، وخفت من إلزامي إياها خروجاً عن نعمتي، و قيل لي: إنه يتحل هذا المذهب. فخفت أن أمضي إليه و أمّت به إليه، فلا يكون كذلك فأقع فيما لا أحب. فاجتمع رأيي على أنني هربت إلى الله تعالى و حججت و لقيت مولاي الصابر<sup>١</sup> - عليه السّلام - فشكوت حالي إليه فأصبحني مكتوباً نسخته: أعلم أنّ لله تحت عرشه ظلّاً لا يسكنه إلا من أسدى إلى أخيه معروفاً، أو نفّس عنه كربة، أو أدخل على قلبه سروراً. و هذا أخوك، و السلام.

قال ذلك الشخص: فعدت من الحج إلى بلدي و مضيت إلى الرجل ليلاً و استأذنت عليه، و قلت: رسول الصابر - عليه السّلام - فخرج إليّ حافياً ماشياً، ففتح لي بابه و قبلني، و ضمّني إليه، و جعل يقبل عيني و يكرّر ذلك. كلّمنا سألني عن رؤيته - عليه السّلام - و كلّمنا أخبرته بسلامته و صلاح أحواله، استبشر و شكر الله تعالى، و صدّرتني في مجلسه، و جلس بين يديّ، فأخرجت إليه كتابه - عليه السّلام - فقبله قائماً، و قرأه. ثمّ استدعى بماله و ثيابه فقاسمني ديناراً ديناراً و درهماً درهماً و ثوباً ثوباً، و في كلّ شيء من ذلك يقول: يا أخي، هل سررت؟ فأقول: إي والله.

ثمّ استدعى العامل فأسقط ما كان باسمي، و أعطاني براءة ممّا يوجه عليّ منه. و أخبرته بلقائي الصابر - عليه السّلام<sup>٢</sup>.

و من المؤسف أنّ اسم الحاكم المشار إليه لم يرد في هذه الرواية. و نلاحظ بين أصحاب الإمام الكاظم - عليه السّلام - من كان يلقّب بالرازي. و هؤلاء إمّا كانوا من أهل الري، أو أنّهم أقاموا فيها برهة فلقّبوا بذلك اللقب. و منهم: حسين بن محمّد الرازي، عليّ بن عثمان الرازي، و عمرو بن عثمان الرازي<sup>٣</sup>، و بكر بن صالح الرازي<sup>٤</sup>. و كذلك كان عدد منهم بين أصحاب الإمام الرضا - عليه السّلام - كأبي الحسين

١ - أحد الألقاب التي كان يستعملها الشيعة و يقصدون بها الإمام الكاظم - عليه السّلام.

٢ - كتاب قضاء حقوق أمير المؤمنين مطبوع في مجلّة تراثنا، العدد ٣، ص ١٨٧؛ أهلام الدّين: ٩٢؛ هدّة الداهي: ١٧٩؛ بحار الأنوار ٤٨: ١٧٦، الحديث ١٦، و ٧٤: ٢١٣.

٣ - مسند الإمام الكاظم عليه السّلام ٣: ٣٦٦، ٤٧٠، ٤٨٣ حسب ترتيب الصفحات.

٤ - رجال النجاشي: ١٠٩.

الرازي، وحسن بن عبدالله الرازي، وعبدالله بن محمد الرازي<sup>١</sup>.  
 ونطالع رواية أخرى تحكي لنا اتصال بعض شيعة الري بالإمام الجواد - عليه السلام.  
 يقول الحر بن عثمان الهمداني: دخل أناس من أصحابنا من أهل الري على أبي جعفر  
 الجواد - عليه السلام - وفيهم رجل من الزيدية. فسألناه مسألة، فقال أبو جعفر لعلامة:  
 خذ بيد هذا الرجل فأخرجه، فقال الزيدي (الذي عرف بإمامة الإمام وعلمه بنحو من  
 الأنحاء): أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأنت حجة الله<sup>٢</sup>.  
 ونلاحظ في عداد أصحاب الإمام الجواد - عليه السلام - محمد بن إسماعيل الرازي  
 الذي عُده من أهالي الري، ومنصور بن عباس «الرازي» الذي كان يقطن في بغداد<sup>٣</sup>.  
 ونقرأ عدداً من أصحاب الإمام الهادي - عليه السلام - كانوا يلقبون بلقب الرازي  
 أيضاً، وهم: حسين بن محمد الرازي<sup>٤</sup>، وأبو بكر الرازي<sup>٥</sup>، وأبو محمد الرازي<sup>٦</sup>، وأحمد  
 ابن إسحاق الرازي الذي كان من أصحابه الثقات، وأحد وكلائه، وكان له اتصال حميم  
 بالناحية المقدسة<sup>٧</sup>.

وكان سهل بن زياد الأدمي أحد المحدثين الذين أخرجهم أحمد بن محمد بن عيسى  
 من قم بتهمة الغلو. وقد مضى هذا الرجل إلى الري وسكن فيها. وقال عنه النجاشي:  
 كاتب الإمام العسكري - عليه السلام - بواسطة محمد بن عبد الحميد العطار سنة  
 ٢٥٥ هـ، ق، وألف كتابين هما: التوحيد، والنوادر<sup>٨</sup>.

وكان السيد عبدالعظيم الحسيني أحد الوجوه البارزة بين أصحاب الأئمة. وعده في  
 أصحاب الإمام الرضا، والإمام الجواد، والإمام الهادي عليهم السلام. وقد أثنوا عليه كثيراً.  
 وكان قدوم السيد عبدالعظيم إلى الري معلماً على وجود التشيع في تلك المدينة، كما  
 كان مهتماً بنمو الدعوة الشيعية هناك. ولما توفي أصبح قبره مركزاً للشيعية، وكان له أثره  
 في استقطاب الشيعة القاطنين في تلك المناطق. ووردت ترجمته بإيجاز في كتابات

١ - مسند الإمام الرضا عليه السلام ٢: ٥١٥، ٥٢٥، ٥٧٣.

٢ - الثاقب في المناقب: ٢٠٨؛ مسند الإمام الجواد: ١٢٨. هكذا أصل النص في المسند. المعرب

٣ - مسند الإمام الجواد عليه السلام: ٣٣٠. ٤ - نفسه: ٣١٢.

٥ - مسند الإمام الهادي عليه السلام: ٣٣٣. ٦ - نفسه: ٣١٧.

٧ - نفسه: ٣٢٠. ٨ - رجال النجاشي: ١٨٥.



الصاحب بن عباد، والنجاشي. ونقل أحمد بن محمد بن خالد البرقي أنه ورد الري هارباً من السلطان، و سكن سَرَباً في دار رجل من شيعة الري بمحلة «سكة الموالي». فكان يعبد الله في ذلك السرب و يصوم نهاره و يقوم ليله، وكان قريباً من ذلك البيت قبر يزوره، و يقول هو قبر رجل من ولد موسى بن جعفر - عليه السلام. فلم يزل يأوي إلى ذلك السرب و يقع خبره إلى الواحد بعد الواحد من شيعة آل محمد حتى عرفه أكثرهم<sup>١</sup>.

و في ضوء ما نقله صاحب منتقلة الطالبيّة<sup>٢</sup>، فإنه جاء من طبرستان إلى الري. ولا بد أن تكون سفرته تلك قد وقعت في العقد الخامس من القرن الثالث. أي: في وقت لم تكن للعلويين سلطة في تلك المناطق، وكان ولاية الدولة الطاهرية يضطهدون الناس ويسومونهم الخسف يومذاك. و ذكر الصاحب أنه سكن في ساربانان. وكانت ساربانان في سكة الموالي كما دلت عليه دراسة الدكتور كريمان. و هي نقطة التقاء المناطق الجغرافية الخاضعة للمذهب الحنفي، والشافعي، والشيعة<sup>٣</sup>. وكان السيد عبدالمعظم من الصحابة الكبار للإمام الرضا والجواد والهادي عليهم السلام، و يُحتمل أنه توفي في حدود سنة ٢٥٠ هـ. و ورد عدد من الروايات في فضيلة زيارته، و لا جرم أنها استهدفت لفت أنظار الشيعة إلى الري، بل إلى السكن فيها.

إن أحد البواعث المهمة على اتصال الأئمة بشيعة الري، وكذلك كثرة الشيعة فيها هو وجود أحد وكلاء الإمام المهدي عليه السلام في الري. و من الطبيعي أن وكالته كانت غير مباشرة، فقد اضطلع بها من قبل أحد التواب الأربعة. و هذا الرجل هو أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدي (م ٣١٢). يقول صالح بن أبي صالح: سألتني بعض الناس في سنة تسعين و مائتين قبض شيء [للإمام] فامتنعت من ذلك، و كتبت أستطلع الرأي، فأتاني الجواب: بالري محمد بن جعفر، فليدفع إليه [الأموال]، فإنه من ثقاتنا<sup>٤</sup>. و جاء التأكيد على وكالته و عدالته و وثوقه في روايات أخرى أيضاً<sup>٥</sup>.

١ - رجال النجاشي: ٢٤٨. و انظر: رسالة الصاحب بن عباد في مستدرك الوسائل ٣: ٦١٤؛ زندگانی

حضرت عبدالمعظم للاستاذ عطاردي: ٣١ - ٣٣.

٢ - منتقلة الطالبيّة: ١٥٧. ٣ - ري باستان ١: ٢٢٩.

٤ - الغيبة، للشيخ الطوسي: ٤١٥.

٥ - نفسه: ٤١٦ بحار الأنوار ٥١: ٢٩٤، ٣٦٣؛ إثبات الهداة ٣: ٦٩٣، الحديث ١١٤؛ الخرائج ٢: ٦٩٥؛

مدينة المعاجز: ٦١٦، الحديث ١٠٠؛ الكافي ١: ٥٢٣؛ إلهام الوري: ٤٢٠.

بيد أن النجاشي ذكر أنه ينقل عن الضعفاء، و أنه يعتقد بالجبر والتشبيه [و هذا ما يخالف عقائد الأئمة المعصومين عليهم السلام<sup>١</sup>]، وقد ذُبت عنه في هذا المجال، بخاصة أنه كان من مشايخ الكليني أيضاً<sup>٢</sup>.

ذكرنا قبل قليل عدداً من أصحاب الأئمة عليهم السلام من الذين كانوا يلقَّبون بلقب الرازي، و ننقل فيما يأتي أسماء خمسة و عشرين راوياً آخر من رواة أخبار الأئمة المذكورين في الكتب الأربعة:

الجاموراني الرازي، محمد بن إسماعيل الرازي، أبو القاسم بن مخلد الرازي، أبو عبدالله الرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبدالله الرازي، محمد بن عبدالله الرازي، موسى بن حسين الرازي، موسى بن حسن الرازي، محمد بن حسن الرازي، علي بن سليمان الرازي، علي بن نعمان الرازي، علي بن عثمان الرازي، أبو يحيى الرازي، ابن أبي يحيى الرازي، يحيى بن أبي العلاء الرازي، عبدالله بن أحمد الرازي، قاسم بن محمد الرازي، حسين بن محمد الرازي، أبو محمد الرازي، جعفر بن محمد بن أبي زيد الرازي، محمد بن أبي زيد الرازي، أحمد بن إسحاق الرازي، أبو إسماعيل صيقل الرازي، أبو هلال الرازي، محمد بن حسان الرازي<sup>٣</sup>.

و ينبغي أن تضاف إلى هذه القائمة أسماء الرواة الذين لم ترد أحاديثهم في الكتب الأربعة، أو أنهم لم يتلقَّبوا بلقب الرازي، لكنهم كانوا من أهل الري.

### تغلغل التشيع في الري

يرى ياقوت الحموي أن التشيع في الري بدأ في أيام حكومة أبي الحسن مادرائي [مادرائي]. و في ضوء ما نذهب إليه نحن، و ما مر بنا، فإن ذلك العصر كان عصر امتداد التشيع في الري، لا عصر بدايته فحسب.

يقول ياقوت: و كان أهل الري أهل سنة و جماعة إلى أن تغلب أحمد بن الحسن

١ - رجال النجاشي: ٣٧٣. ٢ - انظر: تنقيح المقال ٣: ٩٥.

٣ - نقلنا هذه القائمة من الأسماء لو قد ذكرنا بعضها قبل قليل استهداءً بما عرضه مركز الدراسات الكمبيوترية للعلوم الإسلامية في هذا المجال. فيحسن بنا أن نشكر الاخوة مسؤولي المركز المذكور على ذلك.

المادراني [المادراني] عليها، فأظهر التشيع و أكرم أهله، و قرَّبهم. فتقرَّب إليه الناس بتصنيف الكتب في ذلك. فصنَّف له عبدالرحمن بن أبي حاتم كتاباً في فضائل أهل البيت، وغيره. و كان ذلك في أيام المعتمد و تغلبه عليها في سنة ٢٧٥ هـ، و كان قبل ذلك في خدمة كوتكين بن ساتكين التركي. و تغلب على الري و أظهر التشيع بها و استمرَّ إلى الآن<sup>١</sup>.

و جمع المرحوم المحدث أرموي الأخبار المتعلقة بكوتكين و المادراني<sup>٢</sup>. و تحوم هذه الأخبار حول ساتكين و ابنه كوتكين، و اتصال المادراني به في حوادث سنة ٢٥٥ إلى سنة ٢٧٦ هـ، و في ضوء ما ورد في بعض هذه الأخبار، و ما أشار إليه ياقوت أيضاً، فإنَّ المادراني انفصل عن كوتكين سنة ٢٧٥، و استقلَّ بالري لنفسه.

كان كوتكين رجلاً ظالماً، هاجم قم، و قزوين، و الري، و ارتكب فيها المذابح. و كان المادراني شريكه في هذه الحوادث أيضاً<sup>٣</sup>. و لمَّا انفصل عنه، طلب من الموقِّق العباسي أن يأتي إلى الجبال، فجاء سنة ٢٧٦ هـ، و كان قد وعده بأموال كثيرة له في تلك المناطق. و لعلَّه كان يقصد الأموال العائدة لكوتكين. و أنَّ مشاركة المادراني كوتكين في هجومه على قم، و كذلك في قتاله محمَّد بن زيد العلوي سنة ٢٧٢ هـ - و كان قد قدم من جرجان لمهاجمة الري - تثير علامات استفهام حول عقائده الشيعية.

و يمكننا أن نشير في جواب ذلك إلى ما قاله المحدث أرموي في هذا الحقل، إذ ذكر أنَّه انفصل عنه بسبب اختلافهما مذهبياً، و كذلك بسبب ظلم كوتكين و جوره<sup>٤</sup>. يضاف إلى ذلك أنَّ كلام ياقوت الذي نقله من كتاب تاريخ ري لأبي سعيد أبي أو لمنتجب الدين ينصُّ على تشيعه. فتعاونه مع كوتكين إمَّا كان تقيَّةً أو معلِّماً على تغيير عقيدته. و ثمة أدلة أخرى أيضاً على تشيع المادراني تنبئ عن اتِّصاله بالشيعة و دعمه إيَّاهم في منطقة الجبال كلها.

و روى ثقة الإسلام الكليني نقلاً عن بدر غلام أحمد بن حسن [المادراني] قال: و ردت الجبل و أنا لا أقول بالإمامة، لكنني أحبُّ أهل البيت - عليهم السَّلام - جملة، إلى أن مات

٢ - انظر: مقدِّمة المحاسن، ص ١١٠ إلى ١١١.

٤ - انظر: تاريخ الطبري، حوادث ٢٧٦ هـ.

١ - معجم البلدان ٣: ١٢١.

٣ - انظر: تاريخ قم: ١٦٣.

٥ - مقدِّمة المحاسن، ص ١١٠.

يزيد بن عبدالله فأوصى في علته أن يدفع سيفه و منطقته إلى مولاه [يزيد الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه]. فخفت إن أنا لم أدفع الحصان وغيره إلى كوتكين، نالني منه استخفاف. فقومت الدابة و السيف والمنطقة بسبعمئة دينار في نفسي و لم أطلع عليه أحداً. فإذا الكتاب قد ورد عليّ من العراق: وجه السبعمئة دينار التي لنا قبلك<sup>١</sup>. إنَّ سند الرواية يدلُّ على أنَّ هذا الأمر قد حدث لبدر غلام المادرائي، بيد أننا نستشف من رواية مماثلة نقلها ابن طاووس أنَّ بدرًا هو الذي روى هذه الحادثة التي وقعت للمادرائي.

و نقل ابن طاووس الرواية المذكورة مع بعض التغييرات ممَّا يدلُّ على أنَّ هذه الرواية أصح. و جرى الكلام في هذه الرواية عن إرسال مال من قبل المادرائي إلى أحد وكلاء الإمام المهدي عليه السلام. ثمَّ ورد فيها أنَّ المادرائي عزم بعد حرب كوتكين مع يزيد بن عبدالله في «شهرزور» و قتله أن يدفع حصانه و سيفه إلى مولاه، إلا أنَّ كوتكين طالبه بها فأرغم عليّ دفعها إليه مع أشياء أخرى تعود ليزيد، و بعد ذلك يرسل ثمنها إلى الإمام. و مضت مدة فاستدعاه أبو الحسن الأسدي [الذي كان وكيلًا بالري] و سلّمه رسالة الإمام التي دعاه فيها إلى دفع الألف دينار إلى الأسدي. و يقول المادرائي: فشكرت الله لأنني كنت أعلم أنَّ أحدًا لم يطلع عليّ ذلك غيري<sup>٢</sup>.

تذهب هذه الرواية و ما نقل بعدها إلى أنَّ تشيع المادرائي بدأ منذ تعاونه مع كوتكين. و لدينا دليل آخر على تشيع المادرائي و هو قول أحمد بن محمد بن خالد البرقي (م ٢٧٤ أو ٢٨٠)<sup>٣</sup> أحد علماء الشيعة الكبار في القرن الثالث، إذ نقل تشيعه لأهل البيت - عليهم السلام - بعد لقائه إياه. فقد ذهب عنده شافعاً لشيخ ألهم بالرشاية بكوتكين إلى الخليفة، فشفعه فيه. كما طلب أحمد منه أن يرجع إليه ملكاً في كاشان كان كوتكين قد صادره، فلبى حاجته. و جاء في هذه الرواية أنَّ الإجراء المذكور الذي اتّخذه المادرائي كان بسبب اشتراك الشيخ، و أحمد، و المادرائي في حب أهل البيت. و يشير هذا النقل أيضاً إلى تردّد أحمد على الري.

إنَّ النقطة الأخرى التي تخصّ المادرائي تتمثل في ما قاله ياقوت إنَّ العلماء والمحدثين

كانوا يتقربون إليه من خلال تأليف الكتب في فضائل أهل البيت عليهم السلام. وذكر اسم ابن أبي حاتم الرازي (٢٤٠ - ٣٢٧). ومن المؤكد أنّ هذا الرجل كان من أهل السنة، وفي وضوء ما نقل، فإنه ألف كتاباً في فضائل أهل البيت أيضاً. وهو صاحب كتاب الجرح والتعديل الذي يشبه التاريخ الكبير للبخاري شياً تاماً نوعاً ما!

### العلويون والتشيع في الري

كانت الري، وطبرستان مركزين مهمين لاستقرار العلويين في ايران. وقد بدأت هجرة العلويين إلى طبرستان منذ أواخر القرن الثاني الهجري، بيد أن نطاقها امتد في القرن الثالث. قال المرعشي: «... يمم السادة تلك الأرجاء بعد ولاية العهد التي فوضها المأمون إلى الإمام الرضا. وكان للإمام واحد و عشرون أخاً آخر. و وصل هؤلاء الإخوة و بنو أعمامهم من السادة الحسينيين والحسينيين إلى الري والعراق [عراق العجم]». و أضاف أنهم تفرقوا في جبال الديلم و طبرستان بعد ما بلغهم خبر استشهاد الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام<sup>١</sup>.

ولا بد أن يكون أحد هؤلاء الإخوة حمزة بن موسى بن جعفر - عليهم السلام - الذي كان قبره بالري. و عندما قدم السيد عبد العظيم إلى الري (منتصف القرن الثالث) كان يزور ذلك القبر. ثم أصبح مزاراً للسنة والشيعة على الدوام<sup>٢</sup>.

وكان السادة بعامة شيعة - سواء كانوا إمامية أو زيدية - غير أنهم كانوا يعيشون التقية أحياناً، وفي الوقت نفسه كانوا يدافعون عن فضائل أهل البيت - عليهم السلام. و قال عبد الجليل الرازي: والعلوي الصريح لا يكون إلا إمامياً شيعياً وإلا فهو زيدي<sup>٣</sup>.

و الدليل على ذلك شعر قوامي رازي في السيد فخر الدين العلوي الذي كان رئيس الشيعة بالري في النصف الأول من القرن السادس. فقد قال فيه و تعريبه:

١ - انظر: مجلة تراثنا، العدد ١٧، ص ١١٤ - ١١٥. و انظر: الأنساب للسماعني، ذيل عنوان الحنظلي (بيروت، دار الكتب العلمية)، و معجم البلدان ٣: ١٢١، و التدوين في أخبار قزوين ٣: ١٥٣، ١٥٩ (بيروت، دار الكتب العلمية).

٢ - تاريخ طبرستان و رويان و مازندران للمرعشي: ٢٧٧ - ٢٧٨.

٣ - رجال النجاشي: ١٢٤٨، نقض: ٦٤٣. ٤ - نقض: ٢٢٤ - ٢٢٧.

أنت رئيس الشيعة و أنت سيد سادات العصر. والإقبال يعني الأعيان بجاهك. (الدولة هنا بمعنى الإقبال و الطالع و الثروة)<sup>١</sup>.

وكان السادة الكثيرون الذين يعيشون في الري يتمتعون بحياة هادئة طبيعياً إلا من كان منهم ذا تفكير زيدي فإنه يتعرض للمحن إذا ما راودته فكرة الثورة على النظام الحاكم.

و حظي العلويون بسمعة طيبة في أرجاء الري كافة كما كان الناس يحترمونهم ويوقروهم كثيراً لانتسابهم إلى رسول الله - صلى الله عليه و آله و سلم. بعبارة أخرى، كان الناس يرونهم ملاذاً لهم من جور العباسيين والأمراء التابعين لهم.

و عندما كان محمد بن أوس البلخي عامل سليمان بن عبدالله بن طاهر يمارس الظلم والاضطهاد بحق أهل طبرستان، لجأ عدد من وجهائهم إلى محمد بن إبراهيم أحد العلويين المقيمين بالري، فأرسلهم إلى الحسن بن زيد. وقبل هذا الرجل دعوتهم، فتوجه من الري لطبرستان، ووضع اللبنة الأولى لسلالة العلويين بطبرستان. وبسط سيطرته عليها قرابة عشرين سنة، و أحكم قبضته على الري أيضاً في فترات متقطعة (٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٨ هـ).

و شجع هذا الانتصار سائر العلويين في مختلف المناطق على التوجه إلى طبرستان، والري<sup>٢</sup>. ثم قتل خليفة الحسن، وهو محمد بن زيد على يد الجيش الساماني، ففر ناصر الأطروش إلى جيلان، ثم عاد إلى طبرستان ثانية سنة ٣٠١ هـ، وأهم خطوة قام بها الأطروش هي نشر الإسلام الشيعي في ربوع طبرستان، ومواصلة العلويين حكومتهم فيها.

و كان لاتصال الري بطبرستان تأثير متبادل على الري والمناطق الواقعة في أطرافها كقصران بالنسبة إلى التشيع. ولما كان العلويون الذين حكموا طبرستان من الزيدية، فإن الأفكار الشيعية الزيدية كانت سائدة في المناطق الشمالية من الري، وفي الري نفسها. وكان اتصال قم بالري من جهة أخرى باعثاً على إيجاد الأفكار الشيعية الإمامية.

١ - ديوان قوامي رازي : ١١٥ . تصحيح محدث ارموي .

هم رئيس شيعنى هم سيد سادات عصر دولت از جاهت همى سرمايه اعيان دهر

٢ - انظر: تاريخ ايران، كمريج (از اسلام تا سلاجقة) ٤ : ١٨٠ .

٣ - انظر: تاريخ طبرستان لابن اسفنديار ١ : ٢٤٣ .

و ذكر ابن طباطبا عدداً كبيراً من الشخصيات الملوية و أسرهم الذين توطنوا الري. وكان هو نفسه على قيد الحياة حتى أواخر القرن الخامس، و هؤلاء الأشخاص كانوا في الري آنذاك. و لكل واحد منهم أسرته و بيته، و بعضهم كان ذا شهرة واسعة. و يستبين لنا من المقارنة بين الإحصائية التي ذكرها ابن طباطبا للعلويين القاطنين في الري، و بين المعلومات التي نقلها عن بعض المدن الأخرى كثرة المهاجرين العلويين إلى الري. و تقع طبرستان قبل الري، و هي منطقة كبيرة نسبياً. و قدّم لنا ابن طباطبا معلومات مفيدة عن العلويين من خلال ذكر أسمائهم و أنسابهم و الأماكن التي كانوا يسكنون فيها و قدومهم إلى الري. و تضمّ قائمتهم أكثر من خمسة و ستين علويّاً مشهوراً. و كان بعضهم من السادة الحسينيين، و البعض الآخر من الحسينيين<sup>١</sup>.

و لنا حديث آخر عن علويّ طبرستان سنأتي عليه في الموضوعات القادمة.

### امتداد التشيع بالري أيام البويهيين

إنّ الحدّ الأدنى في هذا الموضوع هو أنّ البويهيين كانوا حسنة من حسنات ظهور العلويين في طبرستان بنحو غير مباشر، و إنّ كنا لا نجد معلماً على تشيع خاصّ في حياتهم السياسيّة قبل حكومتهم غير ما نقرأ من أنّهم نهضوا في كلّ مكان من طبرستان. و كانت هذه المنطقة شيعيّة.

و كان عماد الدولة مؤسس الحكومة البويهيّة و أخواه من أهالي الديلم. و نشأوا في وسط إسلامي شيعيّ كان حصيلة جهود العلويين في تلك المناطق. و قضوا فترة من عمرهم في خدمة ما كان بن كاكي، ثمّ انضروا تحت لواء مرداويج مؤسس حكومة آل زيار. و نصب مرداويج عماد الدولة حاكماً على كرج<sup>٢</sup>. و عندما وصل الحسن إلى الري،

١ - منتقلة الطالبيّة: ١٥١ - ١٦٧. و ذكرنا في كتابنا هذا إحصائية للعلويين المهاجرين إلى مدن إيران نقلت عن الكتاب المشار إليه. و صرح بعض الباحثين بأنّ بعض نسخ المنتقلة ضمتّ عدداً أكثر من العلويين المهاجرين إلى الري.

٢ - كانت كرج تجاور بهرام آباد الحاليّة على بعد ستين ميلاً جنوب شرق همدان، و هي غير كرج الحاليّة. انظر: تاريخ إيران (از اسلام تا سلاجقة) ٤: ٢٢٠. و فرمانروايان گمنام: ٢٠ - ٢٢. (طهران، بنياد موقوفات افشار ١٩٨٨).

ندم مرداويج على توليته الري، بيد أنه كان قد وصل كرج قبل القيام بأي عمل. فسيطر على كرج و اتخذ اجراءات معينة لقمع بعض المتمردين من «الخزيم دينية» الذين كانوا هناك. وكانت كرج قبل ذلك تحت سيطرة أبي دلف وأسرته. وهذا الرجل كان محباً للعلويين<sup>١</sup>. وتوجه عماد الدولة من كرج إلى اصفهان، ثم تحرك منها إلى شيراز بعد احتلال مؤقت لها، وأقام في مدينة أرجان. ثم أخضع شيراز لسيطرته وظل فيها. ومضى أخوه الأصغر معز الدولة إلى بغداد، وجعل حكومتها طوع عنانه. أما أخوه الآخر ركن الدولة فقد انبرى إلى توطيد أركان الحكومة البويهية في إيران.

واستطاع ركن الدولة (م ٣٦٦) أن يحتفظ بإيران للبويهيين وسط الطامحين الكثيرين إلى حكومتها، واتخذ من اصفهان، ثم من الري قاعدة لحكومته برهة من الزمان. وكانت الري في أيام البويهيين من أهم مراكز اقتدارهم السياسي، كما كانت من الحواضر الثقافية المهمة في إيران. وجاء بعد ركن الدولة نجله مؤيد الدولة، ثم تلاه أخوه فخر الدولة الذي مسك زمام الحكومة البويهية في إيران بفضل الصاحب بن عباد الشيعي. ومات الصاحب سنة ٣٨٥ هـ. ثم مات فخر الدولة بعده سنة ٣٨٧ هـ. فخلفه ابنه. ولما كان صغير السن، تسلمت أمه سيده خاتون زمام الأمور عدد سنين. وكان ولده مجد الدولة حاكماً على الري حتى سنة ٤٢١ هـ التي أخرج فيها السلطان محمود الغزنوي الري من قبضة البويهيين.

وهكذا كانت الحكومة البويهية التي امتدت ثمانين سنة في الري باعثاً على بث التشيع في المدينة بقوة نظراً إلى الميول الشيعية للبويهيين ووزرائهم<sup>٢</sup>. كما كانت الأوضاع في المناطق الاخرى الخاضعة لسيطرتهم على هذه الشاكلة.

وكان الصاحب بن عباد الوزير العالم والمقتدر للبويهيين شديد الحب لأهل بيت النبوة. وقد خصص ما ينيف على نصف أشعاره في مدح أهل البيت - عليهم السلام<sup>٣</sup>. وغير الجوّ الديني للري من خلال إقصاء مناوئي أهل البيت - عليهم السلام - وتقريب الشيعة والمعتزلة. وتحدث المقدسي عن حنابلة الري في القرن الرابع<sup>٤</sup>، بيد أننا لم نجد

١ - فرمائروايان گمنام : ٥١ . ٢ - انظر : كتابنا هذا .

٣ - انظر : ديوان الصاحب بن عباد باهتمام الشيخ محمد حسن آل ياسين، قم ١٤١٢ هـ (مؤسسة قائم آل محمد عليه و عليهم السلام) . و بشأن مذهب الصاحب ، انظر أيضاً : كتاب آل ياسين تحت عنوان «الصاحب

ابن عباد» (النجف) . ٤ - أحسن التقاسيم : ٣٨٥ .



لهم أثراً بعد ذلك، وهم الذين كانوا من أشدّ أهل السنة تطرفاً في تعاملهم مع الشيعة، ولم يبق في الري من أهل السنة غير الشافعية والحنفية. وثمة اختلاف يحوم حول مذهب البويهيين، فهل كانوا إمامية أو زيدية؟ بيد أن الثابت هو وجود الميول الشيعية القوية عندهم، إلا أن دخولهم في السياسة ولد نوعاً من التسامح لديهم.

ومن آثار الشيعة في العصر البويهي وجود المكتبات والمدارس الكثيرة التي دُمّر قسم منها على يد السلطان محمود الغزنوي الذي كان يتسم بتعصب خاص في تسننه وجريته. وعلى الرغم من هذا، فإن التشيع لم يضعف في الري قط كما سترون.

ومن معالم التشيع في الري أيام البويهيين نضج طبقة من علماء الشيعة وأدبائها الذين كان لهم دور في الحكومة، كما كانت لهم قدرة ملحوظة في تأليف الكتب العلمية. ومن هؤلاء: أبو سعد الآبي الذي كان وزيراً لمجد الدولة البويهية مدة. وتوفي سنة ٤٢١ هـ. وكان من طلاب الشيخ الصدوق عليه الرحمة، وأحد الوزراء الإماميين في الحكومة البويهية. وأهم أثر له هو كتابه القيم: نثر الدر الذي طبع أخيراً بمصر في سنة أجزاء. ويدل هذا الكتاب على عمق العقيدة الشيعية لهذا الوزير، وتسامحه في الوقت نفسه. كما ينبىء عن أدبه ومطالعه الواسعة. ولعل كتابه أول كتاب رتب الفهرس الموضوعي للآيات القرآنية، وهو ابتكار مهم للغاية في موضوعه وذكر المؤلف أئمة الشيعة واحداً تلو الآخر، ونقل عن كل منهم عدداً من الروايات والذكريات<sup>١</sup>. وألف كتاباً في تاريخ الري أيضاً كان في متناول أيدي الناس بعده بقرون، أمّا اليوم فلا أثر له<sup>٢</sup>.

### آل بابويه في الري

إن وجود البيوتات الشيعية الأصيلة في الري التي كان أهلها من العلماء جيلاً بعد جيل هو أحد البواعث على بروز التشيع وغلبيته في هذه المدينة. وكان آل بابويه من أرسخ هذه

١ - نثر الدر، تحقيق محمد علي قرنة، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢ - انظر في ترجمة تعليقات المرحوم ارموي على: الفهرست لمنتجب الدين: ٣١٥؛ الأعلام ٨: ٢٣٧؛ كشف الظنون: ٢٩٥؛ الذريعة ٣٤: ٥١؛ ساره نامه: ٦٧.

٣ - وردت معلومات مأخوذة من هذا الكتاب في كتب أخرى ذكرها المحدث ارموي في تعليقات الفهرست ص ٣١٦ - ٣١٨.

اليوتات الشيعية، عاشوا باديء أمرهم في قم ثم انتقلوا منها إلى الري. ولعل أولهم هو علي بن الحسين بن موسى بن بابويه الذي كان يعيش في قم. وهو والد الشيخ الصدوق. كان في قم بيد أنه كان يتردد على الري. ونقل عن الشهيد الثاني أن له رسالة في مناظرة مع محمد بن مقاتل الرازي في الامامة انتهت بتشيع الأخير. وعنوان هذه الرسالة: الكفر والفرق، وجمعها بعض تلاميذه<sup>١</sup>. وكان نجله الشيخ الصدوق من أرفع محدثي الشيعة وعلماهم منزلة في القرن الرابع. توفي سنة ٣٨١ هـ وكان مقيماً في الري، و«وجه الطائفة» في خراسان على حد تعبير النجاشي<sup>٢</sup>.

وذكر المرحوم رباني شيرازي شرحاً لرحلاته في بداية كتاب معاني الأخبار. ولد الشيخ الصدوق في قم، وأقام في الري سنة ٣٤٧. وأذن له ركن الدولة البويهى بالسفر إلى مشهد سنة ٣٥٢، ثم عاد إلى الري. وكانت له رحلات عديدة إلى مناطق مختلفة استهدف منها جمع الأحاديث ونشر أخبار أهل البيت عليهم السلام وفتح آل محمد<sup>٣</sup>. ومن البين أن آل بابويه صلة حميمة بآل بويه. وأهدى الشيخ الصدوق كتاب عيون أخبار الرضا إلى صاحب بن عبّاد، ويعود ذلك إلى ولاء الصاحب لأهل البيت - عليهم السلام، وتمسكه بولايتهم واعتقاده بوجوب طاعتهم وقوله بإمامتهم وإحسانه إلى شيعتهم<sup>٤</sup>.

وكان للشيخ الصدوق أخ هو الحسين بن علي. ألف كتاباً في نفي التشبيه وأهداه إلى الصاحب بن عبّاد أيضاً<sup>٥</sup>. وكان آل بابويه معروفين حتى أواخر القرن السادس. وآخرهم هو الشيخ منتجب الدين صاحب الفهرست و آثار أخرى غيره. وكان معروفاً بابن بابويه أيضاً. وذكر عدداً من آل بابويه في فهرسته. وأورد المرحوم رباني أسماء اثنين وعشرين عالماً من علماء هذه الأسرة، ومعظمهم كان يسكن الري<sup>٦</sup>. ونقل الأستاذ طارمي معلومات قيمة عن أربعة عشر شخصاً من الأشخاص المنسوبين إلى آل بابويه<sup>٧</sup>. ومهما يكن من شيء، فإن وجود أحد علماء الشيعة الكبار وأسرتهم الوجيهة في الري

١ - روضات الجنّات ٤ : ٢٧٥ .

٢ - رجال النجاشي : ٣٨٩ .

٣ - مقدّمة معاني الأخبار ١٧ - ٢٥ .

٤ - عيون أخبار الرضا ١ : ٢ .

٥ - انظر: لسان الميزان ٢ : ٣٠٦ ، مقدّمة معاني الأخبار : ٨٤ .

٦ - مقدّمة معاني الأخبار : ٢٧ - ٣٥ .

٧ - دانشنامه جهان اسلام ، حرف الباء، الكرّاسة الأولى : ٩٩ - ١٠٠ .

أدى دوراً عظيماً في تشييع تلك المنطقة. ولا جرم أن كل واحد من تلاميذه بذل جهوداً مهمة في تشييد صرح الفكر الشيعي في هذه الديار والمناطق الواقعة في أطرافها. وكانت في الري بيوتات أخرى من الشيعة أيضاً سنذكرهم فيما بعد.

ولدينا علماء مشهورون من الشيعة يتلقَّبون بلقب الرازي أيضاً. وأبرزهم أبو جعفر بن قتيبة الرازي مؤلف كتاب الإنصاف في الإمامة، والمستثبت في الإمامة، وكان هذا الرجل يعيش في الري.

وجملة القول أننا ينبغي أن نعتبر قرب الري من قم أحد البواعث على تشييعها، مع الأخذ بنظر الاعتبار هجرة آل بابويه إلى الري.

### شيعة الري تحت ضغط الغزنويين في الري

لم يتيسر للبويهيين أن ينالوا رضا الحاكم العباسي، لأنهم وضعوا قاعدة الحكم العباسي من جهة، وعرفوا بدعمهم المذهب الشيعي والعلويين على كره من العباسيين من جهة أخرى. وكانت الحكومة العباسية تخطط للضغط على البويهيين بأي وسيلة ممكنة. ومن الوسائل التي مارستها هي تسخير الحكومات القائمة في شرق إيران من أجل ذلك الغرض. وعرفت تلك الحكومات بتعصبها للمذهب السني، فأثارت مشاكل مختلفة في طريق البويهيين. وكانت الحكومة السامانية، ثم الغزنوية من الحكومات المناوئة للمذهب الشيعي. وأهم إجراء اتخذ ضد الري هو هجوم السلطان محمود الغزنوي على هذه المدينة سنة ٤٢٠ هـ. وقام السلطان المذكور بهجومه رغبة منه في تقديم خدمة معينة للحاكم العباسي الذي كان مستاءً من البويهيين، والتشييع، ومذهب الاعتزال - الذي كانت له قدرة في الري بعد الصباح بن عبّاد. يضاف إلى ذلك، أن الغزنويين كانوا يحصلون على غنائم من خلال احتلال منطقة جديدة.

وذكر المؤرخون والسلطان نفسه أن الدافع الذي حرّكهم لمهاجمة الري هو قمع التشييع والاعتزال. وكان الشيعة يُذكرون في الأراجيف السنوية يومذاك على أنهم قرامطة وباطنية، وهذان العنوانان يرتبطان بالإسماعيلية أساساً. ونقرأ في الرسالة التي نقلها الخواجه نظام الملك عن السلطان محمود أنه لم يقدم لاحتلال العراق [عراق العجم] بل قدم لإصلاح الأوضاع الفاسدة في تلك المنطقة. وكتب في رسالته - ضمن إشارته إلى

التعارض القائم بين الأتراك الذين كانوا على المذهب السنّي، والديالمة الذين كانوا يعتنقون المذهب الشيعي - قائلاً: «... أثرت هذه المهمة على غزو الهند وتوجّهت تلقاء العراق [عراق المعجم] وسلّطت الجنود الأتراك، وكلّهم من المسلمين الحنفيّة الأطهار، على الديالمة والزنادقة والباطنيّة لأقطع دابرهم. فمَنهم من قتل بسيفهم، ومنهم من أُسر وحُبس، ومنهم من سُرد في أرجاء الأرض. وفوّضت الأعمال إلى سادة خراسان ومنتقذيهما، وهم إمّا من الحنفيّة أو الشافعيّة الأطهار، وكلاهما عدوّ الروافض والباطنيّة، وصديق الأتراك<sup>١</sup>.

وفي ضوء ما نقله ابن كثير فإنّ السلطان الغزنوي أطلع الحاكم العباسي في رسالة بعثها إليه سنة ٤٢٠ هـ أنّه أحلّ بطائفة من أهل الري كانوا من «الباطنيّة» و«الروافض» قتلاً ذريعاً وصلباً شنيعاً، وأنّه انتهب أموال رئيسهم وكانت ألف دينار<sup>٢</sup>.

وبناءً على ما أفاده ابن الأثير فإنّ السلطان صلب أصحاب مجدالدولة الباطنيّة الذين كانوا يقضون وقتهم في المطالعة، وأتلف كتب الفلسفة ونفى المعتزلة أيضاً إلى خراسان<sup>٣</sup>.

وقال فرّخي في شعره وتعريبهما:  
أخذت ملك الري من القرامطة، وأصبحت راضياً الآن في أداء مناسك الحج. وكلّ من عمل منهم بهواه، فإنّ جزاءه الصليب على أعراد المشائق<sup>٤</sup>.  
إنّ ما قام به السلطان الغزنوي المتعصب ذو الأفق الضيق في إتلافه مكاتبات الري جريمة من جرائمه الثقافيّة التي تمثّل ضربة للكتب الشيعيّة والفلسفيّة، ولعلّ بعض الكتب قد أتلفت تماماً وليس لها نسخ أخرى. ومن أهمّ مكاتبات الري المكتبة الصاحبيّة التي تعود للصاحب بن عبّاد.

٢ - البداية والنهاية : ١٢ : ٢٦ .

١ - سياستنامه : ٨٧ - ٨٨ .

٣ - الكامل : ٩ : ٣٧٢ . انظر :

٤ - انظر : بيست گفتار، المقالة الثانية : ٢٢١ ، مهدي محقق .

ميل تو اكنون بمنى و صفاست

ملك ري از قرامطيان بستدى

بر سر چوبى خشك اندر هواست

هركه از ايشان به هوى كار كرد

و قد أحرق السلطان كتبها الكلامية والفلسفية<sup>١</sup>. وكان الصاحب نفسه يقول: إن كتبها تُحمل على أربعمائة بعير أو أكثر<sup>٢</sup>.

و رأى أبو الحسن البيهقي فهرس الكتب الموجودة في هذه المكتبة في عشرة أجزاء<sup>٣</sup>. يقول مؤلف كتاب فضائح الروافض - وهو الكتاب الذي انتقده عبدالجليل الرازي غير مدافع - في تعامل السلطان محمود مع الشيعة: وماذا حدث في عهد السلطان محمود الغزنوي من القتل والصلب، و تشويه سمعة علماء الروافض، و تحطيم المنابر، و حظر المجالس<sup>٤</sup>.

إن تشدد السلطان الغزنوي على الشيعة لم يترك أثراً يذكر في الحد من تغلغلهم في الري، لأنهم - مضافاً إلى كثرتهم الملحوظة هناك - كانوا من أصحاب الوجوه الجذابة المعروفة على الصعيد الثقافي. فلا يمكن القضاء على هذا الكيان بهجوم عسكري مؤقت. و هو ما أشار إليه عبدالجليل الرازي أيضاً في جوابه عن كلام مؤلف الفضائح. قال: «... و لما هلك محمود، عاد علماء الشيعة إلى ما كانوا عليه من أعمال بحضور شئخه و نوابه<sup>٥</sup>».

و لم تصمد الحكومة الغزنوية في الري. فقد عاد علاء الدولة بعد مدة و كان قد هرب من الري بعد هجوم الغزنويين، و استولى على الري و أصفهان بعد كثر و فرّ، و قبول للسلطة العامة للغزنويين، و واصل الحكومة البويهية شبه الميئة عدد سنين.

و استطاعت حكومة جديدة أن تتسلم السلطة في الشرق إبان العقد الثالث والرابع من القرن الخامس. و بسطت سيطرتها على إيران ردهاً من الزمن. و هذه الحكومة هي الحكومة السلجوقية. فقد جاء طغرل إلى الري سنة ٤٣٤ هـ، و أطاح ببقية البويهيين في بغداد سنة ٤٤٧ هـ و أنهى حكومتهم التي امتدت مائة و بضع سنين<sup>٦</sup>.

١ - ري باستان ١ : ٥٤٥ ، ٥٤٦ .

٢ - معجم الأدباء ٦ : ٢٥٩ (بيروت ، دارالفكر)، وفيات الأعيان ١ : ٢٠٨ (قم ، اوفسيت الرضي). و انظر: الصاحب بن عباد حياته و أدهبه : ١٤٧ للشيوخ محمد حسن آل ياسين، النجف ١٣٧٦ هـ .

٣ - معجم الأدباء ٦ : ٢٥٩ .

٤ - نقض : ٤٢ .

٥ - نقض : ٤٣ . شحن جمع شحنة و هم الذين يقيمهم الملك في البلد لضبطه كالشرطة. المعزب.

٦ - واصل آل كاكويه الذين كانوا ينتمون إلى البويهيين حكومتهم في يزد لقرن أو قرنين من الزمان.

## شيعة الري في العصر السلجوقي

كان ملوك السلاجقة و أمراؤهم ينحازون نوعاً ما إلى التسنن الحنفي والحكومة العباسية، و يناهضون التشيع كالغزنويين والسامانيين. بيد أن مناهضتهم وإن كانت للإسماعيلية والباطنية بشكل مباشر، غير أن الشيعة الإمامية لم يسلموا من هجماتهم وضغوطهم. وفي الوقت نفسه كان التشيع قد ضرب بجرائه في منطقة الجبال، و تكيف مع الأوضاع الجديدة بسرعة، و استطاع أن ينمو نمواً لافتاً للنظر حتى في العصر السلجوقي.

و نقرأ في هذا العصر أن من دعائم النمو المذكور تغلغل الشيعة الإمامية في الكيان الإداري للحكومة السلجوقية، ذلك التغلغل الذي تم بأذراع التقية و اختدام المسوغات الشرعية الأخرى، فتمخض بنتائج مهمة للشيعة و حصنهم أمام أمراء الأتراك. كذلك يمكننا أن نعتبر السادة العلويين و نقباءهم ركيزة من ركائز التشيع هناك بوصفهم شريحة اجتماعية و جبهة متقدمة.

و نلاحظ أن من آثار الحكومة البويهية التي امتدت مائة سنة تربية جيل من شباب الشيعة على الصعيد الإداري والثقافي، فقد تربى هؤلاء في أجواء تلك الحكومة و استأثروا بأغلب المناصب الادارية المهمة. و أن هذه الشريحة من الشيعة بوصفها شريحة مثقفة في المجتمع لا يمكن أن تُقال على غرة. و لو وقعت تحت ضغط التعصب السلجوقي في البداية، فإن المجتمع والحكومة يظلان بحاجة إليها. و أن لقب القمي، والتفرشي، والفراهاني، والأوي، والكاشاني، والبرقي معلم على حضور أصحابها و تغلغلهم في الحكومة السلجوقية. و نرى أن الشيعة الإمامية كانوا سباقين في هذا الباب إذا ما قيسوا بالزيدية، لأن الزيدية كانوا دعاة دار الإمامة، أما الشيعة فقد حافظوا على اتصالهم بالفقهاء لتسوية شؤونهم المالية والقضائية، وكانوا ينتظرون ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه على صعيد المطالبة بالحكومة. من هذا المنطلق كانوا يحتفظون

١ - جاء في الشعر الذي أنشد في أهل أبيه - الذين كانوا شيعة - أنهم «أعلام النظم و الكتابة»، و فيه إشارة

إلى الشؤون الدبوانية و الكتابة. انظر: روضات الجنات ٦: ٣٢٣.

بسيطرتهم النسبية على الأوضاع من خلال الدخول في الجهاز الإداري، وذلك من أجل صيانة المجتمع الشيعي، والدفاع عن حقوق المظلومين أيضاً. ونلاحظ نماذج من هذا التغلغل بين أصحاب الأئمة عليهم السلام منذ عصر الإمام الباقر - عليه السلام - وبعده، وكذلك نلاحظها في الموقع الذي احتله علماء الشيعة عبر العصور المتنوعة. وكان الأمر على هذه الشاكلة في العصر السلجوقي أيضاً.

قال مؤلف فضائح الروافض: كان أبو الفضل براوستاني، و بو سعد هندوي قمي من جباة الضرائب في عهد بركياروق، والسلطان محمد. واستولى المعمون من قم، وكاشان، وآبه على الامور بأعمالهم وتصرفاتهم استيلاء تاماً.»

وقال أيضاً: ولم يعهدوا هذه القدرة في عصر من العصور الخالية، إذ تجرأوا وكانوا يتحدثون بملء أفواههم، ولا نجد مكاناً للإتراك إلا ويحكم فيه خمسة عشر رافضياً، وكان كتاب الدواوين كلهم منهم، ووضعهم اليوم كوضعهم في عصر المقتدر العباسي<sup>٢</sup>. ويقصد مؤلف الفضائح أن تغلغل الشيعة في أواخر العهد السلجوقي كان أكثر من العهود المتقدمة، بينما كانت تلاحظ ضروب من التشدد والاضطهاد في زمن ملكشاه أحد سلاطينهم. وقال المؤلف المذكور إذا كان عند أحد الامراء في عهد السلطان الماضي محمد ملكشاه مختار رافضي فإتية برشي أحد علماء السنة ليبلغ الأتراك أنه ليس رافضياً، بل هو سني أو حنفي. ونجد في هذا العهد أن معظم أرباب الأتراك و حجابهم و وبوابهم و طهاتهم و فراشيتهم هم من الرافضة، ويفتون على مذهب الرفض، و يبتهجون بذلك من غير وجل ولا تقيّة<sup>٣</sup>.

و بلغ هذا التغلغل حدّاً أن الموظفين الإداريين، بل التنفيذيين كانوا من الرافضة. ومن الطبيعي أن تعيين هؤلاء لا يمكن أن يكون بمعزل عن حضور الكوادر الإدارية العالية في الحكومة، وهذه الكوادر كانت شيعية بالضرورة. وكان الشيعة في داخل الأجهزة الحكومية يتعاضدون و يتكاتفون. و ينبغي أن لا نغفل أن هذه الحقائق تصدق على الري التي كان يعيش فيها مؤلف الفضائح، وكذلك صاحب النقض.

وقال مؤلف الفضائح: «إذا وقع رافضي في مأزق، فأنهم يتأزرون و ينقدونه من ورطته.

٢ - نفسه : ٧٩ .

١ - - نقض : ٨١ .

٣ - نفسه : ١١٣ .

أما إذا كان المتورط حنفياً أو شافعيّاً، فإنهم يتعاضدون ضده، وينهبون داره، ويتقمون من مذهبه<sup>١</sup>.

لقد كذب صاحب النقض وجود هذا التشدد عند الشيعة في موقفهم من السنة. وعندما نقل صاحب فضائح الروافض قصة حول تعصب مجد الملك القمي، فإن عبد الجليل مؤلف النقض رفضها، وركز على روح التسامح التي كان يحملها. (انظر: الصفحات القادمة).

وإذا ما عرفنا أن الشيعة قد تعرضت في مستهل العصر السلجوقي إلى بعض الضغوط، فلا يمكن أن نقبل أنها تلقت ضربة موجعة بالري يومذاك. وقد خفت هذه الضغوط على مرور الأيام، يضاف إلى ذلك فرز الإسماعيلية من الإمامية إلى حد ما. وكان للإمامية أنفسهم دور مهم في هذا الفرز، بل كانوا يساهمون في دحض الإسماعيلية، و خوض المناظرات العلمية معهم، و كتابة الردود ضدهم. وهكذا كان رجل مثل نظام الملك المتعصب لمذهبه الشافعي يحترم بعض الشخصيات الشيعية<sup>٢</sup>.

و اتسم هذا الموضوع بأهمية أكبر فيما يخص السادة. وهكذا يحاول عبد الجليل الرازي - متغاضياً عن بعض التصرفات الحادة التي كان يبديها ملوك السلاجقة حيال الشيعة - أن يستنتج من الأدلة القائمة أن تعاملهم مع الشيعة كان مناسباً في الجملة.

يقول صاحب الفضائح : «... وفي عصر كريم ملكشاهي - سقاه الله برحمته - كان نظام الملك أبو علي الحسن بن علي إسحاق معلماً على سر عقيدة هؤلاء. فأذلتهم و امتنهم جميعاً. وكل من ادعى بالعلم منهم في الري كحسكايا بويه<sup>٣</sup>، و بوطالب بابويه<sup>٤</sup>، و أبو المعالي إمامتي<sup>٥</sup>، و حيدر زيارتي مكّي، و علي عالم، و بوتراب دورستي<sup>٦</sup>،

١ - نقض : ١١٦ . ٢ - نفسه : ١٤٢ - ١٤٥ .

٣ - حسكا مخفف حسن كيا، و هو حسن بن حسين بن بابويه القمي أحد علماء الشيعة المشهورين. عرف بشمس الاسلام. و كان يسكن بالري، انظر: الفهرست لمنتجب الدين (ارموي) : ١٤٧ ؛ تعليقات الفهرست : ١٩٢ - ١٩٤ (قم، اصدارات مكتبة آية الله المرعشي).

٤ - هو أبوطالب إسحاق بن محمد بن حسن بن حسن بن بابويه، انظر: الفهرست (ارموي) : ٣٣ .

٥ - هو سعد بن حسن بن حسين بابويه، انظر: الفهرست : ٦٩ .

٦ - من علماء الشيعة المشهورين، كان تلميذ الشيخ المفيد، و الشريف المرتضى، انظر: الفهرست : ٤٥ ، و التعليقات ١٨٩ . و كان دورست (طرشت الحالية) إحدى القرى التابعة للري.



وخواجه أبوالمعالي نكارگر، وغيرهم من الرافضة السبائين، فإنه أمر بإصعادهم على المنابر، ونزع العمائم من رؤوسهم، وهتك حرمتهم، والاستخفاف بهم. وكانوا يقولون لهم: أنتم أعداء الدين، وأنتم الذين تلعنون أهل السابقة في الإسلام، وشعاركم شعار الملحدين، آمنوا إذا شئتم. فكانوا يؤمنون، ويبرأون من مقالة الرفض.

و يجيب عبدالجليل قائلاً: أما جواب ما نسبه إلى عهد السلطان العادل ملكشاه السلجوقي والخواجه المنصف نظام الملك قدس الله روحهما، فأقول: إنه كذب وافتراء، لأنهما قد أكرما السادات والشيعة بالعطايا والهدايا، وذلك ما تنطق به خطوطهما وتوقعاتهما. وهي ما زالت عندهم، وما فتأوا يأخذونها. وكان احترامهم وتوقيرهم وترفيعهم أشياء ملموسة وملحوظة يومذاك...<sup>٢</sup> وأما ما ذكره من بعض أعلام هذه الطائفة، فأقول: إن الخواجه نظام الملك كان ينعم عليهم بعطايا كثيرة وصلات عظيمة. وإن فرق المسلمين جميعها كانت تعرف علم شمس الإسلام حسكا بابويه وأمانته وزهده ورعه. كما كان بو طالب بابويه واعظاً يعظ المسلمين ويذكرهم عدد سنين، وأمانته وفضله ظاهران باهران. وأما أبوالمعالي إمامتي العالم والمفتي والواعظ والمقري، فإن امتلاك نفسه وضبطها كانا بارزين عليه. وكذلك كان الخواجه بلحسن معروفاً وذا شأن. وكان آباء الخواجه علي عالم - رَحِمَهُ اللهُ - وأعيانهم معروفين مشهورين. ونجد في هذه الطائفة أمثال الخواجه بوسعيد الذي كان عالماً متديناً مفسراً وراوياً للأخبار، والخواجه الفقيه عبدالرحمن النيسابوري<sup>٣</sup> الذي لفت أنظار عظام السلاطين والوزراء إلى كتبه وأقواله وقلمه وتصانيفه، فأجزلوا له العطاء، وعظّموا حرمة. وهؤلاء ليسوا من قوم يتناول عليهم شخص مثل نظام الملك الذي أهدق عليهم العطاء ورفق بهم كثيراً. وكان أبوالمعالي نكارگر مؤمناً معتقداً، ولم يعرف بالشتم واللعن [العن الصحابة] بحمد الله.

و أما الخواجه بو تراب دوربستي، فقد كان مشهوراً في فنون العلم، وتصنيف الكتب ورواية الأخبار الكثيرة، ويعتبر أحد العلماء الكبار في هذه الطائفة وكان نظام الملك

١ - نقلنا هنا جوابه المفصل لاحتوائه على معلومات مفيدة نسبياً عن وضع الشيعة في الري.

٢ - نقض: ١٤٢. وانظر: ٤١.

٣ - ذكره منتجب الدين وأثنى عليه بقوله: «شيخ الأصحاب في الري». وعده من تلامذة الشيخ المفيد، و

الشريف المرتضى، والشريف الرضي. انظر: الفهرست: ٧٥.

يذهب كل اسبوعين إلى دورست، و يسمع الأخبار من الخواجه جعفر و يعود مغموراً بغاية فضله و عظمته. وهذه الأسرة معروفة بالعلم والعفة والأمانة خلفاً عن سلف، وكان الخواجه حسن والد بوتراب قد خدم نظام الملك و صحبه، و له عليه دالة، و أنشد شعراً في مدحه<sup>١</sup>.

و ينبغي أن نعلم أن نظام الملك كان شخصاً متعصباً، و قد أساء القول في الرفض والرافضة في كل موضع من كتابه سياستنامه، و أكد التشدد عليهم. و مع هذا، كان تغفل الشيعة في زمانه قد بلغ درجة بحيث أنه ألزم نفسه بالاقتراب منهم والتودد إليهم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، بخاصة، أنه كان يسمع الحديث من علماء الشيعة المشهورين من منطلق فضل الصداقة والمودة، كما أشار عبدالجليل إلى ذلك.

والطريف هو أنه كمؤلف الفضائح كان يشكو من تغفل المذهب العراقي، و فيه إشارة إلى المذهب الشيعي في عراق العجم، بينما نبه على وجود التشدد اللازم في العصر السلجوقي الأول للمحيلولة دون هذا التغفل<sup>٢</sup>. و قال: لم يجراً أحد من المجوس، والنصارى، والروافض في عهد محمود و مسعود [الغزنويين]، و طغرل، و البارسلان على الظهور في الساحة أو القدوم عند الأتراك. وكان المختارون الأتراك كافة يسيطرون على رؤساء خراسان. و كان الكتاب الخراسانيون الحنفيون والشافعيون من الأطهار، و ليسوا من الكتاب والعمال الذين يدينون بمذهب العراق السيئ، و كانوا قد أجازوا لهم الاقتراب منهم، و لم يسمح الأتراك قط بتشغيل أحد منهم... و لا جرم أنهم كانوا يعيشون مبرأين من كل عيب. أما الآن فقد بلغ الأمر أن البلاط والديوان قد غصا بهم، و وراء كل تركي مثنان منهم، يخططون أن لا يمر خراساني على هذا البلاط والديوان أو يجد فيه خبزاً<sup>٣</sup>.

و ذكر نموذجاً على تشدد ألبارسلان بالنسبة إلى الروافض، و نص على أن شخصاً لو قال في ذلك الزمان: أنا شاعي [شيعي]، و من أهل قم أو كاشان، أو آبه، أو الري، فإنه

١ - نقض: ١٤٥ - ١٤٦.

٢ - لا بد من الالتفات إلى أن هذه المعلومات تعوم حول الري و منطقة عراق العجم، أو بعبارة أخرى:

٣ - سياستنامه: ٢١٥ - ٢١٦.

منطقة الجبال.

يُرْفَضُ!

ثم تحدّث كثيراً عن ذمّ الروافض. وكما مرّ بنا سابقاً، فإنّ هذه الضروب من التشدّد لم تترك تأثيراً يذكر في تقليص نفوذ الشيعة، لأنّ التشييع كان قد ضرب بجراحه في الري وتوابعها.

### تسامح الشيعة في تعاملهم مع المذهب السنّي و دور ذلك في بقاء شيعة الري

لابدّ لنا من الحديث هنا عن باحث مهمّ كان له دور عظيم في المحافظة على شيعة الري. وليس هذا الباحث إلاّ تسامح الشيعة في تعاملهم مع السنّة المسيطران المتعصّبين، ذلك التسامح الذي خفّف من الضغط على الشيعة. وينبغي الإقرار بالقاعدة الآتية فيما يخصّ الشيعة: إذا كان الشيعة يعيشون إلى جانب السنّة، فإنهم يتواجهون ثقافياً، ويتعايشون تعايشاً سلمياً، ويتفادون الاضرام على مسائل خاصّة تثير نوعاً من الحساسيّة. وفي مقابل ذلك، إذا كانوا يعيشون وحدهم فحسب، فإنهم يتعدون عن الوضع المذكور. ويمكن القول بنحو تقريبي أنّ الأصوليّة والأخباريّة كانتا وليدتي هذين الوضعين إلى حدّ ما.

و كانت الأوضاع السائدة في الري من الضرب الأوّل. إذ إنّ الشيعة كانوا يعيشون في وسط يكثر فيه السنّة، ويعيش فيه عدد كبير من علمائهم. و من الطبيعي أنّ الشيعة كانوا يتعاملون ويتصرّفون من وحي التسامح، للسبب المتقدّم، وقد يقوى ذلك التسامح بوصفه تقيّة.

وإنّ من أفضل الأدلّة على ذلك كتاب نقض لعبد الجليل القزويني الرازي. و نقرأ في هذا الكتاب أمثلة كثيرة تعرض الروح الشيعيّة الأصوليّة بحذافيرها في المسائل الاعتقاديّة. و تحدّث المؤلف مراراً عن حسن رأي الشيعة في الصحابة و أزواج رسول الله - صلّى الله عليه و آله و سلّم، و أنكر سبّهم إياهم. و قال لإثبات صحّة مدّعاء: «ألّفت في سنة ٥٣٣ كتاباً منفرداً في تنزيه عائشة أيّام حكومة أمير غازي عبّاس رحمة الله عليه

بإشارة رئيس الشيعة و مقتداهم السيد سعيد فخر الدين بن شمس الدين الحسيني<sup>١</sup> قدس الله روحهما و قاضي القضاة سعيد عماد الدين الحسن الاسترابادي<sup>٢</sup> نورالله قبره... و من أراد الاطلاع على الكتاب المذكور، فليطلبه و يقرأه حتى يتعرف على عقيدة الشيعة الإمامية في أزواج الرسول<sup>٣</sup>. و قد جهد كثيراً من أجل إثبات هذه الرؤية، حتى أنه حاول توجيه ضغط الباب على فاطمة الزهراء - عليها السلام - بنحو من الأنحاء ضمن قبوله «أن هذا الخبر صحيح» و أنه مذكور في كتب الفريقين بقوله: «لو كان هدف عمر أخذ علي ليبيع أبابكر، لا إجهاض حمل الزهراء، و لعله لم يعلم أنها كانت وراء الباب». و حينئذ يكون القتل قتل خطأ. و في الوقت نفسه ينص علي «أنه لا يستطيع أن يقول أكثر من هذا في هذا الفصل والله أعلم بأعمال عباده». و يدل كلامه المذكور - بكل صراحة - على أنه لم ير المجال مناسباً لتوضيح أكثر.

و أبدى المؤلف مثل هذا التسامح أيضاً في حديثه عن سلاطين السلاجقة بحيث أنه كان يترحم عليهم عند ذكر أسمائهم بقوله: «رحمة الله عليه» أو «سقاء الله برحمته»، و ذلك بنحو يدل على رضاه عنهم. و كان الخواجه حسن والد أبي تراب دورستي - الذي كان أحد علماء الشيعة الكبار - يتردد على الخواجه نظام الملك، و في ضوء تعبير الرازي «أنشد شعراً في مدحه، و كيف يوصف بالشم و اللعن، و هو الذي نظم القصائد في فضائل كبار الصحابة». ثم نقل إحدى قصائده «التي تخلص فيها بمدح الخواجه نظام الملك<sup>٤</sup>». و اللافت للنظر هو الأواصر العائلية التي كانت تربط نظام الملك بأحد سادة الري من

١ - انظر: ديوان قوامي رازي (تصحیح امری): ١١١ - ١١٦.

٢ - كان حنفياً، روى عنه جمع من الشيعة لا اعتداله. انظر: تعليقات الفهرست: ٢٦١. و نص صاحب نقض أن الشيعة سمعت كتاب فرالغرائد للشريف المرتضى عن طريقه، و هو سمعه عن ابن قدامة، و هذا سمعه عن الشريف المرتضى. انظر: ص ١٥٨. و انظر: تعليقات ديوان قوامي رازي، ٢٤٤.

٣ - نقض: ١١٥. و انظر: ص ٢٩٥. و انظر: الفهرست (تصحیح الاستاذ الطباطبائي): ١٢٩. و نحتل احتمالاً قوياً أن هذا الكتاب يحوم حول حديث الإفك.

٤ - نقض: ١٤٥ - ١٤٦.

خلال زواج ابن السيد مرتضى القمي بإحدى بنات نظام الملك<sup>١</sup>.  
و بينما كان مؤلف الفضائح يحاول أن يعرف الشيعة كأناس متعصبين على الخلفاء،  
والصحابة، و أهل السنة، فإن عبد الجليل يجد لردّ هذه التهمة. و ثمة نموذجان تاريخيان  
جالبان للإتباه نقلهما المؤرخون حول مجد الملك القمي.

كان مجد الملك المقتول سنة ٤٩٢ هـ من الوزراء الشيعة في العصر السلجوقي و يتحدر  
من براوستان قم، و أتى عليه الرازي في كل موضع من كتابه، و لم يشك أدنى شك في  
تشيعة الامامي. تسّم مجد الملك منصب الوزارة في عهد بركياروق نجل ملكشاه  
السلجوقي، ثم قتل بمؤامرة بعض الأمراء بعد سنين قضاها في الوزارة متمتعاً بنفوذ عظيم.  
و كان العذر الذي تمخّله في قتله هو أنه كان يحرض الباطنيين الإسماعيليين على قتل  
الأمراء الحكوميين<sup>٢</sup>.

و ندم بركياروق على قتله، كجّل الملوك الآخرين الذين يندمون بعد قتل وزراءهم.  
و يصرّ مؤلف الفضائح على تعصب مجد الملك القمي في التشيع، و ذكر بشأن هذا  
التشدد ما نصّه: «... إلى درجة أن بلفضل براوستاني عندما كان بالري، استأجروا غسّالاً  
من أهل درغايش، و كان اسمه أبابكر، بيد أنه كان رافضياً، و وقع في قبضة مجد الملك  
براوستاني، فقال: خذوه و علقوه على المشنقة بحكم لا يوجب قتله. فقيل له: أيها الملك،  
إنه رجل مؤمن، أي: رافضي. قال: قلت: اسمه أبوبكر، وإنّ أبابكر لا بد أن يقتل. و كلموه  
فيه إلى أن أطلقه.

و انتقد عبد الجليل مؤلف الفضائح على هذه القصة، وهو يلهج بالشناء على مجد الملك  
بوصفه «متديناً معتقداً» «أثار خيراته ظاهرة في الحرمين: مكة و المدينة»، و قال: «ولا  
يقيم اللبيب وزناً لما ذكره في قصة الغسّال. و كيف يناط ملك المشرق و المغرب برجل  
جاهل يأمر بقتل إنسان بريء على اسمه فحسب، أليس في جنده و فراشيه آلاف من السنة  
والشيعة يتسمون بأبي بكر، و عمر، و عثمان، و هم محترمون و أقوالهم نافذة عنده؟ أليس  
في بلاطه سبعمائة غلام تركي من السنة الحنفيّة و الشيعة؟ أليس عنده سبعمائة من

١ - انظر تعليقات نقض ١ : ٢٦٤ ، التعليقة ٥٢ . و انظر أيضاً : وزارت در عهد سلاطين بزرگ سلجوقي :

١٠٩ - ١١٤ .

٢ - انظر : تعليقات الفهرست : ٣٤٦ : نقض : ٢٨٠ : لباب الأنساب ٢ : ٦١٣ .

### الأترك كلهم شيعة ؟

ثم نقل بعد ذلك قصة تدل على المعاملة السمحة لمجد الملك، و ذكرها هنا مشير للاتباه، يقول: و سمعت أنا أيضاً من رئيس الشيعة و شيخ السادات السيد السعيد فخرالدين شمس الإسلام الحسن رحمة الله عليه أنه قال: كنت ذات يوم عند مجد الملك مع والدي السيد علي العلوي رحمه الله، فأقبل تاجران غريبان أحدهما من حلب، والآخر من بلاد ماوراءالنهر. وكان الثاني حنفي المذهب و اسمه عمر، أما الأول فكان شيعي المذهب و اسمه علي، و كلاهما يدين السلطان مبلغاً من المال، فأمر مجد الملك باعطاء الحنفي ذهباً نقداً من الخزينة، و وكل الشيعي على شخص في المدينة. و كان الفراس حاضراً، فقال: أليس عجيباً أن يُنقذ الملك عمرَ و ينسأ عن عليّ ذينه ؟ فقال الملك: أنا أعرف ذلك، و لكنني فعلت ما فعلت ليعلم الناس أن لا تعصب في ملكنا و معاملتنا، و لا غرو فإني أحترم علياً و أحبه. و استحسّن الناس هذا منه<sup>١</sup>.

و نقل ابن الأثير أيضاً تشييعه وقال: كان يذكر الصحابة بخير، و لم يأذن لأحد أن يُسيء إليهم<sup>٢</sup>. و نقرأ في ديوان بدر الدين قوامي رازي أحد شعراء القرن السادس أمثلة كثيرة تدل على هذا التسامح. و كان الشاعر المذكور يخالف التعصب القائم بين الشيعة و السنة بقوة، و يدعو إلى نبذه. و نحن نعلم أن إحدى التهم التي أشاعها السنة المتمصبون على الشيعة هي أنهم يعادون الصحابة و يشتمونهم. قال قوامي ما معناه: لا تُلصق بالشيعة تهمة شتم الصحابة، و لا تقل شيئاً يستوجب الاستغفار... و إن هذا التعصب الذي بيننا لم يكن موجوداً في عهد أحمد المختار<sup>٣</sup>.

و قال أيضاً و تعريبهما: اجمع بين حب الصحابة و حب أهل البيت، فقد كان النبي و العتيق في غار واحد. و الزم طريق العدل في سبيل التوحيد. و احذر يا عزيزي من الطواف حول فكرة الجبر<sup>٤</sup>.

٢ - الكامل ١٠ : ٢٩٠ (حوادث سنة ٤٩٢).

١ - نقض : ٨٣ - ٨٦.

مگرو چيزی کت واجب آید استغفار

٣ - میر تو تهمت شتم صحابه بر شيعت

نبود هرگز در عهد احمد مختار

تعصبي که کنون هست در ميان ما

که بوده اند نبي و عتيق در يک غار

٤ - تو مهر ياران با أهل بيت دار بهم

بگرد جبر مگر ای عزيز من زنهار

طريق عدل نگهدار در ره توحيد

و يطلب الشاعر من أهل السنة أن يضربوا عن التعصّب صفحاً، ويعلموا أنّهم والشيعة على دين واحد: و تعريهما: أنا و إياك على دين واحد و مذهبين مختلفين، كما أنّ الليل و النهار من عالم واحد بنظامين مختلفين. فلا يفترق أحدنا عن الآخر في الدين، كما لم يفترق نبينا عن المهاجرين و الأنصار<sup>۱</sup>.

و كان الشاعر شيعياً أمامياً، و ليس في هذا أدنى شك. فلنسمعه يقول: و تعريها:  
أحبب علياً بعد النبي، فإنّ من الاشمزاز أن يكون العنق بلا رأس.  
و بعده أحد عشر سيّداً يجب أن نثق بهم في ديانا و آخرتنا.  
إنّ حبّ أهل البيت و الصحابة راسخ في فطرتي إلى درجة أنّ السيف لا يمني  
حبّهم<sup>۲</sup>.

و يقول أيضاً في إمامة عليّ عليه السلام و نبذ التعصّب: و تعريها: عليّ وليّ النعمة  
لأهل الدين من قبل الرسول، و هو وليّ عهده.

و هو في عقيدتنا أول الأئمة الاثني عشر، و في عقيدة غيرنا خاتم الصحابة الأربعة.  
... اشمخ أيها الشيعي بالصحابة و أهل البيت، و افتخر بكلّ منهما على جده<sup>۳</sup>.  
ديوان قوامي رازي ۱۴۲ - ۱۴۴ و تعريها: و لكن استين أن محمّداً أفضل من  
الخمسة و علياً أفضل من الأربعة.  
و لم يخالف عليّ عمر، فلا تلوّث نفسك بالتعصّب.

- ۱ -

چنانکه روز و شب از یک جهان بدو هنجار  
چسنانکه احمد را از مهاجر و أنصار  
من و تو به دو مذهبی در یک دین  
من و تو را نگرید ز یکدیگر در دین

- ۲ -

زانکه بس ناخوش بود بی سرگریبان داشتن  
اعتماد عقبی و دنیا بر ایشان داشتن  
کم بقیخ او دوستیشان باز نتوان داشتن  
بعد از احمد، دامن مهر علی در پای کش  
وز پس او یازده سیّد که ما را واجب است  
حبّ أهل بیت و اصحاب آن چنان دارم بطبع

- ۳ -

ولي نعمت أهل دين از رسول  
بسنزدیک ما سابق ده و دو  
همی کن ز هر يك جدا افتخار  
ولي عهد پیغمبر کردگار  
بسقولی دگر خانم چاریار

وما ضرَّ أن يكون أئمة الحق بالنصِّ وأنت تراهم أئمة بالاختيار؟  
... وبعد عليٍّ أحد عشر سيِّداً في ميدان الدِّين ، وهم فرسان من حيث العصمة.  
وكلهم مطهرون و معصومون و منصوص عليهم من الله ، وهم كالانبياء في وقارهم،  
والملائكة في ظاهرهم<sup>١</sup>.  
و من الواضح أنَّ قوامي كان شيعياً إمامياً يقول بالنص. و مع ذلك كله كان يؤكِّد حبَّ  
الصحابة إلى جانب حبِّ أهل البيت كراراً. و من الطبيعي أنَّه كان يقدِّم عليّاً على الصحابة  
كافة:

ديوان قوامي رازي : ١٦٨ ، و تعريبها: إنَّ من أحبِّ أهل بيت النبوة، ينظر إلى صحابة  
النبي على أنهم صحابة.

و لا بدَّ من تفضيل عليٍّ على الآل و الأصحاب في كلِّ وقت.  
لأنَّه أوَّل الآل (الأئمة الاثني عشر) و خاتم الأصحاب في آن واحد<sup>٢</sup>.  
و على الرغم من أنَّ هذا الشاعر كان بعيداً عن التعصّب، بيد أنَّ له موقفاً حيال مذهب  
الجبر. و ذكر شعار التوحيد والعدل، و نفى التشبيه في كثير من أشعاره<sup>٣</sup>. و يلاحظ مثل هذا  
التسامح بوضوح في كتاب نثر الدر، وهو الكتاب الأدبي الخالد الذي ألفه أبو سعد أبي  
وزير مجد الدولة البويهي. و نلمس في هذا الكتاب نظرة نقيّة من شوائب التعصّب، بحيث  
أنا يمكن أن ندلَّ على مشاكلته الآثار الأدبيّة لبعض السنّة بعد التغاضي عن القسم المتعلّق  
بالأئمة المعصومين - عليهم السّلام، أو عن الاشارات الواردة في باب التشيع. و يبدو أنَّ  
المناخ الديني السائد يومذاك كان يتطلّب مثل هذا الأمر، وإن كان من الممكن في الوهلة

محمّد ز بسنج و عليٍّ از چهار  
تسو اندر ميانه تعصّب ميار  
بدين دم مرا نصّر؛ ترا اختيار  
بميدان دين در؛ ز عصمت سوار  
پسيمبر وقار و فرشته شعار  
ياران نبي را بدل و ديده بود يار  
تفضيل علي بيش بود لابد و ناچار  
هم اول اين يازده هم آخر آن چار

١ - وليكن يقين دان كه فاضلتر است  
خلافي تكردى علي با عمر  
چه باشد كه باشند امامان حق  
... ز بسعد علي يازده سيّدند  
همه پاك و معصوم و نص از خدای  
٢ - آنرا كه بود دوستى آل پيمبر  
ز اولاد وز اصحاب پيمبر بهمه وقت  
زيرا كه ز اولاد وز اصحاب نبي اوست



الاولى أن هذا المناخ قد طرأ بسبب التقية، لكنه تبلور في وضع فكري خاص على امتداد العصور. وهكذا ينبغي أن نعد التسامح الذي أبداه حكام الشيعة و علماءهم و فقهاؤهم في الري أحد البواعث على بقاء التشيع إلى جانب تعصب الحكام السلاجقة.

### علويو الري في العصر السلجوقي

قلنا سابقاً: إن كثرة العلويين في الري كانت سبباً لامتداد التشيع من النوع الإمامي والزيدي. وكان لهؤلاء العلويين كيان مستقل و منظم يعرف بالنقابة، و على رأس هذه النقابة علوي بارز معروف، يعين من قبل الحكام للقيام بالشؤون المتعلقة بهم. و تحدث المرحوم ارموي عن نقياء الري و قم، و يستشف من حديثه أنهم كانوا يتمتعون بشخصية اجتماعية رفيعة<sup>١</sup>.

و تحدث البيهقي بالتفصيل عن أحد النقباء الكبار في الري وهو شرف الدين محمد، الذي عاصره، و نقل الأشعار التي أنشدها في حقه<sup>٢</sup>. و كان والد شرف الدين هو عز الدين أبو القاسم علي الذي كانت أمه من أحفاد نظام الملك من جهة النساء. و أشرنا قبل ذلك إلى أن إحدى بناته عقدت لابن السيد مرتضى القمي. و كانت والدة شرف الدين أيضاً بنت الملك السلجوقي ألب أرسلان<sup>٣</sup>.

١ - تعليقات ديوان رازي: ١٩٣. تعليقات الفهرست: ٣٤١ - ٤١٣.

٢ - لباب الأنساب ٢: ٦١١ - ٦١٤.

٣ - لباب الأنساب: ٦١٣. كان الشاعر الشيعي قوامي قد لفت نظره نسب شرف الدين المنصل ببيت الوحي من جهة، و بسلاطين السلاجقة من جهة أخرى. و كان يذكره على أنه ذو الحسين. و قال في شعره أنشده في حقه:

از گوهر مطهر سلجوقیان و وحی  
با چتر شرع و نوبت دین شاه لشکری  
و تعریبه: أنت من الجوهر المطهر لأهل بيت الوحي و السلاجقة. و لك مظلة الشرع و قدرة الدين مع الامارة و الملوکية.

أنظر: ديوان قوامي: ٤٠ - ٤١. و قال في موضع آخر:

صدر جهان، نقيب نقيبان شرق و غرب  
كو سيدی نبی صفت و پادشه لقاست  
و تعریبه: رئيس العالم نقيب نقباء الشرق و الغرب و هو سيد نبوي الصفات ملوكي الملامح.

انظر: ديوان قوامي: ٧٦.

و هكذا يستبين لنا أن السادات العلويين كانت تربطهم و شيجة بالحكام استطاعوا من خلالها أن يتغلغلوا تغلغلاً ملحوظاً في الأوضاع السياسيّة والإداريّة التي كانت قائمة آنذاك. و كان نجل شرف الدين، وهو أبو القاسم عزّ الدين يحيى، نقيب النقباء بالري، و قم، و آمل، و قد ذكرته مصادر تلك الفترة بالثناء والتبجيل<sup>١</sup>. و قتل هذا النقيب في هجوم خوارزم شاه على الري. و توجه ابنه ناصر الدين تلقاء بغداد، فاستوزره الحاكم العباسي الناصر لدين الله. و من نقباء الري الآخرين زيد ما نكديم بن محمد الذي ذكره البيهقي<sup>٢</sup>. و اذا صرفنا عن النقباء، فأتنا نجد أسر السادات التي كانت تُعرف كبطون إحدى القبائل. و كان على رأس كلّ أسرة رجل مشهور بارز يتميز بلقب معين، و كذلك تشتهر سلالته بهذا اللقب. و عُرِفَت هذه الأسر و وجوهها المرموقة في عشرات الكتب التي صنفت في نسب العلويين. و ذكر البيهقي بعضها، كما أن كتب الأنساب الأخرى أوردت مطالب في هذا الحقل، و نشير إلى عدد منها فيما يأتي:

سادات خرامابادي: كانت خراماباد قرية من قرى الري. و هؤلاء السادة منسوبون إلى محمد بن عيسى بن أحمد بن ... الحسين الأصغر و كانوا يقطنون في هذه القرية<sup>٣</sup>.

سادات صدر زينبي: نسبة إلى حيّ في ضواحي المدينة، كانوا يسكنون فيه، ثمّ قدموا الري و توطنوها<sup>٤</sup>.

سادات كركوره: أسرة مشهورة من السادات المنسوبين إلى أحمد بن محمد بن جعفر بن عبدالرحمن الشجري<sup>٥</sup>.

و كذلك كان بالري سادات لحياني<sup>٦</sup>، و سادات بني ميسرة الحسيني<sup>٧</sup>، و بني الوارث الحسيني<sup>٨</sup> أبناء أحمد بن حمزة بن محمد بن إسحاق بن جعفر الصادق - عليه السلام.

١ - انظر: تعليقات ديوان قوامي رازي: ٢١٢ - ٢١٤.

٢ - لياب الأنساب ٢: ٦٤٥. ٣ - نفسه ١: ٢٥٢. و انظر: ص ٢٧٨.

٤ - نفسه: ٢٧٦. ٥ - نفسه: ٢٩١.

٦ - نفسه: ٢٩٥. ٧ - نفسه: ٢٩٩، ٢: ٢٥٩ - ٢٦٥.

٨ - نفسه: ٣١٣.

## العلويون المقتولون بالري

قتل بالري عدد من العلويين الذين كان تشيعهم ذا طابع زيدي نوعاً ما على يد حكّام المدينة المذكورة، وذلك اعتباراً من القرن الثالث فصاعداً. ومن هؤلاء:

محمد بن حسين بن علي بن محمد بن الصادق - عليه السلام، قتل بالري على يد عمّال المعتضد<sup>١</sup>. و جعفر بن محمد بن جعفر من أبناء عمر بن علي - عليه السلام، قتله عبدالله بن عمر عامل عبدالله بن طاهر في «سربالاي سنارذك» وقبره فيها<sup>٢</sup>. ومنهم: يحيى بن علي بن عبدالرحمن بن قاسم من أولاد جعفر بن أبي طالب، قتل من قبل أعوان عبدالله بن عزيز في إحدى قرى الري، وقبره هناك أيضاً<sup>٣</sup>. ومنهم: محمد بن عبدالله بن إسماعيل، وهو من أولاد جعفر أيضاً، قتله عبدالله بن عزيز بالري وقبره فيها<sup>٤</sup>. ومنهم: محمد بن عبدالله بن اسماعيل بن موسى بن جعفر - عليه السلام، قتله عبدالله بن عزيز، وقبره في وسط الطريق بين الري وقزوين<sup>٥</sup>. ومنهم: أحمد بن قاسم بن محمد الرسي، قتل في مناطق الري أيضاً. وكان متوجّهاً إلى ابوردد بعد أن دعاه أهلها، فقتل بالري<sup>٦</sup>. ومنهم: علي بن موسى بن اسماعيل... بن موسى بن جعفر - عليه السلام، كان مقيماً بالري، وحبس أيام حكومة المعتز ومات في حبسه<sup>٧</sup>. ومنهم محمد بن جعفر بن حسن بن عمر بن علي بن الحسين، قار بالري سنة ٢٥١ هـ تعاطفاً مع حسن بن زيد، فقبض عليه عبدالله بن طاهر، وسجنه بنيسابور، ومات في سجنه<sup>٨</sup>.

ومن الذين خرجوا بالري: عبدالله بن اسماعيل بن محمد، وأحمد بن عيسى بن علي... بن الحسين - عليه السلام، وحسين بن أحمد بن محمد... بن علي بن الحسين

١ - نفسه ١ : ٢٤٢.

٢ - مقاتل الطالبين : ٥٢٥. (بيروت ١٤٠٨، تحقيق أحمد صفر) : لباب الأنساب ١ : ٤١٧.

٣ - مقاتل الطالبين : ٥٣٠ : لباب الأنساب ١ : ٤١٧.

٤ - مقاتل الطالبين : ٥٣١ : لباب الأنساب ١ : ٤٢٦.

٥ - لباب الأنساب ١ : ٤٢٦.

٦ - لباب الأنساب ٢ : ٤٦٥ : مقاتل الطالبين : ٥٥٤.

٧ - مروج الذهب ٢ : ٣٠٦. وانظر : هامش مقاتل الطالبين : ٥٢٦.

٨ - مقاتل الطالبين : ٤٩٠.

المشهور بالكوكبي، ولم يُقتل أحد من هؤلاء<sup>۱</sup>.

إن مرقد أبناء الأئمة في حيّ من الأحياء كانت تستقطب الشيعة إليهم، بخاصة إذا كانوا مقتولين على أيدي الحكّام. و أنشد قوامي رازي الأبيات الآتية في ابن مقتول لأحد الأئمة في محلّة زعفران جاى و هي المحلّة التي كانت وفقاً على الشيعة:

و تعريبها : لم يخلق الله من العدم أحداً مثل هذا السيّد ابن الإمام. لا عجب من شوم قتل ذلك الجسد الذي هو بلا رأس ، و لا غرو إذا كان سرو النهر منحنيّاً. من لم يألم لمحتته فضميره ميّت. و أنت أيها السيّد ميّت عجيب إذ تأتينا بخبر الأحياء. إن الرجل الحقيقي هو الذي يملأ الحزن قلبه لمحنة صديقه في يوم تعرّضه لها<sup>۲</sup>.

ديوان قوامي رازي و تعريبهما: انظر كم هو ممض ألم قتله، إذ إن ظلام تلك الليلة (ليلة قتله) يأتينا بمثال من النهار المشرق، أي: إن ظلام قتله قد أضاء لنا قسماً. و يبكي الناس في (زعفران جا) كلّ عام لذكراه، و الزعفران يُضحك، و لا يُبكي<sup>۳</sup>.

و ذكر الحاكم النيسابوري أيضاً أحد سادة نيسابور و اسمه أبو يعلى الزيدي، كان «نجم أهل بيت النبوة» يومذاك. و أثنى عليه الحاكم كثيراً و قال: ذهب إلى الری سنة ۳۳۷ هـ. ق، و اجتمع إليه الناس للبيعة فأبى عليهم. و قبض عليه أبو علي حاكم الری و أشخصه إلى بخارى ... مات سنة ۳۴۶ و دفن بقروين *كشمير* *عظيم* *رسي*

وكان أهل الری بما فيهم السنة يعيلون إلى السادة، و لذا كانوا يلتفون حولهم في أبسط تحرّك يقومون به. و عندما ألقى القبض على محمد بن قاسم بخراسان في أواخر القرن

۱ - مقاتل الطالبين : ۴۹۰ - ۴۹۱ .

۲ -

تا از عدم خدای همی بنده آورد  
گر جو بیار سرو سرافکننده آورد  
ای طرفه مرده که خبر زنده آورد  
بر درد دوست دل به غم آکنده آورد

میر امامزاده که چون او نیافرید  
از شوم قتل آن تن بی سر بدیع نیست  
دل مرده بود که ناله زد درد اوی  
مرد آن بود که روز بلا پیش دوستان

۳ - دیوان قوامی رازی : ۱۶ .

كان تیره شب ز روز درخشنده آورد  
آن زعفران که خاصیتش خنده آورد

بنگر چه صعب درد بود قتل درد اوی  
آرد به زعفران جا هر سال گریه ها

۴ - الأتساب للسمعاني ۳ : ۱۹۰ .

الثاني الهجري، أمر حرسه باقتياده خفية عند عبورهم من الري لئلا يعلم به أحداً، إذ إن احتمال التحرك لإنقاذه كان قائماً.

وينبغي الالتفات إلى هذه النقطة، وهي: أن المجال كان مفسوحاً في منطقة الجبال للفرق الشيعية الثلاث: الإمامية، والزيدية، والإسماعيلية. بيد أن معظم النشاطات الثورية في القرن الثالث، والرابع والخامس كانت تصدر عن الزيدية، ثم استأثر بها الإسماعيلية حتى هجوم المغول. ولم تُلحظ انتفاضة خاصة للإمامية في غضون ذلك، كما لم يقم نهج علماء الشيعة وفقهائهم على هذه القاعدة. وأن ما دل على نفسه عملياً هو بقاء الإمامية في الساحة، بخاصة في الري. وهذا ينبىء عن عمق تغلغل الشيعة الإمامية واثرائهم في تلك الديار.

### فهرست منتجب الدين مرآة التشيع في الري

كان الشيخ منتجب الدين علي بن بابويه الرازي آخر العلماء من أسرة بابويه بالري. ولد سنة ٥٠٤ هـ، ويحتمل أنه مات في أواخر القرن السادس أو في السنين الأولى من القرن السابع. وترجم له الرافعي في التدوين، وزعم أنه كان من أهل السنة<sup>١</sup>. بيد أن كتابه: الفهرست، وكذلك كتبه الأخرى تدل بوضوح على أنه كان من علماء المذهب الإمامي المعروفين كسائر أفراد أسرة بابويه.

واعترض منتجب الدين علي تأليف كتاب في ذكر أسماء مؤلفي الشيعة و علمائهم تلبية لطلب أبي القاسم يحيى نجل شرف الدين، أحد نقباء الري، وذلك أنه كان يرى أن أحداً لم يصنّف فهرساً في هذا الموضوع بعد الشيخ الطوسي<sup>٢</sup>. ونظّم هذا الفهرس بالري، وهو يحتوي على معلومات مهمة عن علماء الشيعة في القرن الخامس والسادس.

١ - مقاتل الطالبين : ٤٦٩ .

٢ - التدوين ٣ : ٣٧٧ . ذكر الأستاذ المرحوم السيد عبدالعزيز الطباطبائي ترجمة مفصلة له في مقدمة الفهرست . و من الجدير ذكره أن هذا الكتاب طبع بتحقيق الاستاذ الطباطبائي أولاً ، ثم طبع بتحقيق المرحوم ارموي . وقد أوردنا اسم المحقق في كل موضع استفدنا فيه من الكتاب .

٣ - نحن نعلم أن ابن شهر آشوب ألف فهرسه بعنوان معالم العلماء . ولعلّ منتجب الدين لم يتطلع على ذلك .

و قد حاولنا استخراج ما تيسرت من المعلومات المتعلقة بعلماء الشيعة والفكر الشيعي في تلك الأرجاء اعتماداً على المعلومات المقتضبة المعروضة في هذا الكتاب.

١ - ينبغي أن نبدأ حديثنا من كلام الرافعي في منتجب الدين. يقول: نُسب ابن بابويه إلى التشيع، وكان هذا هو مذهب آبائه، وهم ينحدرون من قم، أما الشيخ فقد رأته بعيداً عن التشيع. وكان يفتش عن فضائل الصحابة، ويصرّ على رواية تلك الفضائل، و يبالغ في تعظيم الخلفاء الراشدين<sup>١</sup>.

إنّ جميع الوثائق والآثار الباقية من الشيخ منتجب الدين تدلّ على أنّه كان شيعياً إمامياً، و من علماء الشيعة المشهورين. و لكنّ المهم هنا هو أنّ هذا الشيخ الذي كان أستاذاً الرافعي و الرافعي نصّر على أنّه درس عنده سنة ٥٨٥ هـ كيف عرّف نفسه بحيث استبعد الرافعي كونه شيعياً؟ فهذا إما يعود إلى «تقيّة» الشيخ، وهو محتمل إلى حدّ ما. وإما يؤرّوّل بالتسامح الذي كان عليه شيعة الري نوعاً ما، و قد ذكرناه سابقاً. وكان تشيع الري يعود إلى احتياط الشيعة و تقيّتهم من جهة و يبيّن بعض عقائدهم كشيعة أصوليّة من جهة أخرى. كما مضى ذلك في عبدالجليل الرازي.

و يذكر منتجب الدين أبا القاسم جعفر بن علي - من آل جعفر - الذي كان يعيش في «دهستان»، وكان يفتي على المذهب الحنفي تقيّة<sup>٢</sup>. وكان ابنه قاضي «دهستان» و يفتي على المذهب المذكور من منطلق التقيّة<sup>٣</sup>.

٢ - نلاحظ بين الأفراد الواردة أسماؤهم في الفهرست أشخاصاً كانت أسماؤهم و أسماء أجدادهم مازالت فارسيّة. و تدلّ هذه الأسماء على انتقالهم من دينهم السابق إلى الاسلام الشيعي، علماً أنّ بعض المسلمين كانوا يتسمّون بهذه الأسماء أحياناً، فأحدهم كان «زرين كم بن يزداد بن منوچهر» و الآخر كان «أمير خسرو فيروز بن شاهور ديلمي»<sup>٤</sup>.

٣ - إنّ الموضوع الآخر الوارد في الفهرست هو أسماء بعض الكتب التي ألفها علماء الشيعة، و يمكن أن يرسم لنا هذا الموضوع المشاكل الفكرية للشيعة في ذلك العصر.

١ - التدوين ٣ : ٣٧٧.

٢ - الفهرست : ٧٠ (تحقيق الطباطبائي). اعتمدنا فيما يأتي من موضوعات على طبعة الفهرست بتحقيق الاستاذ الطباطبائي، إلا إذا قيّد بذكر مصحّحه الآخر : ارموي.

٣ - نفسه : ١١٦.

٤ - نفسه : ٦٩ ، ٨١ (بالسلسل).

ويحوم قسم من هذا الكتاب حول الإمامة، والفقه، والعلوم القرآنية. لكن الآثار المرتبطة بالإمامة أكثر من الآثار الأخرى طبيعياً. ويلاحظ في هذه الآثار عدد من الكتب المؤلفة باللغة الفارسية مما يدل على وجود الفرس الراغبين في المعارف والفقه الشيعي<sup>١</sup> بين عامة الناس. كما أن الكتب المصنفة في «أنساب العلويين» و«آفة نسيباً» ويُعَلَّل هذا بوجود السادات الكثيرين في الري و ضواحيها.

٤ - إن من الموضوعات المطروحة في الفهرست، وفي النقض أيضاً هو الاصطدام القائم بين الإمامية والإسماعيلية. وعُرف الإسماعيلية وقتذاك على أنهم الملاحدة وكان أهم مقر لهم: قلعة الموت. وأتهم أهل السنة الإمامية بارتباطهم بالإسماعيلية من الوجهة العقيدية. فتمرض الشيعة على أثر ذلك لضغط الحكام السلاجقة. و أنكروا الارتباط المذكور. ونقل عبدالجليل تلك التهمة و أمثالها عن صاحب الفضائح، واهتم بردها. وذكر في معرض دفاعه الكفاح الذي مارسه الوزراء الشيعة، وكذلك بعض الامراء الشيعة في طبرستان ضد الملاحدة (الإسماعيلية<sup>٢</sup>). كما أورد أسماء عدد من علماء الشيعة الذين قُتلوا على أيدي الملاحدة<sup>٣</sup>.

و تطرّق في موضع آخر من كتابه إلى جهاده العلمي قائلاً: «عرضنا أسماء هؤلاء المطعونين والمدّعين و القابهم و أنسابهم في الموجز الذي كتبناه العام الماضي في جواب الملاحدة وردّ شبهاتهم التي أرسلوها إلينا من قزوين<sup>٤</sup>».

و ذكر الشيخ منتجب الدين أيضاً الشيخ خليل بن ظفر بن خليل الأسدي الذي ألف كتاباً جوابات الإسماعيلية، و جوابات القرامطة<sup>٥</sup>. وكذلك ذكر الشيخ ناصرالدين أبا إسماعيل الحمداني الذي كان رئيس الشيعة بقزوين، و له كتاب عنوانه: مناظرات جرت بينه وبين الملاحدة<sup>٦</sup>. و هذا الرجل ذكره أيضاً عبدالجليل قائلاً: توجّه الخواجه الإمام أبو إسماعيل الحمداني إلى أصفهان و نزل عند السلطان محمد علي أثر الفتنة التي ظهرت بقزوين في شهر عام ٥٠٠، قبل ستّ و خمسين سنة... و ناظر الملاحدة لعنهم الله هناك

٢ - نقض: ١٣٠ - ١٣١، ٥٦٠.

٤ - نفسه: ٤٧٥.

٦ - نفسه: ١٦١.

١ - الفهرست: ١٠٩.

٣ - نفسه: ١٣٢.

٥ - الفهرست: ٦٩.

فخذلهم ودحض حجّتهم ... فلّقبه السلطان: ناصرالدين<sup>١</sup>.

٥ - ذكر للشيخ خليل الأسدي كتاب عنوانه جوابات الزيدية<sup>٢</sup> وما يستشف من محتوى كتاب النقض هو عدم وجود مصادمات بين الزيدية، والإمامية بالري آنذاك. ومع أنّ المناظرات العلمية كانت قائمة بينهما هناك، لكن لم يخالف أحدهما الآخر مخالفة صريحة. وذكر عبدالجليل زيدية الري ومدارسهم وعلماءهم، وأثنى عليهم<sup>٣</sup>.  
وتحدّث الشيخ منتجب الدين عن أحد أئمة الزيدية، وهو السيد الثائر بالله بن المهدي الثائر بالله الحسيني الذي ادّعى الإمامة، وخرج في جيلان، ثمّ استبصر واهتدي إلى مذهب الإمامية.

وزعم هذا الرجل أنّه رأى الإمام المهدي - عليه السلام<sup>٤</sup>. وذكر منتجب الدين في موضع آخر من كتابه الواثق بالله بن أحمد بن الحسين الحسيني الذي كان زيدياً واستبصر على يد عبدالجليل الرازي<sup>٥</sup>.

إنّ من الثابت هو أنّ قسماً من شيعة الري، وكذلك منطقة قصران كانوا زيديين، أمّا القسم الأكبر منهم، ومن الشيعة القاطنين في ضواحي الري، فقد كانوا على المذهب الإمامي. ونقرأ في كتاب الفهرست بعض المعلومات عن تغلغل التشيع في المناطق التابعة للري، وستحدّث عنه في فصل قادم تحت هذا العنوان.

٦ - يمكن أن نحصل على معلومات من فهرست منتجب الدين عن بعض الجهود الثقافية لشيعة الري. فقد وردت فيه أسماء كثير منهم كوعاظ ومذكرين. وهو ما أشار إليه عبدالجليل أيضاً. ومن الطبيعي أنّ مجالس الوعظ أدّت دوراً يؤبه له في حفظ الشعائر الشيعية. وجرى الحديث عن أشخاص آخرين بوصفهم مناظرين<sup>٦</sup>، أي: إنّ مجالس المناظرة كانت تعقد فيناظر هؤلاء الأشخاص المناوئين. وذكر أبو سعيد عبدالجليل بن عيسى الرازي بوصفه متكلماً «له مقامات ومناظرات مع المخالفين<sup>٧</sup>». كما ورد اسم الشيخ زين الدين أبي الحسن علي بن محمّد الرازي المتكلم «شيخ علماء الطائفة الشيعية في

٢ - الفهرست : ٦٩ .

٤ - الفهرست : ٣٤ .

٦ - نفسه : ٥٩ .

١ - نقض : ٣٦ .

٣ - نقض : ٤٥٨ .

٥ - نفسه : ١٩٥ .

٧ - نفسه : ١١١ .



عصره» و «له مناظرات مشهورة مع المخالفين<sup>١</sup>».

و نستنتج من معلومات نقلها عبدالجليل أن في المدارس مكاناً مخصصاً للمناظرة<sup>٢</sup>.  
و وجه صاحب كتاب الفصائح انتقاده للشيعة أنهم «يحضرون مجالس مخالفيهم».  
وقبل عبدالجليل ذلك، و علله بأن الشيعة كانوا يتطلعون إلى معرفة الأفكار الجديدة  
للعلماء الوافدين من خراسان إلى الري<sup>٣</sup>. و يمكن أن يشكّل هذا الموضوع إشارة إلى  
جهود الشيعة للتعرف على آراء أهل السنة.

٧ - و من الجهود الثقافية الأخرى للشيعة إنشاد المدائح. و ذكر الشيخ متعجب الدين  
بعض الأشخاص بوصفهم مدّاحين<sup>٤</sup>. فقد كان يُنظر إلى نظم الشعر في أهل البيت -  
عليهم السلام - على أنه إنشاد للمدائح. و من هؤلاء الأشخاص: «السيد تاج الدين  
أبو تراب» الذي نظم عشرة آلاف بيت في مدح «أهل البيت»<sup>٥</sup>. و منهم «الشيخ أبو الحسين  
عاصم العجلي» الذي كانت له أشعار فيهم<sup>٦</sup>. و منهم: «الشيخ زين الدين أبو الحسن عليّ  
بن محمد الرازي»<sup>٧</sup>. و يتحصّل من المعلومات التي وضعها عبدالجليل في متناول أيدينا  
أن مناقشة شديدة كانت قائمة بالري بين «منشدي المناقب» الذين كانوا يمدحون أهل  
البيت، و بين «منشدي الفضائل» الذين كانوا يمدحون الصحابة. و نصّ عبدالجليل على أن  
عمل منشدي المناقب كان شائعاً في جميع الحواضر الشيعة<sup>٨</sup>. و يمكن أن يمثل ديوان  
قوامي رازي، وهو أحد شعراء الشيعة بالري إبان القرن السادس نموذجاً لأشعار منشدي  
المناقب في تلك الفترة<sup>٩</sup>. و من المناسب أن نقل هنا بيتين لملك الكلام بندار رازي  
شاعر مجدالدولة، وكان قد توفّي سنة ٤٣٣ و تعريبهما:

مادام تاج ولاية عليّ على رؤوسنا، فإننا بخير و سعادة. و نشكر الله على أن أميرالدين  
هو حيدر، و ذلك من فضل الله و من امهاتنا علينا<sup>١٠</sup>.

١ - الفهرست : ١١٤ .

٢ - نقض : ٣٤ .

٣ - نفسه : ١٠٥ - ١٠٦ .

٤ - الفهرست : ٢٦ .

٥ - نفسه : ١١٥ .

٦ - نفسه : ١٢٣ .

٧ - نفسه : ١١٤ .

٨ - نقض : ٦٥ - ٦٧ ، ٧٤ ، ٧٧ . وانظر : كتابنا هذا.

٩ - انظر : مقدّمة ديوان قوامي ص يط بشأن قوامي الذي كان من منشدي المناقب.

١٠ - مجمع فصیحی ، القسم الثاني : ١٦٣ ؛ قصران ١ : ٥٧٧ .

هر روز مرا خوشتر و نيکوتر مه

تا تاج ولايت علي بر سر مه

از فضل خدا و منت مادر مه

شکرانه اين که ميردين حيدر مه

٨ - يمكن أن نلاحظ في فهرست متخبط الذين إشارات إلى أوضاع الشيعة في سائر الأمصار، وإن كانت محدودة للغاية. و ذكر عالم من شيعة عراق العرب و هو «الشيخ أبو طالب علي بن أحمد البزوفري» الذي سكن في الري<sup>١</sup>. وكانت بزوفري قرية بين واسط وبغداد.

وورد ذكر بعض علماء الشيعة الآخرين و مناطق سكنهم. و هذه المناطق هي: حلب<sup>٢</sup>، و زنجان<sup>٣</sup>، و خوارزم<sup>٤</sup>، و قاشان<sup>٥</sup>، و ورامين<sup>٦</sup>، و ساري<sup>٧</sup>.

وكان عدد من الشيعة قضاة، مثل كمال الدين أحمد راوندي الذي كان قاضي كاشان<sup>٨</sup>. و جاء لقب «المحتسب» للشيخ محمد بن حسين ممّا يمثل معلماً على اشتراكه في الشؤون الادارية. و نقل له كتاب بعنوان رامش افزاي آل محمد [المُسرّ لآل محمد (ص)] في عشرة أجزاء، و قد قرأ عليه الشيخ متجب الدين شيئاً منه<sup>٩</sup>. و كان فخرالدين محمد بن علي الاسترآبادي قاضي الري أيضاً<sup>١٠</sup>.

ويعتبر كتاب الفهرست من أهم المصادر لمعرفة الأسر الشيعية في الري. و ذكرت أسر أخرى بالري مضافاً إلى أسرة بابويه مثل أسرة كيسكي، و حمداني، و دصويدار، و راوندي، و غيرها.

و من هذه الأسر: أسرة خزاعة، و كان بنو خزاعة من القبائل القاطنة بمكة. و كانوا أنصار بني هاشم منذ البداية، ثم اعتبروا في عداد الشيعة أكثر فأكثر. و من أشهر علمائهم: حسين بن علي بن محمد بن أحمد الخزاعي المعروف بأبي الفتوح الرازي، المفسر الكبير للقرآن. و كان أحد أجداده من تلاميذ الشريف الرضي، والشريف المرتضى، والشيخ الطوسي، و هو أحمد بن حسين بن أحمد الخزاعي، و له آثار في الحديث، والفقه، والاصول، ذكرها الشيخ متجب الدين. و كان جدّ أبي الفتوح أبا سعيد محمد بن حسين

١ - الفهرست : ١٣٣ .

٢ - نفسه : ١٤٨ .

٣ - نفسه : ١٥٠ .

٤ - نفسه : ١٥١ .

٥ - نفسه : ١٧٥ - ١٧٦ ، ١٨٤ ، ١٨٦ .

٦ - نفسه : ١٨٢ . و ستحدّث عن ورامين في الفصل الخاص بالتشيع في مناطق الري.

٧ - نفسه : ١٨٣ .

٨ - نفسه : ٢٢ .

٩ - نفسه : ١٦٦ ، و انظر : أمل الآمل ٢ : ٢٦٨ .

١٠ - نفسه : ١٨٨ .

الخزاعي، ألف كتاباً في الزهراء - عليها السلام - وفضائل أهل البيت. وكان عمّ أبيه أبا محمد عبدالرحمن بن أحمد بن حسين صاحب عدد من المؤلفات. ولأبي الفتوح ولد هو الامام تاج الدين محمد بن حسين، روى عنه ابن اخته الإمام فخرالدين أبو سعيد أحمد بن محمد الخزاعي<sup>١</sup>. وهكذا يستبين أنّ هذه الأسرة العربية المخذية، التي أصبحت نيسابورية فيما بعد، ثمّ توطنت الري في آخر الأمر كانت من الأسر الشيعية الأصلية.

### الأحياء الشيعة في الري من خلال مرآة كتاب النقض

يحتوي كتاب نقض على أغنى المعلومات عن الوضع الديني لمدينة الري، بل يحتوي على معلومات فذة فريدة في هذا الحقل. و نقلنا منه سابقاً مطالب في معرفة بعض الشخصيات الشيعية، وكذلك الممارسات الثقافية للشيعة بالري.

و نعرض فيما يأتي معلومات عن الأحياء الشيعية هناك، وهي مقتبسة من الكتاب المذكور، و من كتاب فضايح الروافض الذي نقضه عبدالجليل<sup>٢</sup>. و من الطبيعي أنّ هذه المعلومات تتعلق بمنتصف القرن السادس الهجري.

تحدّث مؤلف الفضائح في العبارة الآتية عن حين شيعيين مهمين بالري، وكذلك عن بعض الحواضر الشيعية، فقال: **وأعلم أنّ مذهب المدينة ينبغي أن لا يُعتنق، لا كما في قم، و قاشان، و سبزواز، و نيسابور. و من أحياء الري: مصلحگاه، و زاد مهران، و أهلها رافضة. و ينبغي أن يُعتنق مذهب الحق، و لا يُتبع الهوى، كما في الري التي يغلب عليها الرفض. و كان ذلك أفضل، حتّى لو كان عددهم كثيراً<sup>٣</sup>.**

و نجد في هذا الكلام أنّ المؤلف أقرّ تلويحاً أنّ معظم أهل الري كانوا على المذهب الشيعي. و في كلام آخر، تحدّث عبدالجليل عن الأحياء والحواضر الشيعية بالتفصيل، فقال:

هل تعلم من كان جند آل المرتضى عليه السلام ١٩ إنهم ليوث فيلسان، و أمراء الجيش في غايش، والسادة في زاد مهران، و أهل المروءة و الفتوة في مصلحگاه، والمؤمنون

١ - روّضات الجنّات ٢ : ٣١٥ .

٢ - عرض الاستاذ الدكتور حسين كريماني معلومات منظمّة في هذا المجال استهداءً بكتاب نقض أيضاً، و

٣ - نقض : ٤٥٣ .

قد أفدنا منه نوعاً ما.

المعتقدون في در رشقان، والديلميون في آبه، والوزراء في قاشان، و عرب قم وعلماؤها، و سادات قزوين و شيعتها، ورجال ورامين و رؤساؤها و مصلحوها، والقائمون ليلهم في نرمين و سروهه، و مؤمنو خوابه، و ملوك ساري و قادة الجيش فيها، و بواسل إرم، و عرفاء سبزوار، و شجعمان نيسابور و مجاهدوها، و أكابر جرجان، و عظماء دهستان، و مؤمنو جربايقان<sup>١</sup>، و أمناء استرآباد. و ليسوا حفنة من أهل الغدر والمكر، سود الأتقاء، أجلاف جفاه، أموتو الطبع، مروانيواللون، خوارج الشكل، مجبرو الاعتقاد، مشبهو الدعوى، كلاعبي الميسر في دركنده<sup>٢</sup>، و سواسي بالانكران، و جفاه باطان، و حقراء شهرستان، و مجوس قزوين، و أجلاف همدان، و قرعان أمل و طبرستان و حمير مزدقان، و رعاة الحمير في ساوة، و مشبهة اصفهان، و ثيران آذريابجان، و كسالى أبهر، و دناء زنجان - فهؤلاء هم و ليسوا كاولئك<sup>٣</sup>.

و نلاحظ قبل هذا الكلام أن صاحب الفضائح قد شط كثيراً في حق الشيعة فقابله عبدالجليل بالمثل<sup>٤</sup>.

و تحدث عبدالجليل مراراً عن الأحياء الشيعة بالري. و يمكن استخراجها من فهرس الأماكن في كتاب نقض. و من هذه الأحياء: حي زعفران جاي. و أورد الاستاذ كريمان التوضيحات المتعلقة بهذه الأماكن من تحتية كميتر علوم رسي.  
إن أهم منطقة شيعية من مناطق الري هي مصلحگاه. والدليل على ذلك شعر نقله الراوندي في راحة الصدور. و نقرأ في هذا الشعر أن المنطقة المذكورة قد دُمّت إلى جانب المناطق الشيعية الأخرى كقم، و كاشان، و آبه، و طبرش و فراهان<sup>٥</sup>.

١ - ذكر باقوت مدينة اسمها جرباذقان كانت واقعة بين همدان، و اصفهان، و كرج (أبودلف). معجم البلدان ١١٨: ٢.

٢ - بدأ بذكر الأحياء السنية اعتباراً من دركنده.

٣ - نقض ٤٣٧ - ٤٣٨.

٤ - قال مؤلف الفضائح: و هل تعلم من هم جند العلويين؟ إنهم أساكفة غايش، و دباغو آوه، و جلاوزة قم، و ذروالأفواه التتنة في ورامين، و كياكيو ساري (بالفارسية: كياكان، و هو اسم لجماعة كانت تعيش في ساري و ارم على ما يبدو. و كانوا من الطبقات الوضيعة في المجتمع آنذاك. تعريب ما جاء في معجم دهخدا الفارسي ٣٦: ٤٤٧ ذيل كياكان). و إرم. و شط هذا المؤلف في حق الشيعة أيضاً في ص ٥٩٣ من كتابه، و أجابه عبدالجليل بالمثل<sup>٥</sup>.

٥ - ري باستان ١: ١٩٠ فما بعدها.

٦ - راحة الصدور: ٣٩٥. و انظر: كتابنا هذا.

و استطاع الاستاذ كريمان أن يفرز المناطق السنّية (الحنفيّة والشافعيّة) من المناطق الشيعة بالري استهداءً بمعلومات عبدالجليل، و اعتماداً على تنقيهِ من أجل تعيين الحدود الجغرافية لكلّ منطقة من هذه المناطق.

و في ضوء ما نقله ياقوت في ذيل عنوان الري في بداية القرن السابع، فإنّ المدينة كانت مقسّمة ثلاثة أقسام<sup>١</sup>: قسم للحنفيّة، و قسم للشافعيّة، و ثالث للشيعة. و هذا القسم الذي يقطنه الشيعة هو أبنية الري القديمة، و أمّا الأحياء السنّية فهي أحياء الري الجديدة بعد فتحها على يد الأمويين، ثمّ العباسيين. و ازدهرت الأحياء الشيعة في العصر البويهي و جدّدت عمارتها. و يستشفّ من المعلومات المرتبطة بهذه الأحياء، و وجود مرقد السيّد عبدالعظيم، و السيّد حمزة، و السيّد عبدالله أنّ الري القديمة كانت مقرّاً للشيعة.

و نصّ الأستاذ كريمان على أنّ «قسماً من المساحة الغربيّة، و جميع المنطقة الجنوبيّة، و قسماً من المنطقة الجنوبيّة الشرقيّة بالري<sup>٢</sup>» كانت تعود للشيعة. و هي بمجموعها أكبر من القسمين الآخرين مجتمعين. و هكذا كانت الأحياء الشيعة بالري خلال القرن السادس كالآتي:

قسم من غرب باطان، دررشقان، درغايش، در مصلحگاه، دروازه آهنين، دروازه جاروب بندان، ديرينه قبه، قسم من شمال روده و جنوبيها، زادمهران، زعفران جاي، فخرآباد، قسم من شرق فيلسان، كلاهدوزان، حي أصفهانيان، حي فيروزه، ناهك أو ناهق، مشهد أميرالمؤمنين، سرداب.

و أمّا الأحياء السنّية فهي: قسم من شرق باطان، پالانگران، جيلاباد، در شهرستان، درکنده، مركز روده أو قطب روده، رويان، ساريانان، سراي ايالت، سيزين، مهدي آباد، نصرآباد (قبل تعمير فخرالدولة و استبدال فخر آباد بها<sup>٣</sup>).

### مدارس الشيعة بالري

نظراً إلى كثرة علماء الشيعة بالري، إذ ذكر منتجب الدين في فهرسته عدداً كبيراً منهم،

٢ - نفسه : ٨٤ .

١ - ري باستان ٢ : ٨٠ - ٨٥ .

٣ - نفسه : ٨٨ .

و أشار الرازي إلى حضور أربعمائة متكلم و فقيه منهم في إحدى المدارس<sup>١</sup>، يمكن الحدس أن مدارس كثيرة كانت تحت تصرف الشيعة. و من حسن الحظ أن المعلومات التي عرضها عبدالجليل القزويني الرازي حول مدارس الري قيمة للغاية، و يمكن أن ترسم لنا مخططاً عن النطاق الثقافي للشيعة في الري جيداً.

قال مؤلف الفصائح: «و لم يُسمح لهم (للشيعة) أن يبنوا مدرسة و خانقاه في عهد السلطان ملكشاه، و السلطان محمد قدس الله روحهما». و أجاب عبد الجليل عن هذا الكلام، و ذكر معلومات تدلّ على الوثام الذي كان قائماً بين الشيعة و السلاجقة، و نقل فيما يأتي ما قاله نصّاً: أما جواب هذه الكلمة التي حتمت عليّ الدفاع من وجوه، فأقول: لا أدري إلى أيّ منطقة أشير، و لو انشغلت بتعديد مدارس السادات في بلاد خراسان، و حدود مازندران، و حواضر الشام كحلب و حرّان، و أمصار العراق [عراق العجم] كقم، و كاشان، و آبه، إذ كانت فيها مدارس عديدة، و ذكرتُ زمانها و أوقافها الكثيرة، لتطلب ذلك مني طومارات من الكتب، بيد أنني سأشير إلى مدينة الري التي وُلد و نشأ فيها هذا القائل دفْعاً للشبهة:

أولاً: المدرسة الكبيرة للسيد تاج الدين محمد كيسكي<sup>٢</sup> رحمة الله عليه بكلاه دوزان إذ اعتنى بها مبارك شرفي، و كانت قائمة تسعين سنة تقريباً. و فيها يختم القرآن و تقام صلاة الجماعة خمس مرّات في اليوم، و يعقد مجلس و عظ مرّتين أو مرّة واحدة في الاسبوع. و كانت محلاً للمناظرة و نزول المصلحين الذين يجاورون أهل العلم و الزهد و السادات و الفقهاء الغرباء الوافدين و المقيمين فيها. و هي معمورة و مشهورة. ألم تكن هذه المدرسة في عهد طغرل الكبير سقاها الله [رحمته]؟ و هناك مدرسة شمس الإسلام حسكابابويه الذي كان شيخ هذه الطائفة. و هي قريبة من مركز الولاية. و كانت تقام فيها صلاة الجماعة و تلاوة القرآن، و تعليمه للصغار، و مجلس الوعظ، و الإفتاء. و التقوى عليها ظاهرة. ألم تكن هذه المدرسة قائمة في أيام حكومة ذينك السلطانين الذين أشار إليهما الخواجه؟

١ - نقض: ٣٥، ١٨٢.

٢ - انظر: الفهرست: ٣٢؛ لسان الميزان ٢: ٧٠، كانت أسرة كيسكي من أسر السادات الشيعية الرازية. ذكر منتجب الدين في الفهرست عدداً منهم ضمن الترجمة رقم ١٢٠، ٢٩٢، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨.

و من هذه المدارس: مدرسة بين هاتين المدرستين، تعود لسادات كيسكي، ويقال لها: خانقاه زنان [زنان أي: النساء]. وكان المصلحون يقيمون فيها، أفلم تكن هذه المدرسة ماثلة في عصر السلطان محمد نورالله قبره؟

و منها: مدرسة في دروازه آهنين، وهي منسوبة إلى السيد الزاهد بلفتوح. أو ليس هذه المدرسة موجودة في عهد السلطان ملكشاه؟

و منها: مدرسة الفقيه علي جاسبي<sup>١</sup> بحبي أصفهانيان، وهي التي أمر الخواجه أميرك بإنشائها. ولم تُعهد مدرسة في طائفة من الطوائف قد تُكَلَّف لها كهذه المدرسة التي كانت للسادات. وكان يعقد فيها مجلس وعظ، وختم للقرآن، كما كانت تقام فيها صلاة الجماعة. أفلم تكن هذه المدرسة في عهد السلطان السعيد ملكشاه؟ و في تلك الفترة كان أمير الجيش ساوتكين<sup>٢</sup> يشيّد الجامع الجديد لأصحاب الحديث الذين لم يكن لهم مسجد جمعة بالري.

و منها: مدرسة الخواجه عبدالجبار المفيد<sup>٣</sup>. وكان فيها أربعمائة فقيه و متكلم يدرسون الشريعة. أفلم تكن في عصر ملكشاه المبارك وبركياروق رحمة الله عليهما؟ وهي معروفة و مشهورة الآن بتدريس العلوم، وإقامة صلاة الجماعة، و ختم القرآن، ونزول أهل الصلاح، و الفقهاء فيها. و كل ذلك ببركات شرف الدين مرتضى مقدّم السادات والشيعة. و منها: مدرسة كوي فيروز. أفلم تؤسس هذه المدارس في عصر السلطانين المذكورين؟ ألم يشيّد خانقاه أمير اقبالي في عهد كريم غياثي، وكذلك خانقاه علي عثمان الذي كان مأوى للسادات العلماء الزهاد المتدينين؟ و كانت تقام فيه صلاة الجماعة، و ختم القرآن بنحو متواتر و مترادف. أفلم يكن ذلك في عصر السلطان ملكشاه؟ وهو لا يزال معموراً و مشهوراً.

و ثمة مدرسة هي مدرسة الخواجه الإمام رشيد الرازي في دروازه جاروب بندان.

١ - جاء في فهرست جنني: الفقيه الذين أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الحاسبي [كذا] ص ١١٣. و يبدو أنه الجاسبي نفسه. و كان من شيوخ المؤلف. انظر: هامش الصفحة المذكورة. و ورد في كلا طبعتي الفهرست: الحاسبي. انظر: تعليقات الفهرست (ارموي): ٢٥٠.

٢ - انظر: تعليقات نقض، رقم ٢٠.

٣ - انظر: الفهرست: ٢١٩. كان من تلاميذ شيخ الطائفة، و «فقيه الأصحاب» بالري. و انظر: نقض: ١٨٢.

وكان صاحب هذه المدرسة علامة دهره، وقرأ عليه ما ينيف على ماثني عالم أصول الدين، وأصول الفقه، و علم الشريعة. أفلم تكن في عهد السلطان السعيد محمد رحمة الله عليه؟ وهي مازالت معمورة و مأهولة، ويُدرّس فيها العلم، و يختم القرآن يومياً. وهي مأوى للمصلحين والفقهاء، وفيها مكتبة مزينة بأنواع الزينة.

وكانت هناك مدرسة هي مدرسة الشيخ حيدر مكّي في درمصلحگاه، أفلم تشيّد في عصر السلطان محمد رحمة الله عليه<sup>١</sup>؟ و ذكر عبدالجليل بعد حديثه عن هذه المدارس قائلاً: «و في الري عدد من المدارس المعمورة عدا ما تطرّقنا إليه. و يلحظ فيها ذكر الخير، و القرآن، و الصلاة، و الطاعة. أمّا ما نقل في عهد ذينك السلطانين [السلجوقيين]، و أشار إليه الخواجه [مؤلف الفضايح] في كتابه «أن الشيعة لم يجرأوا على بناء المدارس» فنقول: إن مساجد سادات الشيعة و منابرهم الكبيرة والصغيرة لا تحصى، و يطول الكتاب بذكرها<sup>٢</sup>».

إن النقطة اللافتة للنظر في كلام عبدالجليل هي تحيّزه للحكومة السلجوقية. و قد حاول المؤلف أن يعكس العلاقات بين الشيعة و السلاجقة على أنها حسنة. و هذا الموضوع صحيح إلى حدّ ما، بيد أن تشدّد بعض الحكام السلاجقة ينبغي أن لا يغفل عنه أيضاً. و هذه الملاحظة يقرّها عبدالجليل نفسه، إلا أنه أراد من وحي المصلحة أن يصوّر العلاقات المذكورة بأحسن مما كانت عليه في حقيقتها.

### المجادلات الدينية في الري

نحن نعلم أن النزاع الديني بين المذاهب الفقهية و الاعتقادية لأهل السنة كان شديداً للغاية اعتباراً من القرن الرابع حتّى القرن السابع الهجري. و كانت تحدث مصادمات كثيرة بين أنصار الفريقين المتنازعين، مضافاً إلى تكفير أحدهما الآخر. و لم تشذ الري عن هذه القاعدة أيضاً لما ضمته من مذاهب فقهية و اعتقادية مختلفة.

و ذكر المقدسي عنها في القرن الرابع أن الغلبة كانت فيها للحنفيين، غير أن قراها كانت

١ - نقض : ٣٤ - ٣٦ . انظر بشأن المدارس : ري باستان : ٥٣٠ - ٥٤٢ .

٢ - نقض : ٣٧ . انظر بشأن مساجد الري : ري باستان : ٣٢٩ - ٣٣١ .



على المذهب الزعفراني، و توقفت في مسألة خلق القرآن. و أثر عن صاحب بن عبّاد قوله: إنّ أهل سواد الري كانوا يتفقون معه في كلّ شيء إلا في مسألة خلق القرآن... وكان في الري حنابلة كثيرون لهم جلبة. والعوام قد تابعوا الفقهاء في خلق القرآن<sup>١</sup>. و أضاف المقدسي أنّ العصبية والمصادمات قائمة بالري حول خلق القرآن<sup>٢</sup>.

و يبدو أنّ المذاهب الموجودة في الري كانت متواجحة على الصعيد الفقهي والاعتقادي بنحو متداخل. أي: أنّ بعض المذاهب ذات النزعة الحنفيّة كانت لها ميول خاصّة من الوجهة الاعتقاديّة. وهكذا كانت الشافعيّة فرقا مختلفة من الوجهة المذكورة. وفي الوقت نفسه كانت أهميّة المسائل الفقهيّة قد أدت إلى بروز التقسيمات الاعتقاديّة تحت ذلك العنوان.

و ذكر عبدالجليل معلومات عن الفرق الاعتقاديّة التابعة للمذهب الحنفي والشافعي، ويحتمل أنّها كانت شاخصة في الري أو في بعض الحواضر الفارسيّة. و أشار إلى الفرق الثلاث المهمّة «الحنفيّة، والشيعة، والشافعيّة» و قال: «... كما يُحسب النجارية، والمعتزلة، والبادنجانية، والكراميّة، والبالسحاقية وغيرهم على مذهب أبي حنيفة لأنهم يعملون بفقهم، ويتهجون نهجه في فروع المذهب. وكان المجبّرة، والأشاعرة، والمشبهة، والكلابيّة، والجهميّة، والمجسّمة، والحنابلة، والمالكيّة، وغيرهم يُحسبون على مذهب الشافعي، ويعملون بفقهم على خلاف فيه بينهم<sup>٣</sup>».

ويتضح التداخل في هذه الفرقة من العبارة الأخيرة التي عدّت الحنابلة، والمالكيّة من الشافعيّة أيضاً، ذلك أنّ الحنابلة كانوا حنبلّي الاعتقاد. و عقيدة الحنابلة هي التشبيه والتجسيم.

و نلاحظ في بعض المدن أنّ الحنفيّة كانوا ذوي عقائد اعتزاليّة، كما أنّ الشافعيّة كانوا كذلك في مدن أخرى. وكانت عقائد الحنفيّة في الري اعتزاليّة. ولعلّ هذا يعود إلى أنّ المعتزلة والزيدية كانوا يعدّون أبا حنيفة في زمرة أصحابهم.

و كانت الري تُعرف في نظام التقسيم الديني أنّها حنفيّة و شافعيّة. و ورد اسم النجارية

٢ - نفسه : ٣٩٦ .

١ - أحسن التقاسيم : ٣٩٥ .

٢ - نقض : ٤٥٧ - ٤٥٨ .

لا تبايع بعض الحنفيين عقائد حسين بن محمد النجار<sup>١</sup>.

و أدى النزاع بين الحنفيين والشافعيين إلى انفصالهم المحلي في الري. و اتحد الحنفيين مع الشيعة في بعض المواطن ضد الشافعيين. كما حدث أن الشافعيين ناوأوا الحنفيون بسبب انسجامهم مع الشيعة في التصريح بموادة أهل البيت. و من الثابت أن النزاع بين الحنفيين والشافعيين لم يقل عن النزاع بين السنة والشيعة. و ينبغي لنا أن نتلمس أحد البواعث على تقدم الشيعة بالري في هذا النزاع المتواصل بين الفريقين المذكورين. و كان الشيعة يترددون على الأوساط العلمية لمناوئتهم. يقول عبدالجليل الرازي في هذا المجال : عندما جاء أحد الرعاظ من خراسان، أرادوا [الشيعة] أن يسمعه ليعرفوا مذهبه في أصول الدين هل يشبه مذهب هؤلاء المجبرة أو لا ؟ و ما هي عقيدته في حب أمير المؤمنين و آله ؟ و إذا كان حنفياً، فهل هو كرامي أو معتزلي أو نجاري<sup>٢</sup> ؟

و يذهب إلى أن الشافعيين والحنفيين كانوا يأتون إلى المجالس الشيعية أيضاً، و يقول : في أي يوم من أيام الاثنين<sup>٣</sup> لم يحضر مجلسنا و يسمعه من منشدي المناقب والعلماء و أهل السوق من الحنفيين والشافعيين عشرة أو عشرون أو خمسون أو خمسمائة منهم ! و كان بعضهم يكتب أيضاً<sup>٤</sup>.

و كان بعض الحنفيين والشافعيين في الري يقيمون مراسم العزاء في يوم عاشوراء<sup>٥</sup>. و يمكن أن يشكّل هذا التوجّه نموذجاً على محبة كلتا الطائفتين لأهل البيت، ممّا يمثل حلقة وصل تربطهما بالشيعة. كما أن العلماء والملوك من الحنفيين والشافعيين كانوا يذهبون لزيارة السيدة فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم - عليهما السلام - في قم، و كذلك كانوا يزورون مرقد العلويين في الري<sup>٦</sup>.

و كانت حوادث كثيرة ترافق النزاع القائم بين الحنفيين والشافعيين في الري، و قد انعكست نزاعاتهم في الآثار التاريخية أيضاً. و ذكر عبدالجليل أمثلة من نزاعاتهم

١ - انظر : ري باستان ٢ : ٤٤ - ٤٦ للتعرف على حنفية الري و شافعيتهما.

٢ - نقض : ١٠٥ .

٣ - يظهر أن الشيعة كانوا يقيمون مراسم خاصة في يوم الاثنين.

٤ - نفسه : ١٠٦ .

٥ - نفسه : ٣٧٢ .

٦ - نفسه : ٥٨٨ .

الفكرية في المسائل الاعتقادية، تلك النزاعات التي كانت تفضي إلى تدخل السلطان السلجوقي أحياناً<sup>١</sup>.

و كانت هذه الخلافات تحرم حول مسألة خلق القرآن رداً من الزمن. و يرى المقدسي أنّ هذه المسألة كانت المحور الأصلي للخلافات الفكرية في الري إبان القرن الرابع<sup>٢</sup>. وكذلك كان الاتجاه الجبري عند الشافعية، والاتجاه العقلي عند الحنفية مثار نزاع بينهما برهة من الزمن.

وكان لكل فرقة من الفرق الموجودة في الري مسجد جامع خاص. و قال عبدالجليل: «و لم يصل الحنفيون في جامع روده قط، كما لم يأتوا بإمام الأشاعرة هناك. و أجمع الأشاعرة على عدم الصلاة جماعة في مساجد الحنفيين. و أفتى علماء الطائفتين بعدم جواز الائتنام في صلاة كل منهما». و «لما كان الحنفي لا يأت بالشافعي، و كان الشافعي يحرم الاقتداء بالحنفي، فكذلك الشيعة، إذ كانوا يصلون وحدهم<sup>٣</sup>».

و هكذا ينبغي الالتفات إلى أنّ الخلافات الناشئة بين الفرق السنية كانت عاملاً محلياً في تقليص نفوذها، و تفوق الشيعة عليها، مضافاً إلى ما عرضناه قبل ذلك من بواعث على التغلغل التدريجي للشيعة في الري.

و نصّ القزويني على النزعات القائمة بين الحنفيين و الشافعيين في القرن السابع الهجري. و قال: أهل الري شافعية و حنفية. و أصحاب الشافعي أقل عدداً من أصحاب أبي حنيفة. و العصبية واقعة بينهم حتى أدت إلى الحروب، و كان الظفر لأصحاب الشافعي في جميعها مع قلة عددهم<sup>٤</sup>.

و نلاحظ في هذه العبارة أنّ نقطتين قد حُفِلَ عنهما: إحداهما التغاضي عن موقع الشيعة المتفوق في الري. و الأخرى، يبدو أنّ سهواً قد حصل في عرض الشافعيين على أنهم هم المنتصرون، ذلك أنّ أي أثر لم يبق لهم في الري بعد مدة قليلة.

و عرض لنا ياقوت الحموي معلومات مفصلة عن الوضع الديني للري - و لعلّ القزويني نقل قسماً منها - و قال: كان أهل المدينة ثلاث طوائف: شافعية و هم الأقل، و حنفية و هم الأكثر، و شيعة و هم السواد الأعظم. لأنّ أهل البلد كان نصفهم شيعة، و قليل

٢ - أحسن التقاسيم: ٣٩٦.

١ - نقض: ٤٤٩ - ٤٥١.

٤ - آثار البلاد: ٣٧٦.

٣ - نقض: ٥٥٢ - ٥٥٣.

من الحنفيين، ولم يكن فيهم من الشافعية أحد<sup>١</sup>.  
 وقرأ بعد ذلك تحليلاً ذكره ياقوت لهذا الوضع، فقال: فوقعت العصبية بين السنة  
 والشيعة، فتظافر عليهم الحنفيّة والشافعيّة، وطالت بينهم الحروب حتى لم يتركوا من  
 الشيعة من يعرف. فلما أفنّوهم، وقعت العصبية بين الحنفيّة والشافعيّة، ووقعت بينهم  
 حروب كان الظفر في جميعها للشافعيّة، هذا مع قلة عدد الشافعيّة، إلا أنّ الله نصرهم  
 عليهم. وكان أهل الرستاق وهم حنفيّة يجيئون إلى البلد بالسلاح الشاك ويساعدون أهل  
 نحلّتهم، فلم يغنهم ذلك شيئاً حتى أفنّوهم. فهذه المحالّ الخراب هي محالّ الشيعة  
 والحنفيّة. وبقيت هذه المحلّة المعروفة بالشافعيّة، وهي أصغر محالّ الري. ولم يبق من  
 الشيعة إلا من يخفي مذهبه، ووجدت دورهم كلّها مبنية تحت الأرض، ودرّوهم التي  
 يسلك بها إلى دورهم على غاية الظلمة وصعوبة المسلك. فعلوا ذلك لكثرة ما يطرقهم  
 من العساكر بالغارات. ولولا ذلك لما بقي فيها أحد<sup>٢</sup>.

إنّ ما حدث عملياً هو بقاء الشيعة في الري أقرباء لم يتزعزعوا. وقرأ أنّ الحنفيّة أيضاً  
 قد ثبتوا في بعض القرى إلى فترة معيّنة. أمّا الشافعيّة فلم يبق منهم أثر هناك.  
 ونعلم أنّ كتاباً بعنوان أسرار الإمامة ألفه عماد الدين حسن الطبري بالري نزولاً عند  
 رغبة أهلها سنة ٦٩٨ هـ، وهو باللّغة الفارسيّة<sup>٣</sup>

وقال المستوفي (المتوفى في حدود سنة ٧٥٠) عن الدمار الذي لحق مدينة الري:  
 «تخاصم أهل المدينة على حجر، فقتل ما ينيف على مائة ألف منهم، ولحق الدمار التام  
 حاضرتهم. ودمرت المدينة برمتها أيام المغول. وفي عهد غازان خان، شيّد الملك فخر  
 الدين رثى فيها بناية بأمر يرليخ درواندك وأسكن فيها جماعة<sup>٤</sup>».

وتحدّث عن الوضع الديني للمدينة وقال: وأهل المدينة وأكثر الولايات التابعة لها  
 شيعة اثنا عشرية إلا قرية قوهه<sup>٥</sup>، وعددًا من المواضع الأخرى، فإنّ أهلها كانوا حنفيّة.

١ - معجم البلدان ٣: ١١٧.

٢ - نفسه: ١١٧.

٣ - انظر: فهرس الكتب المخطوطة في مكتبة آية الله المرعشي ١: ١٤٩.

٤ - نزهة القلوب: ٥٣.

٥ - هي قوهه التي ذكرها ياقوت أيضاً. و سنورد لاحقاً أنّ عدداً من علماء الشيعة كانوا يقطنون فيها خلال

القرن الخامس والسادس.

ولهذا السبب كان أهل تلك الولاية يسمونها: قوه خران [قوه الحمير]. وأخذت الري تسير نحو العدّ التنازلي بعد غزو المغول الذي قيل عنه «أن سبعمائة ألف من أهل المدينة والولاية قد قتلوا وأسروا فيه<sup>١</sup>». ولم تسترجع المدينة حتى الفترة الأخيرة عظمتها وأبهرتها التي كانت عليها في العصر البويهى والسلجوقي.

### التشيع في مناطق الري

كانت الاتصالات القائمة بين مدن الجبال قد بسطت التشيع في المنطقة بأسرها، حتى إن الري نفسها قد ركنت إلى التشيع نوعاً ما نتيجة لتأثرها بقم. وأن هجرة أسرة بابويه إلى الري<sup>٢</sup> مثال على رسوخ التشيع القمي في الري. ونمة مثال آخر يتجسد في أبي محمد جعفر بن أحمد بن علي القمي الذي توطن الري، وكان في عداد علماء الشيعة ومؤلفيهم<sup>٣</sup>.

و عندما بلغ التشيع ذروته في الري، فإن الناس الساكنين في المناطق الواقعة في أطرافها قد مالوا إلى التشيع على كرور الأيام، ولم يبق أحد على المذهب السني حتى عصر المستوفي إلا عدد من القرى، وكذلك كانت المدينة نفسها على امتداد عدد من القرون.

وكانت الري مركزاً لمناطق مختلفة تقع في شمالها وشرقها على مسافات قليلة وكثيرة منها، وذلك قبل أن تتخذ طهران طابعها الحالي. كما كانت هناك قرى ومدن صغيرة تابعة للري، وتعتبر جزءاً منها. وحازت بعض مناطقها على أهمية كبيرة أيضاً بعد القرن السابع حيث سارت الري نحو الدمار. ونسرد فيما يأتي معلوماتنا عن الوضع الديني لمناطق الري.

إن إحدى المناطق المهمة في الري هي مدينة ورامين. وكانت على ما قال المستوفي قرية، ثم صارت قصبية<sup>٤</sup>. وذكرها السمعاني (م ٥٦٢ هـ) بوصفها إحدى قرى الري، وقال:

١ - مرصاد العباد : ٩ . قصران ١ : ٣٧٧ .

٢ - انظر : مقدمة الفهرست لمنتجب الدين (الطباطبائي) ص ٧ .

٣ - روضات الجنات ٢ : ١٧٢ - ١٧٣ . ٤ - نزهة القلوب : ٥٥ ، تحقيق سنرنج .

وكان في زماننا رئيس متمول يعمر الحرمين و ينفق الأموال عليهما. و ابنه الحسين الوراميني ممن كان يكثر الحج، و يرغب في الخير والصدقة، غير أنه متشيع غال في ذلك<sup>١</sup>.

و تدلّ معلومات عبدالجليل الرازي عن ورامين على أن أهلها كانوا شيعة اثني عشرية في القرن السادس، وإن كان عدد من الحنفية والشافعية يسكنون هناك أيضاً «أما ورامين فهي قرية لم تقل عن المدن منزلة، و ما يلمس فيها من معالم الشريعة و أنوار الاسلام من طاعات و عبادات و ملازمة للإحسان والخيرات، فهي من بركات رضي الدين أبي سعد<sup>٢</sup> - أسعده الله في الدارين - و أبنائه، إذ شيد فيها المسجد الجامع، و أقيمت الصلاة، و أقرت الخطبة، و أنشئت المدرسة الرضوية، و الفتحية بأوقاف معتمدة، و مدرسين متدينين، و فقهاء مجدين. و لهؤلاء خيرات في الحرمين: مكة و المدينة، و مشاهد الأئمة من خلال وضع الشموع، و ارسال الحاجات اللازمة. و يمد الخوان بورامين في كل شهر رمضان لعامة الناس، و تقدم العطايا والهبات إلى جميع أبناء المذاهب الإسلامية بلا تعصب أو تمييز و ما شابههما<sup>٣</sup>».

و ذكر عبدالجليل في مواضع أخرى من كتابه «رافضة آبه و ورامين<sup>٤</sup>». كما أورد في موضع آخر «ساري و قم و كاشان و آبه و ورامين و درمصلحگاه<sup>٥</sup>» جنبا إلى جنب. و ذكر المسجد الجامع بورامين بوصفه المسجد الجامع للشيعة<sup>٦</sup>.

و في ضوء ما نص عليه صاحب كتاب الفضائح، و كذلك عبدالجليل الرازي، فليس هناك أقل شبهة في تشيع ورامين تشيعاً اثني عشرياً.

و قال المستوفي في القرن الثامن: أهل ذلك المكان [ورامين] شيعة اثنا عشرية<sup>٧</sup>. و ذكر ياقوت في القرن السابع ورامين، بيد أنه لم يتحدث عن تشيعها، إلا أنه ذكر ورام قبل ورامين، و قال عنها: «بلد قريب من الري. أهله شيعة<sup>٨</sup>».

١ - الأنساب ٥ : ٥٨٧ . ٢ - جاء في تلخيص : ٤٨٧ : أبو سعيد وراميني .

٣ - تلخيص : ٢٠٠ . ٤ - نفسه : ٩٤ .

٥ - نفسه : ١١١ ، ١٢٧ ، ١٩٤ ، ٢٧٦ ، ٣٠٩ ، ٣٦٤ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٥٣٩ ، ٥٨٧ ، ٥٩٣ ، ٦٠٥ .

٦ - نفسه : ٣٩٥ . ٧ - نزهة القلوب : ٥٥ .

٨ - معجم البلدان ٥ : ٣٧٠ .

و نقل لنا منتجب الدين أسماء عدد من العلماء الذين كانوا يتلقَّبون نسبة إلى هذه المدينة كالشيخ أسد الدين حسن بن أبي الحسن بن محمد الوراميني، و صفاء الدين حسن بن علي بن حسين بن علوية الوراميني، و الأديب رشيد الدين حسين بن أبي الحسين بن مموسة الوراميني، و الشيخ رشيد الدين عباس بن علي بن علوية الوراميني، و عبد الملك بن محمد بن عبد الملك الوراميني، و علي بن إبراهيم بن أبي طالب الوراميني، و محمد بن حسن بن مموسة الوراميني، و محمد شاه بن قاسم الوراميني، و محمود بن حسن الوراميني.

و ذهب القاضي نورالله أيضاً إلى أنّ تشييع ورامين كان موعلاً في القدم، و ذكر معلومات عنه منذ عصره<sup>١</sup>.

و يمكن التعرف على التشييع الموجود في بعض قرى الري من خلال المعلومات الواردة في فهرست منتجب الدين.

و كان الشيخ بدرالدين حسن بن علي بن سلمان الفارسي يسكن في قرية استناباد إحدى قرى الري<sup>٢</sup>. و ذكر ياقوت مكاناً باسم «استناباد» و ذهب إلى أنّ اسمه الأصلي «استوناوند»، و هي قلعة بينها و بين الري ثمانية عشر فرسخاً، قريبة من دماوند<sup>٣</sup>. و كان الشيخ موفق الدين حسن بن محمد بن حسن المعروف بالخواجه أبي متوطناً قرية «راشدة شنست»<sup>٤</sup>.

و ذكر ياقوت قرية شنشت كقرية من قرى الري المشهورة، و هي كالمدينة. و كانت تعتبر من «قها». و جرت فيها وقائع بين أصحاب السلطان و العلوية مشهورة [!] من أيام المتوكل إلى أيام المعتضد<sup>٥</sup>. و كانت قها أيضاً قرية كبيرة بين الري و قزوين<sup>٦</sup>.

و كان رشيد الدين حسن بن عبد الملك مقيماً في قرية رامزين قها من توابع الري<sup>٧</sup>. و كانت قوهده أيضاً منطقة مشهورة من مناطق الري، و كان يعيش فيها عدد من علماء

١ - مجالس المؤمنين ١ : ٩٤ .

٢ - الفهرست : ٥٤ .

٣ - معجم البلدان ١ : ١٧٥ - ١٧٦ .

٤ - الفهرست : ٥٤ .

٥ - معجم البلدان ٣ : ٣٦٨ . و يوجد الآن حي صغير يدعى شنستان في رودبار قصران. انظر : فرهنك

آباديهای کشور ١٣ : ١٩ .

٦ - معجم البلدان ٤ : ٤١٧ .

٧ - الفهرست : ٦١ .

الشيعة. وتعتبر من «قها» أيضاً. وتتألف من قسمين هما: «قوهد آب» [قوهد الماء] أو «العليا»، و «قوهد خران» [قوهد الحمير] أو «السفلى»<sup>١</sup>. وكان القسمان عامرين للغاية. وهناك خانقاه للصوفيّة سنة ٦١٧ هـ<sup>٢</sup>. ويبدو أنّ أحد القسمين كان للشيعة والآخر للسنة. إذ ذكر المستوفي قائلاً: وأهل المدينة [الري] وأكثر الولايات التابعة لها شيعة اثنا عشرية إلا قرية قوهد، وعدداً من المواضع الأخرى، فإن أهلها كانوا حنفيّة. ولهذا السبب كان أهل تلك الولاية يسمونها: قوهه خران [قوهه الحمير]<sup>٣</sup>. وحينئذ لا بدّ أن يكون أهل قوهد العليا شيعة. وذكر اسم «عفيف الدّين إبراهيم بن خليل» في فهرست منتجب الدّين، وكان قوهدياً، وسكن في خوارزم<sup>٤</sup>. وكان «رشيد الدّين حسين بن أبي الفضل الرواندي» يسكن في «قوهد» أيضاً<sup>٥</sup>. وكذلك كان «الشيخ نجيب الدّين زيدان بن أبي دلف الكليني» في قوهدة العليا، وتحدّثوا عنه بوصفه عالماً و عارفاً<sup>٦</sup>. وتوطن «السيد كمال الدّين عبدالمعظم ابن محمّد بن عبدالمعظم الحسنى الأبهري» «قوهدة العليا» أيضاً<sup>٧</sup>.

وكان الشيخ شرف الدّين محمّد بن علي بن حسن دستجردي يقيم في قرية «زين آباد»<sup>٨</sup>.

وكانت «دوريشت» من توابع الري. وذكرها ياقوت، فقال: ينسب إليها عبدالله بن جعفر بن محمّد بن موسى بن جعفر الدوريشتي. وكان يزعم أنه من ولد حذيفة بن اليمان. وهو أحد فقهاء الشيعة الإمامية. قدم بغداد سنة ٥٦٦ هـ. ثم عاد إلى بلده، ومات بعد سنة ٦٠٠ هـ بيسير<sup>٩</sup>. وذكره منتجب الدّين أيضاً وقال: يروي عن أسلافه، [أي] مشايخ دوريشت الذين كانوا من فقهاء الشيعة.

وكانت أسرة دوريشتي من الأسر الشيعية في الري. وكان جعفر بن محمّد الدوريشتي (٣٨٠ - ٤٧٣) من تلاميذ الشيخ المفيد والشريف المرتضى، وهو عالم

١ - معجم البلدان ٤ : ٤١٧ .

٢ - نفسه ٤ : ٤١٦ .

٣ - نزهة القلوب : ٥٤ . لا يعلم الى أي مدى يكون فيه وجه هذه التسمية صحيحاً ؟

٤ - الفهرست : ٦٤ .

٥ - نفسه : ٥٥ .

٦ - الفهرست : ٨٣ .

٧ - نفسه : ١٤٠ .

٨ - نفسه : ١٧٩ .

٩ - معجم البلدان ٢ : ٤٨٤ . لسان الميزان ٣ : ٢٦٩ .



مشهور. وله علاقات بنظام الملك، وكان نظام الملك يسمع منه الحديث<sup>١</sup>. وابنه هو عبدالله بن جعفر الذي ذكره ياقوت. وكان محمد بن أحمد بن عباس بن فاخرالدورستي من علماء الشيعة في تلك المنطقة<sup>٢</sup>. وذكر منتجب الدين الشيخ سديد الدين حسن بن حسين بن علي الدورستي الذي أقام بكاشان فيما بعد<sup>٣</sup>.

ومن توابع الري الأخرى: «كلين» وتقع في قرية بشابويه من مناطق الري على بعد ٣٨ كم في الجنوب الغربي منها، وفي شرق جادة قم على بعد خمسة كيلومترات عن الجادة<sup>٤</sup>. وكانت هذه القرية من القرى الشيعية في الري منذ القديم. وأنجبت أحد أساطين الشيعة وعلمائها المبجلين، وهو محمد بن يعقوب الكليني مؤلف كتاب الكافي العظيم. وعده النجاشي «شيخ الشيعة بالري». توفي هذا العالم ببغداد سنة ٣٢٥ هـ، وكان خاله «علان الكليني»<sup>٥</sup> من علماء الشيعة أيضاً. وهكذا يستبين أن أسرته كانت من الأسر الشيعية المربية للعلماء.

وتحدت نظام الملك في كتابه سياستنامه عن كلين بوصفها مركزاً لاستقرار «خلف» أحد دعاة الاسماعيلية. ونقل على لسان شيخ خلف أنه قال له: «توجه تلقاء الري، إذ إن أهاليها وأهالي قم وكاشان وآبهم رافضة، ويدعون التشيع... فقدم خلف الري، وأقام في منطقة بشابويه، في قرية تدعى: كلين»<sup>٦</sup>. واصل كلامه قائلاً: أدخل خلف عدداً من الرجال والنساء في مذهبه، ثم فر من القرية المذكورة<sup>٧</sup>.

ولعل الاسماعيلية كانوا متغلغلين في تلك القرية، وإن كان هناك عداوة بين الشيعة الإمامية والاسماعيلية. ومما يقوي هذا الاحتمال هو الكتاب الذي ألفه ثقة الإسلام الكليني، وهو بعنوان: الرد على القرامطة<sup>٨</sup>.

وذكرنا آنفاً الشيخ نجيب الدين زيدان بن أبي دلف الكليني الذي كان يسكن في قوهده<sup>٩</sup>.

١ - الفهرست : ٣٧. و انظر تعليقات ارموي على الفهرست : ١٨٩ - ١٩٠ .

٢ - أمل الأمل ٢ : ٤٩٦ . ٣ - الفهرست : ٥١ .

٤ - انظر : مقدمة الكافي ١ : ٩ . وثمة قرى أخرى بهذا الاسم أيضاً في مناطق الري و رودبار .

٥ - رجال النجاشي : ٣٧٧ - ٣٧٩ . ٦ - سياستنامه : ٢٨٣ - ٢٨٤ .

٧ - رجال النجاشي : ٣٧٧ . ٨ - الفهرست : ٨٣ .

و ثمة عالم شيعي آخر ينسب إلى كلين، وهو «السيد أبو القاسم علي بن يوسف بن جعفر الكليني»<sup>١</sup>.

و كانت المناطق الواقعة بين طبرستان والري شيعية غالباً. و أهمها قصران التي تشمل قرى كثيرة جداً. وهي منطقة جبلية في الشمال. و تضم شمال شرق الري و غربها. و كانت ممتدة حتى حدود مازندران. و أن كثيراً من القرى التي كانت تابعة لقصران، ألحقت اليوم بطهران<sup>٢</sup>.

و كان اتساع الإسلام في هذه المناطق، بخاصة في الأقسام القريبة من مازندران، قد تم في أيام الحكومة العلوية عندما بويج حسن بن زيد بطبرستان سنة ٢٥٠ هـ، و قدم أخوه إلى شلمبه دماوند فالتحق به هناك رؤساء لاريجان و قصران<sup>٣</sup>.

و قيل: إن أول مسجد في تلك المنطقة هو مسجد لواسان الذي شيّد بأمر الامام الحسن العسكري - عليه السلام - كما ذهب إلى ذلك نائب الصدر، و احتمل الاستاذ كريمان أن حسن بن زيد نفسه هو الذي أصدر أمراً بإنشائه<sup>٤</sup>.

و كان استمرار الحكومة العلوية قد نشر التشيع في تلك الديار. و ضمن حضور العلويين في أكثر هذه القرى ديمومة التشيع. و كان ذلك التشيع ذا طابع زيدي و إن كان يعيش في وسط أهله عدد غفير من الاماميين. و تحدثت ياقوت عن قصران و ذكر أحد علمائها الزيديين، و هو أبو العباس أحمد بن حسين بن أبي القاسم بن علي بن بابا القصراني من أهل قصران الخارج. و كان يرحل إلى الري أحياناً و يتبرك به الناس<sup>٥</sup>. و توجد مراكب لأبناء الأئمة في عدد من قرى قصران<sup>٦</sup>، ممّا يمثل معلماً على حضور كبير للعلويين في هذه المناطق.

١ - الفهرست: ١٢٣.  
 ٢ - انظر بشأن هذه المنطقة: الكتاب القيم قصران لمؤلفه الاستاذ كريمان.  
 ٣ - تاريخ طبرستان لابن اسفنديار ١: ٢٣٣. تاريخ رويان: ٩٠. قصران ١: ٢٩٣ - ٢٩٤.  
 ٤ - قصران ١: ٢٠٩ - ٢١٠، ٣٠٦. - معجم البلدان ٣: ٣٥٣ - ٣٥٤.  
 ٥ - قال صاحب روضات الجنات: إن بأرض الري و جبالها العالية من مقابر أولاد الأئمة عليهم السلام جم غفير. انظر: روضات الجنات ٤: ٢١٢. و قال مستوفي أيضاً: دفن بالري عدة كبير من أهل البيت انظر: نزعة القلوب: ٥٤.

و ذكر بين العلماء الشيعة شخص يدعى محمد بن أحمد، أبا عبد الله جاموراني،  
و تُسب إلى جماران<sup>١</sup>. و إن وجود قرية باسم مهدي آباد<sup>٢</sup> في قصران [شميران، لواسانات  
و...] أمانة على وجود التشيع الإمامي في تلك الأرجاء.



مركز تحقيقات كميوتري علوم رسدي

---

١ - منهج المقال : ٢٧٧ : قصران ١ : ٥٨٦ .

٢ - تقع على بعد ١٢ كيلومتراً إلى جنوب الشرقي من نجرش. انظر: قصران ١ : ٥٣٥ .

## التشييع في ييهق (سبزوار)

كانت ييهق إحدى مدن خراسان، و مركزها اليوم سبزوار. أسلم أهلها رغبة و طواعية منذ البداية<sup>١</sup>. و في ضوء ما قاله أحد المؤلفين، فقد كانت هذه المدينة مركزاً للتشييع الذي انتشر فيها منذ عهد الطاهرية. و قيده المؤلف المشار إليه أنه تشييع اثنا عشري<sup>٢</sup>. بيد أنه لم يذكر سنداً لذلك.

و جاء في معجم البلدان أن أكثرية أهلها روافض علاء<sup>٣</sup>، ولكنه أيضاً ليس دليلاً على الوجود المبكر للتشييع في هذه المدينة. و نقل أن قبر غلام علي - عليه السلام - سكن فيها. و يوجد مسجد هناك باسم ولده شاذان<sup>٤</sup>. فيتسنى لنا - إذن - أن نعتبر هذا دليلاً مناسباً على الوجود المبكر للتشييع في هذه المدينة.

بعمامة، إن وجود هذه المدينة في خراسان التي عرفت بانتشار النزعات العلوية في ربوعها يعكس لنا حقيقة تتمثل في أن هذه المدينة كانت محلاً لظهور النزعة الشيعية باديء بدء.

١ - تاريخ ييهق : ٤٤ .

٢ - تاريخ نهضتهای فکری ایرانیان (از روهگی تا ...) القسم الأول ، هامش ص ٢٣١ .

٣ - معجم البلدان ٢ : ٥٢٨ .

٤ - تاريخ ييهق : ٢٥ ، لأبي الحسن علي بن زيد البيهقي. و نقل ذلك عن الجزء السادس من تاريخ

و تُقل عن صاحب تلخيص الآثار أيضاً أن جماعة غير محصورين من الفضلاء، والعلماء، والفقهاء، والأدباء خرجوا منها. ومع هذا، الغالب على أهلها مذهب الرافضة الغلاة. ومن مشاهيرها المتهمين هو الامام أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي صاحب التصانيف المشهورة<sup>١</sup>.

و نلاحظ أن من الأدلة على تشييع المدينة هو الهجرة الواسعة للسادة من مدن مختلفة كنيسابور، والري. وكان عددهم كبيراً للغاية<sup>٢</sup>.

و نقلت حكاية عن سبزوار تماثل الحكاية المنقولة عن قم. و مضمونها أن الوالي كان يبحث عن شخص يدعى أبابكر، فلم يجد إلا شيخاً قبيح المنظر. و نسب الشاعر مولوي هذه الحكاية إلى سبزوار في إحدى قصائده<sup>٣</sup>.

و قال السيد بحر العلوم: «يهق ناحية معروفة في خراسان بين نيسابور و بلاد قومس (دامغان الحالية). و قاعدتها بلدة سبزوار. و هي من بلاد الشيعة الإمامية قديماً و حديثاً. و أهلها في التشيع أشهر من أهل خاف والخزر في التسنن<sup>٤</sup>. و جاء أيضاً: أهلها اثنا عشرية منذ عهد سحيق<sup>٥</sup>.

و يتبين من هذه العبارة جيداً أن سبزوار كانت شيعية منذ القديم. إلا أن كلمة (القديم) هنا نسبية أيضاً. و قال المستوفي في مذهب أهلها: «هم شيعة اثنا عشرية<sup>٦</sup>».

و لا بد لنا، و نحن نتحدث عن التشيع في يهق، أن نستثني بعض المدن الكبيرة الواقعة في أطرافها من وجود النزعات والميول الشيعية الواسعة كنيسابور. فقد كانت هذه المدينة مركزاً لعلماء السنة و علومهم، و كان الشيعة فيها يعانون من التضييق و فرض الرقابة عليهم. كما نقل أن الامام العسكري - عليه السلام - بعث كتاباً إلى شيعة نيسابور عرّف فيه رسله إليهم ليراجعهم<sup>٧</sup>. مع هذا، فإن وجود بعض الأشخاص فيها كالفضل بن شاذان المتوفى سنة ٢٦٠ هـ معلم على وجود بعض الأسر الشيعية هناك. و يُعتبر الفضل من نوادر علماء الشيعة في القرن الثالث. و هو مقدّم على كثير من العلماء الآخرين في مجال الدقة و التركيز

١ - روضات الجنات ١ : ٢٥٢ ، ٢٥٣ . إن علماء السنة أيضاً تأثروا بوجود التشيع الواسع في هذه المدينة.

٢ - تاريخ يهق : ٦٠ - ٦٣ .

٣ - زينة المجالس : ٨٠٢ .

٤ - روضات الجنات : ٢٥٣ .

٥ - زينة المجالس : ٨٠٢ .

٦ - زينة المجالس : ٨٠٢ .

٧ - مجالس المؤمنین ١ : ٤٠٦ .

التشيع في يهق (سبزوار) / ٢٤١

العلمي<sup>١</sup>. وكتاب الايضاح دليل على ما نقول. و تعرض هذا العالم إلى مضايقات عبيدالله بن طاهر، ثم أبعد من نيشابور<sup>٢</sup>.

و يلاحظ في مدن خراسان و أطرافها أشخاص من أصحاب الأئمة - عليهم السلام -، وذلك آية على وجود التشيع في تلك الأرجاء. و من هؤلاء: الحسين بن اشكيب السمرقندي الذي قال عنه الشيخ الطوسي أنه من أصحاب الامام علي الهادي - عليه السلام. و كان مقيماً بسمرقند<sup>٣</sup>. و منهم: محمد بن مسعود العياشي الذي أسس مدرسة الامامية بسمرقند و ربى تلاميذ كثيرين و نشر الحديث الشيعي بخراسان.



مرکز تحقیقات کتب و پژوهش‌های اسلامی

١ - يرى الشهيد القاضي نورالله أنه مبدع البراهين العقلية، و موضح القوانين النقلية. انظر: مجالس

المؤمنين ١ : ٤١٠ . ٢ - رجال الكشي : ٤٥٢ رقم ١٠٢٤ .

٣ - رجال الشيخ الطوسي : ٤١٣ ، ٤٢٩ ؛ انظر : رجال النجاشي : ٣٣ ؛ رجال الكشي : ٣٢٢ .

## الإسماعيلية

أرى من الضروري قبل الحديث عن نشاط الإسماعيلية في إيران أن ألقى نظرة توضيحية موجزة عامة على هذه الفرقة، إذ يتعدّر علينا الحديث عنها مفصلاً هنا. يبدو أن التعقيد والغموض لم يكتنفا فرقة من الفرق الإسلامية كالإسماعيلية (بخاصة إبان نشوئها). و مازالت هويتها الحقيقية غامضة حتى بعد سنين من الدراسات المفصلة للمستشرقين عنها.

ولهذا الموضوع أسباب متنوعة. منها : أنهم كانوا أقلية تعيش في جوّ خائق. و قلماً برزوا في الفترة الاولى من حياتهم كتيار رسمي. وكان أعداؤهم، لا سيما العباسيون، يبذلون قصارى جهدهم في تحريف عقائدهم. وكذلك كان السنة، إذ انطلقوا من عنادهم المكشوف لعقائدهم، فجهدوا كثيراً في التعميم عليها من خلال عرض موضوعات غير حقيقية عنهم.

يضاف إلى ذلك، أن تفرّق الاسماعيلية أنفسهم حال دون وجود عقائد مدوّنة لهم. وفي المقابل، كانوا يتأثرون بعقائد البيئة التي يعيشون فيها حيثما قرّ قرارهم، فبرزت صور مختلفة في عقائدهم. وربما بلغت هذه الصور درجة لم تلحظ معها صلة ظاهرية بين بعض فرقهم كالقرامطة وغيرهم من الفرق الأخرى. ولا يمكن أن تصوّر علاقة ما بينها - على سبيل الاحتمال - إلا بعد البحث والتنقيب.

إنّ الاغتراف من العقائد الفلسفية المختلفة سواء كانت في إيران، أو العراق، أو الشام،

أو مصر، أدى إلى تقلقل أفكارهم. فظهرت على شكل تعاليم فلسفية متنوّرة حيناً، كما في رسائل إخوان الصفا، و متخذة طابع التأويلات الباطنية شبه العرفانية، و حتى الخرافية تماماً، حيناً آخر.

إنّ الاعتقاد بالظاهر والباطن، وإقحامهما في تفسير التعاليم الدينية سبب آخر من أسباب الغموض والتعقيد. و قد أوقع الجميع في الشكّ والشبهة. فالجانب العملي من هذا الاعتقاد هو الظاهر المرصّي عند عامّة الناس. و هو الذي يقرّ بالفقه الديني، و يهتمّ بظواهر الشرع اهتماماً تاماً. أمّا الجانب الآخر فهو الباطن الذي يتغيّر فيه كلّ شيء. حتى إنّ الجمع بينهما في فكرة من الأفكار العقلية يبدو عسيراً. و بينما يعرض أحد المؤرّخين في الفرق والمذاهب زوايا خاصّة من هذه الأفكار، يأتي مؤرّخ آخر فيطرح نقاطاً أخرى، ممّا يفضي إلى زيادة الغموض و الابهام في عقائدهم.

و نرى أنّ الدعوة الخفية للإسماعيلية التي أدت إلى الغموض في تركيبهم السياسيّة و التنظيميّة سبب آخر في ضياع الوجه الحقيقي للإسماعيلية في التاريخ. و تتضح هذه المسألة جيّداً عندما ننظر إليهم بوصفهم فرقة منفصلة عن المجتمع تماماً، و نتصوّر ارتباطهم بسائر المسلمين في حدّه الأدنى. و من البين حينئذٍ أنّ شيئاً ضئيلاً يصل منهم إلى الآخرين، بخاصّة إذا نظرنا إلى حركتهم التنظيميّة. و ما زال هذا التوجّه سائداً عند بعض فرقهم، كما نلمسه عند الدرّوز.

يقول المسعودي عن الغموض الموجود في الأخبار الدقيقة التي تحدّثت عن عقائد هذه الفرقة: «و قد صنّف متكلمو فرق الاسلام من المعتزلة، و الشيعة، و المرجئة، و الخوارج كتباً في المقالات و غيرها من الردّ على المخالفين... فلم يعرض أحد منهم بوصف مذاهب هذه الطائفة (القرامطة). و ردّ عليهم آخرون كقدامة بن يزيد النعماني و ابن عبدك الجرجاني، و أبي الحسن زكريّا الجرجاني، و أبي عبدالله محمّد بن عليّ الرزّام الطائي الكوفي، و أبي جعفر الكلابي. فكلّ يصف من مذاهبهم ما لا يحكيه الآخر مع إنكار هذه الطائفة حكاية من ذكرنا و تركهم الاعتراف بها».

و هذا هو دأب أهل السنّة، و المتخصّصين في علم الفرق إذ ينسبون التعاليم المحرّفة،



التي تنطوي على المؤاخذه والإشكال في تحليل عقائد إحدى الفرق، إلى الفرقة المعنوية. وكان هذا التوجه مألوفاً تماماً في ظل الحكم العباسي.

قال المرحوم القزويني عن سلوك العباسيين: «لقد بذل الحكام العباسيون قصارى جهودهم لإضعاف الفاطميين من خلال نشر الأكاذيب ضدّهم، وكذلك القدح في أنسابهم ومذاهبهم وأعمالهم وأعيانهم وأنصارهم<sup>١</sup>». وذكر هذا الموضوع أيضاً عندما تعرّض إلى ما نسبته بعض الأشخاص - كنظام الملك - إلى الإسماعيلية. وقال عن كتابه سياستنامه: «... أغلب موضوعاته أساطير بحتة، عادية، واهية تماماً. وضمّ خرافات محضّة، وكذباً مكشوفاً، و تقولات لمتأخرين مفترين<sup>٢</sup>».

وكان التحليل الرسمي للحكومة العباسية، و تبعاً لها، مؤرّخي الفرق والمذاهب من أهل السنة يشمل نقاطاً خاصة نقلت في أكثر كتبهم التي تطرقت إلى الإسماعيلية في مناسبة من المناسبات. والنقطة الجوهرية في هذا التحليل تتمثل في إلصاق العقائد المزدكية والمجوسية بالعقائد الإسماعيلية.

إنّ النصّ الذي كتبه القادر العباسي في تكفير الفاطميين بمصر والقدح في نسبهم يحكي لنا تحليلاً قد أملي على كتب الفرق فيما بعد. قال المشار إليه في هذا النصّ الذي كتبه ضدّ الفاطميين، وبخاصة الحاكم بأمر الله: «... وإنّ هذا الناجم (الحاكم) بمصر هو وسلفه كفار فساق و زنادقة، ملحدون معطلون، وللإسلام جاحدون، وللمذاهب الشنوية والمجوسية معتقدون<sup>٣</sup>».

و عندما تلقى نظرة على كتاب سياستنامه للخواجه نظام الملك نجده يعرض هذه التحليلات نفسها على شكل أخبار تاريخية، وذلك دفعاً لخطر الإسماعيليين الذين كانوا يهدّدون وزارته، وقد قضوا على حياته. وتلك الأخبار - كما قال المرحوم القزويني - «... تحوي أخطاءً تاريخيةً مضحكة للغاية. وقد سلبت الثقة من كتبه كلّها تماماً<sup>٤</sup>».

١ - حواشي تاريخ جهانكشاي للجويني ٣: ٣٢٦.

٢ - يادداشتها للقزويني ١: ٦٩. ٣ - تاريخ جهانكشاي للجويني ٣: ١٧٦ - ١٧٧.

٤ - يادداشتهاي قزويني ١: ٦٩.

إنه بدأ حكايته من مزدك، وربط الحوادث التاريخية التي تخصه بحركة سنباد. وواصل حديثه فذكر اهتمام سنباد بروافض كوهستان، والعراق، وقال: «جمع سنباد الشيعة حوله مستغلاً اسم المهدي. ثم قُتل سنباد في اليوم الرابع من اشتباكه مع جمهور، بوصفه مزدك. فتشذّر ذلك الجمع. وكان مذهب خرّم مزيجاً من المجوسية والتشييع<sup>١</sup>». ثم انبثقت الإسماعيلية - برأيه - من صميم هذه الحركة.

و ذكر الجويني تحليلاً مماثلاً لهذا التحليل فقال: «ذهب أصحاب العصية المجوسية منذ البداية إلى أنّ لظاهر الشريعة باطناً، وذلك لتشكيك الآخرين. فخفي على أكثر الناس أمرهم... وواصلوا نهجهم فربطوا أنفسهم بالكيسانية. ولما لم يبق من الكيسانية أحد، لصقوا أرواحهم بالروافض... وكان عبدالله بن معاوية من الغلاة. ووضع جدولاً وقال: لا حاجة إلى رؤية الهلال... فوقع الخلاف بين الروافض. وسمى أهل الجدول أنفسهم بأهل علم الباطن. وسمّوا سائر الشيعة أهل الظاهر... وأولئك الذين كانوا قد ربطوا أنفسهم بالكيسانية، أعرضوا عنها، والتحقوا بالإسماعيلية، وانفصلوا عن الروافض. وقالوا: من علم باطن الشريعة وغفل عن ظاهرها، فإنه لا يعاقب<sup>٢</sup>».

نجد الحركة الإسماعيلية في هذه التحليلات مجوسية تماماً. لذلك نقل أنّ أحد أسمائها في التاريخ: المزدكية<sup>٣</sup>.

ونرى عدم صحة هذا التحليل الذي يذهب - من جهة - إلى أنّ الحركة الإسماعيلية سياسية صرفة، وأنها وسيلة بيد الانتهازيين الفرس للتخلص من الحكومة العربية، ومن جهة أخرى، يعرض عقائدها على أنها مجوسية تماماً. وأبسط مؤاخذة نسجلها على هذا التحليل قيام الحكومة الإسماعيلية في مناطق غير فارسية كشمال افريقية، والشام، والحجاز، وأهمها جميعاً مصر. فقد كانت هذه المناطق من المراكز الأصلية للحركة

١ - وقد سُجّبت هذه الحكاية ضدّ التشيع بعامة. ولعلّ مصدرها هو ابن حزم المتوفى سنة ٤٥٦ هـ الذي يمثل الركيزة لبعض الدعاوى الجوفاء هذا اليوم حول وجود شبه مزعوم بين التشيع والدين المجوسي. انظر:

تاريخ إيران، كمبرج، ترجمة: انوشه ٥: ٢٧٤. ٢ - سياستنامه: ٢٥٥ - ٢٨٣.

٣ - تاريخ جهانگشاي: ١٤٣ - ١٤٥. ونقل المرحوم عباس إقبال في مقدّمة خاندان نوبختي تحليلاً مشابهاً لهذين التحليلين عن ابن حزم، والمقريري. ص ج.

٤ - الملل والنحل ١: ١٧٢.

الإسماعيلية. أمّا ايران فلم تحقّق هذا النصر إلا في القرن الخامس، و السادس، و السابع. ممّا يضعف التحليل المذكور فيصل به إلى درجة الصفر من الوجة السياسية، والفكرية معاً. و في الوقت نفسه، نرى من الضروري تقويم العلاقات القائمة بين الغلاة والإسماعيلية والقواسم المشتركة بينهما، فيُعرف عند ذلك ظاهر الإسماعيلية و باطنها إلى حد ما.

و يُعتبر كتاب فرق الشيعة للنوبختي من أكثر الكتب تفصيلاً في حقل العقائد الأولى للإسماعيلية. و ذكر هذا الموضوع أيضاً في كتاب المقالات والفرق لعبد الله بن سعد بن أبي خلف الأشعري مع نقاط محدودة ملحقة به. و تمّ تأليف هذين الكتابين في القرن الثالث الهجري. و لمّا كان المؤلفان شيعيين، فقد سجّلا موقفاً مرناً حيال الإسماعيلية، إذ لم يتّسما بعناد أهل السنة و تعصّبهم و أنّ كانت مصادر بعض رواياتهم مصادر مجهولة و ضعيفة. و عرضا معلومات أفضل من معلومات غيرهما بسبب وجود بعض القواسم المشتركة. و هذا يؤدّي بنا إلى أن تتصوّر المعلومات المشار إليها حقيقة نوعاً ما. و ننقل فيما يأتي ملخصاً لرؤية الأشعري.

ثمّة فرقة تسمّى الإسماعيلية الخالصة. ترى هذه الفرقة أنّ الإمام بعد وفاة جعفر بن محمّد الصادق - عليه السلام - ابنه إسماعيل. و طرح إسماعيل في أوّل الأمر على أنّه خليفة أبيه الصادق - عليه السلام، بيد أنّ مصادر الشيعة نصّت على عدم خلافته لأسباب، منها: موته في حياة أبيه. أمّا الذين أقرّوا بامامته، و أنكروا موته، فقد سمّوه: المهدي، والقائم. و أنّه «لا يموت حتّى يملك الأرض و يقوم بامور الناس»<sup>١</sup>.

و يواصل الأشعري حديثه فيقول: الإسماعيلية الخالصة هم الخطّابية أصحاب أبي الخطّاب محمّد بن أبي زينب الأسدي الأجدع. و هو من أهمّ قادة الغلاة. كان في بادئ أمره من أصحاب الإمام الباقر و الصادق - عليهما السلام. ثمّ خلا فادّعى ربوبية الإمام لصادق - عليه السلام - لذلك كفره الإمام، و نبذّه من خلال أقوال متكرّرة قالها فيه. و هذه الأقوال مثبتة في رجال الكشي، و غيرها من كتب الرجال الشيعية. إنّ المهمّ هنا هو الوحدة الموجودة بين الإسماعيلية و الخطّابية. فعبارة الأشعري تُشعر

أن بعض الخطابية دخلوا في فرقة محمد بن إسماعيل. وهذه الفرقة كانت تعتقد أن إسماعيل مات في حياة أبيه، وأن خليفته هو ولده محمد.

و في ضوء ما يفيد ظاهر العبارات، فإن الإسماعيلية الخالصة لابد أن تكون فرقة أخرى غير فرقة محمد بن إسماعيل ولكن بعد موت أبي الخطاب، دخل بعض الخطابية في فرقة محمد بن إسماعيل. ومع أن الإسماعيلية الخالصة تعتقد بحياة إسماعيل ومهدويته، إلا أن المؤلف يرى أن فرقة محمد بن إسماعيل تعترف بموت إسماعيل في حياة أبيه<sup>١</sup>.

و تطرّق المؤلف - بعد حديثه عن سلوك أبي الخطاب، و اشتباكه مع العباسيين، و قتله من قبل عيسى بن موسى - إلى الفرق المنشعبة عن الخطابية، وقال: «قال بعضهم: إن روح جعفر بن محمد تحوّلت عن جعفر في أبي الخطاب. ثم تحوّلت بعد غيبة أبي الخطاب في محمد بن إسماعيل. ثم ساقوا الإمامة على هذه الصفة في ولد محمد بن إسماعيل<sup>٢</sup>».

و تحدث المؤلف بعد ذلك عن فرقة باسم المباركية، و أخرى باسم القرامطة، و قال عن عقائدهما: «و كان القرامطة في الأصل على مقالة المباركية. ثم خالفوهم و قالوا: لا يكون بعد محمد - صلى الله عليه و آله - غير سبعة أئمة: ستة منهم حتى جعفر بن محمد. و السابع هو محمد بن إسماعيل بن جعفر. و هو الإمام القائم المهدي<sup>٣</sup>».

و يتابع المؤلف حديثه فيعرض معلومات تدل على أن الخطابية - عنده - فرقة من فرق الإسماعيلية أو بالعكس. و أشار، في ختام حديثه، إلى القرامطة و وجودهم في مناطق العراق، و قال: «و قد كثر عدد هؤلاء القرامطة. و لم يكن لهم شوكة و لا قوة. و كان كلهم بسواد الكوفة. و كثروا بعد ذلك باليمن، و نواحي البحر، و اليمامة و ماوالاها. و دخل فيهم كثير من العرب فقوي بهم و أظهروا أمرهم<sup>٤</sup>».

و جمع برنارد لويس أمثلة مستقلة تشعر بوجود صلة بين الإسماعيلية و الخطابية<sup>٥</sup>. و على الرغم من فقدان النص في هذه الأمثلة، بيد أن المعلومات التي ذكرها الأشعري

١ - المقالات و الفرق: ٨٠ - ٨١.

٢ - نفسه: ٨٣.

٣ - نفسه: ٨٣.

٤ - نفسه: ٨٦.

٥ - تاريخ إسماعيليان لبرنارد لويس: ٤٠ فما بعدها، ترجمة الدكتور فريدون بدره اي. ثمة علامات استفهام

تثار حول عدد من هذه الأدلة، و ليس هنا موضع الحديث عنها.

تنص على ذلك. و الحد الأدنى لهذا الموضوع هو أن ما قاله أبو الخطاب في الغلو، والعقائد الأخرى التي ترتبط بهذا التيار قد ترك بصماته على الإسماعيلية، فجعل منها فرقة غالية في المراحل الأولى. وإذا كانت الإسماعيلية قد أقرت بظاهر الشريعة بعد، فإن ذلك يعود غالباً إلى أنها اصطفت بصبغة اجتماعية و انفتحت على سائر المسلمين الذين كانوا يشكلون الأكثرية. غير أن الغلو ظل ملازماً لهم حتى نهاية المطاف<sup>١</sup>.

إن الجمع بين الظاهر والباطن ليس أمراً قابلاً للتفسير والتأويل بسهولة، و ثمّة أسلوبان استغلّهما الغلاة، وكذلك الإسماعيلية من أجل أن يكون هذا الموضوع مقبولاً. وهما:

١ - تقسيم التعاليم الدينية إلى تعاليم لها بعد ظاهري و باطني.

٢ - عرض طاعة الامام بوصفها أصل الدين.

إن إحدى المسائل التي تذرّع بها الغلاة لعرض أفكارهم المنحرفة هي استعمال الظاهر والباطن اللذين وردا في كلمات النبي - صلى الله عليه و آله - والأئمة - عليهم السلام - بشكل من الأشكال<sup>٢</sup>. فقد أدخلوا في الدين ما كانوا يستصوبونه أو يرونه ضرورياً لإقرار الانحراف، وذلك تحت عنوان التأويل والباطن! وكان الباطن يحظى بأهمية فائقة على حساب الظاهر، وأسقطوه من الحجية و امتدّ نطاقه فشمّل كافة المفاهيم الدينية سواء كانت العقيدية، أو الفقهية، أو غيرهما. و نلاحظ أن جميع الأحكام والعقائد ذات معانٍ باطنية، و لا شأن للمعاني الظاهرية قياساً بها.

و لو وضعنا هذه المسألة إلى جانب المسألة الثانية، لآتجاننا تحليلاً تاماً!! إذ إن طاعة الامام الذي يرضونه هم لا غيرهم تعني قبول الدين قبولاً تاماً. فلا تعد هناك ضرورة لتطبيق المناسك والعبادات، ذلك أن الإمام هو باطن الدين، و كل ما قاله ينبغي أن يقبل حتى لو خالف ظواهر الدين<sup>٣</sup>.

و ذكرت هذه المسألة بوضوح في عقائد أبي الخطاب. يقول الأشعري: كان أبو الخطاب يقول: إن الفرائض التي فرضها الله على الناس أسماء رجال سمّاهم، و أمر بمعرفتهم و ولايتهم. والمعاصي أيضاً رجال أمر الله بالبراءة منهم و لعنهم و اجتنابهم ...

١ - عندما تأسست الحكومة الإسماعيلية في الموت، نقرأ أن حسن مؤمّلمان يقوم بمراعاة ظواهر الشرع

لاستعادة كرامة الإسماعيلية و اعتبارهم. ٢ - انظر: كيهان انديشه، العدد ١١.

٣ - انظر: تاريخ فرهنگ لمينوي: ١٧٠ - ١٧٢.

وكان يعتقد أن من عرف الرسول النبي الإمام، فالفرائض عنه موضوعة، فليصنع ما أحب<sup>١</sup>.  
ويقول في موضع آخر: «زعموا أن جميع الأشياء التي فرضها الله على عباده، لها  
ظاهر وباطن<sup>٢</sup>».

وكان محمد بن بشير أحد الغلاة يعتقد بالصلاة والصوم، وينكر الزكاة والحج  
والفرائض الأخرى، وبيح الزواج من المحارم<sup>٣</sup>.

وكان حمزة بن عمار البربري يرى أن من عرف الإمام، فليصنع ما شاء<sup>٤</sup>.  
وهذه التوجهات مشهورة بين أكثر الغلاة. إذ ينكرون الشريعة و يحلّون محلّها عقائد  
من عندهم بوصفها باطنياً. ونلاحظ هذا الموضوع في التاريخ عند من اهتمّ بالباطن ذلك  
الاهتمام الذي أفضى الى اضمحلال الظاهر.

وعزّ على سائر المسلمين هذا الأمر. وتعرض أولئك الأشخاص. إلى الطعن والقدح  
تبعاً لمقدار بُعدهم عن الشريعة.

وتطرق كثير من كتب أهل السنة التي صنفت في مخالفة الإسماعيلية، إلى هذا  
الموضوع. ويرى أصحاب هذه الكتب أن عدداً كبيراً من هؤلاء الأشخاص كانوا على  
أديانهم السابقة، بخاصة المجوسية. و عرضوا هذه الأفكار - بوصفها أفكاراً باطنية -  
باسم الإسلام. وقد ذكرنا سابقاً أن هذه الأفكار ليست كلها مجوسية. إذ إن كثيراً منها كان  
منتشراً في العراق من قبل بصورة متفرقة. والقسم الأعظم منها ليس أفكاراً، بل ذرائع  
ظاهريّة كان يطرحها أولئك الأشخاص ليجدوا لهم موطئ قدم في المجتمع. وكانوا  
يطمحون إلى أن يحلّوا محلّ الأئمة - عليهم السلام - بشكل من الأشكال من خلال  
زعمهم أنهم أبناؤهم أو أوصياؤهم. وخطوا على هذا الدرب عبر الغلو في حقّ الأئمة -  
عليهم السلام - و حلول أرواحهم فيهم<sup>٥</sup>.

١ - المقالات والفرق : ٥١ - ٥٢ .

٢ - نفسه : ٨٥ .

٣ - نفسه : ٩٢ .

٤ - نفسه : ٣٤ . وكذلك الفرقة الحربية : ٣٩ .

٥ - المقالات والفرق . زعم حمزة بن عمار أنه نبي و أن محمد بن الحنفية هو الله، ص ٣٢ . و زعم أبو  
منصور العجلي أنه نبي رسول بعد الأئمة - عليهم السلام، ص ٤٧ . وكان أبو الخطاب يرى نفسه وصي الإمام  
الصادق - عليه السلام، ص ٥١ . وقال محمد بن بشير بالهيئة الأئمة - عليهم السلام - و نبوة نفسه ، ص ٦٣ .  
وكان المغيرة بن سعيد يرى أنه هو الإمام بعد الإمام الباقر - عليه السلام، ثم ارتقى إلى درجة النبوة، ص ٧٧ .  
و ادعى محمد بن نصير أنه نبي رسول بعثه علي بن محمد بن علي الرضا - عليه السلام، ص ١٠٠ .

و سارت الحركة الإسماعيلية في هذا الاتجاه. ثم أصبح إسماعيل و ابنه محمد في عداد الأئمة الذين ظهروا قبلهم و بعدهم. أولئك الأئمة الذين تسلّموا مقاليد الحكم في شمال افريقية، ثم في مصر إبان القرن الرابع باسم القاطميين.

و ظلّ الاعتقاد بالظاهر والباطن قائماً بين الإسماعيليين، على الرغم من أنهم قسروا من الوجهة الاجتماعية على الأذعان بالشرعية ظاهرياً، و ألفوا كتباً من قبيل دعائم الإسلام في هذا المجال. أمّا الاعتقاد بالباطن فقد كان شائعاً بينهم سرّاً، و ربما جهروا به.

و أمّا الإمامة فلم يضعف موقعها، بل وجدت لها موقفاً أفضل في دعوة الحسن بن محمد بن الصباح. و برزت العقيدة الباطنية استمراراً للدعوة الجديدة في الاعتقاد بتحقيق القيامة في هذه الدنيا. و ستحدّث عن هذه الموضوعات في بحوثنا القادمة. و لكن من الجدير ذكره هنا هو أنّ كثيراً من الإسماعيلية، و منهم الحسن بن الصباح كانوا يتشدّدون كثيراً في مراعاة ظواهر الشرع.

إنّ الشيء الذي يبقى هنا هو أنّ نعرف كيف كانت أسماء الإسماعيلية في التاريخ. فقد وُضعت لهم أسماء مختلفة في ضوء التأويلات المشهورة التي تأوّلها أهل السنة عنهم إذ ربطوا عقائدهم بالمجوسية و سائر العقائد.

و ذكر الخواجه أنّ لهم في كلّ مدينة إسماء فهم الإسماعيلية بحلب و مصر؛ والسبعية بقم، و كاشان و طبرستان، و سبزوار؛ و القرمطية ببغداد، و ما وراء النهر؛ و الخلفية بالري؛ و الباطنية بأصفهان ... و واصل حديثه عنهم، فذكر أنّ المحمّرة، و المبيضة من أسمائهم أيضاً<sup>١</sup>.

و نقل الشهرستاني هذين اللقبين للفلاة<sup>٢</sup>. و تحدّث عن الإسماعيلية في موضع آخر من كتابه، فقال عنهم: «فبالعراق يُسمّون الباطنية، و القرامطة، و المزدكية. و بخراسان التعليمية، و الملحدة. و هم يقولون: نحن الإسماعيلية<sup>٣</sup>». و اشتهر عدد من هذه الأسماء بعد بثّ الدعوة الجديدة التي قام بها الحسن بن الصباح في أواخر القرن الخامس. و من هذه الأسماء: التعليمية، و الملحدة. يقول الجويني: «وُصِموا بالإلحاد لأنهم طالبوا بإلغاء الشريعة المحمّدية وإباحة المحرّمات، من خلال دعوة الحسن بن الصباح<sup>٤</sup>». و أخذ بعض

١ - سياستنامه لنظام الملك : ٣١١ .

٢ - الملل والنحل ١ : ١٥٥ .

٣ - نفسه ١ : ١٧٢ .

٤ - تاريخ جهانگشاي للجويني ٣ : ١٨٠ .

هذه الأسماء أيضاً من أسماء عدد من دعاة الإسماعيلية كالخليفة، والقرمطية. و أمّا هم فقد كانوا يرغبون في اسم الإسماعيلية. وقد شاع هذا الاسم في مصر، و حلب - كما صرّح الخواجه بذلك - و هما من مراكز نفوذهم. و عُرفوا بالتعليمية لأنهم كانوا يرون أنّ إشاعة جميع المعارف تتحقّق بتعليم الإمام.

### بدء الحركة الإسماعيلية في إيران

يحوم غموض كثير حول بدء الحركة الإسماعيلية. و يستشف من المعلومات الماثورة في هذا المجال أنّ تحرّكهم السياسي قد تبلور منذ البداية في العراق، و إيران. ثمّ أصبحت سورية مركزهم الرئيس. و بعد نضج عقائدهم، تغلغلوا ثانية في إيران، و استمالوا بعض الشخصيات خلال القرن الرابع و بعده.

إنّ المحور العام لعقيدة الإسماعيلية هو الإيمان بإمامة إسماعيل بن الإمام الصادق - عليه السّلام. فقد أقرّوا بإمامته، و هو الابن الأكبر للإمام. بينما مات قبل استشهاد أبيه. و نقل أنّ محمّد بن إسماعيل توجه تلقاء الري مع عدد من دعائه. و كان تحرّكه في أواخر القرن الثاني الهجري. و آزره هناك إسحاق بن العباسي الفارسي ذو الميول الإسماعيلية لنشر دعوته في تلك الربوع. و عندما علم هارون العباسي بهذا الموضوع، استدعى حاكم الري، فضربه بالسياط حتّى مات. و بعد ذلك، ذهب محمّد بن إسماعيل إلى نهاوند، و تزوّج بنت حاكمها أبي منصور بن جوش. فوصل خبره إلى الحاكم العباسي، فأنفذ جيشاً إلى نهاوند. و لما استخبر محمّد، يّمّ دماوند، و بنى هناك قرية محمودآباد أو محمد آباد التي مازالت قائمة. ثمّ توجه إلى تدمر في سورية سرّاً. و اتخذها قاعدة لنشاطه سنة ١٩١ هـ، و هي القاعدة التي يقصدها إسماعيليّو العراق، و فارس، و سورية<sup>١</sup>. يقول الجويني: رحل محمّد بن إسماعيل إلى الجبال. و جاء إلى الري ثمّ قصد دماوند و نزل في قرية سلمة. و تنسب إليه قرية محمّد آباد بالري. و كان له عدد من الأولاد اختفوا بخراسان، ثمّ ذهبوا إلى قندهار من ولاية السند، فألقوا فيها رحلهم<sup>٢</sup>.

١ - تاريخ الدعوة الإسماعيلية: ١٣١ - ١٣٢. و نقلت هذه الحوادث، مع تغيير طفيف، في كتاب تاريخ

الإسماعيلية أو هداية المؤمنين الطالبين لمؤلّفه محمّد بن زين العابدين الخراساني الفدائي: ٤٤ - ٤٥.

٢ - تاريخ جهانگشاي: ٣: ١٤٨. قال القزويني: يحتمل أن تكون سلمة تصحيفاً لشلمبه التي كانت قسبة



و نقل عن كتاب زهر المعاني : ٥٤ عن الداعي إدريس عماد الدين أنه قدم نيسابور أيضاً<sup>١</sup>.

و جاء بعده نجله عبدالله بن محمد فقصد بلاد الديلم بينما كان مقره الرئيس في السلمية إحدى مناطق سورية. بيد أنه عاد من السلمية بعد مدة واستقر في مسقط رأسه، أي: محمود آباد. و وافته المنية فيها سنة ٢١٢ هـ<sup>٢</sup>.

أمّا ولده أحمد بن عبدالله فقد ظلّ في السلمية. و امتدّت الدعوة الإسماعيلية في زمانه فشملت أقطاراً مختلفة منها: سورية، و اليمن<sup>٣</sup>. و سافر أحمد إلى الري، و همدان، و اسطنبول<sup>٤</sup>. و صار ولده حسين بن أحمد إماماً للإسماعيلية بعد وفاة أبيه. و جاء إلى همدان، ثمّ غادرها إلى آذربايجان، فاسطنبول. و بثّ الدعاة في مناطق مختلفة من هذه الحواضر. ثمّ رجع إلى السلمية<sup>٥</sup>.

يكتنف تاريخ الدعوة الإسماعيلية غموض كثير قبل حكومة الفاطميين في مصر. و ليس في أيدينا مصدر يتحدّث عن تلك المرحلة إلاّ كتاب واحد عنوانه أمّ الكتاب<sup>٦</sup>. يضاف إلى ذلك، إنّ الصراعات التي كانت ناشبة بين حكّام بغداد و الفاطميين أبهمت الحوادث الواقعة خلال تلك المرحلة أكثر (أي: المرحلة الأولى للدعوة الإسماعيلية). و الأخبار المأثورة عن تنقلات الإسماعيليين لا تتركز على مصدر تاريخي موثوق. و ذكر ابن النديم بعض الأخبار التي تتحدّث عن بدء الدعوة الإسماعيلية. و على الرغم من أنّ هذه الأخبار متضاربة، إلاّ أنّها تجمع على أنّ النشاطات الإسماعيلية كانت موجودة في مناطق من إيران خلال القرن الثالث. و أشير في أحدها إلى وجود الدعاة في الري، و طبرستان، و خراسان، و فارس. و ألمع في خبر آخر إلى خراسان. و جاء في خبر ثالث

١ - تاريخ الدعوة الإسماعيلية : ١٣٣ . انظر : أعلام الإسماعيلية : ٤٤٨ - ٤٤٩ .

٢ - نفسه : ١٥١ .

٣ - نفسه : ١٥٢ .

٤ - طائفة الإسماعيلية لمؤلفه كامل حسين : ١٨ . نقلاً عن أعلام الإسماعيلية : ١١٠ .

٥ - نفسه : ١٥٥ .

٦ - إسماعيليان در تاريخ، المقالة الأولى لبرنارد لويس : ٢٠ . قام لويس بدراسة في هذا المجال يمكن الرجوع إليها. و تُرجمت هذه المقالة مع مقالات أخرى بقلمه في كتاب تاريخ إسماعيليان، و لم تطبع.

ذكر الري، و آذربايجان، و طبرستان<sup>١</sup>.

و قال فراي: «ظهر دعاة الإسماعيلية في غرب إيران في أطراف الري القريبة من طهران الحالية قبيل سنة ٢٨٦ هـ ٩٠٠ م بقليل. و بعد هذه السنة بقليل أيضاً، ذكر في بعض المصادر أول قائد للدعوة بخراسان، و هو أبو عبدالله الخادم. و كان مقره في نيسابور... و حالف الإسماعيلية الحظ إذ أفلحوا في استقطاب أحد الأمراء السامانيين المهمين، و هو حسين المروزي<sup>٢</sup>».

و كان أحمد بن الحسين المعروف بدندان أحد الدعاة المهمين للإسماعيلية. و هناك معلومات موجزة و متفرقة حول هويته. جاء في بعضها أنه كان مسجوناً مع عبدالله بن ميمون. و ابن ميمون هذا مشهور على أنه مؤسس الإسماعيلية<sup>٣</sup>. لكن المستشرق المعروف برنارد لويس يفند هذا الموضوع. و يقول: إنه مات في القرن الثالث كما جاء في المصادر الشيعية «التي وصفته بالغلوي<sup>٤</sup>». و في ضوء الأخبار التي تحدت عنه، فقد كان مشغولاً ببعض النشاطات في إصفهان، و الأهواز. و يقول النويري أيضاً: أنفق أموالاً طائلة في نشر دعوة إسماعيل بخراسان، و فارس، و الأهواز، و اليمن<sup>٥</sup>. و نقل أن قبره في قم. و يبدو أنه أحد غلاة الشيعة. و لعل وجوده في قم و صلته بهذه المدينة كان من أجل النشاطات الإسماعيلية.

مع أن مصادر الرجال الشيعية لم تذكر شيئاً عن هويته الإسماعيلية. يقول النجاشي: وصفه القميون بالضعف و الغلوي<sup>٦</sup>.

و لكننا نعرف أن القميين يفرطون في التضعيف بالغلوي. لذلك يبدو من جهة أخرى أن احتمال إسماعيليته ضعيف نظراً إلى أنه كان يعيش في قم. و كان أبوه الحسين بن سعيد

١ - الفهرست لابن النديم : ٢٢٨ - ٢٢٩ .

٢ - بخارا دستاورد قرون وسطى : ٨٦ .

٣ - أعلام الاسماعيلية : ٩٥ . يحوم شك بين حول هذا الموضوع.

٤ - تاريخ اسماعيليان : ٨٥ - ٨٦ ذكرت المصادر الشيعية أنه روى عن الامام الثامن و التاسع و العاشر . و يحتمل وجود رجلين بهذا الاسم، لأن الفرق بين من هو من رواة الحديث الشيعي، و الذي كان من الإسماعيلية واضح جداً . و هذا ما أشار إليه بعض المحققين.

٥ - نهاية الإرب : ٢٣ - ٢٦ .

٦ - رجال النجاشي : ٥٦ ؛ الفهرست للشيخ الطوسي : ٢٢ .

الأهوازي وعمه الحسن من مشاهير الشيعة الذين حظوا برضى الأئمة - عليهم السلام. إن الاحتمال الذي ينبغي دراسته هو وجود شخصين يعرف كل واحد منهما بدندان أوزيدان أو لقب آخر مماثل لهما<sup>١</sup>. بخاصة، أنه سمي مرة محمد بن الحسين<sup>٢</sup>، ودُعي أخرى كاتباً عند أحمد بن عبدالعزيز بن أبي دلف المتوفى سنة ٢٨٠ هـ، ووصف ثالثة بالشمويّة، إذ قيل: إنه كان شعوبي المذهب، ثم أصبح إسماعيلياً<sup>٣</sup>.

وكان خلف بن أحمد الكاشاني أحد دعاة الإسماعيلية الآخرين في إيران. وليس في أيدينا معلومات عن المرحلة الأولى من حياته كما يبدو. وكان يزاول نشاطه في الري، وقم، وكاشان، وطبرستان، والديلم. مع أننا لا يمكن أن نقول الكلمة الأخيرة عن المناطق التي كان يمارس فيها نشاطه. وفي ضوء ما قاله الباحث الإسماعيلي مصطفى غالب، فإنه نصب ابنه أحمد مكانه. وكان أشخاص آخرون في عداد دعائه أيضاً، وأحدهم هو حسين بن عليّ المروزي الذي كان له نفوذ كبير في الطالقان، وهرات<sup>٤</sup>. وتطرق الخواجه نظام الملك أيضاً إلى شخص يعرف بخلف، كان مكلفاً بالتوجه إلى الري، وقم، وكاشان، وآبه حيث يكثر الرفضية. ثم ذهب بعد ذلك إلى بشابويه (أو نيسابور). وعاد إلى الري، واستطاع أن يستقطب شريحة من الناس إلى مذهبه<sup>٥</sup>. وعين ابنه أحمد خليفة له. ونهض بالدعوة الإسماعيلية بعده رجل يعرف بغياث. وكان غياث قد غادر الري إلى خراسان بعد سنة ٢٠٠ هـ، ثم حط رحله في مرو والرود. وهناك استمال الأمير حسين بن عليّ المروزي إلى المذهب الإسماعيلي. واستولى هذا الأمير على خراسان، وسيطر على الطالقان، وميمة خاصة. ولما اعتنق المذهب الإسماعيلي، أثر على أهالي تلك المناطق، فركنوا معه إلى المذهب المذكور.

وذكر استرن أن هذا الشخص هو خلف الحلاج. ولعله حلاج القطن المذكور في فهرست ابن النديم.

١ - الطريف أن أبا يعقوب إسحاق بن أحمد الشجري أو السجستاني كان يلقب بدندان أيضاً. أعلام الإسماعيلية: ١٥٤. وجاء في زبدة التواريخ للكاشاني أنه دندانان: ٨٩.

٢ - الفهرست: ٢٣٩.

٣ - تاريخ إسماعيليان: ٨٤. للاطلاع على دندان انظر: تعليقات النقص ١: ٦٦ - ٧٧.

٤ - أعلام الإسماعيلية: ٢٨٤. ٥ - سياستنامه: ٢٨٣ - ٢٨٤.

و قال ابن النديم : إن ابنه أحمد خلفه في منصبه. و جاء بعده شخص يعرف بغياث (غياث الدين الأسترآبادي). ثم مات فخلفه ابنه، و رجل آخر يعرف بالمحروم. ثم تصدى أبو حاتم الورستاني المعروف بالرازي بعدهما. و أضاف ابن النديم : أن الدعوة الذين عاشوا في فارس، و الأحساء، و اليمن، كانوا يُنصبون من قبل قرمط<sup>١</sup> مؤسس الحركة القرمطية. و ذكر في حكاية أخرى اسم أبي سعيد الشعراني الذي كان من دعاة الإسماعيلية الأول في خراسان. و خلفته حسين بن علي المروزي الذي مات في سجن نصر بن أحمد الساماني. و خلفه النسفي الذي أدخل نصر بن أحمد في الدعوة الإسماعيلية<sup>٢</sup>.

و يُستشف من هذه المعلومات، التي لا تقدم لنا تاريخاً دقيقاً عن الإسماعيلية و أعمالهم، أن النشاطات الإسماعيلية كانت موجودة في إيران إبان القرن الثالث. و لعل أشخاصاً كثيرين كانوا يبثون هذه الدعوة و يوسعون دائرتها في مناطق مختلفة.

يبد أن الذي يبدو هو أن أبا عبدالله الخادم، و أبا سعيد قد تعاقبا على خراسان، و مارسا نشاطهما فيها. حتى استملا إليهما حسين بن علي المروزي الذي كان من المتنفذين عند السامانيين<sup>٣</sup>. و جاء بعده النسفي الذي استقطب نصر بن أحمد الساماني إلى الإسماعيلية. و ستحدث عنه خلال هذا الموضوع.

و كانت نشاطات الإسماعيلية قائمة على نطاق واسع قبل نصر بن أحمد. يقول الخواجه نظام الملك: «بلغ إسماعيل بن أحمد الساماني في سنة ٢٩٥ هـ أن رجلاً خرج في جبل بابه و غرجه. و يدعى أبا بلال. أظهر مذهب القرامطة. و التفت حوله مختلف الشرائع الاجتماعية. و سمى مقره : دار العدل. و قصده قوم كثيرون من قرية هرات، و بايعوه. و عددهم يربو على عشرة آلاف رجل... و كان أبو بلال هذا ينادم يعقوب بن ليث، و يتوب عنه في المذهب».

«و بعد ذلك عبأ الأمير إسماعيل عدداً كبيراً من الناس لقتالهم، فشهروا سيوفهم، و أبادوهم جميعاً. و قبضوا على أبي بلال، و حمدان، و توزكا، و عشرة آخرين من

٢ - نفسه .

١ - الفهرست لابن النديم : ٢٣٩ .

٣ - انظر: مقالة بعنوان نخستين داهيان اسماعيلي در شمال هربى إيران و خراسان و ماوراءالنهر. مجلة كلية الآداب في جامعة طهران، العدد ٥٣ .

رؤسائهم، و جاؤوا بهم إلى بخارى بعد سبعين يوماً. و أودعوا أبا بلال سجن «كهنة دژه» فكانت منيته فيه. و فرّقوا أحد عشر رجلاً منهم على بلخ، و سمرقند، و فرغانه، و خوارزم، و مرو، و نيسابور و مدن أخرى غيرها، ثمّ أعدموهم<sup>١</sup>.  
و جاءت هذه الخطوة بسبب تغلغل الدعوة الإسماعيلية في المدن المذكورة، فأرادت الحكومة تهديد أهاليها بهذا العمل.

و من المؤسف أننا لا نجد دراسة موضوعية لمسار الحركة الإسماعيلية في المناطق المركزية والشمالية الشرقية من إيران إبان القرن الثالث. و تحدّث استرن عن هذا الموضوع في محاضراته التي ألقاها في جامعة طهران سنة ١٩٦١ م، بيد أنه لم يتطرّق إلى دخول محمّد بن إسماعيل أو أبنائه. و يرى أن أوّل داع من دعاة الإسماعيلية هو خلف، و كان ابنه غياث بعده. ثمّ تولّى مهمّة الدعوة الإسماعيلية أحد أحفاده، و تلاه أحد أبنائه مرّة أخرى. لكنّ أبا حاتم الرازي تصدّى لقيادة الإسماعيلية بوصفه الداعي القويّ. ثمّ تقلّد الأمر بعده اثنان هما: عبد الملك الكوكبي، و إسحاق. و كان هذا مسار الدعوة في الري، و طبرستان. أمّا في خراسان و ماوراء النهر فقد كان أبو عبد الله الخادم في بادىء الأمر. ثمّ أعقبه خليفته أبو سعيد الشعراني الذي زاول نشاطه بوصفه داعية الإسماعيلية. و جاء بعده حسين بن علي المروزي، فمحمّد بن أحمد النسفي، و كان أبو يعقوب السنجري، و ابن النسفي المعروف بدهقان من خلفاء النسفي نفسه<sup>٢</sup>.

و لم يشر المحاضر المومني إليه في هذا المجال إلى كثير من الأشخاص الذين ذكرناهم سابقاً. فهو إمّا غفل عنهم، أو أنّ أمرهم مريب عنده من منظار تاريخي.

١ - سياستنامه : ٢٩٧ - ٢٩٨ .

٢ - مجلة كلبّة الآداب ، السنة التاسعة ، العدد الأوّل : ١ - ١٢ .

## التشييع في القرن الرابع

### استمرار حكومة العلويين في طبرستان

خبث جذوة الحركة الشيعة ربحاً من الزمن بعد استشهاد محمد بن زيد في اشتباكه مع السامانيين، إلى أن قام الناصر الكبير المعروف بالأطروش بدعوة أهالي جيلان والديلم سنة ٢٨٧ هـ «و اجتمع حوله قرابة ألف ألف رجل منهم»<sup>١</sup> على حدّ تعبير المرعشي. وانهزم في مواجهة حدثت بينه وبين خصومه، ثم انتصر في مواجهة أخرى. ومع هذا، عاد إلى جيلان. وظلت طبرستان خاضعة للحكم الساماني. «وانهمك الشخص المذكور في طلب العلم بجيلان»<sup>٢</sup> على امتداد أربع عشرة سنة، حتى جاء إلى طبرستان مع الديلميين، و طرد الوالي الساماني منها. وأحكم قبضته على هذه المنطقة بأسرها، فساء ذلك أحمد بن إسماعيل الساماني وعزم على قمعه. وتحرك على رأس جيش قوامه أربعون ألفاً، لكنّه قتل في الطريق على يد أحد غلمانه، فظلت حكومة طبرستان قائمة بيد العلويين.

ويبدو من الضروري هنا ذكر عدد من الملاحظات الأولى: كانت الحكومة الشيعة العلوية في طبرستان بمجملها حكومة عادلة للغاية. وبغض النظر عن بعض الفترات

١ - تاريخ طبرستان ورويان و مازندران للمرعشي : ٣٠٢ .

٢ - نفسه .

المتقطعة التي أساء فيها بعض الحكّام إلى الناس، بيد أن أشخاصاً مثل الحسن بن زيد، وأخيه محمّد، والناصر الكبير كانوا من العلماء الأبرار، وفي الوقت نفسه كانوا عدولاً. وتحدّثنا سابقاً عن الحسن بن زيد. ونشير فيما يأتي إلى ناصر الأطروش.

قال ابن خلدون عنه: «وكان الأطروش عادلاً حسن السيرة لم يُر مثله في أيامه<sup>١</sup>». وقال المرعشي: «كان يعامل الناس بالعدل والإنصاف، ويعفو عن السيئات»<sup>٢</sup>.

وقال كاتب آخر مشيراً إلى الحكومة الزيدية العادلة في طبرستان: «أثنى عليها المؤرّخون المنصفون»<sup>٣</sup>.

وكتب مؤرّخ روسي قائلاً: «تذكر مصادرها أنها لم تشهد حاكماً عادلاً كحسن الأطروش في طبرستان وجيلان»<sup>٤</sup>. والطريف أن التماذج الأخرى للحكومة العلوية تماثل ما ذكرناه.

وقال المقدسي: «والعلوية على «صعدة»، وهم أعدل الناس»<sup>٥</sup>.

وقال عن حكومة القرامطة التي واجهت أكثر الطغمان والشتائم من المؤرّخين - ونحن لا نبغي الدفاع عنها طبعاً: «الاحساء مستقرّ القرامطة من آل أبي سعيد. ثمّ نظر وعدل»<sup>٦</sup>. وقال ابن العماد الحنبلي في المعزّ لدين الله الفاطمي بمصر: «كان مظهرًا للتشيع، معظماً لحرّيات الإسلام حليماً وقوراً، حازماً سرياً، يرجع إلى عدل وإنصاف»<sup>٧</sup>.

وقيل في القاضي الفاطمي نعمان: «إنه تمتع بالرئاسة العظمى التي كان أهلها، لإقامته الحق»<sup>٩</sup>.

١ - تاريخ ابن خلدون ٣ : ٣٦٧ ، ٤ : ٣٣٧ ، الكامل لابن الأثير - حوادث سنة ٣٠١ هـ . تاريخ الطبري - حوادث سنة ٣٠١ هـ .

٢ - تاريخ طبرستان ورويان و مازندران للمرعشي : ٣٠٣ .

٣ - تاريخ إيران از اسلام تا سلاجقة ، كمبريج : ٩١ .

٤ - تاريخ إيران : ٢٠٧ .

٥ - أحسن التقاسيم للمقدسي : ١٠٤ . صعدة اسم مكان

٦ - نحتمل احتمالاً قوياً أن القرامطة شعبة من شعب الإسماعيلية .

٧ - أحسن التقاسيم : ٩٤ .

٨ - شذرات الذهب ٣ : ٥٢ . وقال في أحد أمرالهم المدعو جواهر القائد أبو الحسن الرومي : كان ... حسن

٩ - نفسه ٣ : ١٣٢ .

السيرة في الرعيّة ٣ : ٩٨ .



و جاء أن شيعة طبرستان، و جيلان كانوا على المذهب الزيدي،  
 و قال القاضي نورالله: «كان أهالي جيلان على المذهب الزيدي الجارودي منذ زمن  
 ناصر الحق الذي سبب إسلامهم، حتى ظهور الملك المغفور له صاحبقران. ثم اعتنق  
 سلاطينهم مع أكثر أهالي لاهيجان مذهب الإمامية الناجية<sup>١</sup>». و ذكرنا سابقاً أدلة على  
 زيدية الحسن بن زيد أو إماميته. و يبدو أن التشيع الإمامي كان موجوداً في الديلم منذ  
 البداية<sup>٢</sup>. و لكننا نرى أن هذا الموضوع لا يزال جديراً بالبحث والدراسة. إذ لا نستطيع أن  
 نعتبر هؤلاء الأشخاص زيديين مائة بالمائة تعويلاً على انتشار المذهب الزيدي في تلك  
 المنطقة. و في الوقت نفسه، نلاحظ أن أكثر الاحتمالات المذكورة تذهب إلى زيديتهم.  
 و ننقل فيما يأتي ما قيل عن عقيدة الناصر الكبير. فقد جاء في غاية الاختصار ما نصه:  
 «أبو محمد الناصر الكبير إمام الزيدية أحد أئمتها الكبار<sup>٣</sup>».

والدليل الآخر هنا هو أن ابن الناصر الكبير كان إمامي المذهب. و عاتب أباه بسبب  
 مذهبه الزيدي<sup>٤</sup>. و قال ابن خلدون أيضاً: «كان الأطروش زيدي المذهب، و جميع الذين  
 أسلموا على يده... كلهم على مذهب الشيعة<sup>٥</sup>».  
 و نصّ القزويني في مدونات علي زيدية الدعوة الثلاثة: الحسن، و محمد، و الناصر  
 الكبير، و ذلك اعتماداً على كلام ابن خلدون<sup>٦</sup>. و لو فرضنا أن الناصر الكبير، كان زيدياً،  
 فإن الذي يلوح لنا هو وجود الاختلافات بين أفكاره و أفكار القاسم بن إبراهيم الذي كان  
 قد جمع الزيدية حوله في شمال إيران. و لذلك نقل أن فرقتين من الزيدية قد ظهرتا:  
 الأولى: الناصرية، و الأخرى: القاسمية. و عندما استولى الزيدية على اليمن سنة

٢ - نفسه ١: ٩٧.

١ - مجالس المؤمنين ١: ٩٦.

٣ - غاية الاختصار: ١٠٧.

٤ - صمد الطالب: ٣٠٩ - ٣١٠. قال في شعره:

إمامكم ذو آية منزلة

يا أيها الزيدية المهمة

و في المطايا جمعة مقبلة

كف له بالأخذ مبسوطه

من قبل أن تأسيكم زلزلة

توبوا إلى الرحمن واستغفروا

٥ - تاريخ ابن خلدون ٣: ٣٦٧، ٤: ٤١٩.

تاريخ طبرستان لابن اسفنديار ١: ٣٧٣.

٦ - يادداشتهاي قزويني ٥: ٥٦.



٢٨٤ هـ. ق، فإنهم انتهجوا خطَّ القاسميَّة<sup>١</sup>.

و على عكس هذا الرأي، نرى أنَّ المرحوم الميرزا عبدالله الأفندي ذكر عدداً من الأدلة لاثبات إماميَّة الناصر. بخاصَّة، إذا نظرنا إلى كتاب نقل عنه، وهو بعنوان: «أنساب الأئمة ومواليدهم - عليهم السَّلام - إلى صاحب الأمر». وهذا ما يدعم القول بإماميَّته. ثمَّ نقل عن الشيخ البهائي قوله: «إنَّ المحقِّقين من علمائنا يعتقدون أنَّ ناصر الحقَّ تابع في دينه للإمام جعفر الصادق - عليه السَّلام - كما يظهر من تأليفاته. و أنَّه لَمَّا كان يدعو الفرق المختلفة في المذاهب إلى نصرته، أظهر بعض الأمور التي توجب ائتلاف القلوب». وواصل الشيخ البهائي كلامه فذكر استدلال ناصر الحقَّ لإثبات وجود الإمام المهدي - عليه السَّلام<sup>٢</sup>.

و يرى المرحوم الخوانساري أيضاً أنَّ الاطروش كان إمامياً. والدليل الآخر على هذا الموضوع أنَّه رافق الامام العسكري - عليه السَّلام - مدَّة طويلة، كما نقل ذلك ابن اسفنديار<sup>٣</sup>.

و تطرقت أكثر المصادر إلى جهوده في إسلام عدد كبير من الديلميين. وليس الناصر الكبير فحسب، بل هذا هو دأب غيره من الدعاة أيضاً. و أفضل عطاء قدَّمته الحركة العلويَّة، بعامة، هو انتشار الإسلام في هذه المنطقة.

يقول ابن خلدون: أقام فيهم (أهل طبرستان) ثلاث عشرة سنة، يدعوهم إلى الإسلام...<sup>٤</sup>. و يضيف قائلاً: فأسلم على يديه خلق كثير و بنى لهم المساجد<sup>٥</sup>.

و يقول ابن عنبه: «أقام في الناس أربع عشرة سنة يدعوهم إلى الإسلام. و أسلم على يده خلق كثير<sup>٥</sup>. و أثنى المسعودي أيضاً على وعي الاطروش و فهمه مشيراً إلى رجوع الناس من المجوسيَّة إلى الإسلام بسببه<sup>٦</sup>.

يبدو أنَّ أكثر نفوذ العلويين كان في الديلم، و جيلان. و أنَّ العدد الكبير من الناس الذين

١ - تاريخ إيران از اسلام تا سلاجقة : ١٨١ ، ١٨٢ . أنا يحيى الهادي إلى الحقَّ فهو أوَّل حاكم زيدي في اليمن. و كان من فقهاء الزيدية. و فقهه قريب من فقه أبي حنيفة. انظر: عمدة الطالب : ١٧٧ .

٢ - رياض العلماء : ٢٧٦ - ٢٩٤ . ذكر المؤلف معلومات مفصلة في هذا المجال ، و يمكن للراغبين الرجوع إلى كتابه.

٣ - تاريخ طبرستان لابن اسفنديار ١ : ٣٧٣ .

٤ - تاريخ ابن خلدون ٣ : ٣٦٧ ، ٤ ، ١٠ ، ٢٥ . ٥ - عمدة الطالب : ٣٠٨ .

٦ - مروج الذهب ٤ : ٢١٧ . و هذه العبارة نفسها موجودة في بحر الأنساب ٢ : ٧٢ .

تشيّعوا بواسطتهم كانوا من أهالي تلك المنطقتين. و في الوقت نفسه كان لحركتهم في المناطق الأخرى كطبرستان والري تأثير بالغ أيضاً. وكانت الطالقان الواقعة بين قزوین وأبهر، وكذلك قزوین نفسها (حيث يسكن الشيعة فيها - عادة - بشكل محدود<sup>١</sup>) من المدن التي تأثرت بتشيع طبرستان. ومع هذا كان السنة موجودين في بعض مدن طبرستان كجرجان، و ساري، و أمل قبل قدوم العلويين إليها، كما كان الشيعة فيها أيضاً. و تحدّث المقدسي عن المذاهب الإسلامية في فومن، و جرجان، و قسم من طبرستان خلال القرن الرابع، و ذكر المذهب الحنفي، والحنبلي، والشافعي، و النجارية، والكرامية. و واصل كلامه قائلاً: «و للشيعة بجرجان و طبرستان جلبة<sup>٢</sup>». و قال في موضع آخر من كتابه: «و نواحي الديلم شيعة، و أكثر الجبل سنة<sup>٣</sup>». و يعود وجود المذهب السنّي في تلك المناطق إلى تغلغل السامانيين فيها غالباً خلال السنين الأخيرة من القرن الثالث. و كانوا متشدّدين في تسننهم للغاية<sup>٤</sup>. فلا بدّ أن يكون مجيئهم إلى طبرستان باعثاً على اتساع نطاق المذهب السنّي فيها. لذلك قال أحد الكتاب في هذا المجال: «عندما استولى إسماعيل الساماني على طبرستان أعاد المذهب السنّي إليها<sup>٥</sup>». و أشار المقدسي أيضاً إلى الصراع القائم بين الشيعة المتطرّفين و السنة السامانيين آنذاك.

و استمرّت حكومة العلويين مدة بعد ظهور ناصر الحق سنة ٣٠١ هـ، و لما حانت سنة ٣٠٤ هـ توفي ناصر الحق فانتقلت الحكومة إلى ابن عمّه الحسن بن القاسم. و بعد مضيّ فترة على حكومته نشب صراع بينه و بين أبناء الأطروش، و كان ذلك بمشاركة حكّام الديلم<sup>٦</sup>. و الحسن بن القاسم كما قال ابن اسفنديار «سيد حسن السيرة، عادل، عالم. لم

١ - مجالس المؤمنين ١ : ٩٦ . قال القاضي نورالله: ما فتىء أهل الطالقان و قزوین يحبّون أمير المؤمنين - عليه السلام. و لكن يبدو أنّ هذا الرأي غير صحيح، بخاصّة في قزوین، و أنّ المؤلف عبّر عن الحبّ بالدوام من خلال قوله: ما فتىء. لأنّ المعروف عن قزوین أنّها كانت دار السنة و الجماعة. و قد أشار القاضي إلى ذلك في الصفحة الآتية من كتابه. ١ : ٩٧ . ٢ - أحسن التقاسيم : ٣٦٥ .

٣ - نفسه : ٣٦٧ . ٤ - تاريخ إيران و قرون نخستين اسلامي : ١٤٢ .

٥ - تاريخ إيران از إسلام تا سلاجقة : ١٨١ . تصحّ كلمة الإعادة على الحكومة لا على الناس .

٦ - أحسن التقاسيم : ٣٣٦ .

٧ - استشهد الحسن بن القاسم على يد أشخاص من بطانته. و قال ابن خلدون في سبب ذلك: «لأنّه كان يشتدّ عليهم في تغيير المنكرات» تاريخ ابن خلدون ٤ : ٢٧ .

يرالناس في طبرستان أمنأ و رخاء و عدلاً كما رأوا في عهده. وكان أفضل من السادة الآخرين كفاءةً و سياسةً<sup>١</sup>. و انتهت تلك الصراعات بسيطرة آل زيار على مقاليد الامور في هذه المنطقة. بيد أن العلويين احتفظوا بنفوذهم فيها. و نقل أحد الكتاب أن المصادر التاريخية تتحدث مراراً عن أحفاد الأطروش بوصفهم حكام المنطقة في عصر البويهيين و آل زيار<sup>٢</sup>. و نص المقدسي على أن الجيل لم يطعموا أحداً إلا أبناء الداعي الأول والثاني، الذين ينحدرون من «صعدة»<sup>٣</sup>.

و نقل ابن خلدون عن بعض الكتب التاريخية المتأخرة أن الحسن بن القاسم (الداعي الصغير) عندما بويغ بعد موت ناصر الأطروش، ادعى جعفر بن الناصر بالحكومة، لكنه لحق بدماوند بعد أن توطدت أركان حكومة الداعي الصغير في طبرستان. و قبض عليه هناك. و أشخص إلى علي بن وهشودان ملك الديلم، فحبسه. و بعد مدة أطلق فملك طبرستان (كان الداعي الصغير يومئذ حاكماً على الري، و قزوین). و لما ظهر ما كان بن كالي، بايع الداعي الصغير، ثم اصطدم بنائب جعفر بن الأطروش، وهو الحسن بن أحمد بن الأطروش، و حبسه بجرجان عند أخيه أبي علي ليقتله، فقتله الحسن و نجا. و بايعه القواد بجرجان. ثم حاربه ما كان فانهمز الحسن إلى آمد و مات بها. و بويغ بعده أخوه محمد بن أحمد بن الأطروش، فتغلب على أسفار بن شيرويه في ساري. و عندما غلب مرداويج على الري، ثم على طبرستان، بايع محمداً هذا. و لما مات، خلفه أخوه الثالث. و في سنة ٣٣٦ هـ اشتبك الثالث مع ركن الدولة البويهی، و هزم، ففر إلى جبال الديلم. و كان ملوك الديلم يخطبون له حتى سنة ٣٥٥ هـ. و بعد موته بويغ أحد العلويين و اسمه الحسين بن جعفر الملقب بالناصر. لكنه لم يستمر. و انقرض ملك الفاطميين في جبال الشمال<sup>٤</sup>.

بيد أن مانقله المرعشي يختلف عما تقدم. فهو يقول: «عند ما مات أبو الحسين بن الناصر الكبير، بايع الناس ولده أبا علي محمداً. و هو الذي طعن علي بن حسين كاكي بعد أن قبض الأخير عليه. ثم حكم جرجان ثانية. و بعد وفاته، بويغ أخوه أبو جعفر بن أبي

١ - تاريخ طبرستان لابن اسفنديار ١ : ٢٧٦. و انظر: كتاب المرعشي : ٣٠٩.

٢ - تاريخ ايران از اسلام تا سلاجقة : ١٨٤. ٣ - أحسن التقاسيم : ٢٩٩.

٤ - تاريخ ابن خلدون ٤ : ٢٨.

الحسين. وقتل أبو جعفر على يد ما كان بن كاكي. ثم بايع ما كان ابن عم أبي جعفر، وهو إسماعيل بن أبي القاسم بن الناصر الكبير، لكنه سُم من قبل أم أبي جعفر ومات. وقال المرعشي: فغضب السادات بعد ذلك، وكانوا يخرجون في كل مدة. لكن خروجهم ليس له وقع كبير. إلى أن نهض الثائر بالله مع ابن أخ الناصر الكبير سنة ٣٥٠ هـ. وبعد أن هزم الجيش البويهي، توجه تلقاء جيلان، ثم سيطر عليه غلامه عمير، وخذله الناس، وانتهى أمره. وقال المرعشي أيضاً: «و لم يخرج علوي آخر حتى عصر السيد قوام الدين الحسيني<sup>٢</sup>».

وقصد العلويون منطقة طبرستان، والديلم - كما مر بنا - لأنهم جزبوهما خلال تلك المدة الطويلة، فوجدوهما أفضل مأمّن لهم، كما لقوا فيهما الاكرام من لدن الولاة والحكام<sup>٣</sup>. وكانوا يحظون بالاحترام المستمر، وظلوا أوجه شريحة في المجتمع الشمالي في إيران، مع انتشار التشيع بين الناس.

يقول القاضي نورالله في طبرستان: «... وكان أكثر أهالي طبرستان شيعة. ولم يكن في بعض مناطقها، كامل، سني قط<sup>٤</sup>». لكن هذا الرأي يبدو مستبعداً. بخاصة، أن الطبري المعروف كان أملياً سنياً! بيد أن المؤلف الذي كان ملتفتاً إلى هذه النقطة، استدل بها على أن «انتساب الطبري إلى أمل مبهم غامض، إذ بندر جداً أن يكون شخص أملي سنياً<sup>٥</sup>».

### المناطق الشيعية في القرن الرابع

المعنا سابقاً إلى بعض المراكز الشيعية في القرن الثالث. وكانت قم أحد هذه المراكز التي نص الجغرافيون في القرن الرابع على تشيعها<sup>٦</sup>. ومن الواضح أن إشارة هؤلاء الجغرافيين - الذين كان بعضهم سنياً متعصباً - يمكن أن تكون معلماً - في الأقل - على الأكثرية الشيعية في هذه المدينة (إن لم نقل على تشيع أهلها جميعهم). ولعل مدناً كثيرة كان الشيعة يسكنون في نقاط منها.

١ - تاريخ طبرستان و رويان و مازندران للمرعشي : ٣١٤ .

٢ - كتاب المرعشي : ٣١٧ .

٣ - تاريخ ابن خلدون : ٤ : ٣٣٧ .

٤ - مجالس المؤمنين ١ : ٩٨ .

٥ - نفسه : ٩٩ .

٦ - المسالك و الممالك : ٢٠١ .

يقول الاصطخري في منطقة من مناطق فارس تدعى خرّة : «أهل خرّة هم شيعة<sup>١</sup>». ويرى أنّ هذه المنطقة هي من مناطق سابور<sup>٢</sup>. وجملة القول، أنّ محافظة فارس تعدّ من المراكز الرئيسة للشيعة بسبب وجود الحكومة البويهيّة فيها، ولا يمكننا أن نحسب التشييع كلّه مقصوراً على خرّة أو فيروزآباد. يضاف إلى ذلك، أنّ الأرضيّة كانت موجودة في هذه المنطقة من قبل. ولعلّ مرقد السيّد أحمد بن الإمام موسى الكاظم في شيراز آية بارزة على تغلغل الفكر الشيعي في هذه المدينة التي كانت إحدى الحواضر الإسلاميّة<sup>٣</sup>. وتمصّرت شيراز بعد الإسلام. يقول المقدسي في مناطق فارس : «المعتزلة والشيعة بلارجان و ساحل البحر كثير<sup>٤</sup>».

ومن المناطق الشيعيّة في إيران خلال القرن الرابع، أرجاء من محافظة كرمان. ويعرض الاصطخري مناطق الشيعة في هذه العبارة: «والغالب على أهل الرودبار و قوهستان أبي غانم والبلوص والمنوجان، التشيع<sup>٥</sup>».

وذكر معجم البلدان بعض المراكز التي تعرف برودبار في إيران، والعراق، ولم يشر إلى منطقة في كرمان بهذا الاسم. بيد أنّ الذي نستخلصه من كلام الاصطخري هو أنّ البحر يحدّ الجبال المعروفة بقفص من الجنوب، وتقع جيرفت، و رودبار، و قوهستان أبي غانم في شمالها. أمّا البلوص، و منوجان فهي في الطرف الغربي من هذه الجبال (وهي المناطق الكائنة بين فارس، و كرمان على حدّ تعبير الحموي<sup>٦</sup>).

و جاء في حدود العالم حول الموقع الجغرافي لهذه المنطقة: «تقع بين جيرفت، و منوجان أرض جبليّة عامرة، و نعمتها وافرة. وهي تعرف بقوهستان أبي غانم. و في غربها قرية تسمّى رودبار...<sup>٧</sup>».

ومن الواضح أنّ المنطقة الشيعيّة في محافظة كرمان منطقة متّصلة و فسيحة. و أشار المقدسي الذي كان يعيش في القرن الرابع إلى المناطق الشيعيّة أيضاً، قائلاً: «والغالب على

١ - المسالك و الممالك : ١٣٩ . ٢ - نفسه : ١١٢ . سَمَاها عضد الدولة: فيروزآباد.

٣ - رحلة ابن بطوطة : ١٣٣ . ٤ - أحسن التقاسيم : ٤٣٩ .

٥ - المسالك و الممالك : ١٦٧ . و نقلت هذه العبارة نفسها في صورة الأرض : ٢٧١ .

٦ - معجم البلدان ١ : ٤٩١ - ٤٩٢ . ذُكرت منوجان في المعجم باسم منوكان من مناطق كرمان ٥ : ٢١٦ .

٧ - حدود العالم : ١٢٧ .

رودبار، وقوهستان، والبلوص، والمنوجان التشيع<sup>١</sup>.  
 وقال المقدسي عن المذاهب الموجودة في خوزستان: «و مذاهبهم مختلفة. أكثر  
 الاقليم معتزلة، أما العسكر فكلمهم. وأكثر أهل الأهواز، ورام هرمز، والدورق، وبعض أهل  
 جنديسابور. و أما السوس و أجنادها، فحنابلة. و نصف الأهواز شيعة<sup>٢</sup>.»  
 ويسمى الشيعة في هذه المنطقة: المروشييين أو الروسيين، كما في خبر المقدسي.  
 وتعطي معنى العناء والإعانة. و لعل الشيعة عُرفوا بهذا اللقب هناك لأن مذهبهم هو  
 مذهب الشريحة المضطهدة أمام المذهب السني السائد! و قال المقدسي: «و تقع  
 عصبيات في الأهواز بين الشيعة والسنة تجرّ إلى الحروب بينهما<sup>٣</sup>.»  
 و من المدن الأخرى التي يكثر فيها الشيعة ايرانشهر في الشمال الشرقي من ايران<sup>٤</sup>.  
 وكانت نيسابور من مدن خراسان التي عاشت العصبية بين الشيعة والكرامية على حدّ  
 تعبير المقدسي<sup>٥</sup>. و ذكر هذا الشخص إجمالاً أنّ أولاد عليّ على غاية الرفعة عند أهل  
 خراسان<sup>٦</sup>. و كان أهل الرقة شيعة، كما عبّر عنهم<sup>٧</sup>. و الرقة إحدى مناطق خراسان. و هذه  
 هي غير الرقة الكائنة في العراق، و تحدّث عنها الحموي. و نقل عنها أيضاً أنّ قافلة الحجّ  
 عندما وصلت من خراسان، كان أهل الرقة يبحثون عن كتاب لفقير إمامي، و هو المتمسك  
 بحبل آل الرسول لابن عقيل<sup>٨</sup>، و هذا معلم عليّ وجود ممتدّ نسبياً للتشيع هناك. و جملة  
 القول أنّ التشيع في خراسان خلال القرن الرابع تعرّض إلى محن مختلفة. و هو ما ذكره  
 الخوارزمي في رسالته المعروفة إلى شيعة نيسابور. بيد أنه لا يعني عدم انتشار التشيع في  
 تلك الديار. و في الوقت نفسه، لا تتفق مع ابوانوف إذ ذهب إلى أنّ التشيع في خراسان  
 و آسية المركزية كان منتشرأ إبان القرن الرابع، أنّ مدن بلخ، و سمرقند، و مرو، و سائر  
 المدن كانت من المراكز الرئيسة للتشيع<sup>٩</sup>. و نرى ذلك مبالغة وإغراقاً.  
 و يدلّ الفهرس الذي عرضه المقدسي عن الحواضر الشيعية في الوطن الإسلامي

- |   |                                       |
|---|---------------------------------------|
| ١ - أحسن التقاسيم : ٤٦٩ .   | ٢ - نفسه : ٤١٥ .                      |
| ٣ - نفسه : ٤١٧ .  | ٤ - نفسه : ٣١٦ .                      |
| ٥ - نفسه : ٣٣٦ . و جاء في ص ٣٧١ : و تقع حروب وحشة بين الشيعة و الكرامية . |                                       |
| ٦ - نفسه : ٣٢٣ .  | ٧ - نفسه : ٣٢٣ .                      |
| ٨ - مجالس المؤمنين ١ : ٤٢٨ .  | ٩ - إسماعيليان در تاريخ : ٤١٦ - ٤١٧ . |

خلال القرن الرابع على أن هذا القرن كان قرن انتشار التشيع.

وننقل فيما يأتي عبارات مقتضبة من كتابه في هذا الحقل. جاء في موضع منه: «أكثر قضاة اليمن، ومكة، وصحار معتزلة و شيعة<sup>١</sup>». «وكان التشيع في الجزيرة العربية واسعاً جداً<sup>٢</sup>. وورد في أهل البصرة: وأكثر أهل البصرة قدرية، و شيعة، ومعتزلة، ثم حنابلة<sup>٣</sup>. والكوفة الشيعة إلا الكناسه<sup>٤</sup>. وبالموصل أيضاً جلبة للشيعة<sup>٥</sup>. وأهل نابلس، والقدس، وأكثر عمّان شيعة<sup>٦</sup> والناس في أعلى قصبه الفسطاط، وأهل صندقا شيعة<sup>٧</sup>. وأهل الملتان في أرض السند شيعة<sup>٨</sup>. يشنون في الأذان والإقامة<sup>٩</sup>. ولعل الشيعة في هذه المدينة هم من الإسماعيلية الذين حاربهم السلطان محمود، لكنهم بقوا بعده مدة مديدة.

تدلّ هذه العبارات على امتداد التيارات الشيعية في أرجاء الوطن الإسلامي إبان القرن الرابع الهجري.

وجاء في شعر لابن سكرة أن شيعة قم، وقاشان، والكرج كانوا يظهرون في الأعياد بشباب بيضاء وقلوب سوداء<sup>١٠</sup>.

ومن الواضح أن المذهب الشيعي انتشر في أنحاء مختلفة من الشرق والغرب خلال هذا القرن. وطبيعياً لم تكن هناك حكومة خاصة يديرها الشيعة الإمامية. ولكن ظهرت الأفكار الإمامية، وكذلك الإسماعيلية، والزيدية في أكناف العالم الاسلامي من خلال الحكومات التي شكلها الإسماعيليون، والزيديون. يقول المقرئ مشيراً إلى الحكومة البويهية، والفاطمية: «فانتشرت مذاهب الرافضة في بلاد المغرب، ومصر، والشام،

١ - أحسن التقاسيم: ٩٦. ٢ - نفسه: ١٠٤.

٣ - نفسه: ١٢٦. ٤ - نفسه: ١٢٦.

٥ - نفسه: ١٤٢. وقال القاضي نورالله: كان أكثر أهل الموصل في عصر سيف الدولة بن حمدان شيعة. وما زالت محلّة من محلات الموصل شيعية. مجالس المؤمنين ١: ٦٥.

٦ - نفسه: ١٧٩. ٧ - نفسه: ٢٠٢.

٨ - نفسه: ٤٨١.

٩ - نفسه: ٤٨١. وهذا دليل على تشيعهم، لأن السنة لا يشنون في الإقامة.

١٠ - يتيمة الدهر ٢: ٢٥٦، نقلاً عن تاريخ تمدن اسلامي در قرن چهارم لأدم متر ١: ٨٠.

و الشعر هو أنه: عيد أهل قم وقاشان والكرج يتلاقى بياضهم بقلوب من السبع والسبع هو الخرز الأسود. المعرب.

و ديار بكر، والكوفة، والبصرة، و بغداد، و جميع العراق، و بلاد خراسان و ماوراء النهر، مع بلاد الحجاز، و اليمن، والبحرين. و كانت بينهم و بين أهل السنة من الفتن و الحروب و المقاتل ما لا يمكن حصره<sup>١</sup>.

إن الحواضر التي ذكرت في هذا القسم بوصفها حواضر شيعية، هي الحواضر التي كان الشيعة يؤلفون أكثرية السكان فيها. و كان الشيعة يسكنون بنسبة كبيرة أيضاً في كثير من الأمصار الأخرى، بما فيها الأمصار المشهورة بنزعتها السنية كقزوين. و من هؤلاء الشيعة آل جعفر، و هم من سلالة جعفر بن أبي طالب، و كثير منهم كانوا في عداد علماء الشيعة، و إن كان بعضهم يفتي على المذهب الحنفي تقيّةً. لكنهم كانوا يعدّون من فقهاء الإمامية غالباً اعتباراً من القرن الرابع فصاعداً<sup>٢</sup>.

### الإسماعيلية في إيران يواصلون نشاطاتهم في القرن الرابع

إن أحد الدعاة المهمين للإسماعيلية في أواخر القرن الثالث و أوائل القرن الرابع هو أبو حاتم الرازي. و اسمه، كما نصّ عليه ابن حجر: «أحمد بن حمدان بن أحمد الوردساني» المشهور بابي حاتم الليثي<sup>٣</sup> الرازي. و نقل ابن حجر عن تاريخ الري لابن بابويه أنّه كان من أهل الفضل، و الأدب، و المعرفة باللغة. و سمع الحديث كثيراً. ثمّ أظهر القول بالإلحاد!! و صار من دعاة الإسماعيلية، و أضلّ جماعة من الأكابر<sup>٤</sup>. و كان أكثر نشاطه في الري أيام عبيدالله المهدي إمام الإسماعيلية يومئذ، و نُقل له دور في القضايا السياسية التي كانت قائمة في طبرستان و الديلم، و لبى دعوته كثير من السياسيين الكبار آنذاك كأسفار بن شيرويه، و مرداويج بن زيار<sup>٥</sup>. مات سنة ٣٢٢ أو ٣٢٣ هـ و لم يذكر المؤلف مصدراً يتحدّث عنه فيما إذا كان له تأثير على مرداويج أو لا. بيد أنّ الآخرين أشاروا إلى أنّه كان

١ - المواظ و الاعتبار (الخطط المقرئية) ٢ : ٣٥٨ .

٢ - دائرة المعارف تشيع ١ : ١٥٩ .

٣ - لسان الميزان ١ : ١٦٤ .

٤ - نفسه .

٥ - تاريخ الخلفاء : ٢٥٩ . سياستنامه : ٢٨٦ ، ٢٨٧ . أعلام الإسماعيلية : ٩٧ .



يميل إلى المجوسية<sup>١</sup>. وزعم شخص آخر أنه كان يقول: إن روح سليمان بن داود حلّت فيه<sup>٢</sup>. وذكر استرن أنه كان يحظى في البداية بدعم أسفار بن شيرويه، وحتّى مرداويج، لكنّ هذا الدعم لم يستمر إذ غضب عليه فيما بعد<sup>٣</sup>.

وقال الخواجه: «اضطرب أمر السبعية (الذين يعتقدون بسبعة أئمة) ولحق بهم الضرر بعد فرار أبي حاتم من الديلم<sup>٤</sup>. وذكر أنّ تغلغل أبي حاتم في الديلم يعود إلى تمرّد الديلميين على العلويين، وقال: «استقطبهم أبو حاتم إليه من خلال زعمه ظهور المهدي قريباً. لكنهم انفصلوا عنه بعد مدّة. ففرّ منهم، ومات في فراره<sup>٥</sup>».

ومرّ بنا آنفاً أنّ حسين بن علي المروزي كان يمارس نشاطه في بلاط نصر بن أحمد الساماني، وزاول نشاطه في خراسان بوصفه داعياً إسماعيلياً من سنة ٣٠٧ هـ حتّى سنة ٣١٢ هـ. ثمّ قبض عليه نصر وحبسه<sup>٦</sup>.

أمّا خليفته أبو عبدالله بن أحمد النسفي، فقد استطاع أن يستميل نصر بن أحمد إليه. وليس نصر بن أحمد فحسب، بل عدداً كبيراً من أصحاب المناصب الحكومية في الإمارة السامانية، إذ أدخلهم في المذهب الإسماعيلي<sup>٧</sup>. ولعلّ نصر بن أحمد كان، بعد ركونه إلى المذهب الإسماعيلي، يعتبر نفسه تابعاً للحكّام الفاطميين. وإنّ كان البعض يرتاب في ذلك بسبب عدم وجود الدافع السياسي<sup>٨</sup>. ولكنّ المسألة مقبولة من الوجهة الدينيّة إلى حدّ ما.

ولمّا كان البلاط الساماني معروفاً منذ البداية أنّه مركز المذهب السنّي في الشرق، وأنّ السامانيين كانوا في طاعة العبّاسيين دائماً<sup>٩</sup>، لذلك نحتمل أنّ عناصر البلاط قد تعنّوا تعنّياً خاصّاً في هذا المجال، ولم يستعدّوا لقبول المذهب الجديد الذي يمثل خطأ في الطرف

١ - شذرات الذهب ٢: ٢٩٣.

٢ - الكامل ٨: ٣٢٣. لا يمكن أن تكون هذه التهم في معزّل عن المبول الإسماعيلية.

٣ - مجلّة كليّة الآداب بجامعة طهران، العدد التاسع، المقالة الأولى، ص ٨.

٤ - سياستنامه: ٢٨٧.

٥ - نفسه.

٦ - الفهرست لابن النديم: ٢٣٩.

٧ - مقالة منشورة في العدد ٥٤ من مجلّة كليّة الآداب، وعنوانها: حول دعاة الإسماعيلية في ايران.

٨ - بخارا دستاورد قرون وسطى: ٨٥-٨٦. ٩ - مجمع الأنساب: ٢٣-٢٤.

المقابل. فتآمروا ضدَّ الأمير نصر. لكنَّ مؤامرتهم انكشفت له ولنجله نوح بعد مدَّة. ومع ذلك فقد تخلَّى الأمير نصر عن منصبه، و تصدَّى ولده نوح لرئاسة الحكومة السامانية. وفي ضوء ما نقله ابن النديم، فإنَّ نوح بن نصر قتل النسفي ورؤساء الدعوة الإسماعيلية الذين كانوا في عداد القوى المناصرة لنصر.

ويقول ابن الأثير في هذا المجال، دون الإشارة إلى سبب قتل النسفي من قبل نوح بن نصر. وفي سنة ٣٣١ هـ استقدم الأمير نوح محمَّد بن أحمد النسفي، وكان قد طعن فيه عنده، فقتله وصلبه، فسرق من الجذع، ولم يُعلم من سرقة<sup>٢</sup>.

و ذكر الخواجه نظام الملك - المعروف بعناده المكشوف للباطنية - ركون الأمير الساماني إلى الباطنية مفضلاً. ومن الذين ركنوا إلى النخشي أو النسفي<sup>٣</sup>: بكر النخشي نديم الأمير في خراسان. و استطاع بكر أن يستميل الأشعث إلى هذا المذهب، وكان الأشعث كاتباً خاصاً. و ركن أبو منصور جفاني إلى الباطنية، وكان أحد كبار البلاط الساماني. و دخل الحاجب الخاص آيتاش في هذا المذهب أيضاً. يقول الخواجه: عندما كانوا يدعون أحداً إلى مذهبهم، فإنهم يدخلونه في المذهب الشيعي أول الأمر، ثم يوجهونه إلى السبعية تدريجاً. و بعد انتماء هؤلاء الأشخاص والندماء الآخرين إلى هذا المذهب، فإنهم يذكرون النسفي بخير، و يحسبونه إلى الملك. و أدى عملهم هذا إلى امتعاض عدد من أمراء الجيش، فتآمروا ضدَّ نصر بن أحمد. و نقل الخواجه معلومات مفصلة عن المتآمرين، و اطلع الملك على عملهم، و ذكر كيف انتهت المؤامرة بمقتل قائد الجيش، و إجلاس نوح على العرش من قبل أبيه.

و عندما تسلَّم نوح مقاليد الأمور، بدأ حربه ضدَّ الكفار في الداخل، و أمر بقتل كلِّ من ألد و اعتنق هذا المذهب الذي اعتنقه أبوه في بلاد ماوراءالنهر من خراسان ... و هجم جنده و قبضوا على محمَّد النخشي الذي كان أحد الدعاة، و ضربوا عنقه ... ثمَّ انتشروا في المدينة و قتلوا كلِّ من وجدوه منهم . و كانوا يعرفونهم جميعهم، و جهروا بدعوتهم بفضل الدعم الذي كانوا يلقونه من الملك. و كانوا يبحثون عن الباطنية ليس في بلخ وحدها، بل في سائر مناطق خراسان و ماوراء النهر. حتَّى «... أنهم تحرَّروا في بخارى

٢ - الكامل ٨ : ٤٠٤ .

١ - الفهرست لابن النديم : ٢٩٣ .

٣ - نُشف مرَّوب نخشب، قريبة من سمرقند.

وضواحيها سبعة أيام بلياليها، و سلبوا و نهبوا، فلم يبق أحد منهم في مناطق ماوراء النهر و خراسان جميعها. و من بقي منهم لم يجرأ على الظهور. و أقل هذا المذهب في خراسان<sup>١</sup>.

و نقل الخواجه هذه القصة مفصلة لأهميتها التي فرضت التفصيل فيها، و هي تدل على امتداد الإسماعيلية في خراسان و ماوراء النهر بعد مدة من الجهود التي بذلها دعائها، كما جاء هذا التفصيل غالباً لعناد الخواجه الذي حاول تحريض الملك على التشدد ضد الباطنية من خلال هذا التفصيل. و قد صرح هو نفسه بهذه النقطة<sup>٢</sup>. من هذا المنطلق، ينبغي أن لا نلتفت كثيراً إلى جزئيات الأخبار التي نقلها.

### مواصلة التشيع في خراسان

لا تتحدد الميول الإسماعيلية التي كان عليها البيت الساماني في هذه الفترة الخاصة، بينما كان الأمراء السامانيون الآخرون بعيدين عن العقائد الشيعية، مصرين على التمسك بالمذهب السني. لذلك لا يصح ما قاله مصطفى الحلبي: إن «أكثر أمراء هذه الدولة (السامانية)... كانوا يعرفون حق العلويين في هذه الولاية، و يعتنقون التشيع للأئمة المستورين<sup>٣</sup>». و ينطبق هذا القول على نصير بن أحمد<sup>٤</sup> بحسب. و على العكس، فقد كان الأمراء السامانيون يرون طاعة الحكام العباسيين من أهم الواجبات. (و كان إسماعيل بن أحمد يظهر الطاعة لسلاطين بني العباس دائماً، و يعد أتباعهم واجباً مفروضاً عليه<sup>٥</sup>. و لم يعصهم ساعة واحدة في عمره، و كان ينفذ أوامرهم بقوة<sup>٥</sup>).

و لكن تمسك نصير بن أحمد بهذه العقيدة مؤقتاً أدى إلى انتشارها في أرجاء خراسان. و تأثر الكثيرون بالعقائد الإسماعيلية. و من الأسر التي تأثرت بهذه العقائد هي أسرة ابن سينا. و نقل عن ابن سينا نفسه أنه كان يقول: «كان أبي ممن أجاب داعي المصريين. و كان

٢ - نفسه : ٢٥٥ .

١ - سياستنامه : ٢٩٦ - ٢٩٧ .

٤ - تاريخ بخارا المؤلفه نرشخي : ١٠٦ .

٣ - مقدمة توفيق التطبيق : ٨ .

٥ - نفسه : ١٢٧ .

يُعدّ من الإسماعيلية. ويشير إلى أنّ أخاه كان على هذه العقيدة أيضاً<sup>١</sup>. ويقول الحلبي: «(ابن سينا) أبو علي الحسين، وأبوه عبدالله، وجدّه الحسن، وأبو جدّه علي. وهذا دليل واضح على تشيع هذه الأسرة. وسنشير هنا إلى تشيع ابن سينا. فأننا نقرأ في كتبه تعابير تدلّ على ميوله الشيعية. وحاول البعض أن يتخذ من هذه التعابير دليلاً على تشيعه الإمامي. ويرى عليّ بن فضل الله الجيلاني في كتاب ألفه بعنوان توفيق التطبيق في إثبات أنّ الشيخ الرئيس من الإمامية الاثني عشرية» أنّ ابن سينا كان إمامياً. وحاول أن يدلّ على ذلك من خلال ذكر فقرات من كتاب الشفاء. وقد مرّ بنا أنّ ابن سينا نفسه اعترف أنّ أباه وأخاه كانا إسماعيليين. حتّى أنّه طلب منه أن يقرّ بأرائهما في النفس والعقل، لكنّه لم يستجب. علماً أنّ عدم استجابته لا يعود إلى تشيعه، بل يحتمل أنّه إشارة إلى عدم قبول أقوالهما في النفس والعقل. على أيّ حال، كان المناخ السائد في أسرته مناخاً شيعياً، وقد ترك تأثيره عليه لا محالة. وإذا عثرنا على أمثلة في تعابيره، فلا جرم أنّها تدلّ على ميوله الشيعية.

وقبل أن ننقل طرفاً من عباراته، نذكر أنّ ابن سينا كان فيلسوفاً عقلياً قبل كلّ شيء. وهو الفيلسوف الذي كان يهتمّ كثيراً بما تقرّره الشريعة، وفي الوقت نفسه، كان يحترم العقل احتراماً بالغاً. على سبيل المثال، كان يقرّ بالمعاد الجسماني في ضوء الأخبار الواردة. لكنّه يقول بصراحة أن لا دليل عليه<sup>٢</sup>.

طبيعياً، أننا لا نتوقّع من شخص فيلسوف أن يكون له اهتمام كبير بالمسائل الجزئية للدين، أو أنّه إذا عرض بعض الآراء، فلا بدّ أن تكون مأخوذة من رؤية دينية متوكّفة على الحديث. بخاصّة، أنّ ابن سينا كان قد مُني بالمسائل السياسية، ممّا دفعه إلى إخفاء نزعتة الدينية. على الرغم من أنّ حضوره عند علاء الدولة - وهو من أسرة ابن كاكويه الشيعية في أصفهان - يعتبر فرصة مناسبة لعزو التشيع إليه<sup>٣</sup>. ولكن بغض النظر عن هذا كلّ، فإنّ

١ - هيون الأنباء في طبقات الأطباء ٢ : ٢ . و جاء في شذرات الذهب «كان أبوه من دعاة الإسماعيلية» ٣ :

٢٣٤ . و نقلت هذه الحكاية من قبل أبي عبيد الجوزجاني، و أوردها نصّاً مؤلف هيون الأنباء . و ذكرت أيضاً

في نسخ متفرقة . و صدرت رسالة بالفارسية للدكتور ديباجي بعنوان «ابن سينا»، ضمّت هذه الحكاية .

٢ - قال في آخر الشفاء : «ليس لنا دليل عقليّ على وجوب حشر الأجساد كما لا دليل لنا على امتناعه» .

٣ - انظر : الكامل ٩ : ١٩٠ .

بعض العبارات تدلّ بوضوح على تطابق الأفكار الشيعية و عقائد ابن سينا. وإن كان مؤلف توفيق التطبيق قد أتى بتأويلات و تفسيرات طويلة في هذا المجال. و هي تأويلات قد تدفعنا إلى عدم قبولها.

يقول ابن سينا في الفصل الأخير من كتاب الالهيات<sup>١</sup>:

«ثمّ يجب أن يفرض السانّ طاعة من يخلفه، و أن لا يكون الاستخلاف إلا من جهته، أو باجماع من أهل السابقة على من يصحّحون علانية عند الجمهور أنه مستقلّ بالسياسة، و أنه أصيل العقل، حاصل عنده الأخلاق الشرعية من الشجاعة، والعفة، و حسن التدبير، و أنه عارف بالشرعية حتّى لا أعرف منه، تصحيحاً يظهر و يستعملن، و يتفق عليه الجمهور عند الجميع. و يسنّ عليهم أنهم إذا اختلفوا، أو تنازعا للهوى و الميل، أو أجمعوا على غير من وُجد الفضل فيه و الاستحقاق له، فقد كفروا باللّه».

و يواصل كلامه فيقول: «والاستخلاف بالنصّ أصوب، فإنّ ذلك لا يؤدّي إلى التشعب، و التشاغب، و الاختلاف<sup>٢</sup>».

و هذه العبارة دعم صريح و واضح لرأي الشيعة. أمّا في العبارة الأولى من النصّ المتقدّم، فإنّه يذهب إلى أنّ علي النبي - صلى الله عليه و آله - أن يفرض طاعة من يخلفه. و هذا أسلوب يعرضه الشيخ الرئيس بوصفه مهمة نبوية لا مناص منها. و يرى الشيخ أنّ الاستخلاف إمّا بالنصّ، أو باجماع أهل الخبرة بالشروط التي طرحها الشيخ نفسه...

...و نلاحظ هنا أنّ ابن سينا قام بطرح فرضية عقلية. و تتمثل هذه الفرضية بحصر الاستخلاف الصحيح في طريقين: الأول: هو النصّ. والثاني: هو الإجماع الذي أحكم حدوده و قيوده ليدلّ على إمكان طرحه بوصفه فرضية عقلية (في الدرجة الثانية طبعاً). بيد أنّه يعرب في ختام حديثه عن أفضلية الطريق الأول، وهو يعرف أحسن من غيره أنّ على الشارع أن يختار الأصوب. مع أنّه بوصفه مفكراً عقلياً حرّاً يمكن أن يؤيد هذين الطريقين بالشروط المطروحة من الوجهة العقلية. و قد فعل ذلك أيضاً.

و نرى هنا أنّ الشيخ الرئيس عرض لنا مرّة أخرى بحثاً عقلياً من خلال قبوله أنّ الاستخلاف يمكن أن يكون بالنصّ، مقرأً بأنّه أفضل طريقاً، غير ملتفت إلى الأخبار

والروايات المأثورة في هذا الحقل. وهذا هو نهجه العام بوصفه أحد الفلاسفة المشائين. وفي الوقت نفسه، فإن بلوغ هذه النتيجة لا يمكن أن يتحقق صدفة، بل هو معلم على حسه الشيعي كما يبدو. علماً بأن العبارة المذكورة لا تشير إلى الطريق الذي ينبغي انتهاجه من الوجهة التاريخية، ولا إلى الاتجاه الذي كان يريده النبي - صلى الله عليه وآله، مع أن الإشارة إلى الطريق الأصوب يمكن أن تكون معبرة عن ذلك إلى حد ما.

ثم قام الشيخ بعد ذلك بذكر الخلاف بين شخصين لإحراز منصب الخلافة، وقال: «المعول عليه الأعظم العقل، وحسن الايالة. فمن كان متوسطاً في الباقي، ومتقدماً في هذين، بعد أن لا يكون غريباً في البواقي، و صائراً إلى أضدادها، فهو أولى ممن يكون متقدماً في البواقي، ولا يكون بمنزلته في هذين فيلزم أعلمهما أن يشارك أحقلهما، ويعاضده. ويلزم أحقلهما أن يعتضد به ويرجع إليه، مثل ما فعل عمر، وعلي - عليه السلام».

هذه العبارة لا تحتمل التأويل، فإنها تدل على أن ابن سينا يذهب إلى أن عمر أعقل من علي. ويكمل حديثه متوكئاً على العلاقات القائمة بينهما في مجال المشاركة المتبادلة<sup>١</sup>. وحينئذ لا يتسنى لنا أن نقبل مثل هذا التشيع الذي ذكره علي بن فضل الله الجيلاني بتأويلاته الكثيرة لمفهوم العقل. وبغض النظر عن هذه الاحتمالات، فإننا نؤكد مرة أخرى على أن ابن سينا كان فيلسوفاً فحسب، وقد أبدى آراءه المذكورة وفقاً لما تملبه متطلباته العقلية في حقل الخلافة والإمامة. وكلامه قابل للنقاش من وجهة الاستدلالات التي أتى بها فقط، لا من الوجهة الروائية والحديثية، أو بعبارة أخرى: الوجهة الشرعية.

وإذا تفاضينا عن هذه الأمور، فإن الشيخ يعد أحد وزراء البويهيين. و ستحدث عن البويهيين في القسم الآتي، وكان هؤلاء من الأسر الشيعية التي حكمت في إيران، والعراق. وطبيعياً، أن وجود الشيخ بينهم وزيراً لشمس الدولة يتطلب مثل هذه النزعة. وإن كنا لا نستطيع البت في هذا المجال.

يقول صاحب روضات الجنات: «كان يجري على مذاهب أهل السنة» ودليله على ذلك

١ - الشفاء: ٤٥٢.

٢ - نرى أنه يشمل حالات محدودة.

قول الشيخ : إنه كان يفتي في بخارى على مذهب أبي حنيفة<sup>١</sup>. بيد أنه نفسه نقل عن الشوشتري أنه ولد على فطرة التشيع والايمان، وكان ملازماً لملوك الشيعة. ولا جرم أنه يشير إلى وزارته للبوهييين. وقال المرحوم الشوشتري: كانت ملاحقة السلطان محمود لابن سينا بسبب تشييعه<sup>٢</sup>. والمشهور أن السلطان كان يتابع مهمة جمع العلماء. ويمكن أن يحدّد لنا هروب ابن سينا الأرضية لافتراقهم الفكري إلى حدّ ما. ولعلّ المسألة كانت سياسية أيضاً.

إنّ النموذج الذي أشرنا إليه معلم على تغلغل التشيع في خراسان. وهو التشيع الذي كان الإسماعيليون قد مهّدوا له من قبل. وإنّ لم يكن إسماعيلياً كلّه. وعندما مات نوح بن نصر، خلفه نجله منصور. وذكر الخواجه أنّ الموجة الإسماعيلية اجتاحت أرجاء البلاد مرّة أخرى. «و استأنف الدعاة نشاطهم الإسماعيلي في خراسان و بخارى، وأضلّوا الناس». و أضاف أنّ عدداً من الامراء و كبار البلاط انضموا إلى الباطنية سرّاً، و منهم «منصور بايقراء، و سعيد ملك، و أبو العباس جراح ... و أبو عبدالله جيهاني». و أقيمت الدنيا على الإسماعيليين إقبالاً جعل الناس العبيدين يخالون أنّ بطانة الملك كلّها أصبحت باطنية<sup>٣</sup>. و كاد الباطنيون أن يثوروا ثورة عامّة. من هذا المنطلق كتب الب تكين إلى منصور يخبره قائلاً: «إنّ معظم خاصّتك و أهل بلاطك و ديوانك اعتنقوا مذهب القرامطة. و دخل فيه الصغير و الكبير. و هم يدبّرون للخروج». و بعد ذلك خرج بالطالقان قوم من القرامطة، أو السبعيّة على حدّ تعبير الخواجه. فعزم منصور بن نوح على قمع ذلك التحرك، و بعد مدّة خلى سبيل الوزير أبي عليّ البلعمي الذي كان قد سجّنه باصرار باطنية البلاط. و انبرى إلى إخماد التحركات الباطنية بمؤازرته. ثمّ قبض على كلّ من تقرمط من الخواصّ و الكتّاب، و صادر أموالهم، و قتلهم عن آخرهم، و ذلك بدعم أبي الحسن سيمجور<sup>٤</sup>. إنّ هذه الحوادث التي نقلها الخواجه، مشروبة بالتعصب و مزيجاً بأخبار الخرم الدينية، تدلّ على وجود السوابق الإسماعيلية في هذه المناطق. بخاصّة كان الإسماعيليون دقيقين في دعوتهم. و كان تعاون الدعاة و تواقفهم يسهّلون سبل تقدّمهم جيّداً، إذ تُقل أن كلّ

١ - روضات الجنّات ٣ : ١٧٠ - ١٨٠. عن تلخيص الآثار. لذلك اعتبره البعض حنفيّاً، و عدّه البعض الآخر شافعيّاً. انظر: الجواهر المضئية في طبقات الحنفيّة لابن أبي الرفاء ١ : ١٩٥.

٢ - مجالس المؤمنين ١ : ١٨٢. ٣ - سياستنامه : ٢٩٧ - ٣٠٥.

واحد منهم يفكر بصاحبه. وكما قال الخواجه: «كانوا يعززون معنويات الدعاة سرّاً، وإذا كان أحدهم قادراً على القيام بعمل ما، فإنه لا يكلف شخصاً آخر بالقيام به. وكانوا يتعاضدون ويتآزرون في الديوان وغيره. وإذا أخطأ أحدهم، آزره الجميع ووقفوا إلى جانبه، وصحّحوه له خطأه. فازدادت قوتهم وعددهم على كرور الأيام. وإذا ما وجد أحدهم في خراسان و ماوراء النهر، فالجميع يستجيبون له و يلبّون دعوته، فيجهر بالدعوة مستفيداً من دعمهم<sup>١</sup>».

و على الرغم من وجود هذه البيوتات الشيعية والدعايات الإسماعيلية، فقد مهد السامانيون الأرضية لإضعاف التشيع في خراسان منذ النصف الثاني من القرن الثالث (٢٦١ هـ) حتى أواخر القرن الرابع (٣٨٩ هـ)، وذلك بسبب إصرارهم على المذهب السني. بيد أننا نستثني منهم نصر بن أحمد الذي حكم ثلاثين سنة (٣٠١ - ٣٣١).

وكتب أبو بكر الخوارزمي الشيعي المتوفى سنة ٣٨٣ هـ في رسالته المعروفة إلى شيعة نيسابور قائلاً: «إن كسب التشيع بخراسان، فقد نفق بالحجاز، والحرمين، والشام، والجزيرة، والجيل<sup>٢</sup>». ونلاحظه في موضع آخر من هذه الرسالة يستعيد بالله من بعض الطوسيين والشاشيين (الشاش منطقة في شمال شرقي إيران<sup>٣</sup>)، و أبو بكر الخوارزمي هذا من شيعة خراسان المعروفين. واشتهر بشيعة والتزامه يقول في شعر له:

بأمل مولدي و بنو جرير      فأخوالي و يحكي المرء خاله  
فمن يك رافضياً عن تراث      فاني رافضي عن كلاله<sup>٤</sup>

و يبدو من هذين البيتين أنه ينسب نفسه إلى محمد بن جرير الطبري صاحب تاريخ الأمم والملوك. ونحن نعلم أنّ الطبري كان سنياً، و لو فرضنا وجود نزعة شيعية عنده، فقد كانت محدودة، و متأخرة<sup>٥</sup>.

و انتهى الحكم الساماني في خراسان بنهاية القرن الرابع، و استولى الغزنويون على

١ - سياستنامه : ٣٠٠ .

٢ - رسائل الخوارزمي : ١٧١ .

٣ - نفسه : ١٧٢ .

٤ - نقض : ٢١٨ . معجم البلدان ١ : ٥٧ ; تاريخ بيهق ١٠٨ . وانظر : ص ١٩ .

٥ - راجع مقالتنا «طبري و أهل حديث» في كتابنا «جغرافياي تاريخي و انساني شيعه» (قم، مكتبة انصاريان).



المنطقة الخاضعة للنفوذ الساماني، وقرأ أن ألب تكين أحد أمراء الحرس الساماني، لم يلق عطفاً ووداً من الأمراء السامانيين، لذلك توجه تلقاء الهند. وسيطر عليها بعد مدة من القتال. وكان سبكتكين نائبه في تلك البلاد. وهذا الشخص هو مؤسس الحكومة الغزنوية. وخلفه على العرش نجله السلطان محمود الغزنوي الذي هاجم المناطق التي كان يحكمها السامانيون، وقضى على السامانيين، ثم أصبح حاكم خراسان المطلق بعد منحه لقب يمين الدولة من قبل الحكام العباسيين. وسرى بعد أن سياسة الغزنويين كانت سياسة متشددة ضد الشيعة، مع إصرار على المذهب السني، وبذلك كانوا كالسامانيين حجر عثرة في طريق التشيع من التغلغل في المناطق الشمالية الشرقية من إيران. وكانت المنطقة الواقعة في شمال غرب إيران من المناطق التي مارس الإسماعيليون فيها نشاطهم إبان القرن الرابع.

قال استرن في ضوء بعض الأخبار التاريخية والنقود: كان محمد بن مسافر حاكماً على تارم (طرم) وقلعة شميران في مستهل القرن الرابع الهجري. وكان له ولدان: أحدهما مرزبان الذي غزا آذربايجان. والثاني وهسودان. وكلاهما إسماعيلي. ونص ابن مسكويه على أن مرزبان وزير إسماعيليان. أما أخوه فينبغي الإلماع إلى حملة سكها في جلال آباد سنة ٣٤٤ هـ، وكتب عليها لا إله إلا الله، محمد رسول الله. علي خليفة الله. ثم ذكر أسماء الأئمة - عليهم السلام - حتى الإمام الصادق - عليه السلام. وأعقبه باسم إسماعيل، وولده محمد، مما يدل على مذهبه الإسماعيلي. وقال استرن: «إن عدم الإشارة إلى اسم المعز معلم على انفصالهم عن الفاطميين في مصر. كما ينبغي أيضاً عن ثبات عقيدتهم في مهدوية إسماعيل بن جعفر».

### الحكومة البويهية والتشيع

كانت الحكومة في أرجاء مختلفة من إيران بيد أسر فارسية منذ سنة ٢٠٠ هـ فما تلاها، لكنها كانت خاضعة لإشراف السلطة العباسية. ومن هذه الأسر: الأسرة الطاهرية، والصفارية، ثم السامانية بعدهما. وهذه الأسر التي تمتعت بسلطة مستقلة عن الحكم

العباسي كانت ترغم ذلك الحكم ليخولها شؤون المنطقة التي تسيطر عليها قسراً<sup>١</sup>. فكان الحاكم العباسي - الذي لم يفكر إلا براحته و رخائه - يستجيب لها بعد أن يقبل منها الهدايا الكثيرة و الأخراج السنوية، علماً بأنه لم يؤمل منه القيام بعملٍ ما. و كانت للحكم العباسي منزلة الرفيعة عند أولئك الحكام و الامراء. و هو نفسه يزيد سلطتهم السياسية و الدينية التي كانت لها أهميتها الكبيرة<sup>٢</sup>. بيد أن الحاكم العباسي أيضاً كان يستغل الفرصة المناسبة لإضعافهم من خلال الإيقاع بهم، و بثّ الفتن بينهم، و تحريض أحدهم على الآخر!

و ضعفت الحكومة العباسية كثيراً في مستهل القرن الرابع، حتى لم تظَل منطقة خاضعة لنفوذها في سنة ٣٢٥ هـ إلا ببغداد<sup>٣</sup>، التي احتلها البويهيون بعد تلك الفترة. و يرى ابن خلدون أن سلطة الحكام العباسيين قد ضعفت منذ عهد المتوكل فنازلاً. بينما يرى غيره أنه لم تعد لهم سلطة و سطوة منذ سنة ٣٠٨ فما بعدها<sup>٤</sup>. و كان البويهيون على عكس الأسر التي سبقتهم إذ لم يقنعوا بحكومة الري، و أصفهان، و شيراز، فاحتكموا ببغداد، و جعلوا الحاكم العباسي ألعوبة بأيديهم. و بلغت سلطتهم ذروتها اعتباراً من النصف الأول للقرن الرابع حتى أواخر النصف الأول للقرن الخامس. أي: ما ينيف قليلاً على قرن. و يُعدّ السلاطين البويهيون من أقدر الحكام الذين حكموا البلاد الإسلامية، حتى قال ابن خلدون: «و كانت لبني بويه الدولة العظيمة التي باهى الإسلام بها سائر الأمم<sup>٥</sup>. و بنو بويه ثلاثة إخوة هم: أبو الحسن عليّ أو عماد الدولة، و أبو عليّ حسن أو ركن الدولة، و أبو الحسن أحمد أو معز الدولة، و أبوهم أبو شجاع صياد السمك<sup>٦</sup>. و نسبوا أنفسهم إلى ملوك فارس القدامى كما فعل الصفاريون و السامانيون من قبلهم<sup>٧</sup>. و ذكر البعض أنهم

١ - انظر: مجمع الأنساب: ٢١ حول يعقوب مثلاً.

٢ - مجمع الأنساب لمؤلفه شبانكاره اي: ٥١. ٣ - المنتظم لابن الجوزي ٦: ٢٨٨.

٤ - تاريخ سني ملوك الأرض و الأنبياء لحمزة بن الحسن الاصفهاني: ١٥٢.

٥ - تاريخ ابن خلدون ٤: ٤٢٠. ٦ - يقال له بالفارسية ماهيگير.

٧ - الفخري: ٢٧٧. و ذكر ابن الأثير نسبهم في الكامل ٨: ٢٦٤ كالاتي: «أولاد آل بويه أبو شجاع بن فنا خسرو بن تمام بن كوهي بن شيرزل (شيردل) الأصغر بن شيركنده بن شيرزيل الأكبر بن شيران شاه بن شيرويه بن شتان شاه بن سيس فيروز بن شيروزيل بن سنباد بن بهرام جور الملك بن يزدجرد الملك بن هرمزين شابور بن شابور ذي الأكتاف».

كانوا في البداية عند ناصر الحق العلوي<sup>١</sup>. ثم انضوا تحت لواء مرداويج. ولما رأى هذا الشخص كفاءتهم وجدارتهم، عينهم حكماً على الري. بيد أن عماد الدولة استمال الناس إلى نفسه بعد مدة، ثم يمّم أصفهان. وتعدّ خطوته هذه بداية لنشاطهم المستقل. دخل البويهيون شيراز سنة ٣٢٢ هـ. واتخذوها قاعدة وطيدة لحكومتهم القادمة. وكانت سيرتهم مع الناس طيبة. وفي ضوء ما قاله ابن الأثير، فإن معز الدولة عندما دخل شيراز «نادى في الناس بالأمان وبث العدل»<sup>٢</sup>. وكان لهذا العمل تأثيره البالغ على المجتمع طبيعياً.

وكانت بينهم وبين مرداويج وأخيه وشمكير مصادمات عديدة على امتداد الفترة التي كانوا يتأهبون فيها لاحتلال بغداد. وتحركوا شطر بغداد بعد تثبيت موقعهم في فارس وخوزستان. وأخيراً دخل معز الدولة بغداد سنة ٣٣٤ هـ واستحوذ على الحاكم العباسي. وبلغت سلطته فيها درجة أنه عزل المستكفي ونصب المطيع مكانه!

ولا نعزم هنا استعراض الحروب التي خاضها البويهيون مع الحمدانيين في سورية من جهة، ومع السامانيين في شرق إيران من جهة أخرى. كما لا ننوي دراسة محاولاتهم المتكررة لاحتلال مهد نشأتهم، أي: الديلم، ومازندران. وكذلك لا يدور في خلدنا عرض الصراعات الداخلية بين البويهيين أنفسهم بعد عضد الدولة المتوفى سنة ٣٧٢ هـ إذ نشبت بين أبنائه، وبين أخيه. بل يهمننا هنا دراسة الدور الذي مارسه البويهيون في توسيع نطاق التشيع بوصفهم حكماً على مناطق رئيسة من أرض فارس، والعراق.

والمعنا آنفاً إلى أن القرن الرابع هو قرن امتداد التشيع. وكانت هناك بواغث عديدة على هذا الامتداد، منها: قيام أربع حكومات شيعية هي: الفاطمية في مصر، والبويهية في العراق وفارس، والحمدانية في سورية<sup>٣</sup>، والزيدية في اليمن.

ومن الواضح أن هذه الحكومات تحتاج إلى أرضية مناسبة لم تكن متهيئة في القرون الخالية، على الرغم من قيام بعض الانتفاضات الزيدية. أما في هذا القرن، فقد كان ضعف الحكام العباسيين من جهة، ونفوذ بعض العناصر التي دخلت في الميدان السياسي من جهة أخرى، باعثاً على تأثر العقائد الدينية بتلك الأجواء تدريجاً، و بروز بعض التغييرات

٢ - الكامل ٨ : ٢٧٦ .

١ - مجمع الأنساب : ٨٩ .

٣ - البداية و النهاية ١١ : ٢٤٠ - ٢٤١ . «ابن حمدان كان رافضياً يحب الشيعة و يبغض أهل السنة».

في تركيبها. وكان التطرف الذي أبداه بعض السنة بخاصة الحنابلة، سبباً في ركون قسم منهم إلى التشيع.

ونقل أن الطبري اصطدم بالحنابلة مع أنه كان سنياً، حتى رموه بالرفض<sup>١</sup>. فلم يابه لذلك، وواصل طريقه فألف كتاباً في طرق حديث الغدير. وهو الكتاب الذي كان يخشاه الذهبي وغيره<sup>٢</sup>. وكانت توجهات الحنابلة قد وسعت نطاق الصراعات الداخلية لمصلحة الشيعة. وحدث مرة أنهم فسروا قوله تعالى: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾ بالجلوس على العرش عند الله، ولم يقبل ذلك منهم سائر أهل السنة، مما أدى إلى نشوب الصراع والفتنة سنة ٣١٧ هـ. واصاعدت حدة الخلافات إلى درجة أن الرازي العباسي خطب سنة ٣٢٣ هـ فاتهم الحنابلة أنهم يعتقدون بالتشيه، ويطعنون على خيار الأئمة، وينسبون شيعة آل محمد إلى الكفر والضلالة<sup>٣</sup>. وهذه الحوادث آية على وجود أرضية التشيع ونموها في خضم الصراعات التي كانت ناشبة بين أهل السنة.

وكان لامتداد الفكر الشيعي، والجهود التي بذلها فرسانه في هذا السبيل، كالشيخ المفيد، أثر في توسيع النطاق الاجتماعي للشيعة إبان هذا القرن. ولم يقتصر هذا التشيع على إيران، بل على العكس، كانت إيران إحدى المراكز المهمة للمذهب السني، إذ نقرأ أن أصفهان كانت تبدي حبها للجم معاوية<sup>٤</sup>، وتأهبت مرة للاصطدام بتجار قم مع خوفها من البويهيين، ذلك أن أهلها لم يحترموا الصحابة الذين كانوا يوالون علياً وأهل البيت - عليهم السلام - ويجيزون امتهانهم. وقد أفضى ذلك إلى تضررهم طبيعياً<sup>٥</sup>. وكانت المناطق الشرقية في إيران سواء الجنوبية منها أو الشمالية متمسكة بالمذهب السني. وتعد نيسابور من المراكز العلمية لأهل السنة. واتخذ السامانيون أشد الاجراءات ضد التشيع. وما حربهم مع العلويين في الشمال إلا من هذا المنطلق.

كان البويهيون من العوامل المساعدة على امتداد التشيع، على الرغم من أنهم لم يؤكدوا هذه المسألة تأكيداً مستقلاً، ولم يبدوا عداً خاصاً للمذهب السني. ولو كانوا

١ - الكامل ٨ : ١٣٤.

٢ - تذكرة الحفاظ ٢ : ٧١٣؛ الكنى والألقاب ١ : ٢٣١.

٣ - البداية والنهاية ١١ : ١٦٢. - ٤ - الكامل ٨ : ٣٠٨.

٥ - أحسن التقاسيم : ٣٩٩. - ٦ - البداية والنهاية ١١ : ٢٣٠؛ الكامل ٨ : ٥١٨.

قد فعلوا ذلك، لسقطت حكومتهم في وقت مبكر. وكانت مرونتهم في الخلافات الدينية باعثاً على حفظ التوازن السياسي، مع أنهم كانوا على المذهب الشيعي، ولم يكن بمقدورهم إخفاء ذلك طبعاً. وينبغي أن نقول بصراحة: إن المسائل السياسية كانت تهمهم أكثر من أي شيء آخر. ولم يعتزموا تسليم الحكومة للعلويين حقاً، وحتى عندما خطر في بالهم ذلك، لم يرغبوا في تنفيذه. والسبب هو أن الحكومة لو صارت بيد أحد العلويين، لانتهى أمرهم بسهولة، في حين لم يتصور أحد أن وجود العباسيين وجود فوقى بالنسبة إليهم<sup>١</sup>. علماً أن وجود البويهيين، بوصفهم من البواعث على امتداد التشيع، لا يعني أنهم مهّدوا الأرضية لهذا الامتداد أساساً، إذ سبقهم إلى ذلك غيرهم، كما صرح ابن الجوزي بذلك قائلاً، وكثر الرفض في سنة ٣٣١ هـ قبل قدوم البويهيين إلى بغداد. و نودي ببراءة الذمة ممن ذكر أحداً من الصحابة بسوء<sup>٢</sup>. وكذلك نقل أن أحد الحنابلة المتعصبين كان قد خرج من بغداد بسبب إهانة الصحابة (و هو معلّم على انتشار التشيع)، وذلك قبل قدوم البويهيين إليها<sup>٣</sup>.

ثمّة خلافات تحوم - كما يبدو - حول مذهب البويهيين. فذهب البعض إلى أنهم شيعة فحسب<sup>٤</sup>. وأكد آخرون أنهم كانوا زيديين<sup>٥</sup>. إلا أن المعروف عنهم تاريخياً هو أنهم ألهموا بالرفض<sup>٦</sup>، أي: المذهب الإمامي. وقال الرازي: كان البويهيون إمامية<sup>٧</sup>. وهذا نفسه دليل معبر للغاية. ونص فراي أيضاً على تسميتهم الاثني عشري<sup>٨</sup>.

ونقل أن معز الدولة البويهي جعل ابن الجنيد مرجعه الفقهي. وكان ابن الجنيد أحد فقهاء الإمامية<sup>٩</sup>. وكتب شبولر قائلاً: «كان البويهيون إمامية اثني عشرية منذ البداية. وظلوا أوفياء للمذهب الامامي حتى النهاية<sup>١٠</sup>». لقد ولد البويهيون في الديلم، وأسماءهم التي

١ - الكامل ٤٥٢٨ : تجارب السلف لنخجواني : ٢٣٣ : البداية و النهاية لابن كثير ١١ : ٢١٢ و ٢١٣ .

٢ - المنتظم لابن الجوزي ٢ : ٣٣١ .

٣ - نفسه ٦ : ٣٤٦ .

٤ - شيراز مهد شعر و عرفان، أربري : ٥٠ .

٥ - تاريخ ايران از اسلام تا سلاجقه ، فراي : ٢٨٤ .

٦ - تاريخ عزيزه ، مستوفي : ٤٢٦ .

٧ - نقض ، الرازي : ٤٢ .

٨ - بخارا دستاورد قرون وسطى : ١٩٥ .

٩ - مجالس المؤمنين ١ : ٤٣٩ .

١٠ - تاريخ ايران در قرون نخستين اسلامي : ٣٢٩ .

سماهم بها أبوهم تدل على أنه كان شيعياً. ومما يقوي هذا الرأي هو وجود التشيع الزيدي في الشمال. أما وجود التشيع الاثني عشري إلى جانب التشيع الزيدي هناك، فإنه يقوي الاحتمال المقابل.

ولدينا أدلة أخرى في هذا المجال. منها قولهم في أحد البويهيين: «كان غالباً في التشيع»، ويقصدون بذلك أنه شيعي اثنا عشري.

وكان الزيديون، بعامّة، يقرّون بخلافة الشيخين، ويتمسكون بفقهِ أبي حنيفة. بيد أننا نقرأ ما نقله المؤرّخون عن عضد الدولة الذي كان أقوى حاكم بويهّي، فقد قيل فيه: «كان أديباً، مشاركاً في فنون العلم، حازماً، لبيباً، إلا أنه كان غالباً في التشيع».

من جهة أخرى، نلاحظ أنّ عام ٣٥١ هـ شهد كتابة بعض العبارات على أبواب المساجد. وهذه العبارات هي: لعن الله معاوية بن أبي سفيان. ولعن الله من غصب فاطمة حقّها. ولعن الله من أخرج العباس من الشورى. ولعن الله من نفى أباذر. وقد أيدها معزّ الدولة. ولكن عندما محاها بعض السنّة وكتبوا عوضها: لعن الله الظالمين لآل رسول الله، ولم يذكرها أحداً في اللعن إلا معاوية، فإنه اكتفى بذلك<sup>١</sup>.

وكان الزيديون يتحاشون هذه العبارات المفصلة في اللعن. ومرجعهم في ذلك سيرة زيد بن علي، إذ عندما كان في الكوفة أيام انتفاضته لم يبرأ من عمر، و أبي بكر، ويرى الزيدية أنّ هذا الموقف الذي اتّخذه زيد دعم إجمالي لخلافة ذيتك الشخصين. لذلك فإنّ ذكر العبارات السابقة آية على تشيع أقوى من التشيع الزيدي، وهو التشيع الإثنا عشري. ثمّة دليل آخر على ما نقول، وهو تعبير الرفض الذي أطلقه ابن كثير على معزّ الدولة<sup>٢</sup>. وذكر ابن عماد الحنبلي أيضاً أنّ معزّ الدولة كان من الروافض<sup>٣</sup>. ويرى مونتغمري واط

١ - مرآة الجنان لليافعي ٢ : ٣٩٨ . شذرات الذهب ٣ : ٧٨ . كان عضد الدولة أكبر حاكم بويهّي، وقام بخدمات كثيرة. منها: أنه أظهر قبر عليّ - عليه السلام. و بنى عليه المشهد. و منها أنه شيّد مستشفى كبيراً ببغداد. انظر: نقض : ٢١٤ . مرآة الجنان ٢ : ٣٩٨ .

٢ - البداية والنهاية ١١ : ٢٤٠ ، ٢٤١ . و هذا النصّ هو لابن كثير. انظر (مع اختلاف يسير): شذرات الذهب ٣ : ٧ . الكامل ٨ : ٥٤٢ . تاريخ ابن خلدون ٤ : ٤٢٢ .

٣ - البداية والنهاية ١١ : ٢٢٤ . ٤ - شذرات الذهب ٣ : ١٨ .

أيضاً أنه كان إمامياً<sup>١</sup>. ويؤكد الدكتور كامل الشيبلي - اعتماداً على ما نقله البيروني - أنه كان في البداية زيدياً، ثم ركن إلى المذهب الاثني عشري<sup>٢</sup>.

و شهدت عاصمة الحكم العباسي بغداد انتشار التشيع في أرجائها. وكانت تُقام مراسم العزاء يوم العاشر من المحرم فيها علناً عام ٣٥٢ هـ، وأمر معز الدولة بتعطيل الأسواق في ذلك اليوم. وقيل: إن أهل السنة لم يستطيعوا منع المراسم المذكورة لكثرة التشيع وظهورهم، وكون السلطان معهم<sup>٣</sup>. وعندما كانت تُقام هذه المراسم في بغداد، فقد كانت تُقام في سائر المدن الخاضعة لسلطتها أيضاً. وكان هؤلاء يختارون ولاتهم من الشيعة أو من ذوي الميول الشيعية<sup>٤</sup>. وربما كان لهم وزراء غير مسلمين أيضاً<sup>٥</sup>. كما يلحظ بين وزراءهم من كان متعصباً لأهل السنة<sup>٦</sup>.

إن إقامة المراسم في عيد الغدير من قبل معز الدولة، واستمرارها أيام الحكم البويهية<sup>٧</sup> معلم على تشيعهم الاثني عشري. ذلك أن الزيديين (في الأقل) لم يؤمنوا بالنص الصريح على الإمام علي - عليه السلام. والقرار بعيد الغدير، هو الاقرار بالنص الصريح.

و كانت إقامة هذه المراسم في بغداد باعثاً على نشوب الصراعات المستمرة بين الشيعة والسنة. تلك الصراعات التي كانت تجري لسنين متواترة. وتبرز عادة في يوم عاشوراء، ويقتل على أثرها عدد كبير من الناس. كما نقل لنا التاريخ أن محلة الكرخ التي يقطنها الشيعة قد تعرضت للحرائق عدة مرات<sup>٨</sup>. ويقع في أطراف هذه المدينة باب البصرة باتجاه القبلة، وأهله كلهم حنابلة، أما جهة الجنوب، فقد كانت محلة نهر قلابين، وسكانها سكان باب البصرة<sup>٩</sup>.

١ - Montgomery Watt, Islamic Surveys, VOL. 8, p 111

٢ - الفكر الشيعي و النزعات الصوفية: ٤١ و ٤٢.

٣ - البداية و النهاية ١١: ٢٤٣؛ شذرات الذهب ٣: ٢٩؛ الكامل ٨: ٥٤٩، ٥٨١.

٤ - شذرات الذهب ٣: ٤٩. ٥ - كان نصر بن هارون النصراني وزيراً لعضد الدولة.

٦ - و من هؤلاء مثلاً العباس بن الحسين. انظر: البداية و النهاية ١١: ٢٧٩.

٧ - شذرات الذهب ٣: ١٨، ٢٦، ٢٨. الكامل ٨: ٥٤٩.

٨ - انظر: البداية و النهاية ١١: ٢٢٤، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٧١، ٢٧٢؛ شذرات الذهب ٢:

٣٧٦ - ٣٧٩؛ الكامل ٨: ٦١٩ - ٦٢٨. ٩ - مجالس المؤمنين ١: ٦٦.

وافتعلت شريحة من السنة المتطرفين مراسم مماثلة في مقابل المراسم الشيعية المذكورة. فأقامت مراسم في يوم الغار (٢٦ ذي الحجة) لتقابل مراسم يوم الغدير. وكذلك أقامت مراسم في يوم موت مصعب بن الزبير لتقابل مراسم يوم عاشوراء<sup>١</sup>. و نقل أيضاً أنهم أركبوا امرأة و سموها عائشة، و تسمى بعضهم بطلحة، و بعضهم بالزبير، و قالوا: نقاتل أصحاب علي - عليه السلام. فقتل بسبب ذلك من الفريقين خلق كثير<sup>٢</sup>.

وكان الصراع قائماً في المدينة بين عنصرين هما: العنصر التركي، والعنصر الديلمي. وهذا الصراع صورة من صور الصراع بين الشيعة والسنة. وإذا ما انتصر العنصر التركي، فإن انتصاره يسفر عن اندلاع الحرائق في محلة الكرخ الشيعية<sup>٣</sup>. وكانت هذه الحروب المصحوبة بالأمراض الكثيرة التي أصابت بغداد و سائر المدن (كالوباء، والطاعون) سبباً في تناقص السكان في العراق. و عندما تسلّم عضد الدولة زمام الأمور، أمر بمنع القصاص والوفاظ الذين كانوا يشعلون نار الفتن والقتل من الكلام<sup>٤</sup>. و هذا نابع من روح التساهل والمرونة التي كان عليها الحكام البويهيون عادةً. و مع هذا كله، كان البويهيون جميعهم قد احتفظوا بنزعتهم الرفضية و الشيعية<sup>٥</sup>.

وكان من جهودهم ترسيخ العلوم الشيعية. و لمبنا ذلك في تعزيزهم مدينة قم و تجهيزها لدراسة الكلام الشيعي. و هذا معلم من معالم تلك الجهود. كما جاء أن أحد وزراءهم، و يدعى أبا نصر، أسس أول دار للعلم في محلة الكرخ الشيعية سنة ٣٨٣ هـ. ق. و هيأ لها كتباً كثيرة، و أوقفها على الفقهاء. و هو الذي سماها دارالعلم. و قال ابن كثير فيها: هذه أول مدرسة أوقفت على الفقهاء، و قد سبقت تأسيس المدرسة النظامية بمدة طويلة<sup>٦</sup>.

### النشاطات العلمية للشيعة في العصر البويهي و دورها في بسط التشيع

استطاع الشيعة أن يوسعوا نطاق أفكارهم، و ينظموا عقائدهم و أحاديثهم من خلال

١ - شذرات الذهب ٣ : ١٣٠ . البداية و النهاية ١١ : ٣٢٥ ، ٣٢٦ . الكامل ٩ : ١٥٥ .

٢ - البداية و النهاية ١١ : ٢٧٥ . ٣ - نفسه .

٤ - نفسه : ٢٨٩ . و قال عنه ابن كثير: «كان فيه رفض و تشيع» : ٣٠١ . و لا يعني هذا عدم تقيده بالمذاهب .

٥ - نفسه : ٣٠٧ . ٦ - نفسه : ٣١٢ .



الحرية النسبية التي كانت موجودة على امتداد الحكم البويهي الذي دام مائة و ثلاث عشرة سنة، و عندما حُرِّموا من الأتصال المباشر بالإمام المعصوم بعد سنة ٢٦٠ هـ - وحتّى قبل ذلك - طفقوا يجمعون الأحاديث في مجموعات منظمّة. و كان المرحوم الكليني أوّل من قام بهذا العمل إذ جمع أصول المذهب و فروعه ذات الطابع الحديثي في كتاب الكافي.

و جاء بعده ابن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق فبذل جهوداً كبيرة في هذا المجال. يضاف إلى ذلك، أنه عرض عقائد الشيعة من خلال جمع الروايات و تبويبها. و اتّسعت هذه النشاطات العلميّة أكثر في العصر البويهي، و تماسك الفقه و العقائد الشيعة من خلال الاستهداء بالأحاديث التي كانت قد أعدت من قبل.

و كان أهمّ شخصيّة شيعة يومئذ هو الشيخ المفيد المتوفى سنة ٤١٣ هـ، و هو تلميذ ابن بابويه. فقد بذل هذا الشيخ الكبير جهوداً عظيمة لتعريف العقائد الشيعة من الوجهة العقليّة، مضافاً إلى ما عرف عنه من دقّة في الأحاديث. و قام بتصحيح كتاب العقائد للشيخ الصدوق. و ألف كتاب أوائل المقالات، فكشف فيه الفرق بين عقائد الشيعة، و عقائد المعتزلة، و عيّن الحدود الفاصلة بين التفكيرين: الشيعي، و المعتزلي. و صرّح هو نفسه بذلك في مقدّمة الكتاب المذكور الشيعي، و المعتزلي، و صرّح هو نفسه بذلك في مقدّمة الكتاب المذكور. و كانت النشاطات الثقافيّة للشيخ واسعة للغاية. و له في حقل التاريخ كتابان مشهوران هما: الإرشاد، و الجمل اللذان يدلّان على ذهن منفتح، و قّاد، محلّ. و يبدو أنّ كتاب الجمل أوّل كتاب تاريخي تحليلي يتركز على الأحاديث و الروايات الصريحة و الصحيحة. و لم يؤلّف أهل السنّة - قطّ - كتاباً بهذا الأسلوب في ذلك العصر، و حتّى في البرهة التي تلتها.

و لا بدّ أن تكون عطاءات هذه الجهود العلميّة كثيرة جداً. و كانت الأوساط العلميّة في بغداد، حتّى تلك الفترة، خالية من النشاطات الشيعة نسبياً. بيد أنّ حضور رجل قويّ في الاستدلال ملأ هذا الفراغ فوجد الشيعة المجال مفسوحاً أمامهم، حتّى تيسّر للشريف المرتضى فيما بعد أن يحظى بثقة المجتمع الإسلامي كلّهُ بوصفه عالماً إسلامياً.

و أشار الخطيب البغدادي بصراحة إلى تأثير الشيخ المفيد على الآخرين<sup>١</sup>، و فضلته ابن النديم المعاصر له على الآخرين في استثمار العقل و علم الكلام، و أثنى على دقته<sup>٢</sup>.  
و نقل عن ابن أبي طي في كتابه : تاريخ الإمامية أن الشيخ المفيد بمنزلته المرموقة في العصر البويهي (لعل عمره أيام عضد الدولة أربع و ثلاثون سنة) تصدى لمناظرة جميع أصحاب العقائد... و أضاف أن ثمانين ألفاً حضروا تشييع جنازته<sup>٣</sup>، و يدل هذا العدد على كثرة الشيعة في بغداد يومذاك. و تعبير الخطيب البغدادي يوضح لنا الموضوع أكثر، إذ يقول : «هلك به خلق من الناس».

و قال فيه ابن كثير أيضاً: «كانت له وجاهة عند ملوك الأطراف لميل كثير من أهل ذلك الزمان إلى التشيع. و كان مجلسه يحضره خلق كثير من العلماء من سائر الطوائف»<sup>٤</sup>.  
إذن، ينبغي لنا أن نعتبر النشاطات الثقافية للشيعة من العوامل المساعدة على امتداد التشيع في ذلك القرن. بخاصة، أن مناظرات الشيخ المفيد في هذا المجال لافتة للنظر. و لا جرم أن هذه المناظرات كانت تستقطب عدداً كبيراً من الناس إلى التشيع. و لذلك أثنى مترجمو الشيخ المفيد عليه في الجدل و المناظرة بصورة رئيسة.  
قال الرازي فيه: لقد بهت الشيخ المفيد أبا بكر الباقلاني في المناظرة مرات كثيرة. و كان الباقلاني أحد علماء الأشاعرة الكبار. ثم ذكر مثلاً على ذلك<sup>٥</sup>.

و كما مر بنا سابقاً، فقد كان للمرحوم الكليني في إيران نشاط ثقافي قبل الشيخ المفيد. توفي الكليني سنة ٣٢٩ هـ. و هو مؤلف كتاب الكافي الذي صنّفه في غضون عشرين سنة، و خلال أسفار متوالية. يقول النجاشي في المقرّ الرئيس لنشاطه : «شيخ أصحابنا في وقته بالري و وجههم<sup>٦</sup>». و يدل هذا الكلام على أن له حلقة درس في الري. و كان له أثر كبير في

١ - تاريخ بغداد ٣ : ٢٣١ .

٢ - الفهرست : ١٧٨ . و كذلك الفهرست للشيخ الطوسي : ١٥٧ . و انظر: رجال بحر العلوم ٣ : ٣١١ .

٣ - العبر في خبر من خبر للذهبي ٣ : ١١٤ ، ١١٥ نقلاً عن كتاب نظريات علم الكلام عند الشيخ المفيد :

٣٤ . للاطلاع على ما قاله علماء الشيعة و السنة في الشيخ المفيد، انظر: مفاخر اسلام ٣ : ٢٤٢ - ٢٤٨ ،

و شذرات الذهب ٣ : ٢٠٠ . ٤ - البداية و النهاية ١٢ : ١٥ .

٥ - نقض : ٢١٠ .

٦ - رجال النجاشي : ٢٦٦ . ولعله كان يعيش في بغداد مدة من أجل سماع الحديث (لسان الميزان ٥ : ٤٣٣).

توسيع النطاق الثقافي للشيعة بوصفه أوثق راوٍ للأحاديث الشيعة. وعده ابن الأثير الجزري مجدد المذهب الشيعي في القرن الثالث<sup>١</sup>.

وكذلك يعدّ محمد بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق من أهم علماء الشيعة في العصر البويهى. وهو شيخ المفيد. وكان له مجلس درس و مناظرة بالري عند ركن الدولة البويهى. ويرى النجاشي أنّ موطنه بالري، ويضيف أنه وجه الطائفة بخراسان<sup>٢</sup>. وهذا يعني أنّ النطاق الثقافي للشيعة كان يشمل خراسان أيضاً، مضافاً إلى الري، وإن كان ذهاب الشيخ الصدوق وغيره إلى مناطق أخرى لا يدلّ على اتّساع التشييع في هذه المناطق، لأنّ علماء الشيعة كانوا يسمعون الأحاديث من علماء السنّة أيضاً.

و أشار الشيخ الصدوق في مقدمة كتابه: كمال الدين إلى وجود التشييع في نيسابور. وذكر أنّ سبب تأليف هذا الكتاب هو تبيان مسألة الغيبة لأهل تلك المدينة. وتوفى الشيخ الصدوق سنة ٣٨١ هـ.

ونلاحظ أنّ علماء الشيعة، اعتباراً من الكليني حتى الشيخ المفيد، كان لهم تأثير بالغ في تعريف عقائد الشيعة. ولم يكن الشيعة حتى تلك الفترة مظلومين من الوجهة السياسيّة فحسب، بل كانوا مجهولين من الوجهة العقيدية أيضاً. ونرى أنّ كثيراً من العقائد التي نسبت إلى الشيعة في القرن الثالث<sup>٣</sup> ومن المؤسف أنها أصبحت مصدراً لعلماء السنّة - هي ليست من العقائد الشيعة في شيء. ولعلّ العقائد الشيعة كانت غامضة حتى على كثير من الشيعة أنفسهم. بخاصّة أنّ فرقاً مختلفة - ولو صغيرة - قد ظهرت إلى الوجود. وأقحم الغلاة أنفسهم أيضاً في حلبة الصراع، وألصقوا بالشيعة عقائد مضاة لعقائدهم. على سبيل المثال، كانت عقيدة التشبيه موجودة بين الغلاة، بد أنّ ابن الخياط ذكر في الانتصار أنّ التشبيه من عقائد الرافضة، مع أنه استثنى فريقاً منهم<sup>٤</sup>. وهذه التهم هي التي دفعت المرحوم الصدوق إلى تأليف كتاب التوحيد وقال في مقدّمة الكتاب: «إنّ الذي

١ - مفاخر الاسلام ٣: ٢٤. ٢ - رجال النجاشي: ٢٧٦.

٣ - الانتصار: ٤ - ٦. و أعاد أبو الحسن الأشعري بعده هذا الكلام نفسه. مع أنّ المجموعات الروائيّة للشيعة، لا سيّما كتاب التوحيد، كانت كافية لانتشار أحاديثها بين الشيعة، و نفي هذه التهمة بصراحة. كما أنّ خطب الامام أمير المؤمنين - عليه السلام - التي تمثل أفضل الروايات الثقلية و العقلية حول نفي التشبيه كانت في متناول الشيعة. و يحتمل أنّ ابن الخياط استثنى الشيعة الإمامية.

دعاني إلى تأليف كتابي هذا أتني وجدت قوماً من المخالفين لنا ينسبون عصابتنا إلى القول بالتشبيه والجبر، لما وجدوا في كتبهم من الأخبار التي جهلوا تفسيرها ولم يعرفوا معانيها ووضعوها في غير موضعها<sup>١</sup>.

ورُفعت هذه الشبهة بعد ظهور الكليني، والصدوق بوصفهما من محدثي الشيعة الموثقين، وجامعي أحاديثها، و بعد الدور الذي مارسه الشيخ المفيد في تدوين العقائد الشيعية. وكان حضورهم في المراكز العلمية ومنها الري، وخراسان، و نيسابور باعثاً على انتشار الشيعة. علماً بأن الدعم السياسي للبوهييين قد أدى دوره جيداً في مؤازرة هؤلاء العلماء.

طبيعياً، هذا لا يعني أن الشيعة غيروا عقائدهم، بل كما مرّ بنا في هوامش بعض الصفحات السابقة، فإن الأحاديث التي حفظت نصاً فيما بعد وضحت هوية هذه العقائد. أما جمعها، وتحليلها، وترتيبها، وتبويبها فقد كان كل ذلك في القرن الثالث، والرابع<sup>٢</sup>.

يبدو أن العنصر الجديد الذي دخل الفكر الشيعي في القرن الرابع يتمثل في المسائل العقلية. وكانت هذه المسائل موجودة أيضاً في الأحاديث من قبل. فنهج البلاغة، وكلام الامام الصادق - عليه السلام - يحتويان على هذه المسائل. أما استثمارها في تركيبة المبادئ الفكرية بصورة مستقلة عن الحديث، فلم يطرح كثيراً قبل الشيخ المفيد. وهذا الموضوع لم يكن له وجود سابقاً، بخاصة في قم التي كانت مركزاً للحديث الشيعي. ولعلّ تهمة الحشوية المنسوبة إلى كاشان تنطلق من هذا الموضوع، إذ كان أهلها يعتمدون على الحديث فحسب. على أي حال، نحن نرى أن القاعدة الفكرية للشيعة كانت قائمة منذ البداية على الحديث الذي يبلور العقل محتواه. أي: إنه يشمل الاستدلال العقلي أيضاً. وكانت الأحاديث التي نقلتها الشيعة تضمّ هذه النقاط منذ البداية. وإن تضخيم هذه المسألة المتمثلة بعدم وجود اتجاه عقلي سليم عند الشيعة لا يصحّ كقاعدة عامة، وإن كان استعمال العقل من قبل الشيخ المفيد كعنصر مستقل، و متأثر بالمذاهب العقلية الأخرى طبعاً أمر لا ينكر.

يبد أن هذا لا يمكن أن يدلّ على تبعية الشيعة للمعتزلة، ذلك أننا نجد أن أصل العقائد

الاعتزالية متجسّد في المضامين التي حملتها كلمات الإمام علي - عليه السّلام - ملحقة بها إضافات المعتزلة أنفسهم، وتأويلاتهم، وتحريفاتهم المتأخّرة. حتّى نقل المؤرّخون أنّ الحسن البصري كان تلميذ الإمام أمير المؤمنين - عليه السّلام. ثمّ رسخت عقائد الاعتزال في واصل بن عطاء. على أيّ حال، كان الامام - عليه السّلام - بوصفه الامام الأوّل للشيعة، واضعاً لهذه المسائل. فلا يمكن أن نضفي الأصالة على المعتزلة، ونعتبر الآراء العقليّة للشيعة مأخوذة منهم.

و تصدّى الشريف المرتضى لرئاسة الشيعة بعد الشيخ المفيد. وكان له أيضاً دور رئيس وحاسم في توسيع الثقافة الشيعيّة من خلال كتب عديدة ألفها في العقائد الشيعيّة. ولكنّه - كما قال المحدّث المعروف الشيخ يوسف البحراني - : كان مجتهداً صرفاً، وأصولياً بحثاً، قليل التعلّق في الاستدلال بالأخبار. وإنّما يتعلّق بالأدلة العقليّة<sup>١</sup>. ويرى مارتن مكدرموت في الفصل الأخير من كتابه الذي يتحدّث فيه عن علاقة الشيخ المفيد والشريف المرتضى أنّ الاتجاه العقلي عند الشريف المرتضى كان أكثر ممّا كان عند الشيخ المفيد<sup>٢</sup>. ويرى أنّ استعمال الشيخ المفيد العقل ذو بعد دفاعي، وذلك لإثبات الانسجام بين مذهب الاماميّة وبين العقل. أمّا الشريف المرتضى، فهو يركّز على العقل باديء بدء.

يقول المرحوم عبدالجليل الرازي القزويني عن جهود أولئك الأشخاص في توسيع النطاق الفكري للشيعة، والتي كان لها أثرها في بثّ مبدأ التشيع أيضاً:

«إنّ ما قام به الشريف المرتضى في توطيد دعائم الإسلام، وترويج شريعة جدّه المصطفى - صلى الله عليه وآله - وجوابه عن الشبهات التي أثارها منكرو التوحيد والرسالة، كالفلاسفة، والزنادقة، والبراهمة لم يتيسّر لأحد. وسبقه الشيخ المفيد الذي كان له طلاب كثيرون، ومناظرات رفيعة وتصنيفات ... وكيف يمكن أن ننكر فضل وعظمة الشيخ الكبير أبي جعفر بن بابويه - رحمة الله عليه ؟ وهو الذي لا يخفى على أحد أثر علمه وفضله وبركات زهده وأمانته، وذلك ما تشهد به كتبه ومواعظه ودروسه، من الري إلى تركستان وإيلاق<sup>٣</sup>».

٢ - نظريات علم الكلام عند الشيخ المفيد : ٤٦٩ .

١ - لؤلؤة البحرين : ٣١٩ .

٣ - نقض : ٤٠ .

و من أهم المشاكل التي كان يواجهها الشيعة هي أن الآخرين لم يفرقوا تفريقاً واضحاً بينهم وبين الغلاة المحسوبين عليهم، فنظروا إليهم نظرة واحدة. و نلاحظ أن ما يخص الغلاة نُسب إلى الشيعة كلهم. و ما طرحه الشيعة المعتدلون بوصفه تقيّة، لم يقبلوه كعقائد يتمسك بها الشيعة المعتدلون. و نقرأ في تاريخ الشيعة أن ما ضمن حياة الشيعة المعتدلين هو الاعتدال نفسه. أمّا سائر فرق الغلاة، فمنها ما انقرض، و منها ما سكن في المناطق الجبلية بعيداً عن عاصمة الحكومة. و تعرّض هذا الاعتدال في مواضع رئيسة إلى التغيير والتبديل. و لمّا ترك الغلاة المنحرفون بصماتهم على النصوص الشيعية، لذلك لم يسلم الشيعة المعتدلون من بعض التهم نوعاً ما. كما لم يسلم أهل السنة أيضاً من تهم ألصقتها بهم الشيعة غالباً. و يعود هذا إلى وجود بعض الأحاديث غير الصحيحة في صحاح أهل السنة. و لعلّ أهل السنة أنفسهم يرفضون كثيراً منها. و من المشاكل الأخرى هي اعتماد الشيعة عن أهل السنة قليلاً نتيجة لبعض المواقف، فأفضى هذا الاعتماد إلى طرح مسائل الغلو، و كان بينهم من يميل إلى بعض الروايات التي رواها الغلاة.

و أدت هذه المسائل مجموعة إلى بروز بعض المشاكل المتمثلة بعدم فهم أهل السنة والشيعة بعضهم للبعض الآخر فهماً حقيقياً. وإذا ما حصل الفریقان على شيء من السلطة نسبياً في عاصمة الحكم، فإن توازناً أكثر يتحقق بينهما، باستثناء بعض المصادمات الدموية التي قد تحدث أحياناً، ممّا يزيد في تدهور الوضع. و هذا الأمر رهين بقرار قادة الفريقين و رغبتهما في حلّ النزاع سلمياً أو حربياً. و في الحالة الأولى، نلاحظ أن بين الفريقين من يترك التطرف جانباً، و يتنازل عن بعض مواقفه، أو أنه لا يطرح ما فيه الإثارة، بل ينكره أحياناً. و ثمة ميول إلى أهل البيت - عليهم السلام - كانت موجودة في الوسط السنّي، حتّى إن بعض السنة اقتربوا من التشيع كثيراً كسبط بن الجوزي. و كان بين الشيعة من يحاول أن يخطو في طريق التفاهم بين الفريقين إلى حدّ كبير.

و لا جرم أن السنين الأخيرة شهدت تصعيد العداء الملحوظ في كتب المتأخرين منذ العصر الصفوي، و ذلك بسبب الحروب التي كانت قائمة بين الدولة العثمانية والصفوية. علماً بأن خلفياته كانت موجودة في آثار الفريقين منذ البداية نتيجة لدفاع الأمويين والعباسيين عن المذهب السنّي أمام الشيعة.

و قد أشرنا قبل ذلك إلى نقاط كانت قد سبقت المسائل السياسية. و نلاحظ شرائح

معتدلة بين الفريقين. والشريحة المعتدلة بين الشيعة هي الشريحة التي حاولت أن لا تتأثر بالغلاة. وكان الاتجاه العقلي، الذي اتسع نطاقه بين الشيعة في القرن الرابع والخامس، وخرج من الطابع الاخباري إلى الطابع الاجتهادي، باعثاً على تنمية هذا الاعتدال، بخاصة في الحقل الفكري. وإن كان من الثابت أن المخالفة الشديدة التي أبدتها أئمة الشيعة ضد الغلاة، والملحوظة رواياتها في رجال الكشي بوضوح، هي أساس هذا الاعتدال. أما على الصعيد العملي، فقد كان للاتجاه العقلي تأثيره الكبير في فرز أخبار الغلو عن سائر الأخبار. وعلى الرغم من أن كتاب الكافي يضم روايات في تحريف القرآن، بيد أننا نلاحظ بجلاء إنكار هذا الضرب من الروايات في عصر الشريف المرتضى. كما أن الطبرسي صاحب مجمع البيان يبدي تشدداً بالغاً في هذا المجال.

وينبغي أن نعتبر الفترة الزمنية الممتدة في القرن الخامس والسادس فترة النمو، و بروز التوازن على الصعيد الفكري عند الشيعة. مع أن هذا الاعتقاد - كما أشرنا - قد ظهر منذ عصر الأئمة بسبب مناوأتهم الشديدة للغلاة. وهذا هو الذي أفضى إلى عدم اختلاط الشيعة المعتدلين بالغلاة، وإن كان التأثير بالغلاة موجوداً، إذ نلاحظ بين رواة الشيعة أشخاصاً كثيرين كانوا إما من الغلاة، أو من المتأثرين بهم. وخير دليل على ما نقول هو كتب الرجال الشيعية، والأسانيد المنقولة في الأحاديث.

وكان للنشاطات التي مارسها الشيخ المفيد، واصلها الشريف المرتضى، والشيخ الطوسي بعده في القرن الخامس، أهميتها البالغة في توسيع نطاق الاعتدال من الوجهة العقيدية، وكذلك في تدوين الفقه الاجتهادي. وعرف هؤلاء كشيعة أصوليين تمييزاً لهم عن الاخباريين والحشويين البعيدين عن العقل، الآخذين بالروايات المنقولة، الذين قد يعيش بينهم رواة غلاة. ونلاحظ هذا الاصطلاح يتكرر كثيراً في كتاب نقض للرازي. وإن نظرة على هذا الاصطلاح في الكتاب المذكور يمكن أن تحدد إطار هذا الاعتدال، بخاصة في ما يرتبط بأهل السنة. وشهد زمانه في ايران مشاركة الشيعة في الحكم، بينما كانت الحكومة سنية. ويحاول مؤلف نقض أن يثني على هذا الوضع بترنث، في حين كان مؤلف فضائح الروافض - الذي ألف الرازي كتابه المشار إليه في رده - ممتعضاً من الوضع

المذكور.

و نقل الرازي في كتابه التهم التي ألصقها مؤلف الفضائح بالشيعة، و منها : أنهم كلهم يعادون الصحابة والسلف الصالح و نساء النبي، ثم فنّدها مبرّناً الشيعة منها، و قال في كلامه كمقدمة : « و من قرأ هذا أو سمعه سواء كان تركياً أو عربياً، أو عامياً، خال أنه مذهب الشيعة. واللّه - تعالى - أعلم أنه ليس مذهبهم. و إذا قال أخباري أو حشوي أو غالٍ شيئاً، أو حدّث حديثاً غير صحيح، و نُسب إلى الاصوليّة<sup>١</sup> فإنّه غاية الخيانة والفكر<sup>٢</sup>. ثمّ قال عن عداة الخلفاء : «... و يرون أنّ إمامة عليّ و أولاده نصّ من اللّه. و يعلم أولو الألباب أنّ هذا ليس عداة لأبي بكر، و عمر، و ليس سباً أو قدحاً بالصحابة و التابعين. و إذا كان عكس ذلك، فإنّه يحسب على الحشويّة و الغلاة، لا على الأصوليين<sup>٣</sup>.»

و من الطريف أننا نقرأ في مقدّمة تفسير مجمع البيان - الذي خطا خطوته على طريق الوحدة الفكرية، أو طريق الموازنة بين الفكر الشيعي والسني في الأقل - أنّ الاعتقاد بتحريف القرآن هو عقيدة الحشوية ليس غيرهم<sup>٤</sup>.

و عندما اتّهم الشيعة أنّهم «يرون إمامة الأئمة الاثني عشر كرسالة رسول اللّه!» ردّ الرازي ذلك قائلاً: «يعتقد الأصوليون من الشيعة أنّ درجة النبوة و الرسالة أعظم، و رتبها أكبر، و أنّ الرسول مطاع، و أنّ طاعة الإمام واجبة<sup>٥</sup>.

و بلغ دفاعه عن الأصوليين درجة أنّه ردّ على من اتّهمهم أنّهم يرون نزول الآيتين ٢٥ و ٢٦ من سورة الفجر في أبي بكر، قائلاً في سياق كلامه «أنّه غير موجود في أيّ كتاب من كتب الاصوليين»: «قوله تعالى: كلاً بل لا تكرمون اليتيم لا ينطبق على أبي بكر، لأنّه أكرم الأيتام جميعهم... و قوله تعالى: ولا تحاضون على طعام المسكين لا ينطبق عليه أيضاً، لأنّه بذل أمواله في هذا السبيل<sup>٦</sup>. و بعد ذلك، قال مشيراً إلى أنّ مؤلّف فضائح الروافض يزعم أنّه كان شيعياً طوال ٢٥ سنة: « ما ظنك؟ كلّه كذب و افتراء. لقد كان غالياً و أخبارياً و حشويّاً. و ما ذكره هو شبهات الغلاة و الأخبارية و الديصانيّة، و ليس للاصوليين علاقة

١ - هم الشيعة الامامية أنفسهم، و سُمّوا بالاصوليّة لاعتقادهم بالاجتهاد.

٢ - نقض: ٢٢٥. ٣ - نفسه: ٢٣٦.

٤ - مقدّمة تفسير مجمع البيان للطبرسي. ٥ - نقض: ٢٤٠.

٦ - نفسه: ٢٨١.



به<sup>١</sup>. وفي مواطن أخرى، يبرىء الشيعة الأصوليين من هذه التهم التي يأتي أغلبها من الغلاة<sup>٢</sup>.

وكما ألمعنا سابقاً، فإن مجمع البيان لفت للنظر أيضاً في حقل هذا التقارب، مع أن عنصر التقيّة يمكن أن يكون مؤثراً في هذا المجال. ويرى الأستاذ كريماني في المقارنة التي عقدها بين تفسير أبي الفتح الرازي، وتفسير مجمع البيان أن الطابع الشيعي في تفسير الرازي أكثر. ثم يشير إلى الأوضاع الصعبة التي كانت تعيشها خراسان في عهد الطبرسي، ويقول: «... ولم يتمتع أتباع هذا المذهب (الشيعي) بحريّة العمل في تلك المنطقة يومئذ<sup>٣</sup>». وأشار مصححو مجمع البيان السنّة في مقدّمته إلى حسن ما فيه بوضوح قائلين: «... هي أنه مجمع ما روي عن طريق آل البيت - رضي الله عنهم - وما روي من طريق مذاهب السنّة<sup>٤</sup>». وبعد ذلك، قطع الشيعة مراحل مختلفة على طريق الاقتراب من السنّة. وعندما تحدثم القضايا السياسيّة، فإنّ علاقتهما تُمنى بالمشاكل. ونقل فيما يأتي تحليلاً للدكتور الشيبلي حول العلامة ابن ميثم البحراني المتوفى سنة ٦٧٩ هـ، وهذا التحليل يرتبط ببحثنا الحالي:

«وينبغي أن يُذكر لابن ميثم اعتداله في التّشيع وتجنّبه الخوض في الخلافات واللمن حتّى إنه في تعرّضه للخطبة الشّقيقيّة التي نسب<sup>٥</sup> إلى عليّ فيها تعرّضه لأبي بكر، حاول أن يجعل من الأمر شيئاً هيناً جداً<sup>٦</sup>».

ومن أطرف ما يذكر لابن ميثم عرضه لاصطلاح التبرّي الذي يعني عند الشيعة البراءة من أعداء عليّ، فخرج به إلى عالم التصوّف المتسامح، وذكر أن «المراد به أن يبرأ الإنسان من حوله وقوّته، ولا يلتفت إلى نفسه بعين الرضا والتزكية<sup>٧</sup>».

وفي الختام، يحقّ لابن ميثم أن ينوّه له بأنّه سبق الشيعة كلّهم إلى الاستشهاد بكلام

١ - نقض: ٢٨٢. ٢ - نفسه: ٢٨٤، ٢٩٥.

٣ - طبرسي و مجمع البيان لمؤلفه كريماني ٢: ٢١٢، ٢١٣.

٤ - مقدّمة تفسير مجمع البيان: ٦. نقلاً عن كريماني ٢: ٤٨.

٥ - ينبغي التأمّل في قوله: ... التي نسب إلى عليّ ...

٦ - الفكر الشيعي و النزاعات الصوفيّة، الدكتور كامل مصطفى الشيبلي: ١٠٦ - ١٠٧.

٧ - نفسه.

الغزالي على ما كان من هذا من وقوع في الشيعة... فبين لنا كيف يستطيع الشيعي إن شاء أن يتجنب ما ليس فيه عناد من سفاسف الأمور. و دَلَّ على أنَّ السبَّ وغيره من الشؤون الجانيَّة إنما يسعى إليها الشيعي في ظروف خاصَّة تملئها السياسة و مقتضياتها حين تعزُّ السلامة و ينفجر مرجل الغضب<sup>١</sup>.

و بغض النظر عن هؤلاء العلماء، فقد كان أدباء كثيرون على هذه الشاكلة أيضاً، منهم: الشريف الرضي. و الصاحب بن عباد وزير البويهيين الذي ستحدِّث عنه في السطور القادمة بايجاز.

يضاف إلى ذلك، أنَّ اتساع نطاق الاعتزال أدَّى دوراً كبيراً في تنامي الشيعة. و نقرأ أنَّ البصرة التي كانت عثمانيَّة الهوى، أصبحت مركزاً للمعتزلة تدريجاً، ممَّا أفضى إلى تنامي الشيعة فيها. و عاشت بسبب ذلك صراعات و نزاعات بين الشيعة و السنة في القرن الرابع. و يعود هذا إلى أنَّ المعتزلة كانوا حماة العلويين. و يعدُّ هذا العمل أوَّل خطوة على طريق التشيع. و نلمس ميولاً علويَّة شديدة عند بعض رواة الأخبار، كأبي الفرج الأصفهاني الذي كان شيعياً مع أنَّه ينحدر من أرومة أموية. و هو ما تعجَّب منه كثير من الناس. و نقل في كتاب الأغاني أخباراً جمَّة تدلُّ على ميوله العلويَّة. كما أنَّ كتابه مقاتل الطالبيين يضمُّ ملاحظات مهمَّة في هذا المجال. و إنَّ وجود هذه الكتب بوصفها كتباً أدبيَّة و تاريخيَّة، و مطالعتها في الأوساط الدراسيَّة، شدَّ كثيراً من الباحثين إلى العقائد الشيعيَّة، و استقطبهم تلقائياً. بخاصَّة، أنَّ السنة المتعصِّبين و الحنابلة كانوا يتبرَّأون من هؤلاء الأشخاص حتَّى لو نقلوا فضيلة واحدة لأهل البيت - عليهم السلام. و هذا ما دفعهم إلى الارتقاء في أحضان الجبهة المقابلة. كما نقرأ أنَّ الحنفيين (عند ما كانت عقائدهم اعتزاليَّة) تعاطفوا مع الشيعة في الصراع الذي نشب بينهم و بين الشافعيين (عند ما كانوا مجبِّرة و مشبَّهة بالري<sup>٢</sup>)... و كان بعض وزراء البويهيين من حماة التشيع. و أحد هؤلاء هو إسماعيل بن عباد المعروف بالصاحب، و قد وزر للبويهيين مدَّة طويلة. و في الوقت نفسه كان علمه و أدبه باعثاً على شهرته بين الناس و العلماء. لذلك دخل بعضهم في مذهبه<sup>٣</sup>.

و كان الصاحب أحد الشيعة الذين حام الخلاف حول عقائدهم. فمن قائل: إنَّه يتشيع

١ - الفكر الشيعي و النزاعات الصوفيَّة: ١٠٦-١٠٧.

٢ - معجم الأدباء ٦: ٢٥٥.

٣ - مجالس المؤمنين ١: ٩٢.

بمذهب أبي حنيفة ومقالة الزيدية<sup>١</sup>، ومن قائل: إنه معتزلي<sup>٢</sup>. ونسب إليه أيضاً كتاب عنوانه الزيدية، وكتاب آخر عنوانه: كتاب تفضيل علي بن أبي طالب وتصحيح إمامة من تقدمه<sup>٣</sup>. بيد أن الذي يبدو هو أن إصرار الحموي لاطائل تحته، إذ إن الاعتقاد بأراء المعتزلة لا يمكن أن يحدّد مذهبه إذا أخذنا بنظر الاعتبار القواسم المشتركة بين الشيعة والمعتزلة في هذه العقائد. علماً بأن الكتاب الذي نسب إليه بهذا العنوان، ذكره الآخرون بشكل مغاير. فنقل الحنبلي أن عنوانه هو كتاب الإمامة الذي يذكر فيه فضائل علي - عليه السلام - ويثبت إمامته على من تقدمه، لأنه كان شيعياً<sup>٤</sup>.

الدليل الآخر على تشييع صاحب بن عباد تشييعاً إمامياً هو كلام الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا. يقول الشيخ في مقدمة هذا الكتاب الذي أهده إلى صاحب بن عباد: «وقع إليّ قصيدتان من قصائد صاحب في إهداء السلام إلى الإمام الرضا - عليه السلام. فصنفت هذا الكتاب لخزائنه المعمورة ببقائه. إذ لم أجد شيئاً أثر عنده وأحسن موقفاً لديه من علوم أهل البيت - عليهم السلام - التعلّقه بحبهم، واستمساكه بولايتهم، واعتقاده بفرض طاعتهم، وقوله بإمامتهم، وإكرامه لقبوتهم، وإحسانه إلى شيعتهم<sup>٥</sup>». إن الشعر الذي نقله الصدوق عن صاحب - مضافاً إلى ما فيه من الدلالة على تشييعه، بخاصّة للإمام الرضا - عليه السلام - الذي له منزلة رفيعة في قلوب الشيعة الإمامية - معلم على جهوده في تنمية التشييع أيضاً. فقد قال في بعضه:

من مخلص في الولاء مغموس<sup>٦</sup>

والله والله حلقة صدرت

وقال في القصيدة الثانية:

يرى الولا مفترضا

وقل له من مخلص

٢ - نفسه : ١٧٦ .

١ - معجم الأدباء ٦ : ١٧٥ .

٣ - نفسه : ٢٦٠ . وذكر ابن خلكان هذا العنوان نفسه في وفيات الأعيان ١ : ٢٣٠ . بيد أنه لا يعني إثبات إمامة من تقدم علي - عليه السلام - في ضوء تأويل الخوانساري المنقول عن أحد علماء جبل عامل. انظر: روضات الجنّات ٢ : ٢٨ و ٢٩ . علماً بأن المعنى المتبادر إلى الأذهان من العنوان المذكور هو تصحيح إمامة من سبق علياً - عليه السلام .

٤ - شذرات الذهب ٣ : ١١٥ .

٥ - عيون أخبار الرضا ١ : ٢ . وانظر: روضات الجنّات ٢ : ٢٥ .

٦ - مغموس، أي من اليمين المغموس، لشدتها. بنظر أساس البلاغة ٢ : ١٧٣ .

و أعلن الشاعر براءته من تيم، و عدي، و عثمان في شعر آخر رواه صاحب المناقب عنه<sup>١</sup>.

نلاحظ الصاحب في البيتين المتقدمين يتمسك بولايته لأهل البيت - عليهم السلام - ولشخص الإمام الرضا - عليه السلام. و يعلن في قصيدته اللتين ضمّتا هذين البيتين عن عزمه على نشر التشيع، و قمع النواصب الذين كانوا متنفذين في أصفهان يومئذ. يقول في بعضها:

لَمَّا رَأَيْتِ النَّوَاصِبَ اتَّكَسَتْ      رَايَاتُهَا فِي زَمَانِ تَنْكِيْسِ  
صَدَعْتَ بِالْحَقِّ فِي وَلَائِكُمْ      وَالْحَقُّ مُذْ كَانَ غَيْرَ مَبْخُوسِ<sup>٢</sup>

و يرى المجلسي أيضاً أنّ الصاحب بن عباد من الإمامية<sup>٣</sup>. و يذهب الأفندي كذلك إلى نفس الرأي<sup>٤</sup>. و يواصل كلامه فينفي عنه تهمة الاعتزال قائلاً: «والسرّ في نسبة الاعتزال إليه أنّ العامة من الأشعرية لم يفرّقوا في الأصول بين المعتزلة و الشيعة، بل اعتقادهم أنّهما على طريقة واحدة<sup>٥</sup>. و للخونساري تحليل مماثل لهذا التحليل فيه<sup>٦</sup>. و نقل عن ابن أبي طي أيضاً قوله إنّ كان إمامي الرأي، و إنّ الشيخ المفيد يرى أنّ الكتاب المنسوب إليه في الاعتزال منحول<sup>٧</sup>.

و يتبيّن من مناوأة الآخرين له أنّ جهوده في نشر التشيع و بسط نفوذه، و في الأقل، تنمية أسس العدل و التوحيد كانت كبيرة.

و نقل عن القاضي نورالله أيضاً قوله: «إنّ تشيع الصاحب و اهتمامه في ترويج مذهب أهل التوحيد و العدل في غاية الاشتهار<sup>٨</sup>.

و عندما كان الصاحب في أصفهان، فإنّ أهلها المتعصبين كانوا يثيرون حساسية خاصة ضده. و حكى أنّ رجلاً من أهلها وقف يوماً على رجل يزني بأهله، فأخذ السوط، و جعل

١ - نيم قبيلة الخليفة الأول، و عدي قبيلة الخليفة الثاني. انظر: روضات الجنّات ٢ : ٣٠.

٢ - هيون أخبار الرضا ١ : ٣ - ٤. و انظر: تاريخ بيهق : ١٣٥، إذ فيه ما يشبه هذا الشعر.

٣ - بحار الأنوار ١ : ٤٢. ٤ - رياض العلماء ١ : ٨٤.

٥ - نفسه : ٨٨. و انظر: ص ٣٤٤ - ٣٤٥. ٦ - روضات الجنّات ١ : ١٨٧.

٧ - هدية العباد در شرح حال صاحب بن عباد للأديب : ٩٩. لسان الميزان ١ : ٤١٦.

٨ - روضات الجنّات ٢ : ٢٧. نقلاً عن مجالس المؤمنين.

يعاقب به امرأته على عملها، وهي تصيح معتذرة إليه بالقضاء والقدر. فقال لها الرجل: تزنين يا عدوة الله، ثم تعتذرين بأكبر من إثمك. فلما سمعت المرأة بذلك منه، نادت: واسوأناه، تركت السنن، وصبوت إلى مذهب ابن عبّاد. فتفتن الرجل، وألقى من يده السوط، واعتذر إليها، وقال لها: أنتِ سنّية حقاً. ومذهب الصاحب هو مذهب الاختيار الذي يمثل عقيدة من عقائد الشيعة والمعتزلة. وتدلّ هذه الواقعة على تسنن قويّ في أصفهان، وجهد كبير بذله الصاحب في إبداء آرائه وعقائده، وهو مشهور عند الجميع.

ونقل عنه شعر كثير في حبّ أهل البيت - عليهم السّلام - ووصفهم<sup>٢</sup>، وهو آية على صلابته في ترويح مثل هذه العقائد بين عامة الناس، وكذلك بين الشعراء والأدباء. ولم يوافق الأئمّة - عليهم السّلام - على انشاد الشعر في وصفهم فحسب، بل جعلوا لذلك أجراً كثيراً من الوجهة الماديّة والمعنويّة، لأنّ الشعر يمكن أن يترك تأثيره الكبير على أذهان الناس<sup>٣</sup>. وقال عبدالجليل الرازي في وصفه: «بلغ في التشيع أنّه صنّف كتاباً مستقلاً في إمامة الأئمّة الإثني عشر المعصومين. وحسبنا شعره في الدلالة على مذهبه<sup>٤</sup>». وقال يحيى بن عبداللطيف القزويني أيضاً: «إنّه كان اثني عشرياً في الفروع<sup>٥</sup>. وجاء في شعر له:

فكم قد دعوني رافضياً لحبكم فلم ينش عنكم طويل عوائهم<sup>٦</sup>  
وورد له أيضاً:

نابذتهم (النواصب) ولم أبُلْ      إن قيل قد ترقّضا  
يسا حسبنا رفضي لمن      نابذكم و أرفضاً<sup>٧</sup>

يتحدّث الشاعر عن اتهام الناس إيّاه بالرفض، وهو ينابذهم لأجل ذلك، ويحدّد الرفض في إطار حبّ أمير المؤمنين - عليه السّلام. كما نلاحظ هذا التوجّه نفسه في شعر

١ - روضات الجنّات ٢ : ٢٧ . يمكن أن يصدر هذا الموقف عن المجبّرة إحدى الفرق الاسلاميّة.

٢ - نفسه : ٢٩ - ٣٣ .

٣ - انظر: مقالة بعنوان : مع جوائز الأئمّة - عليهم السّلام - للشعراء للعلامة السيّد جعفر مرتضى في كتاب دراسات وبحوث في التاريخ والاسلام ١ : ٤٥ .

٤ - النقص : ٢١٧ .

٥ - لبّ التواريخ : ١٦٠ .

٦ - روضات الجنّات ٢ : ٣١ .

٧ - عيون أخبار الرضا ١ : ٥ .

الشافعي. و لعل وجود صاحب على رأس الحكم كان يحول دون اتخاذ موقفاً شيعياً صريحاً. علماً بأن هذا الحجم من التوجه الذي كان عليه قد تمخض بمناوأة شديدة له. كما أن البويهيين أنفسهم كانوا لا يستثمرون عقيدتهم الشيعية بوصفها مفردة في التحركات السياسية، وذلك طمعاً في المحافظة على سلطتهم. وهكذا يمكننا أن نعتبر موقف صاحب منطلقاً من التقيّة. وفي ضوء ذلك، يزول التناقض بين القولين. ولعلنا نستطيع أن نقول: إن صاحب انتقل من الاعتزال إلى التشيع في مسار حياته الفكرية. وحينئذ سيكون عندنا حل لهذه المسألة، مع أننا لا نملك دليلاً واضحاً عليها. على أي حال يمكن أن يكون وجوده في الوزارة طوال ثماني عشرة سنة أحد البواصت المهمة على انتشار التشيع - ولو على صعيد ضيق - في المناطق التي كان يتردد عليها. وأهم هذه المناطق هي: أصفهان، والري، وقزوين.

و أثر عنه شعر يذكر فيه أسماء الأئمة الاثني عشر، كقوله:

بـمحمّد و وصيّـه و ابنيهما      و بـعابد و بـباقرين و كاظم  
 ثمّ الرضا، و محمّد، ثمّ ابنه      والعسكريّ المتقيّ والقائم  
 أرجو النجاة من المواقف كلّها      حتّى أصير إلى نعيم دائم  
 ويدلّ هذا الشعر على تشييعه الإمامي بكلّ صراحة، وإن كان بين العامة أيضاً من يجلّ  
 أئمة الشيعة و يحترمهم كثيراً، كسبط بن الجوزي في تذكرة الخواص، والشبراوي في  
 الإتحاف بحبّ الأشراف.

## التشيع في القرن الخامس

إن اضطراب الأوضاع السياسية في إيران سمة من سمات أواخر القرن الرابع و أوائل القرن الخامس. وكان كل جزء منها خاضعاً لحكم أحد الأمراء أو الوزراء، و طالما كانت الحروب والمنازعات قائمة بين الأمراء، وكل من تغلب على صاحبه، فإنه يتولى شؤون الحكم أياماً. وإذا وافته المنية، تتجدد المنازعات بين أبنائه، فلا يستريح الناس ساعة. ونقرأ أن بعض الأمراء كانوا يسمكون عيون إخوتهم وأصماتهم، أو يقتلونهم، كما فعل ذلك خلف بن أحمد والي سجستان وكرمان، إذ قتل ولده الوحيد طاهراً من أجل السلطة! وكانت فارس، و بغداد، و خوزستان تحت حكم البويهيين الذين كانوا يتنازعون فيما بينهم باستمرار. وتولى بهاء الدولة نجل عضد الدولة حكومة هذه المناطق في أواخر القرن الرابع. أما المناطق المركزية من إيران، فقد حكمها فخرالدولة، ثم جاء بعده ابنه مجدالدولة. وكانت خراسان و ماوراء النهر خاضعة لحكم السامانيين حتى سنة ٣٨٤ هـ. ثم هاجمها الأتراك الغزنويون، فانقرضت الحكومة السامانية في العقد الأخير من هذا القرن، وهي التي كانت في يوم ما أقدر حكومة فارسية مستقلة. وكانت سجستان وكرمان ساحة للصراع بين البويهيين، والسامانيين، وأحفاد الصفاريين الذين حكم منهم خلف بن أحمد في تلك المنطقة رداً من الزمن. ثم تعرضت المنطقة المذكورة لاحتلال السلطان محمود الغزنوي، وخضعت لسيادته. وكان الصراع بين هذه الحكومات متفاقماً إلى درجة أنها لم تجد مجالاً للتفكير

بالتكتلات الدينية. إذ كانت تعيش في منازعات دائمة. بيد أننا نلاحظ بين الأمراء، ووزرائهم بنحو خاص، من كان مهتماً بجمع العلماء، والمنجمين، والأطباء، والفلاسفة. وكان بين هؤلاء العلماء الملتفين حولهم بعض الفقهاء الذين كان لكل واحد منهم مذهبه الفقهي الخاص. وهؤلاء هم الذين كانوا يوجهون الخطأ الديني للحكومة إلى حد كبير.

وكان للشريف الرضي والشريف المرتضى في هذا العصر تأثيرهما الكبير في تحديد الاتجاه الديني، وهما من علماء بغداد الكبار، ومن أصحاب الحضرة عند بهاء الدولة. وبالنظر إلى الخلفية الشيعية عند البويهيين فمن الواضح أنهم يعملون على نشر التشيع. أو يمهدون الأرضية - في الأقل - لتنميته وتصعيده.

وكان السامانيون مستقيمين في مذهبهم السني، ولهم رغبة في جمع الكتب والعلماء. وكانوا يحسبون في عداد الذين وطّدوا دعائم التسنن في شمال شرق إيران. مع أن قواعد هذا التسنن لم تكن ذات نظم خاص يُذكر، إذ كان مذبذباً بين التشبيه والتنزيه، متأرجحاً بين المذهب الأشعري والمذهب الاعتزالي. أما الحكام فقد كانت لهم عقائد مختلفة تبعاً للأوضاع السياسية، وما تتطلبه سياستهم في مقابل الحكام العبّاسيين، وما تتركه المناظرات العلمية والدينية من تأثير عليهم بين الحين والآخر.

وبرز السلطان محمود الغزنوي <sup>١</sup> رجل مسيكتكين الذي كان في البداية أحد ولاة السامانيين على القسم الشرقي من إيران، ثم استقل بالحكم، وبعد تعزيز سلطته في الشرق، انبرى إلى جهاد الكفار، فحارب كفار الهند برهة من الزمن، وانهك في أعماله الحربية هناك.

وكان هذا السلطان من المتمسكين الأشداء بالمذهب السني، ومن المناوئين الألداء للتشيع سواء كان إمامياً، أو إسماعيلياً أو باطنياً<sup>٢</sup>. وكانت نشأته في مكان ترسخ فيه التسنن. وهذا أمر طبيعي تماماً. لذلك قال شبانكاره اي: «إذا سمع أن شخصاً في أقصى المغرب سيء الدين أو المذهب، فإنه يبذل أقصى جهوده للقبض عليه... وأعدم في عهده ما يربو

١ - تاريخ يميني: ٢٥٥ - ٢٥٦، ٢٨٨.

٢ - الملل والتحلل ١: ٣٨. عندما حقق محمود انتصاراته الكثيرة في الشرق، كان يتمنى أن يتوجه لحرب القرامطة في مصر والشام والمغرب، ويستولي على تلك المناطق كما استولى على الشرق والهند. مجمع الأنساب: ٦٣.



على خمسين ألفاً من هؤلاء الزنادقة (هذا الاصطلاح لا يشمل الكفار الهندوس طبعاً) ١. وكان عناد السلطان محمود الغزنوي للشيعة واضحاً في كثير من تحركاته، و عند ما أغار على الري سنة ٤٢٠ هـ، فإنه أحرق مكتبة عظيمة فيها لأنها تضم كتباً كثيرة للباطنية ٢. وكان من ذرائعه التي تشبث بها لسلب أموال الناس، أو البطش بأعدائه هي تهمة الباطنية. وبلغه مرة أن رجلاً من نيسابور كثير المال، عظيم الغنى، فأحضره و قال له : بلغنا أنك قرمطي ! فأنكر الرجل ذلك، و قال : لي مال يؤخذ منه ما يراد، و أعفى من هذا الاسم! فأخذ منه السلطان محمود مالاً، و كتب معه كتاباً بصحة اعتقاده ٣!

و كان القذف بالقرمطية أو التبعية لفاطمي مصر ذريعة يلجأ إليها كثير من الأمراء التابعين للعباسيين، بل العباسيون أنفسهم كالقادر، و ذلك لقمع الناس أو تشويه سمعتهم و عزلهم عن المجتمع ٤. و رأينا قبل ذلك أيضاً أن الحكومة العباسية اتهمت يعقوب بالباطنية في القرن الثالث ٥. فيتضح أن هذه التهمة وسيلة بيد العباسيين للاعلام و بثّ الدعايات.

يقول ابن الأثير في سيرة محمود الغزنوي : أنه رأى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - في المنام، و هو يقول له : إلى متى هذا ؟ فعلم (أنه يسيء الظن به) و أنه يريد أمر المشهد الرضوي. فجدد عمارته، بعد أن كان أبوه سبكتكين قد أخربه. و كان أهل طوس يؤذون من يزوره، فمنعهم من ذلك.

و لعل هذا يدل على أن سيرته قد تغيرت في أواخر حياته. بيد أنه لا ينسجم مع هجومه على الري في السنة الأخيرة من حكمته. و جملة القول أن سيرته كانت مرتكزة

١ - مجمع الأنساب : ٦٧.

٢ - كانت هذه المكتبة من أضخم المكتبات يومئذ. و فهرست الكتب الموجودة فيها عشرات المجلدات كما قال ياقوت. و عندما قدم السلطان محمود إليها، قيل له : هذه الكتب كتب الروافض و أهل البدعة. فأخرج السلطان ما فيها من الكتب الكلامية و أحرقها. مجمع الأدباء : ٢ : ٣١٥، و ٦ : ٢٥٩. و انظر: تاريخ ايران از اسلام تا سلاجقة : ١٥٥. مجمع التواريخ : ٤٠٣ - ٤٠٤.

٣ - الكامل : ٩ : ٤٠١.

٤ - تجارب السلف : ٢٤٩. و كذلك اتهم جيهاني وزير السامانيين بهذا النزعة، و لعلها كانت صحيحة.

٥ - سياستنامه : ٢٠ - ٢١.

سياستنامه : ٢٩٩.

على فمع الباطنيين الذين يشملون الإماميين والإسماعيليين. وكتب إلى أحد ولاته مرّة قائلاً:

«... لا أبتغي من القدوم إلى العراق حكومته والسيطرة عليه، إذ إن ما يهمني هو غزو الهند. ولكن الأخبار تواترت عليّ من المسلمين أنّ الديلميين قد أفسدوا وظلموا فيه، وأحيوا البدعة، وصنعوا السوايط على الطرق، وإذا مرّت بهم امرأة جميلة أو فتى جميل، فإنهم يقتادونهما إلى دورهم قهراً، ويرتكبون معهما الفساد. ويشمّون أيدي الرجال وأرجلهم، ويخضبونها بالحناء. ويقتنون منهم ما يريدون، ثم يطلقونهم إذا رغبوا. وبلغني أنّهم يلعنون أصحاب رسول الله - عليه السلام - جهرةً و...، حتّى إنّ ملكهم الذي يسمونه مجد الدولة قد رضي بذلك، وأطلقوا عليه: شهنشاه (ملك الملوك). وجمع له تسع زوجات. وبلغني أنّ الناس قد أظهروا مذهب الزنادقة والباطنية في شتى المدن والمناطق، وهم يتكلمون في الله ورسوله بما لا يليق. وينفون وجود الله علناً، وينكرون الصلاة، والصوم، والحجّ، والزكاة. لا يزرعهم المنتقذون عن هذه العقائد الكافرة، ولا هم يسألون المنتقذين عن سبب لعن الصحابة أو ارتكاب الظلم والفساد. و... فلما بلغني ذلك آثرت القدوم إلى العراق على غزو الهند. وها إني متوجّه إليه. وفوضت إلى الجند الأتراك - وكلهم من المسلمين الحنفيين الأطهار - أن يقطعوا دابر الديلميين، والزنادقة، والباطنية. فمنهم من قتل بالسيف، ومنهم من سُجن، ومنهم من شرد في أرجاء الأرض. وأمرت أن يكون كافة المنتقذين والمتصدّين في خراسان من الحنفية أو الشافعية. إذ إنّ كلتا الطائفتين عدوة للروافض، والخوارج، والباطنية. وصديقة الأتراك. ونهيت عن تعيين كاتب عراقي، إذ إنّ أكثر الكتاب في العراق منهم. وربما يقبلون الوضع على الأتراك و...»

إنّ من أوضح الملاحظات في هذه الرسالة هي أنّ المنازعات التي كانت قائمة بين الترك والديلم قد انعكست في قالب السنة والشيعة. ونحتمل أنّ للخواجه المتعصب دوراً في كتابتها. كما أنّ التقارير الكاذبة التي كان يرفعها السنة إلى السلطان محمود قد أثرت في تنظيمها. واستغرقت تلك المنازعات وقتاً طويلاً، واستمرّت في العصر البويهى.

وأصبحت شيئاً مألوفاً في بغداد، والبصرة، والأهواز، وغيرها من هذه المدن. وفي الوقت نفسه، فإنّ هذا التوجه معلّم على مدى التأثير الذي تركه أعداء الشيعة على السلطان محمود في إساءة ظنّه بالشيعة وإيغار صدره ضدّهم، إلى درجة أنّ تلك الافتراءات تنسب إليهم بهذه الضخامة. والرسالة برمتها آية على سعي السلطان في قمع الشيعة والروافض، والباطنيّة. وهو نفسه يقول: «إنّه أبادهم بقتل أولادهم، حتّى «صفى العراق منهم بهذه الخطّة خلال مدّة وجيزة». ويرى ذلك واجباً كلفه الله به<sup>١</sup>. ويقصد من تحرّكه هذا الإغارة على الري، تلك الاغارة التي نقل عنها بعض المؤرّخين المعروفين كابن الأثير، وابن خلدون، أنّه صلب فيها أصحاب مجد الدولة من الباطنيّة الذين كانوا يقضون وقتهم في المطالعة، وأحرق كتب الفلسفة، ونفى المعتزلة إلى خراسان<sup>٢</sup>.

وذكر ابن كثير أنّ رسالة وصلت من السلطان محمود إلى بغداد سنة ٤٢٠ هـ وجاء في مضمونها أنّه أحلّ بطائفة من أهل الري من الباطنيّة والروافض قتلاً ذريعاً وصلباً شنيعاً، وأنّه اتّهب أموال رئيسهم رستم بن عليّ الديلمي فحصل منها ما يقارب ألف ألف دينار<sup>٣</sup>. ونظراً إلى بخل السلطان وحبّه جمع المال، وأنّهامه الناس بالقرمطيّة لنهب أموالهم، فإنّ هذه القصة جالبة للانتباه. وقال كردبزي أيضاً: «بلغ الأمير محموداً أنّ الباطنيّة والقرامطة يكثرون في مدينة الري وضاوحها. فأمر باحضار من ألهم بذلك ورجمه. وقتل كثيراً منهم، وكبّل بعضهم، وأشخصهم إلى خراسان، فماتوا في قلاعها وسجونها<sup>٤</sup>».

ونقل البيهقي على لسان محمود الغزنوي أنّه قال: «ينبغي أن نكتب إلى هذا الخليفة الخريف أنّي تعهدت للعباسيين بصلب كلّ من وجدته قرمطياً<sup>٥</sup>. وعلى الرغم من تشدّد هذا السلطان، لم يتنازل الاسماعيليّون عن دعوتهم في زمانه. وفي ضوء ما قاله المستوفي «فإنّ رجلاً جاء من مصر برسالة بعثها الحاكم الفاطمي إلى السلطان محمود. وأظهر دعوة الباطنيّة في إيران. واستجاب لدعوته عدد كبير من الناس. وارتقى عمله تماماً، فأحضره السلطان وداراه، وأطفأ نار الفتنة بحنكته وتدييره<sup>٦</sup>».

١ - سياستنامه : ٨٨. كان مجيء السلطان إلى العراق في سنة ٤٢٠ هـ.

٢ - الكامل ٩ : ٣٧٢؛ تاريخ ابن خلدون ٤ : ٣٧٥ - ٣٧٦، ٤٧٨.

٣ - البداية والنهاية ١٢ : ٢٦. ٤ - زين الأخبار، كردبزي : ٧٢.

٥ - تاريخ بيهقي : ١٨٣. ٦ - تاريخ عزيزه : ٣٩٤.

يتبين من هذا كله أن مهمة السلطان كانت بث السنّة بخراسان بناءً على توجيهات القادر العبّاسي له بهذا الشأن<sup>١</sup>. وجاء في الكلام الذي فنّده عبدالجليل الرازي ما نصّه: «ما أكثر القتل والصلب في عهد السلطان محمود الغازي! وكم شوّهت سمعة علماء الرافضة، وكسرت منابرهم، وحظر عليهم عقد المجالس! وكلّما كانوا يأتون بجماعة، فإنهم يضعون عمائمهم في رقابهم، لأنهم يسبلون أيديهم في الصلاة، ويكبرون على الميت خمساً<sup>٢</sup>». ونظراً إلى هذه المضايقات، عرفت الحكومة الغزنوية في شرق إيران بتشددّها على الشيعة<sup>٣</sup>. كما اشتهرت بأنها أرست دعائم المذهب السنّي في هذه المنطقة بعد السامانيين. ولعلّ عداوة السلطان محمود للبويهيين، واحتلاله العراق يصبّان في هذا الاتجاه. وهو ما أدى إلى الحصول على دعم بغداد وتهديد البويهيين ذوي النزعة الشيعيّة في الري، والعراق، وطمأنة الحاكم السنّي وتهديده باله منهم. ومات هذا السلطان سنة ٤٢١ هـ. فاعتلى العرش بعده نجله مسعود الذي لم يتمتّع بسلطة كبيرة، فهزم في حربه مع السلاجقة. واكتفى السلاطين الغزنويون الآخرون بحكومة غزنة فحسب. وامتدّت حكومتهم في غزنة نفسها مائة وخمسة وخمسين سنة على ما ذكره المستوفي. وكان في وجود بعض العلماء الذين أظهروا التشيع، ولو بمستوى تفضيل عليّ - عليه السلام - على الآخرين، تمهيد لتنامي الشيعة. وكما مرّ بنا سابقاً، فإنّ التعرّف على حبّ عليّ - عليه السلام - كان يفتح الطريق للتشيع. ونلاحظ نماذج من هؤلاء العلماء في أواخر القرن الرابع و أوائل القرن الخامس، منهم: أبو عبدالله الحاكم محمّد بن ... البيهقي الضبي الطهماني النيسابوري الذي قال عنه ابن العماد: «انتهت إليه رئاسة القرن بخراسان، لا بل بالدنيا». وهذا الرجل في عداد الشيعة الذين تهجّموا على معاوية كثيراً، علماً بأنّ تشييعه ليس إمامياً ولا إسماعيلياً، بيد أنّه في المستوى الذي أشار إليه ابن العماد<sup>٤</sup>. وكان هذا باحثاً على نموّ الأفكار الشيعيّة. وصاحبنا هذا هو مؤلّف الكتاب المعروف: المستدرك على الصحيحين. لكنّه تعرّض للأذى بسبب تكلمه في معاوية، كما نصّ الذهبي على ذلك<sup>٥</sup>. وعاش الشيعة في جور إرهابيّ خاتق طول الفترة التي حكم خلالها محمود، ومسعود.

٢ - نقض: ٤٢.

١ - شذرات الذهب ٣: ١٨٦.

٤ - شذرات الذهب ٣: ١٧٦.

٣ - اسلام در ايران: ٣٨.

٥ - نفسه: ١٧٧. وانظر: البداية والنهاية ١١: ٣٥٥.

بيد أن جهد هذين الحاكمين - كما تقدّم - قد تركّز على قمع القرامطة الذين كانوا يحملون الهوية الإسماعيلية. لذلك كان السادة الذين يمثلون رمز التشيع يعيشون محترمين مكرّمين، وطبيعياً أن امتداد التشيع كان يفرض على السلطان محمود، و مسعود أن يصطدما كثيراً بالشيعة. وفي المقابل، على الرغم من دفاعهما الشديد عن المذهب السنّي، فقد عاش في بلاطهما عدد من نقباء العلويين أيضاً<sup>١</sup>. ومع تضيقهم على الإسماعيلية، فقد قال عتبي: تظاهر السلطان محمود بحسن أتباعه للخلافة، و سيرة الامامة، و شعار دعوة أهل بيت النبوة، وإظهار كلمة الحق في أتباع أهل بيت الرسالة<sup>٢</sup>. وكان هؤلاء السادة يُحترمون عادةً، و كانت مودّتهم ممهّدة لوجود الرفض في التشيع. و قال بديع الزمان الهمداني في أحد العلويين، و اسمه أبو جعفر محمّد بن موسى الذي كان من أعيان الحكومة السامانية السنيّة المتعصّبة:

أنا في اعتقادي للتسنن      نين رافضيني في ولائك

و ان اشتغلت للولا      فلست أغفل عن أولئك<sup>٣</sup>

إن التقية التي كانت تعدّ أسلوباً من الأساليب السياسية المميّزة للإمامية قد أدت دورها في وقايتهم من الأخطار. و في ضوء ما قاله شبولر، فإنهم تمكنوا من المحافظة على مراكزهم من الضغوط المستشرية على امتداد القرون والأعصار، و استطاعوا أخيراً أن يكونوا منطلقاً لبثّ هذه العقيدة في أرجاء إيران بثاً ناجحاً، على الرغم من مضايقات الغزنويين والسلاجقة الذين أحبطوا قسماً من إنجازات الشيعة و مكاسبهم من خلال ملاحقاتهم المتكرّرة لهم<sup>٤</sup>.

و شتّى قبس التشيع بأشكال متنوّعة في عهد السامانيين والغزنويين، مع تشدّد هؤلاء في المذهب السنّي و مكافحة الإلحاد الإسماعيلي. و تمتّع العلويون بنفوذ و جاهة في حكومة السلطان محمود. و كان منهم بين مقرّبيه، و منهم الشعراء، من رسخ في قلبه حبّ

١ - تاريخ بيهق : ٥٦٠. و في ضوء ما قاله ابن فندق، فإنّ السيّد الإمام الأجلّ أبا جعفر محمّداً كان نقيب مشهد طوس مدة. و كان بيده أمر خطّي بتعيينه في هذا المنصب. انظر: تاريخ بيهق : ٢٥٤ ؛ تاريخ غزنويان : ١٨٩ : ١.

٢ - تاريخ يعيني : ١٣٨.

٣ - نفسه : ١٧٥ ؛ نقض : ٢١٨. و نقل هذان البيتان في كتاب نقض بشكل آخر، و أشير إلى أنّه أنشدهما

على قبر عليّ بن موسى الرضا - عليه السّلام. ٤ - تاريخ ايران در قرون نخستين اسلامي : ٣٣٢.

علي - عليه السلام - مقروناً بالصلابة الشيعة أو غير مقرون بها. وكان الفردوسي أهم الشعراء في ذلك العصر. و عرف بميوله الشيعة مع قربه الخاص من السلطان محمود. وذكر البعض أنه كان يركن إلى المعتزلة في أصول العقائد، وهذا ما يمكن أن ينسجم مع تشيعه. و تدلنا المضامين الموجودة في شعره على لون من التشيع العقيدي الذي لم يتعصب له تعصباً شديداً في حياته فحسب، بل كان يخفيه، و يستعمل التقيّة بسبب الأوضاع غير المساعدة للجهر بمثل هذه العقائد. و نقرأ في شعره كلمات نشمّ فيها رائحة التشيع العقيدي، كوصاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - و نقل فيما يأتي شيئاً من شعره في هذا المجال و تعريبهما: إستضىء بكلام نبيك و اقشع عن قلبك الظلمات يا شعاعه. و استتر بما قال صاحب الوحي و التنزيل، و صاحب الأمر و النهي. أي: النبي صلى الله عليه و آله و سلم<sup>١</sup>.

أنا مدينة العلم و علي بابها، و هذا هو قول النبي نفسه. أنا عبد قن لآل النبي، و مادح لتراب أقدام الوصي. إذا كنت تتطلع إلى الآخرة، فخذ مكانك عند النبي و الوصي. على هذا وُلدت و عليه أموت، فاعلم أنني تراب أقدام حيدر الكرار. و من كان في قلبه بغض علي، فليس في العالم أتمس و أدل منه. فليس عدوه إلا ابن الزنا، الذي سيذيقه الله حرّ ناره<sup>٢</sup>. و قال أيضاً و تعريبهما:

من كان في قلبه بغض علي، فهو ابن زنا. و خصم علي غير طاهر المولد، حتّى لو كان

١ - تاريخ ادبيات ايران ١ : ٤٨٧ .

٢ - به گفتار پيغمبرت راه جوی / دل از تیره گمبها بسدين آب شوی  
چه گفت آن خداوند تنزير و وحی / خداوند أمر و خداوند نهی

٣ - نقلاً عن مجالس المؤمنین للشوشتری ٢ : ٥٩٣ . و انظر : تاريخ طبرستان لابن اسفنديار ٢ : ٢٣ . هذا البيت إشارة إلى الحديث القائل أن الناس كانوا يعرفون طهر و لادة أبنائهم بحبّ علي - عليه السلام.

که من شهر علمم علیم در است	درست ابن سخن قول پیغمبر است
منم بسنده آل بیت نسی	سناپنده خاڪ پای وصی
اگر چشم داری بدیگر سرای ا	بسنزد نسی و وصی گیر جای
بسدين زادم و هم بسدين بگذرم	چنان دان که خاڪ پی حیدرم
هر آنکس که در دلش بغض علیست	از او خوارتر در جهان زار کیست
نباشد مگر بی پدر دشمنش	که بسزدان به نیران بسوزد نش

من أعضاء الايوان و البلاط<sup>۱</sup>.

و قال بشأن بداية الشاهنامه و تعريبهما:

إن الفردوسي الطوسي الطاهر المولد ينشد هذه الملحمة و ينضد هذه الجواهر  
الكثيرة باسم النبي و علي، لا باسم السلطان محمود<sup>۲</sup>.

و قال في موضع آخر و تعريبهما: أيها الملك محمود ذو الزعة التوسعية، إن لم تخف  
أحدًا فخف الله. أنت ترميني بالالحاد، و تسميني شاة، و أنا الليث الضرغام<sup>۳</sup>.

و أنشد الشاعر هذين البيتين عندما امتعض منه السلطان، و هدده بالقائه تحت أقدام  
الفيلة، بعد رميه بالقرمط<sup>۴</sup>.

و قال في شعر آخر له و تعريبهما: لا أبا لي فإني علي بصيرة من أمري بفضل حب آل  
محمد و علي. شفيعي محمد، و إمامي علي الذي يكفيني في دنياي و آخرتي<sup>۵</sup>.

تدل هذه الاشعار الصريحة على تشييع الشاعر العقيدي. و إذا ماورد له شعر في  
الخلفاء، فهو محمول على التقية. إذ إن هذا هو دأب الشيعة و ديدنهم و تذاك، و لا يبدو  
شيئاً عجيباً و شاذاً أبداً. و يظهر تشييعه أكثر عندما أرادوا دفنه، فقد اعترض المعترضون ...  
حتى صاح أحد خطباء المنبر «لا أدعكم تدفنون جثمانه في مقابر المسلمين، لأنه كان

مركز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

۱ - مجالس المؤمنین ۲ : ۵۹۸ .

زمادر بود عیب آن تیره رای

بدل هر که بغض علی کرد جای

اگر چند باشد به ایوان و گاه

که ناپاک زاده بود خصم شاه

۲ - مجالس المؤمنین ۲ : ۶۰۵ . و انظر تاريخ ادبيات ايران لصفاء ۱ : ۴۸۰ .

نه این نام با نام محمود گفتم

که فردوسی طوسی پاک جفتم

گهرهای معنی بسی سفتهام

بسنام نبی و علی گفتمام

زکس گر نرسی بترس از خدای

۳ - ای شاه محمود کشور گشای

منم شیر نر، میش خوانی مرا

که بیدین و بد کیش خوانی مرا

۴ - مجالس المؤمنین ۲ : ۶۰۰ .

۵ - نفسه ۶۰۱ .

بدل مهر آل نبی و ولی

نترسم که دارم ز روشن دلی

بهر دو جهانم وفی و ملیست

شفیعم محمد، امام علیست

رافضياً<sup>١</sup>. وأخيراً، لم يسمحوا بذلك، فدفنوه في أحد البساتين<sup>٢</sup>.  
و تحدث نظامي عروضي عن مباينة الفردوسي للسلطان محمود، ثم أشار إلى ذهابه  
عند القائد شهريار من آل باوند، و نُقل عن شهريار قوله: إنَّ السلطان رفض الفردوسي  
لأنه كان شيعياً موالياً لأهل بيت النبوة<sup>٣</sup>.

### السلاجقة والتشيع

السلاجقة نسبة إلى سلجوق جدَّ السلطان السلجوقي الأول طغرل بك. و طغرل هو  
نجل ميكائيل، و قد جاء مع إخوته إلى ماوراءالنهر و بخارى سنة ٣٧٥ هـ أيام حكومة  
محمود الغزنوي. و لما كان هؤلاء من الوجهاء الكبار في تركستان، احترمهم السلطان كثيراً.  
و لم تمض مدة حتى استعرت نار الخلاف بين الطرفين، فقامت الحرب بين أبناء ميكائيل  
و بين جيش مسعود الغزنوي في عهد مسعود نفسه، و كان النصر حليف السلاجقة.  
و أولهم طغرل بك الذي جلس على العرش سنة ٤٢٩ هـ<sup>٤</sup>.

و كانت نشاطات الشيعة الإمامية، والإسماعيلية مكثفة جداً في القرن الخامس. و لما  
كثرت الدعايات ضدَّهم في شرق إيران، و حمل الناس - بخاصة - نظرة سيئة عن  
الإسماعيليين، حاولت الحكومات - غير محاربتها أباهم - أن تظهر بمظهر المصلح،  
و ترضي على نفسها طابع العفة والنزاهة من الوجهة الدينية. يضاف إلى ذلك، أن مكاتبتها  
عند الحكام العباسيين رهينة بمحاربتها الفرق الشيعية التي لم تعترف بالحكومة العباسية  
قط. و كان إعداد الأسر التركية قد تحقَّق من قبل السامانيين، لا سيما نوح بن منصور،  
و الغزنويين أيضاً من أجل إبادة الإسماعيليين، و الشيعة. و لا بدَّ أن يترك هذا الإعداد أثره  
عليها طبيعياً.

يقول المستوفي عن السلاجقة: «كان السلاجقة من السنة المعروفين بتقاوة دينهم

١ - تاريخ طبرستان لابن اسفنديار ٢ : ٢٥ .

٢ - چهار مقاله : ٤٩ - ٥٠ ، نقلاً عن تاريخ أهيات ايران ١ : ٤٨٣ . يشك مينوي في أخبار الفردوسي  
الواردة في هذا الكتاب (چهار مقاله). انظر: تقدحال : ١٣٤ .

٣ - نقل المستوفي هذا التاريخ، بينما ذكر غيره أن اعتلاءه العرش كان في سنة ٤٣٢ هـ ، انظر : تاريخ  
دولتهای اسلامی ١ : ٢٦٠ .



و حسن اعتقادهم<sup>١</sup>.

و يقول باسورث أيضاً: كان الطاهريون، و السامانيون، والغزنويون من الحكام المؤمنين بالمذهب السنّي إيماناً راسخاً. و كان تطرّف الشيعة في غرب إيران والمناطق الواقعة على الساحل الجنوبي من بحر الخزر، والسياسة التوسعية للديلميين الذين آمنوا بالتشيع في تلك المناطق بوصفه يمثل واجهة استقلالهم السياسي... كل أولئك أثار حكام خراسان للوقوف أمام المذهب الشيعي دفاعاً عن المذهب السنّي<sup>٢</sup>. و نقرأ هذا الموضوع المتمثل بدور الخلافات بين الأتراك والديالمة في إصرار الأتراك على المذهب السنّي، في كلمات نظام الملك أيضاً بوضوح. فهو ينقل على لسان ألب أرسلان أنه قال لكبار حكومته: «إن أكثر أهل الديلم والعراق سيئو الدين والمذهب والاعتقاد. والعداء بين الأتراك والديالمة ليس جديداً، بل هو قديم. و قد أعزّ الله - عزّ وجلّ - الأتراك هذا اليوم من أجل ذلك، و سلّطهم على الديالمة، لأنهم أناس مسلمون نزيهون لا يعرفون الهوى والبدعة<sup>٣</sup>». و في هذا المجال ذكر البعض أنهم قسروا على أبناء البويهيين قسوة لم تُبق لهم ذكراً، ولم يجزأ هؤلاء على إظهار نسبهم خوفاً من بطش الأتراك.

و جاء عن طغرل بك أنه كان من أهل الاعتزال، و هذا ما يتضارب مع المناخ السنّي السائد. و لذلك تساهل مع وزيره، وعين مكانه أبا النصر الكندري (عميد الملك) الذي كان شيعياً غالباً على حدّ تعبير القزويني<sup>٤</sup>. و كذلك كان الأمير أبو الفضل العراقي مقرباً عنده جداً، «فأمره ببناء سور الري، و قم، والمسجد العتيق بقم، والمنائر. و شيّد قبة لقبر السيّدة فاطمة بنت موسى بن جعفر - عليها السلام -<sup>٥</sup>. و عندما دخل طغرل بك بغداد، تعرّض لهجوم العامة (السنة). بينما قام أهل محلة الكرخ الشيعية بحماية أصحابه. و طلب عدنان بن السيّد الرضي الذي كان نقيباً للعلويين آنذاك و شكره. ثم أمر عدداً من جنده بحماية الكرخ من هجوم السنة<sup>٦</sup>. و لكن لا يبدو أنّ هذه المعلومات، بخاصة معلومات القزويني، تدلّ على تشيع عميد الملك الكندري، إذ نقل في هذا المجال أيضاً أنّ طغرل بك نفسه أمر بعد مدّة بإضافة الفقرة المعروفة: الصلاة خير من النوم إلى أذان الصبح في

١ - تاريخ كزیده: ٤٢٦.  
 ٢ - تاريخ غزنویان ١: ١٩٦.  
 ٣ - سیاستنامه: ٢١٧.  
 ٤ - آثار البلاه للقزويني: ٤٤٧.  
 ٥ - نقض: ٢١٩.  
 ٦ - الكامل لابن الأثير ٩: ٦١١.

محلّة الكرخ ذاتها<sup>١</sup>. و جاء في مواضع أخرى، بعد الإشارة إلى عناد حميد الملك مع الأشاعرة، أنّ حميد الملك أجز من قبل طغرل بلعن الروافض والأشاعرة، فكانوا يلعنون على منابر خراسان<sup>٢</sup>. وقال ابن العماد الحنبلي فيه أيضاً: «و ملك طغرل بك العراق، و قمع الرافضة، و زال به شعارهم<sup>٣</sup>».

إنّ أكثر المعلومات تفصيلاً حول وضع الشيعة في العصر السلجوقي، و ما ذكر من التشدّد و التساهل في هذا المجال، نقرأه في كتاب عبد الجليل الرازي. و نحاول هنا أن ننقل ما أورده في كتابه من المعلومات التي تمتاز بدقّة خاصّة، لا سيّما أنّها قد عرضت مجزأة، و عكست الحوادث و المسائل الدقيقة<sup>٤</sup>.

كان ثلاثة من السلاجقة حتّى أواخر القرن الخامس من أقدر الحكام المستقلين في البلاد الإسلاميّة آنذاك، و قد أخضعوا العالم الإسلامي برمته لسلطنتهم تقريباً إلّا مصر و شمال أفريقية. و يعدّ طغرل بك، و ألب ارسلان، و ملكشاه في مصافّ سلاطين السلاجقة الأوّل. و جاء بعدهم السلطان بركياروق، و محمّد شاه اللّذان حكما مدّة و الخلافات ناشبة بينهما، إلى أن تولّى السلطان سنجر مقاليد الأمور مرّة أخرى، و حكم حتّى أواسط القرن السادس (٥٢٢هـ).

و جاء في أحد النصوص التي طالها تفنيد الرازي: «و لم يُسمع لهم (أي الشيعة) في إنشاء مدرسة و خانقاه أيام ملكشاه، و السلطان محمّد - قدّس الله روحيهما<sup>٥</sup>».

و ردّ الرازي على هذا الكلام مشيراً إلى المدارس الشيعيّة، و السادات، و هو يقول: «إذا أردنا أن نتوفّر على إحصاء مدارس السادات في بلاد خراسان، و حدود مازندران، و مدن

١ - تاريخ ابن خلدون ٣ : ٤٦٠ : الكامل ٩ : ٦١٤ .

٢ - تاريخ ابن خلدون ٣ : ٤٦٨ : شذرات الذهب ٣ : ٣٠٢ .

٣ - شذرات الذهب ٣ : ٢٩٥ .

٤ - كتاب النقص . صُنّف في حدود سنة ٥٦٠ هـ ، و هذا الكتاب نقض لكتاب عنوانه : بعض فضائح الروافض . ينقل المؤلّف فيه نصّاً من الكتاب المذكور أولاً ثمّ يشرع في تفنيده و دحضه . و سَمّى كتابه : بعض مثالب النواصب في نقض بعض فضائح الروافض . و نشر إليه في كتابنا هذا بكتاب النقص .

٥ - نقض : ٣٤ .

الشام من حلب إلى حرّان، و من بلاد العراق كقم، وكاشان، و آبه، و متى كانت هذه المدارس، و كم كانت الأوقاف في تلك المدن، لبلغت طومارات من الكتب<sup>١</sup>. و يتطرق المؤلف بعد ذلك إلى عدد من المدارس التي كانت موجودة منذ القديم، أو التي شيّدت في عهد هؤلاء السلاطين. و معلوماته هنا رائعة جداً.

أما الحقيقة فهي أنّ التشدد كان موجوداً في عهد ملكشاه. و لذلك عندما ورد في أحد النصوص «أنّ الإزراء بالرافضة قد بلغ مبلغه في عهد السلطان ملكشاه بالري! حتى أصدوا على المنابر، ليؤمنوا<sup>٢</sup>»، فإنّ الرازي لا ينفي ما جاء فيه. كذلك جاء في نص آخر أنّ عدداً من الذين يتحدّثون في مناقب أهل البيت - عليهم السلام - قد قطعت ألسنتهم يومئذ<sup>٣</sup>. و هؤلاء كانوا ينشدون الأشعار في مدح أهل البيت - عليهم السلام - في كلّ حدب و صوب. و كان هذا التقليد مألوفاً في القرن الخامس والسادس. و في مقابل الشيعة، كان بين السنة أيضاً من يتحدّث بفضائل أصحابهم<sup>٤</sup>.

و ورد في نص آخر أيضاً: «إذا كان عند أحد الأمراء في عهد السلطان الماضي محمّد ملكشاه مختار رافضي، فإنّه يرشي أحد علماء السنة ليبلغ الأتراك أنّه ليس رافضياً، بل هو سنّي أو حنفي». و يواصل هذا المتحدّث كلامه متأسفاً على ما يوصف في عصره - لعله كان في أواخر القرن الخامس و أوائل القرن السادس - بالقول: إنّ أكثر أرباب الأتراك، والحجّاب، والبوابين، والفرّاشين هم من الرافضة. و يفتنون على مذهب الرفض، و يتهجون بذلك بلا وجل و لا تقيّة<sup>٥</sup>.

إنّ أهمّ وزير في العصر السلجوقي هو نظام الملك. و كان من أتباع المذهب السنّي المتعصّبين. و هو الذي أسس المدرسة النظاميّة للدفاع عن المذهب السنّي، و بثّ العقائد الأشعرية و الشافعية. و اشتهر هذا الوزير بتشدّده ضدّ الفرق الشيعية، لا سيّما الإسماعيلية<sup>٦</sup>. و يتحدّث التاريخ عن محاولاته الكثيرة في قمع الباطنية و الإسماعيلية،

١ - المقصود عراق المعجم الذي كان يُدعى: الجبل. و يشمل الآن المناطق المركزيّة من إيران حتّى الحدود الغربية.

٢ - نقض: ٣٤. و انظر: ص ٣٥ - ٣٦.

٣ - نفسه: ١٠٨.

٤ - نفسه: ٤١.

٥ - نقض: ١١٣.

٦ - انظر: نقض: ٦٤ - ٦٥.

٧ - انظر: آثار البلاه للقزويني: ٤١٣.

والى جانبها الشيعة الإمامية. و كتابه المعروف سياستنامه زاخر بسبب الشيعة و الإساءة اليهم، و خلط فرقههم المختلفة بعضها ببعض. و أشير إلى هذا التشدد في كتاب بعض فضائح الروافض (الكتاب الذي فنده الرازي) و قد دحضه الرازي إلى حد ما.

و ورد في نص آخر ما لفظه: «و في عصر كريم ملكشاهي، كان نظام الملك مطلعاً على سر عقيدة هؤلاء. فأذلمهم و امتهنتهم جميعاً. و كل من ادعى العلم منهم في الري، كحسكا بابويه، و أبي طالب بابويه، و أبي المعالي إمامتي، و حيدر زياتي مكّي، و علي عالم، و أبي تراب دورستاني، و الخواجه أبي المعالي نكارگر و غيرهم من الرافضة السبائين، فإنه أمر بإصعادهم على المنابر، و نزع العمائم من رؤوسهم، و هتك حرمتهم، و الاستخفاف بهم. و كانوا يقولون لهم: أتم أعداء الدين. و أتم الذين تلعنون أهل السابقة في الإسلام. و شعاركم شعار الملحدين (الإسماعيليين). آمنوا إذا شئتم. فكانوا يؤمنون، و يبرأون من مقالة الرفض<sup>١</sup>».

يقول المرحوم الرازي حول هذا النص: «أما جواب ما نسبه إلى عهد السلطان ملكشاه، فنقول: إنه كذب و افتراء، لأن السلطان المذكور قد أكرم سادات الشيعة بالمعطايا و الهدايا. و ذلك ما تنطق به خطوطه و توقيعاته. و هي مازالت موجودة عندهم، و ما فتوا يأخذونها. و كان احترامهم و تقييرهم و ترفيعهم أشياء ملحوسية و ملحوظة يومذاك<sup>٢</sup>. ثم أشار الرازي في النص إلى مكانة العلماء المذكورين و شعبيتهم آنذاك، و دل على أن كثيراً منهم كان يحظى باحترام الخواجه نظام الملك. و كان لكل واحد منهم عطايا و حرمة عند السلاطين و الوزراء. و هم ليسوا شريحة يتناول عليها خواجه مثل نظام الملك، و هو الذي كان يغدق عليهم العطاء، و يرفق بهم كثيراً<sup>٣</sup>. بيد أن ما يتضح من المعلومات التاريخية هو أنهم كانوا يتشددون على الشيعة رغم الاحترام الذي قد يبدو له ساداتهم. طبيعياً، إننا ينبغي أن لا نغفل عن أن هذا التشدد كان يمارس غالباً ضد الباطنية و الإسماعيلية الذين كانوا يطمحون إلى السلطة و الحكم. و كان في إيران مندوب عن الدولة الفاطمية التي كانت

٢ - نفسه : ١٤٢ .

١ - نقض : ١٤١ - ١٤٢ .

٣ - نقض : ١٤٤ - ١٤٥ . بروي مؤلف نقض أن الخواجه كان يذهب عند أبي تراب الدورستاني مرة في كل اسبوعين، و يفيد منه. و هو أحد علماء الشيعة و من أسرة الدورستاني الشيعية. للاطلاع على آل الدورستاني: انظر: دائرة المعارف تشيع ١ : ١٧٢ ، تعليقات نقض ١ : ١٣٤ عن هدية الأحباب، ذيل كلمة الدورستاني.

قائمة في مصر. وفي هذا المجال كانوا يزاولون نشاطهم. وكان الشيعة الإمامية أقرب إلى السنة من الوجهة العقيدية والفقهية، ولم يفكروا بالحكم أيضاً، مما خفف الضغوط عليهم، مع أنهم كانوا يتعرّضون إلى المضايقات دائماً. ويعود هذا إلى أن عامة الناس لم يفرّقوا بينهم وبين الباطنية، بل عدّوهم فرقة واحدة، أو أنّهما متقاربان جداً.

وعندما تفسّح أحد الأتراك في المجلس لمختار باطني، وأجلسه إلى جواره، ويخه ألب ارسلان وأخذه. ولما سبق ذلك الشخص إلى ألب ارسلان، قال له: يا زجيل! أنت باطني وتزعم أن خليفة الله ليس حقاً! فقال الرجل: يا رباه! أنا لست باطنياً أنا شيعي، أي: رافضي. فقال السلطان: أيها الفاجر! هل ترى مذهب الروافض مذهباً حسناً حتى تتخذه درعاً لمذهبك الباطني؟! فهذا سيء، وذلك أسوأ من السيء<sup>١</sup>.

طبيعياً، كان الشيعة أنفسهم يحترسون كثيراً، بغية المحافظة على أرواحهم. ولم يرغبوا في الاصطدام بالسنة الذين كانوا يشكلون الأكثرية. وهذه الأكثرية عندما تتحد مع السلاجقة ونظام الملك، فمن الطبيعي [أن تكتب في مساجد الشيعة عقيدة أهل السنة المتمثلة بقولهم: «خير الناس بعد رسول الله أبو بكر الصديق»<sup>٢</sup>].

إن الرافضي من منظار أهل السنة ممّر إلى الإلحاد. وقد تحدّث الرازي عن هذه النقطة مفصلاً، وأثبت أن بناء الإلحاد (الباطنية والإسماعيلية) ليس لهم أي علاقة بالشيعة الإمامية. وأكثرهم كان من المشبهة والمجبرة الذين يتمثلون في فرق أهل الحديث السنة. واصل كلامه قائلاً: «وقد تحرّروا في ألموت كلّها (القلعة المعروفة للإسماعيليين في شمال قزوین)، فلم يجدوا فيها قمياً أو كاشياً»<sup>٣</sup>.

وكان الملوك يؤثرون مصالحهم السياسية على مصالحهم الدينية دائماً. وإذا رأوا في أحد الأعمال الدينية مصلحة سياسية لهم، فإنهم يقومون بإنجازه. ومن هذا المنطلق، زوج ملكشاه السلجوقي بنته خاتون سلقم للقائد العسكري عليّ الشيعي، ووثق بمجد الملك القمي (على مستوى الوزارة<sup>٤</sup>). ومجد الملك هذا هو الذي «قام بأعمال خيرية كثيرة. وبني قبر الإمام الحسن، والإمام زين العابدين، والإمام الباقر، والإمام الصادق -

١ - سياستنامه: ٢١٦ - ٢١٧.

٢ - نقض: ١٤٦.

٣ - نفسه: ١٣٠. ما بين القوسين من كلامنا. وقوله: قمي أو كاشي، إشارة إلى الشيعي.

٤ - نفسه: ٣٦١. وانظر: ص ١٠٩ للاطلاع على حياة هذا القائد.

عليهم السلام. وكذلك بنى قبر العباس، والإمام الكاظم، والإمام الجواد، والسيد عبدالعظيم الحسيني بالري. وبنى أيضاً قبور كثير من السادات العلويين والأشراف الفاطميين. وزودها بالآلات والتعدد والشموع والأوقاف. وذلك كله يدل على صفاء عقيدته<sup>١</sup>. وأتتهم هذا الشخص - الذي كان شيعياً - في النص بأنه أمر بقتل رجل، لأن اسمه أبو بكر. ولما علم أنه رافضي، أطلقه. بيد أن المؤلف يفند هذا الموضوع، وينقل قصة مفادها أن مجد الملك كان مديناً لشخصين: أحدهما: سني واسمه عمر، والآخر شيعي واسمه علي. فأعطى للسني دينه نقداً، وأخر تسديد الدين للشيعي. فتعجب الناس قائلين: «أليس عجيباً أن ينقد الملك عمر ويتسا عن علي دينه؟! لكن مجد الملك قال: أنا أعرف ذلك، وفعلت ما فعلت ليعلم الناس أن لا تعصب في ملكنا ومعاملتنا، ولا غرو فإني أحترم علياً وأحبه. واستحسن الناس هذا منه<sup>٢</sup>».

ويتبين من هذه المواقف أن السلطان وأمرائه كانوا يتصفون بالمرونة حيال السنة أو الشيعة. وإذا كان ملكشاه يتشدد ضد الشيعة تشدداً خاصاً، فإن ذلك يعود غالباً إلى دور الوزير نظام الملك الذي كان يحرّضه على هذا العمل. وينقل نظام الملك معلومات عن ألب أرسلان مفادها أنه يذكر أهل العراق والديلم بسوء الدين والمذهب. ويوصي كبار حكومته أن لا يسمحوا لهم بالتسلل في صفوف الجيش التركي «لأنهم ينفذون بين الأتراك تدريجاً، وإذا ما نفذوا فقلما يحدث في العراق تحرك، أو ينوي الديلميون سوءاً في البلاد. ويتحد هؤلاء سرّاً وعلانية، وينهضون لإبادة الأتراك<sup>٣</sup>».

ويقول الخواجه في موضع آخر: «لم يجراً أحد من المجوس، والنصارى، والروافض في عهد السلطان محمود، ومسعود، وطرغرل بك، وألب أرسلان على الظهور في الساحة أو القدوم عند الأتراك<sup>٤</sup>».

ويواصل كلامه قائلاً: «إذا قدم امرؤ إلى أحد الأتراك آنذاك مختاراً أو فرأشاً أو حوذياً،

١ - نقض: ٢١٩ - ٢٢٠.

٢ - نفسه: ٨٢ - ٨٣. وأتتهم مجد الملك فيما بعد أنه كان يعضد الإسماعيليين في قتل أمرء السلاجقة. الكامل، حوادث سنة ٤٩٢ هـ، انظر: تعليقات نقض ١: ٢٦٥.

٤ - نفسه: ٢١٥.

٣ - سياستنامه: ٢١٨.

فإنه يُسأل عن مدينته و مذهبه. فإذا كان حنفياً أو شافعيّاً، أو كان من أهل خراسان وماوراء النهر، أو أيّ مدينة سنّية، فإنه يجد ترحيباً عنده. وإذا كان شيعياً أو من أهل قم، وكاشان، وآبه، فإنه لا يلقى ترحيباً من لدنه. ويقول له: إنا قتلة الأفاعي، لا مربّوها ... وإذا سمع السلطان طغرل، والسلطان ألب أرسلان أنّ أميراً أو شخصاً تركياً استمال رافضياً، فإنهما يوبّخانه ويغضبان من عمله<sup>١</sup>.

و ينقل الخواجه قصّة حدثت في عهد ألب أرسلان، يذكر فيها أنّ أحد مبعوثي وزير السلاجقة ألهم عند شمس الملك أنّه رافضيّ، فكتب إلى الوزير قائلاً: «إذا سمع (السلطان) أنّ الجكليين<sup>٢</sup> نعتوني بالرفض، هكذا إذا سمع ملك سمرقند (شمس الملك)، فلا آمن على حياتي. وعلى الرغم من براءته، فإنه دفع ثلاثين ألف دينار من الذهب، والتمس، ورجا، وأعطى ما أعطى كي لا يسمع السلطان عنه شيئاً<sup>٣</sup>.» وبالنظر إلى هذا الموضوع، فإن أهل السنّة أفادوا فائدة تامة من حكومة الأتراك. واتخذوا من هذه الحكومة وسيلة لقمع التشيع الذي كان يحدث عهد في تناميه يومذاك. وبلغ الأمر أنّ أحاديث قد وضعت لتمجيد الأتراك، على شرط محافظتهم على المذهب السنّي الحنفي! ونقل الراوندي في راحة الصدور وآية السرور أنّ أبا حنيفة مسك حلقة الكعبة يوماً وصاح: اللهم! إن كان الاجتهاد بيدك وكان مذهبي حقاً، فانصره. فإن هؤلاء يحفظون شرع المصطفى لوجهك». فأجابه هاتف من داخل الكعبة قائلاً: «حقاً قلت، لازال مذهبك مادام السيف في يد الأتراك<sup>٤</sup>».

و نستخلص ممّا تقدّم أنّ الحكومة السلجوقية كانت حامية المذهب السنّي بلا مراء، مع أنّ عمل الشيعة في الشؤون الإنشائية - رغم الضغوط الكثيرة - قد أبقى جذوة التشيع متوهّجة، مضافاً إلى أنّه ساعد على ارتفاعه واتساع نطاقه أيضاً. وما وجود عدد من الوزراء الشيعة في الحكومة العباسية والسلجوقية كهبة الله محمد بن عليّ وزير المستظهر، وسعد الملك الأوجي وزير محمد بن ملكشاه، وشرف الدين انوشيروان خالد

١ - سياستنامه : ٢١٦ .

٢ - هذا اسم أطلقه التركمان السلاجقة على جميع الأتراك الشرقيين. المصدر السابق ص ٣٣٧.

٣ - نفسه : ١٣١ .

٤ - راحة الصدور وآية السرور : ١٧ ، تصحيح محمد اقبال.

كاشاني وزير المسترشد، و محمود بن ملكشاه، إلا دليل ساطع على ما نقول<sup>١</sup>.  
 وجاء في تاريخ ايران كمبريج ما نصّه: على الرغم من السياسة التي انتهجها السلاجقة  
 ضدّ الشيعة يومئذ، فإنّ مراكزهم ظلّت متألّقة مزدهرة في إيران. كما كانت في مناطق  
 أخرى غيرها<sup>٢</sup>. علماً أنّ الاتهام بالرفض في بعض المناطق كان خطراً إلى درجة أنّ  
 الزمخشري (المتوفى سنة ٥٣٨ هـ) قد ترك الصلاة على آل رسول الله فراراً من هذه  
 التهمة<sup>٣</sup>.

### حركة الإسماعيلية في إيران خلال القرن الخامس

عُرفت الدعايات الإسماعيلية بجاذبية خاصة، إذ كان بمقدورها أن تستقطب الإنسان  
 المتصلّب في مذهب السني، أو حتّى المنتمي إلى فرق أهل الحديث وتجمعه في صفوف  
 الإسماعيلية والباطنية. وليس اعتباطاً أن نلاحظ تغلغل العقائد الإسماعيلية على صعيد  
 واسع في المراكز التي كان للمذهب السني اليد الطولى فيها، كساوه، و أصفهان، و قزوین،  
 وغيرها، وذلك في أواخر القرن الخامس و أوائل القرن السادس. وكانت خراسان من أهمّ  
 مراكز الإسماعيلية، إذ إنّ بعدها عن بغداد جعلها مكاناً مناسباً للباطنية. بيد أنّ عقبات  
 كثيرة قد ظهرت في طريق دعواتهم، إذ جربوا بمعارضة شديدة من قبل السامانيين،  
 وبعدهم الغزنويين، ثمّ السلاجقة في نهاية المطاف.

و هؤلاء جميعاً ظهوروا في بلاد ماوراءالنهر والمناطق الجنوبية منها. و على الرغم من  
 هذه المعارضة الشديدة، فإنّ الإسماعيليين قد أرسدوا لأنفسهم في هذه المنطقة،  
 وواصلوا حركتهم في القرن الرابع. و نلمس نشاطاتهم المكثفة أيضاً في هذه المنطقة  
 و مناطق أخرى غيرها خلال القرن الخامس. و نحاول هنا أن نعرض المعلومات المتفرّقة  
 حول نشاطاتهم بشكل منظم:

لقد لاحظتم فيما تقدّم أنّ السلطة الحقيقية في خراسان كانت بيد الغزنويين في  
 أواخر القرن الرابع و أوائل القرن الخامس. و هم من أكثر الحكام تشدّداً ضدّ الباطنية

٢ - نفسه : ٢٧٩ .

١ - تاريخ إيران - كمبريج : ٥ : ٢٧٩ .

٣ - الإمام الصادق و المذاهب الأربعة : ١ : ٢٥٣ .



والشيعة الإثني عشرية في هذه المنطقة. لكننا نشاهد أيضاً أن الإسماعيليين لم يتركوا نشاطاتهم.

يقول المستوفي: جاء رجل تاهرتي<sup>١</sup> من مصر مبعوثاً من قبل الحاكم الفاطمي إلى السلطان محمود، وهو يحمل إليه رسالة. وأظهر هذا الرجل الدعوة الباطنية في إيران، واستجاب لدعوته عدد كبير من الناس، وبلغ عمله ذروته، فأحضره السلطان وداراه (وألزمه الحجّة بأدلة وبراهين عقلية ونقلية). وأطفأ نار تلك الفتنة بحنكته وتدييره<sup>٢</sup>. ونقل العتبي معلومات مفصلة عن هذه الحركة، وقال: «بلغ السلطان محموداً أن جماعة قد ظهرت وهي مرتبطة بحاكم مصر. ظاهر دعوتها الرفض، وباطنها كفر محض...» (فأمر السلطان) بجلب أفرادها جميعاً إلى البلاط حيثما كانوا. ونمّا جُلبوا، ربطوهم على الأشجار، ورجموهم... في غضون ذلك، قام رجل من أهل العراق، ينتسب إلى الدوحة العلوية، فأصرب عن عزمه على الذهاب إلى السلطان محمود حاملاً إليه رسالة من حاكم مصر... وأخيراً أفتي بهدر دم الرجل التاهرتي الذي كان قد ادّعى أنه يحمل رسالة الحاكم المذكور، فقتلوه<sup>٣</sup>.

و جاء في مصدر آخر أيضاً «أنّ سبكتكين قد قطع دابر فساد الباطنية في خراسان<sup>٤</sup>. وسبكتكين هذا هو والد محمود الغزنوي الذي كان من غلمان ألب تكين - أحد أمراء الدولة السامانية - ثم انفصل عنهم. وبعد مضي فترة على وفاته، أصبح سبكتكين أميراً. وبذلك تأسست الحكومة الغزنوية.

و في الفترة الأخيرة من الحكم الساماني، اتهم عبدالملك بن نوح وزيره أبا منصور محمّد بن عزيز، وكذلك قائد جيشه أبا سعيد بكر بن مالك الفرغاني بالقرمطية،

١ - نسبة إلى تاهرت إحدى مدن المغرب، وهي من المناطق التي كانت خاضعة للسلطة الإسماعيلية منذ أواخر القرن الثالث.

٢ - تاريخ كزنده : ٣٩٤ .

٣ - تاريخ يميني : ٢٣٧ - ٢٣٩ .

٤ - طبقات ناصري لمؤلفه منهاج سراج : ٢٢٧ .

وقتلها<sup>١</sup>. ولعل هذه التهمة كانت ذريعة لقتلها ومصادرة أموالها (هذا العمل كان مألوفاً عند الغزنويين). ولكتنا لا نستبعد أن الإسماعيليين تغفلوا «مرة أخرى» في صفوف السامانيين إلى هذه الدرجة.

ونقل منهاج سراج معلومات عن وجود القرامطة في هذا العصر، نقلها فيما يأتي نصاً: «و ظهر أعيان القرامطة والملاحدة في بلاد الطالقان أيام نوح بن منصور. واستجاب لهم حشد غفير من الناس. وأخضعهم الأمير سبكتكين لسلطته، وشن الحرب عليهم. ولقب ناصر الدين... وواصل عمله فهزم جيش أبي علي سيمجور. ذلك الجيش الذي كان أكثر أعيان وجهاء الولايات فيه قد انضموا إلى القرامطة وأقروا بدعوتهم<sup>٢</sup>». وأشار حسن بن الصباح أيضاً في ترجمته إلى الميول الإسماعيلية لسيمجور<sup>٣</sup>. وكان طبيعياً أن يتخذ السلطان محمود نجل سبكتكين هذا الموقف نفسه. حتى إنه عندما كان مشغولاً في أعماله العسكرية بالهند، قاتل الإسماعيليين الذين كانوا في مولتان. مع أنهم قد تمردوا مرة أخرى في عهده، واستمرؤا قرنين من الزمان<sup>٤</sup>. يقول العتبي: «كان أبو الفتح لودي والي مولتان (بين قندهار ولاهور) معروفاً بخبث النحلة، وفساد الطوينة، ورجس الاعتقاد، وقبح الإلحاد... فبلغ خبره السلطان محمود، فأنهضته الحمية على الإسلام والغيرة على الدين إلى دفع ضرره، واجتثاث معرته...»<sup>٥</sup>.

وهذه الخلقية أدت فيما بعد إلى مضاعفة تشددهم على الإسماعيلية. وإن العقائد التي كانوا يتمسكون بها معروفة بمناواتها للشيعة تماماً. وقد أعلنوا دعمهم لفرقة الكرامية

١ - طبقات ناصري لمؤلفه منهاج سراج : ٢١٠ .

٢ - نفسه : ٢١٣ .

٣ - تاريخ و فرهنگ لمينوي : ١٧٩ .

٤ - تاريخ إيران از إسلام تا سلاجقه : ١٥٦ .

٥ - تاريخ يميني : ١٨٠ ؛ جامع التواريخ ، القسم الخاص بالسلطان يعين الدولة محمود بن سبكتكين :

١١١ . مؤلفه دبیرسیاقي . زين الأخبار لکردبزي : ٥٥ .

التي عدت من فرق المشبهة، وكانت تمثل خطأ في مقابل أهل «العدل والتوحيد» (المعتزلة والشيعة<sup>١</sup>). كما أن الفقه الذي كان يحظى بدعمهم هو الفقه الحنفي فحسب. وعندما مات محمود، فإن الإسماعيلية وسائر الفرق الشيعية قد ابتهجت وابتطت. ولذلك قال فرّخي في رثائه وتعريبه: آه، فالآن قد ابتهج القرامطة، وأمنوا على أرواحهم من وطأة التشريد والاعدام<sup>٢</sup>.

وكان للإسماعيلية أنفسهم نفوذ عميق في بلاد ماوراء النهر. وسنلاحظ أنهم قد تعرّضوا للقمع والإبادة في هذه المنطقة مرّات كثيرة. كما كانوا من قبل يعيشون تحت ضغوط مستمرة.

وعندما أقرط محمود في قمعه للإسماعيلية، فإن الحاكم الفاطمي في مصر الظاهر لاهزاز دين الله بعث إليه رسالة مع خلع كثيرة. وقد بادر الحاكم المذكور إلى هذا العمل ليخفف ضغوط محمود على الإسماعيليين ولعله يستميله إليه. بيد أن ما قام به لا يمكن أن يتسجم مع توجهات محمود الدينية. كما أنه مرفوض من الواجهة السياسية. ذلك أن بُعد غزوة عن القاهرة أضعاف بعدها عن العراق. وأن حدوث تقارب سياسي أمر متعذر.



١ - بشير المنبي، في سياق نقل الحوادث الدينية الواقعة في ذلك العصر، إلى نفوذ أبي بكر محمد بن إسحاق بن محمّشاد في المرحلة الأولى من حكومة محمود. وكان هذا الشخص من الكرامية. ثم تدرّج فأصبح قوة مستقلة مستغلاً موقعه، وعناده الشديد للإسماعيلية بوجه خاص، فكان سبباً في خلق المتاعب للناس. وفي ضوء ما قاله المنبي، فإن «... كل من وقف أمام مطالب الأصحاب (من الكرامية) أو شكاً منهم، أو منع شيئاً ممّا يريدون، فإنه يُنسب إلى الإلحاد وفساد العقيدة، حتى أنشد أبو الفتح البستي قائلاً:

الفقه فقه أبي حنيفة وحده      والدّين دين محمد بن كرام  
إنّ السّدين أراهم لم يؤمنوا      بمحمد بن كرام، غير كرام

تاريخ يميني ٢٥٤. بيد أن نفوذه تقلص بعد مدة بسبب قدوم القاضي أبي العلاء موقداً من قبل حكومة بمقداد، ومخالفته الشديدة لعقائد الكرامية التشبيّهية. وأمن على روحه لانكاره التشبيه. ثم رمى أبا العلاء بالاعتزال ولم يستطع إثبات ذلك. وهكذا يبدو تقلص نفوذ الكرامية في أواخر عهد السلطان، وهم الذين كانوا - على حدّ تعبير العنبي - «قد راجت سوق نفاقهم بسبب احترام سبكتكين لأبي بكر». انظر: تاريخ يميني: ٢٥٥، ٢٥٦.

٢ - ٥ يوان فرّخي: ٩٣. انظر: تاريخ ايران از اسلام تا سلاجقة: ١٦٠.

آه و دردا كه كتون قرمطيان شاد شوند      ايمني يابند از سنگ پراكنده و دار

لذلك أرسل محمود تلك الخلع إلى الحاكم العباسي القادر، وقال: «أنا الخادم الذي أرى الطاعة فرضاً. و أرسلت هذه الخلع لترسم فيها ما ترى». ثم تم إحراق الخلع على باب النوبي، فخرجت منها سلع كثيرة وزعت على بني هاشم<sup>١</sup>. وقام محمود بهذا العمل من أجل دفع التهمة عن نفسه، لأن المنطقة الشرقية من إيران التي كانت محفلاً للإسماعيلية يومئذ، ذات أرضية مساعدة على اتهام حكامها أو أمرائها بمثل هذه النزعة، كما حدث ذلك لسيمجور. وإنما أخذ محمود هذه النقطة بعين الاعتبار فتصرف كما تقدم. وكان يحاول دائماً أن يدفع هذه التهمة. ويحصل على دعم الحكام العباسيين. ولذلك عندما توجه التاهرتي مبعوث الحاكم الفاطمي إلى غزنة، أمر بإرجاعه إلى نيسابور لثلاً... تتلوث أذيال طهارته بغبار هذه التهمة!». وحينما قتله، وصل خبره إلى بغداد... انعقدت السنة المغرضين والعاذلين». على حد تعبير العتبي<sup>٢</sup>. وهذا يدل على أن أعداءه وخصومه لصقوا به مثل هذه التهم، فكان يتشدد كثيراً لإثبات نزاهته وبراهته منها.

ووردت إليه تعليمات من العاصمة العباسية في السنين الأولى من القرن الخامس تأمره بقتل المعتزلة، والرافضة، والإسماعيلية، والقرامطة، والجهمية، والمشبهة أو إبعادهم ولعنهم على المنابر<sup>٣</sup>. وهو الذي كان يتطلع دائماً إلى الألقاب والخلع المهداة من العاصمة العباسية، لذلك كان يبذل قصارى جهده في هذا المجال، أملاً في دعم موقعه المعنوي والسياسي. ونلاحظ أن القادر العباسي أرسل إليه خلعة نفيسة و ثمينة لم يحفظ بها أحد من الملوك والسلاطين».

وكان بغراخان أحد ملوك ماوراء النهر قد شغله الإسماعيليون أيضاً. وفي ضوء ما نقله ابن الأثير عن حوادث سنة ٤٣٦ هـ، فإن بغراخان قد أوقع بجمع كثير من الإسماعيلية، وذلك أن خلقاً منهم قد جاؤوا إلى ماوراء النهر، ودعوا إلى طاعة المستنصر بالله العلوي، فتبعهم جمع كثير. وعندما سمع بغراخان بخبرهم، خاف في البداية أن يسلم منه بعض من أجباهم من أهل تلك البلاد (لأن الإسماعيلية كانوا يمارسون نشاطهم بشكل تنظيم

١ - الكامل ٩ : ٣٥١؛ البداية والنهاية ١٢ : ١٧ - ٢٩؛ مجمع الأنساب لشبانكاره اي : ٦٠. ولكن جاء في

الكامل قوله : فخرج منها ذهب كثير وزع على ضعفاء بني هاشم. المعزب

٢ - تاريخ يميني : ٢٣٩. وانظر : زين الأخبار لگرديزي : ٥٦.

٣ - البداية والنهاية ١٢ : ٦.

قويّ و سرّي<sup>١</sup>). فأظهر لبعضهم أنه يميل إليهم ويريد الدخول في مذهبهم. وتعرّف عليهم وعلى مجالسهم جيّداً، ثمّ أمر بقتلهم وكتب إلى سائر البلاد بقتل من فيها منهم، ففعل بهم ما أمر و سلمت البلاد منهم<sup>٢</sup>.

وعلى الرغم من قول الخواجه: «إنّ أيّ مجوسي، أو يهودي، أو نصراني، أو رافضي لم يجرأ على الظهور في الساحة السياسيّة أو المعجّية عند أحد الكبار المتنفّذين في أيام محمود، و مسعود، و طغرل، و ألب أرسلان<sup>٣</sup>»، فإنّ الحركة الإسماعيليّة كانت قد امتدّت في أواخر القرن الرابع و أوائل القرن الخامس. و أصبحت تشكّل خطراً رئيساً على الحكومة العبّاسيّة لأسباب متنوّعة. و نقرأ أنّ الحاكم العبّاسي المطيع الذي كان ألعوبة بيد البويهيين يطلب من بختيار نجل معز الدولة «أن يخدم فتنة القرامطة التي انتشرت في آفاق البلاد. و قال له: ينبغي القضاء على هؤلاء القوم» و كان ذلك في أواسط القرن الرابع. بيد أنّ بختيار لم يلق لكلامه بالاً. ممّا أدّى إلى حدوث شقاق بينهما، انتهى بتنصيب بختيار الطائع مكان المطيع<sup>٤</sup>.

بعد ذلك، كان الفاطميّون في مصر يكرّون على شتى المناطق و يُحكمون قبضتهم عليها باستمرار. و نلاحظ أنّ كثيراً من حكام الأطراف يخطبون باسمهم. حتّى أنّ العبّاسيين لم يتمكنوا من المحافظة على سلطتهم إلا بموازرة البويهيين، ثمّ السلاجقة من بعدهم. و أصبحت حكومتهم منذ أواسط القرن الثاني ألعوبة بيد الحكّام الذين كانوا يسيطرون على مختلف الأمصار. و كان العراق العربي وحده بيد العبّاسيين حتّى ظهور البويهيين. ولكنّه أيضاً سقط بأيديهم و أيدي غيرهم من الحكّام فيما بعد<sup>٥</sup>.

و في المقابل، نجد الفاطميين الذين تأسست حكومتهم أوّل الأمر في المغرب (مراكش) من قبل أبي عبد الله الشيعي في أواخر القرن الثالث، قد سيطروا على مصر في القرن الرابع أيضاً. و تمتّعوا بقدرة عظيمة على امتداد القرن الرابع والخامس. بخاصّة، أنّ حوزتهم السياسيّة كانت تتوطّد يوماً بعد يوم بسبب جهودهم الإعلاميّة في بثّ الدعوة الباطنيّة. و أنّ كثيراً من الذين قويت شوكتهم في مختلف الأرجاء، كانوا إمّا قد تلقوا

٢ - الكامل ٩ : ٥٢٤ .

١ - تاريخ يميني : ١٣٨ .

٤ - طبقات ناصري : ٢٢١ .

٣ - سياستنامه : ١٦١ - ١٦٢ .

٥ - انظر : تاريخ ابن خلدون ٣ : ٤١٩ - ٤٢٠ .

تعليماتهم الدينية في مصر (كناصر خسرو، والحسن بن الصباح، وأبي حمزة الاسكافي<sup>١</sup>)،  
أو تأثروا برسول الفاطميين في الحواضر المتنوعة.

و استطاع الفاطميون أن يسيطروا على قسم مهم من المناطق الإسلامية في القرن  
الرابع. و بلغت قدرتهم المالية حداً أنهم بعثوا إلى الحاكم العباسي مالاً ليصلح به نهراً في  
الكوفة<sup>٢</sup>. و لا جرم أن هذا العمل يعدّ جهداً إعلامياً.

يقول ابن خلدون: «و في أول المائة الخامسة خطب قرواش بن المقلد أمير بني حقيل  
لصاحب مصر الحاكم العلوي في جميع أعماله. و هي: الموصل، والأنبار، والمدائن،  
والكوفة. فاستعدّ الخليفة أن يعدّل حركة قرواش من خلال إرسال الأموال الكثيرة. و كان  
ذلك داعياً في كتابة القادر محضراً بالظمن في نسب العلوية بمصر. و شهد فيه الشريف  
الرضي، والشريف المرتضى، وابن البطحاوي، و ابن الأزرق، والزكي، و أبو يعلى، و ابن  
الأكفاني، و ابن الجزري، و أبو العباس الأبيوردي، و أبو حامد الأسفراييني، و كثير  
غيرهم<sup>٣</sup>. و في سنة ٤٤١ هـ أيضاً، و في سنة ٤٤٤ هـ كما ذهب ابن كثير<sup>٤</sup>، نُشر محضراً آخر  
مماثل لذلك المحضراً، و زيد فيه انتسابهم إلى المجوس، و اليهود.

و اتخذ القادر العباسي هذه الخطوة للتحويل دون نفوذ الإسماعيلية. و إلا كان واضحاً  
أن نسبهم صحيح. كما أنشد الشريف الرضي شعراً في صحته<sup>٥</sup>. و ذكر ابن خلدون أيضاً  
أدلة أخرى حول صحّة النسب المذكور<sup>٦</sup>، ليس هنا موضع بحثها.

و كانت الخطبة في المدينة و مكة باسم العلويين على امتداد القرن الرابع. و استمرت  
فترة طويلة. و كانت تدور بين العباسيين و الفاطميين تبعاً لقوتيهما و ضعفهما<sup>٧</sup>.

- 
- ١ - انظر: تاريخ ابن خلدون ٤ : ٩٥ .  
٢ - البداية و النهاية ١٢ : ٤٠ .  
٣ - تاريخ ابن خلدون ٣ : ٤٤٢ ؛ الكامل ٩ : ٢٣٦ . و انظر: البداية و النهاية ١٢ : ٦٢ . و شذرات الذهب ٣ :  
١٦٠ - ١٦١ . و الكامل ٩ : ٢٢٣ . «في قرواش بن مقلد» .  
٤ - البداية و النهاية ١٢ : ٦٣ .  
٥ - تاريخ ابن خلدون ٣ : ٣٦٠ ؛ البداية و النهاية ١٢ : ٤٤ ؛ عمدة المطالب : ٢٣٥ .  
٦ - تاريخ ابن خلدون ٤ : ٣١ .  
٧ - البداية و النهاية ١٢ ، حوادث سنة ٣٦٧ و ٤٧٩ هـ ، و انظر : شذرات الذهب ٣ : ٣٦٣ ؛ تاريخ كزيبه :

ونلاحظ أيضاً أنّ محمود بن صالح مرداس الذي سيطر على حلب في منتصف القرن الرابع كان يخطب باسم الفاطميين، ثم ترك ذلك بسبب القدرة المتعاضمة لألب أرسلان. ولكنه أعاد الخطبة باسمهم بعد ثلاث سنين<sup>١</sup>. وكانت الخطبة في الموصل، وواسط باسم الفاطميين بعد دخول طغرل بك إلى بغداد<sup>٢</sup>. وبلغت قدرة الفاطميين حدّاً أنّ الخطبة كانت تقرأ باسمهم سنة كاملة في بغداد نفسها، وذلك في عام ٤٥٠ هـ، حتّى فرّ الحاكم العباسي منها<sup>٣</sup>. وهكذا كان ديدن المناطق الأخرى. ونقرأ أنّ أمراء كثيرين قد تأثروا بالفاطميين وسلطتهم في القرن الرابع، فكانوا يخطبون باسمهم<sup>٤</sup>. ونلاحظ أنّ بعض الأمراء الشيعة أيضاً كانوا يخطبون باسم العباسيين كديس بن علي، ثم عدل هذا الأمير عنهم إلى العلويين المصريين بسبب جور العباسيين ضد الشيعة ومقابر أهل البيت<sup>٥</sup>. وهكذا استثمر قدرة العلويين لتعديل الحكام العباسيين في إصرارهم على المذهب السنّي.

ونقل لنا التاريخ أنّ شرف الدولة (أبو) المكارم بن أبي المعالي صاحب الجزيرة وحلب، الذي كان رافضياً قد اتّسعت ممالكه، ودانت له العرب. حتّى طمع في الاستيلاء على بغداد (بعد موت طغرل بك) ... لكنه قتل بعد مدّة في حربه مع سلمان بن قلمش السلجوقي<sup>٦</sup>. ويشير المستوفي إلى أنّ الحاكم الفاطمي طلب من بهاء الدولة، الذي كان من أكبر السلاطين البويهيين في أواخر القرن الرابع، وكذلك طلب من أمراء المناطق الخاضعة للسلطة العباسية أن يخطبوا باسمه. فوافق بعضهم على ذلك، ثم صدقوا عنه بعد مدّة<sup>٧</sup>. هذه التحركات كانت متعذرة في ايران. وصحيح أنّ البويهيين كانوا شيعة، وأنّ حكامهم المتأخرين كانوا لا يزالون متمسكين بتشيّعهم كجلال الدولة الذي كان يأتي لزيارة مشاهد الأئمة الطاهرين ماشياً نحو فرسخ<sup>٨</sup>، إلا أنّهم لم يميلوا إلى حكومة

١ - تاريخ ابن خلدون ٣ : ٤٧٠ .

٢ - نفسه : ٤٦٠ - ٤٦١ . وانظر : البداية والنهاية ١٢ : ٧٧ .

٣ - تاريخ ابن خلدون : ٤٤٩ ؛ تاريخ غزیده : ٣٥٤ ؛ راحة الصدور : ١٠٨ ؛ الكامل : ٩ : ٦٤١ .

٤ - البداية والنهاية ١٢ : ١٥٤ ؛ الكامل : ٩ : ٦١٤ - ٦١٥ .

٥ - تاريخ ابن خلدون ٣ : ٤٥٥ . ٦ - شذرات الذهب ٣ : ٣٦٢ .

٧ - تاريخ غزیده : ٣٥١ .

٨ - الكامل : ٩ : ٥١٦ . لم يرد في المصدر المذكور: عدّة فراسخ، كما قال المؤلف بل ورد قوله: نحو فرسخ.

الفاطميين الإسماعيليين. ذلك أنهم كانوا إمامية اثني عشرية من الوجهة العقيدية. كما كانوا غير مستعدين للتنازل لهم حفظاً لاستقلالهم من الوجهة السياسية.

أما في شرق إيران، فكان هذا التحرك غير ممكن، لأن هذه المنطقة تعتبر مركز التسنن يومئذ. بيد أن جهوداً كانت ملموسة في هذا المجال. ومارس الإسماعيليون نشاطهم في إيران كما مرّ بنا سابقاً. وهذه النشاطات هي التي أفضت في نهاية القرن الخامس إلى خضوع مساحة شاسعة من المناطق المركزية الإيرانية وحتى من محافظتي فارس، وخرزستان لنفوذ الإسماعيليين وهيمتهم فجأة. وتمكنوا من الصمود مدة طويلة أمام أعظم الملوك، وهم السلاجقة، وأدهى الوزراء، وهو نظام الملك الذي قتلوه هو وأبناءه. وكان نشاطهم ملحوظاً قبل ذلك أيضاً بشكل متفرق. وحدث مرة أن قتلوا أحد الأمراء في همدان سنة ٤٤٠ هـ، وهذا الأمير هو أقسنقر الذي كان قد أراق دماءهم<sup>١</sup>.

و من دعاة الإسماعيلية في بلاد فارس: الشاعر الفارسي ناصر خسرو الذي يعتبر ديوانه الشعري أهم أثر له بين الفرس. وكان هذا الشاعر أحد العاملين في البلاط الغزنوي. وعندما استولى السلاجقة على خراسان، توجه إلى مصر في أواخر العقد الرابع من القرن الخامس. و مكث هناك مدة طويلة تلقى خلالها التعاليم الإسماعيلية. و عرض الباحث الروسي إيوانوف بعض المعلومات عن ركونه إلى المذهب الإسماعيلي، وهي كلها مشوبة بالحدس والظن. وجاء بعضها اعتماداً على ما ذكره ناصر خسرو في آثاره العديدة. و يرى إيوانوف أن ناصر خسرو كان شيعياً، و بنى رؤيته هذه على أساس اعتقاده بتشيع البيعة الخراسانية في القرن الخامس (و هذا الاعتقاد - طبعاً - خطأ محض). و على الرغم من أن هذه الرؤية محتملة، بيد أن العمل في البلاط الغزنوي لا ينسجم مع هذه النزعة، إلا أن يكون ناصر خسرو قد عمل بالتقية. و ما يجدر ذكره هنا هو أن الباطنية كانوا يمارسون بعض النشاطات في خراسان. فلا تستبعد تأثره بهم، بما كان عليه من روح خاصة. و ذكر إيوانوف نماذج من آثاره تدل على إسماعيليته، و يمكن للراغبين مراجعة مصدرها المتمثل بأشعاره الموجودة في ديوانه المطبوع بطهران (ص ١٧٢ - ١٧٧).

و عندما أكمل ناصر خسرو مرحلته التعليمية في مصر أيام المستنصر بالله سنة ٤٤٤ هـ



، دخل بلخ مسقط رأسه. ثم سافر إلى مازندران، ولعلّ سفرته هذه كانت من أجل الدعوة. ومن المؤكّد أنّه كان منهمكاً بأمر الدعوة طول الفترة التي كان فيها هارياً. وعُرف أخيراً ففرّ إلى الهند و متطقة يمكان. ثمّ وافاه الأجل هناك بعد مدّة<sup>١</sup>. وكانت الأحوال التي يعيش فيها، بخاصّة مرحلته الإعلاميّة، عصيبة جدّاً. فقد أفضّ الغزنويّون، و بعدهم السلاجقة مضاجع الإسماعيليّة، و نَعَصُوا عليهم عيشهم. و على الرغم من أنّ الدعوة الإسماعيليّة قد تنامت في ظلّ تلك الضغوط و المضايقات، و أحكم رجالها قبضتهم على مناطق فسيحة، بيد أنّ تلك الأوضاع الحرجة التي عاشها دعاة الإسماعيليّة تركت بصماتها على حركة ناصر خسرو و لذلك لم تبق له آثار كثيرة. مع أنّ العمل السريّ الشديد للإسماعيليّة يمكن أن ينسف هذا الرأي. و ينقل مينيوي على لسان الحسن بن الصباح في مذكراته «... أنّ ناصر خسرو الشاعر و الحكيم و الفيلسوف قد نُصِبَ حجة لخراسان من قبل الفاطميّين. و تجوّل في مناطق إيران المختلفة، و كان يدعو الناس فيها إلى الإسماعيليّة. بيد أنّه لم ير غير النفي و التشريد، و لم يقَدِّم عمل الدعوة إلى الأمام<sup>٢</sup>».



مركز تحقيقات كميوتير علوم اسلامی

١ - انظر: إسماعيليان در تاريخ، مقالة بمنوان ناصر خسرو و إسماعيليان بقلم إيوانوف، ص ٤١٠ فما بعدها.  
٢ - تاريخ و فرهنگه لمينيوي: ١٧٩. انظر: مجمع التواريخ السلطانيّة: ١٩١، لمحمّد مدرّسي زنجاني.

## التشيع الاثنا عشرى في القرن الخامس و السادس

كان متوقفاً أن يفقد الشيعة نفوذهم مع أفول شمس البويهيين. ذلك الأفول الذي تحقق بعد مجيء الملك السلجوقي الأول طغرل بك، وسجن آخر سلطان من سلاطينهم، وهو الملك الرحيم. يقول ابن كثير: «بعد سقوط الملك الرحيم، أُلزم الروافض بترك الأذان بحى على خير العمل. و أمروا أن ينادي مؤذّنهم في أذان الصبح بعد حى على الفلاح: الصلاة خير من النوم مرتين. و أزيل ما كان على أبواب المساجد و مساجدهم من كتابة محمد و علي خير البشر. و من أبى فقد كفر. و دخل المنشدون من باب البصرة (و كر السنة المتعصين) إلى باب الكرخ ينشدون بالقصائد التي فيها مدح الصحابة. و ذلك أن قوة الروافض اضمحلت، لأن بني بويه كانوا حكّاماً، و كانوا يقوّونهم و ينصرونهم فزالوا و بادوا، و ذهبت دولتهم. و جاء بعدهم قوم آخرون من الأتراك السلجوقية الذين يحبون السنة. و أمر رئيس الرؤساء الوالي بقتل أبى عبدالله بن الجلاب شيخ الروافض على باب دكانه، و نهبت دار أبى جعفر الطوسي».

أما الحقيقة فهي أن الشيعة استطاعوا أن يستقطبوا عدداً كبيراً من الناس إليهم في أيام الحكم البويهى الذي امتد ما يربو على القرن. و إذا كان هدمهم في بغداد أقل من السنة بكثير، فإن ذلك يعود إلى سيطرة السنة عليهم بسبب قدرة الأتراك السلاجقة، كما نقل ابن

كثير. وإلا فإننا نلاحظ بعد تلك الفترة عندما استولى البساسيري على بغداد سنة ٤٥٠ هـ. ق، فإنه أفلح في إقرار الخطبة باسم الحاكم الفاطمي بمصر طول سنة كاملة. واستثمر أهل الكرخ وجوده فهجموا على محلة باب البصرة ونهبوها، وأعادوا عبارة حي على خير العمل إلى الأذان في جميع صلوات الجمعة والجماعة<sup>١</sup>.

ثم تعرّض الشيعة إلى المضايقات مرّة أخرى بعد موت البساسيري. ولم نلاحظ اصطدامات بين الشيعة و السنة في بغداد لعدّة سنين (من سنة ٤٥١ هـ إلى سنة ٤٥٨ هـ) على عكس السنين الخالية إذ كانت نارها مستمرة باستمرار. وطالما شهد المحرم، ويوم الغدير اشتباكات دامية بين الطرفين. وذكر ابن كثير، وابن الجوزي، وابن العماد الحنبلي خلاصة لهذه الاشتباكات في كتبهم.

أما استعادة السنة قواهم، فإنها تعود إلى توجّهات الحكومة الجديدة. وعندما حدث اشتباك عديم المثل بين السنة و الشيعة في بغداد سنة ٤٨٣ هـ، فإن أهوان الحاكم هم الذين سارحوا إلى مؤازرة أهل السنة، وإذلال الشيعة. وحينئذ أكره الشيعة على أن يكتبوا على أبواب مساجدهم في محلة الكرخ شعاراً مفاده، خير الناس بعد رسول الله أبو بكر<sup>٢</sup>. بيد أن هذا لا يعني الغناء قدرة العلويين، لأننا نلاحظ أن تقيب العلويين قد احتفظ بمنصبه الرسمي متولياً إمامة الحاج والنظر في المظالم<sup>٣</sup> وهذا معلّم على نفوذهم.

و تواصلت الاشتباكات بين السنة و الشيعة في السنين التي أعقبت هجوم الأتراك السلاجقة. وهذه آية على قوة الشيعة في بغداد، عاصمة الحكم العباسي. وعندما حدث اشتباك بين أهالي باب البصرة و أهالي محلة الكرخ سنة ٤٦٥ هـ، فإن أهل السنة أحرقوا محلة الكرخ. ولكن الشيعة كانوا أقرباء إلى درجة أنهم أخذوا من أهالي باب البصرة تعويضات صماً لحق محلة الكرخ من أضرار<sup>٤</sup>. وهذه القدرة التي كان يتمتع بها الشيعة هي التي أدت إلى تغفلهم في الأجهزة الحكومية في أكثر نقاط العراق، وقسم من إيران أيضاً. وطبيعياً أن هذا التغفل كان باعثاً على الدفاع عن الشيعة، وعدم السماح بممارسة الظلم ضدّهم. وما قدرة مجد الملك في بلاط السلطان بركياروق إلا معلّم واضح على هذا التغفل.

٢ - شذرات الذهب ٢: ٣٦٧.

١ - ١٢: ٧٧.

٤ - نفسه: ١٠٦.

٣ - البداية والنهاية ١٢: ٩١.

وجاء في الكتاب الذي نقضه الرازي ما نصّه: «كان أبو الفضل براوستاني، و بو سعيد هندوي قمّي من جباة الضرائب في عهد بركياروق والسلطان محمّد. واستولى المعمّمون من قم، وكاشان، وآبه على الأمور بأعمالهم وتصرفاتهم استيلاء تامّاً»<sup>١</sup>.

ويقول مؤلف هذا الكتاب الذي ردّ عليه الرازي، وكان قد صنّف في أوائل القرن السادس: «ولم يعهدوا هذه القدرة في أيّ عصر من العصور الخالية، إذ تجرّأوا وكانوا يتحدثون بملء أفواههم، ولا نجد مكاناً للأتراك إلا ويحكم فيه خمسة عشر رافضياً. وكان كتاب الدواوين كلّهم منهم. ووضعهم اليوم كوضعهم في عصر المقتدر العباسي»<sup>٢</sup>.

وكان للشيعة نفوذ عظيم في عصر المقتدر أيضاً، إذ إنّ جميع الكتاب منهم. وهذه آية على تمتّع الشيعة بقدرة علميّة وثقافيّة يومذاك. وهي القدرة التي أهلت أكثرهم للوزارة والكتابة في الدواوين. وهم ينحدرون من آبه، وكاشان، وقم. وجاء في موضع آخر أيضاً قوله: «إذا كان عند أحد الأمراء في عهد السلطان الماضي محمّد ملكشاه مختار رافضي، فإنّه يرشي أحد علماء السنّة ليبلغ الأتراك أنّه ليس رافضياً، بل هو سنيّ أو حنفيّ. ونجد في هذا العهد أنّ معظم أرباب الأتراك، وحجابهم، وبوابيهم، وطهاتهم، وفراشيهم هم من الرافضة. ويستفتون على مذهب الرفض، ويتهجون بذلك بلا وجل ولا تقيّة»<sup>٣</sup>.

ويدلنا هذا على أنّ الأرضيّة قد تمهّدت للشيعة، وأنهم كانوا يبالغون لمذهبهم بنحو أيسر خلال الفترة التي حكم فيها ملوك السلاجقة الأوّل (طغرل بك، ألب أرسلان، وملكشاه)، وذلك بعد عصر من الضغوط والمضايقات.

وورد في موضع آخر من الكتاب المذكور ما نصّه: «إذا وقع رافضيّ في مأزق، فإنّهم يتآزرون ويتقدّونه من ورطته. أمّا إذا كان المتورّط حنفيّاً أو شافعيّاً، فإنّهم يتعاقدون ضده، وينهبون داره، وينتقمون من مذهبه»<sup>٤</sup>.

### الحواضر الشيعيّة الفارسيّة في القرن الخامس والسادس

يعتبر كتاب نقض من المصادر المهمّة لتحديد الجغرافية الدينيّة في إيران إبان القرن

٢ - نفسه : ٧٩ .

١ - نقض : ٨٢ .

٤ - نفسه : ١١٦ .

٣ - نفسه : ١١٣ .

الخامس والسادس. و تمّ تأليف هذا الكتاب في حدود سنة ٥٦٠ هـ، بيد أنّ معلوماته عن الحواضر الشيعية تتحدّث عن فترة زمنية تمتدّ قرنين في الأقلّ. علماً بأنّ أدلة أخرى تشير إلى أنّ التشيع في بعض هذه الحواضر يعود إلى القرن الثاني. وقد تحدّثنا عن ذلك سابقاً. و وردت في مواضع مختلفة من هذا الكتاب إشارة إلى الجغرافية الدينية للشيعة والسنة في ايران، ننقل فيما يأتي مطالبها:

تطرّق مؤلّف كتاب بعض فضائح الرواوض إلى عدم رواج الدين في الحواضر الشيعية كقمّ، وكاشان، و ورامين، و ساري و إرم. فرّد عليه الرازي مبيّناً الوضع الديني للمدن الشيعية بالترتيب. و بدأ بقم قائلاً: «من الواضح أنّنا إذا لاحظنا آثار الإسلام و شعائر الدّين و قوّة العقيدة في قم التي يتمسك أهلها كلّهم بمذهب الامامية، فإنّ ذلك من بركات الجوامع التي شيدها بلفضل العراقي خارج المدينة، والمساجد التي بناها كمال ثابت وسط المدينة، وكذلك المقصورات المزينة و المنابر المتكلفة و المنائر الباسقة، و كراسي العلماء، و نوبة عقود المجالس و المكتبات الزاخرة بكتب الطوائف المختلفة، و المدارس القائمة كمدرسة سعد صلب، و مدرسة أمير الملك، و مدرسة الشهيد السعيد عزّ الدّين مرتضى قدّس الله روحه، و مدرسة السيّد الإمام زين الدّين أميره بن شرفشاه الذي كان قاضياً. و نلاحظ أيضاً مرقد السيّدة فاطمة بنت موسى بن جعفر - عليهما السّلام - و ما فيه من أوقاف و مدرّسين و فقهاء و أئمّة، و ما يحبره من زينة تامّة و إقبال عظيم عليه. و ما يشتمل عليه من مدرسة ظهير عبدالعزيز، و مدرسة الأستاذ أبي الحسن كميّج، و مدرسة شمس الدّين مرتضى بعدتها و آلاتها و دروسها. و مدرسة مرتضى كبير شرف الدّين بزيتها و آلاتها و حرمتها و الاقبال عليها، و غير ذلك ممّا يطول الكتاب بذكره كلّه. و نجد أيضاً المساجد التي لا تحصى، و المقرّنين البارعين العالمين بالقراءات، و المفسّرين العالمين بالمنزلات و المؤولات، و أئمّة النحو و اللغة و الاحراب و التعريف، و الشعراء الكبار، و الفقهاء و المتكلّمين، و ما وصل من الأسلاف إلى الأخلاف، و الزهاد المتعبّدين، و الحجاب الدّين لا يعدّون، و الصائمين في رجب و شعبان و رمضان و أيام شريفة أخرى من السنة، و المصلّين بالليل، و أهل البيوتات من العلويّين الرضويّين، و العرب، و الديالمة، و غيرهم. و تسمع من بعض المساجد و المنائر في كلّ سحر أصوات الموعظة و الصلوات المتواترة. و نلاحظ أيضاً في المساجد الكبيرة و الصغيرة، و المدارس المعروفة، و دور

الشخصيات و الوجهاء الختم المعتاد والمعهود للقرآن فى كل يوم، كما نلاحظ الأموال الطائلة التي تجمع من وجوه الحلال، و تصرف حسب ما تريده الشريعة من خمس و زكاة و صدقة بإشراف أمناء و متدينين و محتسبين عارفين من العلويين الذين يحملون الدرّة على أكتافهم بلا رياء و سمعة، و ينهون عن ارتكاب المنكرات، و يطبقون شعائر الشريعة، و قواعد الإسلام من الدرس، و المناظرة، و مجلس الوعظ، و حلقة الذكر ...<sup>١</sup>»

و بعد ذلك ذكر المؤلف بعض الروايات المأثورة فى فضيلة قم، و أشار إلى قول أحد الأمراء الأتراك، الذي عبّر عنه الرازي بقاتل الملحدين، فقد قال فى أهل قم: «أهل قم وديعة الله تعالى عندنا، و هم رهبة مباركة لنا. و منذ أن ورد اسم قم فى ديواننا، فبإنا، نلمس تقدماً و رقياً لنا فى كل يوم. و نحن متفائلون بوجودهم<sup>٢</sup>».

ثم تحدّث عبدالجليل بعد ذلك عن مدينة كاشان الشيعية و قال:

«كانت كاشان و لا تزال - بحمد الله و منه - مدينة منورة و مشهورة. و هي مزينة - و الحمد لله - بزينة الاسلام و نور الشريعة، و ما فيها من المساجد الجوامع، و المساجد الأخرى بوسائلها و محددها. و نجد هناك المدارس الكبيرة، كالمدرسة الصفوية، و المجدية، و الشرفية، و العزيزية بزینتها و وسائلها، و محددها، و أوقافها، و مدرسيها من أمثال السيد الامام ضياء الدين أبي الرضا فضل الله بن علي الحسن، الذي لا مثيل له فى بلدان العالم علماً و زهداً. و غيره من الأئمة و القضاة. و نلاحظ فيها كثرة الفقهاء و المقرئين و المؤذنين، كما نلاحظ عقود المجالس و تربية علماء السلف كالقاضي أبي علي الطوسي و أبنائه (مثل القاضي جمال أبي الفتح، و القاضي الخطير أبي منصور - حرسهما الله). و فى كاشان مصلحون و حجّاج لا يحصون. و فيها عمارة مشهورة علي بن محمد الباقر (بياركرز). و قد أمر مجد الدين بتشيدها هناك، و تزويدها بما يزينها من الوسائل و العدد و الآلات. و فيها النور و البركات التي يقبل عليها جميع الملوك و الوزراء، و يعترف بها السلاطين و الأمراء. و فى كاشان ما فيها مما يدلّ كفه على صفاء إيمان مؤمنياها و خلوص طاعتهم<sup>٣</sup>».

تلا ذلك حديثه عن مدينة آبه أو آوه التي كانت كبيرة جداً ثم أصبحت الآن قرية كبيرة، و قال:

٢ - نفسه : ١٩٨ .

١ - نفس : ١٩٥ - ١٩٦ .

٣ - نفسه : ١٩٨ ، ١٩٩ .

«أما مدينة آبه، فإنها، وإن كانت مدينة صغيرة، لكنها - بحمد الله و منّه - بقعة كبيرة بشعائرها الإسلامية، و ما فيها من معالم الشريعة المصطفوية و السنة العلوية متمثلة في جامعها المعمورين الكبير و الصغير، و إقامة صلاة الجمعة و الجماعات و العيدين، و عقد المراسيم الخاصة بالغدير، و ليلة القدر، و يوم عاشوراء، و تلاوة القرآن بنحو متواتر، و وجود مدرسة عز الملكي، و عرب شاهي العامرتين بالآتهماء، و تحدهما، و مدرسيهما من أمثال السيد أبي عبدالله، و السيد أبي الفتح، و هما من العلماء الورعين المعروفين في مجالس العلم و الوعظ المتواترة. و كذلك وجود مشاهد أبناء الأئمة كعبدالله موسى، و فضل، و سليمان أبناء الامام موسى الكاظم، و هي مشاهد منورة و مشهورة، ذهب إليها العلماء و أقاموا فيها، و كلهم متبحرون متدينون<sup>١</sup>».

أما مدينة ورامين، فهي و إن كانت قرية، لكنها لا تقل عن المدن شيئاً. و ما يلمس فيها من معالم الشريعة و أنوار السلام من طاعات و عبادات و ملازمة للإحسان و الخيرات، فهي من بركات رضي الدين أبي سعد - أسعده الله في الدارين - و أبنائه. إذ شيد فيها المسجد الجامع، و أقيمت الصلاة و أقرت الخطبة، و أنشئت المدرسة الرضوية و الفتحية بأوقاف معتمدة، و مدرسين متدينين، و فقهاء مجدين. و لهؤلاء خيرات في الحرمين بمكة و المدينة، و مشاهد الأئمة من خلال وضع الشموع، و إرسال الحاجات اللازمة. و يمدد الخوان بورامين في كل رمضان لعامة الناس، و تقدم العطايا و الهبات إلى جميع أبناء المذاهب الإسلامية بلا تعصب و تمييز و ما شابهما<sup>٢</sup>.

و جاء في معجم البلدان أن أهالي ورام كلهم شيعة<sup>٣</sup>. و قال القاضي نورالله أيضاً: عرف أهل ورامين منذ قديم الأيام أنهم من أصحاب اليمين، و من الموالين لأهل بيت النبي الأمين<sup>٤</sup>.

ثم تحدث عبدالجليل الرازي عن مدينة ساري التي كانت تعرف بسارية قديماً. و كذلك تطرق إلى مدينة إرم التي يقول ياقوت الحموي فيها: «بلدة قرب سارية من نواحي

١ - نقض: ١٩٩. ٢ - نفسه: ٢٠٠.

٣ - معجم البلدان ٥: ٣٧٠. ورام - كما قال الحموي - : بلد قريب من الري و هي غير ورامين. و لم

يتحدث الحموي عن مذهب ورامين. ٤ - مجالس المؤمنين ١: ٩٤.

طبرستان. و أهلها شيعة<sup>١</sup>.

و لم يشر الرازى في حديثه عن هاتين المدينتين إلى المدارس و غيرها، بل اكتفى بقوله: «إن هناك تشدداً مفرطاً ضد الباطنية. أي: على الرغم من أن الملوك الذين كانوا يحكمون تلك المناطق هم من الشيعة، بيد أنهم يقدمون آلاف الملاحدة فريسة للكلاب سنوياً<sup>٢</sup>. و ذكر الرازى هذا الموضوع ليبيّن أن الشيعة و الباطنية كانا على طرفى نقيض، و لم تكن هناك أي صلة بينهما، بل كانا متعادين متخاصمين.

و من الحواضر الشيعية الأخرى: سبزوار. يقول عبد الجليل الرازى فيها:

«أما سبزوار - بحمد الله و منه - فاتها مركز الشيعة و الاسلام، مزينة بالمدارس الجميلة و المساجد النورانية. و كان العلماء فيها يدرسون الشريعة خلفاً عن سلف. و يلحظ فيها بوضوح لعن الملاحدة، و عداة الباطنية. و نجد فيها الدرس، و المناظرة، و المجلس، و ختمات القرآن المتواترة<sup>٣</sup>».

و يذكر الرازى في كلامه هذا أيضاً بافتراق الملاحدة (كان اسماً مشهوراً للإسماعيليين في ذلك القرن) عن الشيعة. و عندما تعاطم نفوذ الإسماعيليين، فإن الشيعة الإمامية - إلى جانبهم - كانوا عرضة للهجوم عادة. و كما ذكرنا سابقاً، فإن البعض يرى التشيع الاثني عشرى ممهداً للإسماعيلية<sup>٤</sup>، و كان جلياً هنا أن الشيعة الإمامية ينبغي أن يفصلوا أنفسهم عن الإسماعيليين. و لذلك نلحظ أن الحكام الشيعة في ساري أبادوا الإسماعيليين هناك. و كان هذا باعثاً على تخفيف الضغوط على الإمامية. و ينكر الرازى أساساً أن يكون التشيع الإمامى ممهداً للإسماعيلية. و يحاول أن يثبت في مواطن مختلفة من كتابه عدم وجود صلة بينهما. و على العكس، فإن الباطنية يقيمون في المدن السنية أكثر من غيرها. و يواصل الرازى حديثه في هذا المجال حول سبزوار فيقول:

«و الأعجب من ذلك أن كل جيش كان يتوجه إلى تلك الأرجاء في عهد عباس غازى، و ايناج بيك مجاهد أزرى، فإنه يسلب و ينهب و يقتل الملاحدة في دامغان. و لم يألّف ذلك في سبزوار. فلما كان الخواجه (مؤلف فضائح الروافض) يعرف أوضاع دامغان

١ - معجم البلدان ١ : ١٥٧ .

٢ - تقض : ٢٠٠ .

٣ - نفسه : ٢٠٢ .

٤ - يقول الراوندى : «إذا قدم الرافضى، الحدة. راحة الصدور : ٣٩٤ .



ومذهب أهلها (إذ كانوا سنة<sup>١</sup>)، فعليه أن يراعي الأدب في حديثه عن سبزواري<sup>٢</sup>.  
و ينقل الرازي في موضع آخر من كتابه عن الحسن بن الصباح قوله: «ليأتني ألف من  
المجبرة، ولا يأتني شيعي واحد<sup>٣</sup>».

و من الحواضر الشيعية في ذيك القرنين: الري. وهذه المدينة - كما مر بنا - تدرجت  
من النزعة الناصبية إلى التشيع. وكان قسم من أهلها شيعة، وقسم آخر سنة خلال القرنين  
المذكورين. و ينبغي أن نعلم - على أي حال - أن الري كانت من المدن المهمة جداً في  
ايران يومئذ، إذ اختيرت مقراً للسلطة والامارة من قبل مختلف السلاطين مرات عديدة.  
و أشار الرازي في مواضع من كتابه إلى التشيع في الري، وذكرها في عداد الحواضر  
الشيعية<sup>٤</sup>. و يصف ياقوت الحموي (مع تعصبه السنّي) المذاهب الموجودة في الري  
و يقول: عندما قدمت إلى الري سنة ٦١٧ هـ، نقل لي بعض أهلها أن في المدينة ثلاث  
طوائف: شافعية وهم الأقل، و حنيفة وهم الأكثر، و شيعة وهم السواد الأعظم. و أما أهل  
الريستاق، فليس فيهم إلا شيعة و قليل من الحنفيين، و لم يكن فيهم من الشافعية أحد.  
و كانت العصبية بين الشيعة و السنة قوية إلى درجة لم يترك من الشيعة من يعرف!! فهذه  
المحال الخراب التي ترى هي محال الشيعة و الحنيفة. و بقيت هذه المحلّة المعروفة  
بالشافعية. و لم يبق من الشيعة و الحنيفة إلا من يخفي مذهبه<sup>٥</sup>.

نلاحظ هنا أن القسم الأول من كلامه يتعلّق بالقرن الخامس و السادس، و يدلّ على أن  
الغلبة كانت للشيعة. أمّا القسم الأخير، فيبدو أنه غير صحيح، لأنّ المستوفي يقول بعده  
بمائة سنة: «أهل المدينة و أكثر القرى التابعة لها إنا عشريّة، إلا أهل قرية قوه فإنهم  
حنيفة. و كثير من أهل البيت مدفونون في الري<sup>٦</sup>».

والمعجب أن القزويني لم يذكر الشيعة الموجودين في الري قطّ، إذ قال: «و أهل الري  
شافعية و حنيفة. و أصحاب الشافعي أقلّ عدداً من أصحاب أبي حنيفة<sup>٧</sup>» و قال القاضي  
نورالله: إن الشافعية في تلك الديار كانوا قليلين دائماً، (على عكس ما يصرّ عليه

١ - بين القوسين لنا، و هو واضح.  
٢ - نفس: ٤٢٦.  
٣ - معجم البلدان ٣: ١١٧.  
٤ - آثار البلاد: ٣٧٦.  
٥ - نفس: ٢٧٤.  
٦ - نزهة القلوب: ٥٤.  
٧ - نفس: ٢٠٢.

الحموي)، و يتفق الحنفية مع الشيعة في إنكار الشافعية<sup>١</sup>. وقال في موضع آخر مستشهداً بكلام مؤلفه نواقض الروافض، وهي - في رأيه - مير مخدومة شريفى شيرازى (مجالس المؤمنين ١ : ٨٧): كان الشيعة في تلك الديار أكثر من السنة. ذلك أنه قال تعريضاً: «لا ينبغي أن يكون مذهبهم مذهب المدينة، بل مذهب الحق. وأغلب الري روافض لكن ينبغي أن لا يأخذهم الغرور<sup>٢</sup>».

ولعل هذه القرية (قوهه) هي التي أشار إليها ياقوت الحموي بقوله: «و أما أهل الرستاق، فليس فيهم إلا شيعة و قليل من الحنفيين». لذا يبدو أن وضع المدينة كان ثابتاً مستقرّاً، اللهم إلا إذا قلّ فيها عدد الحنفيين والشافعيين، كما تدلّ عبارة المستوفي على ذلك دلالة تامّة.

إن إحدى النقاط التي ينبغي أن نقولها حول التشيع في الري هي أن حكّام المناطق الشماليّة، وهم شيعة، كانوا يهتمون بالري اهتماماً خاصاً. ومن هؤلاء: رستم بن عليّ الذي بلغ تأثير العلويين و الشيعة عليه درجة أنه عدّ ما كتبه أحد العلويين - واسمه مرتضى - نافذاً بغير توقيعه. وهذا العلوي بذلّ مالا كثيراً لتشييد مدرسة في محلة زاد مهران التي كانت من المحلّات الشيعية في الري.

ويُستشفّ من عبارات كتاب فضائح الروافض الذي تمّ انتقاده في كتاب نقض أن الشيعة كانوا أكثرية في الري<sup>٣</sup>. حتّى قال ابن اسفنديار: «و تلك المدرسة قائمة اليوم في زاد مهران لتدريس العلم. (و يدرس فيها) المدرّس الكبير السيّد ضياء الدين ... و هو التلميذ السديد لمحمود الحمصي، متكلم الامامية. وكان التدريس فيها على درجة أن ابن اسفنديار لم ير في أيّ بقعة من بقاع أهل الإسلام (مثلها) على صعيد عدد الدارسين، و حرص الفقهاء، و الصلاح، و التعلّم، و التكرار<sup>٤</sup>».

و تُشعر عبارة الرازي أن محلة مصلحگاه في الري كانت من المحلّات الشيعية تماماً. وهي تماثل محلة الكرخ ببغداد. علماً بأن كثيراً من شيعة الري يومئذ كانوا من الزيدية. ويقول الرازي في مساكن الزيدية: «لهم في مدينة الري مدارس معروفة. و ثمة فقهاء كثيرون على هذا المذهب ... و في الري عدد كبير من السادة من النقباء والرؤساء كانوا

١ - مجالس المؤمنين ١ : ٩٢ .

٢ - نفسه : ٩٤ .

٣ - نقض : ٤٥٣ - ٤٥٤ .

٤ - تاريخ طبرستان لابن اسفنديار ٢ : ٩١ .

يعتقدون بهذا المذهب أيضاً. و شهادتهم مقبولة و عدالتهم محرزة عند قاضي القضاة الحسن الاسترآبادي<sup>١</sup>.

و ذكر الرازي في فقرة أخرى المناطق التي كان أهلها كلهم شيعة، والمناطق التي كان بعض أهلها شيعة. و نقل كلامه فيما يأتي نصاً:

« هل تعلم من كان جُند آل المرتضى ؟ أنهم ليرث فليسان<sup>٢</sup>، و أمراء الجيش في غايش<sup>٣</sup>. و السادة في زاد مهران. و أهل المروة و الفتوة في مصلحگاه. و المعتقدون في درشقان. و الديلميون في آبه، و وزراء قاشان، و عرب قم و علماؤها. و سادات قزوين و شيعتها. و رجال ورامين و رؤساؤها و مصلحوها، و القائمون ليهم في نرمين و سروهه. و مؤمنو خوابه<sup>٤</sup>، و ملوك ساري، و شجعان ارم، و عرفاء سبزوار، و شجعان نيسابور و مجاهدوها، و أكابر جرجان، و عظماء دهستان، و مؤمنو جربايقان، و أمناء استرآباد<sup>٥</sup>.

كان الشيعة في بعض هذه المدن يقطنون في قسم من أقسام المدينة. كما نجد في قزوين التي سماها المصنّف: دار السنة<sup>٦</sup>، إذ كان الشيعة يُضطهدون فيها كثيراً. و عندما أعلن أحمد بن إسماعيل أحد علماء السنة في المدينة مرّة أنّ أحد الشيعة يريد قتله، و خرج من المدينة، فإنّ الناس خرجوا بخروجه، و لم يرض بالعودة إلاّ بشرط أن تؤخذ مكواة عليها اسم أبي بكر، و عمر، و تكوي بها جباه جمع من أعيان الشيعة ! فكان اولئك يأتون والعمائم إلى أعينهم حتى لا يرى الناس الكي<sup>٧</sup>.

و ذكرت في موضع آخر مدينة اسمها: سناردك، و هي من المناطق الشيعية<sup>٨</sup>. و كذلك

١ - نقض : ٤٢٠.

٢ - ذهب جلال الدين المحدث في الهامش الى أنّها بؤابة من بؤابات الري المعروفة.

٣ - يبدو أنّه حيّ من الأحياء في إحدى المدن. و ذكره المصنّف في موضع آخر أيضاً في عداد المناطق الشيعية. و لما كان بين فليسان و مصلحگاه، فيحتمل أنّه كان من أحياء الري، مع زاد مهران، و درشقان. انظر: تعليقات نقض ١ : ٢٩٠.

٤ - قال جلال الدين المحدث في الهامش : «أسماء هذه المناطق الدلائل غير موجودة في الكتب الجغرافية». و لعلها كانت قرى أو أحياء في بعض المدن.

٥ - نقض : ٤٣٧.

٦ - نفسه : ١٠٩، ١٩٣.

٧ - نقض : ٥٩٣.

٨ - آثار الجيلاء : ٤٠٢.

ذكرت منطقة اخرى اسمها: زعفران جا، و هي من المناطق الشيعية أيضاً<sup>١</sup>.  
و ذهب عبدالجليل الرازي إلى أن قوسين كانت في عداد الحواضر الشيعية، كقم،  
وكاشان، و آوه، و ورامين<sup>٢</sup>. و احتمال المحدث الارموي أن المقصود منها قومس الواقعة  
بين المحافظات الشماليّة و المركزيّة و الشرقيّة. و احتمال أيضاً أن تكون قريسين نفسها،  
و هي كرمانشاهان الحاليّة. و هذا الاحتمال ضعيف، لأن الشيعة قلما كانوا يسكنون في  
غرب البلاد.

و جاء عن همدان التي ذكرت هنا في عداد المناطق السنية أن أسراً منها كانت شيعية<sup>٣</sup>.  
و يمكن أن ينطبق هذا الموضوع على المدن الأخرى أيضاً. علماً بأن الشيعة لم يجرأوا  
على إظهار عقيدتهم في بعض المناطق. و لذا كانوا يعملون بالتقية.

و يحاول المرحوم الرازي أن يدلّ في فقرة أخرى من كلامه على الجغرافية الدينية  
للشيعة في إيران. و نقل ما قاله فيما يأتي نصاً لتوضح الهوية الشيعية لإيران جيداً خلال  
القرون المذكورة. علماً أن بعض المناطق العربية قد وردت في كلامه أيضاً.

«إن ما نجده في حلب، و حرّان، و الكوفة، و كرخ بغداد، و مشاهد الأئمة، و مشهد،  
و قم، و كاشان، و آوه، و سبزوار، و جرجان، و استرآباد، و دهستان جربادقان، و مازندران  
كشها، و بعض مناطق طبرستان، و الري، و نواح كثيرة منها، و بعض أحياء قزوین  
و ضواحيها، و بعض أحياء خرقان، هو أن أهل هذه المدن جميعهم شيعة أصولية  
إمامية<sup>٤</sup>».

و من الطريف أن أعلى المناصب الإدارية في عصر الأتراك السلاجقة كالوزارة و جباية  
الضرائب و شؤون الحسابات كان يتولاها الشيعة غالباً، لا سيما الشيعة المنحدرون من قم،  
و آوه، و كاشان. و نقل الرازي أسماء عدد منهم ممن كان معاصراً له أو قريباً من عصره.  
و من هؤلاء: مجد الملك، و الوزير المحترم سعد الملك آوى، و مشير السلطنة شرف الدين  
أبو طاهر مهيسه اي القمي الذي كان وزيراً للسلطان سنجر. و الخواجه علي بنكدان وزير  
ملوك الديلم، و أوحد الدين مهيسه اي وزير فارس. و معين الدين أبو نصر كاشي  
وزير المحتشم. و كمال ثابت القمي مسؤول المالية عند مسعود السلجوقي. و ملكين

٢ - نفسه : ٣٦٤ .

١ - نفس : ٣٧٣ .

٤ - نفس : ٤٥٩ .

٣ - مجالس المؤمنین ١ : ٨٠ .

أبو فخر القمي، وشمس الدين محمد بنيمان التفرشي، وكانا من مسؤولي الشؤون المالية والحسابات المحترمين<sup>١</sup>. ولم يطق السنة هذا الأمر. ولذا قال الراوندي في هذه المرحلة: «... ونشأ الدمار في العالم من المأجورين والغمازين والملاحدة الظالمين، إذ تناولوا على أئمة الدين وأئمة موهم. وظهر التعصب والحسد بين الأئمة. وانضم إلى جيش السلطان هؤلاء المأجورون الملاحدة من قم، وكاشان، وآبه، وطبرش، والري، وفراهان، ومناطق قزوین، وأبهر، وزنجان. وكانوا إماماً من الرافضة، أو من الأشاعرة...<sup>٢</sup>». ونقل في موضع آخر آياتاً لشمس الدين لاغري، يقول فيها وتعريبها: أيها الملك إن أماكن الباطنية هي قم، وكاشان، وآبه، وطبرش. إحتفظ كرامة الخلفاء الأربعة، واسجر النار في هذه المدن الأربع. وأحرق فراهان ومصالحگاه، حتى يصبح ثوابك سنة أضعاف<sup>٣</sup>.

وذكر أبو المعالي الشيعة الإمامية أيضاً، وقال في مناطقهم: «هم فرقة وليس هناك أكثر منهم بين فرق الشيعة. وعددهم كبير جداً في العراق ومازندران. وكذلك في خراسان<sup>٤</sup>».

وكانت طوس في خراسان - وهي تتشرف بوجود مرقد الإمام الرضا - عليه السلام - من النقاط التي انتشر فيها التشيع. وقال الخوانساري نقلاً عن تلخيص الآثار: «و أهل قرية سناباد القريبة من طوس شيعة، بالغوا في تزيين قبر الإمام الرضا - عليه السلام<sup>٥</sup>. مع أن الشيعة كانوا يلعبون على المنابر في خراسان أيام السلاجقة<sup>٦</sup>».

واستعرض الرازي في نص آخر المناطق السنية بشكل ضمني. وأرى أن ذكرها هنا يمكن أن يساعدنا كثيراً في هذا البحث. لذا نقل فيما يأتي عباراته التي تعتبر متممة للجغرافية الدينية في إيران خلال القرن السادس. وذكرت في هذا الحقل أيضاً المناطق

٢ - راحة الصدور وآية السرور: ٣٠.

١ - نقض: ٢٢١.

٣ - قسم وكاشان وآبه وطبرش  
واندرين چار جای، زن آتش  
تا چسهارت، ثواب، گردت شش

٣ - «خسروا هست، جای باطنیان  
آب روی چهار بار بدار  
پس فراهان بسوز و مصالحگاه

٤ - راحة الصدور: ٣٩٥.

٥ - بیان الأديان لأبي المعالي: ٤٠ (ألف سنة ٤٨٩ هـ).

٦ - رياضات الجنات ١: ٢٧٦؛ الكامل ٩: ١١.

التي كان يقطنها الزيدية. و هذا ما يفيد فى تحديد النطاق الذى كان يعيش فيه الشيعة الزيدية.

«لكل طائفة من هذه الطوائف (الشيعة والسنية المختلفة) غلبة فى مكان ما. فالزيدية يقيمون فى اليمن والطائف ومكة التي تعد دار الملك فى الإسلام، وكذلك فى الكوفة حرم أمير المؤمنين، وأكثر مناطق جيلان، و جبال الديلم وبعض مناطق المغرب. و جعلوا المخطبة والسكّة باسم أئمتهم، و هم الفاطميون العلماء الزهاد الشجعان الذين قاموا بالسيف. و لم يخطبوا باسم الخليفة و السلطان، و لم يسكوا النقود باسمه، إلا فى الكوفة القريبة من عاصمة الحكم. و يأخذون فى مكة أموالاً كثيرة سنوياً. و تصل إليهم الخلع. و كان فضائهم و فقهاؤهم و علماؤهم كافة يفتون على مذهبهم.»

أما الحنفيون فيكثرون فى خراسان من نيسابور إلى اوزكند (قصبه فى بلاد ماوراءالنهر) و سمرقند، و حدود تركستان و غزني و ماوراءالنهر. و هم ذوو توجه واحد، و يقرون بالتوحيد والعدل و عصمة الأنبياء. و يعترفون بمنزلة أهل البيت و فضل الصحابة، و يعتقدون بالجزاء على الأعمال<sup>١</sup>.

و أما المعتزلة فهم يعيشون فى خوارزم. يفتنون بأبي حنيفة فى الفقه، و بمذهب أهل البيت فى الأصول. لكنهم يخالفون هذا المذهب فى الإمامة والرعيد. علماً بأن الحنفيين يقيمون فى العراق أيضاً و لهم الغلبة هناك. و أما الشافعية، فنجدهم فى مناطق أذربايجان حتى بوابة الروم، و همدان، و أصفهان، و ساوه، و قزوين، و أمثال هذه المدن. و الناس ما بين مشبهة، و أشاعرة، و كلابية، و حنابلة. و أكثر الموجودين فى لرستان، و خوزستان، و كره، و كرابايكان (كلبايگان)، و هروگرد (بروجرد)، و نهاوند، و تلك الحدود، هم مشبهة و مجسمة. و أغلب القاطنين فى حدود الشام زيدية و إسماعيلية<sup>٢</sup>.

و من الحواضر السنية فى رأى الرازي أيضاً: «درکنده، باطان، شهرستان (محلات فى الري)، قزوين، همدان، أمل، طبرستان، مزدقان، أصفهان، أذربايجان، أبهر و زنجان<sup>٣</sup>، لار، بروجرد<sup>٤</sup>، كلان أمل، أهواز، خوزستان، طوس، أردبيل، ساوه، نهاوند، كره<sup>٥</sup>. و لم

١ - أي: أنهم ليسوا مجترة. و هذه العقائد قريبة من عقائد أهل الاعتزال.

٢ - نفسه: ٥٩٥.

٣ - نقض: ٤٣٧، ٤٣٨.

٤ - نفسه: ٢٧٨.

يكن شيعي في أسدآباد قطاً، كما لم يكن فيها حنفي، فأهلها كلهم مجبرة و مشبهة. و لا نسّم رائحة التشيع في سكزي (من توابع سجستان أو جبل في زابلستان<sup>١</sup>). و كانت خوي من المناطق السنّية أيضاً<sup>٢</sup>.

و قال أفضل الدّين في كرمان بوصفها منطقة سنّية: «... إنّها مطهّرة من التشبيّه، و التعطيل، و الزندقة، و الرفض، و الاعتزال، و الجبر، و القدر. أهلها يوحدون الله، و يقرون بمحمّد - صلى الله عليه و آله - رسولاً بالحقّ. و لا يسيئون إلى الصحابة الأربعة، و يقدّمون أبا بكر الصديق، ثمّ عمر، ثمّ عثمان، ثمّ عليّاً. و مذهبهم هو مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة، و الإمام المطلق الشافعي. لا يزيدون على هذا شيئاً...»<sup>٣</sup>.

و قال في المناطق الزيدية أيضاً: «لهم في الري مدارس معروفة. و يدين بالمذهب الزيدي فقهاء كثيرون. و هذا المذهب ظاهر و معروف في أرجاء شتى كجبال جيلان، و الديلم، و اليمن، و الطائف، و مكّة حرم الله. و لا يعمل الزيدية بالتقية<sup>٤</sup>... و أكثر أهل الكوفة على هذا المذهب... و هو مذهب السيّد حسن أمير مكّة... و لهم علم أبيض<sup>٥</sup>.»  
 إنّ وجود السادة في الأمصار المختلفة مؤشّر على وجود التشيع فيها. و قد تحدّثنا عن ذلك في موضع آخر من هذا الكتاب و قلنا: إنّ السادة، بعامّة، هم شيعة. أو زيدية في الأقلّ. و هذه نفسها نزعة شيعية أيضاً، و لو في الحد الأدنى من التشيع. و إنّ السادة الحسينيين، عادة، زيديون، مع أنّنا لا نستطيع أن نعمّم هذه النظرة. و لعلّ الباعث على هويّتهم الزيدية هو قيام الاتفاضات التي نهض بها آل الحسن تبعاً لزيد بن علي - عليه السلام. و يشكّل آل الحسن، في الحقيقة، النواة الأصليّة لقادة الزيدية.

و يعرض المرحوم عبدالجليل الرازي فهرساً بأسماء السادة الذين كان بعضهم سنّياً، و هم ينتشرون في مدن مختلفة. و هذا نفسه دليل على حجم تغلغل التشيع في تلك المدن، و كذلك على سبب انتشار التشيع فيها. و من المؤسف أنّنا لا نمتلك فهرساً منظماً بأسماء الأسر الكبيرة من السادات في المدن المختلفة كي نتمكّن من رسم صورة دقيقة لوضع الشيعة في ضوءه. و ليس في أيدينا معلومات عن وضعهم المعاشي أيضاً حتّى

٢ - آثار البلاد: ٥٢٧.

١ - نقض: ١٢٣.

٣ - عقد العلى للموقف الأعلى، أفضل الدّين، مع مقدّمة باستاني بريزي: ١٣٢ - ١٣٣.

٥ - نفسه: ٤٢١.

٤ - نقض: ٤٢٠.

يستبين الموضوع جيداً. و نجتزىء هنا بما عرضه المرحوم الرازى. و للقراء أن ينعموا النظر فيه، و يتخذوه دليلاً للتعرف الأفضل على الجغرافية الدينية للشيعه فى القرن الخامس و السادس.

«النقيب الطاهرى الموسوى بفضله و عدته و جاهه و حرمة. و السيد أبو طاهر الجعفرى، العالم الزاهد الشاعر. ثم بيت السيد أبى هاشم علاء الدولة الذين ما برح الحكم بأيديهم. و أسرة السيد نقيب جمال الدين شرفشاه الحسينى بأوه. و السيد طباطبا الحسينى بعلمه و منزلته فى أصفهان. و السيد قوام الشرف الحسينى بدرجته التامة و حرمة العظيمة فى أصفهان أيضاً. ثم بيت السيد الزكى بالرئى، و قم، و كاشان. و نجله السيد الأجل المرتضى ذوالفخرين أبو الحسن علي بن المظهر بن علي ... و تاج الدين، و الأمير شمس الدين أبو الفضل الرضوى بقم ... ثم بيت السيد أبى طاهر الجعفرى بقزوين ... و من المتقدمين المتملكين و الرؤساء و السادات فى الرئى و قزوين: السيد أبو القاسم دو كيس. جاء الى الرئى قادماً من كلار و كجور و أصبح أميراً و ملكاً فيها ... و سادات نيسابور و نقباؤها مع صولتهم و شوكتهم كالسيد الأجل زخر الدين و أسرته، و غيرهم. و من سادات سبزوار: السيد عز الدين و ولده عماد الدين، الملك العالم المرضي المعروف. و سادات جرجان كالسيد المنتهى نور الدين، و ناصر الدين و غيرهما ... و من سادات استرآباد: السيد نظام الدين ناصر بن ظفر، و السيد الامام صدر الدين السمرقندي ... و السادة الساكنون فى حدود فارس و كرمان كالسيد قوام أشرف بن الناصر لدين الله. و يطول بنا المقام لو أردنا أن نفضل فى أسماء و ألقاب السادة القاطنين فى خراسان، و سمرقند، و ما وراء النهر».

و يواصل الرازى حديثه فيقول: «والعلوي الأصيل لا يكون إلا إمامياً، و لا يمكن أن يكون غير ذلك. و إلا فهو زيدي».

و كانت أجزاء من خراسان فى عداد المناطق الشيعية على امتداد القرن الخامس و السادس، حتى يستشف من بعض الوثائق أن التشيع كان فى اتساع آنذاك. و ترتبط هذه المسألة بحساسيه الشيعة حيال مشهد الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام - الذي



كان يمثل مسرحاً للاصطدامات والاشتباكات الموسميّة بين الشيعة والسنة في كل سنة. ونلاحظ وثيقة تعود إلى سنة ٥٧٩ هـ قد أشارت إلى المناطق الشيعيّة في ذلك العصر. ومن الثابت أنّ سابقتها تُقدّر بقرن واحد في الأقل، حتّى إنّ الشيعة كانوا أكثرية في بعض المناطق. وثمّة رسالة عنوانها: رسالة الهنود في إجابة دعوى العنود، كتبها الأمير السيّد بهاء الدّين الحسن بن المهدي. ووردت فيها موضوعات مختلفة. ومما جاء فيها: «ولم يبق في خراسان إنسان إلّا وله يد ولسان وسيف و... إلّا والتشيع ديدنه ودينه، وقرينه وخذينه، إلى ما تركنا الإمام بذكره من أفراد الحجاز والشام ونواحيها وأحاد مدن خراسان والعراق وما تضمّنه وتحويها، وهلمّ جزاً إلى طبرستان روضة الدنيا وغديرها... تجدهم ومن التشيع في رؤسهم نخوة، فما أكثر الشيعة وما أقواهم وأبسط أيديهم وما أعلامهم».

## مراسيم الشيعة في القرن الخامس والسادس

### ١- إنشاد المناقب

يُعدّ إنشاد المناقب من المراسيم الشيعيّة المألوفة في إيران إبان القرن الخامس والسادس الهجريين. وكان يجري بشكل علني في المراكز التي شهدت حضوراً قوياً للشيعة فيها. ويمكن أن نشبه هذا العمل بإنشاد المدائح الشائع في إيران هذا اليوم بكثرة. وإنّ المصدر الذي تكفل ببيان نوع هذه المناقب وشكلها هو كتاب فضائح الروافض الذي أكملته توضيحات الرازي القزويني. يقول الرازي على لسان مؤلّف الكتاب المذكور: «... وكان منشدو المناقب ذوو الأفواه التتنة ينشدون مناقبهم في الأسواق قائلين أنّهم ينشدون مناقب أمير المؤمنين. و يقرأون عادة قصائد ابن بنان الرافضي وأمثاله كلّها، ويجتمع حولهم جمهور الروافض. وهم ينالون من صحابة النبي الأبرار، وخلفاء الإسلام، وغزاة الدّين. ونظموا الصفات التنزيهيّة لله - جلّ جلاله - وعصمة الرسل - عليهم السّلام - والمعجزات التي لا تكون لغير الأنبياء، شعراً، ونسبوا إلى عليّ بن أبي طالب».

١ - تاريخ طبرستان لابن اسفنديار ١: ١١٦ - ١١٨.

٢ - نقض: ٦٥.

و يواصل كلامه، و هو ينقل عنه قائلاً:

«... و يقرأون المغازى زاعمين أن علياً وُضع فى المنجنيق بأمر الله - تعالى - و رُمى على ذات السلاسل، ليأخذ تلك القلعة التي كان فيها خمسة آلاف مقاتل وحده. و قلع علي باب خيبر بيد واحدة، و هو ذلك الباب الذي لو اجتمع عليه مائة رجل، لما زعزعه عن مكانه. أما علي فقد قلعه بيده، ليعبر عليه الجند. و كان الصحابة الآخرون يذهبون و يجيئون عليه لما كان بيده حسداً منهم إياه. و فعلوا ذلك ليسأم علي و يظهر عجزه<sup>١</sup>». و يشير المرحوم القزوينى الرازى إلى موقف أهل السنة من إنشاد المناقب، و ذلك ضمن دفاعه عن بعض الروايات الخاصة بفضائل أمير المؤمنين، و إيمانه إلى أن بعض الكلام يصدر عن الجهال و العوام و الطغام. و يتمثل هذا الموقف بإقامة سوق لإنشاد الفضائل. و بموقفهم هذا، أحدثوا للشيعه مراسيم إنشاد المناقب على تواتر الأيام. يقول الرازى:

«و العجيب أن هذا الخواجه يرى منشدي المناقب فى الأسواق و هم ينشدون مناقبهم. و لا يرى منشدي الفضائل الذين لم يسكتوا يوماً. و أتى كان قمار خمار، لا خلاق له فى دنياه، و لا يعرف فضل أبى بكر، و لا منزلة علي، فإنه يستظهر عدداً من الأبيات فى شتم الرافضة و يقرأها ليكسب من ورائها مالاً و جعل شتم المسلمين عملاً من أعماله الأساسية فكان يلعنهم لعناً لا مسوغ له. و ما يحصل عليه من مال يصرفه على غناه و زناه فى دور الدعارة و الفسق. و يضحك على أذقان القدرية و المجبرة. و ليس إنشاد الفضائل و المناقب فى الأسواق قاعدة جديدة. لكن هذا القمار الخمار و أمثاله ينشدون الجبر و التشبيه و اللعن، و أولئك ينشدون التوحيد، و العدل، و النبوة، و الإمامة، و الشريعة<sup>٢</sup>».

و يقول فى موضع آخر أيضاً عن محتوى الفضائل التي ينشدها أهل السنة:

«... و هكذا لم يطق المتعصبون من الأمويين و المروانيين سماع فضيلة لعلي بعد قتل الحسين. و جمعوا حولهم شريحة من الخوارج الذين نجوا من سيف علي، و فئة من الملاحدة ليضعوا لهم مغازى مفتراة و قصصاً لا أساس لها تدور حول رستم، و سهراب، و اسفنديار، و كاوس، و زال، و غيرهم. و مكثوا المنشدين من مرتعات الأسواق، كى

ينشدوا لهم ما يشتهون، فيردّوا بذلك على فضل أمير المؤمنين و شجاعته. و لا تزال هذه البدعة قائمة. و تُجمع أمة المصطفى على أنّ مدح المجوس بدعة و ضلالة. فإذا كان الخواجه لا يطبق سماع منقبة لعليّ من منشدي المناقب، فليذهب إلى هؤلاء الغوغائيين تحت قوس باجكر، و في صحراء غايش<sup>١</sup>.

و لعلّ مؤلّف فضائح الروافض كان ممتعضاً من منشدي المناقب. و اصل كلامه قائلاً: «يجتمعون في الخرابات و ينشدون المناقب». و دافع الرازي بقوله: «أتحسب أنّه لم ير ولم يسمع أنّ هؤلاء ينشدون في قطب روده، و رشته نرصه، و سر بليسان، و المسجد العتيق ما ينشدونه في بؤابة زاد مهران، و مصلحگاه<sup>٢</sup>».

إنّ إصرار مؤلّف الفضائح على رأيه و قرّ لنا معلومات أكثر في هذا المجال. و عندما قال: «إنّ الروافض ينشدون هذه المناقب ليضلّوا عوامّ الناس و أحداثهم من الطوائف الأخرى. و يظهروا لهم أنّ ما فعله عليّ وحده خارج عن قدرة غيره من الناس، و أنّ الصحابة كلّهم أعداء عليّ». أجاب الرازي قائلاً: «... كذب ظاهر و بهتان عظيم. و الدليل على ذلك أنّه لو كان هذا هو الهدف من إنشاد المناقب بزعمه، لما أنشدوا في قم، و كاشان، و آبه، و مازندران، و سبزوار و غيرها من هذه الحواضر التي ليس فيها غير الشيعة. و من الواضح أنّهم كانوا ينشدون في هذه الأماكن أكثر من غيرها<sup>٣</sup>».

و تدلّ هذه الفقرة من كلامه على أنّ ذلك التقليد كان شائعاً في كافّة المناطق الشيعيّة في إيران. و نلمس هنا حقيقة تتمثل في أنّ نشر فضائل أهل البيت، إجمالاً، كان يزيد إقبال الناس على التشييع، و يضاعف نفوذ السادة و العلويين الذين كانوا شيعة أصلاً. و عندما أمر المعتضد العبّاسي أن تُقرأ صحيفة في فضائل أهل البيت، لم يتخوف من تمرّد السنّة. و لكن حينما قيل له: إنّ العلويين يستثمرون ذلك لمصلحتهم، فرج، و لم تُقرأ الصحيفة المذكورة<sup>٤</sup>.

## ٢- مراسم عاشوراء

إنّ مراسم عاشوراء من المراسيم ذات السابقة الممتدّة بين الشيعة. و يقطع النظر عن

٢ - نفسه : ٧٤ .

١ - تلقض : ٦٧ .

٤ - مجالس المؤمنين ٢ : ٢٨٣ .

٣ - نفسه : ٧٧ .

التعازى الواردة فى الأحادىث المأثورة عن النبى - صلى الله عليه وآله - التى نقلها العلامة الأمينى بنحو تام فى كتاب سيرتنا و سنتنا، فإننا ينبغى أن نذكر ما قام به التوابون من العزاء صلياً. فهؤلاء عندما عزموا على حرب الشام فى مستهل سنة ٦٥ هـ، فباتهم جاؤوا إلى كربلاء، و اجتمعوا حول قبر الإمام الحسين، و بدأوا بالعويل و البكاء، ثم و دعوا القبر واحداً بعد الآخر، و توجهوا إلى حيث أرادوا<sup>١</sup>. و اتسع بعد ذلك نطاق مراسيم العزاء التى كانت تقام من قبل الأئمة الأطهار - عليهم السلام - بواسطة إنشاد الأشعار الخاصة بهذه المناسبة. ثم أعلن الشيعة يوم عاشوراء يوماً للعزاء تدريجاً مع تبلور التقاليد الرسمية. و امتدت هذه القضية أكثر فأكثر عندما ابتهج الأمويون و فرحوا فى هذا اليوم، و أعلنوه عيداً لهم. و تلك سنة ظلت قائمة عند المجاهدين بعدائهم لأهل البيت، كالأيويين الذين أحيوها أيام حكومتهم. و قام أستاذنا الكبير العلامة السيد جعفر مرتضى بدراسة للأحاديث الموضوعية فى اتخاذ يوم عاشوراء عيداً، و المراسيم التى كان يقيمها الأمويون، و جمع موضوعات موثقة حول هذه القضية فى كتابه القيم: المراسم و المواسم.

و قال زكريا القزوينى: «إنهم اتخذوا يوم عاشوراء عيداً، و تزيتوا فى ذلك اليوم، و أقاموا الولائم. بينما اتخذه الشيعة يوم عزاء، و كانوا ينوحون و يبكون. كما أنهم تجنبوا الزينة فيه<sup>٢</sup>.

و قال أبو ریحان البيرونى فى يوم عاشوراء أيضاً:

«فأما بنو أمية، فقد لبسوا فيه ما تجدد، و تزيتوا و اكتحلوا و عیدوا و أقاموا الولائم و الضيافات، و أطمعوا الحلوات و الطيبات، و جرى الرسم فى العامة على ذلك أيام ملكهم، و بقي فيهم بعد زواله عنهم.

و أما الشيعة فإنهم ينوحون و يبكون أسفاً لقتل سيد الشهداء فيه<sup>٣</sup>.

و اتخذ الأمويون هذه الخطوة من أجل جرح مشاعر الشيعة فى ذلك اليوم المثير لأحزانهم. و عبر ابن تيمية عنها بقوله: «... إن إظهار السرور فى هذا اليوم و الإسراف فيه من البدع التى وجدت لمقابلة الرفضة<sup>٤</sup>.

١ - الفتوح لابن أعم ٦ : ٨٩.

٢ - عجائب المخلوقات فى حاشية حياة الحيوان للدبيرى ١ : ١١٥ ؛ نظم درر السمطين : ٢٣٠.

٣ - الآثار الباقية : ٣٢١. ٤ - اقتضاء الصراط المستقيم : ٣٠١.

و نصت زيارة عاشوراء أيضاً على أن بني أمية اتخذوا ذلك اليوم مناسبة للفرح والسرور. ومهما كان، فإن أهمية هذا اليوم عند الشيعة أدت إلى اتساع نطاق مراسيم العزاء التي كانت تدخل فيها بعض التقاليد المحلية للعزاء بين الفينة والأخرى. وفي ضوء ما قاله الشيبلي فإن مواكب العزاء ظهرت في لونها الجديد (اتخذت فيما بعد طابعاً مسرحياً في أيام الصفويين) لأول مرة سنة ٣٥٢ هـ. وكان البويهيون يحكمون العراق آنذاك.

و كانت محلة الكرخ ببغداد، وهي من المراكز الشيعية المهمة، تقيم المراسيم في يوم عاشوراء بنحو مفضل على امتداد القرن الرابع، بخاصة في العصر البويهي. ولما كان الحنابلة - جنوحاً منهم إلى النهج الأموي - أقوى من سائر الفرق السنية، لذلك كانوا يواجهون الشيعة، ويصطدمون بهم.

و يبدو أن يوم عاشوراء كان يخلف وراءه ضحايا في كل عام، مما أدى إلى استمرار هذه المصادمات بين الشيعة والحنابلة عدد سنين. ووردت تفاصيل ذلك في بعض الكتب التاريخية كالبداية والنهاية لابن كثير، والمنتظم لابن الجوزي، والكامل لابن الأثير<sup>١</sup>. وفي إحدى هذه المصادمات تعرض بيت أبي جعفر شيخ الطائفة (الشيخ الطوسي) إلى الهجوم، ونهب ما فيه، وأحرقت كتب الشيخ<sup>٢</sup>.

و كانت المراكز الشيعية في ايران تعظم يوم عاشوراء أيضاً. ولدينا معلومات أكثر تفصيلاً من غيرها نقلها لنا الرازي مؤلف كتاب نقض. فقد ذكر عن صاحب كتاب الفضائح قوله: «وتظهر هذه الطائفة الجزع يوم عاشوراء. وتقيم مراسيم العزاء، وتحيي مصيبة شهداء كربلاء على المنابر. ويسرد خطباؤها القصص في ذلك، ويحسر العلماء رؤوسهم، ويلبس العوام أثواباً ممزقة، وتخمش النساء وجوههن وينحبن ويبكين<sup>٣</sup>».

١ - الفكر الشيعي والنزعات الصوفية : ٤٤ . يتحدث الشيبلي في صفحات عديدة من كتابه عن طابع العزاء في الأساطير، وكذلك بين بعض الفرق الدينية الفارسية. و يبدو أنه يحاول أن يربط بين طابع العزاء المقام على الإمام الحسين (ع)، و المراسيم المربقة في العالم القديم، لا سيما العراق. وهذا غير ثابت عندنا. الفكر الشيعي والنزعات الصوفية : ٤٩ .

٢ - انظر : الكامل : ٩ : ٥٦١، ٥٧٨، ٥٩١، ٥٩٣ وقائع سنة ٤٤١، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥ هـ .

البداية والنهاية ١٢ : ٥٩ - ٦٣ . تاريخ ابن خلدون ٣ : ٤٢٥ .

٣ - البداية والنهاية ١٢ : ٦٩ . ٤ - نقض : ٣٧٠ .

و أشار القزوينى في جوابه إلى المراثى التي يقرأها الشافعية و الحنفيّة، و قال : «ومراثى شهداء كربلاء التي يقرأها أصحاب أبي حنيفة، و الشافعي لا تحصى عدداً». و يواصل كلامه قائلاً: «ثمّ عزّج بنا على أصفهان فستجد الخواجه بو منصور ما شاده، و هو قدوة المذهب السنّي في زمانه، كان يقيم مراسيم العزاء في يوم عاشوراء كلّ سنة مع النياحة و البكاء و العويل ... ثمّ تعال معي إلى بغداد مدينة السلام و مقرّ دارالخلافة، فستلقى الخواجه علي الغزنوي الحنفي كيف كان يقيم هذه المراسم إلى درجة أنّه كان يبالي في لعن السفيايين يوم عاشوراء ... و كانت بغداد حديثة عهد بعزاء الحسين الموسوم بعزاء عاشوراء مع النياحة و العويل. و أمّا همدان، فعلى الرغم من كثرة المشبّهة فيها بسبب وجود راية السلطان و جيش الأتراك، بيد أنّ مجد الدّين الراجز الهمداني كان يقيم العزاء يوم عاشوراء كلّ عام بشكل كان يعجب منه القميّون. و كان الخواجه الامام نجم أبو المعالي بن أبي القاسم البزاري يقيم العزاء في أحسن صورته بنيسابور مع أنّه كان حنفيّاً. و كان يأخذ المنديل و ينوح، و ينشر عليه التراب، و يصرخ عالياً خارجاً من طوره. و أمّا الري التي كانت من أمّهات الحواضر في العالم، فقد كان واضحاً ماذا يفعل فيها الشيخ أبو الفتوح نصرآبادي، و الخواجه محمود الحدّادي الحنفي و غيرهما يوم عاشوراء من العزاء و لعن الظالمين في محطّ القوافل بكوشك و المساجد الكبيرة. و هكذا كان الخواجه الامام شرف الأئمّة أبو نصر الهسنجاني يقيم مراسيم العزاء يوم عاشوراء سنويّاً بحضور الأمراء و الأتراك و الوجهاء الكبار، و الحنفيّين المعروفين، و كان يتفقّ معه هؤلاء كلّهم، و يعينونه على ما هو بسبيله ... و رأى الناس الخواجه الامام أبا منصور حفيده، و هو مقدّم بين أصحاب الشافعي، عندما كان في الري، كيف كان يتلو قصّة عاشوراء في جامع سرهنك، و يفضّل الحسين على عثمان، و يسمّي معاوية باغيّاً. و كذلك كان يفعل القاضي عمدة ساوي حنفي المتكلّم المعروف في جامع طغرل بحضور عشرين ألفاً من الناس، إذ يتلو قصّة عاشوراء و يقيم العزاء برأس حاسر و ثوب ممزّق، و لم يفعل أحد مثله. و إذا كان مصتّف الكتاب رازيّاً، فلا بدّ أنّه رأى و سمع ذلك. و شهد الناس الخواجه تاج شعري حنفي نيسابوري كيف كان يبالي في إقامة العزاء يوم عاشوراء بعد الصلاة في الجامع

العتيق، وذلك في سنة ٥٥٥ هـ بإجازة القاضي و حضور الامراء و الأكابر<sup>١</sup>. ويستشف من معلومات الرازي أن الحنفيين والشافعيين كانوا يفعلون كما يفعل الشيعة في إقامة مراسم العزاء في القرن السادس. وكانوا يبدأون بقراءة المقتل على عثمان، و علي - عليه السلام - أحياناً و ذلك حفظاً للتوازن، ثم ينتقلون إلى مقتل الحسين - عليه السلام<sup>٢</sup>.

و ليس اعتباطياً ما نجده من موقف بعض السنة إذ قاطعوا تلك المراسيم التي كانوا يشاهدونها مقامة من قبل أصحابهم، و سموها بدعة، و قالوا: «يحرم على الواعظ و غيره رواية مقتل الحسين و حكاياته». و هذا ما ردده الغزالي و غيره<sup>٣</sup>. و كان هذا التشدد باعثاً على لجوء السنة إلى مواجهة هذه المراسم بمراسم أخرى كانوا يقيمونها بأسلوب من الأساليب. فقابلوا يوم عاشوراء بيوم سموه يوم مصعب بن الزبير، و قد كان بعد يوم عاشوراء بثمانية أيام على زعمهم، إذ كانوا يذهبون إلى قبره في مسكن، و يبكون و ينوحون عليه. و تحدث ابن العماد الحنبلي و غيره عن هذا الموضوع مفصلاً<sup>٤</sup>.

و من الأيام الأخرى التي واجهوا بها يوم عاشوراء: يوم الجمل. يقول ابن كثير: «و في سنة ٣٦٣ هـ في عاشوراء حملت البدعة على عادة الروافض. و وقعت فتنة عظيمة ببغداد بين أهل السنة و الرافضة، و كلا الفريقين قليل عقل أو عديمه... و ذلك أن جماعة من أهل السنة أركبوا امرأة و سموها عائشة، و تسمى بعضهم بطلحة، و بعضهم بالزبير، و قالوا: نقاتل أصحاب علي. فقتل بسبب ذلك من الفريقين خلق كثير<sup>٥</sup>. و لعل هذا يشير إلى وجود مراسم الشبيه بين الشيعة آنذاك، مع أنه لا يدل على ذلك بصراحة.

### ٣ - عيد الغدير

يُعدّ يوم عيد الغدير من المراسيم الأخرى للشيعة. و هو يوم محترم عندهم بسبب تنصيب أمير المؤمنين - عليه السلام - إماماً و خليفة من قبل النبي - صلى الله عليه و آله. و يفرح الشيعة في هذا اليوم و يتزينون و يقيمون الولائم. و كانت مراسيم الغدير شائعة في

١ - نقض: ٣٧٢ - ٣٧٣. ٢ - نفسه: ٣٧٣.

٣ - الصواعق المحرقة، لابن حجر الهيتمي: ٢٢١، تقياً عن المراسم و المواسم: ٨٣.

٤ - شذرات الذهب: ٣: ١٣٠. المنتظم: ٧: ٢٠٦.

٥ - البداية و النهاية: ١١: ٢٧٥.

بغداد بنحو تامّ خلال القرن الرابع الهجرى. وإنّ يومها من الأيام التي كانت تحدث فيه المصادمات بين الشيعة والحنابلة نوعاً ما.

و أشار ابن العماد الحنبلي إلى أنّ الشيعة اتّخذوا يوم الغدير عيداً، و ذكر ما فعله أهل السنة في مقابل ذلك، و قال: «فعمدت غالية السنة و أحدثوا في مقابل يوم الغدير يوم الغار. و جعلوه بعد ثمانية أيام من يوم الغدير، و هو اليوم السادس والعشرون من ذي الحجّة. و زعموا أنّ النبيّ - صلى الله عليه و آله - و أبابكر اختفيا حينئذ في الغار. و هذا جهل و غلط. فإنّ أيام الغار إنّما كانت يقيين في صفر و في أوّل شهر ربيع الأوّل<sup>١</sup>». و نصّ ابن الجوزي أيضاً على مقابلة أهل السنة في افتعال يوم الغار<sup>٢</sup>.

ولم نلاحظ في كتاب نقض شيئاً عن مراسم هذا اليوم. بيد أنّنا نجزم أنّ هذا التقليد كان سائداً في المراكز الشيعيّة في إيران، التي كانت على اتّصال بالمراكز الشيعيّة في العراق، بخاصّة في بغداد.

#### ٤ - صلاة الجمعة عند الشيعة

كانت صلاة الجمعة من المراسم الدينيّة القائمة بين الشيعة. ولما كان ينبغي أن ينصب إمام الجمعة من قبل إمام المسلمين في الفقه الإسلامي، لذلك واجهت صلاة الجمعة بعض الإشكالات في الفقه الشيعي بسبب عدم وجود الإمام المعصوم، حتّى نجد فتاوى كثيرة بعدم وجوبها. ممّا دفع أهل السنة إلى القدح بالشيعة. و نستشفّ من كلام الرازي أنّ صلاة الجمعة كانت مألوفة بين الشيعة على الصعيد العملي. و الدليل على ذلك وجود المساجد الجوامع في الحواضر الشيعيّة. و قد سيّدت أساساً من أجل صلاة الجمعة. يقول الرازي: «كانت هذه الصلاة - بحمد الله و منه - تقام في كافّة المدن الشيعيّة بشروطها و خطبتها و إقامتها. كما نجد ذلك في جامع قم، و جامع آوه، و جامع قاشان، و المسجد الجامع بورامين، و في جميع بلاد الشام و ديار مازندران. و من أنكر ذلك، فهو في غاية الجهل<sup>٣</sup>».

٢ - المنتظم ٧: ٢٠٦؛ الكامل ٩: ١٥٥.

١ - شذرات الذهب ٣: ١٣٠.

٣ - نقض: ٣٩٥.



## التشييع في طبرستان

وجد السادة أَرْضِيَّة مناسبة للهجرة إلى شمال إيران على امتداد تلك السنين. فكان يتقاطر عليها من مصر، و الشام، و سواد العرب ما بين ألفين إلى ثلاثة آلاف علوي باستمرار<sup>١</sup>. و عُرف الحكام هناك بميولهم الشيعيَّة، فكانوا يساعدونهم حتَّى حدث مرَّة أن أحدهم أخرج من الخزانة ثلاثة و عشرين ألف دينار أملي ليتزوَّج بها العلويون الفقراء في طبرستان، والري<sup>٢</sup>.

إنَّ حضور السادة في طبرستان، و هم الذين كانوا يتولَّون القيادة الدينيَّة للناس عادةً، أدَّى إلى نشوء الميول الشيعيَّة عند الحكومات التي ظهرت هناك.

و استطاع حسام الدولة شهریار من آل باوند أن يخرج طبرستان من قبضة آل وشمگیر، و ينقذها من غارات التركمان السلاجقة عام ٤٦٦ هـ، و يوحدُها تحت سلطته.

و عندما مات ملكشاه السلجوقي سنة ٤٨٧ هـ، نشب صراع بين نجليه: السلطان برکیاروق، و السلطان محمَّد. و تمخَّض بعد مدَّة عن قيام الحكومة وفقاً لمراد السلطان محمَّد. و كان السلطان سنجر أخو السلطان محمَّد يدير دفة الحكم في شمال شرق إيران آنذاك. و أرسل السلطان محمَّد إلى حسام الدولة أن يسلم نفسه إلى السلاجقة، بيد أنه

١ - تاريخ طبرستان لابن اسفنديار ١: ١١٩. ٢ - نفسه: ١٢٠.

أبي، فبعث إليه أميراً يدعى سنقر بخارى. وجاء هذا إلى أمل. فحضر عنده على ما نقل المرعشي «التكاكلة» برؤوس حاسرة وأقدام حافية، وقالوا له: قدمنا إلى ساري لتقطع دابر الروافض. لكن سنقر هزم في الاشتباكات التي جرت بين حسام الدولة والقوات السلجوقية. وُقِل بعض أفراد جيشه، وألقي القبض على البعض الآخر. ثم جاء دور تكاكلة أمل فأمر حسام الدولة بجلبهم إلى المدينة وكَيَّ جباههم بمكواة عليها اسم محمد وعلي<sup>٢</sup>.

و تسلم مقاليد الأمور بعد حسام الدولة نجله الأكبر نجم الدولة الذي كانت سيرته سيئة فلم يطل به العهد حتى جاء بعده أخوه علاء الدولة فاستقامت له الأمور بمؤازرة السلطان محمد. وبعد مضي مدة احتدم صراع بينه وبين أخيه الصغير بهرام. وكان علاء الدولة مساعداً للسلطان محمود نجل السلطان محمد. لكنه بعث ولده رستم إلى سنجر بعد مقتل السلطان محمود على يد الشخص المذكور. ومع هذا، فقد اندلعت حرب بين علاء الدولة و سنجر. وكان بهرام يتلقى الدعم والتعزيزات من سنجر، بيد أنه هزم في تلك الحرب، ثم قتل بمكيدة دبرها علاء الدولة. وفي هذا العصر ذاته، حصل وفاق سياسي بين السلطان سنجر والإسماعيليين، فكانوا يسارعون إلى إمداده وإعانتة بين الحين والآخر. وكان السلطان سنجر يعتزم مناوأتهم في البداية، لكنه صالحهم عندما علم بقدرتهم على قتله<sup>٣</sup>. وأدت هذه القضية إلى أن تنسب الاغتيالات التي قام بها الإسماعيليون ضد آل باوند، لاسيما رستم بن علي و نجله، إلى سلطان سنجر الذي سمّوه: ملحداً<sup>٤</sup>.

و في أعقاب هذا الموضوع، توجه آل باوند إلى الاسماعيليين، ثم ظهر بينهم العداة. وكان تشدد آل باوند على الإسماعيليين بحد لم يجرأ أحد منهم أن يخرج من الموت<sup>٥</sup>.

١ - عصابة، شمر أفرادها طويلة و لا تمارس عملاً اجتماعياً شريفاً. ولعلها تماثل في العربية عصابة الأوغاد و السفلة، المنبوذة اجتماعياً. المرزب.

٢ - تاريخ طبرستان و رويان و مازندران للمرعشي : ٢١١ - ٢١٢.

٣ - الجويني ٣ : ٢١٤.

٤ - تاريخ طبرستان لابن اسفنديار ٢ : ٨٦ - ٨٧، تاريخ طبرستان و رويان و مازندران للمرعشي : ٢٤١.

٥ - نفسه : ٨٧.

ثم قتل نجل رستم بن علي الذي كان معاهداً له علي يد الإسماعيليين فيما بعد، واسمه كردبازو. فدفعه هذا العمل إلى شن غاراته المتكررة ضد قلاع الإسماعيلية<sup>١</sup>.

وأشار الرازي إلى إجراءات رستم بن علي هذا، في حديثه عن دور الشيعة في الكفاح ضد الملاحدة - وهو اسم آخر للإسماعيليين - وقال: «وأي سنّي علي وجه البسيطة وفي حدود العالم الإسلامي فعل بالملاحدة كما فعل ملك الملوك ألب رستم بن علي بن شهريار الشيعي؟ إذ فتح قلاعهم، وقبض عليهم، وقتل، ونهب، وفعل ما فعل. وذلك أظهر من الشمس<sup>٢</sup>».

وحسبنا هذا التوضيح عما صرح به بعضهم قائلًا: «إنما حدث تطوّر سياسي في موقف الشيعة الإمامية من الإسماعيلية عندما عزم المغول على إبادة الإسماعيلية فحسب<sup>٣</sup>». وكان هاتين الفرقتين كانتا جنباً إلى جنب، أو كانتا منسجمتين حتى تلك الفترة!

وتمتع العلويون بنفوذ كبير في عهد رستم بن علي إلى درجة أنه أمر ذات مرة بتنفيذ ما أراه أحد العلويين، واسمه مرتضى، دون الحاجة إلى توقيعه. كما أمر بصرف أموال طائلة لتشييد مدرسة لهم في الري. وكانت هذه المدرسة في حي زاد مهران الذي كان في عداد الأحياء الشيعية في المدينة المذكورة ونقل لنا ابن اسفنديار معلومات عن هذه المدرسة وأسائدها<sup>٤</sup>.

وكان للزيديين امتداد كبير في المناطق الشمالية من إيران. وهم الذين ركنوا فيما بعد إلى مذهب الإمامية على مرّ القرون. وكان عدد كبير من الزيديين يقطن في شمال إيران أيام الرازي مؤلف كتاب النقض، أي: في القرن السادس. وقال المؤلف المشار إليه عن مساكنهم: «... وهذا المذهب ظاهر و معروف في أقاليم العالم كجبال جيلان، والديلم، واليمن، والطائف، والكوفة، ومكة حرم الله. وأتباعه لا يعملون بالتقية. ويعتق هذا المذهب سادة كثيرون من النقباء والرؤساء في الري<sup>٥</sup>». وقال في موضع آخر: «يكثر

١ - انظر: تاريخ طبرستان و رويان و مازندران للمرعشي : ٢٤١ . و انظر: تاريخ طبرستان لابن اسفنديار ١٠٣ : ٢ . و قد أشرنا إلى ذلك في الصفحات المتقدمة.

٢ - نقض : ٥٥٣ . ٣ - دين و دولت در ايران عهد مغول، بياني : ٢٥٠ .

٤ - تاريخ طبرستان لابن اسفنديار ٢ : ٩١ . ٥ - نقض : ٤٢٠ .

الزيديون في اليمن، والطائف، ومكة، والكوفة، وأكثر مناطق جيلان، والديلم، وبعض مناطق المغرب. وكانت الخطبة والسكّة باسمهم<sup>١</sup>.  
وكان حاكم مازندران أيام الناصر لدين الله ذا ميول شيعيّة إماميّة<sup>٢</sup>.



مركز تحقيقات كميوتير علوم إسلامي

١ - نقض : ٤٥٨ .

٢ - تاريخ الخلفاء : ٢٩٧ ، نقلاً عن كتاب الفكر الشيعي و التزهات الصوفيّة : ٥٦ .

## تشكيل الحكومة الإسماعيلية في إيران

مرّ بنا أنّ النشاطات الإسماعيلية في إيران كانت في تصاعد إبان القرن الخامس الهجري. وكان دعاة الإسماعيلية منهمكين في نشر أفكارهم في الحواضر المختلفة، ومنها: أصفهان، والري، وخراسان التي كانت من مراكزهم الناشطة آنذاك. ويُعدّ عبد الملك عطاش أحد دعائهم المعروفين في أصفهان. وعلى الرغم من وجود المذهب السني في المدينة المذكورة، فإنّ نشاطه الدعائي أوجد من الإسماعيلية حركة لافتة للنظر نسبياً في تلك المدينة. ولم يقتصر هذا الموضوع على أصفهان، بل كانت ساوه أيضاً من الحواضر التي مارس الإسماعيليون نشاطاتهم علانية، وهي من المراكز السنية التي عاشت في صراعات دائمة مع منطقة آبه الشيعية. وبلغ الأمر فيها أنّ أول خطوة علنية اتخذها الإسماعيليون قبل تأسيس حكومتهم في إيران كانت في ساوه على حدّ تعبير ابن الأثير، إذ قال: اجتمع منهم ثمانية عشر رجلاً فصلّوا صلاة العيد فيها. ففطن الحاكم، فأخذهم وحبسهم. ثمّ سُئل فيهم فأطلقهم<sup>١</sup>. وكانت مصر هي التي تموّن هذه التحركات. فإنّ عدداً من هؤلاء الدعاة إما كانوا أنفسهم قد زاروا مصر، أو اتصلوا بالدعاة الذين كانوا قد تلقوا التعليمات الإسماعيلية فيها. وتقرن اتساع هذه التحركات مع ظهور شخص يُدعى: الحسن بن محمّد بن الصباح. فقد تأثر هذا الشخص بالدعايات الإسماعيلية، ثمّ

أصبح مؤسساً لحكومة كانت قائمة من سنة ٤٨٣ هـ إلى حدود سنة ٦٥٥ هـ، ولم يستطع الأتراك السلاجقة - على اقتدارهم وعبئتهم الجيوش - أن يقضوا عليها.

و تُعدّ الحكومة الإسماعيلية ثاني حكومة شيعية بعد الحكومة البويهية. وإن كانت هناك فوارق جوهرية بين العقائد الإسماعيلية والعقائد الشيعية الإمامية، لكنّ موقفهما من السنة متماثل تقريباً.

إنّ الأخبار التي وصلتنا عن هذه الحكومة قليلة. ومثلها كمثل كثير من الحكومات الأخرى في تدوين الحوادث المتعلقة بها بعد سقوطها. أو إذا كانت ثمة معلومات عنها، فإنّها غير متيسرة إلا في نطاق محدود.

و نجد أخبار هذه الحكومة في كتابين تاريخيين مهمين تمّ تأليفهما في تلك المعمعة التي رافقت غزو القلاع الإسماعيلية أيام المغول. أحدهما: تاريخ جهانگشاي للجويني، والآخر: جامع التواريخ لرشيد الدين فضل الله. وهما يحويان أخباراً من الطراز الأول حول حكومة الإسماعيليين في إيران. أمّا الكتب الكثيرة التي أشارت إلى الإسماعيليين فيما بعد، فإنّها أخذت معلوماتها منهما، و ضمّت إليها ما كانت تتناقله ألسن الناس فدوّته معها. وعندما تمّت السيطرة على قلعة الموت، فإنّ مكتبتها وقعت بأيدي المغول. فاستأذن الجويني هولاء أن يفرز بعض الكتب الخاصة فيها، ويدمر الباقي منها<sup>١</sup>. و وقع كتاب بيد الجويني يحوي «سرگذشت سيدنا» أي: سيرة سيدنا، وهو يتحدث عن حياة الحسن بن الصباح. و يعتبر هذا الكتاب منبعاً للأخبار المتعلقة بالشخص المشار إليه. وما ذكره رشيد الدين وغيره فيما بعد تكرر لتلك الأخبار.

و من المؤسف أنّ تعصب الجويني لم يدعه أن ينقل كافّة الأخبار والمعلومات، على حدّ تعبير المرحوم القزويني<sup>٢</sup>.

و كانت المكتبة المذكورة تضمّ كتباً كثيرة. و شهدت جرماً لها قبل تلك الحادثة أيضاً، إذ دمّرت كتب جمّة منها. و ذلك عندما أراد حسن نؤمّسلمان مرّة أن يزيل تهمة الإلحاد عن إسماعيليين الموت، فطلب من علماء السنة في قزوين أن يزوروا المكتبة المذكورة «ويفرزوا الكتب التي تثبت مذهب الإلحاد و الزندقة و تخالف عقائد المسلمين. ثمّ

١ - تاريخ جهانگشاي ٣: ٣٦٩ - ٣٧٠.

٢ - القزويني، هامش ج ٣: تاريخ جهانگشاي: ١٨٧.

يحرقوها<sup>١</sup>. وفي ضوء هذا، ينبغي أن نقول إننا لا نمتلك معلومات ذات أهمية تذكر عن عقائد الأسماعيليين وأخبارهم الأولى. بخاصة أن الباقي منها لم يسلم من تعصب الجويني وأمثاله، ومن النظرة السلبية السائدة في المجتمع السني حيال الإسماعيليين.

إن مؤسس الحركة الجديدة، أو الدعوة الجديدة حسب التعبير المشهور، هو الحسن بن الصباح الذي كان يخاف من اسمه أكثر الحكام والأمراء على امتداد حكومته التي دامت قرابة أربعة عقود. وإن المعلومات التي نقلها الجويني تحت عنوان: (سيرة سيدنا)<sup>٢</sup> تدل على أن ابن الصباح كان على المذهب الإثني عشري في بادئ أمره. ثم عدل عنه بتأثير رجل إسماعيلي في الري يدعى: أمير ضراب، الذي استطاع أن يزرع الشك في قلبه ويمهد الأرضية لاستقطابه بعد مناقشات متوالية خاضها معه. ثم تعرّف بعده على رجل يدعى: أبا النجم السراج، فدلّه على غوامض الدين واستماله إلى المذهب الإسماعيلي. وبعد ذلك قصد - بوصفه إسماعيلياً - داعي الإسماعيليين في أصفهان: عبد الملك بن عطاش وبايعه. وهكذا تمكّن من الاتصال بالتيار التنظيمي للإسماعيلية في مصر بواسطة عبد الملك الذي شعر باستعداده الكبير للنمو، فطلب منه التوجّه إلى مصر لتلقّي التعاليم اللازمة. فشذ رحاله صوب مصر وصلها بعد أن تجشّم عناء كبيراً في سفره.

مركز تحقيق تكملة علوم رسولي

وكان الحسن قبل ذهابه إلى مصر شخصية خاملة الذكر. وأفادت حادثة منقولة أنه كان في بلاط السلاجقة مدة، ثم أرغم على تركه بدسياسة نظام الملك<sup>٣</sup>.

فتوجّه إلى مصر، وأصبح معروفاً تماماً بين الشخصيات المصرية المشهورة لذلك رحّبوا به ترحيباً خاصاً. وقال رشيد الدين: «عندما وصل إلى مدينة مقس القريبة من القاهرة، استقبله وفد من الأعيان المعروفين وفيهم داعي الدعاة أبو داود، وشريف ظاهر القزويني<sup>٤</sup> ممّا يدلّ على مكانة الحسن بن الصباح عندهم.

وكان وفوده على مصر في سنة ٤٧١ هـ. وأقام فيها زهاء عامين. وكان الامام الاسماعيلي المستنصر بالله العلوي يشيد به ويثني عليه، مع أنه لم يلتقه عن قرب. وهذا أيضاً ينبغي أن عن منزلته عند الحكومة المصرية.

٢ - سرگذشت سيدنا.

١ - تاريخ جهانگشای ٣ : ٢٢٤.

٤ - جامع التواريخ ٦.

٣ - تاريخ جهانگشای ٣ : ١٩١.

و لعلّه لم يرغب في ترك مصر عاجلاً لولا الخلاف الذي نجم بين أعضاء الحكومة هناك، فأرغمه على مغادرتها. ونشأ هذا الخلاف عن قرار المستنصر بتعيين ولده نزار خليفة له بعد حكم دام ستين سنة. ثم غيّر رأيه بعد مدّة لأسباب معيَّنة، فنصب ولده الآخر المستعلي مكانه. فانحاز جماعة إلى جانب نزار متذرعين بأنه أول من نصّ عليه أبوه كاسماعيل بن جعفر الذي ادّعوا كذباً أنه أول من نصّ عليه الإمام الصادق - عليه السلام - بالامامة. و مال آخرون إلى المستعلي فنشب صراع بين الاثنين، انتهى بمقتل نزار.

وكان الحسن بن الصباح إلى جانب نزار، فاضطرّ إلى ترك مصر عائداً إلى ايران. و جاء إلى يزد و كرمان سنة ٤٧٣ هـ. ثم أقام في دامغان ثلاث سنين. و تركها متوجّهاً إلى بانه جرود «وانخدع به كثير من الناس لما كان يبدو عليه من غاية الزهد». و انشغل بالرحلات العديدة والتبليغ في أنحاء متفرّقة من سنة ٤٧٣ هـ إلى سنة ٤٨٣ هـ، و فيها ذهب إلى الموت. و مكث فيها ثمانين و ثلاثين سنة لم يخرج من غرفته، و لم يصعد على سطح القلعة إلا مرتين<sup>١</sup>.

وكان الحسن بن الصباح قبل توجهه إلى الموت ملاحقاً من قبل السلاجقة، بخاصة وزير المعارف في حكومة ملكشاه. و هو الخواجه نظام الملك الذي أصدر أوامره إلى حاكم الري بإلقاء القبض عليه. لكن الحسن لم يرجع إلى الري<sup>٢</sup>، بل توجه تلقاء الموت. و ينبغي أن نوضّح نقطة ترتبط بالإشارة إلى عقيدة الحسن بن الصباح الاولى الواردة في (سيرة سيّدنا)<sup>٣</sup> قائلين:

لا يمكننا أن نقطع بمذهبه الاثني عشري. إذ إنّ خصوم الإسماعيلية كانوا يخطّطون دائماً لمرض الإسماعيلية و التشيع في قالب واحد منسجم تماماً، والنظر إلى التشيع الامامي كمنهّد للتشيع الإسماعيلي في الأقل. و كانوا يقولون: التشيع طريق إلى الإلحاد<sup>٤</sup>. أمّا الشيعة فقد رفضوا هذه النبوة، إمّا خوفاً أو رغبةً في إبداء معارضتهم حقاً، بخاصة عندما أصبح الإلحاد رسمياً في الموت. و ينكر عبدالجليل الرازي هذه المسألة بشدّة، و هو الذي ألف كتابه في أوائل القرن السادس حينما كانت الحكومة الإسماعيلية في ذروة

١ - تاريخ جهانگشاي (تاريخ فائح العالم) ٣ : ١٩٤ ؛ جامع التواريخ : ٦٠ .

٢ - جامع التواريخ : ٩ .

٣ - سرگذشت سيّدنا .

٤ - نقض : ١١٨ .



عزّها. و ينكر أيضاً اعتناق الحسن بن الصباح للمذهب الاثني عشري. و يقول في الذين  
أرسوا دعائم الإلحاد:

«أحداهم رئيس جميع الملحدين و مقدّمهم و إمامهم و مقتداهم في العقود الثمانية  
الماضية، و هو الحسن بن الصباح<sup>١</sup> الجبري بن الجبري الساكن في مستنقع آسن. و كان  
في الري، في حيّ المدرّس الصوفي عبدالرزاق بيّاع زميل تاج الملك المستوفي الجبري.  
و لم يسكن في مصلحگاه، و لا في زاد مهران. و يعلم شيوخ الطائفة مذهب أبيه<sup>٢</sup>.  
و تحدّث بعد ذلك أيضاً عن رؤساء الباطنية الآخرين و أثبت تسنّتهم اعتماداً على  
مواطنهم و مساقط رؤوسهم. يضاف إلى ذلك أنه ذكر أدلة أخرى طريفة في هذا المجال.  
و نقل القاضي نورالله في رسالة أوردها في كتابه أنّ الحسن بن الصباح كتب إلى ملكشاه  
الذي اتهمه بابتداع دين جديد قائلاً:

«كان أبي امرأة مسلماً على مذهب الشافعي. أرسلني إلى المكتب، و برعت في شتى  
العلوم، بخاصة علوم القرآن و الحديث. بعد ذلك ظهر عندي تحمّس على الدين. و رأيت  
في كتب الشافعي روايات كثيرة في فضيلة أولاد النبي و إمامتهم<sup>٣</sup>.  
و تؤيّد هذه الفقرة ما ذهب إليه الرازي أيضاً. فإن صحّت هذه الرسالة، و قبلنا دليل  
الرازي، فعلياً التسليم بعدم وجود أي علاقة له بالتشيع الإثني عشري. و إنّما ركّز هؤلاء  
على تشييعه الامامي من أجل أن يربطوا بين أجزاء هذا التيار مستغلّين الدعايات المعادية  
للباطنيين ضدّ الشيعة كافة.

و عندما استولى الحسن على الموت، استطاع أن يخضع مناطق أخرى لسيطرته  
بأساليب و طرق مختلفة. و قام قبل كل شيء بتوطيد تحصيناته، و توسيع إمكانياته في  
الموت تأهباً لهجمات الحكّام السلاجقة. و يعتبر الارتباط التنظيمي الحركي الذي أوجده  
من أهمّ البواعث على اتّساع الدعوة الإسماعيلية. و مارس الإسماعيليون نشاطاتهم في  
شبكات تنظيمية قوية. و حاولوا أن يتحرّكوا و يقوموا بأعمالهم في البداية ملتفتين حول  
الإمامة إذ إنّ لهم عقيدتهم حول الاتّصال بالامام و تمحور الإمامة. و إنّ وجود الأئمّة  
المستورين معلّم أو دليل على نوع من الحركة السريّة التي رعاها الإسماعيليون جيّداً.

١ - يدلّ هذا الكلام على أنّ كتاب نقض صنّف في حدود سنة ٥٦٥ هـ.

٢ - مجالس المؤمنین ٢: ٣١١.

٣ - نقض: ١٢٤.

وكانوا يقومون بأكبر الأعمال في سرية تامة.

من جهة أخرى، اختار الحسن العمل الدعائي والتبليغي بوصفه أهم المحاور، ووجه دعائه إلى مختلف الأرجاء بعد استقراره في الموت<sup>١</sup>. وتمكن بواسطتهم أن يستقطب كثيراً من الناس، ويخضع كثيراً من القلاع المعروفة في الغرب والشرق لسلطته وسلطة أنصاره.

و حَقَّق بعض الانتصارات مستهدياً بالأساليب الحربية والعسكرية، وكان يحاول أن يرسخ أساس القلاع المغزوة بوجه خاص. يقول الجويني: «أحكم الحسن قبضته على كل موضع تلبس بدعوته. و من لم يلن لتعزيره، فليس أمامه إلا القتل، والهتك، والنهب، والسفك، والحرب. وكان يأخذ كل ما تيسر من القلاع. و أتى وجد حجراً خليقاً بالبناء، فإنه يشيد عليه قلعة<sup>٢</sup>».

و بعث الحسن حسين القابني أحد دعائه إلى مناطق قهستان في جنوب خراسان سنة ٥٤٨٤ هـ، أي: بعد استقراره في الموت بسنة. فاستطاع المبعوث أن يخضع عدداً كبيراً من القلاع والمناطق لسيطرته<sup>٣</sup>.

و من الأساليب الأخرى التي استعملها الحسن بن الصباح: الاغتيال، الذي لجأ إليه في البداية لصد العدوان، ثم أفضى - طبيعياً - إلى استقطاب كثير من الناس سياسياً. «فكان كل من خاصمه، يكفيه الفدائيون أمره<sup>٤</sup>».

و استطاع أن يبرز كشبح مخيف للحكام بعد اغتيال الخواجه نظام الملك بوصفه أول اغتيال سياسي قام به الإسماعيليون. وكان نظام الملك - كما عبّر عنه البعض - «قد وقف بجذ لقطع دابر القصور، واقتلاع جذور الوهن والكسل. و بالغ في التجهيز لاجتثاثهم<sup>٥</sup>». و أصبحت هذه الخطوة التي اتخذها الحسن عبرةً للأمرء كي يتفادوا الاصطدام بهم. يقول الجويني: «قويت شوكة الحسن بن الصباح بعد مقتل الخواجه و موت ملكشاه. و كل من خاف بطشه، كان يذهب عنده. و بعد ذلك فإنه كان يقتل باستمرار الأمرء و قادة الجيوش

١ - تاريخ جهانگشای ٣ : ١٩٥ ؛ جامع التواريخ : ١٢ .

٢ - تاريخ جهانگشای ٣ : ١٩٩ و ١٤ . ٣ - جامع التواريخ : ١٤ - ١٥ .

٤ - مجمع التواريخ السلطانية ، حافظ ابرو : ٢١٣ . و نقل هذا المؤلف فهرساً بأسماء المقتولين في عهد

الحكام الإسماعيليين. انظر : ٢٢٣ ، ٢٣١ ، ٢٤١ . ٥ - جامع التواريخ : ١٨ .

والأعيان بمكيدة فدائية. وبهذه المكيدة أيضاً كان يقضي على كل من كابره وناوَاهُ<sup>١</sup>. ولم تقتصر هذه الاغتيالات على الحكام السياسيين، بل شملت أيضاً العلماء والفقهاء الذين كانوا يمارسون نشاطات ضدّ الإسماعيلية، كالفخر الرازي الذي هُددوه بالقتل، فراجع بعد التهديد، ولم يتعرض لهم بسوء<sup>٢</sup>. واغتيال أبو جعفر بن المشاط، وهو من شيوخ الشافعية، وكان يدرّس في الري<sup>٣</sup>. كما اغتيل القاضي أبو العلاء النيسابوري في أصفهان<sup>٤</sup>. وشملت حملة الاغتيالات أيضاً القاضي أبا سعد بن نصر الهروي الذي لقي مصيره في همدان سنة ٥١٩ هـ، وعبد اللطيف الذي قتل سنة ٥٢٤ هـ، وكان من رؤساء الشافعية في أصفهان<sup>٥</sup>.

وهؤلاء كانوا عادةً من الذين أفتوا بجواز قتل الاسماعيليين وحكموا عليهم بالإلحاد. واستمرّ هذا الموقف بعد الحسن بن الصباح أيضاً. واستطاع الإسماعيليون أن يخلّصوا أنفسهم من مضايقات السلاجقة إلى حدّ كبير من خلال تسخير فدائيتهم للقيام بحملة الاغتيالات، وحيّأوا لهم جواً من الأمن والهدوء عبر تخويف السلاجقة.

وعاش الإسماعيليون في صراع متواصل مع السلاجقة طوال الفترة التي حكم فيها الحسن بن الصباح، وناثبه بزرگ اميد. ونقل المؤرخون هذه الحوادث في كتبهم، ومنهم ابن الأثير. وكانت الصراعات الداخلية بين الحكام السلاجقة والخلافات الوزارية الناشبة في حكومتهم قد ساعدت الاسماعيليين في أوقات عديدة. وتكبّد الاسماعيليون أنفسهم خسائر جسيمة فادحة في غير موطن أيضاً. بيد أنه على الرغم من جميع الضغوط والمضايقات، فإن المغول وحدهم تمكنوا من احتلال الموت.

وتحدّثنا فيما مضى عن عقائد الاسماعيلية بشكل عام و موجز. و أشرنا إلى أنّ للإسماعيليين فروعاً خاصّة محدودة جداً حتى الفترة التي أقام فيها الحسن بن الصباح حكومة إسماعيلية في إيران. و جُلّ هؤلاء كانوا من الذين أقرّوا بحاكم مصر إماماً حقّاً. وعندما تراجع المستنصر بالله عن رأيه في تعيين نزار خليفة له، و نصب المستعلي مكانه،

١ - تاريخ جهانگشای : ٢٠٦ - ٢٠٧ .

٢ - جامع التواريخ : ١٠٢ .

٣ - الكامل لابن الأثير ٨ : ٢٢٨ ، حوادث سنة ٤٩٨ هـ .

٤ - نفسه : ٢٣٦ ، حوادث سنة ٤٩٩ هـ .

٥ - نفسه : ٣١٩ .

٦ - نفسه : ٣٣٠ .

فإن عدداً منهم لم يقرّ بامامة المستعلي، وثبت على إمامة نزار. واشتهر هؤلاء في التاريخ بالنزارية. وكان الحسن بن الصباح من أنصار نزار. لذلك قطعت علاقته بالفاطميين في مصر، وبلغت درجة أن كلاً منهما كان يقوم باستفزات كثيرة ضد الآخر.

وثمة بحوث فلسفية تحوم حول العقائد الجزئية للإسماعيلية لا يسع المجال هنا لنقلها مفصلاً. ونذكر فيما يأتي عدداً من العبارات بايجاز لنستبين المبادئ العامة للإسماعيليين. يقول الجويني:

«و سرّ هذه الدعوة الزاخرة بالشر أن أتباعها حذوا حذو الفلاسفة في قولهم: إن العالم قديم، والزمان غير متناه، والمعاد روحاني. وأولوا الجنة والنار، وما فيهما تأويلات روحانية. فقالوا على هذا الأساس: إن القيامة تحين إذا وصل الخلق إلى الله، وظهرت بواطن الخلائق وحقائقها، ورفعت أعمال الطاعة. والدنيا كلها عمل لا حساب. والآخرة كلها حساب لا عمل. وهذه هي الروحانية».

إن التأويل أهم ركن من أركان الباطنية. واشتهر الإسماعيليون به. فالتأويل الروحاني للمعاد الذي يعبرون عنه أحياناً بقيام القيامة في هذه الدنيا أمر ملموس جيداً في تعابير الإسماعيليين، لا سيما في مراحل خاصة من حكمهم في الموت. بيد أن هذا لا يعني أنهم لم يعتنوا بظاهر الشرع قط، بل كانوا يعنون ويهتمون به اهتماماً تاماً في بعض الحالات. إن الأخبار التي نقلها الجويني عن مراعاة الحكام الإسماعيليين لظواهر الشرع مقدّمة على غيرها. ونقل فيما يأتي بالترتيب عباراته حول مختلف الحكام، وكذلك عبارات رشيد الدين. يقول: «لما بنى الحسن بن الصباح عمله على أساس الزهد، والورع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لم يجهر أحد بشرب الخمر، ولم يصبه في الدنّ طول خمس و ثلاثين سنة من حكمه في الموت. وبلغ الأمر حدّاً أنه طرد شخصاً كان يضرب بالعود على القلعة، ولم يسمح له بالعودة إلى القلعة. وكان له ولد اسمه محمد أتهم بشرب الخمر، فأمر بقتله (و أشار الجويني سابقاً إلى قتل ولده الآخر الذي أتهم بقتل حسين القائني). و علّل قتل ولديه بأنه كان لا يريد أن يخال أحد أنه جعل الدعوة لهما. ويعضد هذا أنه أرسل زوجته و بنتيه إلى «گرد كوه» عند المحاصرة. وكتب إلى الرئيس مظفر

يوصيه بأن يغزلن، و يُدفع إليهن ما فيه بُلغتهن<sup>١</sup>.

وقال شبانكاره اي أيضاً: «وضع الحسن بن الصباح أساس عمله على الزهد والتقوى. لم يبحث عن جاه و منصب، و كان يصلي و يصوم و يزكي. و كان شديد التمسك بالدين إلى درجة أنه قتل ولديه باقامة الحد الشرعي عليهما بسبب شرب الخمر<sup>٢</sup> و يستشف من كلام رشيدالدين أن الإسماعيليين كانوا عبّاداً أتقياء قبل الحسن<sup>٣</sup>.

و عندما مات الحسن بن الصباح سنة ٥١٩ هـ، حلّ محلّه نائبه بزرك اميدكيا. و كان من زملائه، و احتلّ قلعة لمسر و حكم فيها عشرين سنة. و كان يراعي ظواهر الشرع كصاحبه. يقول الجويني:

«عندما جلس بزرك اميد على العرش مع رفاقه الآخرين، فإنه سار بسيرة الحسن بن الصباح عشرين سنة<sup>٤</sup>».

و يقول الجويني أيضاً في ابنه الذي كان نائبه:

«و اقتدى محمد بن بزرك اميد بالحسن بن الصباح و بأبيه في إقامة الشعائر الإسلامية و الالتزام بالشؤون الشرعية<sup>٥</sup>».

و يعدّ نائب محمد، و هو نجله الحسن بن محمد أول حاكم إسماعيلي خرج على النظام المؤلف المتمثل برعاية ظواهر الشرع من خلال تمسكه بقاعدة التأويل. و أسس نوعاً من الحكومة التأويلية القائمة على أساس الباطنية و الموافقة لهواه. يقول الجويني:

«إنما قام في أول توليه شؤون الحكم بعد أبيه بإبطال الشعائر الشرعية و القواعد الإسلامية التي كانوا يلتزمون بها منذ عهد الحسن بن الصباح<sup>٦</sup>»

و أعلن الحسن بن محمد هذا عن «شعائر القيامة». و قال: «الآن حان يوم القيامة. و اليوم حساب لا عمل. لذا من عمل بحكم الشريعة في يوم القيامة، و واظب على العبادات و الشعائر، استوجب النكال و القتل و الرجم و التعذيب<sup>٧</sup>».

و جاء بعده نجله محمد المعروف بـ«علي ذكره السلام» فكان أكثر غلواً من أبيه.

١ - تاريخ جهانگشای ٣ : ٢١١. و انظر: مجمع التواريخ السلطانية : ٢١٢.

٢ - مجمع الأنساب : ١٢٨. ٣ - جامع التواريخ : ١٦٨.

٤ - تاريخ جهانگشای ٢ : ٢١٧. ٥ - نفسه ٢ : ٢٢٢.

٦ - نفسه ٣ : ٢٢٥. ٧ - نفسه : ٢٣٨.

و حكم ستاً و أربعين سنة.

أما جلال الدين بن محمد المذكور، فكان عكس أبيه إذ راعى ظواهر الشرع، و أقام علاقات مع حكام بغداد. و لذلك عرف بـ «جلال الدين نو مسلمان»<sup>١</sup>. و خلفه نجله علاء الدين الذي انتهج الالحاد مذهباً<sup>٢</sup>. و لكن جاء بعده ركن الدين خورشاه - الذي استسلم لهولاكو، و هو آخر حاكم إسماعيلي - فأقام شعائر الإسلام<sup>٣</sup>.

و كنا قد ذكرنا سابقاً أن الباطنية لا تتنافى مع توجه يتسم بالغلو. و عندما تتبدل رعاية ظواهر الشرع إلى أعمال مضادة للشرع بلا مسوغ شرعي و لا تواجه مشكلة من الوجهة العقيدية، فأنها تغذي مثل هذا التوجه في باطنها طبيعياً.

و نقول في حقل العقائد التي كان يتمسك بها الأمويون: إنهم اشتهروا بقولهم: إن معرفة الله تتحقق عن طريق المعلم فحسب، لا عن طريق العقل و النظر. و لهذا السبب أصبح اسم (التعليمية) من أسمائهم.

و شرح الشهرستاني (٤٧٩ - ٥٤٨) الأدلة على هذا الموضوع من نص فارسي نقله إلى العربية. و هو الذي عاصر الحكومة الإسماعيلية، و أنهم بالميل إليهم و الدعوة إلى عقائدهم<sup>٤</sup>. و كان ينوي - حسب رأيه - إثبات هذا الموضوع المتمثل في إمكان معرفة الله عن طريق المعلم الصادق فحسب من خلال قوله: إن كل من أثبت الله بالعقل و النظر، فإنه يقف في مقابل من ينفي الله بالعقل و النظر أيضاً<sup>٥</sup>. و هذا الاستدلال مماثل لاستدلال (كأنث) في عرض القضايا الغيبية (القضايا المتعلقة بما وراء الطبيعة) بوصفها قضايا جدلية الطرفين. بيد أن كأنث نفى قصور العقل، و هو يرى أن وجود الله يثبت عن طريق العقل العملي. بينما يرى الحسن بن الصباح أن ذلك متيسر عن طريق المعلم الصادق. و نقل الجويني عنه في هذا المجال قائلاً:

«إنه أوصد باب التعليم و التعلم تماماً. و قال: إن معرفة الله لا تتحقق بالعقل و النظر، بل بتعليم الامام. إذ إن أكثر الناس عقلاء. و لكل أمرى و نظر في الدين. و لو كان العقل كافياً في

١ - أبي جلال الدين المسلم الجديد.

٢ - تاريخ جهانگشاي ٣ : ٢٥٠.

٣ - نفسه : ٢٦٠.

٤ - لسان الميزان لابن حجر ٥ : ٢٦٣. نقله ابن السمانى.

٥ - الملل و النحل ١ : ١٧٦ - ١٧٧.

معرفة الله، لما احتج أحد على غيره في أصل الدين، ولتساوي الناس كلهم أجمعون في ذلك<sup>١</sup>.

و تحدث فيما يأتي عن المجري التاريخي لهذه الحكومة من خلال نظرة توضيحية كلية موجزة:

بدأت الحكومة الإسماعيلية أعمالها الرسمية سنة ٤٨٣ هـ. أي: عندما بسط الحسن بن الصباح سيطرته على الموت. واستولى الإسماعيليون في عهده على قلاع أخرى كثيرة في أطراف الموت وقهستان، وكذلك في شيراز وأصفهان. وكانت سلطتهم قوية إلى درجة أنهم قاوموا هجمات السلاجقة مرّات كثيرة، مع أن هلاك بعض السلاطين السلاجقة أو وزراءهم كان يساعد في تخفيف الضغط على الإسماعيليين. وعندما قتل الخواجه نظام الملك سنة ٤٨٥ هـ، ازدادت قدرة الإسماعيليين. يقول فضل الله: «تضعفت شؤون الدولة واختلت منذ وفاة الخواجه. وظهرت الفوضى والاضطرابات فيها. وفي تلك الأثناء، قوي سيدنا. وكل من كان فرعاً خائفاً، التجأ إليه<sup>٢</sup>. وعندما وصل خبر موت السلطان بعد مضيّ عدة أيام، رجع القائدان العسكريان السلجوقيان اللذان كانا يحاربان الإسماعيليين، وهما فزل سارغ في قهستان، وارسلاتناش في الموت. وكانت هذه أفضل فرصة لتنامي حكومتهم واتساعها<sup>٣</sup>.

وقعت قلعة لمسر بأيديهم سنة ٤٩٥ هـ، وهي من قلاعهم المشهورة. وكانت قوى متفرقة أخرى تساعد الإسماعيليين أيضاً. ومن هؤلاء الأمير مظفرالذي كان صاحب الخراج في أصفهان أيام السلطان ملكشاه، فإنه رحّب بعبد الملك عطاش مبعوثاً من قبل حكومة الموت، بيد أنه لما كان عرضة للاتهام بالإسماعيلية، خرج من أصفهان. فأصبح ذا نفوذ كبير... وقويت شوكة الحسن بن الصباح ودعوته بمظاهرتة ومعاضدته إذ كان سداً منيعاً، وشخصاً رقيقاً<sup>٤</sup>. وهو الذي أخذ (كردكوه)، وظلّ فيها أربعين سنة من قبل الحسن بن الصباح<sup>٥</sup>.

و عندما مات السلطان ملكشاه، نشب الصراع بين ولديه: السلطان محمد، والسلطان

١ - جامع التواريخ : ١٢ - ١٣. تاريخ جهانگشای ٣ : ١٩٥ - ١٩٦.

٢ - جامع التواريخ : ٢٥. ٣ - نفسه : ٢٧.

٤ - نفسه : ٣٢. ٥ - تاريخ جهانگشای ٣ : ٢٠٨.

بركياروق، و عاش الاثنان صراعات طويلة. و في غضون تلك الصراعات تمكن أحمد بن عبد الملك بن عطاش أن يسيطر على قلعة (شاه دز) بذخاثرها، و خزائنها، و أسلحتها، و أمتعتها<sup>١</sup>. بيد أن هذه القلعة أريدت من قبل السلطان محمد بعد أن حكمها أحمد بن عبد الملك اثنتي عشرة سنة.

و استطاع الباطنيون أن يوسعوا نفوذهم في كثير من المناطق خلال تلك الفترة، و ضموا إليهم بعض الأشخاص المتنقذين. حتى إن وزير السلطان محمد - على سبيل المثال - و هو سعد الملك أبو المحاسن قد صلب في أصفهان بتهمة الإلحاد و موالاته<sup>٢</sup>. علماً بأن هذه التهمة و أمثالها كانت تُلصق بهم أحياناً من أجل ضبط أموالهم<sup>٣</sup> و وقعت بأيدي الإسماعيلية قلاع مختلفة في أطراف الموت. و احتل كيا بزرگ اميد قلعة لمسر التي كانت في رودبار سنة ٤٩٥ هـ و ظل فيها عشرين سنة. ثم جاء إلى الموت بعد وفاة ابن الصباح<sup>٤</sup>.

و قام السلاجقة بهجمات عنيفة ضد الإسماعيليين مع مستهل القرن السادس. لكنهم تمزقوا و تفرقوا بعد موت السلطان محمد سنة ٥١١ هـ، و هم الذين وجهوا للإسماعيليين ضربات ماحقة جداً<sup>٥</sup>.

و تعرضت المنطقة الإسماعيلية الأخرى قهستان إلى ضربات السلاجقة السنجريين أيضاً سنة ٤٩٨ هـ. فقد هاجمهم برغش قائد الجيش في عهد السلطان سنجر. و لم يكن معه أفراد جيشه فحسب، بل كان معه كثير من المتطوعين المناوئين للإسماعيليين. و قام هؤلاء باحتلال طبرس التي كانت خاضعة للإسماعيليين و تدميرها. بيد أنهم استعدوا للصلح بعد مدة على شرط أن لا يجهز الإسماعيليون أنفسهم عسكرياً، و لا يدعوا أحداً إلى مذهبهم. فمز ذلك على المتطوعين للقتال<sup>٥</sup>. و جاءت هذه الدعوة إلى الصلح نتيجة لتهديد تلقاه السلطان سنجر منهم. و رأى ذات ليلة سكيناً إلى جانبه. و بلغه أنهم قادرون أن يفرزوا هذه السكين في صدره<sup>٦</sup>!! فاستعد للصلح، إلا أن الفقهاء لم يستحسنوا ذلك

٢ - نفسه : ٣٨ .

١ - جامع التواريخ : ٣٦ .

٤ - نفسه : ١٢ ؛ جامع التواريخ : ٥٤ .

٣ - تاريخ جهانگشای ٣ : ٢٠٩ .

٦ - تاريخ جهانگشای ٣ : ٢١٤ .

٥ - الكامل ٨ : ٢٢٣ .



منه. و اتهموه بممالاتهم<sup>١</sup>.

و عندما لوحظ هذا الموقف من السلطان سنجر، فإنَّ عمل الإسماعيليين قد اصَّاعد<sup>٢</sup>.  
و تمَّ الاعتراف بهم كقوة لها شأنها و أهميتها.

يقول رشيدالدين: «و زادت قوة النزاريين و الإسماعيليين بعد ذلك. و انقادت لهم  
الحواضر و أهلها. و استولوا على عراق العجم و آذربايجان، و خراسان، و مازندران،  
و ساوه، و جورجيا، و جيلان<sup>٣</sup>».

و توفي الحاكم الإسماعيلي الأول الحسن بن الصباح سنة ٥١٩ هـ بعد حكم دام ثمانين  
و ثلاثين سنة في الموت. فتسلَّم كيابزرك اميد مقاليد الأمور.

و جرت بينه و بين الحكام السلاجقة اشتباكات كثيرة لم يفقد الإسماعيليون فيها  
قلاعهم. يقول رشيدالدين: عندما جلس كيابزرك اميد على العرش مع رفاقه الآخرين،  
فإنه سار بسيرة الحسن بن الصباح عشرين سنة<sup>٤</sup>.

و استطاع هؤلاء في تلك الفترة أن يقتالوا اثنين من الحكام العباسيين بواسطة  
فدائيتهم. و هذان الحاكمان هما المسترشد، و نجله الراشد. و أدى هذا العمل إلى  
«...احتجاب الحكام العباسيين عن الناس خوفاً من البرهان القاطع للنزاريين<sup>٥</sup>».

و اغتالوا أيضاً عدداً كبيراً من الرؤساء، و حتى القضاة و علماء السنة<sup>٦</sup>. هذا ما عدا  
الهجمات المتكررة التي كانوا يقومون بها ضد المناطق المجاورة على شكل عصابات.  
و كانوا يغنمون من ورائها<sup>٧</sup>.

لقي كيابزرك اميد حتفه سنة ٥٣٢ هـ، فجاء بعده محمد الذي سار بسيرته. ثم مات  
محمد سنة ٥٥٧ هـ، فتولَّى شؤون الحكم كيا حسن بن محمد بن بزرك اميد الذي اتخذ  
اجراءاته بنسخ القواعد الشرعية التي كان يتمسك بها الناس منذ عهد الحسن بن الصباح<sup>٨</sup>.

٢ - تاريخ جهانگشای ٣: ٢١٤.

١ - جامع التواريخ: ٤١.

٣ - جامع التواريخ: ٥٥.

٤ - تاريخ جهانگشای ٢: ٢١٧؛ مجمع الأنساب: ١٢٨.

٥ - جامع التواريخ: ٦٨.

٦ - كانوا يغتالون القضاة الذين يأمرؤن بقتل الملاحدة. جامع التواريخ: ٨٧.

٨ - نفسه: ٩١ - ٩٢.

٧ - جامع التواريخ: ٦٧.

حتى إنه قطع نسبه من بزرك اميد و لصق نفسه بنزار، ليكون إماماً حقيقياً. وفي هذه الفترة ذاتها أصبح لقب الملاحدة من ألقابهم الحقيقية. يقول رشيد الدين: «سَمُوا: الملاحدة لأنهم أهملوا شؤون الدين و تركوا العمل بأركان الشريعة<sup>١</sup>».

و حكم بعده محمد بن الحسن الذي يمثل امتداداً لخطه. و دام حكمه ستاً و أربعين سنة. ثم تلاه الحسن بن محمد الذي لفت أنظار الإسماعيليين إلى الشريعة مرة أخرى و «... أذى شيعته و وبّخهم على تركهم العمل بالشريعة، و أحيا الصلاة و الصيام<sup>٢</sup>». و هو الذي لُقّب جلال الدين. و حاول في أيام حكومته أن يردّ الاعتبار للإسماعيليين و يزيل عنهم اسم الإلحاد من خلال إظهار التمسك بالاسلام. بيد أن نجلة علاء الدين أعاد نهج الإلحاد بعده<sup>٣</sup>. أمّا ركن الدين فقد أعلن شعائر الإسلام<sup>٤</sup>. و حكم ركن الدين خورشاه بن الحسن مدة، إلى أن هجم عليهم المغول و احتلّوا قلعتهم. و عاش خورشاه إلى جوار هولاء فترة ثمّ طلب منه أن يرسله إلى أخيه منكوقاآن في بلاد ماوراءالنهر. فأرسله إلى هناك، و قتله منكوقاآن. و هكذا ألوى الدهر بالحكومة الإسماعيلية في إيران.



مركز تحقيقات تاريخ اسلامي

٢ - نفسه : ١٠٧ .

١ - جامع التواريخ : ٩٤ .

٤ - تاريخ جهانگشاي : ٢٦٠ .

٣ - نفسه : ١١٦ .

## الخوارزمشاهيون والميل إلى التشيع

كان الخوارزمشاهيون من السلالات التركية التي بسطت نفوذها على قسم من إيران، ويشمل هذا القسم غالباً خراسان ومناطق ماوراءالنهر وأفغانستان الحالية. ووردت أخبارهم مفصلة في كتب التاريخ، ومنها: تاريخ كزنده جهانكشاي للجويني، وطبقات ناصري وغيرهما. ويعدّ السلطان محمد خوارزم شاه من أهم سلاطينهم. وقد تقارن عهده مع حكومة الناصر لدين الله في أواخر القرن السادس الهجري. (اعتلى السلطان العرش سنة 596 هـ). وكانت المنطقة الخاضعة لحكم الخوارزمشاهيين مركزاً للمذهب السنّي منذ عهد سحيق، مع أنّ السادة - الذين كان أكثرهم من الشيعة - يتمتعون بنفوذ واسع فيها. كان الخوارزمشاهيون آخر حلقة من حلقات الحكومات الإيرانية. وتمتعوا بسلطة مستقلة في المناطق الخاضعة لسيادتهم. وكانوا تابعين للحاكم العباسي في بغداد من الوجهة الدينية فحسب، ولهم بعض المواقف السلبية من الحكومة العباسية أحياناً كأكثر الحكومات المستقلة. وربما أدت هذه المواقف إلى نشوب الخلاف بينهما، وإثارة المشاكل المقلقة لهما معاً.

ومن الجدير ذكره هنا هو أنّ الميول والنزعات الدينية كانت تُستغلُّ أيضاً في هذا المجال.

و عندما كان السلطان محمد بوصفه أقدر السلاطين الخوارزمشاهيين على رأس الأمور، ظهرت خلافات بينه وبين الناصر لدين الله. وأفضت هذه الخلافات إلى استعانة

السلطان بالعقائد الشيعية، وإن كان الناصر متهماً بالميل إلى التشيع أيضاً. و يعود قسم من هذه الخلافات - كما نقل الجويني - إلى اتصال الحاكم العباسي بالإسماعيليين، وقتل أحد أفراد بطانة السلطان محمد علي يد الفدائيين، وكان مبعوثاً من قبل السلطان إلى الحاكم العباسي<sup>١</sup>. يضاف إلى ذلك، أن روح العناد والغرور التي كان يحملها السلطان محمد - إذ كان يطمح إلى بسط سيطرته على بغداد كالبويهيين، والسلاجقة - أوجبت نار الخلافات المذكورة<sup>٢</sup>. كما أن السلطان محمد عندما قضى على سلاطين غور بعد غزو غزنيين، وجد رسائل كان الحاكم العباسي قد بعثها إليهم يحرضهم فيها على حربه<sup>٣</sup>. يزداد على ذلك أن الحاكم العباسي قدم مبعوثي جلال الدين نو مسلمان الذي كان يحكم في الموت على مبعوثي السلطان محمد، وذلك في إحدى سفرات الحج<sup>٤</sup>. و وجد السلطان محمد ذريعة للتمرد على الحاكم العباسي. و تتمثل هذه الذريعة في شيئين: أحدهما: استفتاؤه علماء خراسان فيما فعله الحاكم مع مبعوثيه، فأفتوا «أن كل حاكم يفعل ذلك... لا يستحق الإمامة». و الآخر: «إن الخلافة لا يستحقها إلا السادة الحسينيون. أما العباسيون فهم غاصبون»<sup>٥</sup>. و قال الجويني في موضع آخر من كتابه: «... واستفتى أئمة البلاد فأفتوا بعدم استحقاق العباسيين للخلافة، و استحقاق السادة الحسينيين لها. و من كان قادراً، فليأته ليجعل الحق في نصابه»<sup>٦</sup>.

و أدى هذا الإجراء الذي اتخذته السلطان محمد خوارزم شاه إلى قيام بعض الحكام المحليين بالاعتداء على المراكز الخاضعة لسلطته، مما دفعه إلى الرجوع و قمعهم. و عندما توجه إلى بغداد، فإنه توقف في مدينة أسد آباد التابعة لهمدان بسبب الثلج و البرد القارص. ثم اضطر إلى العودة بعد هلاك عدد كبير من جنده. و استنبط الكثيرون من هذه

١ - تاريخ جهانگشای ٢ : ١٢١ : تاريخ جلالی للنسوي : ٢٢ .

٢ - تاريخ جهانگشای ٢ : ١٢١ : سيرة جلال الدين أو تاريخ جلالی للنسوي : ٢٠ - ٢١ . و كان قد بعث القاضي مجير الدين أيضاً إلى الحاكم العباسي ليقدم إلى ملك الملوك أمراً بتولي ديوان الخلافة. بيد أنه رفض هذا الاقتراح.

٣ - تاريخ جهانگشای ٢ : ١٢٠ .

٤ - تاريخ جلالی : ٢١ : تاريخ جهانگشای : ٩٦ .

٥ - نفسه : ٩٦ .

٦ - تاريخ جهانگشای : ١٢٢ .

الحادثة أنها معجزة من الله لحفظ البيت العباسي<sup>١</sup>. و ثمّة نقطة طريفة أيضاً في هذا المجال وهي أنّ الشيخ شهاب الدين السهروردي الذي كان أحد مبعوثي الحاكم العباسي إلى السلطان قد حاول قبل ذلك أن يردع السلطان عن الذهاب إلى بغداد من خلال حديث نبويّ شريف ينصّ على عدم إيذاء العباسيين، بيد أنّ السلطان لم يقبل منه ذلك<sup>٢</sup>.

إنّ الشخص الذي اختاره السلطان للخلافة هو أحد السادة المشهورين، ويدعى: السيّد علاء الملك الترمذي. قال المستوفي في هذا المجال: «... واختار السيّد علاء الملك الترمذي للخلافة. ووجهه إلى العراق ليطيح بالحكومة العباسية التي كان يلقي منها العنت والأذى، و من ثمّ يجلسه على عرش الخلافة<sup>٣</sup>». وقال الجويني أيضاً: «... ورشّح من السادة الكبار: علاء الملك من ترمذ ليجلسه على عرش الخلافة...<sup>٤</sup>».

و جاء في المعلومات التي نقلها رشيد الدين: «إنّ السلطان عبّأ جيشه لغزو دار السلام في شهور سنة... وكانت قد حصلت قبل ذلك جفوة بينه وبين الناصر، وقرت الضغائن والأحقاد في الصدور.»

فحصل السلطان إثر ذلك على فتوى من أئمة البلاد، لا سيّما مولانا أستاذ البشر فخرالدين الرازي، بعدم أحقية العباسيين للخلافة، وأنّ الخلافة ثابتة للسادة الحسينيين. ويرى السلطان أنّ من الواجب عليه تخويل الخلافة لأحد السادة الحسينيين الكفوئين من أصحاب الشوكة والقدرة، وذلك ليجعل الحقّ في نصابه... ورشّح السيّد علاء الملك الترمذي لها، وهو أحد السادة الكبار. وتحرك بهذه الفكرة.<sup>٥</sup>

ونقل عن تاريخ الفقيه «إنّ علماء السنة صوّتوا على ذلك مكرهين، كما هو دأبهم.<sup>٦</sup> إنّ من الأسباب المهمة لهجوم المغول على البلاد الإسلامية، مضافاً إلى قتل مبعوثي جنكيزخان من قبل السلطان محمّد خوارزم شاه، دعوة الناصر لدين الله لهم من أجل القضاء على السلطان محمّد الذي كان في طريقهم. وقد نقل ابن الأثير هذه الحادثة. وذكر أبو الفداء أيضاً أنّ ذلك: «بسبب ما كان بين الناصر وبين خوارزم شاه من العداوة، ليشغل

١ - تاريخ جلالى : ٢٧ .

٢ - نفسه : ٢١ . تاريخ جهانگشاى : ٢ : ٩٦ ؛ حبيب السير، خواندمير : ٢ : ٣٢٨ .

٣ - تاريخ كزیده : ٤٩٣ .

٤ - تاريخ جهانگشاى : ٢ : ٩٧ .

٥ - جامع التواريخ : ١ : ٣٤٠ - ٣٤١ .

٦ - دين و دولت در عهد مغول ، بياني : ٢٧٧ .

(الناصر) خوارزم شاه عن قصد العراق<sup>١</sup>.

و ينبغي أن نقول - إجمالاً - إن التشيع كان قد امتدّ نسبيّاً بعد سقوط الحكومة السلجوقية، وحتى في أواخر عهدهم. وهذه الحقيقة واضحة جيداً، لا سيّما في كتاب نقض الذي تمّ تأليفه في مرحلة متأخرة من الحكم السلجوقي. وذكر الدكتور كامل الشيبلي معلومات تتعلق بوضع الشيعة في بغداد منذ منتصف القرن الخامس حتى سقوط بغداد. وكان جلّ اعتمادها فيها على كتاب البداية والنهاية لابن كثير. ونقل فيما يأتي ما قاله نصّاً: «احتلّ الجيش السلجوقي بغداد سنة ٤٤٧ هـ، فتمّ الأمر للخليفة، وانقلبت الآية و عادت الأمور على الشيعة. وكانت فاتحة المصائب إعدام شيخهم، ونهب دار متكلمهم أبي جعفر الطوسي، وإحراق خزانة كتبه و فراره إلى النجف<sup>٢</sup>. ولولا مسالمة الشيعة للجيش السلجوقي أثناء دخوله بغداد، لكان من الممكن أن تحدث أمور جسام<sup>٣</sup>.

ولمّا رأى الشيعة ما نزل بهم، انعكس ضيقهم على صورة انقلاب قام به البساسيري (المقتول سنة ٤٥١ هـ) حليف آل مزيد من شيعة الحلة و صهرهم سنة ٤٥٠ هـ<sup>٤</sup>. (كان آل مزيد من الشيعة المعروفين و مركزهم الحلة<sup>٥</sup>) غير أن الحركة فشلت. على سبيل المثال لعن الشيعة على منابر خراسان سنة ٤٥٦ هـ<sup>٦</sup> وتعدّى الأمر كلّ الحدود حتى شمل الاعتداء و الأذى قبر الإمام الحسين عليه السلام - سنة ٤٨٩ هـ<sup>٧</sup>. ولمّا استعاد العباسيون السلطة من السلاجقة، دار دولاب السياسة من جديد لمصلحة الشيعة، حتى زعم أن الناصر (٥٧٥ - ٦٢٢ هـ) كان يتشيع<sup>٨</sup>. و جعل الشيعة يتنفّسون في أيامه بحيث جعل شعراؤهم «ينظمون الشعر في ثلب الصحابة و تهجين من يحبهم<sup>٩</sup>».

١ - الكامل ١٢ : ١٧٠ ؛ تاريخ ابن خلدون ٣ : ٥٣٥ ؛ تاريخ أبي الفداء ٣ : ٤٣ . نقلاً عن كتاب الفكر

الشيخي و النزعات الصوقية : ٥٤ . ٢ - البداية و النهاية ١٢ : ٦٨ .

٣ - الكامل ٩ : ٢١١ ، حوادث سنة ٤٧٧ هـ .

٤ - تاريخ الدولة السلجوقية لعلّي بن ناصر الحسيني : ١٨ - ١٩ .

٥ - ما بين القوسين لنا . ٦ - الكامل ٩ : ١١ .

٧ - البداية و النهاية ١٢ : ١٥٢ .

٨ - تاريخ الخلفاء : ٢٩٩ ؛ تاريخ أبي الفداء ٣ : ١٤٢ ؛ الفخري، لابن الطقطقي : ٤٣٢ .

٩ - البداية و النهاية ١٢ : ٣٠٠ (حوادث سنة ٥٧٣ هـ).

ثم أشار الدكتور الشيبلي إلى وزيره العلوي الذي قبض عليه في نهاية الأمر<sup>١</sup>.  
وتحدث ابن الطقطقي في كتاب الفخري عن هذا الوزير العلوي بالتفصيل. وهو السيد  
نصيرالدين ناصر بن مهدي العلوي الرازي، مازندراني الأصل. كان ينوب مدة عن النقيب  
عزالدين المرتضى القمي نقيب بلاد العجم كلها. ولما قتل النقيب عزالدين، جاء إلى  
الحاكم العباسي الناصر. وبعد مدة فوض إليه أمور الوزارة. وفي سنة ٦٠٤ هـ قبض عليه  
كارهاً، فأودعه السجن، حتى مات فيه<sup>٢</sup>.

يتبين مما تقدم أن هذا الرجل المازندراني الرازي الذي تولّى النيابة في نقابة العلويين  
كان شيعياً لا محالة. وكان خليفة رجلاً قميّاً، ولا جرم أنه كان شيعياً أيضاً. وهذا الشخص  
هو مؤيد الدين محمد بن محمد بن عبدالكريم برر القمي الذي وزر للناصر، ثم للظاهر،  
ثم للمستنصر، حتى قبض عليه المستنصر، وحبسه في باطن دار الخلافة مدة ثم مات.  
وكان ابن العلقمي الشيعي المعروف آخر وزير في العهد العباسي (تولّى الوزارة في أيام  
المستعصم<sup>٣</sup>). وفي زمانه طوّح المغول بالدولة العباسية سنة ٦٥٥ هـ.

إن حضور الوزراء الشيعة معلم على ألسان نفوذ الشيعة في تلك الفترة من فترات  
التاريخ. بخاصة أنهم كانوا على كفاءة تامة لإدارة الشؤون الوزارية. وكانوا عارفين بالأمور  
الديوانية. وفي هذا الحقل، كانت قم، وكاشان، وأوه، والري تضم هذه النماذج في  
الحكومة السلجوقية وما بعدها. وقد ذكرنا أسماءهم في بعض المواطن.  
ونختم حديثنا عن الشيعة في ايران عند هذه النقطة، آمليين أن نوفق إلى إعداد  
موضوعات أخرى عن المسيرة التاريخية للتشيع في القرون التالية، ووضعها في متناول  
الراغبين في مثل هذه الدراسات إن شاء الله.

١ - انظر: الفكر الشيعي و النزعات الصوفية: ٥٢؛ و دين و دولت در عهد مغول لبياني: ٢٦٩ - ٢٧٠.

٢ - نفسه: ٣٣٧.

٣ - الفخري لابن الطقطقي: ٣٢٥.

## التشيّع و سقوط بغداد على أيدي المغول

تحدّثنا سابقاً عن تغلغل التشيّع في العراق. و عندما نقل أمير المؤمنين - عليه السّلام - عاصمته من المدينة إلى الكوفة لمواجهة المشاكل العديدة المستجدة في عصره<sup>١</sup>، فإنّه غرس بذرة التشيّع في هذه المدينة على امتداد أربع سنين و نصف من حكمه، فنمت أشجارها. و إن كانت ثمار تلك الأشجار غير كبيرة<sup>٢</sup>، لكنّ أغصانها رفرت على جزء من العراق في القرن الثاني و ما بعده، إلى أن مضت برهة من الزمان فامتدّ التشيّع في بغداد بجهود علماء الشيعة. و على الرغم من ضغوط العباسيين التي مارسوها ضدّ الشيعة و ضروب الظلم التي أنزلوها بهم، و هي لا تُحصى، فإنّهم تمكّنوا من المحافظة على كياناتهم.

و استمرّ هذا الوضع إلى أن دخل البويهيون بغداد في الربع الثاني من القرن الرابع، فأصبحوا حماة للشيعة. و عملوا على توسيع دائرة التشيّع إلى جانب بعض العلماء كالشيخ المفيد، و ذلك على امتداد قرن من الزمان<sup>٣</sup>.

١ - انظر: كتابنا تاريخ سياسي اسلام تا سال جهلم هجرى : ٤٣٠، ٤٧٧.

٢ - هذه حقيقة تتمثل في أنّ العراق اشتهر بالتشيّع قياساً بسائر الأقطار فحسب، و إلا فهو لم ينطو على تشيّع قويّ يذكر.

٣ - انظر: آل بويه و أوضاع زمان ایشان، علي أصغر فقيهي.



ثم جاء السلاجقة فضيقوا على الشيعة، وحدوا من قدرتهم، بيد أنهم لم يستطيعوا أن يقضوا عليهم. و تعاظمت قدرة العلويين على مر التاريخ، ونفت الشيعة أنظار الآخرين إليهم بوصفهم فرقة دينية خطيرة في بغداد. يضاف إلى ذلك، أن الحلة أضحت مركزاً للتشيع أيضاً. وكانت منزلة الشيعة ومشاركتهم في الشؤون السياسية قد أثارنا أهل السنة فانبهروا إلى مناوئتهم والاصطدام بهم. وكان الحكام العباسيون يضيقون على الشيعة غالباً ويقفون إلى جانب أهل السنة.

و عندما طفق المغول يعتدون على الشرق الاسلامي، كان الحاكم العباسي يومذاك الناصر لدين الله، فأظهر جنوحه إلى العلويين و الشيعة، و ذلك من أجل استقطابهم إذ كانوا يشكلون قوة يؤبه لها في بغداد، هذا من جهة، و من جهة أخرى، اتخذ هذا الموقف متذرعاً بأن الخوارزمشاهيين كانوا يعارضون الحكومة العباسية. علماً بأن ميله إليهم قد بلغ حدّاً أنه ألهم بالتشيع أيضاً.

كما أن ابن الطقطقي قال فيه: إنه «كان يرى رأي الإمامية<sup>١</sup>». وكذلك وزراؤه، فقد كانوا إما ذوي ميول خاصة إلى التشيع، أو كانوا أنفسهم شيعة.

و ذهب البعض إلى أن هذا الموقف من الناصر يعدّ موقفاً سياسياً اتخذه لاستقطاب الشيعة واستمالتهم<sup>٢</sup>. و ذكر الساعدي أن استيوار ابن العلقمي الشيعي كان من أجل إقناع العالم الشيعي رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسيني<sup>٣</sup>.

إن هذا الموقف من الناصر، مضافاً إلى أنه يدل على قدرة الشيعة وقوتهم، فهو يكشف عن تعارضهم مع مناوئتهم، ذلك التعارض الذي كان الناصر يحاول رفعه لمصلحته. واستمر هذا التعارض قروناً عديدة، وكانت تظهر معالمه في بغداد من خلال اشتباك الفريقين سنوياً في يوم عاشوراء، و يوم الغدير. و وردت تفاصيله في كتاب البداية والنهاية لابن كثير، و المنتظم لابن الجوزي، و شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي.

و بلغ تغلغل التشيع في الجهاز الإداري للحكومة العباسية في الفترة الأخيرة من عمرها أن كثيراً من وزرائها كانوا شيعة، و هذا لا يمكن أن يكون بعيداً عن هدفهم المتمثل

١ - الفخري : ٣٢٢ ؛ الكشي و الألقاب ، للشيخ عباس القمي : ١٩٣ - ١٩٤ .

٢ - هين و دولت در ايران عهد مغول، لشيرين بياني : ٢٧٠ - ٢٧١ .

٣ - مؤيد الدين بن العلقمي و أسرار سقوط الدولة العباسية، الساعدي : ٦٦ .

باستمالة الشيعة لقبول السيادة السنيّة في المجتمع الاسلامي كلّه، مضافاً إلى أنّ أولئك الوزراء كانوا ذوي كفاءات إداريّة.

واختار المستعصم، وهو آخر حاكم عبّاسي، مؤيد الدين بن العلقمي الشيعي وزيراً. وظل في منصبه حتّى سقوط بغداد ومقتل الحاكم المذكور.

وعلى الرغم من هذا الموقف الذي اتّخذه الحكّام العبّاسيون، فإنّ عناصر من السنّة كانت متسلّلة في داخل الحكومة وكانت تحرّض الحاكم العبّاسي أحياناً ضدّ الشيعة، فترك الوضع في بغداد مزيجاً من الدم والنار، ويتكبّد الفريقان خسائر جسيمة فادحة من جرّاء الاصطدامات التي تجري بينهما.

وحدث أحد الاصطدامات في بغداد حتّى في آخر سنة من سنوات الحكم العبّاسي - قبل سقوطه بسنة - أي: سنة ٦٥٤ هـ، فزاد حقد الشيعة على الحكومة العبّاسيّة بسبب الظلم الذي مورس بحقّهم.

وفي هذا المجال، كتب ابن العلقمي رسالة إلى أحد كبار الشيعة، وهو السيّد تاج الدين محمّد بن نصر الحسيني، نقلها فيما يأتي ليستبين موقف الشيعة من الحكم العبّاسي «أنّه قد نُهب الكرخ المكرّم [حي في الجانب الغربي من بغداد كان يسكنه الشيعة]، وقد ديس البساط النبويّ العظيم، وقد نُهبت العترة العلويّة، واستؤسرت العصاة الهاشميّة... فلهم أسوة بالحسين - عليه السلام - حيث نُهب حريمه، وأريق دمه...»<sup>٢</sup>.

إنّ هذه السابقة المذكورة أمر ثابت. وعلى الرغم من التقارب الذي كان يحصل بين الحين والآخر على سبيل الاستثناء، بيد أنّ التعصّب كان يشدّد الأمر على الطرفين. وكان الحكّام يثيرون الخلاف في غير مصلحتهما ومصلحة الناس، وذلك من وحي التعصّب أورغبة في إيجاد التفرقة، وبسط نفوذهم مدّة أطول.

وأدت هذه الأرضية إلى توجيه التهمة ضدّ الشيعة في حادثة سقوط بغداد الذي يمثل

١ - الفخري: ٣٣٣؛ بياني: ٣١٣؛ دول الاسلام للذهبي: ٣٦٠.

٢ - تاريخ وصاف الحضرة ١: ٢٨، نقلاً عن بياني: ٣١٤. تاريخ ابن الوردي: ٢٧٩ (ذكر ابن الوردي اسم ابن العلقمي كوزير لأربل). وانظر أيضاً: الباهليّات لليعقوبي ٣: ٣٤، نقلاً عن الساعدي: ٣٣ - ٣٤. الذهبي:

٣٦٠؛ حبيب السير ٢: ٣٦٦؛ المسجد المسبوك: ٦٢٦.

سقوط الحكم العباسي في الحقيقة. و أصبح وجود الشيعة في رأي المتعصين باهناً على تحريض المغول لإسقاط الحكومة العباسية.

بينما كان كثير من علماء السنة في عداد خواص الحاكم العباسي الملازمين له، مثل شرف الدين بن الجوزي. كما كان عدد كبير منهم في بطانة هولاءكو. ولعل أساس تلك التهمة وجود الخواجه نصيرالدين الطوسي - رحمه الله - (٥٩٧ - ٦٧٢)، و مشاركة مؤيدالدين بن العلقمي وزير المستعصم في هذه الحوادث. و أشيعت هذه التهمة من قبل الحنابلة و أحلافهم الذين كانوا أكثر من غيرهم في سابقة عدائهم للشيعة و سائر المذاهب الإسلامية في بغداد.

إن ما نهدف إلى دراسته هنا هو ما يأتي:

أولاً: إن المغول كانوا منذ البداية يزعمون على تكثيف هجماتهم على ايران و العراق، و هم في غنى عن يحرضهم على هذا العمل.

ثانياً: إن الأخبار التي تتحدث عن حضور الخواجه نصيرالدين الطوسي في بلاط هولاءكو لا يمكن أن تثبت ضلوعه في تحريض ملك المغول لإسقاط الحكومة العباسية.

ثالثاً: إن التاريخ يشهد على أن ما قام به الخواجه قد حال دون ضياع الإسلام و تدميره، و قلل من الخسائر المحتملة. *مراجعة تكميلية علوم إسلامية*

رابعاً: إن ابن العلقمي كما أشاع مناوئوه عنه أيضاً لم يدر منه إلا نصيحته الصادقة في هذا المجال، و قد اتخذ موقفاً صحيحاً تبعاً للأوضاع السائدة، و ذلك من أجل حقن دماء الناس الأبرياء الذين ضيعتهم الحكومة حفاظاً على مصالحها الخاصة.

خامساً: إن حكّام بغداد أنفسهم هم الذين طمّعوا المغول فيهم - كما قال ابن الأثير - و هم الذين دلّوهم على الأقطار الإسلامية. و نعتقد أيضاً أن الشيعة، بآخذهم الموقف الصحيح ككثير من أهل السنة، لم ينتقدوا أنفسهم من هذه الورطة الرهيبة فحسب، بل استثمروها أيضاً لتوسيع نطاق الثقافة الإسلامية بعامة، و الثقافة الشيعية بخاصة.

و نرى من الضروري - قبل استعراض هذه المسائل - أن ننقل عبارات الذين رموا الشيعة و الخواجه نصيرالدين الطوسي بهذه التهمة، ثم نأتي على نقدها.

إن من بين المؤرخين القريبين من زمان الواقعة المذكورة هو أحمد بن محمد بن تيمية (م ٧٢٨هـ) الذي لصق هذه التهمة بالخواجه نصيرالدين. و يعدّ ابن تيمية مبدعاً لمذهب

جديد بين المذاهب الإسلامية تمتد سابقته إلى أحمد بن حنبل وأهل الحديث. واشتهر في كتبه بتهمته على الشيعة أكثر من الفرق الأخرى، ودل في كثير من مؤلفاته على عدائه الشديد لهم وتعصبه البغيض ضدهم. وأصدر حكمه الموافق لهواه - لا جرم أنه ناتج عن القوة المتصاعدة للشيعة في عصره - فاعتبر الخواجه مقصراً في غزو بغداد خلافاً للنصوص الأصلية المتعلقة بتاريخ الهجمات العسكرية للمغول والمدونة قبله. وقال في موضع من كتابه منهاج السنة بعد أن ذكر شهرة الخواجه بين الخواص والعوام: هو الذي حرّض ملك المغول على قتل الخليفة والعلماء... وبعد ذلك اتهمه بعدم المبالاة في رعاية الشعائر الإسلامية، وعدم اجتناب المحرمات الشرعية، وإضاعة الصلاة، وارتكاب الفواحش، وشرب الخمر، وعدم الصلاة في شهر رمضان المبارك، وارتكاب الزنا<sup>١</sup>. وقال في موضع آخر وهو يشير إلى الخواجه أيضاً: هو الذي أمر بقتل الخليفة، والقضاء على الحكومة العباسية<sup>٢</sup>.

وكان ابن القيم الجوزية، وهو من تلاميذ ابن تيمية، أحد الذين أشاروا إلى الخواجه بأصابع الاتهام تبعاً لأستاذه. فاتهمه بظلمه في قتل الحاكم العباسي والعلماء، بعد أن اخترع له ألقاباً نحو: نصير الشرك والكفر والالحاد. وأدان آراءه الفلسفية، ورماه بتهمة إنكار المعاد، وإنكار صفات الله و... وتعلم السحر وعبادة الأصنام<sup>٣</sup>. نستشف مما تقدم أن ابن تيمية، وابن القيم كليهما لم يتورع في الصاق التهم والتقوّل على الخواجه بدءاً بارتكاب المحرمات الشرعية و انتهاء بعبادة الأصنام. وثمة أشخاص آخرون كالسبكي<sup>٤</sup>، وخواندمير<sup>٥</sup> قد رموا الخواجه بهذه التهمة أيضاً وعدّوه عنصراً مؤثراً في غزو بغداد تبعاً لابن تيمية ونظائره.

ونلاحظ بين المستشرقين أيضاً في العصر الحديث من ذكر هذا الدور للخواجه ولم

١ - منهاج السنة النبوية، لابن تيمية ٢ : ١٩٩ . ٢ - مجموعة الرسائل، لابن تيمية : ٩٧ .

٣ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي ٥ : ٣٣٩ ، ٣٤٠ . (سيذكر فيما بعد باسم الحنبلي)، وانظر أيضاً : الأعلام للزركلي ٧ : ٣٦ .

٤ - طبقات الشافعية الكبرى ، للسبكي ٥ : ١١٥ .

٥ - حبيب السير، خواندمير ٢ : ٣٣٨ .

ينكره، كمؤلفي كتاب تاريخ إيران - كمبريج<sup>١</sup>. ويمكننا أن ننقل أسماء غيرهم كادوارد براون، و آربري اللذين عدّهما الدكتور الحائري مع من ذهب إلى تثبيت مثل هذا الدور للخواجه<sup>٢</sup>.

و نرى بين الشيعة، من القرن العاشر فما بعده، من أثنى على عمل الخواجه ضدّ العباسيين في سريره، و اعتبره نقطة قوّة للخواجه. و من هؤلاء: الخوانساري في روضات الجنّات، و قد ذكر عبارة حادّة في هذا المجال<sup>٣</sup>.

و كذلك أثنى عليه القاضي نورالله الشوشري (م ١٠١٩ هـ) كصاحب الروضات<sup>٤</sup>. و بقطع النظر عن أنّ هذه الخطوة نقطة قوّة للخواجه أولاً، فإنّ اشتراك الخواجه في تلك الحادثة موضع شكّ و ترديد. و ما قاله الخوانساري و أمثاله ناشيء عن تعصّبهم ضدّ الحكّام العباسيين فحسب. لذا لا يمكن الاعتماد على ما نقلوه - لا سيّما بعد أن ثبت من المصادر الأصيلة عدم وجود مثل هذا الدور - لأنهم ألفوا كتبهم بعد الحادثة المذكورة بعدة قرون في الأقل.

و من المناسب أن نشير هنا إلى باحث آخر قد أدّى به عدم التمعّن، و خضوعه لتأثير الخلافات بين الشيعة والسنة إلى أن يشطّ أكثر من ابن تيميّة فيلقي اللوم على الشيعة و يراهم المقصّرين الحقيقيين في هذه القضية، مع أنه نفى تهمة الإلحاد عن الخواجه و دافع عنه في هذا الحقل!

يذكر هذا الباحث أنّ دور الشيعة كان من البواعث الأولى على سقوط الحكومة العباسيّة<sup>٥</sup>، و يقول: «و أخيراً خرجت يد الشيعة من كُمّ المغول و حسمت الأمور<sup>٦</sup>». و يقول أيضاً مشيراً إلى ما نقله خواندمير في حبيب السير (و خواندمير مؤرّخ من القرن التاسع)،

١ - تاريخ ايران - كمبريج، بويل، ترجمه انوشه ٥ : ٥١٢ .

٢ - مجلّة الثقافة الاسلاميّة ، العدد ١٣ ، مقالة بقلم الدكتور الحائري عنوانها: «تحقيق من وجهة نظر تدرين التاريخ» ص ٩٧ .

٣ - روضات الجنّات ٦ : ٣٠٠ - ٣٠١ ، ٣١٥ - ٣١٦ .

٤ - مجالس المؤمنين ٢ : ٢٠٥ .

٥ - دين و دولت ايران در عهد مغول ، بياني : ٣٠٤ .

٦ - نفسه : ٢٨٥ ، ٣٠٥ .

والقاضي نورالله الشوشترى، وابن تيمية<sup>١</sup>، وابن القيم الجوزية، والسبكي<sup>٢</sup>... و تجمع المصادر كلها تقريباً على هذا الموضوع بصراحة<sup>٣</sup>. و يقصد من الموضوع في كلامه الدور الأساس المزعوم للخواجه نصيرالدين الطوسي في الإطاحة بالحكم العباسي.

و سنلاحظ أن هذه القضية لم يتفق عليها المؤرخون القريبون من زمن الحادثة<sup>٤</sup>، و أن ما نقله البعض مشوب بالتعصب غالباً، و حتى لو فرضنا فرض محال أن الخواجه كان ضالماً في هذه القضية، فإن القول بخروج يد الشيعة من كمّ المغول بعيد كل البعد عن حكم التاريخ و منطق التقييم المنصف، و لا يليق بباحث أن يذكره.

### المغول يزعمون غزو بغداد

نقل لنا التاريخ أن جنكيزخان كان راغباً في إقامة علاقات ودية مع حكام إيران والعراق. و لم ينو الهجوم على هاتين الدولتين في بادئ الأمر، بل كان يسعى في توثيق الصلة بهما و بناء علاقات ودية معهما، و لذلك أرسل إليهما التجار، و أوفد سفيره المفوض إلى الدولة الخوارزمية، إلا أن غرور السلطان محمد خوارزمشاه (م ٦١٧ هـ) قد دفعه إلى قتل التجار و السفير المذكور، و من ثم تورط نفسه و بلاده بمشكلة كان في غنى عنها. و حينئذ بدأت الاشتباكات و الحروب بين المغول و الخوارزمشاهيين في المناطق الشرقية من إيران<sup>٥</sup>.

لا جرم أن التصرفات الطائشة للسلطان الخوارزمي، الذي يحتمل أنه لم يتوقع انتصار المغول يوماً، كانت من أسباب هجوم المغول. و نصّ ابن الأثير على أن السلطان ندم على عمله القبيح، و فكر بحل، لكنه فوجئ بإنذار السلطان المغولي و هو يقول له: «تقتلون

١ - في رسالة الرد على النصيرية : ٨٤ .

٢ - أحد علماء السنة المتعصبين ، و سُمي الخواجه : الشيطان المبين .

٣ - دين و دولت ايران در عهد مغول : ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

٤ - للاطلاع على هذا الموضوع، انظر: مقالة الدكتور الحائري التي أشرنا إليها سابقاً، و قد استرنا بها.

٥ - تاريخ مغول در ايران ، شبولر : ٢٦ - ٢٧ .

أصحابي و تجاري و تأخذون مالي منهم، استعدوا للحرب<sup>١</sup> هذا جانب من القضية، أما الجانب الآخر فيتمثل في توجهات المغول أنفسهم، فإنهم وإن كانوا يفكرون في البداية بتوحيد أقطار الشرق الأقصى، لكنهم عزموا على توسيع نطاق نفوذهم بغتة، و كان التصرف المتهور الذي بدر من السلطان محمد خوارزم شاه ذريعة بأيديهم، فبدأوا هجماتهم على آسيا الوسطى.

و ينبغي أن نذكر هنا بواضت أخرى دفعت المغول إلى الهجوم، منها تحريض الغربيين لهم من أجل الهجوم على الأقطار الإسلامية<sup>٢</sup>. ذلك التحريض الذي كان بإمكانه أن يقدم مساعدة كبيرة للنصارى إلى جانب الحروب الصليبية. و كان الأرمن القاطنون في أرمينية يعضدون الغربيين.

و فكر المغول بالغزو منذ أن اعترى جنكيزخان هوش التوسع في المناطق الغربية من آسيا. و تعرضت مناطق كثيرة من إيران للغارات المغولية مادام جنكيز على قيد الحياة (٦٢٤ هـ)، و من هذه المناطق: الري، و قم، و كاشان، و ساوه. أي: مناطق عراق المعجم<sup>٣</sup>.

إن حضور جلال الدين خوارزمشاه في السلطة، و تنمره أمام المهاجمين (حتى سنة ٦٢٨ هـ) قد حدا من تغلغل المغول في المناطق المركزية من إيران، فواصلوا زحفهم باتجاه القفقاز. و في أعقاب موت جلال الدين، أثاروا على سائر المناطق في إيران بعد أن كانوا قد اكتفوا في زمانه بخراسان بوصفها المنطلق الوحيدة الخاضعة لسلطتهم.

إن اللافت لنظرنا هنا هو أن المغول طفقوا يفكرون بعد ذلك بقمع حاكم بغداد و احتلال عاصمته. علماً بأنهم كانوا قد شنوا بعض الغارات على بغداد قبل غزوها بأحدى و عشرين سنة تقريباً، و ذلك في أيام المستنصر العباسي. و يشعرنا هذا أن أشخاصاً مثل الخواجه نصيرالدين الطوسي ليس لهم أي دور في تحريض المغول، بل كان المغول أنفسهم يزعمون القيام بذلك من قبل.

١ - الكامل ١٢ : ٣٦٣ ؛ تاريخ كزنده للمستوفي : ٤٩٢ ؛ طبقات ناصري، منهاج سراج ، تصحيح حبيبي :

٣١١ . تاريخ الخلفاء للسيوطي، تحقيق محيي الدين عبدالحميد : ٤٦٩ .

٢ - تاريخ مغول در إيران، شبورلر : ٤٩ . سرگذشت و عقايد خواجه نصيرالدين طوسي، لمدرسي زنجاني :

٥٨ . دين و دولت ايران در عهد مغول، بياني : ١٨٠ - ١٨١ . مجلة الثقافة الاسلامية مقالة للسيد حسن الأمين

بمعنوان حقائق تاريخية حول التحالف المغولي، العدد ١٢ ص ١٦٠ . الساعدي : ١٢٨ - ١٣٢ ؛ بغداد مدينة

الإسلام، كوك ١ : ٢٢٢ ، ٢٦٦ . ٣ - شبورلر، تقرأ عن الكامل لابن الأثير ١٢ : ٢٧٢ .

ويقول رشيد الدين في هذه الغارات التي سُنت في عامي ٦٣٤، و ٦٣٥ هـ ما نصه: «كان الجيش المغولي يقوم بغاراته فوجاً فوجاً بأمر بایجونویان، وقد حاصر أربيل، في أوائل المدّة المذكورة التي كان فيها المستنصر العباسي حاكماً على البلاد ... ولما بلغ المستنصر خبرهم، وجّه إليهم شمس الدين أرسلان على رأس ثلاثة آلاف فارس. وعندما سمع المغول ذلك، لاذوا بالفرار على غرة. واستفتى المستنصر الفقهاء هل إن الحج أفضل أو الجهاد، فأفتوا جميعهم بأفضليّة الجهاد، فنهى الناس عن الحج في تلك السنة. وشرع العلماء، والفقهاء، والخواص، والعوام، والغرباء، وأهل البلد بالتدريب على السلاح، وتعلّم الرماية. وأمر بحفر خندق، وتشييد سور حول بغداد. وعاد المغول مرّة أخرى إلى أربيل ... وكان أمير أرسلان تكيين مرابطاً مع جيشه خارج المدينة، وهو ينتظر قدومهم. ولما علم المغول بذلك، رجعوا أدراجهم، وأتجهوا صوب دقوق، وبعض توابع بغداد، وقتلوا، ونهبوا، وأسروا من وجدوه في تلك المناطق ... وانهزم المغول من جبل حميرين خائبين، فلحقهم الأتراك وغلماان المستنصر، وقتلوا عدداً كبيراً منهم، وأطلقوا أسرى أربيل و دقوق منهم<sup>١</sup>».

و نقرأ أيضاً معلومات متكررة نقلها لنا المؤرخون عن هجوم المغول على مناطق العراق في الفترة الممتدة بين سنة ٦٣٢ و ٦٣٥ هـ<sup>٢</sup> روي  
وفي ضوء ما نقل لنا ابن أبي الحديد الذي شهد حوادث المغول، فإن جماعة منهم هاجموا بغداد بقيادة بجكتاي الصغير. وكان هذا الهجوم في سنة ٦٤٣ هـ. ووقع الاشتباك في السابع عشر من ربيع الأول من هذه السنة، وأسفر عن هزيمة المغول وفرارهم بسبب الاستبسال الذي أبداه الجيش البغدادي<sup>٣</sup>.

و أعاد المغول الكرة فأغاروا على خانقين سنة ٦٤٧ هـ<sup>٤</sup>. وذكر ابن الكازروني أن هجومهم الذي أشار إليه ابن أبي الحديد أنه كان في سنة ٦٤٣ هـ، قد وقع في السابع عشر

١ - جامع التواريخ، رشيد الدين ١ : ٥٧٦. و انظر أيضاً: تاريخ مزبده: ٣٦٧ - ٣٦٨.  
٢ - انظر: الساعدي: ٨٣ - ٨٤ عن الحوادث الجامعة لابن الفوطي: ٨٤. و انظر أيضاً: تاريخ مختصر الدول لابن العبري: ٢٥٠. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ٨ : ٢٣٨.  
٣ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٨ : ٢٣٩ - ٢٤٠.  
٤ - الحوادث الجامعة: ٢٤١.



من ربيع الثاني سنة ٦٤٢ هـ<sup>١</sup>.

و ثمة أدلة أخرى أيضاً تفيد أن المغول كانوا مستائين من الحاكم العباسي، و طالما كانوا يتظلمون منه عند ملكهم.

إذن، كانوا في غنى عمّن يحرضهم على قتل الحاكم العباسي والقضاء عليه. و عندما تولّى منكوقاآن قيادة المغول، كان بايجونويان قد توجه الى ايران على رأس جيش جرّار للمحافظة عليها. و أوفد منها مبعوثاً إلى ملك المغول يشكو إليه من الملاحدة [الإسماعيليين] و حاكم بغداد. و كان شمس الدين القزويني عند منكوقاآن يومذاك، فحرضه على الإسماعيلية، و ذكره باستيلائهم على قسم من البلاد<sup>٢</sup>.

و استجاب منكوقاآن لتحريضه فأشخص أخاه هولاکو لغزو تلك البلاد، و قال له: «... إبدأ من قهستان [مقرّ الإسماعيلية في شرق إيران] و دمر القلاع و الأسوار. و إن فرغت منها، فتوجه إلى العراق. و إذا بادر الحاكم العباسي إلى الطاعة فلا تتعرض له بسوء. أما إذا تكبر و عصى ولم يوافق لسانه قلبه، فألحقه بمن سبقه<sup>٣</sup>».

و نقل خواندمير أيضاً أنه قال لأخيه هولاکو: «... إبدأ بغزوك من جيحون إلى أقصى مصر و...»<sup>٤</sup>

و لو تصفّحنا التاريخ و رأينا ماذا فعل الحاكم العباسي خلال خمسين يوماً من غزو بغداد، و كيف كان تعامله مشيناً مع المغول قبل ذلك، لعلمنا أنه أغضب هولاکو إلى درجة أن الخواجه و غيره من الأمراء و العلماء لو كانوا عارضوه لقتلهم أيضاً. كما قتل حسام الدين الذي هدّده و أخافه من قتل المستعصم و حدّره بأنه لو قتل، فستنقلب الدنيا. و لمّا لم يحدث شيء، قضى عليه.

### حكم التاريخ على دور الخواجه في واقعة بغداد

أرى من الضروري قبل نقل الآراء التي اتهم أصحابها الخواجه نصيرالدين الطوسي (م ٦٧٢ هـ) بضلوعه في هذه الواقعة، أن أقسم المصادر التي ثبتت دور الخواجه أو نفتته إلى

١ - مختصر التاريخ لابن الكازروني، تحقيق مصطفى جواد: ٢٨٦.

٢ - جامع التواريخ ٢: ٦٨٤ - ٦٨٥. ٣ - نفسه: ٦٨٦ - ٦٨٧.

٤ - حبيب السير ٣: ٩٤.

ثلاث مجموعات:

أ: المصادر التي لم تذكر شيئاً عن دور الخواجه:

و تشمل هذه المجموعة المصادر الأصيلة التي دُوّنت بعد الحادثة بقرن عادةً، و كان أكثر مؤلفيها إما شهدوا الغزو المغولي، أو كانوا يعيشون بعده بمرّة قليلة. إنّ سكوت هذه المصادر عن دور الخواجه يمكن أن يشكّل دليلاً على إنكار هذا الدور، ذلك أنّ القضية تتسم بحساسية خاصة.

و من هذه المصادر: طبقات ناصر بن علي أو تاريخ إيران و إسلام لمؤلفة منهاج سراج، إذ نستخلص من كتابه (ص ٤٩٧) الذي ألفه سنة ٦٥٨ هـ عدم وجود دور للخواجه نصير الدين، فقد نقل كيفية حصار بغداد، و ذكر الانتصارات الوهمية للحاكم العباسي، و تحدّث عن خيانة ابن العلقمي - سنناقش هذا الموضوع - بيد أنّه لم يذكر شيئاً عن الخواجه نصير الدين<sup>١</sup>.

و منها: تاريخ مختصر الدول لابن العبري (م ٦٥٨ هـ) فقد فصل الكلام عن غزو بغداد نسبياً، لكنّه لم يتطرّق إلى الخواجه الطوسي<sup>٢</sup>، و في سياق إشارته إلى وفاة الخواجه في الصفحات التالية من كتابه، ذكر تبخّره في العلوم، غير أنّه لم يتحدّث عن القضايا السياسية المتعلقة به<sup>٣</sup>.

و في ضوء ما نقل الدكتور الحائري، فإنّ ابن الفوطي الذي ألف كتابه سنة ٦٥٧ هـ، و أورد فيه حادثة سقوط بغداد، لم يعرض أيّ شيء عن دور الخواجه في هذه الحادثة<sup>٤</sup>. و نقرأ في كتاب تاريخ جهانگشاي للجويني نصّاً للخواجه نصير الدين في كيفية غزو بغداد يذكر فيه بعض التفاصيل عن هذه الحادثة. و لم يرد فيه شيء عن دوره في غزو بغداد<sup>٥</sup>. هذا النصّ الذي يقع في عدد من الصفحات مخصّص للحديث عن كيفية الواقعة فحسب.

٢ - ابن العبري : ٢٧٠ - ٢٧٢ .

١ - منهاج سراج : ١٣٠ .

٤ - مجلة الثقافة - الإسلامية، العدد ١٣ : ٨٧ .

٣ - نفسه : ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

٥ - تاريخ جهانگشاي للجويني، تصحيح : قزويني ٣ : ٢٨٠ ، تحت عنوان : «ذيل كتاب كيفيت واقعة بغداد».

وكان المؤرخ والجغرافي الشهير في القرن الثامن حمدالله المستوفي (م ٧٣٠ هـ) من الذين أشاروا إلى غزو بغداد، إلا أنه لم يذكر الخواجه في ذلك. علماً بأن حديثه عن هذه الواقعة يتلخص في عدد من السطور<sup>١</sup>.

وكان ابن طباطبا (ابن الطقطقي - م ٧٠٩ هـ) أحد المؤرخين الناقدين. ألف كتابه: الفخري سنة ٧٠١ هـ، وأشار فيه إلى غزو بغداد عند حديثه عن المستعصم، بيد أنه لم يتطرق إلى الخواجه<sup>٢</sup>. ولم يذكره إلا في تعريفه ابن العلقمي عند قدومه إلى هولاءكو<sup>٣</sup>. ونقل في موضع آخر كلاماً له دون الإشارة إلى اسمه، وهذا الكلام يتعلق بنبوء شخص آخر لم يذكر اسمه أيضاً. وتدور هذه النبوءة حول حدوث تغيير في السماء عند قتل الحاكم العباسي و... و سنتقل هذا الكلام في القسم الآتي ونقده.

وأشار المؤرخ الشهير في العصر المغولي رشيد الدين فضل الله إلى نفس الكلام الذي نقلناه في السطور المتقدمة - و سنأتي على تفصيله - ولم يذكر دوراً خاصاً للخواجه في تحريض ملك المغول على غزو بغداد، أو في قتل المستعصم نفسه.

وكان المؤرخ العربي أبو الفداء صاحب كتاب المختصر في أخبار البشر قد قال بأن الاطلاع لم يقع على كيفية قتل المستعصم، ولم يشر إلى دور الخواجه في قتله، مع أنه قد ذكر بعض المعلومات المتعلقة بحياة الخواجه<sup>٤</sup>.

ونقل محمد بن شاکر الكتبي (م ٧٦٤ هـ) مؤلف كتاب فوات الوفيات شرحاً مفصلاً نسبياً عن حياة الخواجه (قراءة ست صفحات). وذكر خدمة الخواجه عند هولاءكو و سماع هولاءكو كلامه، بيد أنه لم يشر ولو إشارة بسيطة إلى تأثير الخواجه في واقعة بغداد<sup>٥</sup>.

وتحدث ابن الوردي المؤرخ في القرن الثامن الهجري (م ٧٤٩ هـ) عن واقعة بغداد في تاريخه. وأكد على دور ابن العلقمي - ستحدث عن ذلك في موضع آخر - في الواقعة، ولم يتطرق إلى الخواجه<sup>٦</sup>. وتكلم أيضاً عن خدمة الخواجه لهولاءكو، و تشييد المرصد، وذكر ولادته و وفاته، وذلك في سياق حديثه عن السنة التي توفي فيها الخواجه (٦٧٢ هـ)،

١ - المستوفي: ٥٨٩، وانظر أيضاً: ص ٣٦٩. ٢ - الفخري: ٣٣٣.

٣ - نفسه: ٣٣٨. ٤ - المختصر في أخبار البشر ٣: ١٩٣ - ١٩٤.

٥ - فوات الوفيات، ابن شاکر، تحقيق إحسان عباس ٣: ٢٤٦ - ٢٥٢.

٦ - ابن الوردي ٢: ٢٧٩ - ٢٨١.

وإشارته إلى خدمته في الموت. لكنه لم يلمع إلى شيء آخر يدل على دور للخواجه في واقعة بغداد<sup>١</sup>.

وكان الذهبي من المحدثين والرجاليين المعروفين بين أهل السنة (م ٧٤٦هـ). وعندما تحدث عن واقعة بغداد في ذيل حوادث سنة ٦٥٦هـ، وبين موقف ابن العلقمي، لم يورد ذكراً للخواجه فيها<sup>٢</sup>.

و لم يتطرق الصفدي (م ٧٩٧هـ) مؤلف كتاب الوافي بالوفيات في كتابه إلى موضوع يدل على وجود دور للخواجه في غزو بغداد من قبل المغول<sup>٣</sup>. ولم يتحدث نخجواني في كتابه الذي ألفه سنة ٧٢٤هـ عن أي دور للخواجه في واقعة بغداد<sup>٤</sup>.

وكان الغساني (م ٧٦١هـ) أحد المؤرخين في تلك الفترة، و لم يورد اسماً للخواجه نصيرالدين في حديثه المفصل نسبياً عن غزو بغداد، مع إساءته المتكررة لابن العلقمي<sup>٥</sup>. و لم يذكر ابن الكازروني (٦١١ - ٦٩٧هـ) في كتابه اسماً للخواجه نصيرالدين. و كان على قيد الحياة يومئذ<sup>٦</sup>. وكذلك الأتابكي<sup>٧</sup> (م ٨٧٤هـ)، والسيوطي<sup>٨</sup> (م ٩١١هـ)، فأنهما لم يذكراه أيضاً.

إن الكتاب المذكورين آنفاً، و أكثرهم من المؤرخين المشهورين في القرن السابع والثامن، لم يشيروا إلى أي دور للخواجه، مع حساسيتهم حيال المغول، و هتك حرمة الحكومة العباسية، لا سيما أن بعضهم كان متعصباً تعصباً خاصاً في هذه الأمور كابن الوردي، والذهبي.

و لو كان هناك شيء في هذا المجال حقاً، لأكدته هؤلاء الذين كانوا يسيئون الظن

١ - ابن الوردي ٢ : ٣١٨ .  
٢ - للذهبي : ٣٦٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ .  
٣ - الوافي بالوفيات ، الصفدي ، تحقيق : زيترا : ١٧٩ - ١٨٣ ، نقلاً عن مجلة الثقافة الإسلامية ، العدد ١٣ ، ص ٩٥ .  
٤ - تجارب السلف ، نخجواني ، تحقيق : عباس إقبال : ٣٥٧ .  
٥ - المسجد المسبوك ، الغساني : ٦٢٦ - ٦٣٠ . ٦ - مختصر التاريخ لابن الكازروني : ٢٧١ - ٢٧٢ .  
٧ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ، الأتابكي ٧ : ٤٧ - ٥١ .  
٨ - السيوطي : ٢٦٦ ، ٤٦٥ - ٤٧٤ .

بالشيعة. لذا فإنَّ السكوت عن ذكره يُشعر بعدم وجود دور للخواجه في هذا الموضوع المهم.

وثمة إشارة أخرى إلى هذه القضية تتمثل في أنَّ الخواجه نصيرالدين الطوسي - على خلاف الفترة التي تلت واقعة بغداد - لم يكن له نفوذ يُذكر قبل الواقعة. وهناك حقيقة التفت إليها مؤرِّخو ذلك العصر، وتجنَّس في أنَّ المكانة التي حظي بها الخواجه عند هولاء بعد غزو بغداد لم يكن لها وجود قبل الغزو وحينه.

#### ب: الكتب التي استصوبت دور الخواجه في واقعة بغداد

نقلنا فيما تقدَّم أقوال ابن تيمية، وابن القيم الجوزية، والسبكي، وخواندمير، والياغمي. وينبغي أن نأخذ بنظر الاعتبار عدداً من الملاحظات حول أقوالهم.

١ - رأينا في المصادر الأصيلة التي تحدَّثت عن غزو بغداد أنَّ أيّاً منها لم يشر إلى دور للخواجه في هذا المجال، بينما كان موقف أصحابها سلبياً حيال الشيعة والمغول. وهذا أفضل دليل على عدم صحَّة أقوال ابن تيمية وأمثاله.

٢ - إنَّ التعصّب الديني الذي عرف به ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وأشخاص آخرون كالسبكي، وابن العماد الحنبلي اللذين حذوا حذوهما، وتماثلت تعابيرهم بعضها مع بعض تماماً، لا يدعنا نقبل طعنهم بالخواجه نصيرالدين الطوسي.

لقد اتخذ ابن تيمية موقفاً سلبياً من الشيعة في أكثر كتبه، وتقول عليهم بتهم جوفاء كثيرة، أهمها خلطه غلاة الشيعة بمعتديهم. والدليل على ذلك اتهامه الخواجه بالنصيرية في كتابه الرد على النصيرية، والنصيرية فرقة غالية. كما أنَّ ذكر هذه التهمة في كتاب منهاج السنة الذي ألفه ابن تيمية رداً على كتاب منهاج الكرامة للعلامة الحلبي يشعر بأنَّه كان ينوي إلصاق التهم. وهذه التهمة واهية جوفاء أيضاً كسائر تهمه.

وعندما سمع العلامة الحلبي أنَّ ابن تيمية كتب رداً عليه، قال: «لو كان يفهم ما أقول، أجبتُه»<sup>١</sup>.

٣ - لو قدر أن نحسب حساباً للتهم التي ألصقها ابن تيمية، وابن القيم بالخواجه، ووازنّا بينها وبين اتهامه بتأثيره في غزو بغداد، لعلمنا أنَّ هذه التهمة واهية أيضاً.

١ - لسان الميزان، ابن حجر المسفلاني ٢: ٣١٧.

إنّ التهم التي أُلصقت بالخواجه هي : أ - عدم رعاية الأحكام الشرعية .  
ب - ارتكاب المحرّمات الشرعية . ج - عدم إقامة الصلاة . د - ارتكاب الفواحش . هـ -  
شرب الخمر . و - ارتكاب الزنا . ز - إنكار المعاد . ح - إنكار صفات الله . ط -  
عبادة الأصنام و ...

إنّ الذي يبدو من هذه التهم هو أنّ أصحابها تقولوها بدافع التعصّب المقيت البغيض .  
ولا ينبغي أن نحسب نقلها نقلاً عادياً، فضلاً عن نقل تاريخي أصيل .  
٤ - إنّ المثال المناسب جداً الذي يمكن أن نستهدي به في عدم الركون إلى كلام ابن  
تيميّة و أتباعه هو موقف ابن كثير ( م ٨٤٦ هـ ) . فقد كان هذا الرجل من الحنابلة، و يعدّ من  
أتباع ابن تيميّة<sup>١</sup>، و لا جرم أنه كان مطلعاً على كلامه الملحوظ في ثلاثة من كتبه على  
الأقل، بيد أنه لم يتفق معه فيه .

يقول ابن كثير في الخواجه ضمن إشارته إلى وزارته لهولاكو: كان الخواجه إلى جانبه  
في واقعة بغداد . و من الناس من يزعم أنه أشار على هولاكو بقتل الخليفة . و عندي أنّ هذا  
لا يصدر من عاقل و لا فاضل<sup>٢</sup> .

إنّ قوله: و من الناس ا ورده على ذلك يدلّان على أنه لم يقبل كلام ابن تيميّة، لأنّه لم  
يجد أساساً تاريخياً لهذا الزعم، بل يراه بعيداً عن شأن الخواجه .

ج : المصادر التي لم تشر إلى دور للخواجه في واقعة بغداد،

لكنها نقلت ما أصبح منبعاً لهذه التهمة

و على الرغم من عدم وجود هذا أيضاً، إلا أنّ ذكره يعود إلى ما ذهب إليه الدكتور  
الشيبي بقوله: «أما قصة فتح بغداد، فإنها و ان كانت نتيجة طبيعية لزحف التتار و قضائهم  
على الإمارات ابتداءً من تركستان إلى العراق، ألقى التعصّب المعهود بين أهل السنّة  
و الشيعة وزره على الشيعة<sup>٣</sup> . أجل، حسب الخواجه أن يكون اسمه بين مرافقي ملك  
المغول باعثاً على هذه التهمة .

و قد نقل رشيد الدين ذلك، و ذكر شخصين: أحدهما: حسام الدين المنجم، و الآخر:

٢ - البداية و النهاية ١٣ : ٢٦٧ ، ٢٦٨ .

١ - الدرر الكامنة ١ : ٣٤٧ .

٣ - الفكر الشيعي و النزعات الصوفيّة، الشيبي : ٥٣ .

الخواجه نصيرالدين الطوسي. و أورده ابن الطقطقي من غير أن يذكر اسماً. و ثمّة أشخاص آخرون أخذوه من رشيدالدين و غيروا في مضمونه. و فيما يأتي ما نقله رشيدالدين.

يحسن بنا قبل أن نأتي بالمعلومات التي أوردها رشيدالدين، أن نذكر بأنّ العباسيين كانوا يخالون - و يثون الدعايات - أن أحداً لا يستطيع القضاء على حكومتهم، كما أنّ الأوضاع التاريخية كانت قد ساعدتهم كثيراً.

إنّ حكومتهم التي امتدت خمسمائة و خمساً و عشرين سنة، مضافاً إلى هذه الدعايات، قد رسخت هذا الاعتقاد عند كثير من العوام. و ذكرنا آنفاً أنّ السلطان محمد خوارزم شاه عندما توجه إلى بغداد للإطاحة بالحكومة العباسية، و هلك كثير من جنوده بسبب البرد القارس الذي أصابهم في أسدآباد التابعة لهمدان، فإنّ الناس ظنوا أنّ هذه معجزة لدعم العباسيين و تأييد حكومتهم.

و قال الجويني عن تلك الحادثة: «لما دبّ فيه الضعف و الوهن، و ألوت به معجزة الدين ... تراجع عن رأيه بالضرورة»<sup>١</sup>. لا ريب أنّ هذه الحادثة الطبيعية قد تركت أثرها على الناس، بما فيهم العلماء الذين

كان يعتقد بعضهم بالحكومة العباسية. و من هؤلاء العلماء: حسام الدين المنجم الذي كان أحد المقرّبين عند هولاكو، و لعله كان أقرب إليه من الخواجه. و كان الحوار الذي جرى بينه، و بين هولاكو و الخواجه، هو الباعث على جرّ الخواجه إلى تلك المعمة، فأشيرت إليه أصابع الاتهام بالتحريض على قتل الحاكم العباسي.

يقول رشيدالدين: «استشار هولاكوخان أركان حكومته و أعيان بطانته فيما عزم عليه من السفر إلى بغداد». فأبدى كلّ منهم رأيه حسب ما يعتقد. ثمّ طلب حسام الدين المنجم الذي كان مراقباً له بأمر منكوقاآن ليختار وقت النزول و الركوب، و أمره أن يوافيه بكلّ ما يبدو له في النجوم دون مداهنة. و لما كان هذا الرجل من المقرّبين عنده، فقد كانت له جرأة على الكلام، فقال له: إنّه ليس ميموناً قصد أسرة الخلافة بسوء، و الزحف بالجيش

إلى بغداد، إذ إنَّ كلَّ ملك قصد بغداد و العباسيين، لم يستمتع بالملك و العمر. و إذا لم يصغَّ الملك إلى كلامي و ذهب إلى هناك، تظهر ستة أنواع من الفساد: ١ - تنفق الخيول كلَّها و يمرض الجنود. ٢ - تحتجب الشمس. ٣ - يمتنع القطر. ٤ - تهبَّ ريح صرصر، و ينهار العالم بالزوال. ٥ - لا ينبت النبات في الأرض. ٦ - يموت ملك عظيم في تلك السنة. فطلب هولاءكو منه شهادة بصحة هذا الكلام، فكتبها المسكين، و قال علماء الدين المغول و الأمراء: إنَّ الذهاب إلى بغداد هو عين المصلحة. بعد ذلك استدعى هولاءكو خان الخواجه نصيرالدين الطوسي و استشاره، فخاف الخواجه، و ظنَّ أنَّ الأمر على سبيل الاختبار، فقال: لن تقع آية واقعة من هذه الأحداث. فقال هولاءكو: إذن ما ذا يكون؟ قال: إنَّ هولاءكو خان سيحلَّ محلَّ الخليفة. ثمَّ حضر هولاءكو حسام الدين ليتباحث مع الخواجه الذي قال: لقد استشهد جمع كثير من الصحابة باتفاق آراء الجمهور و أهل الإسلام، و لم يحدث فساد قط. و لو قيل: إنَّ للعباسيين مكرمة خاصة بهم، فإنَّ طاهراً جاء من خراسان بأمر المأمون، و قتل أخاه محمد الأمين، و قتل المتوكل ابنه بالاتفاق مع الأمراء. كذلك قتل الأمراء و الغلمان المنتصر و المعتز، و قتل عدد من الخلفاء على يد جملة أشخاص، فلم تختلَّ الأمور<sup>١</sup>.

و نقل ابن الطقطقي ما يشبه ذلك، إلا أنه ذكر أنَّ الخواجه ضرب مثلاً بأمر المؤمنين، و ولده الحسين - عليهما السلام<sup>٢</sup>.

و ذكر منهاج سراج أصل القصة، بيد أنه لم يذكر جواباً لتهديد هولاءكو بقتل الحاكم العباسي، و اكتفى بكلام ملك الموصل بدرالدين لؤلؤ و غيره من الكفار، إذ قالوا له هولاءكو: لو بقي الخليفة حياً فإنَّ المسلمين الموجودين في الجيش، و الناس المقيمين في البلدان الأخرى يخرجون عليك و يخلصونه من يدك ثمَّ يقتلونك<sup>٣</sup>.

و الحقيقة هي أنَّ هذا الحوار - لو صحَّ بالشكل الذي أجاب الخواجه فيه - كان في وقت قد اتَّخذ فيه هولاءكو قراره الحاسم، و لم يبال حتى بكلام حسام الدين الذي كان مرافقاً له بأمر أخيه ليختار له وقت النزول و الركوب. و لا يمكن أن يشكَّل الحوار المشار إليه دليلاً على تحريض هولاءكو على مهاجمة بغداد، بخاصة أنَّ الخواجه توهم أنه يختبره،

٢ - الفخري: ١٤١ - ١٤٢.

١ - جامع التواريخ ٢: ٧٠٦ - ٧٠٧.

٣ - طبقات ناصري: ١٩٧ - ١٩٨.



وفي هذا أكبر الخطر. وقُتل حسام الدين بسبب كذب نبوءته<sup>١</sup>.  
 وأخيراً أمر هولوكو، مراعاةً للاحتياط «فلّف الخليفة في بساط، ورُفس حتى مات<sup>٢</sup>». و ذكر الاستاذ الحائري النقاط الآتية، مضافاً إلى ما تقدّم: ١ - إنَّ خان المغول تولّى القيام بهذه المهمة مكلفاً من قبل أخيه. ٢ - إنَّ فيلسوفاً مثل الخواجه لا يمكن أن يقرّ بمثل هذه العقائد الخرافية. ٣ - في ضوء ما نقله رشيد الدين، لم يرغب هولوكو في سماع أيّ اعتراض قط. ٤ - إنَّ كلام الخواجه بعدم حدوث أيّ واقعة إلا جلوس هولوكو على العرش مكان حاكم بغداد كان حقيقة لا مناص من الإقرار بها.  
 ثم أشار الدكتور الحائري إلى أنَّ هذا الكلام أصبح فيما بعد ذريعة للتخرّص على الخواجه، بيد أنَّ الباعث الأساس على ذلك هو التعصّب الديني. ثمّ ذكر كلام و صاف، وهو كلام رشيد الدين نفسه، ولكن جاء في آخره أنّه بعد ذلك، أي: بعد جواب الخواجه، قرّر غزو بغداد بعزيمة راسخة و ضمير مطمئن<sup>٣</sup>.

وهذه العبارة المضافة هي التي أوهمت ابن تيمية و أمثاله فيما بعد، فوجهوا تهمهم إلى الخواجه، بينما لم يذهب المؤرّخون العقلاء - كالذين ذكرنا أسماءهم - إلى ما ذهب إليه ابن تيمية، و ابن القيم من التصوّر الخاطيء.

مركز تحقيق كويت علوم و آداب

### آثار وجود الخواجه بين المغول

الحقّ هو أنَّ الخواجه كان يعيش بين المغول، و لازمهم حتى وافاه الأجل. ثمّ عاش بينهم ولده من بعده<sup>٤</sup>.

و ينبغي لنا هنا أن نلتفت إلى عدد من النقاط الأولى: أنَّ الخواجه نصير الدين كان شيعياً إمامياً. و تمثل أهم تراث ثقافيّ و تاريخيّ للشيعة في التقيّة التي حافظت على كيانهم عبر التاريخ، و وقتهم من المضايقات التي بلغت ذروتها في عهد زياد، و ابنه عبيد الله،

١ - حبيب السير، خواندمير ٣: ١٠٧.

٢ - طبقات ناصري: ١٩٨؛ حبيب السير ٢: ٣٤٠. و ذكر القزويني أنَّ قتله كان في الرابع عشر من صفر سنة ٦٥٦ هـ على الأصح بل قطعاً. انظر: يادداشتهاي قزويني ٧: ٧٩.

٣ - الأمصار و تزجية الأعصار، و صاف الحضرة ٢: ١٩٩. و انظر أيضاً: الحائري: ٩١ - ٩٣.

٤ - مدرسي زنجاني: ٧٨ - ٧٩. شبولر: ٢٩٧، نقلاً عن المقرئزي.

والحجاج، والمنصور، والرشيد، والمتوكل، و أمثالهم. تلك التقية التي ما لم يعمل بها أحد، فلا دين له.

من جهة أخرى، عندما وقع الخواجه في فخ الأموثيين، رأى بأم عينه أن المغول قد بدأوا هجومهم، وحققوا ما لم يحققه السلاجقة وغيرهم خلال مائة و سبعين سنة مع ما كانوا عليه من التجهيزات والإمكانات العظيمة، ودمروا قلاع الإسماعيلية<sup>١</sup>. وهذه حقيقة قلما كان يصدق بها أحد آنذاك.

و شاهد الخواجه ما قام به المهاجمون من أعمال قرابة ثلاثين سنة إذ دمروا كافة الحواضر الإسلامية و جعلوها قاعاً صاففاً، و ارتكبوا المذابح المروعة بقسوة بالغة. و رأى كيف طمسوا جميع المعالم الثقافية، و منها المكتبات، و حُرف أن لا قبل لأحد أن يقف بوجههم و يردعهم. و أثبت التاريخ ذلك أيضاً.

أما النقطة الأخرى فهي أن المغول ليسوا كالعرب الذين كانوا يغيرون على بلد من أجل هدايته إلى الدين، و إنقاذه من الكفر والضلال، بل كانوا قوماً همجاً راعاً لا موجه لهم إلا الشعار الجنگيزي المشوب بمئات الخرافات و العقائد الجوفاء الملوثة بالشرك. و هؤلاء يأتون الآن! فإذا لم تتحرك عاجلاً، فإنهم يدمرون كل شيء، و لكن عندما نراهم يحترمون العلماء - حتى لو كان الاحترام لفظياً - ألا ينبغي لنا أن نستثمر ذلك و ننفذ الإسلام و المسلمين من برائهم؟ أو ننجي الثقافة الإسلامية من قبضة قوم لا ثقافة لهم، ثم نريهم بعد ذلك و تصنع منهم مبلغين للعلم و الفكر و الدين؟

اتخذ الخواجه قراره و تحرك إلى جانب هولاء. و شخص الداء، فرأى أن سبيله هو السبيل الوحيد لحفظ الإسلام و المسلمين و الثقافة الدينية في المجتمع.

و ما هذا الكلام إلا زعم في بادىء الأمر، بيد أن التاريخ أيد حزم الخواجه و كياسته، و دل على أن الخواجه و أمثاله من علماء الشيعة و السنة قد أدوا ما عليهم جيداً، و أنمر عملهم. و كان هناك من له عقل كعقل الخواجه أيضاً، غير أن الحاكم العباسي لم يحفل بهم<sup>٢</sup>.

و سلاحظ أن ابن العلقمي الذي كان وزيراً لآخر حاكم عباسي قد طرح نفس الاقتراح

١ - نشره باستانشناسي و تاريخ، مجيد زاده، السنة الثانية، العدد الثاني ٣٦ - ٣٧.

٢ - الفخري: ٣٣٦؛ تاريخ مختصر الدول: ٢٦٩ - ٢٧٠.

إلا أن بعض المتعصيين من أمثال دويدار قد تعتوا فألقوا الجميع في هاوية الهلاك، وأغرقوا بغداد بالدم حفظاً لمناصبهم!

طبيعياً أن الخواجه و أمثاله لم يكونوا ذوي نفوذ كبير في البداية، فيجعلوا هولاء كو خاضعاً لتوجيهاتهم تماماً، لكنهم استطاعوا، على تواتر الأيام، أن يسيطروا عليه من منظور سياسي، وليس هذا فحسب، بل اعتنق الإسلام كثير من سلاطين المغول بعده. وبذلوا جهودهم من أجل بسط العدالة و بثّ الثقافة الإسلامية. فكانوا أفضل من الأمويين والعباسيين - الذين يتحرّق لهم ابن تيمية - أضعافاً.

وهذا لا يعني أننا ننكر دور الأشخاص الذين قاوموا و حاربوا ببسالة حتى استشهدوا، بيد أن إدراك الحقيقة، والتصرف بحزم و كياسة المغول - من قبل شخص كالخواجه العالم الذي كان بمقدوره أن يملك قلوب المغول - أمران يستسيغهما العقل السليم جيداً.

و كانت هذه هي سجيّة الشيعة إذ استطاعوا المحافظة على كيانهم إلى جانب كفاحهم و جهادهم، حتى أنهم أقرّوا بالحكام العباسيين في فترة ما - وهو ما نلمسه عند الشريف الرضيّ و الشريف المرتضى و سائر نقباء العلويين في بغداد - و اتخذوا هذا الموقف لتوسيع نطاق التشيع و الإسلام، و استطاعوا أن يستقطبوا نصف الناس في بغداد إلى التشيع على امتداد القرون التي تلت تأسيسها من قبل المنتصور العباسي، و استأثروا بالقسم الغربي منها لأنفسهم.

و نعرض فيما يأتي نماذج من استثمار الخواجه نفوذه لإقامة دعائم الدين و الثقافة الإسلامية، و المحافظة على العلماء و المفكرين، و ذلك لتكون آية على صحّة الطريق الذي اتجهه الخواجه و أثره على غيره في تلك الأوضاع العصيبة.

### نفوذ الخواجه عند هولاء كو

أشرنا فيما تقدّم إلى أن الخواجه لم يكن له نفوذ يُذكر عند هولاء كو في أوّل أمره. و هذه حقيقة ألمع إليها بعض الباحثين أيضاً. و نقراً أن المغول عندما أغاروا على بغداد، فإنّ

الشيعة و السنة جميعاً قد تعرّضوا إلى هجماتهم<sup>١</sup>.  
 و أشار الدكتور الشيبلي إلى هذا الموضوع أيضاً، و قال: إن احتراق الشيعة و السنة بنار  
 المغول في واقعة بغداد دحض التهمة بوجود اتفاق سابق بين الشيعة و المغول<sup>٢</sup>. كما أن  
 مرقد الامام موسى الكاظم - عليه السلام - قد احترق أيضاً<sup>٣</sup>. و لكن بعد مضيّ مدّة  
 أصبحت للخواجه مكانة عند سلطان المغول تدرجاً، و فوّضت إليه عدّة أعمال، منها:  
 إدارة شؤون الأوقاف<sup>٤</sup>، كما أنيطت به الشؤون المتعلقة بمدينة طوس<sup>٥</sup>. و نُصب من قبل  
 هولاء أيضاً رئيساً للمحكمة مدّة، و كانت المحكمة الوحيدة في بلاد المغول<sup>٦</sup>.  
 و أشخصه هولاء مرّة مبعوثاً من قبيلة إلى الحاكم العباسي في قضية غزو بغداد<sup>٧</sup>. و بعد  
 مدّة، أصدر له أمراً بتشيد المرصد<sup>٨</sup>.

و أخيراً بلغ نفوذه درجة أن ابن شاطر قال عنه: «و كان ذا حرمة و افرّة، و منزلة عالية  
 عند هولاء. و كان يطيعه فيما يشير به عليه، و الأموال في تصرفه<sup>٩</sup>». و لما كان الخواجه  
 أميناً، فقد زادت ثقة هولاء به.

و قال شمس الدين بن مويّد العرضي: «و كان يعمل الوزارة لهولاء من غير أن يدخل  
 يده في الأموال. و احتوى على عقله حتى أنه لا يركب و لا يسافر إلا في وقت يأمره به<sup>١٠</sup>».  
 بدأ عمل الخواجه بعد ذلك. و كانت أهم المسائل عنده: المكتبات، و إحياء العلوم  
 الإسلامية، و تربية العلماء. و قد بلغت المستوى المطلوب بجهوده و مساعيه حتى أن  
 أحداً لم يتوقع ذلك إذا نظر إلى الدمار الذي خلفه المغول.

و من الأعمال التي قام بها الخواجه أنه جمع الكتب من المكتبات التي تعرّضت للدمار  
 و النهب في المدن الكبيرة كبغداد، و مدن الشام و الجزيرة، و أسس مكتبة تضم أربعمئة

١ - ابن الوردي ٢: ٢٨٠. تاريخ الخميس، الديار بكرى ٢: ٣٧٧.

٢ - الفكر الشيعي و النزعات الصوفية: ٥٥. ٣ - جامع التواريخ ٢: ٧١٣.

٤ - فوات الوفيات ٣: ٢٥٠. ٥ - جامع التواريخ، نقلاً عن شبولر: ٣٤١.

٦ - الحوادث الجامعة، ابن الفوطي: ٣٥١، عن شبولر: ٣٨٣.

٧ - جامع التواريخ ٢: ٧١١. ٨ - فوات الوفيات ٣: ٢٤٧.

٩ - نفسه: ٢٤٧. ١٠ - نفسه: ٢٥٠.

ألف كتاب<sup>١</sup>.

و عندما كانت بيده أوقاف البلاد، كان يصرف عشرين على المرصد والعلماء المقيمين هناك، مضافاً إلى أنّ نفعها كان يصل إلى جميع المسلمين بخاصة العلويين والشيعة<sup>٢</sup>.  
و من أعماله الأخرى محافظته على العلماء والمفكرين الذين كانوا يتعرضون إلى غضب المغول أحياناً لأسباب مختلفة. و من المناسب جداً أن ننقل هنا حادثتين بالشكل الذي ذكرهما المؤرخون.

الأولى : عن نخجواني الذي كان يعتبر في الدرجة الثانية بين المؤرخين الذين أروا الحوادث الواقعة في تلك الفترة. و ألف كتابه سنة ٧٢٤ هـ، يقول هذا المؤرخ : «أخرجوا عز الدين [ابن أبي الحديد] و أخاه موفق الدين، في واقعة بغداد ليقتلوهما ... و لما سمع [ابن العلقمي] بخبر عز الدين، حار في أمره، فجاء من فوره إلى الخواجه أفضل العالم نصير الدين الطوسي قدس الله روحه - و توسل إليه قائلاً: لقد أخذوا اثنين من أفاضل بغداد لهما عليّ حقّ عظيم، و هم يريدون قتلهما. و أرجو أن يعجل الخواجه إلى الملك... فتوجه الخواجه حالاً... و جئا الوزير عليّ ركبتيه جرياً على عادة المغول، و قال : أخرجوا شخصين من المدينة لتنفيذ أمر الملك في قتلهما، و أقل ما أرجوه هو أن يقتلني الملك مكانهما ... فضحك الملك، و قال : لو أردت قتلك لما أبقيتك، إلى هذا اليوم. و عطف الملك على الفور و عفا عنهما<sup>٣</sup>.

أما الثانية : و هي أجلى من الأولى فتجسّد في الخطّة التي رسمها الخواجه للمحافظة على أحد العلماء و إنقاذه من موت محقق.

يقول ابن شاکر: «بلغ الخواجه أنّ هولاء أمر بقتل علاء الدين الجويني. فقال الخواجه لأخيه: هذا القان إن أمر بأمر لا يمكن رده. فلا بدّ من الحيلة في ذلك. فتوجه إلى هولاء و بيده عكاز و مسبحة ثم اصطرلاب و خلفه من يحمل مبخرة و بخوراً و ناراً. فرآه خاصة هولاء الذين على باب المخيم. فلما وصل، أخذ يزيد في البخور و يرفع الاصطرلاب ناظراً فيه. فلما رآه يفعل ذلك، دخلوا على هولاء و أعلموه. ثم خرجوا إليه، فقال لهم: القان طيب معافى موجود في صحّة؟ قالوا: نعم. قال: أريد أن أرى وجهه بعيني. فدخلوا

٢ - نفسه : ٢٥٠.

١ - نوات الوفيات ٣ : ٢٤٧.

٣ - نخجواني : ٣٥٩.

فأعلموه، وكان في وقت لا يجتمع به أحد ... فقال الخواجه: اقتضى الطالع في هذا الوقت أن يكون على القان أمر فظيع عظيم للغاية. فقممت و عملت هذا، و بخرت بهذا البخور و دعوت بأدعية أعرها. أسأل الله - تعالى - صرف ذلك عن القان. و ينبغي الآن أن يكتب القان إلى سائر ممالكه باطلاق من في الاعتقال، و العفو ممن له جناية. فأمر في تلك الساعة هولاء بما قال. و انطلق علاء الدين، و لم يذكره الخواجه نصيرالدين<sup>١</sup>.

هذه الخطة التي قام بها الخواجه تبين حنكته و دقته في استثمار نفوذه، و كذلك تعكس قدرته على إقناع هولاء لتنفيذ مطالبه. و يقول ابن شاعر بعد نقل هذه الحادثة: «وهذا غاية في الدهاء. بلغ به مقصده و دفع عن الناس أذاهم.. فإطلاق كل من كان في سجن المغول في جميع البلاد الخاضعة لحكم هولاء أمر لا يقاس به شيء».

و كان الخواجه يفتنم الفرص المناسبة فيحث هولاء على مراعاة شؤون الرعية، و يذكره بانتهاكات جنود جلال الدين الخوارزمي حرمة الناس في شمال العراق بعد هزيمتهم، و يدعوهم إلى تدبير شؤون البلاد. فقال هولاء: إنا بحمد الله فاتحون للبلاد و مدبرون لشؤونها. نغزو الطغاة، و نرعى شؤون المطيعين. و لسنا مثل جلال الدين مبتلين بالعجز والضعف<sup>٢</sup>.

من جهة أخرى، كان الخواجه يستعمل في إقناع الناس من الموت والهلاك عبر دعوتهم إلى التسليم. و في غضون ذلك كان يحث المغول على رعاية العدل من خلال موادعتهم. و المقارنة بين المرحلة الأولى و الثانية من حياة هولاء تثبت لنا أنه قد لان و مرن بتأثير الخواجه و أمثاله.

و عندما أرسل هولاء الشيخ شريف التبريزي للتجسس على جيش عدوه المغولي بوقاي. و توجه لأداء مهمته، قبض عليه جند بوقاي و حملوه إليه. فسأله بوقاي عن هولاء قائلاً: ماذا تعلم عن هولاء خان؟ هل ما زال يقتل أشرافنا و أعياننا و زهادنا و عبادنا و تجارنا غيظاً و غضباً أم لا؟ فأجاب: إن الملك كان غاصباً قبل هذا، فكان يحرق الأخضر و اليابس بسبب خلاف الإخوة. أمّا الآن:

فلا تحرق النار الحرير لعدله

والغزاة أيضاً ترضع اللبن من اللبوة  
والناس في راحة وطمأنينة لانصافه و عدله  
والظالمون أذلاء مرهقون من قدرته و بطشه<sup>١</sup>.  
ولعل في هذا إغراقاً و مبالغة، بيد أن الوضع كان كذلك إذ أفضى إلى بقاء المغول في  
الحكومة. و من المؤكد أنهم لو أرادوا أن يواصلوا نهجهم كما كانوا في اليوم الأول، لما  
استمروا طويلاً.

و بعد موت هولاء في التاسع عشر من ربيع الآخر سنة ٦٦٣ هـ جلس اباقآن على  
عرش أبيه بجهود الخواجه و مساعيه. و نلاحظ هنا أيضاً أن نفوذ الخواجه كان باعثاً على  
حفظ العلماء «... و أنعم اباقآن على ما يقرب من مائة عالم معتبر من تلامذة أستاذ البشر  
الخواجه نصيرالدين الطوسي - رحمه الله - الذين كانوا ملازمين للبلاط<sup>٢</sup>».

و عندما جلس اباقآن على العرش، ألقى الخواجه خطبة ضمنها توجيهاته القيمة له.  
تنقل شيئاً منها فيما يأتي:

«... أولاً يرضي ربه - تعالى و تقدس - فيجازي بالإحسان في الدارين ... ثانياً: يعدل  
بين الناس و يعدّ عمله بسرعة و صدق حتى يسأل الله مزيداً من الجاه و الحشمة ... ثالثاً: لا  
يؤذي أحداً، و لا يعذب الأبرار و الأبرياء خلال حكمه. رابعاً: يسعى في العمران كي  
يحصل على مال كثير من غير أن يظلم الناس و يرهقهم...<sup>٣</sup>».

و ما زال تنامي الإسلام بين المغول حقيقاً بالكتابة و البحث و التحقيق. و من الثابت أن  
أكثر المغول بما فيهم هولاء كانوا لم يسلموا حتى ذلك الحين - على عكس ما أشيع من  
إسلامهم - فماذا تتوقع منهم حينئذٍ ؟ و حسبنا أن نتقدم قليلاً، فسرى - كما قال  
المستوفي - أن غازان خان بن ارغون خان بن اباقآن بن هولاء عندما جلس على العرش  
سنة ٦٩٤ هـ - بعد أربعين سنة مضت على الغزو المغولي لبغداد - قد بذل جهوده مع  
نائبه<sup>٤</sup> لتوطيد دعائم الإسلام، و دمر معابد الأصنام و الكنائس. و أسلم جميع المغول في  
ايران بفضل حكومته، و سطعت شمس الإسلام، و انجابت ظلمات الكفر و الضلال<sup>٥</sup>.

١ - جامع التواريخ ٢ : ٧٣٣ .

٢ - نفسه .

٣ - ملّوسي زنجاني : ٦٢ - ٦٣ .

٤ - كان نائبه الأمير نوروز .

٥ - تاريخ كزیده : ٦٠٢ - ٦٠٣ . و انظر أيضاً : شولر ص ٢٢٤ فما بعد .



و لعلّ إلزام المغول بالإسلام كان الأمر الأول الذي أصدره غازان خان<sup>١</sup>.

### دور ابن العلقمي في واقعة بغداد

ذكرت موضوعات جمّة حول دور الوزير مؤيد الدين بن العلقمي الشيعي الامامي الذي كان وزيراً لآخر حاكم عباسي. وهي أكثر مما قيل في دور الخواجه نصيرالدين في الواقعة المذكورة. حتّى إنّ بعض الذين برّأوا الخواجه - بلا بحث و تحقيق - أقرّوا بدور ابن العلقمي<sup>٢</sup>.

و عبّر أكثر المؤرّخين عن آرائهم في دور ابن العلقمي. و ذكروا معلومات متماثلة عن هذه الشخصية بسبب تقليد بعضهم بعضاً، مع أنّ قسماً منهم قد أوغل في كذبه و طفق يسرد القصص والحكايات لتضخيم دور الوزير المشار إليه.

إنّ ابن العلقمي وزير أثنى عليه حتّى الذين اتهموه بضلوعه في تحريض هولاءكو على غزو بغداد. و لذلك كان من نوادر الوزراء الذين نبغوا في العصر العباسي. و كان الغساني الذي رماه بهذه التهمة من الذين أثنوا عليه، فقال: «دمت الأخلاق، كريم الطباع، خير النفس، كارهاً للظلم، خبيراً بتدبير الملك. لم يباشر قلع بيت و لا استنصال مال»<sup>٣</sup>.

و عُيّن ابن العلقمي وزيراً في وقت كانت البلاد الاسلاميّة تعيش أزمات و مشاكل كثيرة، أهمّها: غارات المغول، إذ هاجموا مناطق العراق و أطراف بغداد في السنين الأولى من وزارته (٦٤٣ هـ) فصمد أمامهم بشدّة، و صدّ هجماتهم بتدبيره العظيم، كما نصّ على ذلك ابن أبي الحديد<sup>٤</sup>.

و نحن لا ننوي هنا عرض ترجمة لابن العلقمي، بيد أنّ ما جاء من ترجمة مفصّلة له يدلّ على أنّه كان رجلاً عالماً، محبباً للأدب، و قوراً، منجزاً لأعماله في أحسن وجه مع علم

١ - تاريخ كزیده : ٦٠٣ (الهامش) عن و صاف العسرة.

٢ - و من هؤلاء الدكتور الحائري في مقالته المذكورة التي أجاب عنها الدكتور حسن الأمين في العدد التالي

من المجلة. و انظر أيضاً: بياني : ٣١٥ و ٣١٦ . ٣ - العسجد المسبوك : ٦٤٠ .

٤ - شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد : ٨ : ٢٣٩ - ٢٤٠ .



و دراية<sup>١</sup>.

إنَّ ما ورد في أكثر كلمات المؤرخين هو أنَّه كاتب هولاء هو حرضه على غزو بغداد. أما الذين وسموه بهذه التهمة فهم: الغساني<sup>٢</sup>، منهاج سراج<sup>٣</sup>، ابن كثير<sup>٤</sup>، ابن خلدون<sup>٥</sup>، خواندمير<sup>٦</sup>، الذهبي<sup>٧</sup>، ابن الوردي<sup>٨</sup>، ابن شاكرا<sup>٩</sup>، اليافعي<sup>١٠</sup>، الدياربيكري<sup>١١</sup>، وآخرون غيرهم ممن كرروا نفس الموضوعات غالباً.

و ينبغي لنا أن نشير هنا إلى عدد من الأسباب الكامنة وراء بث هذه الإشاعة و توسيع رقعتها إلى هذا الحد.

أحدها تشييع الوزير إذ كان رافضياً على حدّ تعبير المؤرخين، وكان يحبُّ أن يسلم مقاليد الأمور لأحد العلويين بدل الحاكم العباسي<sup>١٢</sup>.

ولكن على الرغم من أنَّ الوزير كان شيعياً، إلا أنه لم يُذكر دليل مقنع على أنه كان يستهدف ذلك طوال الفترة التي كان فيها وزيراً، ولم تُنكر عليه هذه التهمة بسبب تشييعه فحسب، بخاصة أنَّ السلطان محمد خوارزم شاه الذي كان ينوي الهجوم على بغداد، قد تشبَّث بهذه التهمة (استبدال العلوي بالعباسي) فسوّغ هجومه<sup>١٣</sup>.

و ثمة ممهد آخر مهم جداً قد شدّد هذه التهمة ضد الوزير. و يتمثل هذا الممهد بحدوث كارثة في بغداد قبل غارة المغول بسنة. إذ تواصلت الاشتباكات و الاصطدامات بين الشيعة و السنة، و حدث مرّة أن قُتل أحد الأشخاص من جرّاء اشتباك حصل بين الطرفين، فقام الابن الأكبر للحاكم العباسي و معه قائد القوات العسكرية العباسية مجاهد الدين دواتدار<sup>١٤</sup> بالهجوم على محلة الكرخ التي كان يسكنها الشيعة، و ارتكب جرائم شنيعة

١ - انظر: الساعدي .

٢ - العسجد المسبوك : ٦٢٦ - ٦٣٠ .

٣ - طبقات ناصري : ١٩١ - ١٩٢ .

٤ - البداية والنهاية ١٣ : ١٩٦ .

٥ - العبر ٣ : ٥٣٧ .

٦ - حبيب السير ٢ : ٣٣٦ - ٣٣٨ .

٧ - تاريخ دول الإسلام : ٣٦١ .

٨ - ابن الوردي ٢ : ٢٧٩ - ٢٨٠ .

٩ - فوات الوفيات ٣ : ٢٥٣ .

١٠ - امرأة الزمان ٤ : ١٣٨ .

١١ - الدياربيكري ٢ : ٣٧٦ . و انظر أيضاً: تاريخ أبي الفداء ٣ : ١٩٤ .

١٢ - ابن الوردي ٢ : ٢٧٩ . السيوطي : ٤٦٦ .

١٣ - جونيز ٢ : ٩٦ .

١٤ - في المصادر العربية : دويدار .

مرّوة.

وقال صاحب المسجد المسبوك: «فهاجموا عليهم و قتلوا منهم جماعة و نهبوا محالهم و ارتكبوا من الشيعة العظائم<sup>١</sup>». و أشار كثير من المؤرخين المذكورين إلى تأثير هذه الجريمة على نفسيّة ابن العلقمي، و اعتبروها باعثاً على مراسلته هولاكوا<sup>٢</sup>.

و أشار ابن الوردي إلى أنّ أبا بكر - الابن الأكبر للمستعصم و قد سمي بهذا الاسم للظلم الذي ارتكبه بحق أهل الكرخ - أمر العسكر بالهجوم على الشيعة، فنهبوا الكرخ، و هتكوا النساء و ركبوا منهنّ الفواحش. و طرح ردّ الفعل الذي أبداه ابن العلقمي<sup>٣</sup>. و هذه قضية لا ينبغي لابن العلقمي أن يتغاضى عنها، بخاطبة أنه كان يواسي الشيعة و يشاطرهم في مصائبهم كثيراً.

بيد أنّ هذه المعلومات المنقولة أيضاً لا يمكن أن تثبت بذاتها تحريضه هولاكوا على غزو بغداد، و هو رجل داهية لبيب.

و يبدو أنّ القيام ببعض الأعمال كالهجوم على محلة الكرخ، الذي يمثل جريمة بحق نصف السكّان البغداديين في الأقل، يُعتبر عملاً طائشاً للغاية في تلك الفترة التي كان الخطر فيها جدياً. و كان على الحاكم العباسي أن يفكر بإقرار الوحدة بين السنة و الشيعة، لأن يكون ألوية بيد شخصين سيئين متعصبين فيسبب في دمار الحكومة و ضياعها. إنّ السبب الآخر الذي مهّد لهذه التهمة هو أنّ الوزير كان واثقاً بعقم العمل العسكري ضدّ المغول بعد أن حصل على معلومات عن وضعهم، و بخاطبة بعد سماعه بسقوط الموت التي قاومت مهاجميها مائة و سبعين سنة، ثمّ سقطت بأيديهم. لذلك كان يقترح على الحاكم العباسي باستمرار أن يعجل بطرح قضية الصلح حتى يفعل المغول ما فعله السلاجقة و البويهيون فيبقوا اسم الحاكم العباسي - في الأقل - متزامناً مع توليهم زمام الأمور. و قد نقل أكثر المؤرخين هذا الاقتراح<sup>٤</sup>.

١ - المسجد المسبوك : ٦٢٦ .

٢ - منهاج سراج : ١٩٣ ، ١٩٤ ؛ الأتابكي ٧ : ٤٨ ؛ السيوطي : ٤٦٥ - ٤٦٦ .

٣ - ابن الوردي ٢ : ٢٧٩ ؛ أبو الفداء ٣ : ١٩٤ .

٤ - خواندمير ٢ : ٣٣٩ ؛ نخجواني : ٣٥٧ ؛ الذهبي : ٣٦١ ؛ ابن الطقطقي : ٤٤٨ ؛ ابن العبري : ٢٦٩ -

٢٧٠ ؛ رشيد الدين ٢ : ٧٠٢ .

والحق أننا ينبغي أن لا نتهم الوزير بالتواطؤ مع هولاء في ضوء الافتراض القائل بوجود مثل هذا الاقتراح الذي كان بإمكانه أن ينقذ الحاكم العباسي و دولته على نحو الاحتمال.

و كانت نبوءة الوزير النابه صائبة تماماً. و جرّ الحاكم نفسه و حكومته الى الهلاك إذ منعه من العمل بنصيحة الوزير. و ما استسلم إلا بعد أن أغضب المغول بسبب تعنته. و لم يصفح عنه هولاء.

و ثمة سبب آخر لهذه التهمة هو بقاء الوزير حياً، و احتفاظه بمنصب الوزارة في عهد هولاء، و إن كان هذا المنصب قد فقد هويته و حقيقته يومئذ.

و ينبغي أن نقول في هذا المجال أيضاً: أولاً: من الثابت أن الوزير لم يرغب في الحرب، لأنه كان يراها عقيمة. و هذه ميزة له عند المغول.

ثانياً: نحتمل أن بقاءه حياً كان بشفاعة الخواجه نصيرالدين، ذلك أن الخواجه كان يشترك معه عقيدياً.

ثالثاً: لم يسلم ابن العلقمي وحده من مخالف المغول، بل إن كثيراً من الشخصيات السياسية والدينية في بغداد قد سلموا أيضاً، و منهم مبارك بن المستعصم نفسه، و جلال الدين نجل دويدار قائد الجيش العباسي، و نظام الدين عبدالمنعم قاضي القضاة في بغداد الذي ظل في منصبه بعد غزو بغداد، و الأمير علي بهادر الذي كان شحنة بغداد، و احتفظ بمنصبه أيضاً، و فخر الدين الدامغاني رئيس الديوان الذي استمر في منصبه بعد غزو بغداد، و نجم الدين عبدالغني درنوس من المقرّبين عند المستعصم، فهؤلاء جميعاً قد نجوا. كما نجا تاج الدين علي بن الدوامي الذي تسّم منصب الحجابة بعد غزو بغداد.

إن الموارد المذكورة استحوذت على أذهان المؤرخين و أفضت إلى رسوخ هذه التهمة فيها، بينما رفضها بعضهم و لم يحفل بها. و من الطبيعي أن أسباباً أخرى موجودة أيضاً منها: تعصّب المؤرخين من أهل السنة. فينبغي للباحث أن يتحرى في مثل هذه الأحكام التي نحتمل احتمالاً كبيراً أنها صادرة عن التعصّب المذهبي.

يضاف إلى ذلك، أن استسلام أهالي الحلة التي كانت القاعدة الأساسية للشيعة -

وعملهم نابع من تعقلهم و كياستهم، كما أنّ أهالي كثير من المدن الأخرى - كالبصرة - قد ساروا سيرتهم - و وجود الخواجه إلى جانب هولاء، و الأهمّ من ذلك تعاظم شوكة التشيع في المناطق الإسلامية بعد حضور المغول، كلّ ذلك أفضى بالمؤرخين المتأخرين أن يكرّروا هذه التهمة بكلّ اطمئنان.

... أما الجذور الحقيقية لهذه التهمة

كما ذكرها بعض المؤرخين الواقعيين، فتكمن في توزع القرار بين الحاكم العباسي وخطين آخرين كانا يمارسان السلطة في بغداد أيضاً.

الأول يمثله دويدار قائد الجيش العباسي، و أهمّ موازر له هو أبو بكر الابن الأكبر للحاكم العباسي. و كان الدويدار متعصباً في مذهبه السنّي<sup>١</sup>، لذلك انسجم مع أبي بكر، و تعاون الاثنان على نهب محلّة الكرخ تعاوناً تاماً.

أما الخطّ الثاني الذي يقف أمام الدويدار و أبي بكر بن المستعصم، فيمثله الوزير ابن الملقمي الذي كان يعدّ شيعياً<sup>٢</sup>.

و كان الخطان يتصادمان في القضايا السياسية، مضافاً إلى أنّ الخلاف المذهبي كان يوسّع نطاق الاشتباكات بينهما. و في هجوم المغول على بغداد كان الخطّ الأول يضغط على المستعصم كي يرفض اقتراح الوزير المتمثل بالاستسلام و الحصول على امتياز، و قد رفضه طبيعياً. و هاجموا المغول ففشلوا فشلاً ذريعاً أرغم الجميع - بما فيهم الدويدار و أبو بكر - على الذهاب عند هولاء. و كانت عاقبة الشخصين المذكورين القتل بسبب تعنتهما.

و سبق هذه الحادثة أنّ الدويدار - كما نقل الرشيدى - كان يزعم عزل المستعصم، و تولية ابنه أبي بكر مكانه، إذ إنّه لم يستجب لمطالبه، و أبقى الوزير في منصبه. و انكشفت خطّته من قبل الوزير ممّا سبّب إحراجها، و اتّسع نطاق الخلافات. و أراد أن يتلافى ذلك، فقال للمستعصم: إنّ الوزير كاتّب المغول. و هذه الإشاعة - كما سنلاحظ - التي عدّها المستعصم واهية لا أساس لها أدّت بالمؤرخين المتعصبين فيما بعد أن يصنعوا

١ - فوات الوفيات ٣ : ٢٥٢ . قال ابن شاعر : «دواندار كان غالباً في السنّة».

٢ - نفسه : ٢٥٢ ؛ الساعدي : ٤٣ - ٤٤ .

منها خبراً صحيحاً. و مرّ بنا أنّ ممهّدات كثيرة طرحت لها أيضاً. و ذهب رشيدالدين فضل الله إلى أنّ هذه التهمة الموجهة إلى ابن العلقمي إرجوفة لا صحّة لها. و كان هذا الرجل من المؤرّخين المهمّين في العصر المغولي، و لم يكن له دافع على نفي هذه التهمة عن ابن العلقمي. و أشار إلى الفيضان الذي حدث سنة ٦٥٤ هـ. ق، و تحدّث عن الأوغاد الذين تطاولوا على أرواح الناس و أموالهم، و قد دعاهم مجاهد الدين ابيك [دويدار] قائد الجيش العباسي للالتفاف حوله.

و كان يرمي من وراء ذلك عزل الحاكم العباسي و تولية نجله مكانه. بيد أنّ الوزير أطلعه على نواياه، فطلبه و هدّده و عاتبه. و لمّا شعر دويدار أنّ الحاكم لم يتعامل معه بعنف، اتّهم الوزير بوجود علاقات سرّية بينه و بين المغول، و قال له: إنّ سعائته في حقّي من أجل دفع هذه التهمة عن نفسه، «... و أنّه عدوّ الخليفة، فهو يتبادل مع هولاءكو خان الجواسيس»<sup>١</sup>.

و أشار رشيدالدين إلى أنّ الدويدار كان قد حرّض الأوغاد و السفلة و أثار فتنة، و واصل كلامه قائلاً: «و عهد الخليفة إلى فخرالدين الدامغاني باخماد تلك الفتنة، و كتب كتاباً بخطه فحواه أنّ ما قيل في حقّ الدويدار إنّما هو محض افتراء و بهتان، و نحن نثق به ثقة تامّة. و عندما أرسلت تلك الرسالة على يد ابن دونوش إلى الدويدار، حضر و مثل أمام الخليفة، فاستماله هذا، و عاد معزّزاً مكرّماً»<sup>٢</sup>.

و يدلّ هذا الموضوع على أنّ الدويدار كان خائفاً، و على الرغم من عفو المستعصم عنه في البداية، فقد أثار تلك الضجّة، أملاً في دفعه إلى أن يعلن ثقته به على رؤوس الأشهاد. و بلغ نفوذه و حبه السلطة أنّ المستعصم خاف فأمر أن يذكر اسم الدويدار في الخطبة بعد اسمه، و ذلك لاقتناعه بعدم التأمّر عليه و عزله عن الحكومة.

و يبدو أنّ ما قام به الدويدار يدلّ جيّداً على أنّ شعوره بالخطر من جهة، و حبه المنصب من جهة أخرى، قد دفعاه إلى أن يتذرّع بالتسنّن من أجل تولية أبي بكر بن المستعصم، فتزداد قدرته. و ألصق بابن العلقمي تلك التهمة أيضاً من أجل تبكيته و الايقاع به، و لم يؤثّر ذلك على المستعصم إذ ما أساء ظنّه بوزيره قيد أنملة.

وقال رشيد الدين في موضع آخر: «لَمَّا كَانَ الدويدار. في تلك الفترة - خصماً للوزير، فَإِنَّ أَتْبَاعَهُ مِنْ أَوْغَادِ الْمَدِينَةِ وَطَنَامِهَا كَانُوا يَبْذِعُونَ بَيْنَ النَّاسِ أَنَّ الْوَزِيرَ مَتَّفِقٌ مَعَ هَوْلَاكُوخَانَ وَأَنَّهُ يَرِيدُ نَصْرَتَهُ وَخِذْلَانَ الْخَلِيفَةِ، فَقَوِيَ هَذَا الظَّنُّ»<sup>١</sup>.

وأشار رشيد الدين في مكان آخر من كتابه إلى مشاوره المستعصم ووزيره، وذلك في سياق حديثه عن الإنذار الذي بعثه هولوكو إلى المستعصم وأعلن فيه الحرب. وقال المستعصم للوزير: ماذا نفعل؟ فأجاب الوزير: ندفع هولوكو ببذل المال وإرسال الخزائن إليه، ونجعل السكة باسمه. فوافق المستعصم على هذا الاقتراح في أول الأمر، بيد أن الدويدار صرفه عن ذلك، وذكر له أن اقتراح ابن الملقمي دليل على تجسسه لهولوكو. وقال: إنه يريد أن يكون محترماً عند هولوكو. وكذلك هدّد المستعصم بأنه إذا أرسل الخزائن، فسوف يبعث جنده للاستيلاء عليها<sup>٢</sup>.

بعد ذلك اقترحت جماعة أخرى القيام بهجوم عسكري قوي. ومن هؤلاء: سليمان شاه الذي عرض الاقتراح على الوزير، وقال: على شرط أن يضع الامكانيات في تصرفه، حتى يستطيع أن يجمع قوة كافية. فوافق الوزير على أن يوصل هذا الاقتراح إلى المستعصم وكان يعلم أن المستعصم «لن يمنح مالاً» على حدّ تعبير رشيد الدين. وفي نهاية المطاف لم يدفع شيئاً، وتكرّرت القضية على ما هي عليه...<sup>٣</sup>.

إذن، كان رشيد الدين يرى أن اتهام ابن الملقمي بالتجسس إشاعة بثها الدويدار ويستشفّ ممّا كتبه أن معلوماته دقيقة للغاية ولافتة للنظر، بينما كان سائر المؤرخين يجتزون نفس التهمة ويسردون عين المضمون. ولا تقاس معلوماتهم من منظور تاريخي رصين بمعلومات رشيد الدين العالم والمؤرخ الدقيق.

ويمكن أن يكون ابن الطقطقي أيضاً (م ٧٠٩ هـ) مؤرخاً موثقاً من حيث اهتمامه إلى الجهاز المغولي - إذ كان أبوه موظفاً عند المغول. فقد نقل هذا المؤرخ معلومات رائعة عن التهم الملتصقة بابن الملقمي والأراجيف المبتوثة عليه. وقال مشيراً إلى الأوضاع المضطربة في بغداد، وعجز المستعصم عن إدراك الحقائق إدراكاً صحيحاً:

١ - جامع التواريخ ٢: ٧٠٤.

٢ - نفسه: ٧٠٢. ونقل ابن العبري هذه التهمة أيضاً عن الدويدار، انظر: ٢٦٩.

٣ - نفسه: ٧٠٣ - ٧٠٤.

«وكان وزيره مؤيد الدين بن العلقمي يعرف حقيقة الحال في ذلك و بكتابه بالتحذير والتنبيه، و يشير عليه بالتيقظ والاحتياط والاستعداد، و هو لا يزداد إلا غفولاً. و كان خواصه يوهمونه أنه ليس في هذا كبير خطر و لا هناك محذور. و أن الوزير إنما يعظم هذا لينفق سوقه و لتبرز إليه الأموال ليجند بها العساكر فيقطع منها لنفسه<sup>١</sup>».

و من الجدير ذكره أن هذه المعلومات تدل على أن ابن العلقمي كان في البداية يحرض المستعصم على تعبئة الجند و إعدادهم للحرب.

و قال في مكان آخر من كتابه: «و نسبة الناس أنه خامر، و ليس ذلك بصحيح. و من أقوى الأدلة على عدم مخامرته سلامته في هذه الدولة، فإن السلطان هولاءكو لما فتح بغداد و قتل الخليفة، سلم البلد إلى الوزير، و أحسن إليه و حكمه. فلو كان قد خامر على الخليفة، لما وقع الوثوق إليه<sup>٢</sup>».

و هذا الاستدلال الذي ذكره ابن الطقطقي صائب تماماً، لأن دأب الملوك الماضين، و منهم سلاطين المغول أن لا يولوا الخونة منصباً. فمن خان مولاه السابق فسيخون مولاه الجديد مرة أخرى. و لكن نزاهة الوزير أثرت على سلطان المغول فأبقاه في منصبه كما أبقى كثيرين غيره.

و يبدو من الخبر الذي نقله ابن الطقطقي بنحو موثق، بعد ذلك - عن ابن اخت مؤيد الدين بن العلقمي - أن الوزير ظل على وفائه للمستعصم حتى آخر لحظة. و عندما أمره بالتوجه إلى هولاءكو، فإنه قال: سمعاً و طاعة.

و يقول ابن الطقطقي في سبب حظوته عند هولاءكو: «لما حضر بين يدي السلطان، و سمع كلامه، وقع بموقع الاستحسان. و كان الذي تولّى تربيته في الحضرة السلطانية الوزير السعيد نصيرالدين محمد الطوسي قدس الله روحه<sup>٣</sup>».

إن ابن العلقمي لم يلبث طويلاً بعد غزو بغداد، إذ نقل ابن الطقطقي أنه مكث شهوراً ثم مات في جمادى الأولى سنة ٦٥٦ هـ. و نقل المؤرخون المتعصبون - الذين افتروا على ابن العلقمي كثيراً - أنه قتل بأمر هولاءكو، و ذكروا ذلك لتهدئة خواطرهم و خواطر القراء<sup>٤</sup>.

٢ - نفسه : ٣٣٨ .

١ - الفخري : ٣٣٥ .

٤ - نفسه : ٣٣٨ .

٣ - نفسه : ٣٣٨ .

٥ - الدياربيكري ٢ : ٣٧٧ .

وقال بعضهم أيضاً: إنه مات كمداً<sup>١</sup>. وكلا القولين غير صحيح. ويحسن بنا أن ننقل معلومات أخرى من كتاب طبقات ناصري لمؤلفه منهاج سراج، وذلك لدعم ما ذكره رشيد الدين، وابن الطقطقي. فإن منهاج سراج تحدّث عن الموضوع بتعصّب أكثر من الآخرين، وأشرك ابن العلقمي في جرائم أخرى، لكنّه نقل أيضاً معلومات لافتة للنظر حول ثقة المستعصم بالوزير. وذكر الخبر الذي جاء في كتاب رشيد الدين حول إطلاع ابن العلقمي المستعصم بمؤامرة الدويدار ضده. وأنهم ابن العلقمي بعد ذلك بعلاقته السريّة بالمغول. وجاء هذا القلب للحقائق لئلاّ يخال أحد أنّ الوزير قد ثار لنفسه، وأنه أراد أن يلصق بالدويدار تلك التهمة بعد أن اتهم هو نفسه بعلاقته بالمغول.

وقال منهاج سراج متهماً ابن العلقمي: كانت بينه وبين هولاكو علاقات سريّة. وواصل حديثه فذكر مراسلته سلطان المغول. وقال: إنّ الدويدار أخذ إحدى الرسائل إلى الخليفة، لكنّ الخليفة لم يقبلها بسبب الجفوة بين الوزير والدويدار. وعندما علم الوزير بما فعله الدويدار، ذهب عند الخليفة وأوهمه كذباً أنّ الدويدار يريد عزله وتولية ابنه أبي بكر مكانه<sup>٢</sup>.

إنّ المهمّ في كلماته هو أنّ الدويدار وأمثاله بلغ بهم الأمر أنهم اختلقوا رسائل وعرضوها على الحاكم العباسي متهمين الوزير بإرسالها إلى المغول، غير أنّ الحاكم العباسي لم يقبل ذلك، معللاً هذا العمل بالخصومة بين الاثنين.

ونصّ منهاج سراج بعد ذلك على أنّ المستعصم لم يلتفت إلى كلام الاثنين بسبب تنازعهما وتعاندتهما، حتّى إنّ بطاقته - كما قال منهاج سراج - عندما أخذوا رسائل الوزير إليه، فإنّه عدّ هذا العمل من صنع الدويدار. ولما يشوا منه، ذهبوا عند الدويدار، فقال لهم: إنّي تحدّثت مع الخليفة ما كان إلى ذلك سبيل، لكنّه لم يصغ إلى كلامي. فتوجّهوا إلى المستعصم مرّة أخرى، وطلبوا منه الحلّ لدفع المغول، فبعثهم إلى الوزير<sup>٣</sup>.

هذه حقائق جالبة للانتباه، إذ تدلّ على أنّ المستعصم كان يرتاب فيمن يتهم الوزير بعلاقته بالمغول، وينظر إلى هذه التهمة على أنّها من صنع الدويدار. وكانت أهميّة هذا

٢ - طبقات ناصري، الطبعة: ٢٣، ص ١٩١.

١ - حبيب السير، خواندمير ٣: ٩٧.

٣ - نفسه: ١٩٣ - ١٩٤.



الموضوع على درجة أن الحاكم العباسي لا بد له أن يتخذ موقفاً حيال الوزير، إن ارتاب في أمره أقل الارتياب. ولكنه لم يفعل ذلك لثقته العالية به.

وإذا أثبتنا سقم هذه التهمة، فلا يتسنى لنا - إذن - أن نفرّز بالتهم الأخرى التي ألصقوها بالوزير، كقولهم: إنه بعد أن ذهب عند المغول و عاد إلى المستعصم، فإنه خدعه بقوله: إن هولاءكو يرغب أن يزوج بنته بابنك أبي بكر، ويحكم كالسلاجقة و يبتيك في منصب الخلافة<sup>١</sup>. وذكروا أنه جمع الفقهاء كافة بحجة إجراء العقد، فقتلهم المغول<sup>٢</sup>.

و اتسع نطاق هذه التهم الكاذبة إلى درجة أن بعض المتعصبين نسبوا إلى ابن العلقمي خيراً يرتبط بالناصر لدين الله كما في الأثر الصحيح - منتقله فيما بعد - و ذلك أنه بعث إلى المغول رسالة حتى جاؤوا إلى إيران، و مارسوا ضغوطهم على الخوارزمشاهيين. بينما نقرأ أن هذه المعلومات ترتبط بزمن سبق غزو بغداد بخمس و ثلاثين سنة في الأقل.

و اتهموه أيضاً أنه هو الذي أمر الجنود في هجومهم على جيش هولاءكو أن يتركوا الماء وراءهم، فغرق أكثرهم<sup>٣</sup>. و اتهم كذلك أنه هو الذي أمرهم بالتفرق قبل تلك الحادثة<sup>٤</sup>.

و هذه تهمة باطلة كاذبة من أساسها، إذ إن الوزير لا علاقة له بالأعمال العسكرية، لأنها من مهام مجاهد الدين الدويدار الذي كان يتولى قيادة الجيش العباسي.

و ذكر الأتابكي المصري (م ٨٧٤ هـ) معلومات خاطئة عن غزو بغداد، نقلها عن المصادر المتعصبة. فهو لم يعد ابن العلقمي مرتبطاً بالمغول تماماً فحسب، بل ذهب إلى أنه أرسل أخاه إليهم أيضاً. و يضيف أن شيعة الكرخ كانوا عند الجيش المغولي<sup>٥</sup>. و تمة تهم تافهة واهية أخرى، يدل أسلوب سردها على كذبها. و إنما صدرت عن التعصب المذهبي الذي قوى جذورها.

يضاف إلى ما تقدم أننا ينبغي أن ننبه على أن الخواجه نصيرالدين الطوسي لم يشر أدنى إشارة إلى دور لابن العلقمي، فيما كتبه عن واقعة بغداد، و قد طبع في تاريخ

١ - المسجد المسبوك : ٦٣٠ ؛ الذهبي : ٣٦١ ؛ ابن الوردي : ٢ ؛ الأتابكي : ٧ ؛ ١٥٠ ؛ تاريخ أبي الفداء

٢ : ١٩٤ . ٣ - السيوطي : ٤٧٢ .

٣ - طبقات ناصري : ١٩٤ .

٤ - خواندمير : ٢ ؛ ٣٣٨ . الديار بكري : ٢ ؛ ٣٧٦ - ٣٧٧ .

٥ - الأتابكي : ٧ ؛ ٤٧ - ٤٩ .

جهانكشاي للجويني، بينما يعدّ ذكره في غاية الأهمية للخواجه، لأنه كان إلى جانب هولاء.

و على الرغم من أن ابن العبري (م ٦٨٥ هـ) نقل في تاريخه اقتراح الوزير بإرسال الهدايا إلى هولاء، بيد أنه لم يشر ولو إشارة بسيطة إلى مصالحته المغول، في وقت كانت هذه القضية خطيرة<sup>١</sup>.

وفي ختام هذا القسم أرى أن الإشارة إلى هذه النقطة ضرورية، وهي أن كتاب دائرة المعارف الشيعية قالوا: «... أما المصادر الشيعية، فتذهب إلى أن سبب هزيمة الجيش العباسي هو انشغال المستعصم باللهو واللعب و... هذا مع الإقرار بتردد المبعوثين بين هولاء والوزير<sup>٢</sup>». وإذا كان القصد من تردد المبعوثين هو الاتصال من أجل المصالحة والوثام مع هولاء، فلا بد أن نقول: إن المصادر الشيعية تخلو من ذلك. ويبدو أن المقصود من المصادر الشيعية كتاب الفخري لابن الطقطقي ليس غيره.

### دور الحكام العباسيين في جرّ المغول إلى البلاد الإسلامية

إن من أهم المشاكل التي واجهها الحكام العباسيون منذ القرن الثالث الهجري قوة روح الاستقلال عند الحكام الذين تسلطوا على المناطق البعيدة عن عاصمة الحكم. وكان هؤلاء يُنصبون من قبل الحكام العباسيين في البداية، وما إن تمضي فترة حتى ينادوا بالاستقلال محتفظين بذكر اسم الحاكم العباسي في الخطبة ونقشه في السكة.

و ثمة حكام آخرون لا يُعيّنون من قبل السلطان العباسي، بل كانوا يحكمون قبضتهم على المنطقة المعنية بقدرتهم و همّتهم، ثم يأخذون من العباسيين حكماً بتوليتهم. وهذه مشكلة واجهها الحكام العباسيون و بلغت ذروتها في تسلط البويهيين والسلاجقة وسيطرتهم حتى على العراق نفسه، ولم يدعوا للسلطين العباسيين إلا التفوذ المعنوي! وكان الخوارزمشاهيون على نفس الشاكلة أيضاً، إلا أنهم لم يستطيعوا التغلغل في بغداد بسبب بعدهم عن العراق، إذ كانوا في شرق إيران، وكذلك بسبب دهاء الناصر لدين

١ - ابن العبري : ٢٦٩ - ٢٧١ .

٢ - دائرة المعارف تشيع، بنياد إسلامي طاهر ١ : ٣٥١ .

الله وكياسته في القضايا السياسية. ولما حاول السلطان محمد أن يقوم بهذا العمل، وقرّر الاضطدام بالعباسيين من خلال موضوع التشيع<sup>١</sup>، فإنّ الثلج و البرد في همدان قد حالا دون تحقيق أمنيته<sup>٢</sup>.

وأفضت هذه الحادثة إلى استعمار الأصفهان العباسية حيال الخوارزمشاهيين. و حاول العباسيون إثارة المشاكل ضدّهم عبر الأساليب السياسية والدينية، و عبر تحريض بعض الحكومات المحليّة في الشرق.

و ممّا نلاحظه في هذا المجال رسائل الناصر لدين الله إلى سلاطين غور، إذ حثّهم فيها على قتال السلطان محمد. وهذا من أسباب الهجوم الفاشل الذي قام به الشخص المذكور على بغداد.

قال الجويني: «... كان الخليفة يرسل الرسائل إلى سلاطين قراختاي خفية يطلب فيها منهم صدّ السلطان محمد. و كاتب سلاطين غور بذلك مراراً. و انكشفت تلك الأسرار عندما ذهب السلطان إلى غزني و قُتس الخزائن<sup>٣</sup>».

ذكرنا هذه المقدمات لتبيّن سابقة الحاكم العباسي في تحضيض الحكومات المحليّة في الشرق على السلطان محمد، بحيث إنّنا إذا سمعنا بعد ذلك، أنّه حثّ المغول على قمع السلطان المذكور، فلا نندهش ولا نستغرب، و ثمة أدلّة تاريخية متعدّدة على هذا الموضوع:

١ - إنّ ابن الأثير الذي عاش في العصر العباسي الأخير و شهد غارات المغول، قد ثبت وجود دور للحاكم العباسي الناصر لدين الله في جرّ المغول إلى البلدان الإسلامية بأوضح تعبير و قال: «وكان سبب ما ينسبه العجم إليه صحيحاً من أنّه هو الذي أطمع التتر في البلاد و راسلهم في ذلك، فهو الطامة الكبرى التي يصغر عندها كلّ ذنب عظيم<sup>٤</sup>».

٢ - و ذهب مؤرّخ سني آخر، و هو أبو الفداء (م ٧٢٩هـ)، إلى نفس الرأي أيضاً، و قال: «بسبب ما كان بينه (الناصر) و بين خوارزم شاه من العداوة ليشغل خوارزم شاه بهم عن

١ - تاريخ جهانگشاي ٢ : ٩٦ - ٩٧ .

٢ - نفسه : ٩٨ .

٣ - نفسه : ١٢٠ .

٤ - الكامل ١٢ : ٤٤٠ . و انظر أيضاً : تاريخ ابن خلدون ٣ : ٥٣٥ .

قصد العراق<sup>١</sup>».

٣ - في ضوء رواية أحمد بن نصرالله، وصلت رسالة من الحاكم العباسي إلى المغول قبل قتل التجار على يد الحكومة الخوارزمية. وكتبت هذه الرسالة على رأس المبعوث بعد حلاقة شعره. ولما طال شعره، توجه إليهم كي لا يعلم الخوارزمشاهيون بها. و فحوى هذه الرسالة «أن جنكيز مهما اهتم بالاستيلاء على ما وراء النهر، فإنه لو جد في قمع خوارزم شاه الذي ضاقت الرعية ذرعاً بظلمه و انتهاكه، لكان أفضل<sup>٢</sup>».

و من المخجل أن ابن شاعر ألقى التبعة على ابن العلقمي - لاثامه - ولم يذكر الحاكم العباسي<sup>٣</sup>، كما نقل السبكي ذلك لإثبات التهمة الملتصقة بابن العلقمي، بينما تحقق هذا العمل من قبل الناصر لدين الله قبل وزارة ابن العلقمي بسنين<sup>٤</sup>.

٤ - عندما كانت الغارات المغولية جارية على قدم وساق في جميع أقطار الشرق الإسلامي، ووجه الحاكم العباسي مبعوثين من قبله إلى المغول يتوعددهم و يتهددهم. كما أن سلطان المغول - كيوك خان - كان يهدد الحاكم العباسي و يتوعدده<sup>٥</sup>. وكان قاضي القضاة فخرالدين ممثل الحاكم العباسي حاضراً في مراسم جلوس كيوك خان بن جنكيز على العرش<sup>٦</sup>.

٥ - و جاء في خبر آخر على لسان روبروك الذي كان يعمل عند المغول: «... وصل سفير الخليفة إلى بقرقروم مرة أخرى، وكانت مهمته عقد الصلح مع الأمبراطور الجديد، والتعهد له بوضع عشرة آلاف فارس تحت تصرف المغول من أجل مواصلة عمليات الغزو في إيران. و طلب سلطان المغول من المبعوث أن يدمر الخليفة جميع تحصيناته و قلاعها، فلم يوافق المبعوث على ذلك<sup>٧</sup>».

١ - تاريخ أبي الفداء ٣ : ١٤٣ . و انظر أيضاً : الفكر الشيعي و النزعات الصوفية : ٥٤ .

٢ - تاريخ الفتي، احمد بن نصرالله ٤ : ٢٨١ ، نقلاً عن بياني . و انظر أيضاً : تاريخ الدول والملوك لابن الفرات ٩ : ٩٨ . الساعدي : ١١٤ .

٣ - فوات الوفيات ٣ : ٢٥٤ - ٢٥٥ ؛ الساعدي : ١١٤ .

٤ - طبقات الشافعية الكبرى، السبكي . ٥ - جامع التواريخ ١ : ٥٧٠ ؛ بياني : ٢٨٢ .

٦ - تاريخ جهانگشاي ١ : ٢٠٥ .

٧ - بياني : ٢٨٢ عن :

٦ - و يرى شبولر، نقلاً عن مير خواند، أنّ الناصر استنجد بسُلطان المغول للضغط على السلطان الخوارزمي<sup>١</sup>.

و يقول في صحّة هذا الخبر: «الآن لا يمكن أن نقطع هل كان الخليفة نفسه مصمّماً على إنزال أكبر ضربة بالعالم الإسلامي أو لا؟ بيد أنّ صدور مثل هذا العمل عن الناصر لدين الله، الذي كان شديد الانهماك في الشؤون السياسيّة، لا يبدو مستحيلاً، لا سيما إذا أخذنا بنظر الاعتبار أنّ أحداً لم يعرف القدرة الحقيقيّة لسُلطان المغول يومئذٍ، ولم يتوقّع نتائج ميله إلى التناول والانتهاك. ولما لم يشكّ ميرخواند في إرسال الحاكم العباسي هذه الرسالة إلى سلطان المغول، لذلك يمكن القول: إنّ أشخاصاً آخرين كانوا يرون ذلك محتملاً آنذاك. و بقطع النظر عن هذا كلّهُ، فإنّ من الصعوبة بمكان أن نقبل بأنّ أحداً قد أشاع هذا الخبر في القرن التاسع من أجل أهداف نفعيّة<sup>٢</sup>.

و ينبغي أن نقول في هذا المجال: أولاً: إنّ ابن الأثير - وهو من أكبر المؤرّخين الإسلاميين في القرن السابع - قد شهد بهذا الأمر.

ثانياً: إنّ تثبيت هذا الموضوع من قبل أحد السنّة فيما يخصّ الخليفة - في وقت كان الجميع يحاولون الدفاع عن الخلافة - ينبغي أن يحظى بالقبول أكثر.

ثالثاً: إنّ النقطة المهمّة لا تكمن في عدم معرفة النتائج التي يتركها عمل المغول، و ميل سلطانهم إلى التناول والانتهاك، بل تكمن في أنّ خليفة المسلمين يستنجد بالكفار من أجل محق البلدان الإسلاميّة والقضاء على سلطان مسلم، وهو ما يريد الآخرون أن يلقوا تبعته على الشيعة.

٧ - تحدّث رشيد الدين في كتابه عن تعهّد الحاكم العباسي بمساعدة سلطان المغول، و قال: «أرسل هولاكوف في الثاني عشر من رجب سنة ٦٥٥ هـ رسولا إلى الخليفة يتهدّده ويتوعّده قائلاً: لقد أرسلنا إليك رسلاً وقت فتح قلاع الملاحدة، و طلبنا مدداً من الجند. ولكنك أظهرت الطاعة و لم تبعث الجند. و كانت آية الطاعة والاتحاد أن تمدنا بالجيش عند مسيرنا إلى الطغاة، فلم ترسل إلينا الجند، و التمسّت العذر<sup>٣</sup>».

إنّ هذه الفقرة و إن كانت تنصّ على أنه لم يساعده، لكن ذكر الاتحاد و قبول طاعة

١ - روضة الصفا، ميرخواند ٥ : ٢٥ : شبولر : ٢٤ .

٢ - جامع التواريخ ٢ : ٦٩٩ .

٣ - شبولر : ٢٤ - ٢٥ .

السلطان المغولي في وقت كان منهمكاً في غزو إيران أمر مهمّ للغاية، إذ إنَّ الحاكم العباسي كان تعهّد له بتقديم المساعدة.

٨ - عندما أصبح تهديد المغول بغزو بغداد جدياً، وطلب ابن العلقمي الوزير من المستعصم أن يتفاهم مع هولاء بنحو من الأنحاء لكي لا تزول الحكومة العباسية، ولا تفلت الأمور من يده، قال له بتحريض من أعداء الوزير: «لا تخش القضاء المقبل، ولا تقل خرافة، فإنَّ بيني وبين هولاءوخان وأخيه منكوقآن صداقة و ألفة، لا عداوة و قطيعة. و حيث أنني صديق لهما، فلا بدّ أنّهما أيضاً يكونان صديقين و مواليين لي<sup>١</sup>». و من الجدير ذكره أنّ المغول لم يثقوا بالحاكم العباسي بمقدار ما كان واثقاً بصداقته معهم إلى مدى بعيد. و المهمّ هنا تأكيد الحاكم العباسي الصداقة. و هذا دليل على صحّة اتّصاله بالمغول.

٩ - و ذكرت موارد أخرى أيضاً. و هي تدلّ على أنّ سفراء الحاكم العباسي كانوا يحرضون سلطان المغول منكوقآن على الإسماعيلية. و هذا الشخص هو الذي أرسل أخاه هولاءوخان إلى إيران لتحقيق انتصارات أكثر في آسيا الغربية. و نُقل أنّ قاضي القضاة شمس الدين القزويني ظهر للسلطان المغولي لابساً الدرع، و أخبره أنّه يلبسه تحت ثيابه خشية الملاحدة. كما سرد له طرفاً من اعتداءاتهم و غاراتهم<sup>٢</sup>. و ممّا يذكر أنّ هولاءوخان عندما توجه إلى إيران و العراق للغزو، لم يقض على الملاحدة فحسب، بل قضى على الحاكم العباسي أيضاً.

و يقول المستوفي أيضاً عن ذهاب هولاءوخان باتجاه الغرب: «جاء هولاءوخان إلى إيران سنة ٦٥٣ هـ بأمر أخيه منكوقآن، و طلب القاضي شمس الدين أحمد القزويني من أجل صدّ الملاحدة<sup>٣</sup>». و لا جرم أنّ هولاءوخان فكر في نفسه بعد ذلك أن يخطو خطوات نحو بغداد!

و لو تفاضينا عن هذا الموضوع، فإنّ موضوعاً آخر يأخذ دوره في هذا المجال، و هو أنّ الخطر لمّا تفاقم، و أصبح سقوط العراق و شيكاً لم يقدم الحاكم العباسي أية مساعدة للأشخاص الذين صمدوا بوجه المغول، و تركهم و حدهم في الميدان.

٢ - نفسه : ٦٨٤ - ٦٨٥ .

١ - جامع التواريخ ٢ : ٧٠٣ .

٣ - المستوفي : ٥٨٨ - ٥٨٩ .

ولعلّ ذكر عدد من النماذج التاريخية يفيد في هذا الحقل :

١ - في ضوء ما نقله ابن الأثير، فإنّ مظفر الدّين حاكم أربيل صمّم على مقاومة المغول سنة ٦١٨ هـ من خلال استنجاهه بيدر الدّين حاكم الموصل، و بالحاكم العبّاسي. و بعث إليه بدرالدّين عدداً من جنوده الجيدين.

و لما اجتمعوا في دقوقا، التحق بهم جيش قليل من قبل الحاكم العبّاسي، بينما كان مظفرالدّين قد طلب عشرة آلاف فارس. و حكى مظفر الدّين قال: لما أرسل إليّ الخليفة في معنى قصد التتر، قلت له: إنّ العدو قويّ، وليس لي من العسكر ما ألقاه به. فان اجتمع معي عشرة آلاف فارس، استنقذت ما أخذ من البلاد. فلما سرّ، لم يحضر عندي غير ثمانمائة طواشي. و ما رأيت المخاطرة بنفسي و المسلمين<sup>١</sup>.

٢ - إنّ جلال الدّين خوارزمشاه الذي ورث حكماً قلقاً مضطرباً بعد أبيه استطاع الصمود وحده عدّة سنين بشجاعة عديمة المثال، بينما كان يخوض صراعاً في جبهات متعدّدة تتمثّل في المغول من جهة، و أخيه من جهة أخرى، و الحاكم العبّاسي من جهة ثالثة، و الحكّام المحليين من جهة رابعة. و طلب من الحاكم العبّاسي مرّتين أن يواجه المغول. فلم يجبه إلى ذلك، و لم يساعده بل «أشخص إليه عشرين ألف فارس لمحاربتة، و طلب من مظفرالدّين كوكبري حاكم أربيل أن يرسل عشرة آلاف فارس أيضاً فيحاصروا جلال الدّين و يستأصلوا شافته<sup>٢</sup>».

٣ - استنجد جلال الدّين مرّة أخرى بالمستنصر العبّاسي سنة ٦٢٧ هـ لصدا المغول، و أرسل إليه رسالة قال له فيها: «أنا كالسّد بينك و بين المغول، و إذا دُمّر هذا السّد، فسوف يتخلخل عملك». و لم يغثه الحاكم العبّاسي أيضاً<sup>٣</sup>.

٤ - تُقدّر الفترة الزمنية بين بداية الغارات المغوليّة على الأقطار الإسلاميّة، و غزو بغداد (٦٥٦ هـ) بأكثر من أربعين سنة. و كان الحكّام العبّاسيون في تلك الفترة منهمكين في ترتيب شؤونهم الرسميّة فحسب، و لم يقوموا بأيّ مبادرة جديّة. و ما تحرّكوا إلا في وقت كان المغول قد وصلوا خلف بوابات بغداد سنة ٦٣٤ و ٦٣٥ هـ، و حينئذٍ أفتوا بالجهاد. و لما كان الخطر لا يهدّد بغداد قبل ذلك - و إنّ أيّدت جميع البلدان الإسلاميّة - فلم

٢ - بياني: ٢٨٥.

١ - الكامل ١٢: ٣٧٩.

٣ - روضة الصفا، ميرخواند، نقلًا عن بياني: ٢٩٨.

تعد حاجة إلى الحكم بالجهاد. بيد أن خطر سقوط العباسيين هو الذي أفضى إلى صدور الحكم بالجهاد، و هيّج المستنصر العباسي<sup>١</sup>. وهذا العمل أرغم المغول على التفهقر، حتى إذا مضت عشرون سنة على ذلك، غزيت بغداد في محرّم سنة ٦٥٦ هـ أيام المستعصم الذي كان آخر الحكّام العباسيين.

إنّ تهاون الحكّام العباسيين و عدم تخطيطهم كانا من البواصث المهمة على هزيمة المسلمين و انكسارهم. و هو ما ينبغي أن نتحدّث عنه أكثر من هذا.

يقول ابن الطقطقي في المستعصم الذي كان يعيش أوضاعاً أكثر تدهوراً من غيرها: «وكان المستعصم آخر الخلفاء شديد الكلف باللهو و اللعب و سماع الأغاني. لا يكاد مجلسه يخلو من ذلك ساعة واحدة. و كان ندماؤه و حاشيته جميعهم منهمكين معه على التّنعم و اللذات لا يراعون له صلاحاً».

ثمّ ذكر أبياتاً من الشعر في ذمّه، و في الأحوال المتداعية يومئذ، و واصل كلامه قائلاً: «و ممّا اشتهر عنه أنّه كتب إلى بدر الدّين لؤلؤ صاحب الموصل يطلب منه جماعة من ذوي الطرب. و في تلك الحال وصل رسول السلطان هولاءكو إليه يطلب منه متجنّقات و آلات الحصار. فقال بدرالدّين: انظروا إلى المظلومين و ابكوا على الإسلام و أهله<sup>٢</sup>».

إنّ تقاعس الحاكم العباسي - الذي كان يتبجّع بالسيادة المعنوية و الرسمية في حفظ الثغور الإسلامية - قد طار في الأفق، حتى إنّ هولاءكو نفسه عندما غزا بغداد، نبّهه على ذلك.

يقول الخواجه نصير في معرض حديثه عن كيفية غزو بغداد: «... لمّا حضر الخليفة [عند هولاءكو]، أمر بتقديم الهدايا إلى هولاءكو. و عندما قدّمت إليه، و زّعها على الخواصّ و الأمراء و الجنود و غيرهم من الحاضرين. و وضع طبقاً من الذهب أمام الخليفة ليأكل. فقال: لا أستطيع. قال: إذن لماذا ادّخرتها و لم تعط جنودك منها؟ و لماذا لم تصنع السلاح من هذه الأبواب الحديدية، و تات إلى جيحون فتحول دون عبوري؟ فقال الخليفة: هذا هو تقدير الله. فقال هولاءكو: إنّ ما يجري عليك تقدير الله أيضاً. و عاد في الليل... و ذهبوا إلى قصر الخليفة فوجدوا سبعمائة امرأة و ألفاً و ثلاثمائة خادم، و فرّقوا الآخرين<sup>٣</sup>».

٢ - الفخري: ٤٦ - ٤٧.

١ - جامع التواريخ ١: ٥٧٥ - ٥٧٦.

٣ - تاريخ جهانگشاي (الملحق) ٣: ٢٩٠، و انظر أيضاً: جامع التواريخ ٢: ٧١٣ (نقل رشيد الدين القسم

الآخر فحسب).



قال نخجواني (م ٧٢٤هـ) : «قال هولاء للخليفة : قل له [المستعصم] : أي رجل أنت؟ أين ذهب عقلك وتديرك؟ فلا أنت جمعت الجيش ليحاربوا من أجلك، ولا أنت جثتنا طامعاً منقاداً».

وأشار خواندمير أيضاً إلى وضع طبق الذهب أمام الخليفة، وعدم أكله شيئاً منه، وتقل على لسان هولاء قوله للخليفة: لم تضح بهذا فداءً لك ولآلاف المسلمين؟ ولم تدفعه إلى الجيش كي يحافظ على ملكك الموروث من انتهاك الأجانب؟<sup>٢</sup>

٥ - سبق هجوم هولاء على بغداد أن اقترح سليمان شاه على المستعصم أن يمده بالمال فيجمع جيشاً ويهجم على المغول، وقبل المستعصم ذلك، بيد أن وزيره ابن العلقمي كان يعلم «أن الخليفة لن يمنح مالا»<sup>٣</sup>.

واعترف سليمان نفسه وغيره من أكابر بغداد عند الوزير «أنه [المستعصم] صديق المطربين والمساخرة، وعدو الجيش والجنود»<sup>٤</sup>.

وبدأ الوزير عمله بعد قبول الاقتراح الذي عرضه سليمان شاه، وبعد عود المستعصم. وشرع في جلب الجنود من المناطق البعيدة والقريبة إلى بغداد، وبعد خمسة أشهر أبلغ سليمان شاه الوزير أن الجنود قد صاروا عدداً وفيراً وجيشاً جراراً، وأن على الخليفة أن يمنح المال، فعرض الوزير الأمر على المستعصم، لكنه اعتذر، فبئس الوزير من عوده تماماً، ورضي بالقضاء، ووضع عين الانتظار على نافذة الاصطبار «حتى يكشف الفلك نفسه عما وراء الستار»<sup>٥</sup>.

وقال ابن الطقطقي عن المستعصم: «وكان زمانه ينقضي أكثره بسماع الأغاني والتفرج على المساخرة»<sup>٦</sup>.

إن ما يُحكى عن المستعصم من حبه المال، وتقاعسه عند هجوم المغول أشهر من أن نريد إثباته هنا.

وكان أمه الوحيد أن يخبروا هولاء «... أن كل ملك - حتى هذا العهد - قصد الأسرة العباسية ودارالسلام بغداد، كانت عاقبته وخيمة. ومهما قصدهم ذوو السطوة من الملوك،

٢ - حبيب السير، خواندمير ٣ : ٩٦ .

٤ - نفسه : ٧٠٣ .

٦ - الفخري : ٣٣٣ .

١ - نخجواني : ٣٥٧ .

٣ - جامع التواريخ : ٧٠٣ .

٥ - نفسه : ٧٠٣ - ٧٠٤ .

وأصحاب الشوكة من السلاطين، فإنَّ بناء هذا البيت محكم للغاية، و سيبقى إلى يوم القيامة<sup>١</sup>.

وكان المستعصم يتهدده أحياناً بأنَّ العالم كلّه تحت أمره، وإذا حكم بشيء، فالجميع منقادون و مطيعون لحكمه. وكانت هذه الأوهام معششة في أدمغة أشخاص آخرين من بطائه أيضاً<sup>٢</sup>.

بيد أنَّ هذه التهديدات لم تخلق أيّ مشكلة للمغول لأنَّهم لم يعتقدوا بها، وكانوا يعلمون أنَّها ليست ذات بال و شأن كالطبل الأجوف، ذلك أنَّهم خبروا حكَّام بغداد و عرفوهم حقَّ معرفتهم على امتداد أربعين سنة.

و عندما يتحدَّث ابن كثير الحنبلي عن حياة المستعصم، يقول: و قد كان ستيّاً و لكن كان فيه عدم تيقُّظ، و محبّة للمال و جمعه. و من جملة ذلك أنَّه استحلَّ الوديعة التي استودعه إياها الناصر داود بن المعظم، و كانت قيمتها نحواً من مائة ألف دينار... فاستقبح هذا من مثل الخليفة<sup>٣</sup>.

و ذكر ابن شاعر أيضاً حُبَّ المستعصم جمع المال<sup>٤</sup>.  
و قال هندوشاه نخجواني فيه: «كان يعيل إلى الترف و سماع الأغاني و حضور الندماء و أهل العشرة<sup>٥</sup>. و نقل أيضاً أنَّه: كان يقضي أكثر أوقاته في اللهو<sup>٦</sup>.»  
و تحدَّث الغساني أيضاً عن مثالب المستعصم، و منها: جمع المال، و... علماً أنَّه كان يعيش في تلك البلاد، و في ذلك العصر<sup>٧</sup>.

و قال خواندمير: «... و شدَّ المستعصم عن أكثر الحكَّام العبَّاسيين، في تجبُّره و تكبُّره و تكدُّس ماله و مجوهراته، و كثرة ملبوساته الفاخرة، و وجود الأشياء النادرة عنده<sup>٨</sup>.»  
و كتب الأتابكي عنه أنَّه كان جاهلاً في تدبير الملك، إذ لم تكن له معرفة كافية بذلك.

١ - جامع التواريخ : ٧٠٤ .

٢ - نفسه : ٧٧٠ .

٣ - البداية و النهاية ١٣ : ٢٠٤ - ٢٠٥ . الساعدي : ٦٢ .

٤ - الساعدي : ٦٢ ، نقلًا عن قوات الوفيات ١ : ٤٩٦ .

٥ - نفسه : ٣٥٦ .

٥ - نخجواني : ٣٥٤ .

٦ - نفسه : ٣٥٦ .

٧ - المسجد المسبوك : ٦٢٤ .

٨ - خواندمير ٢ : ٣٣٥ .

وكان يهمل الأمور، ويحب جمع المال.  
ألا يجدر بنا أن نعتبر السبب الجوهري لعدم تحرك المسلمين أمام المقول هو عدم  
كفاءة الحاكم العباسي و عدم تديره إذ لم يسمع نصيحة الوزير، واستسلم لدويدار  
سدي ١٩



مركز تحقيقات كميته علوم اسدي

## الخاتمة

و في الختام ينبغي أن تؤكد على أن ما نراه باطلاً من منظور تاريخي هو زعم من زعم أن الخواجه نصيرالدين و ابن العلقمي كانا ضالعين في تحريض هولاءكو. و قد استبان بطلان هذا الزعم الواهي بما ذكرناه من الأدلة المتقدمة.

بيد أن هناك ملاحظة صحيحة، و هي أن الخواجه، و ابن العلقمي، وكذلك شيعة الحلة و علماءها، و كثيراً من أهالي المدن الأخرى عندما رأوا غارات المغول من جهة، و عددهم من جهة أخرى، و تنازع الحكام المحليين في إيران و العراق من جهة ثالثة، فقد خالوا أن مقاومتهم تذهب أدراج الرياح لذلك قرروا أن يتنازلوا لهم أملاً في حثهم على قبول الإسلام، و إن كان المقدم على ذلك كله إنقاذ الناس و العلماء و المكتبات، و قد بذلوا جهودهم في هذا المجال أيضاً.

و كان هذا الوعي باعثاً على رسوخ التشيع فيما بعد، بل إن بعض سلاطين المغول قد تشيعوا بفضل علماء من أمثال العلامة الحلبي، و من هؤلاء : خدابنده مثلاً. و الحق أننا يمكن أن نعدّ هذه الإجراءات مرحلة جديدة في نمو التشيع و اتساع نطاقه، بخاصة قد ظهر نوع من التسامح الديني<sup>٢</sup> في ظلّ السيادة المغولية، و انبرى الشيعة إلى تبليغ

١ - انظر في هذا المجال : الحوادث الجامعة : ٣٣٠، نقلاً عن الشيبلي : ٥٣. مدرسي زنجاني : ٦١. جامع

التوايح ٢ : ٧١٥. و انظر أيضاً بياني : ٣٠٨. ٢ - شبولر : ٢٠٣.

عقائدهم و أفكارهم بكل حرية. و على الرغم من هذا كله، فإن المغول كانوا في البداية أقسى من أن يرحموا أحداً بتأثير الخواجه و أمثاله، اللهم إن توصل هؤلاء بهم كثيراً، و تشفعوا لهم بأسلوب مؤثر - كما نقلنا عدداً من الأمثلة في هذا الحقل - و في الوقت نفسه، فإن المغول عندما دخلوا بغداد، قتلوا السنة و الشيعة على السواء<sup>١</sup>.

وإذا كان أهل الحلة قد نجوا كغيرهم من أهالي بعض المدن، فإن ذلك يعود إلى همّتهم و استسلامهم المبكر. و حينئذ لا يصحّ كلام القائل «إنّ المدن الشيعية استسلمت ببركة كياسة الخواجه نصيرالدين الطوسي<sup>٢</sup>». و إن كان ممكناً أنه اقترح على أهل الحلة أن يستسلموا كما فعل أهالي بعض المدن الأخرى<sup>٣</sup>، و ذلك نصيحة منه لهم، فاستجابوا و استسلموا.

### تعريف التشيع والرفض

لا يزال التعريف الذي ذكره أبان بن تغلب للشيعة من أفضل التعريفات المطروحة. فقد قال: الشيعة الذين إذا اختلف الناس عن رسول الله - صلى الله عليه و آله، أخذوا يقولون علي عليه السلام. و إذا اختلف الناس عن علي، أخذوا يقولون جعفر بن محمد - عليه السلام<sup>٤</sup>. و تحدثنا في كتابنا: الشيعة في إيران كثيراً في هذا المجال. و سنذكر هنا أدلة و شواهد أخرى.

نحن نعلم أن كلمة الشيعة تعني الأتباع. و ما لم يذكر اسم بعدها تضاف إليه، في اللغة العربية، فلا يُعلم من يتبعون. و كان لفظ الشيعة في البداية ملازماً لاسم الإمام علي - عليه السلام، أو لاسم عثمان، و معاوية أيضاً، بيد أنه استعمل بعد ذلك ليقتصر على أتباع الإمام علي السلام و مواليه. و لعل من أقدم الوثائق التي نقرأ فيها كلمة الشيعة، و قد سُمّي بها أتباع أهل البيت - عليهم السلام - بصراحة، رسالة كتبها شيعة الكوفة، و على رأسهم سليمان بن صرد، إلى الإمام الحسين - عليه السلام - يعزّونه فيها باستشهاد أخيه الإمام

١ - دياربكري ٢ : ٣٧٧؛ الشيباني ٥٥ : الأنايكي ٧ : ٥٠.

٢ - شبولر : ٥٩.

٣ - جامع التواريخ ٢ : ٧١٥؛ روضات الجنات ٦ : ٣١٩.

٤ - رجال النجاشي : ١٢.

الحسن - عليه السلام. ونقل اليعقوبي نص الرسالة المشار إليها، في تاريخه<sup>١</sup>.  
 و من الثابت أن معنى التشيع كان أشمل من معنى الرفض في القرون الأولى. وكانت  
 كلمة الشيعة تُطلق أساساً على من يقدم - علياً عليه السلام - على عثمان، كما عُرف بها  
 من يقدمه على سائر الخلفاء، أو من يعتقد بإمامته وإمامة أولاده. والمتشيع هو الذي  
 يفضل أمير المؤمنين - عليه السلام - على غيره عند الموازنة بين الخلفاء. بينما يعني  
 الرفض إنكار خلافة الشيخين والاعتقاد بإمامة الإمام علي - عليه السلام. أما السنة فيرون  
 أن تقديم علي - عليه السلام - على عثمان بدعة<sup>٢</sup>. حتى قال بعض متطرفيهم: من قال:  
 أبوبكر، و عمر، و علي، و عثمان، رافضي أو مبتدع<sup>٣</sup>.

و كان أهل الكوفة شيعة لترتيبهم الخلفاء على النحو الآتي: أبوبكر، عمر، و علي<sup>٤</sup>.  
 و قيل في أهل واسط ما نصّه: كان عامة أهل واسط يتشيعون<sup>٥</sup>. و جاء في مسائل الإمامة  
 أن أهل الحديث كوكيع بن الجراح، والفضل بن الدكين يزعمون أن أفضل الناس بعد النبي -  
 صلى الله عليه و آله و سلم - أبوبكر، ثم عمر، ثم علي، ثم عثمان، يقدمون علياً على عثمان.  
 وهذا تشيع أصحاب الحديث من الكوفيين و يشبّهون إمامة علي. بينما يعتقد أصحاب  
 الحديث البصري في مقابل هذه الرؤية أن أفضل الأمة بعد النبي - صلى الله عليه و آله -  
 أبوبكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، ثم يسوّون بين بقية أصحاب الشورى. و ثمة رؤية أخرى  
 نطالعها لمشايخ أهل الحديث ببغداد، فإنهم لم يقرّوا بخلافة الإمام علي عليه السلام  
 جوهرياً.

و أما مشايخ أصحاب الحديث من البغداديين، فإنهم لا يشبّهون إمامة علي، منهم ابن معين،  
 و أبو خيثمة، و أحمد بن حنبل كانوا يحذفون علياً من الإمامة و يزعمون أن ولايته كانت فتنة<sup>٦</sup>  
 و نقرأ شاهداً آخر نقل عن يحيى بن معين و هو من أصحاب الحديث اللامعين في القرن  
 الثالث، فقد كان يقول: أقول: أبوبكر، ثم عمر، ثم عثمان<sup>٧</sup>. و كان أحمد بن حنبل يقول: و هو

١ - تاريخ اليعقوبي ١: ٢٢٨.

٢ - نفسه: ٣٨١.

٣ - نفسه: ٣٩٤.

٤ - نفسه: ٣٨١.

٥ - مسائل الإمامة: ٦٥ - ٦٦.

٦ - نفسه: ٣٩٤.

٧ - السنة، للخلال: ٣٩٨ - ٤٠٤. و انظر: ص ٣٨٤، ٣٩٦، ٤٠١ - ٤٠٣.

معتدل نوعاً ما : لا نعيب من ربيع بعلي<sup>١</sup> ! وكان الكثيرون يخالفون أحمد بن حنبل في هذه الرؤية<sup>٢</sup>. ولعل ابن حنبل لم يظَلْ على هذه الرؤية، فقد تغيّرت، ورسخت عقيدته في شرعية خلافة الإمام عليه السلام كخليفة رابع. لذا كان يقول : من لم يربّع بعلي فهو أضلّ من حمار أهله<sup>٣</sup>. ويقال لمن يلزم معاوية، وعمرو بن العاص : رافضي<sup>٤</sup>. وقيل لأحمد بن حنبل : إن فلانا من الناس يقدّم علياً - عليه السلام - على أبي بكر وعمر، فاستقبح ذلك، وقال : أخشى أن يكون رافضياً<sup>٥</sup>. وقال ولده : سئل أبي : من الرافضة ؟ فقال : الذي يشتم ويسبّ أبا بكر وعمر<sup>٦</sup>.

وإذا أردنا أن نعرف معنى الرفض، فيمكننا أن ننظر في ما افترق على رسول الله - صلى الله عليه وآله - بشأن الروافض<sup>٧</sup>.

وينبغي أن نلتفت إلى أننا إذا أشرنا إلى تشييع الكوفة أو العراق، فعلياً أن يُبين هل كان تشييع الشخص أو التيار المعني من نوع تفضيل الإمام علي - عليه السلام - على عثمان أم من نوع التشييع الإمامي. وكان بالكوفة شيعة كثيرون بالمعنى الأول، ولهم هوى شديد في أهل البيت - عليهم السلام -.. وجلّهم كان يروي فضائل الإمام علي - عليه السلام - وسائر الأئمة - عليهم السلام. فهؤلاء لا يُسمّون سنة اصطلاحاً، على الرغم من أن معظمهم كان يعتقد بخلافة الشيخين أيضاً. *مراجعة كميتر علوم رسيدي*

بعبارة أخرى، ينبغي دراسة رواياتهم بالنظر إلى ميولهم الشيعية القوية. ومن الطبيعي أن شيعة عثمان - وهم الأسلاف للسنة المتأخرين - كانوا يختلفون عن هذا الفريق، وليس بينهما علاقة تذكر. من هذا المنطلق، يلاحظ في الآثار الرجالية لأهل الحديث والحنابلة أن الاتهام بالتشييع، بمعنى نقل فضائل أهل البيت، يُعدّ أحد معايير القُدح. مع هذا نرى علماء الرجال الحنابلة المتعصّبين وأهل الحديث قد وثّقوا كثيراً من هؤلاء الأشخاص. على سبيل المثال، جاء في داود بن أبي عوف الذي وثّقه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين أنه شيعي، عامة ما يرويه في فضائل أهل البيت - عليهم السلام. وينقل له حديث أثره عن

٢ - نفسه : ٤٢٤ - ٤٢٦ .

١ - السنة : ٤٠٤ - ٤١٠ .

٤ - نفسه : ٤٤٧ .

٣ - نفسه : ٤٢١ (الهامش).

٦ - نفسه : ٤٩٢ .

٥ - السنة : ٤٨٩ .

٧ - نفسه : ٤٦٠ .

رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أَنَّهُ خَاطَبَ عَلِيًّا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَائِلًا: أَمَا إِنَّكَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ وَشِيعَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. وَوَرَدَ فِي تَضَاعُيفِهِ كَلَامٌ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - ضِدُّ الرِّوَافِضِ<sup>١</sup>.

إِنَّ الْعِبَارَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا الذَّهَبِيُّ فِي مَا يَخْصُ الشَّيْعَةَ نَقْلًا عَنْ عُلَمَاءِ الرِّجَالِ فِي الْقُرُونِ الْأُولَى تَمَثَّلُ دَلِيلًا لِمَعْرِفَةِ اصْطِلَاحِ (الشَّيْعَةِ)، وَ (الرَّفِضِ) وَقْتِذَاكَ. وَ نَجِدُ فِي الْكَلِمَاتِ الْمُنْقُولَةِ أَنَّ التَّعْبِيرَ يَشْتَدُّ تَبَعًا لَشِدَّةِ الْمَيُولِ الشَّيْعِيَّةِ فِي الشَّخْصِ. وَ مَا نَأْتِي بِهِ مِنْ تَعَابِيرٍ هُنَا مَاخُوذٌ مِنْ كِتَابِ مِيزَانِ الْإِعْتِدَالِ، وَ نَشِيرُ فِيهِ إِلَى رَقْمِ الْجُزْءِ وَالصَّفْحَةِ. قِيلَ فِي عِبِيدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى الَّذِي كَانَ مِنْ مَشَايِخِ الْبُخَارِيِّ: كَانَ شَيْعِيًّا مُتَحَرِّقًا (٣: ١٦). وَ قِيلَ فِي عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ: شَيْعِيٌّ مَفْرُطٌ، رَافِضِيٌّ غَالٍ (٣: ٦٢).

وَ قِيلَ فِي الْعَلَاءِ بْنِ صَالِحِ التَّمِيمِيِّ الْكُوفِيِّ: كَانَ مِنْ عَتَقِ الشَّيْعَةِ (٣: ١٠١). وَ قِيلَ فِي الْعَلَاءِ بْنِ أَبِي الْعَبَّاسِ: شَيْعِيٌّ غَالٍ (٣: ١٠٢).

وَ قِيلَ فِي عَلِيِّ بْنِ ثَابِتِ الدَّهَانِ: كَانَ مَمَّنْ يَسْكُنُ فِي تَشْيِيعِهِ وَ لَا يَفْلُو (٣: ١١٦). وَ قِيلَ فِي عَلِيِّ بْنِ مُوسَى السَّمْسَارِ: فِيهِ تَشْيِيعٌ يَفْضِي إِلَى الرَّفِضِ (٣: ١٥٨). وَ قِيلَ فِي عَلِيِّ بْنِ هَاشِمِ بْنِ الْبَرِيدِ: كَانَ مَفْرُطًا فِي التَّشْيِيعِ (٣: ١٦٠). وَ قِيلَ فِي عَمْرٍو بْنِ شَمِيرِ الْجَمْعِيِّ: رَافِضِيٌّ يَشْتَمُ الصَّحَابَةَ (٣: ٢٦٨). وَ قِيلَ فِي عَيْسَى بْنِ قِرْطَاسٍ: كَانَ مِنَ الْغَلَاةِ فِي الرَّفِضِ (٣: ٣٢٢). وَ قِيلَ فِي عَيْسَى بْنِ مَهْرَانَ الْمُسْتَعْطَفِ: رَافِضِيٌّ كَذَّابٌ جَبَلٌ، مُحْتَرَقٌ فِي الرَّفِضِ. كَانَ مِنْ شَيْطَانِي الرِّافِضِيَّةِ وَ مَرَدَّتِهِمْ (٣: ٣٢٤). وَ ذَكَرَ النَّجَاشِيُّ هَذَا الرَّجُلَ فِي كِتَابِهِ أَيْضًا<sup>٢</sup>.

وَ جَاءَ فِي فَضِيلِ بْنِ مَرْزُوقِ الْكُوفِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَتَشْيِيعُ مِنْ غَيْرِ سَبِّ (٣: ٣٦٢). وَ قِيلَ فِي فِطْرِ بْنِ خَلِيفَةَ: كَانَ فِطْرٌ عِنْدَ يَحْيَى ثِقَّةً وَ لَكِنَّهُ خَشِيَ مَفْرُطًا<sup>٣</sup> (٣: ٣٦٤). وَ قِيلَ فِي الْمَوْرِخِ الْمَعْرُوفِ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ: فِيهِ تَشْيِيعٌ يَسِيرٌ وَ مَوَالَاةٌ لَا تَضَرُّ (٣: ٤٩٨). وَ كَانَ عُلَمَاءُ السُّنَّةِ وَ مُحَدِّثُوهُمْ يُتَّهَمُونَ بِالْمَيُولِ الشَّيْعِيَّةِ لِأَدْنَى شَيْءٍ. عَلِيٌّ سَبِيلُ الْمَثَالِ، أَتَّهَمُ الدَّارِقُطَنِيَّ بِذَلِكَ لِجَمْعِهِ دَوَائِينَ الشُّعْرَاءِ وَ مِنْهَا دِيْوَانُ السَّيِّدِ الْحَمِيرِيِّ<sup>٤</sup>. وَ قِيلَ فِي الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ: رَافِضِيٌّ جَلِدٌ (٣: ٥٢٣). وَ قِيلَ فِي زُرَّارَةَ بْنِ أَعِينٍ: كَانَ يَتَرَفَّضُ (٢: ٦٨).

٢ - رجال النجاشي: ٢٩٧، رقم ٨٠٧.

١ - ميزان الاعتدال ٢: ١٨.

٣ - عَرَفَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ الْخَشْبِيُّ بِقَوْلِهِ: الْخَشْبِيُّ يَنْسَبُونَ إِلَى خَشْبَةَ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ لَمَّا صَلَبَ عَلَيْهَا. مِيزَانُ

٤ - لسان الميزان ٦: ٢٦٩.

الاعتدال ١: ٤٣٢.



وجاء في سالم بن أبي حفصة الذي كان من رجال الإمامية: مفرط في التشيع... يقول: لتيك قاتل نعل (عثمان) لتيك مهلك بني أمية، لتيك... وكان من رؤوس من يتنقص أبابكر و عمر (٢: ١١٠). ويبدو أن نقل كلام الذهبي في تعريف التشيع الخفيف مفيد في هذا المجال، إذ يقول نافياً النصب عن محمد بن زياد، وهو أحد مشايخ البخاري، وكان قد اتهم به. بلى، غالب الشاميين فيهم توقف عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه من يوم صفين... كما أن الكوفيين - إلا من شاء ربك - فيهم انحراف عن عثمان وموالة لعلي، وسلفهم شيعة وأنصاره... ثم خلق من شيعة العراق يحبون عثماناً وعلياً، لكن يفضلون علياً على عثمان، ولا يحبون من حارب علياً مع الاستغفار لهم. فهذا تشيع خفيف<sup>١</sup>.

ويرى الذهبي أيضاً أن التشيع الغالي يختلف في اصطلاحه القديم والجديد، فهو يقول: فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم هو من تكلم في عثمان، والزبير، وطلحة، ومعاوية، وطائفة ممن حارب علياً رضي الله عنه، وتعرض لسبهم. والغالي في زماننا وعرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة ويتبرأ من الشيخين<sup>٢</sup>.

وجاء في عباد بن عبد الصمد الذي ذكر علي أنه غالي في التشيع: عامة ما يرويه في فضائل علي. (٢: ٣٦٩). وورد في عباد بن يعقوب أنه كان من غلاة الشيعة ورؤوس البدع... كان يشتم السلف... ويشتم عثمان... ويقول: الله أعلم من أن يدخل طلحة والزبير الجنة، قاتلاً علياً بعد أن بايعاه (٢: ٣٧٩). وقيل في عبدالرحمن بن يوسف بن خراش: كان يتشيع... كان خرج مثالب الشيخين، وكان رافضياً... وقال عبدان: قلت لابن خراش حديث: لا نورث، ما تركناه صدقة. قال: باطل (٢: ٦٠٠).

وقد أشرنا في كتابنا هذا، أهني: الشيعة في إيران - دراسة تاريخية إلى أن التشيع على ثلاثة أقسام هي: التشيع السياسي، والتشيع العقيدي، والتشيع بمعنى مودة أهل البيت. ونقرأ رواية مأثورة عن الإمام العسكري عليه السلام تبين الفرق بين التشيع العقيدي، والتشيع بمعنى مودة أهل البيت - عليهم السلام. فقد جاء فيها أن الإمام - عليه السلام - سئل: ما الفرق بين الشيعة والمحبين؟ قال: شيعتنا هم الذين يتبعون آثارنا ويطيعونا في جميع

١ - ميزان الاعتدال ٣: ٥٥٢.

٢ - نفسه ١: ٦. أخطأ الذهبي في ما ذكره من التكفير.

أوامرنا ونواهيها. ومن خالفنا في كثير مما فرضه الله، فليس من شيعتنا<sup>١</sup>.  
 و تحدّثنا في كتابنا المذكور مفصّلاً عن ظهور الميول الشيعة بالكوفة. و الآن نضيف  
 إلى حديثنا المشار إليه قائلين: قلّما كان يُرى كوفيّ ليس له ميول شيعيّة<sup>٢</sup>. والقصد من هذه  
 الميول مفهوم عامّ يشمل كلّ الدرجات والمراتب، أوطأها وأعلاها. و نقل ابن معين عن ابن  
 مبارك أيضاً أنّه قال: من أراد الشهادة فليدخل دار البطح بالكوفة يترخّم على عثمان<sup>٣</sup>.  
 و نطالع خبراً آخر مفاده أنّ الكوفيّين كانوا يفخرون على البصريّين بمحضر المأمون قائلين:  
 قد علم الناس أنّه ليس في الأرض بلد أجمع أهله على حبّ بني هاشم إلا الكوفة. و ما قُتل أحد  
 من بني هاشم في شرق و لا غرب إلا و حوله قتلى من أهل الكوفة تختلط دماؤهم بدمه<sup>٤</sup>. و أثر  
 عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: إنّ الله عرض ولايتنا على أهل الأمصار فلم يقبلها إلا  
 أهل الكوفة<sup>٥</sup>. و هذه الفضائل المنقولة للكوفة، ثمّ لقمّ بلغت مبلغاً جعل سعد بن عبدالله  
 الأشعري يؤلّف كتاباً بعنوان: فضل قمّ و الكوفة<sup>٦</sup>. على أيّ حال، ظهر التشيع بين الكوفيّين،  
 أو بين العرب حقّاً. لذلك صنّف بعض كتّاب الشيعة في القرن الثاني، و الثالث كتباً تحمل  
 عنوان فضائل العرب أو فضل العرب<sup>٧</sup>.



### التشيع في إيران خلال القرن الثاني والثالث

إنّ أحد الفصول في تاريخ التشيع في إيران هو اتّصال المسلمين الساكنين فيها بأئمّة  
 أهل البيت - عليهم السّلام. و ينبغي أن أشير في البداية إلى نقطة تتعلّق باسم إيران. فإنّ  
 هذا الاسم لم يعرف عند الناس منذ بزوغ الإسلام حتّى منتصف العصر الصفوي. فما كان  
 معروفاً هو: خراسان، فارس، آذربايجان، طبرستان، أصفهان، سجستان، الجبل. و كانت  
 هذه المناطق خاضعة لحكومات مختلفة تناوبت عليها خلال تسعمائة سنة. فتارة قامت  
 حكومة في الشمال، و أخرى في الشرق. و كانت إحداها ديلميّة، و الثانية تركيّة، و الثالثة

١ - تفسير الإمام العسكري عليه السّلام: ٣١٦، رقم ١٦١.

٢ - المعرفة و التاريخ ٢: ٨٠٦. ٣ - تاريخ يحيى بن معين ٣: ٣٩٤.

٤ - أخبار البلدان: ٣٠ لابن الفقيه الهمداني. ٥ - بصائر الدرجات: ٧٦ - ٧٧.

٦ - رجال النجاشي: ١٧٧.

٧ - نفسه: ٨٢، ١٧٧، ٢١٩، فهرست الطوسي: ٩٦، ١٠٢، ١٤٤.

سجستانيّة، والرابعة علويّة. فلم تكن إيران موحّدة سياسياً يومئذٍ. ولذلك كانت كلمة (إيران) تستعمل في النصوص الأدبيّة أو التاريخيّة من حين إلى آخر، نقلاً عن الماضي. وإذا ما أطلقنا (إيران) على الوضع القائم آنذاك، فلأنّ المتبادر إلى أذهان الناس اليوم هو أنّ هذا المفهوم يشمل المحافظات التي كانت موجودة يومئذٍ.

وكان كثير من الشيعة في إيران يتصلون بالأئمّة - عليهم السّلام - منذ عصر الإمام الصادق - عليه السّلام - فما تلاه، وارتبطت حواضر إيران بالإمامة عن طريق الوكلاء بعد إقرار نظام الوكالة في عصر الإمام الرضا - عليه السّلام، وفي العصور اللاحقة، بخاصّة في عصر العسكريين (الإمام عليّ الهادي والإمام الحسن العسكري - عليهما السّلام). ونذكر فيما يأتي قسماً من الأخبار التي تدلّ على هذا الارتباط بنحو مجمل. علماً أنّنا تحدّثنا عن الري بصورة مستقلّة في أحد فصول هذا الكتاب.

إنّ إحدى هذه الحواضر هي جرجان. يقول جعفر بن شريف الجرجاني: حملتُ أموالاً من شيعة جرجان إلى سامراء، فأمرني الإمام العسكري - عليه السّلام - أن أدفعها إلى المبارك. بعد ذلك قلتُ له: إنّ شيعتك بجرجان يقرأون عليك السّلام<sup>١</sup>. وكان أبو يحيى أحمد بن داود الجرجاني من مصتفي الشيعة البارزين في القرن الثالث الهجري. وقبل ذلك كان ذا نزعة سنّية بين أهل الحديث. ولما تشيّع، استشهد على يد محمّد بن طاهر بن عبد الله حاكم خراسان الطاهري بتحريض من بعض علماء السنّة. وقال الطوسي بشأنه - لعنه نقل ذلك عن الكشي<sup>٢</sup>: وكان من جملة أصحاب الحديث من العامّة، ورزقه الله هذا الأمر... وذكر محمّد بن إسماعيل النيسابوري أنّه هجم عليه محمّد بن طاهر وأمر بقطع لسانه ويديه ورجليه وبضربه ألف سوط وبصلبه لسعاية كان سعى بها إليه معروفة، وسعى بها محمّد بن يحيى الرازي وابن البغوي وإبراهيم بن صالح. وكانت آثاره - نوعاً ما - في الردّ على الحشوية من أهل الحديث<sup>٣</sup>. وكان عدد كبير من أصحاب الأئمّة ورواة أخبار الشيعة في القرن الثالث حتّى أوائل القرن الرابع يعرفون بلقب الجرجاني. وذكرهم النجاشي وغيره، على سبيل المثال كان ابن مملك الأصفهاني - وهو أحد متكلمي الشيعة البارزين -

١ - الثاقب في المناقب: ٢١٥ - ٢١٦؛ الخرائج والجرائح ١: ٤٢٤ - ٤٢٥.

٢ - رجال الكشي: ٥٣٢ - ٥٣٣.

٣ - فهرست الطوسي: ٣٣ - ٣٤؛ رجال النجاشي: ٤٥٤، رقم ١٢٣١.

ينحدر من جرجان، ثم سكن أصفهان<sup>١</sup>. وكان أبو عبدالله الجرجاني في عداد الخوارج، ثم استبصر و تشيع<sup>٢</sup>.

و نقرأ أن نيسابور و بيهق في خراسان كانتا من المناطق التي يكثر فيها الشيعة. و نقل الحاكم النيسابوري أن قبر حاجب الإمام أمير المؤمنين - عليه السلام - توطن بيهق «و قبره بنيسابور حيث مسجد هاني. و هاني الذي يسمّى المسجد باسمه من أولاد قنبر... وله ولد بسيزوار يدعى شاذان. و إليه ينسب مسجد شاذان بسيزوار<sup>٣</sup>. و أثر أن جماعة من أهل خراسان دخلوا على الإمام الصادق - عليه السلام، فقال عليه السلام: من جمع مالاً يحرسه، عدّبه الله على مقداره. فقال الحاضرون، و هم فرس: لانفهم العربية. فأعاد الإمام كلامه بالفارسية<sup>٤</sup>. و ذكرت رواية أخرى حضور رجل خراساني عند الإمام الباقر - عليه السلام، وإخبار الإمام إياه بموت أبيه<sup>٥</sup>. و ورد في خبر أن رجلاً خراسانياً أتى إلى الإمام الصادق - عليه السلام - و قال له: يا ابن رسول الله! موالاتي إياكم أهل البيت و بيني و بينكم شقة بعيدة، و قد قلّ ذات يدي و لا أقدر أن أتوجه إلى أهلي إلا أن تعينني. فأمر الإمام أصحابه أن يجمعوا له خمسة آلاف درهم ليرجع بها إلى بلده<sup>٦</sup>. و نقل في جعفر بن زياد الأحمر الكوفي الذي كان من الشيعة أنه ذهب إلى خراسان، و قال فيه حفيده: كان جدّي من رؤساء الشيعة بخراسان، فكتب فيه أبو جعفر (المنصور) فأشخص إليه في ساجور مع جماعة من الشيعة فحبسهم في المطبق دهر<sup>٧</sup>. و نطالع في رواية أخرى قدوم جماعة من أهل خراسان - من ناحية ماوراءالنهر - إلى الإمام الصادق - عليه السلام -<sup>٨</sup>. و جاءه أيضاً شيعي آخر، و قال له: إنني كنت في قرية من قرى خراسان يقال لها بخارا. ثم سأله مسألة في الخمس<sup>٩</sup>. و نقرأ أيضاً أن جماعة خراسانية زارت الإمام الرضا - عليه السلام، و طلبت منه أن يهبها الخمس<sup>١٠</sup>.

١ - رجال النجاشي: ٣٨١، رقم ١٠٣٣؛ رجال الطوسي: ١٩٣، رقم ٨٨٤.

٢ - رجال ابن داود: ٤٠٧. ٣ - تاريخ بيهق: ٢٥.

٤ - مستدرک سفينة البحار ٩: ٤٧٥ (عن بحار الأنوار ٤٧: ١١٩).

٥ - الثاقب في المناقب: ٣٨٢. ٦ - قضاء حقوق المؤمنين: ١٩٢ - ١٩٣.

٧ - ميزان الاعتدال ١: ٤٠٧. ٨ - الكافي ٥: ٣٥٢.

٩ - نفسه ٣: ٥١٧. ١٠ - نفسه ١: ٥٤٨؛ الاستبصار ٢: ٦٠.

وقد بينا في موضعه أن العباسيين تولوا الحكم تحت غطاء التشيع، ثم عمدوا إلى إيداع الشيعة الحقيقيين. وقال داود بن علي حين تقلد السفاح الأمر: أيها الناس! إنه والله ما على منبركم هذا خليفة بعد علي بن أبي طالب غير ابن أخي هذا<sup>١</sup>. وهذا يدل على أنهم كانوا في بادئ الأمر لا يقرون بالحكام الذين سبقوا أمير المؤمنين - عليه السلام.

ونلاحظ في عصر الإمام العسكري - عليه السلام - أنه نصب إبراهيم بن عبده وكيلاً له على شيعة خراسان. وكتب إلى عبدالله بن حمدويه البيهقي فيه: فقد نصبت لكم إبراهيم بن عبده ليدفع النواحي وأهل ناحيتك حقوق الواجبة عليكم إليه. وجعلته ثقتي وأميني عند موالي هناك، فليتقوا الله وليراقبوا وليؤدوا الحقوق<sup>٢</sup>. ونقل الكشي رسالة أخرى مفصلة للإمام العسكري عليه السلام كتبها إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري. مضافاً إلى ما ورد فيها من نصائح وواعظ، فقد تحدثت عن كيفية اتصال الشيعة بالإمام، ورأي الإمام في بعض قادة الشيعة بنيسابور وخراسان<sup>٣</sup>. ونقرأ في رجال النجاشي أسماء عدد من المصنفين ورواة الأخبار من الامامية الذين كانوا بنيسابور مما يشعر بوجود التشيع فيها. ومن هؤلاء داود بن أبي زيد أحد أصحاب الإمام الهادي - عليه السلام<sup>٤</sup> - ومنهم أبو محمد يحيى آل زيارة الذي تدل آثاره على فكره الإمامي ككتاب في إبطال القياس، والمسح على الرجلين<sup>٥</sup>. ولعله هو المقصود في كتاب فضل الاعتزال، إذ جاء فيه: السيد أبو محمد يحيى بن محمد العلوي النقيب بنيسابور كان فاضلاً نبيلاً. و حجج، ولما انصرف من الحج، صار إلى حضرة صاحب بجرجان وتوفي سنة ٣٧٥... وكان إمامياً<sup>٦</sup>. وثمة علوي آخر يدعى يحيى بن محمد بن أحمد له آثار تنبئ عن نزعه الإمامية أيضاً<sup>٧</sup>. وكان أبو محمد عمركي بن علي البوفكي الذي ورد الثناء عليه بأنه شيخ أصحابنا من قرية بوفك، وهي إحدى قرى نيسابور<sup>٨</sup>.

وكان شيعة المدائن على اتصال بالإمام العسكري - عليه السلام - أيضاً. يقول

- 
- ١ - تاريخ خليفة بن الخياط: ٤٠٩.
  - ٢ - رجال الكشي: ٥٨٠ - ٥٨١، رقم ١٠٨٩.
  - ٣ - نفسه: ٥٧٥ - ٥٨٠، رقم ١٠٨٨.
  - ٤ - فهرست الطوسي: ٦٨.
  - ٥ - رجال النجاشي: ٤٤٢؛ فهرست الطوسي: ١٧٩.
  - ٦ - فضل الاعتزال: ٣٧٣.
  - ٧ - رجال النجاشي: ٤٤٣، رقم ١١٩٤.
  - ٨ - نفسه: ٣٠٣، رقم ٨٢٨.

أبو الأديان: كنت أخدم الحسن بن علي بن محمد بن علي ... عليهم السلام، وأحمل كتبه إلى الأمصار. فدخلت إليه في علته التي توفي فيها صلوات الله عليه فكتب معي كتاباً وقال: تمضي بها إلى المدائن، فإنك ستغيب خمسة عشر يوماً فتدخل إلى سر من رأى يوم الخامس عشر وتسمع الواعية في داري، وتجديني على المغتسل<sup>١</sup>.

ونقرأ خبراً منقولاً عن علي بن محمد بن الحسن في الأهواز، قال فيه: وافت جماعة من الأهواز من أصحابنا لزيارة الإمام العسكري - عليه السلام<sup>٢</sup>. وتعد رسالة الامام العسكري - عليه السلام - إلى أهل قم وآبهُ معلماً على هذا الاتصال أيضاً<sup>٣</sup>. وكان في منطقة الجبل شيعة كثيرون. وتشمل هذه المنطقة النطاق الممتد من قصر شيرين وهمدان إلى اصفهان، ومنها إلى الري. وجاء في رواية أن الإمام الباقر عليه السلام كان جالساً إلى القبلة، فدخل عليه رجل من الجبل، وأراد منه أن ينصحه ويوصيه. فنصحه الإمام - عليه السلام - وأوصاه<sup>٤</sup>. وورد في خبر آخر ما نصّه: خرج رجل من العلويين من سرمن رأى في أيام أبي محمد إلى الجبل يطلب الفضل، فلتقاه رجل بخلوان، فقال: من أين أقبلت؟ قال: من سرمن رأى. قال: هل تعرف درب كذا وموضع كذا؟ قال: نعم. فقال: عندك من أخبار الحسن بن علي شيء؟ قال: لا. قال: فما أقدمك إلى الجبل؟ قال: طلب الفضل. قال: فلك عندي خمسون ديناراً فأقبضها وانصرف إلى سرمن رأى حتى توصلني إلى الحسن بن علي. فأعطاه خمسين ديناراً، وعاد العلوي معه فوصلا إلى سرمن رأى<sup>٥</sup>.

و نعرف من الجبل خضر بن عيسى الذي كان في عداد مصنفّي الشيعة، وذكره النجاشي أيضاً<sup>٦</sup>. وكان عطاء بن جبلة الكوفي من أصحاب الإمام الصادق - عليه السلام - أيضاً، وقال فيه الشيخ الطوسي: انتقل إلى الجبل<sup>٧</sup>. وقال عبدالله بن كيسان في تعريف نفسه عند الإمام الصادق - عليه السلام: إني ولدت في الجبل ونشأت في أرض فارس<sup>٨</sup>. وكان بهمدان شيعة يتصلون بإمامهم عن طريق إبراهيم بن محمد الهمداني. وكتب إليه

١ - بحار الأنوار ٥٠ : ٣٣٢، عن كمال الدين ٢ : ١٤٩.

٢ - كشف الغمّة ٢ : ٤٢٥. بحار الأنوار ٥٠ : ٢٩٤.

٣ - بحار الأنوار ٥٠ : ٣١٧. ٤ - قضاء حقوق المؤمنين : ١٩٦.

٥ - كشف الغمّة ١ : ٤٢٦. ٦ - رجال النجاشي : ١٥٣. رقم ٤٠١.

٧ - رجال الطوسي : ٢٦٠، رقم ٦١٧. ٨ - الكافي ٢ : ٤.

الإمام الجواد - عليه السلام - رسالتين، أعلمه في إحداهما بوصول أموال كان قد أرسلها إليه، وورد في آخرها قوله: وكتبتُ إلى مواليّ بهمدان كتاباً أمرتهم بطاعتك والمصير إلى أمرك، وأن لا وكيل لي سواك<sup>١</sup>.

و نقل ابن الفقيه على لسان بعض أهل همدان قوله: قدمتُ على جعفر بن محمد الصادق - عليه السلام، فقال لي: من أين أنت؟ قلتُ من الجبل. قال: من أيّ مدينة؟ قلتُ: من مدينة همدان. قال: أتعرف جبلها الذي يقال له راوند؟ قلتُ: جعلني الله فداك، إنما يقال له أروند. قال: نعم، أما إن فيه عيناً من عيون الجنة<sup>٢</sup>. و نقل أحمد بن محمد بن فارس الأديب حكاية في سبب تشييع جماعة من الهمدانيين كانوا يعرفون ببني راشد، قال فيها: وذلك أن بهمدان أناساً يعرفون ببني راشد، وهم كلهم يتشييعون، ومذهبهم مذهب أهل الإمامة<sup>٣</sup>. علماً بأن همدان كانت مشهورة بنزعتها السيئة - ويستشف هذا من خبر لطيف مفاده: قال محمد بن صالح: لما مات أبي وصار الأمر لي، كان لأبي على الناس سفاتج من مال الغريم... فقضاني الناس إلا رجلاً واحداً كانت عليه سفتجة بأربعمائة دينار. فجئتُ إليه أطلبه فمأطني واستخف بي ابنه و سفه عليّ، فشكوتُ إلى أبيه، فقال: وكان ماذا؟ فقبضتُ على لحيته، وأخذتُ برجله و سحبتُه إلى وسط الدار و ركضه ركلاً كثيراً. فخرج ابنه يستغيث بأهل بغداد، ويقول: قمّي رافضي قد قتل والدي. فاجتمع عليّ منهم الخلق، فركبتُ دابتي و قلتُ: أحستتم يا أهل بغداد! تميلون مع الظالم على الغريب المظلوم، أنا رجل من همدان من أهل السنة، وهذا ينسبني إلى أهل قم و الرفض ليذهب بحقي و مالي! فمالوا عليه و أرادوا أن يدخلوا على حانوته حتى سكنتهم و طلب إليّ صاحب السفتجة، و حلف أن يوفيني مالي<sup>٤</sup>.

و تحدّثنا عن الري حديثاً مفصلاً مستقلاً<sup>٥</sup>، و ذكرنا هناك أن عبد الله بن عبد القدوس قد ذكر في الآثار الرجالية، و قيل عنه: كوفي رافضي، نزل الري... عامة ما يرويه في فضائل

١ - رجال الكشي: ٦١١ - ٦١٢.

٢ - الثاقب في المناقب: ٦٠٥.

٣ - الكافي: ١: ٥٢١ - ٥٢٢.

٤ - من الخليل بالذكر أن كتاباً بعنوان رجال فقه و حديث در جماران، ري و طرشت للاستاذ عطاردي قد طبع أخيراً. و هو كتاب جهّد جداً و مفيد للتعرف على التشييع في المناطق المذكورة.

أهل البيت ... رافضي خبيث ... وكان خشياً<sup>١</sup>. وهذه الصفات تنطبق تماماً على من كان قويّ التشيع.

وكان عبدالله بن عمر بن أبان القرشي الكوفي المعروف بمُشكدانه المتوفى سنة ٢٣٩ في مصاف شيعه خراسان. وكان شديد الودّ لأهل البيت عليهم السلام، يأنّاً فضائلهم. وذكره الحاكم النيسابوري على أنّه محدث خراسان في عصره. وقيل عنه: كان غالياً في التشيع. وقال صالح بن محمّد: سألتني: من حفر زمزم؟ قلت: معاوية! فصاح في وقام<sup>٢</sup>.

وامتدّ التشيع الإمامي منذ أواخر القرن الثالث في نقطة نائية بخراسان، تقع حوالي سمرقند، وكش. ويعود ذلك إلى النشاط العلمي الذي مارسه محمّد بن مسعود العياشي صاحب تفسير العياشي الذي وصفت داره بأنها كانت مرتعاً للشيعه وأهل العلم<sup>٣</sup>. وقال ابن النديم فيه: من فقهاء الشيعة الإمامية، أوجد دهره وزمانه في غزارة العلم. وكتبه بنواحي خراسان شأن من الشأن<sup>٤</sup>. وكتب مادلونغ في هذا المجال قائلاً: نما المذهب الإمامي وازدهر في أقصى الشرق، وبالتحديد في ماوراء النهر كثيرًا مستقلّ خلال القرن الرابع، وانتشر بسمرقند، وكان ذلك - دقيقاً - بعد بدايته المحدودة في أواخر القرن الثالث. ويعود الفضل فيه إلى محمّد بن مسعود العياشي. وكان رجلاً وجيهاً، وثرياً، وحديث العهد بالمذهب الإمامي<sup>٥</sup>، ونشيطاً في العقود الأولى من القرن الرابع الهجري. وكان في أيام شبابه ذا حصيلة واسعة من الحديث السنّي قبل أن يتشيع. وبعد مدّة قليلة كان يعقد للشيعه مجالس خاصّة بهم إلى جانب مجلس الحديث الذي يقيمه لأهل السنّة. وانتشرت كتبه العديدة في شمال شرق إيران. بيد أنّ علماء الإمامية في العراق وغرب إيران بعامة لم

١ - ميزان الاعتدال ٢: ٤٥٧.

٢ - نفسه ٢: ٤٦٦.

٣ - رجال النجاشي: ٣٧٢.

٤ - الفهرست: ٢٤٤.

٥ - كان العياشي في البداية سنّيّاً ثمّ اهتدى إلى التشيع. (المترجم).

الفهرست: لابن النديم، تحقيق فلوجل ١٩٤ - ١٩٥، رجال النجاشي: ٢٧٠ - ٢٧٣، فهرست الطوسي:

٣١٧ - ٣٢٠.

مقالة الكشي في دائرة المعارف الاسلاميّة، رجال النجاشي: ٣٥١، رقم ٩٤٤.



ياخذوا بروايته، لأنه كان يروي عن رواة ضعفاء<sup>١</sup>... وكان أبو عمرو ومحمد بن عمر الكشي - أو الكشي - أحد تلاميذه الذين لا حصر لهم. والكشي من مدينة كش في ماوراءالنهر. وله كتاب في الرجال يعد أحد الكتب الأربعة الأساسية للشيعة في الرجال بعد أن أجرى عليه الشيخ الطوسي قليلاً من الإصلاح<sup>٢</sup>. وقال النجاشي في داره: وكانت داره كالمسجد بين ناسخ أو مقابل أو قارئ أو معلق مخلوطة من الناس<sup>٣</sup>.

وكان أبو نصر أحمد بن يحيى السمرقندي أحد تلاميذ العياشي أيضاً. وفي ضوء ما قاله الطوسي عنه، فإنه كان يفتي للعامّة [ولعل المقصود بهم هنا الحنفيون] على مذهبهم، و يفتي للحشوية و الشيعة على مذهبهم أيضاً<sup>٤</sup>. ولا يعلم الى أي وقت ظلّت مدرسة العياشي قائمة<sup>٥</sup>.

و نعرف من كش، و سمرقند رجالاً يدلّ وجودهم في هاتين المدينتين على امتداد نطاق التشيع فيهما. منهم: الحسين بن أشكيب المروزي المقيم بسمرقند وكش. وهو أحد مصنفي الشيعة البارزين، وله كتب منها: الرد على الزيدية، والرد على من زعم أنّ النبي كان على دين قومه<sup>٦</sup>. و منهم أبو سعيد عثمان بن حامد من أهالي كش. و عرف أنه ثقة<sup>٧</sup>. و منهم: علي بن محمد الفيروزان القمي المقيم بكش<sup>٨</sup>. و منهم: علي بن إسماعيل الدهقان، و علي بن حسين الكرماني، و عبدالله بن طاهر النقار الحلواني، و عمرو الخياط، و عبدالله الصيدلاني، و عدّ الشيخ الطوسي هؤلاء من أصحاب العياشي<sup>٩</sup>. و منهم: علي بن الحسين بن علي من أهل سمرقند، و عرف بأنه ثقة وكييل<sup>١٠</sup>. و منهم: علي بن محمد الخلقي الذي كان من شيعة سمرقند، و ذكره الشيخ الطوسي في فهرسه<sup>١١</sup>. وكان

١ - الفهرست لابن النديم، تحقيق فلوجل: ١٩٤ - ١٩٥؛ رجال النجاشي: ٢٧٠ - ٢٧٣؛ فهرست

الطوسي: ٣١٧ - ٣٢٠. ٢ - مقالة الكشي في دائرة المعارف الاسلاميّة،

٣ - رجال النجاشي: ٣٥١، رقم ٩٤٤. ٤ - فهرست الطوسي: ٤٣٩ - ٥٢٠.

٥ - تاريخ تشيع إمامي و زيدي در ايران (كيهان انديشه، رقم ٥٢، ص ١٥٥).

٦ - رجال النجاشي: ٤٤. رجال العلامة الحلبي: ٥٨. رجال الطوسي: ٤٧٨.

٧ - نفسه. ٨ - رجال الطوسي: ٤٧٨.

٩ - رجال الطوسي: ٤٧٨ - ٤٧٩. ١٠ - نفسه: ٤٧٨.

١١ - نفسه: ٤٧٨.

إبراهيم بن علي الكوفي، الموصوف بأنه راوٍ مصنف زاهد عالم، من القاطنين بسمرقند. وقيل: إن نصر بن أحمد الساماني والملوك بعده كانوا يحترمونه<sup>١</sup>. ومن النقاط المهمة هنا هي التواصل الفكري الجدير بالاهتمام بين قم، وسمرقند. وكان هذا التواصل وليد الهجرة التي قام بها بعض القميين إلى تلك الأرجاء.

وكان عدد من الشيعة يسكنون سرخس إحدى المدن التابعة لمحافظة خراسان، وهؤلاء هم في عداد مصنفَي الشيعة ورواتهم. منهم: داود بن أبي هند القشيري السرخسي<sup>٢</sup>، وأبو الحسين البلدي الذي وُصف بأنه من أهل الأدب والمعرفة في وقت الطاهرية<sup>٣</sup>. ومنهم إبراهيم بن علي بن كلثوم الذي أتهم بالغلوة<sup>٤</sup>. ومنهم جبرئيل بن أحمد السرخسي الذي نفاه إسماعيل بن أحمد الساماني<sup>٥</sup>.

وذكرت كتب الرجال الشيعة شخصيتين من مدينة بلخ، وكلاهما متهم بالغلوة. أحدهما آدم بن محمد القلانسي الذي كان من أهل بلخ، وقيل عنه أنه كان يقول بالتفويض أي: الغلوة<sup>٦</sup>.

والآخر نصر بن الصباح، وهو مرمي بالغلوة أيضاً<sup>٧</sup>.

ونقرأ في رواية حضور رجل من أهل بلخ عند الإمام الصادق - عليه السلام<sup>٨</sup>. وكان بين أصحاب الأئمة - عليهم السلام - من يُعرف بالسندي، مثل أبان السندي، وخالد السندي، وفرج السندي. ويرى رضوي أن وجود هؤلاء الأشخاص دليل على أول اتصال للتشيع الإمامي بهذه المنطقة<sup>٩</sup>. وجاء حول سلالة شنسبائية وملوك غور ما نصّه: إنهم يُدعون شنسبائية نسبة إلى أبيهم (يقال): إنه كبر، وشهم، وقوي، واشتهر بعد انتقال أولاد الضحّاك إلى بلاد غور. وأغلب الظن أنه أسلم على يد عليّ كرم الله وجهه في أيام خلافته رضي الله عنه. وأخذ منه عهداً ولواؤه. فكان كلّ من يتقلد الأمر من آل شنسب، يُسلم إليه عهد عليّ ولواؤه. وكان حبّ الأئمة من أهل بيت المصطفى - صلّى الله عليه

١ - رجال الطوسي : ٤٣٨ .

٢ - نفسه : ١٢٠ .

٣ - نفسه : ٥٢٠ .

٤ - نفسه : ٤٣٨ .

٥ - نفسه : ٤٧٨ .

٦ - رجال الطوسي : ٤٣٨ .

٧ - رجال النجاشي : ٤٢٨ ، رقم ١١٤٩ .

٨ - الثاقب في المناقب : ٤٢٣ .

وآله وسلم - عقيدة راسخة في قلوبهم<sup>١</sup>. وتحدث المؤلف الذي نقل هذا النص عن دعم آل شنسب لتولي العباسيين الحكم بوصفه دعماً لأهل بيت النبي - صلى الله عليه وآله! نحن نعلم أنّ طبرستان كانت مركزاً للتشيع الزيدي، أو الإمامي أحياناً منذ منتصف القرن الثالث. و أول قائد علوي فيها هو الحسن بن زيد. ونطالع في تاريخ جرجان أنّه كان متشدداً على النواصب [الذين ينصبون العداة لآل محمد - صلى الله عليه وآله، وهم أئمة أهل البيت - عليهم السلام]. وكان جعفر بن أحمد بن بهرام الباهلي الملقب بأبي حنيفة الشهيد الاسترآبادي من فقهاء أصحاب الرأي ومفتيهم باسترآباد فسعيه عند الحسن بن زيد العلوي أنّه ييفض أهل البيت، فحبسه في سجنه حتى مات، ثم أمر به فُصِّل بجرجان، فذهب جماعة من أهل استرآباد، فسرقوه ليلاً ودفنوه<sup>٢</sup>. ولم يتشدد الحسن بن زيد على النواصب فحسب، بل كان متشدداً على الإمامية أيضاً. وذكر راوي التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري - عليه السلام - ما نصّه: كان أبوانا إماميين، وكانت الزيدية هم الغالبون في استرآباد. وكنا في إمارة الحسن بن زيد العلوي الملقب بالداعي إلى الحقّ إمام الزيدية. وكان كثير الإصغاء إليهم يقتل الناس لسعائياتهم، فخشينا على أنفسنا فخرجنا بأهلينا إلى حضرة الإمام أبي محمد الحسن بن عليّ أبي القائم عليهم السلام<sup>٣</sup>. وإذا صحّ هذا الخبر، فإنّه يدلّ على تشدد الحسن بن زيد على الإمامية. وكان الخلاف عميقاً يومئذ بين الزيدية بوصفهم أصحاب السيف، وبين أصحاب الأئمة بوصفهم أصحاب الإمامة.

و على الرغم من أنّ قزوين كانت تُعرف بدار السنة، بيد أنّ شيعة كثيرين كانوا يسكنونها منذ عصر الأئمة عليهم السلام. ونطالع في فهرست النجاشي، وكذلك فهرست الشيخ الطوسي ورجاله أسماء ما يربو على خمسين شخصاً كانوا يلقَّبون بلقب القزويني. وبينهم بعض الوجوه الشيعية المتألّقة. ومن المناسب أن ننقل ما ذكره ابن الفقيه الهمداني في قزوين. قال: وحكي أنّ عمال خالد بن عبدالله القسري في قزوين لعنوا عليّ بن أبي طالب على المنبر، فقام حبيش بن عبدالله، وهو من موالى الجنيد وابن عمه، فاخترط سيفه وارتفع إلى العامل فقتله، وقال: لا نحتلمكم على لعن عليّ بن أبي طالب. فانقطع بعد ذلك اللعن عنه

٢ - نفسه : ٣٢٤.

١ - طبقات ناصري : ٣١٩ - ٣٢٠.

٤ - تفسير الامام العسكري عليه السلام : ١.

٣ - تاريخ جرجان : ٦٠٩.

رضوان الله تعالى عليه<sup>١</sup>.

و من المناطق التي جاء اسمها في الآثار الشيعة: سجستان. وكانت تمتد من كرمان حتى جنوب خراسان، و منها إلى سواحل بحر عمان، حتى العمق الشرقي لسجستان الحالية. ولدينا أخبار عن تشييع هذه البلدة، فقد جاء في بعضها أنه لما وصل هذا الخبر (استشهاد الإمام الحسين و سبي نساء أهل البيت) إلى سجستان، قال أهلها: لم يحسن يزيد صنماً إذ فعل بأبناء الرسول - عليه السلام - ما فعل. و ثار بعضهم<sup>٢</sup>. و ثمة خبر آخر يتعلّق بحريز بن عبدالله السجستاني. فقد كان هذا الرجل من أصحاب الإمام الصادق - عليه السلام. و كان مشغولاً بتجارة السمن. و عُرف عنه تردده الكثير على سجستان، و شارك في محاربة الخوارج القاطنين في المنطقة المذكورة<sup>٣</sup>، و قُتل هناك<sup>٤</sup>. و من آثاره كتاب الصلاة الكبير الذي ذكره النجاشي. و من علماء الشيعة الآخرين في سجستان محمد بن بحر الرهني. وصفه الشيخ الطوسي قائلاً: كان متكلماً عالماً بالأخبار فقيهاً، إلا أنه متهم بالغلط و أضاف أن له أكثر من خمسمائة كتاب و رسالة، و كتبه أكثرها موجودة ببلاد خراسان. و ذكر الشيخ وكذلك النجاشي عدداً من آثاره<sup>٥</sup>. و كان له كتاب بعنوان نحل العرب، يتحدث فيه عن استيطان القبائل العربية في حواضر إيران المختلفة، و أفاد منه ياقوت في مواضع من كتابه. و نقل في قبيل سجستان معلومات عن محمد بن بحر الرهني في سجستان. و اصل كلامه - الذي يبدو أن فيه حذفاً - فأشار إلى جرير بن عبدالله صاحب أبي عبدالله جعفر بن محمد الباقر عليه السلام، و أيضاً إلى خليفة السجستاني مصنف كتاب تاريخ آل محمد. و ذكر منع السجستانيين لعن الإمام عليّ - عليه السلام، قال: قال الرهني: و أجل من هذا كله أنه لعن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه على منابر الشرق والغرب، و لم يلعن على منبرها إلا مرة، و امتنعوا على بني أمية حتى زادوا في عهدهم أن لا يلعن على منبرهم أحد... و أتى شرف أعظم من امتناعهم من لعن أخي رسول الله - صلى الله عليه و آله - على منبرهم و هو يلعن على منابر الحرمين<sup>٦</sup>. و أشار النجاشي إلى هذه النقطة أيضاً، فقال:

١ - أخبار البلدان: ٢٨٣ - ٢٨٤.

٢ - تاريخ سيستان: ١٠٠.

٣ - رجال النجاشي: ١٤٤، رقم ٣٧٥؛ فهرست الطوسي: ٦٣، رقم ٢٣٩.

٤ - رجال الكشي: ٣٨٥، رقم ٧١٩؛ رجال البرقي: ٤.

٥ - فهرست الطوسي: ١٢٢، رقم ٥٨٧.

٦ - معجم البلدان ٣: ١٩١ - ١٩٢.

ساكن نرمانشير من أرض كرمان<sup>١</sup>. و ألمع ياقوت في ذيل عنوان رهنة إلى أن محمّد بن بحر كان يعيش في هذه المدينة، وهي من المدن التابعة لكرمان. و أن توطن عالم شيعي في رهنة في القرن الرابع، وله قرابة خمسمائة كتاب و رسالة، أمر لافن للنظر جداً. و نقراً خبراً آخر عن سجستان نقله الكشي و يرتبط بعمار السجستاني، و جاء فيه قوله: ذهبت مع أبي بحير عبدالله بن النجاشي من سجستان إلى مكة، و كان على مذهب الزيدية<sup>٢</sup>. بعد ذلك تحدّث الكشي عن تغيير نزعتة من الزيدية إلى الإمامية. و ذكر الكشي أيضاً حبيب السجستاني، فقال عنه: كان أولاً شارباً (الشرابة)، ثم دخل في هذا المذهب، و كان من أصحاب أبي جعفر و أبي عبدالله - عليهما السلام - منقطعاً إليهما<sup>٣</sup>.

و نطالع في خبر آخر دخول قوم من أهل سجستان على الإمام الصادق - عليه السلام - و قد سأله مسألة فقهية<sup>٤</sup>. و جاء في خبر آخر أن رجلاً من بني حنيفة كان ساكناً بست و سجستان نقل أنه رافق الإمام الجواد - عليه السلام - في السنة التي حجّ فيها في أول حكومة المعتصم، فقلت له و أنا معه على المائدة: إن والينا رجل يتولّاكم أهل البيت و يحبّكم، و عليّ في ديوانه خراج، فإن رأيت - جعلني الله فداك - أن تكتب إليه كتاباً بالإحسان إليّ. فكتب - عليه السلام - الكتاب، فأخذته إلى الحسين بن عبدالله النيسابوري و هو الوالي، فقبله، و قضى حاجتي<sup>٥</sup>.

و تحدّث أخبار الامامية عن مدينة فارس. فقد قيل في سليم بن قيس: إنه عندما هرب من ظلم الحجاج، نزل على أبان بن أبي عياش بمنطقة من مناطق فارس. و قال العلامة الحلّي: فهرب إلى ناحية من أرض فارس و لجأ إلى أبان بن أبي عياش<sup>٦</sup>. و هو الذي هداه، و أودع كتابه إياه. و أن كتاب سليم نُقل عن طريق أبان هذا فحسب، ممّا سبّب مشكلة مهمة للكتاب المذكور. و سكن موسى بن محمّد الأشعريّ القميّ - مؤدّب حفيد سعد بن عبدالله الأشعريّ - بشيراز. و صنّف كتاباً<sup>٧</sup>. و قيل في عليّ بن مهزيار أنه كان من أهل

١ - رجال النجاشي: ٣٨٤، رقم ١٠٤٤. ٢ - رجال الكشي: ٣٤٢، رقم ٦٣٤.

٣ - نفسه: ٣٤٧، رقم ٦٤٦. ٤ - الكافي: ٥، ٢٥٣.

٥ - نفسه: ١١١: ٥؛ التهذيب: ٦، ٣٣٤. ٦ - رجال العلامة الحلّي: ٢٠٦.

٧ - رجال النجاشي: ٤٠٧، رقم ١٠٧٩؛ رجال ابن داود: ٣٥٦؛ رجال العلامة الحلّي: ١٦٦.

هندوان، وهي قرية من قرى فارس<sup>١</sup>. ونقل خبر آخر عن حضور الإمامية بشيراز<sup>٢</sup>. مضافاً إلى أن عبد الله بن كيسان قال للإمام الصادق - عليه السلام - أنه نشأ بأرض فارس<sup>٣</sup>. فقد ورد في خبر آخر أن أحد تجار فارس كتب كتاباً إلى الإمام الرضا - عليه السلام - يسأله فيه عن أحكام الخمس<sup>٤</sup>. وجاء شيعي آخر من فارس ليتشرف بخدمة الإمام العسكري - عليه السلام<sup>٥</sup>. وكان رجل من أهل فارس يسأل الإمام - عليه السلام - عن علمه بالغيب<sup>٦</sup>. وقرأ أن شيعياً كان عليه خراج في ديوان التجاشي والي الأهواز و فارس، فطلب من إمام وقته أن يكتب إليه كتاباً يعفيه من الخراج، وكان الوالي المشار إليه شيعياً، ففعل الإمام، فعفاه الحاكم المذكور<sup>٧</sup>.

ونقل الشيخ الطوسي أن شيعياً سوسنجردياً في أواخر القرن الثالث كان من غلمان أبي سهل النوبختي. ويعرف بالحمدوني لانتسابه إلى آل حمدون<sup>٨</sup>. وذكر شيعي من مدينة جيرفت التابعة لمحافظة كرمان. ونحن نعلم أن هذه المدينة ضمت عدداً من الشيعة في القرون التالية. وقال محمد بن بحر الرهني: رأيت محمد بن هارون النسابة هناك، وكان أعلم خلق الله بأنساب الناس وأيامهم. ثم أضاف قائلاً: وكان مفرطاً في التشيع<sup>٩</sup>.

ونطالع عن أصفهان أن جماعة من أهلها ذكروا رجلاً شيعياً يدعى عبدالرحمن. وقد سئل: ما السبب الذي أوجب عليك القول بإمامة علي النقي دون غيره من أهل الزمان؟ فذكر أنه ذهب مع جماعة من أهل أصفهان لاستغاثة المتوكل العباسي، فرأى الإمام الهادي - عليه السلام، فاعتقد بإمامته بعد أن شاهد منه كرامة<sup>١٠</sup>.

كان القسط الأكبر من الاتصالات القائمة بين الأئمة و سكان بلاد فارس من نصيب مدينة قم. وقد تحدثنا عن ذلك بالتفصيل في هذا الكتاب. وأن نظرة على المتلقين بلقب

١ - رجال الكشي: ٥٤٨. ٢ - رجال الطوسي: ٤٤٩، رقم ٦٣.

٣ - الكافي ٤: ٤. ٤ - نفسه ١: ٥٤٧: التهذيب ٤: ١٣٩.

٥ - نفسه ١: ٣٢٩. ٦ - نفسه ١: ٢٥٦.

٧ - التهذيب ٦: ٣٣٣. ٨ - فهرست الطوسي: ١٣٢.

٩ - معجم البلدان ٢: ١٩٨.

١٠ - الثاقب في المناقب: ٥٤٩ - ٥٥٠: كشف الغمّة ٢: ٣٨٩ - ٣٩٠.

القمي في رجال النجاشي يمكن أن تدلنا على النطاق الواسع لهذا الاتصال. وكانت هذه المدينة عريضة حتى القرن الرابع. ونقل أبو دلف أن أثرًا من العجم لم يُلحظ فيها يومئذ<sup>١</sup>. وذكرنا في كتابنا هذا المصادر التي نصّت على تشييع قم، ويضاف إليها مصادر أخرى أيضاً نصّت على ذلك. منها نشوار المحاضرة للتخوي<sup>٢</sup>، وأشكال العالم للجهاني الذي قال عن أهلها ما نصّه: أهلها كلّهم على مذهب الشيعة، وهم متعصبون<sup>٣</sup>. وقال عن أهل كاشان: هم شيعة.

إنّ الكلام كثير حول الدور المذهبي لقم في التشييع. ومن الثابت أنّ قم كانت مركز الثقل في حفظ حديث أهل البيت. وكانت لها منزلة أفضل من الكوفة من حيث التمسك بالتشييع الإمامي الإثني عشري. وفي الحقيقة كانت الكوفة، ثمّ بغداد مركزين لتنامي الغلوّ والنزعات الفرقيّة بين الشيعة، بينما لم تُلحظ نماذج واقفيّة و فطحيّة وغيرها في قم إلا نادراً.

وقال مادلونج في هذا المجال: ظلّ شيعة قم على وفائهم لإمامة الأئمة الإثني عشر. وقال أيضاً: ولم يذكر انشقاق فطحي أو واقفي بين محدثي الإمامية الذين لا يُحصى عددهم في هذه المدينة. وكان زعماء الأشاعرة الذين سيطروا على المدينة بدعم الحاكم العبّاسي يمارسون نشاطاتهم بوصفهم حُماة المذهب الإمامي... وهكذا كانت قم مركزاً رئيساً للحديث الإمامي الذي كان يُروى بالكوفة أولاً، ثمّ يهذب ويجمع في حواضر أخرى. وأنّ دراسة لسلسلة طرق الحديث في الكتب الموثوقة المقبولة التي تحتوي على أحاديث الشيعة الإثني عشرية معلّم مشرق على هذا الأمر. ونلحظ في أشهر هذه الكتب، أعني: كتاب الكافي للكليني، أكثر من ثمانين بالمائة من الأحاديث المروية على لسان القميين. وإذا أضفنا إليها الأحاديث التي نقلها عن علماء بلدته - الذين كانت لهم علاقة حميمة بالرواة القميين - فإنّ النسبة المذكورة تصل إلى تسعين بالمائة. وروى ابن بابويه الصدوق، الذي يُعدّ من الوجوه المرموقة في مدرسة الحديث القميّة، جميع أحاديث كتابه المعروف من لا يحضره الفقيه تقريباً عن طريق المحدّثين من أبناء حاضرتّه. وكان دور قم مؤثراً في تنامي الشيعة الإمامية لأنّها كانت المعقل الرئيس للعلماء المحدّثين من

٢ - نشوار المحاضرة ٨ : ٢٦٠.

١ - سفرنامه أبودلف در إيران : ٧١.

٣ - أشكال العالم : ١٤٣.

الإمامية، ولأنها سارت بهذي الأنمة صادقة مخلصمة. ولعل الشيعة الإثني عشرية لم يستطيعوا تشكيل كيان لهم لولا الدور المذكور. بيد أنه لا بد من الالتفات الى أن الفضل في وجود قم و علمها الإمامي يعود إلى العرب، بخاصة الأشاعرة. و أن القسم الأعظم من المحدثين القميين، لا سيما وجوههم البارزة، كانوا من العرب، بينما كان القسم الأكبر من محدثي الإمامية بالكوفة من الموالي<sup>١</sup>.

و نطالع في المأثور من التاريخ أسماء عدد من الشيعة الذين حظوا برؤية الإمام المهدي - عليه السلام - في حياة أبيه. و هؤلاء من مدن و أقطار مختلفة هي: بغداد، الكوفة، الري، قم، همدان، آذربايجان، نيسابور، دينور، أصفهان، صيمرة، قزوین، فارس، شهرزور، مرو، اليمن، مصر، مكة، نصيبين، الأهواز<sup>٢</sup>.

### التشييع في إيران خلال القرن الرابع والخامس

نلاحظ بين الكتب الكثيرة التي صنّفها الشيخ الصدوق (م ٣٨١ هـ) أن بعضها يشير إلى اتصاله العلمي بالشيعة القاطنين في حواضر مختلفة. و من حسن الحظ أن أسماء هذه الحواضر مثبتة في أجوبته عن المسائل المتنوعة التي كانت ترد عليه من أهاليها. فقد جاء في بعضها مثلاً: كتاب جوابات مسائل وردت عليه من قزوین كتاب جوابات مسائل وردت من مصر؛ كتاب جوابات مسائل وردت من البصرة؛ كتاب جوابات وردت من الكوفة؛ جواب مسألة وردت عليه من المدائن في الطلاق، كتاب جواب مسألة نيسابور؛ كتاب الرسالة الثانية إلى أهل بغداد في معنى شهر رمضان<sup>٣</sup>. و ينبغي أن نضيف إلى مصنفات الصدوق كتابه المعروف من لا يحضره الفقيه الذي صنّفه بعد وصوله إلى إيلاق في سفره إلى مارراء النهر سنة ٣٦٨ هـ تلبية لطلب شريف الدين أبي عبدالله محمد بن الحسن بن إسحاق المعروف بنعمة، إذ عرض عليه أن يصنّف له كتاباً في الحلال و الحرام. و أشار الشيخ الصدوق إليه في مقدمة كتابه المذكور قائلاً: سألتني أن أصنّف له كتاباً في الفقه والحلال والحرام، والشرائع والأحكام، موفياً على جميع ما صنّف في معناه ... هذا مع نسخه

١ - تاريخ تشيع إمامي و زيدي در ايران، مادلونغ، كيهان انديشه، رقم ٥٢، ص ١٥٣.

٢ - رجال النجاشي: ٣٩٢.

٣ - كشف الغمة ٢: ٥٣٢ - ٥٣٣.



لأكثر ما صحبني من مصنفاتي وسماعه لها روايتها عني ووقوفه على جملتها، وهي مائتاكتاب وخمسة وأربعون كتاباً<sup>١</sup>. و نطالع مثل هذه المقدمة في كتابه الآخر كمال الدين الذي صنّفه لرفع الشبهات التي عرضت لشيعة ماوراء النهر حول المهدوية. و هذان الكتابان يدلان على وجود الشيعة في تلك المنطقة.

و نجد بين كتب الشيخ المفيد (م ٤١٣ هـ) بعض الكتب المماثلة لكتب الصدوق الماز ذكرها. منها: أجوبة المسائل الفارسية، و من المؤلف أنه مفقود. و كان الشيخ المفيد قد أشار إليه في المسائل السروية التي أجاب فيها عن أسئلة أرسلت إليه من مدينة ساري<sup>٢</sup>. و من آثاره الأخرى: المسائل المازندرانية، و المسائل الجرجانية، و المسائل النيسابورية، و هي تضم أجوبته عن أسئلة وصلت إليه من مازندران، و جرجان، و نيسابور<sup>٣</sup>. و سُئل الشريف المرتضى مثل هذه الأسئلة أيضاً. و نرى قسماً من مصنفاته المستهلة بمدخل المسائل جواباً عن هذه الأسئلة. منها: المسائل الطبرية. و كذلك المسائل الجرجانية، و جوابات المسائل الميافارقيات. و هذا الأخير يحتوي على أسئلة بعثها إليه شيعة ميافارقين، و هي من أشهر مدن ديار بكر الواقعة جنوب تركيا. و أشار السائلون في بدايتها إلى أنهم يريدون أن يعرفوا فتوى السيد الصريحة في المسائل المطروحة على الرغم من وجود الكتب عندهم<sup>٤</sup>. و منها: المسائل الطرابلسيات. فهذه الآثار معلم على وجود التشيع في الحواضر التي كانت على اتصال بعلماء الشيعة في بغداد.

و أشرنا في موضع من كتابنا هذا إلى أن قدوم الإمام الرضا - عليه السلام - إلى خراسان كان باعثاً على انتشار التشيع في إيران. و ما الاهتمام بالمحافظة على الآثار الباقية من مرور الإمام - عليه السلام - بالحواضر و المناطق التي مكث فيها بنحو من الأنحاء إلا آية على مودة شيعية خاصة بين الناس، و إن كنا لا نملك خبراً صحيحاً حول بعض هذه الأماكن و اتصالها بالإمام - عليه السلام. و من هذه الأماكن: مسجد الإمام الرضا -

١ - من لا يحضره الفقيه : ١ ، مقدمة المؤلف .

٢ - مقالات مؤتمر الشيخ المفيد ؛ رقم ٦٦ ، ص ٢٩ .

٣ - قال الشيخ في المسائل السروية ٧٤ ؛ و قد أجبت عن كثير من الأخبار المختلفة في مسائل وردت علي، بعضها من نيسابور، و بعضها من الموصل، و بعضها من فارس، و بعضها من ناحية تعرف بمازندران.

٤ - رسائل الشريف المرتضى ١ : ٢٧١ .

عليه السلام - في الأهواز<sup>١</sup>، مسجد قدمگاه الإمام الرضا - عليه السلام - في ابرقو<sup>٢</sup>  
[قدمگاه : موطن قدم]، قدمگاه شاه خراسان في يزد<sup>٣</sup>، قدمگاه نيسابور، عين الرضا في  
محلة تعرف بالحمراء<sup>٤</sup>، محلة بسنده، وهي المحلة التي أقام فيها الإمام وكان راضياً عنها،  
ولذا قيل بالفارسية: بسنده<sup>٥</sup> (أي: المرضية). ومنها: قدمگاه نائين الذي كان خلف  
المسجد الواقع في محلة كلوان، ومسجد و حمام إمام رضا في محلة گودالو، وهي من  
أحياء مدينة نائين، وموم روضا، وهي شجرة في الطريق بين بافران و نائين<sup>٦</sup>.

وقال الرافعي: قد اشتهر اجتياز علي بن موسى الرضا بقزوين. ويقال: إنه كان مستخفياً  
في دار داود بن سليمان غازي<sup>٧</sup>. بيد أن أحداً لم يؤكد هذا الخبر.

ونؤكد هنا أن وجود قبر الإمام الهمام الرضا - عليه السلام - في إيران أدى إلى اتساع  
دائرة التشيع فيها لأسباب لا تُحصى. وكانت زيارة قبره الشريف موضع اهتمام الشيعة  
والسنة على السواء مما وطّد حبّ الناس أهل البيت عليهم السلام. وشدّ أكثرهم إلى  
المرقد الطاهر اعتقادهم أن في زيارته تيسير أمسارهم وقضاء حوائجهم. طبيعياً، أن هذا  
الاعتقاد مهدّ الأرضية لانتشار التشيع في إيران، ونطالع نموذجاً من هذا الاعتقاد في القرن  
الرابع يحمله أحد علماء السنة البارزين، وهو أبو حاتم محمد بن حبان البستي. يقول هذا  
العالم في ترجمة الإمام الرضا - عليه السلام، وهو يذكر الإمام واستشهاده على يد  
المأمون: وقبره بسناباد خارج النوقان، مشهور يُزار بجنب قبر الرشيد، قد زرته مراراً كثيرة.  
وما حلت بي شدة في وقت مقامي بطوس، فزرت قبر علي بن موسى الرضا صلوات الله على  
جده و عليه، و دعوت الله إزالتها عني إلا استجيب لي و زالت عني تلك الشدة. و هذا شيء  
جرّته مراراً فوجدته كذلك. أماتنا الله على محبة المصطفى و أهل بيته صلى الله عليه و عليهم  
أجمعين<sup>٨</sup>.

١ - أخبر عنه أبودلف في القرن الرابع (سفرنامه : ٨٩، رحلة).

٢ - هذا المسجد موجود، و جاء في نقوش هناك ما نصّه: مبارك مبارك حضرت علي بن موسى الرضا  
عليه السلام.

٣ - ياه گارهای يزه ٢ : ٢١٥ - ٢٧٤.

٤ - نفسه : ١٤٦.

٥ - الثاقب في المناقب : ١٤٦.

٦ - التدوين في أخبار قزوين ٣ : ٤٢٨.

٧ - تاريخ نائين ٢ : ٢٣٠ و ٢٣٧.

٨ - الثقات ٨ : ٤٥٧.

وكان القرن الرابع قرن انتشار التشيع حقاً. وهذا موضوع أقرّ به القاضي عبدالجبار (م ٤١٥ هـ) بصراحة في بعض ردوده على الشيعة. فقد قال مشيراً إلى السياسات الداعية إلى بثّ التشيع في فترة كان بعضها قد طرح من وحي التعصب: يستهدف الشيعة من دعوتهم العرب، و الأكراد، والديالمة، والبربر، والأنباط، وكبار الأمراء، والوزراء، والمنشئين، والجهلة. ثمّ أضاف قائلاً: وملوك الأرض منذ نحو مائة سنة من الديلم وبني حمدان، ومن بالبحرين و عمران في البطحة، ومن باليمن والشام وأذربيجان، وكلّ هؤلاء الملوك أصحاب الإمامة ومشيعة وفي الأرض كلّها، ودولة بني العباس لم يبق منها إلا اسمها في بعض المواضع والموضع الذي فيه سلطانهم وملكهم وعزهم يُشتم فيه العباس وولده والمهاجرون والأنصار ويُلعنون<sup>١</sup>. ويحتوي كتاب القاضي عبدالجبار على معلومات أخرى حول التشيع أيضاً. ويلاحظ على القاضي أنّه انطلق من التعصب في نظره إلى العقائد الشيعية، وذلك في كلّ موضع من مواضع كتابه ممّا دلّ على أنّه لم يفهم الأفكار الشيعية فهماً صحيحاً. فقد ذكر أصحاباً لقاض زنجاني، وهم شيعة. ثمّ أشار إلى أنّه يستطيع أن يدحض أقوالهم الخاطئة، بيد أنّه يخشاهم، فلا يفعل<sup>٢</sup>. وتطرّق في موضع آخر من كتابه إلى بعض الشخصيات الشيعية التي يحتمل أنّ بعضها كان إسماعيلياً، و سرد شيئاً من ممارسات الشيعة يومئذٍ قائلاً: وفي هذا الزمان منهم مثل أبي جبلة إبراهيم بن غسان، ومثل جابر المتوفى، وأبي الفوارس الحسن بن محمّد الميمدي، وأبي الحسين أحمد بن محمّد بن الكميت، وأبي محمّد الطبري، وأبي الحسن الحلبي، وأبي يتيّم الرلبي، وأبي القاسم النجاري (كذا)، وأبي الوفاء الديلمي، وابن أبي الدير، وخزيمة، وأبي خزيمة، وأبي عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان (الشيخ المفيد). فهؤلاء بمصر، وبالرملة، وبصور، وبمكا، وبمسقلان، وبدمشق، وببغداد، وبجبل البسماق، وكلّ هؤلاء يدعون التشيع ومحبة رسول الله - صلى الله عليه وآله - وأهل بيته، فيكون على فاطمة وعلى ابنها المحسن الذي زعموا أنّ عمر قتله و يذكرون لهم تبديل القرآن والفرائض، ... و يقيمون المنشدين والمناجات في ذلك. و يأخذون على الناس من اليهود و يحلقونهم بالأيمان الغليظة. فإذا حصلوا كذلك، قالوا لهم: إياكم و مجالسة الفقهاء و استماع الحديث من أصحاب الحديث و استماع القرآن من العامة.

١ - تثبت دلائل النبوة: ٤٤٣.

٢ - نفسه: ٣٥٥ - ٣٥٦. و تحدّث في كتابه هذا عن الزنجاني المذكور، انظر: ص ٦١٠ - ٦١١.

وعليكم برواية الخاصة. فقد قال جعفر بن محمد: كتابة حديث العامة يُعمي القلب، وإياكم وفقه أبي حنيفة، ومالك، والثوري، والحسن البصري ... والرشد في خلافهم<sup>١</sup>.

الملحوظ هنا أنّ بعض هذه التهم واهية لا نصيب لها من الصحة. ويرتبط قسم منها بالباطنية، كما أشار نفسه إلى ذلك أيضاً بعد هذه العبارة. وبعض معلوماته في هذا الحقل عديم المثل، ورائع جداً. وواصل المؤلف كلامه فعرض شرحاً لنشاطات الإسماعيلية. وأشار في موضع آخر من كتابه بصراحة إلى أنّ التشيع حصل على الأكثرية منذ سنة ٣٥٠هـ: وقد كانت الحنبلية تحتج على خصومهم من الرافضة بالكثرة، وتقرع الرافضة بالقلّة. والرافضة تحتج بأنّ الله قد ذمّ الكثرة ومدح القلّة، وتلو ما في القرآن. فلما اتفقت لهم منذ سني نيف وخمسين وثلثمائة للهجرة احتجوا بالكثرة<sup>٢</sup>. وأشار أبو بكر الخلال (م ٣١٢ هـ) في سياق حديثه عن الوضع الديني لخراسان إلى شخص فيها باختصار، فقال: وضع لآل أبي طالب كتاباً يذكر فيه أنّ العلوية أحقّ بالدولة من أبي بكر الصديق<sup>٣</sup>.

ونجد في سفرنامه أبو دلف (رحلة أبي دلف) إشارات مقتضبة حول التشيع في القرن الرابع. وردت إحداها في حديثه عن قلعة بد في آذربايجان إذ قال فيها: ينتظر أهلها ظهور المهدي<sup>٤</sup>. وكتب عن شهرزور قائلاً: وفي شهرزور مدينة أخرى أهلها أقلّ عصياناً وشجاعة من أهل الديلم. وتسمي هذه المدينة «بير» (بير). وأهلها شيعة زيدية صالحون. اختاروا الإسلام بفضل زيد بن علي ... وحدث مرة أنّ أهالي (نيم آزاري) أغاروا عليهم، فقتلوهم، والقوهم في النار، ونهبوا أموالهم، مندفعين من التعصب الديني و متذرعين بحماية الشريعة. وكانت هذه الواقعة في سنة ٣٤١ هـ<sup>٥</sup>. وذكر عيناً من الماء بالري تدعى [عين علي] فقال: شهدت الناس يكرهونها، ويطيرون بها، ولا يقتربون منها، فسألت عن السبب. فقال لي شيخ من أهالي تلك المنطقة: السبب هو أنّ السيف الذي قُتل به يحيى بن زيد عُسل بمائها<sup>٦</sup>.

وتحدّث عن الأهواز أيضاً، فذكر سدّاً كان على نهر الكارون. وأضاف قائلاً: يقع مسجد علي بن موسى الرضا - عليه السلام - قبالة هذا السد. إذ نزل الإمام هناك وبنى المسجد المذكور،

١ - تثبيت دلائل النبوة: ٥٩٥.

٢ - نفسه: ٢١١.

٣ - السنة، للخلال: ٢٣٨.

٤ - سفرنامه أبو دلف: ٤٧.

٥ - نفسه: ٥٦.

٦ - چشمه سورين (چشمه علي).

٧ - نفسه: ٧٥.

و ذلك عند مسيره من المدينة إلى خراسان<sup>١</sup>.

و من الجدير ذكره أنّ أبا دلف كان شيعياً، وكان من ندماء الصاحب بن عباد. و له قصيدة طويلة بعنوان الساسانيّة في أحوال الشحاذين في زمانه، نقل الثعالبي قسماً منها. و نجد أبا دلف في هذه القصيدة ينصّ على تشييعه، فهو يقول :

أما لي أسوة في عُمر	بتي بالسادة الطُهر
هُم آل الحوامي	مهُمُ الموفونَ بالتُذر
هُم آل رسول اللّٰه	ه أهل الفضل والفخر
بكوغان و طسى كر	بلاكم ثمّ من قبر
و بغداد و سامرا	و باخمرا على السكر
و في طوس مناخ الرّك	ب في شعبان في العشر
و سلمان و عسّار	غريب و أبوذّر
قبرور في الأقاليم	مشفيت غلّة الصدر <sup>٢</sup>

و ليس في أيدينا معلومات تذكر عن تشييع فارس، غير أنّنا نعلم أنّ هذه الحاضرة كانت من المراكز الأصليّة لسلطة البرهيين الذين كانوا على المذهب الشيعي. و نطالع خبيراً يتحدث عن حضور عليّ بن أحمد المعروف بأبي القاسم الكوفي في الحاضرة المشار إليها. و هذا الرجل كان من الوجوه الشيعيّة الغالية البارزة، و إنّ كان البعض قد دافع عنه أيضاً. و له آثار لا تُحصى ذكر النجاشي فهرسها. و توفي سنة ٣٥٢ هـ في منطقة تدعى كرمي على بعد خمسة فراسخ عن مدينة فسا.

و قال النجاشي: قبره بكرمي بقرب الخان و الحمام أوّل ما يدخل كرمي من ناحية شيراز<sup>٣</sup>. و يهتمّ غلاة الشيعة بزيارة قبره. و في ضوئه ما نقله العلامة الحلّي عنه بقوله: تدعى له الغلاة منازل عظيمة، فإنّ ابن الغضائري المعروف ينكره بشدّة<sup>٤</sup>.

و نعرف شيعياً آخر من شيراز في القرن الرابع و الخامس و يُدعى أبا الحسن عليّ بن أيوب بن الحسين بن أيوب أستاذ القميّ المعروف بابن الساريان. قال السمعاني فيه: الكاتب من أهل شيراز، سكن بغداد، و كان رافضياً غالباً. و أضاف أنّ الخطيب ذكره، و نقل

٢ - يتيمة الدهر ٣ : ٤٣٥ .

١ - سفرنامه أبودلف : ٨٩ .

٤ - رجال العلامة الحلّي : ٢٣٣ .

٣ - رجال النجاشي : ٢٦٦ ، رقم ٢٩١ .

على لسانه أنه ولد سنة ٣٤٠. وذهب الخطيب إلى أنه مات ببغداد سنة ٤٣٠<sup>١</sup>.  
ونقرأ عن تشييع أصفهان في القرن الرابع مطلباً للراغب الأصفهاني يشير إلى ميوله  
الشيعة. ونحن نعلم أن هذه المدينة كانت من المراكز الأصلية للمذهب السني في إيران.  
ويندر فيها وجود المعتزلة والشيعة آنذاك. قيل: جاء رجل إلى الجاحظ المعتزلي، وقال  
له: أنا من إخوانكم. فقال الجاحظ: من أيهم؟ قال: من المعتزلة. فقال له: أو بأصبهان من  
يحسن أن يتيجع في اسم الاعتزال<sup>٢</sup>؟ قال الراغب: كان بأصبهان رجل يُدعى بالكثاني.  
وكان أحمد بن عبدالعزيز يقرأ عليه ويتعلم منه الإمامة. فاتفق أن طلعت عليه أم أحمد يوماً،  
وقالت: يا فاعل اجعلت ابني رافضياً؟ فقال الكثاني: الرافضي يصلي كل يوم إحدى وخمسين  
ركعة، وابتك لا يصلي في أحد وخمسين يوماً ركعة واحدة<sup>٣</sup>.

ثمة دليل آخر أيضاً على تشييع أصفهان في القرن الرابع. يقول محمد بن عبدالله بن  
هيثم الدميري: لقيت أبا العباس بن عقدة بالكوفة في سنة ٣٢٣، فسألته أن يعيد ما فاتني من  
المجلس، فامتنع، وشدت عليه، فقال لي: من أي البلد؟ قلت: من أهل أصفهان! فقال: ناصبة  
ينصبون العداوة لأهل بيت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم، فقلت له: لا تقولن يا شيخ  
هذا، لأن أهل أصفهان منهم متفقهة ومتقون وفاضلون ومتشيعه. فقال: شيعة معاوية اقلت لا  
والله، شيعة علي بن أبي طالب، وما فيهم أحد إلا وعلي أعز عليه من عينه وأهله وولده، فأعاد  
علي ما فاتني<sup>٤</sup>.

ونقرأ حكاية أخرى تدل على تشييع أصفهان. وهي لأبي نعيم الأصفهاني. فهو يعدد  
محدثي أصفهان، فيذكر عبدالله بن محمد الكثاني الذي اعتنق مذهب الرافضة على حد  
تعبيره. وفيما يأتي كلام أبي نعيم: عبدالله بن محمد الكثاني أبو الوليد، روى عن... وكان كثير  
الحديث، مشهوراً بالطلب والكتابة، ثم أفصح بموافقة الروافض، وأنكر خلافة الصديق فيما  
حكى عنه. فجمع عبدالعزيز بن ذلف - وكان والي البلد - مشايخ البلد: أبا مسعود الرازي،  
ومحمد بن بكار، ومحمد بن الفرغ، وزيد بن خرشة، وغيرهم. فناظروه على ما خالفهم فيه،  
فأبى إلا الثبوت على مقالته، فضربه أربعين سوطاً، وباينه الناس وهجروه، وذهب حديثه.

٢ - فضل الاعتزال : ٢٧٦ .

١ - الأنساب ٣ : ١٩٧ .

٤ - مختصر تاريخ دمشق ١٠ : ١٠٤ .

٣ - روذات الجنات ٣ : ٢٠٦ .

وكتاب أبي مسعود المترجم بالزرد، صنفه رداً على الكناني<sup>١</sup>.

ومن الحرريّ بالذكر أنّ أصفهان عاشت في القرن الرابع نزاعاً مذهبياً بين الحنابلة والنزعات المستجدة التي انتهت باتساع التيار الأشعري<sup>٢</sup>. ولكن الحنابلة أخذوا يضعفون بعد مدة قليلة، فصار النزاع نزاعاً بين الحنفيّة والشافعيّة. وكانت تلك النزاعات في أيام حكم السلاجقة على أصفهان.

وكان الطالبيون بخراسان وغيرها من المناطق يبلغون للتشيع على الدوام. وقد يكون تشيعاً زيدياً حيناً، أو إمامياً حيناً آخر، أو أنه - في الأقل - ضرب خاص من التشيع يتخذ طابع المودة لأهل البيت. وكان آل زياره بنيسابور من السادات أولي الشأن فيها قروناً عديدة. وتحدث ابن فندق في لباب الأنساب عن كثير منهم. فقد ذكر على سبيل المثال السيّد أبا علي محمد زياره (م ٣٦٠ هـ) فقال عنه: شيخ الطالبيّة بنيسابور، بل بخراسان في عصره. قرأ كتب الفضل بن شاذان الشيعي على علي بن قتيبة (وهو قرأها على الفضل<sup>٣</sup>). ونصّ ابن فندق على أنه عندما مات دفنوه في مقبرة العلوية بنيسابور. ومن أكابر هذه الأسرة أبو الحسين محمد بن أبي جعفر أحمد بن محمد زياره. قال الحاكم النيسابوري فيه: عالم، أديب، حافظ للقرآن، ورع، راوية للأشعار، حافظ للتواريخ و أيام الناس، ... وقد تابعه أهل نيسابور للخلافة، وتبعه خلق كثير من الأمراء والقواد وطبقات الشيعة. أطاعه الناس أربعة عشر شهراً إلى أن سجنه نصر بن أحمد الساماني مدة، ثم أطلق من السجن. وكان يلقب خلال تلك الفترة بالعاضد بالله<sup>٤</sup>.

ومن الجدير ذكره أنّ الخناق ضاق على الشيعة والمعتزلة في مطلع العهد الغزنوي. فقد قام أحد علماء السنّة بتدمير مسجد للشيعة الإمامية بنيسابور. وقال صاحب تاريخ نيسابور، المنتخب من السياق، وهو يتحدث عن محمد بن إسحاق بن محمشاد الواعظ الذي وصفه بأنه صاحب القول في وقته عند السلطان: وكان مقرباً عند الأمير يمين الدولة محمود، دعا إلى السنّة وهدم المسجد الجديد الذي بناه الروافض وظهرت به دولة الكرامية<sup>٥</sup>.

١ - أخبار اصفهان ٢ : ٤٩ .

٢ - انظر في هذا المجال : أبو منصور صوفي حنبلي : ٢٢ - ٢٦ .

٣ - لباب الأنساب : ٤٩٤ . ٤ - نفسه : ٤٩٥ .

٥ - تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ١٣ .

و تشرف أبو العلاء صاعد بن محمد - وهو أحد علماء السنة الوجهاء بخراسان - بحج بيت الله الحرام سنة ٣٧٥. ثم زار بغداد، فعاتبه العباسيون على إفتائه بعدم وضع صندوق على قبر هارون الرشيد المجاور لقبر الإمام الرضا - عليه السلام. فقال مسوِّغاً فتواه : ... فأفتيت بما وافق الشرع والمصلحة، رعاية أنه لو نصب الصندوق، فإنه يُقلع منه لاستيلاء المتشيعه، و يصير ذلك سبب وقوع الفتنة و التعصب والاضطراب. و يؤدي ذلك إلى فساد المملكة<sup>١</sup>.

نلاحظ هنا أن قوله: «لاستيلاء المتشيعه» يعبر لنا عن حضور قوي للشيعة بطوس و سناباد.

و من الضروري أن نشير في حديثنا عن امتداد التشيع بخراسان إلى ملاحظة ذكرها النجاشي في حديثه عن الفقيه الشيعي الحسن بن علي بن أبي عقيل. و تدور هذه الملاحظة حول كتابه الفقهي : المتمسك بحبل آل الرسول. فقد قال عنه: ما ورد الحاج من خراسان إلا طلب و اشترى منه نسخاً<sup>٢</sup>.

و كانت نيسابور من المناطق التي توطنتها جماعات متعصبة من السنة. كما كان فيها شيعة و متشيعون كثير أيضاً، و أثر للشيخ المفيد رسالة عنونها المسائل الصاغانية، كتبها ردّاً على حنفي متعصب، و معتزلي في أن واحد، و كان هذا الشخص قد نشر رسالة ضد الشيعة في أواخر القرن الرابع أو بعده بقليل. و يحتمل أن صاغان كانت من المناطق القريبة من نيسابور. و بعث شيعة خراسان أسئلة هذا العالم الحنفي إلى الشيخ المفيد، فأجاب عنها. و في ضوء ما أشار إليه الشيخ المفيد، فإن الحنفي المذكور ذهب إلى أن الشيعة خارجون من الإيمان<sup>٣</sup>. و ألمع هذا الحنفي إلى قدوم العالم الشيعي ابن الجنيد إلى نيسابور سنة ٣٤٠، و قال إن الشيعة دفعوا إليه أموالاً كثيرة. فانتقده الشيخ المفيد، و كذبه لما قاله عن ابن الجنيد أنه وكيل الإمام المعصوم، و أشار إلى العلاقة العلمية و الدينية المستمرة بين شيعة نيسابور و شيعة بغداد، فقال : لمواصلة شيعة نيسابور و كثير من شيعة بغداد و مكاتبهم بما يتعلق بالديانة و الاعتقاد<sup>٤</sup>. و يذهب الشيخ المفيد إلى أن ابن الجنيد يمكن أن

١ - تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٤٠٠ - ٤٠١.

٢ - رجال النجاشي : ٤٨، رقم ١٠٠. ٣ - المسائل الصاغانية : ٣.

٤ - نفسه : ٥٧.



يُكرم من قبل شيعة نيسابور، بيد أنه يرفض ادعاء الوكالة والنيابة و أخذ الأموال إلى الإمام المعصوم، ويقول: ولسنا ننكر أن يكون قد وصل إلى نيسابور هذا الرجل و أكرموه، و أقاموا بما يجب له من حقوق الإخوان - و قد عرفنا بزّ القوم له<sup>١</sup>.

و مرّ بنا أنّ النزعة السنيّة المتطرّفة لأهل الحديث كانت ممتدّة في المدينة المذكورة. على سبيل المثال، ذكر أبو الفضل بن أبي صالح (م ٤٩٤) أنّه شاب سني متعصب للسنة<sup>٢</sup>. و ثمة نموذج آخر هو أبو عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني فقد قال عبدالغافر الفارسي فيه أنّه سيف السنة و دافع أهل البدعة<sup>٣</sup>. له كتاب بعنوان عقيدة السلف أصحاب الحديث، طبع بالحجاز. و يذكر في موضع منه شيوع البدعة في زمانه<sup>٤</sup>. و يقصد من هذه البدع - نوعاً ما - الاعتزال، والتشيع. و نقل أنّ أباه قُتل في الحروب الطائفية بنيسابور<sup>٥</sup>. وكان كثير من رجال أهل الحديث في نيسابور من تلاميذ أبي عثمان الصابوني في القرن الخامس. و هذا ما تفيدته التراجم الواردة في كتاب تاريخ نيسابور المنتخب من السياق. و من الطبيعي - في ضوء هذه الحقيقة - أنّ التعصب المذهبي الشديد ضدّ الشيعة و المعتزلة كان قائماً في المدينة المذكورة. و العجيب أنّ مؤلّف الكتاب المشار إليه آنفاً جعل محمود الغزنوي الذي يتباهى بالقضاء على الشيعة و المعتزلة في مصافّ علماء نيسابور<sup>٦</sup>. و قيل في أبي القاسم الأصفهاني النديم أيضاً: إنّهُ متعصب لأهل السنة<sup>٧</sup>.

و في الوقت نفسه ينبغي أن نلفت إلى أنّ القرن الخامس كان قرن نموّ التصوّف بنيسابور. و هذا ما نفيدته من التراجم الواردة في كتاب تاريخ نيسابور المنتخب من السياق. و ثمة ملاحظة أخرى ترتبط بنيسابور، و هي كثرة العلويين فيها، و ذكر عبدالغافر الفارسي عدداً منهم في كتابه المتقدّم. و لم يقل شيئاً في تشيعهم أو تسننهم، و اكتفى بالإشارة إلى أنّهم سمعوا الحديث من بعض مشايخ السنة. بيد أنه قال في أبي عبدالله فتوح بن رضيّ الحسني: و كان مائلاً إلى أهل السنة، مجانباً عقيدة الغلاة من الشيعة<sup>٨</sup>.

١ - المسائل الصاهانية : ٥٨ .

٢ - تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٤٠٤ .

٣ - نفسه : ١٧٦ .

٤ - عقيدة السلف : ١٢٤ .

٥ - تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ١٧٧ . ٦ - تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٦٨٠ .

٧ - نفسه : ٣٧٩ . و انظر: ص ٥١ - ٥٥ ، ٦٧٣ للاطلاع على نماذج أخرى .

٨ - نفسه : ٦٣٤ .

ولا جرم أنه لو كان هناك آخرون بهذه الصفة، لصرح بذكرهم. ولم ينو هذا المؤلف التطرق إلى علماء الشيعة في نيسابور، لكنه ألمع إلى أحدهم وهو محمد بن أحمد بن مهدي العلوي فقال فيه: فاضل من دعاة الشيعة، عارف بطرقهم وعلومهم<sup>١</sup>. وكان الصراع بين الحنيفة والشافعية في هذا القرن مشهوراً في نيسابور وغيرها من حواضر إيران الأخرى إلى درجة أنه لم تُعد هناك فرصة للنزاع بين الشيعة والسنة<sup>٢</sup>.

و نطالع كلاماً لأبي دلف حول نقاط قاصية في الشرق. فقد قال: ثم خرجنا إلى قبيلة تُعرف بالبغراج... يعملون بالرماح عملاً حسناً فرساناً ورجالاً. ولهم ملك عظيم الشأن يذكر أنه علوي من أولاد يحيى بن زيد، وعندنا مصحف مذهب علي ظهره أبيات شعر زُتِي بها زيد عليه السلام. وهم يعبدون هذا المصحف! وزيد عندهم ملك العرب، وعلي بن أبي طالب إله العرب. ولا يملكون عليهم أحداً إلا من ولد العلوي... ويؤدون الخراج إلى العلوي البغراجي ولا يملكون عليهم أحداً إلا بالقرعة، ولهم محبس جرائم وجنایات. وصلواتهم إلى قبلتنا<sup>٣</sup>. ولعل هؤلاء الشيعة - كما يبدو - منوون من العقائد الغالية لابتعادهم عن إمامتهم وقيادتهم. ونقرأ في تاريخ جرجان حكاية حول التشيع في مدينة ساري. قال أبو الحسن علي بن أحمد الاسترآبادي: صنف أبو إسحاق إسماعيل بن سعيد الكسائي فضائل أبي بكر، وعمر، وعثمان بسارية، فقرأ على أهلها. فلما كان يوم قراءة فضائل علي كثر الناس، فقال: لا أقيم ببلدة لا يعرف فيها لأبي بكر، وعمر، وعثمان من الفضائل ما يعرف لعلي بن أبي طالب، فانتقل إلى استرآباد<sup>٤</sup>.

ونذكر الخوارزمي معلماً على التشيع في مدينة آمل. فهو أبو بكر محمد بن عباس الخوارزمي الطبري، أحد الأدباء المشهورين في القرن الثالث الهجري. وكان يعيش بطبرستان وخراسان. وكان جليس الحاكم النيسابوري بنيسابور، وساعده كثيراً. قال السمعاني: كان أوحد عصره في حفظ اللغة والشعر<sup>٥</sup>.

ويرى السمعاني، والذهبي، وابن خلّكان، وابن العماد الحنبلي، والرافعي، والأهم

١ - تاريخ نيسابور المنتخب من السياق: ٦٨.

٢ - انظر: ص ٣٢٨ من كتاب تاريخ نيسابور المنتخب من السياق كنموذج على ذلك.

٣ - سفرنامه أبودلف (نص عربي مطبوع مع أخبار البلدان، طبعة سزكين): ٣٥١.

٤ - الأنساب ٢: ٤٠٨.

٥ - تاريخ جرجان: ٦٠٢.

منهم ابن فندق صاحب تاريخ بيهق، أن الخوارزمي، ابن أخت الطبري، المؤرخ المعروف<sup>١</sup>، وكان الخوارزمي من الشيعة المعروفين. ويدل على ذلك مجموعة من رسائله المطبوعة. وله شعر يقول فيه أنه رافضي، والعجيب أنه يعد نفسه فيه تابعاً لأخواله، يقول:

بأمل مولدي و بنوجريير فأخوالي و يحكي المرء خاله

فها أنا رافضي عن تراث و غيري رافضي عن كلاله

و جاء هذا الشعر في مصادر عديدة باختلاف يسير<sup>٢</sup>.

و لدينا معلومات موجزة عن التشيع في منطقة الجبل خلال القرن الرابع. و هي تتحدث عن عيسى بن مهران المستعطف. فقد عدّه الخطيب البغدادي من شياطين الرافضة و مرذتهم، و سماه الذهبي كذاب الجبل<sup>٣</sup>.

و ينبغي الاطلاع على الأدب الفارسي الشيعي في كل قرن من أجل التعرف على تاريخ التشيع في إيران. و قد تجلّى هذا الأدب في الشعر أكثر من غيره في غضون القرن الخامس. و تبّه عبد الجليل القزويني إلى هذه الحقيقة بنحو كاف، فأشار إلى الشعراء الفرس للدلالة على حجم التشيع، قال هذا المؤلف: «أما الشعراء الفرس الذين كانوا شيعة عقيدتين متعصبين، فنشير إلى بعضهم أيضاً: و أولهم الفردوسي الطوسي، و كان شيعياً، و أشار إلى مذهبه في مواضع من شاهنامه. و يفتخر شاعر طوسي بالفردوسي في قوله و تعريبه: كل من كان وزيراً و عالماً و شاعراً فهو طوسي كنظام الملك و الغزالي<sup>٤</sup>.

و كان الفخري الجرجاني شيعياً. و لا خلاف في الكسائي إذ إن ديوانه كله في مدائح المصطفى و آل المصطفى عليه و عليهم السلام و ذكر مناقبهم. و كان عبد الملك بنان رحمة

١ - سير أعلام النبلاء ١٦: ٥٢٦؛ شذرات الذهب ٣: ١٠٥؛ امرأة الزمان ٢: ٤١٦؛ تاريخ بيهق ١٠٨؛ الأعلام للزركلي ٦: ١٨٣.

٢ - معجم البلدان ١: ٥٧؛ نقض ٢١٨؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٣٦؛ تاريخ بيهق ١٠٨. و نحن ناقشنا في مقالتنا التي كتبناها عن الميول المذهبية للمؤرخ الطبري إلى بعض الاحتمالات المطروحة حول هذا الشعر.

٣ - تاريخ بغداد ١١: ١٦٧؛ ميزان الاعتدال ٣: ٣٢٤.

٤ - هر وزير و عالم و شاعر كه او طوسی بود چگون نظام الملك و غزالی بسود

اللَّه عليه مؤيداً بتأييد الهي ... وكان ظفر الهمداني سنياً بيد أنه نظم قصائد جمّة في مناقب عليّ و آل عليّ عليهم السلام بلغ بها مبلغاً أنه رُمي بالتشيع، وهذه القصائد مثبتة في ديوانه. و نذكر منهم أيضاً أسعدي قمّي، و خواجه علي متكلّم رازي العالم والشاعر، و امير إقبالي الشاعر نديم السلطان محمّد - رحمة الله عليه - و كان شيعياً معتقداً، و قائمي قمّي، و معيني و بديعي، و أحمدچه رازي، و ظهيري، و بردي، و شمسي، و فرقدي، و عنصري، و مستوفي، و سمان، و السيّد حمزة العلوي، و خواجه ناصحي، و أمير قوامي، و غير هؤلاء رحمة الله عليهم. و كلّهم كانوا يتحدّثون بالتوحيد، و الزهد، و الموعظة، و المناقب ما لا يُحصى ذكره.

و إذا أردنا أن نذكر الشعراء الشيعة جميعهم، خرجنا عن موضوعنا. و كان خواجه سنائي غزنوي عديم المثل في النظم و النثر حتّى قيل عنه: خاتم الشعراء. و أنشد مناقب كثيرة. و لو لم يكن له إلا هذان البيتان في فخريّنامه، لكفى: [فخريّنامه أحد دواوينه].  
و تعريبهما: كلّ من كانت عقيدته في عليّ غير حسنة، فلا أحبّه أيّاً كان. و من لم يكن تراباً عليّ بابه (يتواضع له) فليخسأ حتّى لو كان ملكاً.  
و تحدّثنا عن أشعار الفردوسي في كتابنا هذا. و كانت هذه الأشعار موضع اهتمام الناس منذ عهد سيحق. و نضيف هنا قائلين: إن محيط طباطبائي كتب مقالة مستقلة حول مذهب الفردوسي، و طبعت في كتابه تحت عنوان فردوسي و شاهنامه. و نجد في الصفحة الرابعة و الخامسة من مقدّمة بهين نامه باستان كلاماً حول هذا الموضوع. و نشرت إحدى صحفنا المحليّة مقالة أخرى في هذا المجال<sup>١</sup>. كما نلاحظ قسماً من مقالة ثالثة دارت حول الموضوع المشار إليه<sup>٢</sup>.

و من الشعراء الآخرين في تلك الفترة كسابي مروزي الذي بلغ الخمسين من عمره سنة ٣٩١. و ثمة أدلّة على تشييعه، أهمّها قصيدته في مناقب الإمام عليّ - عليه السلام،

١ - نقض ٢٣١ - ٢٣٢. و ورد هذان البيتان في حديقة الحقيقة: ٢٦١.

جانب هر كه با علي نه نكوست  
هر كه خواه گير من ندارم دوست  
هر كه چون خاك نيست بر در او  
گر فرشته است خاك بر سر او

٢ - صحيفة اطلاعات، العدد ١٩٢٢٧، ٣١ / ١٢ / ١٩٨٩ م.

٣ - تابش تشيع بر فراز خاوران: ١٢.

وقصيدته في رثاء شهداء كربلاء. ويمكن أن نجد هاتين القصيدتين في كتاب كسائي مروزي، زندگي، اندیشه و شعر او مع توضيحات عليها. و أن نقل أبيات منهما يمكن أن يدل على درجة تشييعه، فقد قال في مناقب أمير المؤمنين - عليه السلام و تعريبيهما: امدح و أثن على من مدحه النبي و أثنى عليه، و فوض إليه الأعمال كلها. و من يكون بهذه الصفة غير أسدالله الباسل حيدر الكزار<sup>١</sup>

و نستشف من هذين البيتين أن تشييعه لا يمكن أن يكون إلا تشييعاً إمامياً. و نظم قصيدة اخرى سنة ٣٧٠ هـ و هي في مدح أمير المؤمنين، و الإمام السجاد، و الإمام الصادق - عليهم السلام، منها هذان البيتان و تعريبيهما: إذا كنت مؤمناً فاعرف فضل أمير المؤمنين، فضل حيدر أسدالله المرتضى صادق الدين، فضل من كان أفضل الناس بعد النبي، فضل ركن الإسلام، إمام المتقين<sup>٢</sup>.

و نظم الكسائي مرثية في واقعة الطف، و هي آية اخرى على تشييع واسع النطاق في الأدب الفارسي خلال القرن الرابع. و هي قصيدة جميلة جداً، و ذكر أمين الرياحي أنها أول قصيدة في الأدب الفارسي في رثاء شهداء كربلاء، و تبلغ خمسين بيتاً، منها قوله و تعريبيهما: إن مسك العالم، و الربيع النضير صارا علينا كالقبر الضيق الموحش بسبب الغم. أنا مشمئز من الكأس، و من شجر الأرجوان، و الورد، و مالي إلا أن أوي إلى زاوية حجرتي و أنوح<sup>٣</sup>.

و تحدثنا مفصلاً عن تشييع الري في هذا الكتاب. و نضيف إليه قائلين: صدر أخيراً كتاب بعنوان المقنع في الإمامة لعبيدالله بن عبدالله سُدَّ آبادي، و هو أحد علماء القرن الخامس الهجري. و ثمة اختلافات في ضبط كلمة (سُدَّ) ضبطاً دقيقاً. بيد أن محقق

١ - مدحت کن و بستای کسی را که پیمبر  
آن کیست بدین حال و که بوده است و که باشد  
٢ - نهم کن گم مؤمنی فضل أمير المؤمنين  
فضل آن کس کز پیمبر بگذری فاضل تر اوست  
٣ - کسائي مروزي: ٥٩ - ٦٧.

کاین مشکبوی عالم وین نوبهار خرم  
بسيزارم از پيالہ، وز ارغوان و لالہ  
بر ما چنان شد از غم چون گور تنگ و تنها  
ما و خروش و ناله کُنجی گرفته ما را

الكتاب ذهب إلى أن (سُدَّ) قرية من قرى الري، و عرض عدداً من الأدلة على ذلك<sup>١</sup>. وهكذا ينبغي أن نلتفت إلى أن تشييع هذه القرية كان منذ القرن الخامس. و من الجدير ذكره بخصوص الري هو أن أحد علمائها المشهورين في أواخر القرن الخامس هو الشيخ جعفر الدورستاني. يقول أبو جعفر محمد بن علي الطوسي صاحب كتاب الثاقب في المناقب (المؤلف بعد سنة ٥٦٠) في موضع من كتابه بعد نقل حكاية عن جعفر بن محمد الدورستاني، و هذه الحكاية تتعلق بجلسة كانت معقودة بحضور الشيخ المفيد: نقلت هذا الكلام من نسخة كتبها جعفر الدورستاني نفسه، و ترجمها إلى الفارسية سنة ٤٧٣. و أنا ترجمتها من الفارسية إلى العربية مرة أخرى سنة ٥٦٠ هـ<sup>٢</sup>. و من الحرى بالذكر أن عماد الدين الطبري الذي سنشير إليه بعد نقل هذا الكلام نفسه في كتاب مناقب الطاهرين و قال: إنه أخذه من الكتاب المذكور، و ترجمته من العربية إلى الفارسية مرة ثالثة بكاشان سنة ٦٧١<sup>٣</sup>. و إني أنقل هذه المعلومات لأشير إلى الأدب الفارسي الشيعي يومذاك. علماً أن دورست المشار إليها هي طرشت الحالية التابعة لطهران. و حرى بنا أن نقول في حديثنا عن الري أيضاً أن نزاعات شبت فيها بين الشيعة و النواصب سنة نيف و أربعمائة، و أدت إلى نزوح أبي القاسم إسماعيل بن أحمد بن محفوظ البستي المعتزلي من الري إلى أمل بطبرستان. و كان هذا الرجل من المعتزلة الزيدية، و له كتاب المراتب. قيل فيه: نزح من الري إلى أمل طبرستان عند فتنة النواصب و الشيعة بالري في نيف و أربعمائة<sup>٤</sup>. و لعل القائل يشير إلى حوادث وقعت بالري امتداداً لغارة السلطان محمود الغزنوي عليها.

إن المعلومات التي عرضناها هنا تتعلق بإيران. و أمّا التشييع في عراق العرب و سائر المناطق منذ القرن الرابع فصاعداً، فينبغي أن نتحدث عنه مفصلاً في موضع آخر. و أكتفي هنا بالإشارة إلى نقطة صغيرة فأقول: نحن نعلم أن حي الكرخ ببغداد كان حياً شيعياً معروفاً، و كتبت مقالات في هذا الحقل أيضاً، لكن الجديد هنا هو أن (دليسى أولبرى) ذهب إلى أن هذا الحي كان قرية فارسية<sup>٥</sup>.

١ - المقنع في الإمامة : ٢٥ - ٢٦ .

٢ - الثاقب في المناقب : ٢٣٩ .

٣ - مناقب الطاهرين (رسالة حول) عباس اقبال، فرهنگ ايران زمين، السنة : ١٣ ، ص ٦٨ .

٤ - أهل البيت في المكتبة العربية ؛ رقم ١٢ ، ص ١٢٧ .

٥ - انتقال علوم يوناني به عالم اسلامي : ٢٣٣ .

و نلاحظ في هذا المجال أيضاً أنّ تنسيقاً أكثر قد حصل بين التشييع في إيران و بين الاعتزال خلال القرن الرابع و الخامس، و توسّعت علاقاتهما ممّا أدّى إلى انصهار المعتزلة في التشييع شيئاً فشيئاً، و تحدّثنا عن ذلك مفصّلاً في كتابنا: مناسبات فكري معتزله و شيعة، فلا نكرّر شيئاً هنا. و ظهر جيل من أدباء الشيعة أو المائلين إلى التشييع في هذا القرن، و كان لهم دور مهمّ في تنامي التشييع، و قد أشرنا إلى أحدهم و هو الخوارزمي. و نضيف إليه الوزير أبا سعد منصور بن حسين الأبّي (الآوي المتوفّي سنة ٤٢١) مؤلّف كتاب نثر الدر. و ظهرت هذه التطوّرات برمتها في ظلّ الحكومة البويهية. فانتشر التشييع في القرن الرابع و الخامس<sup>١</sup>. و على الرغم من ضغوط الغزنويين و حرق السلطان محمود كتب الشيعة و المعتزلة<sup>٢</sup>، فقد اتّسعت دائرة التشييع إلى درجة أنّ الإجراءات المذكورة عجزت عن القضاء على الشيعة.

### التشييع في إيران خلال القرن السادس

كانت خراسان تُعدّ من مراكز التشييع في إيران منذ القرن الثاني فما تلاه، بخاصّة، أنّ عدداً كبيراً من الإمامية كانوا يعيشون في مناطقها المختلفة منذ القرن الثالث. و من هذه المراكز مدينة طوس و مشهد الرضا. و كان عدد من الشيعة يعيشون في هذه المنطقة أيضاً. و شهدت المنطقة المذكورة نزاعات بين الشيعة و السنة. و لدينا دليل مهمّ على وجود الإمامية في مشهد الرضا يومئذٍ إذ وجد على صخرة موضوعة على المرقد المطهر للإمام الرضا - عليه السّلام دعاء بالصلاة على محمّد و الأئمة الاثني عشر، و تاريخه ٥١٦ هـ. ق، و نصّه: اللهم صلّ على محمّد و عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين و عليّ و محمّد و جعفر و موسى و عليّ و محمّد و عليّ و الحسن و القائم الحجة<sup>٣</sup>.

و كانت زيارة قبر الإمام الرضا - عليه السّلام، التي يواظب عليها الشيعة باعتماداً على توطنهم هذه المدينة. و بلغ إصرار الشيعة على زيارة الإمام الرضا - عليه السّلام - مبلغاً أنّ أحد السنة المعادين للشيعة كتب في ذلك القرن قادحاً أنّ الشيعة يستحبّون زيارة طوس

١ - انظر: نثر الدر (مقدمة محمّد عليّ قرنه)، ج ١، ص ١٠.

٢ - انظر: تعليقات المرحوم ارموي على كتاب الفهرست لمصنّفه متعجب الدين، ص ٣١٢ - ٣١٥.

٣ - تاريخ آستان قدس رضوي: ٦٤ - ٦٥.

على حج بيت الحرام<sup>١</sup>

وكان الشيعة في القرن المذكور يزورون مراقد السادة من أبناء الأئمة، وكان السنة يرافقونهم في هذا المسير أيضاً.

وقال عبد الجليل القزويني راداً على خواجه سني إذ قال: إن الشيعة يزورون العلويين ولا ينظرون في علمهم و عملهم [أي: لا يطبقون ما يريدون]: المسكين من أنكر الحق، وهو لا يعلم أن أهل الري يزورون السيد عبد العظيم، والسيد أبا عبد الله الأبيض، والسيد حمزة الموسوي، وهم معروفون بشرفهم ونسبهم و جزالة فضلهم و كمال عفتهم. و يزور أهل قم فاطمة بنت موسى بن جعفر التي يتقرب إلى الله بزيارتها ملوك الأرض و أمراؤها من الحنفيّة والشافعيّة. و يزور أهل قاشان علي بن محمد الباقر المدفون بباركسب، والذي ظهر هناك من خلال عدد من الحجج والبراهين.

و يزور أهل آوه الفضل و سليمان ولدي الإمام موسى الكاظم.

و يزور أهل أوجان عبد الله بن موسى المدفون هناك.

و يتقرب أهل قزوين سنتهم و شيعتهم إلى الله بزيارة أبي عبد الله الحسين بن الرضا. و قس على ذلك أمثالهم لتنظر أين مظنة العلم و العمل والعفة و الشرف<sup>٢</sup> ؟

و يدل هذا الكلام على المدى الذي بلغته زيارة أولاد الأئمة من قبل الشيعة، و أحياناً السنة في القرن السادس.

و إذا ما دار الكلام حول خراسان، فإننا نعلم أيضاً أن نزاعاً نشب في مدينة مشهد بين الشيعة و السنة عام ٥١٠ هـ، و قتل فيه عدد كبير من الناس. و تحدّث ابن الأثير عن هذا النزاع في تاريخه<sup>٣</sup>. و من حواضر ايران الكبيرة في القرن السادس الهجري: نيسابور. كانت هذه الحاضرة من مراكز السنة آنذاك، و كان عدد من الشيعة يعيشون فيها أيضاً. يضاف إلى ذلك أن مودة السنة في المدينة المذكورة و خراسان لأهل البيت كانت كبيرة. و النموذج المهم في هذا المجال هو الحاكم النيسابوري الذي كانت له منزلة رفيعة بين أهل السنة، ولكنه كان شديد الحب لأهل البيت. و صنّف كتاباً خاصاً في سيرة الإمام الرضا -

٢ - نفسه : ٥٨٨ - ٥٨٩ .

١ - نقض : ٥٨٩ .

٣ - الكامل : ١٠ : ٥٢٢ - ٥٢٣ . البداية و النهاية : ١٢ : ١٩٢ .



عليه السلام - تحت عنوان مفاخر الرضا، ما زالت بعض منقولاته باقية<sup>١</sup>. و النموذج الآخر هو عبدالله بن عمر بن أبان القرشي مشكدانه، وكان من المحدثين المشيعين بخراسان (محدث خراسان في عصره<sup>٢</sup>).

و من الأخبار التي تشير إلى وجود الشيعة في هذه المدينة، أخبار نقلها السمعاني (م ٥٦٢). فقال في ذيل اسم أبي العلاء النيسابوري: شيخ عدل سديد السيرة ... قُتل ببشت فورش فتكاً ليلة الجمعة من شوال سنة ست و ثلاثين و خمسمائة، قتله الروافض و نُقل تابوته إلى نيسابور فدفن بالحيرة<sup>٣</sup>. و بشت المذكورة من مناطق خراسان، و كانت مشهورة بأدبائها الكثيرين<sup>٤</sup>. و ثمة شخص آخر قتله شيعة نيسابور، و هو أبو المعالي عبدالكريم بن عبيدالله القشيري واعظ نيسابور. و ذكره السمعاني قائلاً: قتله الروافض بنيسابور في أحد الجمادين من سنة ست و خمسين و خمسمائة<sup>٥</sup>. كما ذكر السمعاني أبا المعالي حسن بن عبدالله البراز، فقال: وكان ينسب إلى التشيع و الغلو فيه. وكان طريفاً سخياً النفس ... توفي بنيسابور في الثامن من ذي القعدة سنة إحدى و خمسين و خمسمائة<sup>٦</sup>.

و من الجدير ذكره أن العالم الشيعي المشهور الفتحال النيسابوري مؤلف كتاب روضة الواعظين قد استشهد في مطلع القرن السادس على يد عبدالرزاق بن عبدالله بن علي بن إسحاق (م ٥١٥) رئيس نيسابور يومذاك<sup>٧</sup>.

و من شيعة نيسابور في القرن السادس الإمام السيد الأديب أبو الحسن علي بن أحمد البنجردي النيسابوري (م ٥١٣). له كتاب بعنوان سلوة الشيعة أو تاج الأشعار، و يحتوي على مجموعة من الأشعار المنسوبة إلى الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام. و توجد نسخة منه كتبت سنة ٧٣٥<sup>٨</sup>.

و ذكر السمعاني أبا طاهر محمّد بن يحيى بن ظفر بن الداعي العمري المولود سنة

١ - الثاقب في المناقب : ٤٨٣ ، ٤٩٦ .

٢ - ميزان الاعتدال ٢ : ٤٦٦ .

٣ - التجميع في المعجم الكبير ١ : ٣٣٤ .

٤ - انظر : معجم البلدان ١ : ٦٢٨ ، الأنساب ٢ : ٢٤٣ ، نقلاً عن هامش المصدر السابق .

٥ - التجميع في المعجم الكبير ١ : ٤٧٨ .

٦ - نفسه ١ : ٢٠٠ - ٢٠١ .

٧ - رجال ابن داود : ٢٩٥ .

٨ - فهرس المخطوطات في مكتبة مدرسة الشهيد مطهري العالية ٥ : ١١٨ . و تحتفظ مكتبة المجلس

بنسخة أخرى منه رقمها ٧٠٩٩ . (المقصود هنا مجلس الشورى الاسلامي).

٤٦٦ و المتوفى سنة ٥٥١ أو ٥٥٢، فقال فيه: شيخ الإمامية باسترآباد و مقدّم طائفته بها. و أثنى عليه بقوله: شيخ متيقظ متودّد له معرفة و هيئة و فضل<sup>١</sup>.

و من الشخصيات البارزة في النصف الأول من القرن السادس: أبو الفتح الشهرستاني (م ٥٤٨هـ) صاحب كتاب الملل والنحل، و نحن تحدّثنا عنه قليلاً في كتابنا هذا. و نضيف هنا أنّ السمعاني قال فيه: متهم بالإلحاد و الميل إليهم، غالي في التشيع. و أضاف قائلاً: إنّه سكن بلاد خراسان و أقام بها مدّة<sup>٢</sup>. و حرّى بالذكر أنّ الإلحاد المقصود هنا هو الاتجاه الإسماعيلي.

و من الكتابات الفرس الشيعة في تلك الفترة: الفضل بن الحسن الطبرسي (م ٥٤٨). و هو مؤلف أحد التفاسير الثمينة في العالم الإسلامي، ألا و هو مجمع البيان. و تحدّثنا في أحد كتبنا عن نزعة الشيعة المعتدلة. و تدلّ آثاره الفارسية على انتشار التشيع بين الفرس في القرن السادس الهجري. و أهدى تفسيره المذكور إلى أحد النقباء الكبار في عصره، و هو أبو منصور محمّد بن يحيى بن هبة الله الحسيني. و قد عبّر عنه قائلاً: جلال الدين، ركن الإسلام، مخلص الملوك و السلاطين، سيّد نقباء الشرف، تاج أمراء السادة من آل رسول الله. و له كتاب آخر في النحو تحت عنوان جواهر الجمل - الجواهر في النحو، و أهداه أيضاً إلى النقيب المومني إليه الذي كان من السادة الوجهاء من آل زبارة بخراسان<sup>٣</sup>. و صنّف الطبرسي كتاب الآداب الدينية للخزانة المعينية باسم السلطان معين الدّين أبي نصر بن فضل بن محمود الكاشاني<sup>٤</sup>. و أهدى كتابه إعلام الوري الى ملك الشيعة بمازندران و هو علاء الدولة عليّ بن شهریار بن قارن (حكّم من سنة ٥١١ إلى سنة ٥٣٤). و كان من سلاطين الشيعة بمازندران، و قد أثنى عليه مصنّف كتاب النقض أيضاً<sup>٥</sup>.

و أطرى الطبرسي في مقدّمة الكتاب على ذلك السلطان. و من بين نتاجاته الفارسية يمكن أن نشير إلى كتاب العمدة. قال صاحب كتاب رياض العلماء: و له أيضاً كتاب العمدة في أصول الدين و في الفرائض و النوافل بالفارسية<sup>٦</sup>. و في حياة الطبرسي معالم يمكن أن تكون دليلاً على سطر من سطور تاريخ التشيع في القرن السادس. و كان الطبرسي من

١ - التّحبير في المعجم الكبير ٢: ٢٥٠.

٢ - نفسه: ١٦١ - ١٦٢.

٣ - طبرسي و مجمع البيان ١: ٢٣١.

٤ - الذريعة ١: ١٨.

٥ - نقض: ٢٠٠.

٦ - رياض العلماء ٤: ٣٤٨.

مدينة تفرش، كما ذكر ذلك ابن فندق في كلامه قائلاً: طبرس منزل بين قاشان و أصفهان. أفلا يمكن أن تشير هذه المسألة إلى وجود التشيع بتفرش في القرن السادس الهجري؟ وينبغي أن نقول هنا: إن أسرة الطبرسي كانت في تفرش. و حسبنا هذا آية على وجود التشيع في تلك البلدة التي كانت قريبة من قم. علماً أن الطبرسي نفسه لم يمكث هناك. و قال ابن فندق بعد كلامه المتقدم: و كان متوطناً مدينة مشهد، و مرقد قريب من مسجد (قتلگاه). و هكذا أثر الطبرسي أو أبوه العيش مجاوراً المرقد الإمام الرضا - عليه السلام. و صاهر أسرة كبيرة من السادات القاطنين بخراسان، و هم المشهورون بآل زباره. ثم قدم سبزوار سنة ٥٢٣. و نقل ابن فندق أن مدرسة (دروازه عراق) كانت تُدار بإشرافه<sup>١</sup>. و هذا معلم أيضاً على وجود التشيع بسبزوار، و من الطبيعي أن جذورة تعود إلى ما قبل القرن السادس، كما ألمعنا إلى ذلك في كتابنا هذا.

و مهما تحدثنا عن احتفاء الناس بالسادات في هذه القرون، فهو قليل. إذ كانوا يحترمونها احتراماً بالغاً، و هو ما أدى إلى انتشار التشيع طبيعياً. و نقرأ في كتاب الفصول الذي صنّفه الاستاذ أبو القاسم يوسف بن الحسين بن يوسف الهروي، و ترجمه إلى الفارسية رشيد الدين المييدي (م بعد سنة ٥٢٠) فصلاً مخصوصاً بالسادات و ضرورة احترامهم. و نلاحظ في هذا الفصل أن المييدي ذكر الرواية التي تدور حول سؤال السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله - صلى الله عليه و آله - عن سماع اسم الحسين عليهما السلام ليلة المعراج. و ترجمها و شرحها بعبارات عذبة<sup>٢</sup>. و ذكر أشعاراً في وصف السادات، منها هذان البيتان:

إليكم كل مكرمة تؤول  
إذا ما قيل جدكم الرسول

كفاكم من مديح الخلق طراً  
إذا ما قيل أمكم البتول<sup>٣</sup>

بينما كان المييدي المذكور مصنف كتاب كشف الأسرار - سنياً شافعي المذهب أشعري الاعتقاد. و مع هذا كله كانت الأجواء في إيران معطرة بتعظيم أهل البيت، فتأثر بها المييدي. و كتب الأستاذ محمد مهدي زكني مقالة مفصلة تحت عنوان [قبسات التشيع في

تفسير كشف الأسرار<sup>١</sup> استخرج فيها الروايات التي نقلها الميبيدي عن الإمام أمير المؤمنين و سائر الأئمة حتى الإمام الرضا عليهم صلوات الله. يضاف إلى ذلك أنه أعد الفضائل التي ذكرها الميبيدي لأهل البيت، بخاصة عند شرح الآيات النازلة فيهم. فإن نظرة على المقالة المشار إليها يمكن أن تهدينا إلى المدى الذي بلغه التشيع - في معناه المتمثل بالموادة الشديدة لأهل البيت - بين علماء السنة المعتدلين في إيران خلال القرن السادس.

كانت طوس في الحقيقة مركزاً من مراكز الشيعة في القرن السادس. ونعرف عدداً من علماء هذا القرن كانوا يتلقَّبون بلقب الطوسي. منهم أبو منصور حسين بن عبد الجبار بن محمد الطوسي (م ٥٢٩) الذي ذكر بعنوان القاضي الفاضل الفقيه الواعظ الثقة<sup>٢</sup>. وكان عبد الجبار بن حسين بن عبد الجبار من هذه الأسرة أيضاً. ومن الحرِّي بالذكر أن الأسرة المشار إليها كانت تقطن في كاشان. وليس صدفة أن يتلقَّب عدد كبير من الشيعة بلقب الطوسي، ولا تخلو طوس من التشيع حتى لو كان أمثال الشيخ الطوسي يعيشون في بغداد والنجف. ومنهم: حمزة بن عبدالله الطوسي وهو من علماء الشيعة الذين ينتسبون إلى هذه المدينة، وذكره منتجب الدين علي أنه ثقة<sup>٣</sup>.

ونقل الشيخ آغا بزرك الطهراني في الثقات العيون أسماء عدد من الطوسيين الشيعة في ذيل عنوان الطوسي.

وكذلك مدينة آوه أو آبه التي تحدثنا عنها في موضع من هذا الكتاب. فقد ظهر فيها عدد من علماء الشيعة في القرن السادس. منهم: السيد أبو الفتح الأوي الحسيني، والسيد أبو عبدالله سميت استادي<sup>٤</sup>. ومنهم: السيد فخرالدين بابا بن محمد العلوي الحسيني الأبِّي الذي ذكره منتجب الدين<sup>٥</sup>. ومنهم: الشيخ موفق الدين حسن بن محمد بن حسن المعروف بخواجه آبي، وكان يسكن في قرية اشده شنت من توابع الري<sup>٦</sup>. ومنهم: القاضي أشرف الدين صاعد بن محمد بن صاعد البريدي الأبِّي الذي ذكره منتجب الدين

١ - اسم الكتاب بالفارسية: جلوه های تشیع در تفسیر كشف الاسرار.

٢ - الثقات العيون : ٦ . حول أسرة هذا العالم، انظر: الفهرست (تصحیح إرموي) ١٩٧ . و ذكره عبد الجليل

الرازي أيضاً بقوله : أبو علي طوسي نزيل كاشان . ٣ - الفهرست : ٤٩ (إرموي).

٤ - نقض : ١٩٩ . ٥ - الفهرست : ٤٣ (إرموي).

٦ - نفسه : ٥٣ .

بقوله : فاضل متبحر، و عدّ تسعة من مصنفاته<sup>١</sup>. و ذكر في كتاب الثقات العيون عدداً آخر من العلماء الأبيين<sup>٢</sup>.

و من المناسب أن نشير هنا إلى العلماء المتلقّبين بالمدن الفارسيّة، الذين أوردهم الشيخ آغابزرگ في كتاب الثقات (ترجمة علماء الشيعة في القرن السادس) مكتفين بذكر العدد، و سنعرض في هذا المجال معلومات أكثر تفصيلاً. و ينبغي أن نلفت إلى أن بعض الأشخاص ينحدرون من هذه المدن لكنهم لم يتلقّبوا بها، لذا لم ترد أسماءهم في الفهرست بهذه الألقاب.

آبي : ٦ ؛ آملی : ٥ ؛ أبهري : ٤ ؛ أيوردي : ١ ؛ ارآبادي : ١ ؛ أردستاني : ٢ ؛ استرآبادي : ٨ ؛ أصفهاني : ٩ ؛ برق رود (قم) : ١ ؛ بزوفر : ١ ؛ بيهقي : ١٤ ؛ جاسبي : ٥ ؛ جرجاني : ٥ ؛ خجندي : ٣ ؛ خوارزمي : ٢ ؛ دستگرد (من توابع قم) : ٣ ؛ دورستي (طرشت) : ٦ ؛ ديلمی : ٧ ؛ رازي : ٤٥ ؛ راوندي : ١١ ؛ روياني : ١ ؛ زنجاني : ٢ ؛ زينو آبادي : ٤ ؛ سبزواري : ٩ ؛ سروی (ساري) : ٦ ؛ طالقاني : ٢ ؛ طبرسي (تفرش) : ٧ ؛ طبري : ٨ ؛ طوسي : ١٤ ؛ فراهاني : ١ ؛ قزويني : ٢٨ ؛ قمی : ٣٤ ؛ قوهدي (من توابع الري) : ٣ ؛ قوسبيني (ولعلّ كاسبين أخذت من هذه الكلمة) : ٤ ؛ كابلي : ١ ؛ كاشفري : ١ ؛ كليني : ٤ ؛ كيسكي (في بيهق) : ١٠ ؛ مازندراني : ٣ ؛ مامطيري (من توابع مازندران) : ٤ ؛ مرعشي : ٢٦ ؛ مشهدي : ٧ ؛ ميانجي : ١ ؛ نيسابوري : ٢٦ ؛ وراميني : ١٠ ؛ هروي : ١ ؛ هشتكردي : ١ ؛ همداني : ٩ .

و يمكن أن نحصل من الاحصائيات المتقدّمة على جدول يرسم لنا نموّ التشيع في كلّ مدينة من المدن المذكورة. و من الطبيعي أن مناطق كـ «بيهق» و تعدّ في مصافّ المناطق الشيعيّة بوضوح. مع هذا، نلاحظ في قزوين أنّي كانت من المناطق السنّية عدداً لافتاً للنظر من علماء الشيعة. و نجد في قسم من أقسام المسجد الجامع بقزوين، و هو (طاق جعفري) - بناه خمارتاش بن عبدالله بين سنة ٥٠٠ و ٥٠٩ هـ - نقوشاً تعود إلى هذا القرن. و من المؤسف أنّها وردت في مينودر بنحو يتعذّر قراءتها. و جاء فيها بعد الصلاة على خاتم الأنبياء عبارات غير واضحة، يليها ما نصّه : و رحمة الله على أمير المؤمنين، و أمام

المسلمين، وابن عم الرسول، وزوج البتول، أبي الحسين مظهر العجائب، ومظهر الغرائب، الشهاب الثاقب، وغالب كل غالب، ونقطة دائرة المطالب، علي بن أبي طالب<sup>١</sup>.

و أُرِخَ الرافعي لمدينة قزوين في القرن السادس، فعدَّ أحياءها و قراها، و أشار إلى منطقة من مناطقها، و هي الزهراء، فقال: و أكثر أهل الزهراء من الشيعة. و أكثر أهل البشاريات و السفح من الحنيفة و أهل ساير النواحي شافعيون. ثم نقل حكاية، فقال: رأيت في بعض المجاميع أن غريباً حضر في قرية من قرى قزوين أهلها متناهون في التشيع، فسأله عن اسمه، فقال: عمران! فأخذوا يضربونه و يستخفون به، فقال: لستُ بعمر، إنما أنا عمران، فقالوا، فيك حروف من عمر و حرفان من عثمان<sup>٢</sup> و نقل الراغب الاصفهاني هذه الحكاية نفسها في قرية تدعى يزدا، كان أهلها شيعة<sup>٣</sup>. و من الجدير بالذكر أن الرافعي ذكر قبراً من قبور أولاد الإمام الرضا - عليه السلام - فقال: و فيه قبر جماعة من العلوية و الشيعة<sup>٤</sup>. و هذا القبر هو قبر الحسين المعبر عنه هناك (شاهزاده حسين) و عليه بناء فخم. و نقرأ في تاريخ قزوين للاستاذ مدرسي طباطبائي نبذة تاريخية عن القبر مع الوثائق المتعلقة به.

و كان عبدالجليل القزويني الرازي في هداد علماء الشيعة الكبار في القرن السادس. و هو قزويني المحدث، رازي الموطن.

و كانت الري من المراكز الأصلية للتشيع. و نظراً إلى أهميتها العلمية، هاجر إليها كثير من الشيعة طلباً للعلم، و رغبة في الحضور في مركز علمي. و مثالنا على ذلك عبدالجليل القزويني الرازي مصنف كتاب نقض... و لهذا السبب نلاحظ في المعلومات الإحصائية المتقدمة خمسة و أربعين عالماً شيعياً، لا ريب في أنهم يمثلون قسماً من علماء الشيعة في المدينة المذكورة. و من أبرز علماء الشيعة في هذا القرن: قطب الدين سعيد بن عبدالله بن حسين بن هبة الله الراوندي (٥١٥ - ٥٧٣). و ينحدر من راوند الواقعة على بعد اثني عشر كيلومتراً عن كاشان في طريق قم. و هو أحد الذين هاجروا إلى الري. ذكر ابن حجر ترجمته في لسان الميزان (٣: ٤٨) نقلاً عن تاريخ ري، لمصنّفه منتجب الدين. و هذا و غيره من الأدلة الأخرى التي نقلها الأستاذ عبدالعزيز الطباطبائي معلّم علي سكنه في الري<sup>٥</sup>.

١ - مینودر ١: ٥٤٧. ٢ - التدوين ١: ٤٨.

٣ - محاضرات الأدباء ٢: ٣٤٢. ٤ - التدوين ١: ٥٦.

٥ - نهج البلاغة عبر القرون: (مجلة تراثا ٣٨ - ٣٩) ص ٢٥٦.

صنّف الراوندي كتباً منها: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، و قصص الأنبياء، وفقه القرآن، والخرائج والجرائح . و ثمة نسخ لا تزال باقية من كتبه التي بلغت قرابة ثمانية عشر كتاباً، و قد طبع جلّها. و كانت له كتب أخرى يؤسفنا أننا لا نجد أثراً منها حتى الآن. و أحصى الاستاذ الطباطبائي له سنة و خمسين كتاباً. و لم يلاحظ بين آثاره كتاب باللغة الفارسيّة. و ذكر الاستاذ أيضاً عدداً من الشخصيات البارزة من آل الراوندي. بينهم تسعة من أصفهان. و يتمتع بعضهم بمواصفات دقيقة من الوجهة الجغرافيّة. منهم على سبيل المثال : أبو نصر حسن بن محمّد بن إبراهيم بن أحمد بن عليّ يونارتي أصفهاني. و كانت يونارت من القرى الواقعة في باب أصفهان. و هذا الرجل من مشايخ قطب الدين الراوندي<sup>١</sup>.

و ينبغي أن نلاحظ أنّ علماء الري كانوا يذهبون في البداية إلى بغداد لطلب العلم. و نعرف من هؤلاء نماذج من الرازيين والورامين الذين كانوا تلاميذ الشيخ الطوسي. مع هذا كانت الري في الدرجة الثانية، إذ تقاطر عليها طلاب العلم من أرجاء شتى من منطقة الجبل. و توجه السيّد أبوالرضا فضل الله بن عليّ بن عبيدالله الراوندي (المتوفى بعد سنة ٥٧٢) من راوند الى بغداد لطلب العلم يوم كان شاباً. و فيها عثر على نسخة من نهج البلاغة بخطّ الشريف الرضيّ، فاستنسخ لنفسه منها نسخة أمّها سنة ٥١٠، ثمّ عاد إلى كاشان فتوطنها.

قال السمعاني في ذيل مدخل (قاساني) : و هذه النسبة إلى قاسان - و هي بلدة عند قم على ثلاثين فرسخاً من اصفهان - دخلتها و أقمت بها يومين و أهلها من الشيعة. و كان بها جماعة من أهل العلم و الفضل. و أدركت جماعة منهم بها ... و أدركت بها السيّد القاضل أبالرضا فضل الله بن عليّ (العلوي) الحسيني القاساني، و كتبت عنه أحاديث و أقطاعاً من شعره. و لما وصلت إلى باب داره قرعت الحلقة، و قعدت على الدكة أنتظر خروجه، فنظرت الى الباب فرأيت مكتوباً فوقه بالجص : «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً»<sup>٢</sup>. و ذاع صيته في عصره، و كان من أفضل المدرّسين في كاشان، و له المدرسة

١ - نهج البلاغة عبر القرون : (مجلة تراثنا ٣٨ - ٣٩)، ص ٢٥٧.

٢ - الأنساب ٤ : ٤٢٦.

المجدية<sup>١</sup>. و ذكره عبدالجليل أيضاً و نوّه بعلمه. كما ذكره عماد الكاتب في خريدة القصر معظماً إياه باللقاب كثيرة<sup>٢</sup>. و استدلّ الأستاذ عبدالعزيز الطباطبائي على أنّه أوّل من شرح نهج البلاغة. و عُرفت من شرحه نسختان. و نلاحظ بين كتبه كتاباً بعنوان ترجمة العلوي للطبّ الرضوي، و هو ترجمة فارسيّة للرسالة الطبيّة للإمام الرضا - عليه السّلام. و كان المترجم له شاعراً بارزاً، و طُبع ديوانه بجهود (محدّث ارموي). و ننقل فيما يأتي ثلاثة أبيات منه للتبرّك:

ألا يا آل أحمد يا هُدائي	لقد كنتم أئمة خير أمة
أرادكم الحسود بكيد سوء	فأصبح ما أراد عليه عمّه
يريد ليظفء النور المصفى	و يأسى الله إلا أن يتمّه <sup>٣</sup>

و كان السيّد كمال الدّين أبو المحاسن أحمد بن فضل الله الحسيني من أولاد أبي الرضا الراوندي. شغل منصب القضاء مدّة في كاشان، و مكث فترة في أصفهان. ذكره منتجب الدين<sup>٤</sup>.

و كانت جميع القرى التابعة لكاشان شيعيّة ما عدا راوند. و إحدى هذه القرى (ماه آباد) التي يتنسب إليها أفضل الدين حسن بن علي ماهابادي<sup>٥</sup>، الذي أثار عنه شرح علي نهج البلاغة، و كان شاعراً أيضاً. و من تلاميذه منتجب الدين الذي أحصى عدداً من آثاره<sup>٦</sup>. و أشار منتجب الدين إلى جدّه الذي كان من علماء الشيعة<sup>٧</sup>. و فيما يأتي أبيات من شعره في مدح أهل البيت:

على أنني مولئ لآل محمّدٍ      هم شفعائي قد وصلت بهم حبلي

- ١ - انظر في ذلك: مجلّة تراثنا، العدد ٣٥، ٣٦، ص ١٦٩.
- ٢ - هذا القسم من خريدة القصر، المتعلّق بإيران لم يطبع بعد. انظر: العبارات المذكورة في مقالة الاستاذ عبدالعزيز الطباطبائي تحت عنوان: نهج البلاغة عبر القرون، مجلّة تراثنا، العدد ٣٥، ٣٦، ص ١٦٢ - ١٦٣.
- ٣ - نهج البلاغة عبر القرون، تراثنا، العدد ٣٥، ٣٦، ص ١٧٩ - ١٨٠.
- ٤ - الفهرست: ٣٩، ارموي.
- ٥ - ماه آباد - التي لا تزال تعرف بهذا الاسم - تقع بين نطنز و اردستان على بعد ٢٣ كيلومتراً من أردستان.
- ٦ - الفهرست: ٥١، ارموي.
- ٧ - نفسه: ٣٥.



معادن وحي الله أعلام دينه  
 نجوم الهدى، والمنقذون من الردى  
 عليهم سلام الله غير مصرّد  
 هم كلمات الله في الصدق والعدل  
 ليوث الوغى لكنهم سحب المخل  
 كفاءً لذاك الفضل والخلق الجزل<sup>١</sup>  
 وكانت يهق من المراكز الشيعة أيضاً، وإن كثر فيها الزيدية والمعتزلة في القرن  
 السادس.

ومن الشخصيات الشيعة المشهورة فيها يومئذ: قطب الدين محمد بن حسين البيهقي  
 النيسابوري المعروف بقطب الدين الكيدري. وكان حياً حتى أوائل القرن السابع،  
 وبالتحديد حتى سنة ٦١٠. له كتاب مهمّ عنوانه حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة،  
 وقد طبع بجهود الأستاذ عطاردي. وصنّف كتاباً مفصلاً في عقائد الشيعة بالفارسية، وهو  
 بعنوان مباهج المهج في مناهج الحجج، ولم يطبع بعد، بيد أن نسخاً منه لا تزال موجودة<sup>٢</sup>.  
 وقام حسن بن حسين الشيعي السبزواري بتلخيص هذا الكتاب، وسمّى تلخيصه بهجة  
 المباهج، وهو الآن تحت الطبع. وطبع للكيدري أيضاً كتابه الفقهي إصباح الشيعة، وهو  
 باللغة العربية.

وينبغي أن نذكر شخصية معتزلة ذات ميل شيعي، وهو ابن فندق، ظهيرالدين  
 البيهقي - علي بن زيد الأنصاري الأوسي - (٤٩٣ - ٥٦٥) شارح نهج البلاغة. وعنوان  
 شرحه المعارج، وله لباب الأنساب، وتاريخ يهق. وترجم له الكثيرون ترجمة مفصلة.  
 منهم: الأستاذ السيد محمد مشكوة القزويني، دانش پژوه في مقدّمة المعارج. والأستاذ  
 الطباطبائي في مجلة تراثنا، وترجمته أكثر تفصيلاً من الآخرين<sup>٣</sup>. ولد المترجم له في قرية  
 (ششتمد) إحدى قرى سبزووار واشتهر بالبيهقي بحق. ولا يرتاب أحد في علمه، ولكن  
 مذهبه موضع شكّ فهل كان شيعياً أم حنفيّاً أم شافعيّاً<sup>٤</sup>؟ وأما هواه الشيعي، فيتبيّن من  
 كتاب لباب الأنساب في نسب العلويين، وكتاب المعارج في شرح نهج البلاغة. ومن

١ - نهج البلاغة عبر القرون (مجلة تراثنا، العدد ٣٨ و ٣٩) ص ٤٩٩.

٢ - نفسه ص ٣١٦.

٣ - انظر: مصادر ترجمته في المقالة المعنونة نهج البلاغة عبر القرون (مجلة تراثنا، العدد ٣٧) ص ١٨٧.

٤ - وهي القرية التي نزل فيها الامام الجواد عليه السلام على ما نقل ابن فندق في تاريخ يهق: ٤٦.

٥ - نهج البلاغة عبر القرون (مجلة تراثنا: العدد ٣٧) ص ١٨٢. انظر: مقدّمة المعارج: ٦٦.

الملحوظ هنا أن الشيعة كانوا معتدلين جداً في تلك البرهة. وتحديثنا عن ذلك في شرحنا على كتاب نقض ... و نحن نعلم أن البيهقي كان من أصدقاء عبد الجليل مؤلف الكتاب المشار إليه<sup>١</sup>. و إن كتابه لباب الأنساب كتاب رائع في تاريخ العلويين. و يعدّ - بدوره - مصدراً في تاريخ التشيع أيضاً. و من الجالب للانتباه في غضون ذلك أن عبد الجليل الرازي، الذي ذكر البيهقي معاشرته إياه، جعل البيهقي في عداد أكابر الشيعة<sup>٢</sup>. كما أن معاصره الآخر ابن شهر آشوب وضعه في مصافّ مصنفي الشيعة<sup>٣</sup>.

و من المناسب أن نذكر الكتب الفارسيّة المصنّفة في القرن السادس، فنشير إلى كتاب نزهة الزاهد ونهضة العابد. و من المؤسف أن مؤلفه مجهول. و ذكر العلامة الشيخ آقابزرگ أن بعض المصنّفين نقلوا من الكتاب المشار إليه في كتبهم، و من هذه الكتب: معتقد الإمامية، و سفينة أهل البيت، و زبدة الدعوات، و كفاية المهمات. و توجد نسخ منه في المكتبات<sup>٤</sup>. و لعلّ هذا الكتاب الجميل صنّف سنة ٥٩٦، و ينبغي ألاّ ننسبه إلى الطبرسي المتوفى سنة ٥٤٨. و ورد في فهرس المجلس نموذج من ألفاظه، لا شكّ أنه يُبين نسبه إلى القرن السادس<sup>٥</sup>.

و يمكن أن نشير إلى كتاب آخر من الكتب الفارسيّة في ذلك القرن، مع أسانا على ضياع أصله، و هذا الكتاب هو رامش أفزاي آل محمد<sup>٦</sup> و يعني الذي يزيد الفرح والطرب. و مؤلف هذا الكتاب هو الشيخ محمد بن حسين المحتسب. و قرأ منتجب الدين نفسه قسماً من هذا الكتاب على المؤلف. و نقل ابن شهر آشوب مقطوعتين منه في كتابه: مناقب آل أبي طالب<sup>٧</sup>.

و يجب أن نلمع إلى ترجمة نهج البلاغة من بين الكتب الفارسيّة الشيعيّة في القرن

٢ - نقض: ٢١٢.

١ - المعارج: ٣٦.

٣ - معالم العلماء: ٥١ - ٥٢.

٤ - مكتبة كليّة اللاهيات في مشهد، رقم ٦٤٩. جامعة طهران، فهرس الأفلام، ص ٢٦٤، ٨٠١، رقم

٤٦٤٦، المكتبة المركزيّة المركزيّة في جامعة طهران، رقم ٧٣٨٠، فهرس مكتبة المجلس، ج ٧، ص ١٢٠،

٥ - هو الآن تحت الطبع.

رقم ١١٤.

٦ - الفهرست (ارموي)، ص ١٠٩، رقم ٣٩٤؛ نقض: ١٩٥؛ أمل الأمل، ٢: ٢٦٨.

٧ - الفهرست (ارموي): ٤٣٥.

السادس. و تاريخ الترجمة سنة ٥٧٣. و يلاحظ في هذه النسخة نهج البلاغة مع ترجمة فارسية في ثنايا سطورهِ. و تحتفظ المكتبة المركزية في جامعة طهران بنسخة منه<sup>١</sup>.  
 أما في حقل الأدب الشيعي المنظوم في ذلك القرن، فلا بد أن نشير إلى شعر سنائي (المتوفى سنة ٥٤٥). و قد عدّ من شعراء الشيعة. و نقلنا آنفاً كلام عبد الجليل في شعراء الشيعة، بخاصة سنائي. و ما فتىء السؤال مثاراً حول هذه الضروب من الشعر، فهل هي تدلّ على تشييع إمامي خالص أم على هوى شيعي؟ و لكن ينبغي الالتفات - على أي حال - إلى أنّ التشييع يبدأ بموادة أهل البيت، و ينتهي بطاعتهم عبر معرفتهم معرفة عميقة.

و نقل فيما يأتي شيئاً من أشعار سنائي التي اختارها الأستاذ أحمددي بيرجندي و تعريبها: يا أمير المؤمنين! يا شمع الدين ايا أبا الحسن! يا من تخطف روح العدو بضربة واحدة. كل من لا يرسخ حبك في قلبه كالروح، و كل من لا يفترن عشقك بروحه. فسوف يحرم من جنات العلى بلاخلاف، و سوف يخلد في النار محروماً معزولاً<sup>٢</sup>.  
 و قال في موضع آخر و تعريبها: إذ هب و تحرّ مدينة العلم و سر فيها بأثناد، فالى متى تبقى خلف الباب كحلقة الباب؟ و لما كنت تعرف أنّ حيدرأ هو باب مدينة العلم، فلا يحسن بك أن تتخذ غيره أميراً و سيّداً<sup>٣</sup>.  
 لى أن قال: إذا خلت نفسك مؤمناً، فأية ذلك اعتناق دين جعفر (الصادق عليه السلام)<sup>٤</sup>.  
 و يمكن أن يدلّ البيت الأخير على تشييع جعفري كان يعتقد به الشاعر. و نظم سنائي

١ - فهرست ١٤: ٣٩١٧، رقم ٤٨٧٦: المتبقي من مخطوطات نهج البلاغة: ٧٣.

- ٢

أي به يكى ضربت ربوده جان دشمن در بدن	أي أمير المؤمنين! أي شمع دين! أي بو الحسن
هر دلی کو عشقت اندر جان ندارد مقترن	هر دلی کو مهتر اندر دل ندارد همچو جان
لا یزالی مانند اندر نار با گم و حزن	روی جسات العلی هرگز نبیند بی خلاف

- ٣

تاکی آخر خویشان چون حلقه بر در داشتن!	شو مدینه ی علم را در جوی، پس در وی خرام
خوب نبود غیر حیدر میر و مهتر داشتن	چون همی دانی که شهر علم را حیدر در است
مهر زو جعفري بر دین جعفر داشتن	٤ - گر همی مؤمن شماری خویشان را بایدت

قصيدة في مدح الإمام الرضا - عليه السلام، قال فيها وتعريبهما: للدين حرم في خراسان  
يسر لك العسير يوم المحشر هو كالكعبة المكتظة بالزوار الوافدين من كل مكان  
وكالعرش الحافل بالملائكة في كل زمان<sup>١</sup>.

ويواصل الشاعر مدحه حتى نلاحظ في هذه القصيدة مضامين تجعل الشاعر في عداد  
الشيعة الإمامية. مع هذا لا يمكن أن نلغي وجود مثل هذه الأفكار التي تقر بالإمام علي -  
عليه السلام - إماماً للشيعة وهي تمجد من سبقه من الحكام.

ومن الجدير ذكره أن الملام محمد طاهر القمي المناهض للصوفية ينكر عد سنائي من  
شعراء الصوفية، كما ينكر تشييعه. و من أدلته على ذلك أن أحداً من العلماء المتقدمين لم  
ينص على تشييعه. ونحن قد أشرنا سابقاً إلى أن عبدالجليل القزويني يراه شيعياً. و من  
الطريف أنه نقل أشعاراً و حكايات عن تشييعه، ثم أنكر نسبة هذه الأشعار إليه لسبب  
واحد يتلخص في أنه لو كان يحمل مثل هذه الأفكار، للقي من السنة أذى كثيراً. و مثل  
بالسؤال الذي وجهه السلطان سنجر إليه. إذ سأله قائلاً: أي المذهبين على حق: مذهب  
السنة أو مذهب الشيعة؟ فأجاب سنائي بثلاثة أبيات عد فيها المذهب الشيعي هو  
المذهب الحق، فقال: وتعريبهما: إن من تدعوه أميراً على علي المرتضى لا يساوي - والله  
- نعل قنبر. لما كان التاج و العرش لا يليقان بعد السلطان ملكشاه إلا بسنجر فكيف يليق  
المحراب و المنبر بعد النبي بغير علي و آل علي<sup>٢</sup>؟

و نقل الأبيات الآتية أيضاً وتعريبهما: قالوا: رحل نبينا عن هذه الدنيا و ورث الخلافة  
فلانا و فلانا. لم يورث ملكك ملكه غربياً قط. فاقراً ذلك في تاريخ ملوك العالم. و لم يورث

١ - تاييش تشيع بر فراز خاوران ١٣.

دشوار سو را به محشر آسان  
چون عرش پر از فرشته هر زمان

دين را حرمی است در خراسان  
چون كعبه پر آدمی زهر جای

بالله از او می توانند کفش قنبر داشتن  
تاج و تخت پادشاهی جز که سنجر داشتن  
جز علی و عترتش، محراب و منبر داشتن

آنکه او را بر علی مرتضی خوانی امیر  
از پس سلطان ملکشه چون نمی داری روا  
از پس سلطان دین، پس چون روا داری همی

مسلم غريباً مع وجود البنت و الصهر و ابن العمّ و السبط<sup>١</sup>.

و يتعسر علينا تشخيص مذهب سنائي إذا ما قرأنا شعره في حديقة الحقيقة. فقد عبّر فيه عن نزعه إلى الوحدة، إذ استهله بمدح رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ، ثمّ ثنى بأبي بكر (ص ٢٢٦ - ٢٣٣)، و ثلث بعمر (ص ٢٣٤ - ٢٣٩)، ثمّ عزج على عثمان (٢٣٩ - ٢٤٤)<sup>٢</sup>، و خلص أخيراً إلى مدح الإمام علي - عَلَيْهِ السَّلَام (٢٤٤ - ٢٦٢). و تساوي الصفحات المخصصة ببيان مناقب الإمام الصفحات التي تتحدّث عن الخلفاء الثلاثة. و حين فرغ الشاعر من مدح أمير المؤمنين، انتقل إلى مدح الامام الحسن، فالامام الحسين، و أخيراً أبي حنيفة، و الشافعي. و نلمس رؤية إمامية في كلماته عن الامام و تعريبها: نصب الله خليفة المصطفى أميراً يوم الغدير. و لأجله دعا المصطفى رَبِّهِ قَائِلاً: اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاه. هُوَ لِلنَّبِيِّ وَصِيٌّ وَ صَهْرٌ، وَ سُرَّتْ رُوحَ النَّبِيِّ لِحِمَالِهِ<sup>٣</sup>.

و يسجل الشاعر موقفاً ضدّ معاوية، فيقول: و تعريبه: إعلم أنّ من تدعوه الآن معاوية، هو الآن في الهاوية<sup>٤</sup>.

و يذكر الشاعر حديث الثقلين بأفضل وجه و يقول و تعريبها: لما رحل المصطفى عن هذه الدنيا، و تاهب للعقبى. قال له الصحابة قلّين: ماذا خلّفت فينا؟ قال: خلّفت فيكم

١ - تحفة الأخيار: ٢٦٩ - ٢٧٠.

٢ - قال فضيلة الأستاذ مايل هرروي إنّ في أفغانستان نسخة من كتاب حديقة الحقيقة تخلو من مدح الخلفاء، علماً أنّه نفسه لم ير النسخة المذكورة.

٣ - حديقة الحقيقة: ٢٤٧.

٤ - حديقة الحقيقة: ٢٥٩.

د آنکه خوانی کنون معاویه اش

دانکه در هارویه است زاویه اش

كتاب الله وعترتي، فارعوها حقّ رعايتهما<sup>١</sup>.  
ويمكن أن نلاحظ مرحلة من التطوّر في الرؤية السنيّة من خلال هذه الأبيات الأخرى  
التي أنشدها في الردّ على الروافض<sup>٢</sup>. تلك الرؤية أفضت إلى نوع من المذهب السنيّ  
الإمامي في القرن السابع (لاحظوا البحوث القادمة).

وتحدّثنا في المبحث المتعلّق بتاريخ امتداد التشيع في الري عن تشيع هذه الحاضرة  
مفصّلاً. وذكرنا شاعراً شيعياً في القرن السادس وهو قوامي رازي. ومن حسن الحظّ أنّ  
ديوانه موجود إذ طبع بجهود المرحوم محدّث أرموي. واستعرضنا في مقال مستقل  
نزعاته الفكرية بخاصّة في مجال دعوته إلى الوحدة بين الشيعة والسنة<sup>٣</sup>.

ومن الشعراء الفرس في القرن السادس أبو المفاخر رازي. ولقبه يشير إلى أنّه كان من  
أهل الري. وقصيدته الطويلة في مدح الإمام الرضا - عليه السلام - من القصائد المعروفة  
في هذا العهد. وقد جراه فيها كثير من الشعراء، وفيهم من شرحها. ومطلع هذه القصيدة  
وتعريبه: احترق الجناح المرصع للطائر الملون، وأبكى يوسف صاحب القميص اللطيف  
زليخاً<sup>٤</sup>.

ثمّة شروح على هذه القصيدة، منها رسالة حل ما ينحل، وقد طبعت في دفتر دوم  
ميراث إسلامي إيران بجهود الأستاذ حسين زاده آملّي. وتحدّثنا في مقدّمها عن شخصيّة  
التاريخيّة. وأهمّ أثر مفقود للشاعر أبي المفاخر هو مقتل الحسين. ولعلّ جُل ما فيه أشعار  
فارسيّة في شرح واقعة كربلاء. وكان هذا الكتاب عند الملائم حسين كاشفي مصنّف روضة  
الشهداء، وقد نقل كثيراً من أشعاره هناك. وكان لهذا العالم الشيعي في القرن السادس  
الهجري قسط كبير في تدوين مقتل الحسيني باللغة الفارسيّة من خلال ترجمة أراجيز

١ - حديقة الحقيقة : ٢٦٠.

چون بسجید منزل عقبی  
که چه بگذاشتی برآشفند  
عترتم را نکو کنيد نگاه

٣ - اندیشه تفاهم مذهبی : ٦٣ - ٧٧.

مصطفى گاه رفتن از دنیا  
جمله أصحاب مرو را گفتند  
گفت بگذاشتم کلام الله

٢ - نفسه : ٢٣٢ - ٢٣٣.

٤ -

الزوار الوافدين على كربلاء إلى أراجيز فارسية. و من المناسب أن ننقل نموذجاً من شعره في مقتل الحسين، ويمكن أن يشكّل هذا النموذج مدخلاً إلى الشعر العام المنظوم في كربلاء. وتعريبها: طوبى للحزب الحكيم المشهور إذ فدى آل أحمد بروحه. ونزل من رخش (اسم حصان رستم) التكبر وركب براق الشهادة. ونكل بالعدو حياً لبضعة المصطفى<sup>١</sup>.  
و تحدثنا عن هذا الموضوع مفصلاً في إحدى مقالاتنا التي كتبناها عن الملاحسين كاشفي وكتاب روضة الشهداء<sup>٢</sup>.

### التشيع في إيران خلال القرن السابع

تعد الآثار الفارسية التي صنّفها الكتاب الشيعة من المعالم التي تذكر بالتشيع في إيران. وتدل هذه الآثار على أنّ التشيع امتدّ فيها إلى درجة أنّ آثاراً بالفارسية تصنّف للشيعة. ومن هؤلاء الكتاب، الحسن بن علي بن محمد بن علي بن الحسن الطبري صاحب كتاب كامل بهائي. وله آثار أخرى في التشيع أيضاً. وهو أحد المعدودين من فضلاء الشيعة في مجمع الأخوة الجوينيين. و صنّف كتاب مناقب الطاهرين في التولي، وكتاب كامل بهائي في السقيفة في التبري<sup>٣</sup>. [المقصود تولي أهل البيت عليهم السلام و البراءة من أعدائهم]. و صنّف مناقب سنة ٦٧٣ باسم الخواجه بهاء الدين محمد الجويني نجل الخواجه شمس الدين الجويني. و ليس في أيدينا معلومات دقيقة عن حياته. و نقل الأستاذ مايل هروي أنّه كان يقيم في قم قبل عام ٦٧٢، ثمّ توطن أصفهان. و قيل أنّه قدم أصفهان تلبية لدعوة محمد الجويني من أجل مناظرة السنة<sup>٤</sup>. و من الطبيعي أنّه ألف كتاب مناقب

١ - روضة الشهداء : ٢٢٣ .

خوشا حز فرزانه نامدار	كه جان كرده بر آل احمد نثار
ز رخش تكبر فرود آمده	شده بر براق شهادت سوار
به عشق جگر گوشه مصطفی	بر آورده از جان دشمن دمار

٢ - ملاحسين كاشفي و روضة الشهداء ، آينه پژوهش ، العدد ٣٣ .

٣ - ذكر الطبري هذا النقطة في ديباجة كتاب كامل ... و قيل أنّه صنّفه باسم محمد الجويني نجل شمس الدين .

٤ - مناقب الطاهرين : (رسالة بشأن ...) ، عباس اقبال ، ص ٦٩ .

الطاهرين باسمه أيضاً. توفي هذا الشخص قبل نهاية القرن السابع الهجري<sup>١</sup>. وإن النقطة الرائعة في آثاره تعبيره في مقدمة كامل، إذ ترجم فيه حبّه شمس الدين الجويني، وثنائه عليه كما هو أهله، وقال بصراحة: ووجبت التقيّة على الشيعة الإماميّة لقلة الأعوان والأنصار، أمّا اليوم فقد حرّمت عليهم لظهور هذه الدولة.

لقد صنّف الطبري كثيراً من آثاره في أصفهان. ويدلّ هذا على أنّ التشييع كان آخذاً بالامتداد فيها تدريجاً خلال القرن السابع. ومن آثاره: كتاب الأربعين. قال في مقدّمته: كنتُ بمدينة أصفهان ولقيت علماءها، وفيهم جماعة يفضّلون الصحابة على عترة الرسول - عليه السلام - وأهل بيته، وجماعة يفضّلون العترة على الصحابة. ولما كان الأمر كذلك رأيتُ - أنا الأقلّ الداعي - من الضروري أن أكتب عدداً من الأدلّة في ترجيح الطائفة الثانية نقلاً عن كتب الطائفة الأولى<sup>٢</sup>.

وورد له كتاب في فهرس مكتبة مسجد أعظم، ترجم عباراته العربيّة عالم يدعى رضي الدين عبد الملك شمس الدين بن إسحاق بن فتحان الواعظ القمي الكاشاني، وألحق الترجمة بالمتن، وأشار الطبري في موضع من هذا الكتاب إلى حضوره في أصفهان وقال: «اتفق لي الحضور بمدينة أصفهان زوال يوم العاشر من المحرم سنة ٦٧٣. فرأيتُ جمعاً من علماء المدينة وفقهاؤها وصلاحائها وقد ارتدوا ثياباً قشبية ثميّة، وحلقوا رؤوسهم ولحاهم، وكحلوا أعينهم، وخضبوا أيديهم وأرجلهم بالحناء، وكانوا يتغنّجون ويتبخرون ويتضحكون وهم ذاهبون إلى عرس<sup>٣</sup>. وهذا العمل من رواسب تقليدٍ شاذٍّ كان مألوفاً عند السنة يومئذٍ، إذ كانوا يتخذون العاشر من المحرم عيداً.

وينبغي أن نذكر كتاب تحفة الأبرار من بين كتبه الفارسيّة، وهو في أصول الدين. وصنّفه بفارسيّة بيّنة واضحة، استجابة لدعوة جمع من الأجبّة على ما ذكر. وأكد في موضع من هذا الكتاب مرور سبعمائة سنة على عصر رسول الله - صلّى الله عليه وآله - والمع في موطن آخر إلى سيطرة الشيعة على مكّة والمدينة، إذ «إنّ الأشراف في مكّة هم

١ - أربعين، (مقدمة) (مشكوة، شتاء ١٩٨٦ م، العدد ١٢، ١٣): ١١٢.

٢ - نفسه: ١١٧.

٣ - فهرست نسخه های خطی کتابخانه مسجد اعظم قم: ٣٢. (فهرس مخطوطات مكتبة مسجد اعظم

بقم) ٤ - تحفة الأبرار: ٢٧.



رؤساؤها وكبراؤها، و سادات بني الحسين في المدينة هم زينة الدارين». و هؤلاء كلهم شيعة<sup>١</sup>.

و قال في موطن آخر: دار البحث بيني و بين جماعة من الشافعية في أصفهان حول الإمامة. و قلت في آخر المطاف: لو فرضنا أن الخلفاء الأربعة في هذه المدينة، و لكل واحد منهم منزل، و جاء النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله، فأين ينزل؟ فقالوا بأجمعهم: ينزل في بيت علي. فقلت: الحمد لله إذ ثبتت دعواي، فلو كان أحد الثلاثة الآخرين أهلاً، لنزل النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله - في بيته<sup>٢</sup>. و قال في مكان آخر: يدل قوله تعالى: يدخلون في دين الله أفواجا على أن الحق للشيعة، ذلك أنهم جنحوا إلى الإسلام و ركنوا إلى الإيمان من بين الملل و النحل الأخرى، و صدقوا عن المذاهب المختلفة، و تمسكوا بمذهب أهل البيت، و دخل الناس في التشيع أفواجا، حتى صار أهل طبرستان و العراق (عراق العجم) كلهم شيعة لأئمة المؤمنين. و كذلك أصبح أهل العراق (العراق العربي)، و خراسان، و معظم بلاد الإسلام، حتى الهند شيعة بركة الملك (عالم پناه) [ملاذالعالم] و يذكرون الأئمة الإثني عشر في الخطبة، و يلعنون ظلمة أهل البيت، و يدل هذا على أن الشيعة هم أهل المذهب الحق، و غيرهم أهل المذهب الباطل<sup>٣</sup>. و أشار في موضع آخر من كتابه إلى أن الذين سلكوا مدارج اليزيديين كانوا يمشون يوم عاشوراء باللهو و السرور، و يخضبون أيديهم بالحناء ليلة العاشر من المحرم، ليمضوا يوم العاشر في الغناء. كما فعل لار إذ أخذوا يوم العاشر من المحرم عيداً، و كانوا يسمونه: (محيًا). و كذلك فعل المشايخ و المتصوفة المشائيم إذ كانوا يستمعون إلى الدف و الناي و المزمار في ذلك اليوم. نعوذ بالله من شرور أنفسهم و من سيئات أعمالهم، لكن بحمد الله و منه إذ نشاهد في هذه الأيام المباركة أن عقرب الساعة يعد عكسياً، فإن الناس في العراق و خراسان، بل في بلاد الهند يلعنون أبابكر، و عمر، و عثمان، و جميع أعداء علي المنابر، و يمدحون أهل بيت سيد المرسلين و يذكرون مناقبهم<sup>٤</sup>.

و للطبري كتاب الفصيح، و هو باللغة الفارسية أيضاً. و كان له كتاب ضخيم في الإمامة صنّفه ري. و ألف كتابه: الكفاية في الإمامة بمدينة أصفهان. و لعل كتاب معتقد الإمامية من

١ - تحفة الأبرار: ٤٦.

٢ - نفسه: ٤٧.

٣ - نفسه: ٥٩.

٤ - نفسه: ١٤٩.

مؤلفاته أيضاً كما ذكر ذلك محققه. ويُعدّ هذا الكتاب من أئمن الكتب الفارسيّة في عقيدة الشيعة و فقها ممّا جاد به القرن السابع.

و ثمة رسالة بعنوان فضائل أئمه و أهل بيت في المجموعة المرقّمة ٤٧٦٨ في مكتبة آخوند بهمدان جاء في مستهلّها ما نصّه: نُقل عن الثقات أنّ الشيخ أبا الفتح الرازي - قدّس سره - لمّا وصل أصفهان في طريقه إلى الحجّ، سمع أنّ شرذمة من الفجّار كانوا يسبّون الأمير راكب (دُلْدُل) [اسم بغلة الإمام أميرالمؤمنين - عليه السّلام] أي: حيدر الكرّار، فرأى أنّ الحوول دون هذا الأمر أوجبّ عليه من الحجّ<sup>١</sup> ... و لعلّه صنّف الرسالة المشار إليها لهذا الغرض.

و نلاحظ أثراً فارسياً آخر أتجه ذلك العصر، و هو رسالة في الإمامة لعالم ذكر اسمه كالآتي: أبو الفضل محمّد بن أبي المكارم علويّ حسيني. و صنّف هذا الأثر الثمين سنة ٦٤٩، على ما ذكره مصنّفه. أي: قبل الغارة المغوليّة على بغداد بسبع عشرة سنة<sup>٢</sup>. و أشار المصنّف في مطلع الرسالة إلى أنّ هدفه من تأليف الرسالة إثبات أفضليّة أهل البيت على الآخرين<sup>٣</sup>. و دونها بأسلوب الحوار مع سنيّ كان - على ما نقل - مطلعاً على فنون العلوم. و ينبغي أن نذكر آل الجويني كأُسرة شيعيّة، وإن كانوا محتاطين معتدلين في هذا السبيل ككثير من السياسيّين غيرهم. و لعلّ أكثرهم تشييعاً هو محمّد بن محمّد الجويني نجل الخواجه شمس الدين الجويني. و قد حكم أصفهان ردحاً من الزمن، و ألف الطبري المارّ ذكره آنفاً كتاب كامل بهائيّ باسمه. و ألف المحقّق الحلّي كتاب المعتبر في شرح المختصر باسمه أيضاً. و كذلك فعل الخواجه نصيرالدين الطوسي إذ صنّف كتاب أوصاف الأشراف، و [مائة كلمة بطلميوس]<sup>٤</sup> باسمه<sup>٥</sup>. و لم يعمر هذا الرجل طويلاً. و قيل في أبيه شمس الدين الجويني أيضاً أنّه اعتنق المذهب الإمامي، وإن كان أباه من الشافعيّة<sup>٦</sup>. و ذُكرت أدلّة على تشييع عطا ملك الجويني أخي شمس الدّين، منها أنّ ابن ميثم البحراني

١ - فهرست نسخه های خطی کتابخانه های رشت و همدان: ١٥٤٩.

٢ - على عكس ما ذكره محققه، إذ ذهب إلى أنّه صنّف أيام حكومة المغول.

٣ - ميراث اسلامي ايران، العدد ٢، ص ٥٠٣ - ٥٢٦.

٤ - صد كلمة بطلميوس.

٥ - الأنوار الساطعة: ١٧٣.

٦ - نفسه: ١٧٢.

أهدى كتابه: شرح نهج البلاغة إليه. و أن تمجيد الاخوان الجوينيين لا يُبقي شكاً في تشييعهما، يقول: فإنهما لهذه الأمة بدران مشرقان يُستضاء بأنوارهما، وبحران زاخران يُفتزف من تيارهما، وطودان شامخان يستعاذ بأقطارهما، و عمادان يقوم بهما في الوجود أركان الايمان، و صارمان يصول بهما الدين القيم على سائر الأديان. فجزاها الله عن الإسلام و أهل الفضل جزاء المحسنين، و خصهما من وظائف فضله بأكمل ما أعدّه لعباده الصالحين، و قرن سعادتهما بالدوام و الاستمرار، و عضد آراءهما بمطاوعة الأقضية و الأقدار، و صان دولتهما عن حوادث الأيام و آفاتهما، و جعل نتایج أعمال أهدائهما تابعة لأخس مقدماتها<sup>١</sup>.

و كان الإربلي من الشخصيات الشيعة المتألقة في بغداد. و ذكر أنه قدمها في رجب سنة ٦٦٠ للمخدمة عند علاء الدين الجويني صاحب الديوان<sup>٢</sup>. و تولى رئاسة ديوان الإنشاء في حكومة بغداد<sup>٣</sup>. و كانت علاقاته بعطا ملك الجويني و أخيه شمس الدين الجويني وزير الحاكم المغولي حسنة و ودية جداً. و كان بينه و بين حاكم العراق قاسم مشترك مهم لاهتمامه بالأدب من جهة - و هو ما كان يحبه الجويني - و لتشييعه من جهة أخرى، و أنشد القاضي نظام الدين أصفهان الشاعر الشيعي يومئذ، في مدح عطا ملك قائلاً:

قل للنواصب كفوا لا أبأ لكم  
لشيعة الحق يا أبي الله توهينا  
أعاد أهل ملوك الترك رونقهم  
وزادهم ببهاء الدين تمكيننا  
يرى علينا ولي الله مدخراً  
للحشر أولاده الغر الميامينا<sup>٤</sup>

و بذل الجويني جهوداً كبيرة في إعمار النجف الأشرف. و هو نفسه دُفن في مشهد الإمام علي - عليه السلام<sup>٥</sup>. مات في ذي الحجة سنة ٦٨١ بعد أن تعرّض ذووه لأذى بليغ من قبل الحاكم المغولي. و تستبين العلاقة الوطيدة للإربلي الشيعي بعلاء الدين و شمس الدين من الشعر الكثير الذي أنشده في وصفهم، و تعبير الاحترام التي قالها فيهم. و ورد شعره المشار إليه في مواضع من التذكرة الفخرية<sup>٦</sup>. و كانت تجري بينهم مطارحات

١ - شرح نهج البلاغة، ابن ميثم ١ : ٣ - ٤ . ٢ - التذكرة الفخرية : ٤١ .

٣ - حول المسؤولية المهمة لديوان الإنشاء، انظر: صبح الأعشى ١ : ١٠١ - ١٢٩ .

٤ - الدرعية ١٤ : ١٨٠ . ٥ - انظر: الأنوار الساطعة : ٩٧ - ٩٨ .

٦ - التذكرة الفخرية : ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ - ١٦٠ ، ١٦٤ ، ٢٥٦ - ٢٥٧ .

أديبة تُستشف من بعض مواطن الكتاب المذكور<sup>١</sup>، يقول الإربلي في علاقته بعطا ملك الجويني: لما قدمت بغداد في رجب ٦٦٠ لخدمة مولى الصاحب الأعظم سلطان وزراء العالم علاء الحق والدين صاحب الديوان عطا ملك ... دخلت في سلك أتباعه، وصرت من أنصاره ومريديه، واقتفيت أثره، فشممني برّه، وكل الي منصب كتابة الإنشاء وأنعم علي بأنواع النعم، ووجدته شخصاً مكرماً وذا خلق مهذب<sup>٢</sup>.

و بينما كان عطا ملك الجويني متوجّهاً لإقامة صلاة الجمعة في الخامس عشر من جمادى الآخرة سنة ٦٦٨ إذ هاجمه شخص بسكين قريباً من المسجد الواقع بالقرب من «مشرفة الأبرينية»، و طعنه عدّة طعنات، ثم فرّ فقبض عليه، و نُقل الجويني إلى دار بهاء الدين علي بن عيسى الإربلي، وكان الإربلي، يومذاك في دار مشهورة بديوان الشرايبي. ولما علم به خرج حافياً وحمله إلى البيت، وأحضر له طبيياً. وهكذا نجى علاء الدين الجويني من الموت<sup>٣</sup>. وإنا نرمي من نقل هذه التفاصيل تبيان العلاقة التي تربط آل الجويني بالتشيع والشيعة. وكانوا عاملاً مهماً في بثّ التشيع من خلال سيطرتهم على الجانب الشرقي من العالم الإسلامي.

وانعكس الأدب الفارسي الشيعي في آثار الشعراء السنّة في القرن السابع. وينبغي أن نذكر في هذا المجال ما نُظّم في كربلاء، وكان الشيعة آنذاك يقيمون مجالس العزاء سنوياً لمناسبة عاشوراء. وهذه المراسم كانت معروفة عند السنّة، يقول سيف فرخاني، وهو أحد الشعراء في تلك الفترة وتعريبها: يا قوم ابكوا في هذا العزاء، ابكوا على قتيل كربلاء. الى متى هذا الضحك بقلب ميّت ١٩ ابكوا اليوم في هذا العزاء. قتلوا ابن الرسول، فابكوا لوجه الله<sup>٤</sup>.

١ - التذكرة الفخرية: ١٧٢. وانظر أيضاً: رسالة الطيف: ٥٨.

٢ - نفسه: ٤١ - ٤٢.

٣ - الحوادث الجامعة: ١٧٦. انظر: مقدمة القزويني على تاريخ جهانگشاي: ٤٠: ١، ٣٣.

٤ - ديوان سيف فرخاني، طهران ١٩٨٥، ص ١٧٦.

بسر كشته كربلا بگریید

ای قوم در این عزا بگریید

امروز در این عزا بگریید

با این دل مرده خنده تا چند

از بهر خدای را بگریید

فرزند رسول را بکشتند

أما الحقل الآخر لانعكاس الأدب المذكور في آثار الشعراء السنتّة، فيتمثل في مدح الإمام الرضا - عليه السلام - الذي دُفن في ايران، بخاصّة أنّ الخراسانيين أحبّوه حبّاً شديداً آنذاك. ومن شعراء القرن السابع: سيّد ذوالفقار شرواني (المتوفى بعد سنة ٦٩٠). وله شعر في مدح ذلك الإمام الهمام، تجلّى في قسم من أشعاره المعروف بـ(تركيب بند) وقام أحد الكتاب بطبع هذا القسم. وقال: إنّ هذا (التركيب بند) من أقدم أنواعه في مدح الإمام الرضا - عليه السلام. وفيما يأتي نموذج من هذه الأشعار وتعريبها: يا من يتمتّع الملائكة بالجاء من تراب عتبتك، ويا من تنزّل دارالجنان و تتعطر من نسيم روضتك. في جوار تربتك الطاهرة يقول الروح الأمين للخضر في كلّ زمان: دَع عنك عين الحياة<sup>٢</sup>.

ومن الضروري أن نشير في هذا العصر إلى العطار النيسابوري (م ٦١٨). فهذا الشاعر مدح الخلفاء جميعهم في مستهل كتابه: منطق الطير. ويلاحظ في القسم المخصوص لمدح أبي بكر، وبعده أنّه كان شديد التأثر بالنزهات المناوئة للتشيّع. بعبارة أخرى: إنّ امتداد التشيّع و اتّساع نطاقه في عصره حملة على مهاجمة الشيعة - ما سنحت له الفرصة - بوصفهم مخالفين للصحابة. وقد قال في شأن أبي بكر و تعريبه: كيف تستسيغ أن يرضى أصحاب الرسول برجل باطل<sup>٣</sup>؟

وفي مناسبة أخرى، وصف الشيعة بالتعصّب تحت عنوان [حول التعصّب]<sup>٤</sup> و تكلم ضدّ التشيّع كثيراً<sup>٥</sup>.

١ - تركيب بند: شكل من أشكال الشعر الفارسي يتكوّن من عدّة مقاطع كلّ واحد منها ذو رويّ خاص. و في نهاية كلّ مقطع يُذكر بيت يختلف عن البيت الذي سبق. نقلاً عن المعجم الفارسي الكبير للدكتور ابراهيم الدسوقي شتا ١: ٧٢٤.

٢ - قديمي ترين تركيب بند در ستايش بارگاه امام رضا عليه السلام (مشكوة، شتاء ١٩٨٥ م، العدد ٩) ص ١٧٥. (أقدم تركيب بند في مدح مرقد الإمام الرضا عليه السلام).

اي ز خاک آستانت قدسيان را آبروي و ز نسيم روضهات دارالجنان را رنگ و بوي ... در جوار خاك پاكت هر زمان روح الامين به خضر گويد كه دست از چشمه حيوان بشوي

٣ - منطق الطير: ٢٧.

كي روا داري كه اصحاب رسول مرد ناهق را كنند از جان قبول

٤ - الدر تعصّب. ٥ - نفسه: ٣٠ - ٣٤.

و من المناسب أن نشير إلى أن نسخة من (الشاهنامه) كُتبت سنة ٦١٤ و هي مختومة بالجمال الآتية: تمّ المجلد الأول من (الشاهنامه) بتوفيق و حبور، و ذلك في يوم الثلاثاء الثلاثين من شهر محرم المبارك ! سنة ستمائة و أربع عشرة، بحمد الله تعالى و حسن توفيقه و صلى الله على خير خلقه و آله الطيبين الطاهرين<sup>١</sup>. و الشاهد في كلامنا هنا العبارة الأخيرة للكاتب.

و من المعالم الشيعية الباقية من القرن السابع آثار ملحوظة في مدينة قم التي تعدّ من المراكز الشيعية العريقة في إيران على امتداد القرون. فقد كان يحيط بالمرقد القديم للسيدة فاطمة بنت موسى بن جعفر - عليهما السلام - القيشاني العائد إلى أوائل القرن السادس، و هو من إنتاج مصنع القيشاني لصاحبه محمد بن أبي طاهر الذي تلمس له آثار شيعية وافرة من ذلك العهد في ورامين، و كاشان، و قم. و نقرأ على مرقد السيدة المذكورة نصاً دعائياً في الصلوات. و هو كما يأتي: اللهم صل على المصطفى والمرضى والبتول والحسن المجتبي والحسين الشهيد والسجاد والباقر والصادق والكاظم والرضا والتقي والنقي والزكي العسكري والإمام المنتظر المهدي صلوات الله عليهم أجمعين و أصحابه الغرّ الراشدين. اللهم وال من والاهم و عاد من عاداهم وانصر من نصرهم واخذل والعم من ظلمهم و عجل فرجهم و اهلك أعداءهم. اللهم احشرونا مع آل طه و يس بمحمد و آله الطاهرين<sup>٢</sup>.

و تلاحظ نقوش أخرى في هيكل المرقد تشير إلى صاحبها. و هو مظفر بن أحمد بن اسماعيل الذي ذكر أنه ابن الوزير الشهيد سعيد معين الدين أحمد بن فضل بن محمود، و كان هدفه «تقرباً إليه [إلى الله] وإلى رسوله محمد و آله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، و تاريخ بنائه: سنة ٦٠٢<sup>٣</sup>. و من الجدير ذكره أن كثيراً من الوزراء و الكتاب يومئذ كانوا من قم، و كاشان، و تفرش، و ديار الجبل، و لذلك كانوا يتمتعون بمنزلة رفيعة في الحكومة السلجوقية».

١ - فهرست نسخه های فارسی کتابخانه های ایتالیا فهرس المخطوطات الفارسیة في مكتبات ايطاليا، پی مونت، ص ١١٣.

٢ - تربت پاکان ١: ٤٧ عن مجلة معارف اسلامي، العدد ١٦، ٣٣.

٣ - تربت پاکان ١: ٤٩. (تربة الأطهار).

## التشيع في ايران خلال القرن الثامن

السلطان خدا بنده، العلامة الحلّي، وانتشار التشيع في إيران

كانت مدينة الحلة في العراق مركز الثقل في التشيع خلال القرن الثامن، وتأتي بعدها في الدرجة الثانية مدينة حلب بالشام. وحسبنا نظرة نلقيها على ألقاب علماء الشيعة المنتسبين إلى هاتين المدينتين ليستبين هذا الموضوع. وكان كثير من علماء الشيعة الفرس يتوجهون من كاشان، و جرجان، و مناطق أخرى الى الحلة من أجل الدراسة. وأن أكبر عالم شيعي و هو العلامة الحلّي، و ابنه فخر المحققين - اللذين تلمذ لهما معظم علماء الشيعة آنذاك - ينتميان إلى تلك المدينة.

إن أهم موضوع في تشيع ايران خلال القرن الثامن هو انتشار التشيع بعد سقوط الحكومة العباسية في منتصف القرن السابع، و بعده بقليل في أواخر هذا القرن، و بداية القرن الثامن. و كانت الحرية الدينية منتشرة بعد انهيار الحكومة العباسية على يد هولاء، و قبل ذلك أيضاً. و كان وزير المستعصم العباسي (٦٤٠ - ٦٥٦) شيعياً اثني عشرياً يدعى ابن العلقمي. و غاب رمز الإسلام السنّي على عزة بزوال الحكومة العباسية، و هدأت الأجواء الدينية من حيث التشيع، و القسطنطين، و من حيث الحنفية و الشافعية أيضاً. و اعتنق الإيلخانيون الإسلام تدريجاً، و وجدوا أنفسهم أمام مذهبين: المذهب السنّي، و المذهب الشيعي. و ركن غازان خان (٦٩٣ - ٧٠٣) إلى الإسلام، و اتخذ موقفاً وسطاً بين المذهبين. و نقل لنا رشيد الدين فضل الله رؤيا غازان خان، إذ رأى رسول الله - صلى الله عليه و آله - في منامه، قال: و دار حوار طويل بينهما، و كان أمير المؤمنين علي، و الحسن، و الحسين عليهم السلام مع النبي صلوات الله عليه. و مدحه النبي - صلى الله عليه و آله، و قال: عليكم أن تكونوا إخوة، و أمره أن يعانق أهل البيت، و رضي الجانبان بالأخوة ... و منذ ذلك الحين، زادت محبة الملك أهل بيت النبوة - عليهم السلام. و كان يقدم التسهيلات للحجاج، و يزور مرقد أهل البيت، و يقبل التذوق و يرسلها، و يحترم السادات و يكرمهم،

١ - انظر: مسائل عصر ايلخانان، فصل «يهودن تعصب مذهبي در دوره مغول»: ٢٥٩ - ٢٦٨. (فضايا العصر الايلخاني، فصل «غياب التعصب المذهبي في العصر المغولي».)

و يمنحهم المبررات والأعطيات، كما كان يشيّد في كلّ موضع الخانقاه و المدارس و المساجد و غيرها من أبواب البرّ، و يميّن الأوقاف، و يأخذ بنظر الاعتبار وظائف كلّ طائفة و أعمالها، و كان يقول: كيف يكون ذلك للفقهاء و المتصوّفة و غيرهم من الطوائف الأخرى، و لا يكون للسادات ١٩ و أمر أن يكون نصيب منها للعلويّين أيضاً، كما أمر ببناء دار السيادة في تبريز، و الحواضر الكبيرة في جميع الأقطار، كأصفهان، و شیراز، و بغداد و أمثالها لينزل فيها السادات ... و طالما كان يقول: أنا لا أنكر أحداً، و أقرّ بعظمة الصحابة، لكنّي لمّا رأيت الرسول عليه الصلاة و السلام في المنام، و عقد بيني و بين أولاده عقد الأخوة و المودة، فإني أودّ أهل البيت كثيراً، و معاذ الله أن أنكر الصحابة. و أمر بحفر نهر لمشهد الحسين - عليه السلام<sup>١</sup>. و أشير في موضع آخر أيضاً أنّه لمّا مضى إلى بغداد زار المشهد الكاظمي، و قبر الإمام الأعظم أبي حنيفة الكوفي<sup>٢</sup>. و قال حافظ ابرو في تشييع غازان خان أيضاً: كان الملك غازان يميل إلى هذه الطائفة (الشيعة) ميلاً تاماً، بيد أنّه لم يُظهر ذلك قطّ، و كان يراعي المصلحة العامة، و لم يجرؤ أن يصحّر به<sup>٣</sup>.

و يُعدّ تشييع اولجايتو أو السلطان محمد خدابنده، الذي قيل عنه الكثير في المصادر القديمة و الجديدة، من الفصول المهمّة في تاريخ التشييع في إيران، و آية هذا التشييع الباقية إلى الآن نقوش «عليّ وليّ الله» التي لا تزال موجودة على القبة السلطانية، و هي تعود إلى سنة ٧١٠ هـ<sup>٤</sup>. و نقل حافظ ابرو قصة تشييع السلطان محمد خدابنده كما يأتي: في غضون هذه الفترة قال أمير طرمطاز للسلطان خدابنده: كان غازان خان من أعقل الناس و أكملهم، و قد ركن إلى المذهب الشيعي لحسن اعتقاده. و ما على السلطان إلا أن يختار هذا المذهب نفسه، فسأله السلطان: أيّ مذهب هذا؟ فقال: المذهب المشهور بالرفض. فصاح في وجهه و قال: أيّها التمس! تريد أن تصيرني رافضياً؟ فاعتذر إليه طرمطاز، و زتن له ذلك المذهب، و كان رجلاً فصيحاً محتالاً. و طفق يفتد له مذهب السنّة و الجماعة. و قال له: إنّ الشيعة هم الذين يرون أنّ الملك بعد جنكيز يظلّ في أسرته. أمّا السنّة فيرون أنّه لآل (قراجو) و هم أقارب جنكيز خان. و ذكر له أمثال هذه الترهات. و كان السلطان

١ - جامع التواريخ ٢: ١٢٥٨ - ١٢٥٩ . ٢ - نفسه: ١٢٧٢ .

٣ - مجمع التواريخ، نسخة ملك ٣: ٢٣٧، عن مسائل عصر ايلخانان: ٢٣٩ .

٤ - مجلة ميراث فرهنگي، العدد الأوّل، ص ٨ .



حسن الاعتقاد جدّاً، فطريّ الميل إلى الاسلام، وأتباع رسول الله و محبّته، فجنح إلى ذلك المذهب. و جاءه خلال ذلك السيّد تاج الدين أوجي مع جمع من علماء الشيعة، فوقعوا في مذهب أهل السنّة و الجماعة، و حرّضوا الملك عليه، فانبرى مولانا نظام الدين عبدالملك إلى مجادلتهم و مناظرتهم، و ذكر للملك أحكامهم المزيفة، و شوّه سمعة الشيعة، و لم يقدرُوا على مناظرته. و اتفق أنّ الشخص المذكور غاب عن الملك في ذلك الشتاء بسبب أوقاف آذربايجان. و شدّ الملك رحاله إلى بغداد سنة ٧٠٩، و لما وصلها توجه منها لزيارة مرقد الإمام علي - عليه السلام. و هناك رأى في المنام ما يدلّ على قوّة إسلامه. و لما نقل للأمرأ ذلك، حثّه المتشيّعون منهم على اختيار المذهب الشيعي، فاستجاب لهم بعد أن غلوا غلواً عظيماً، كما كان السلطان و أمراؤه و ندماؤه يبالغون، ليختار الجميع هذا المذهب. و من هؤلاء من اعتنقه مجاملة للسلطان، و منهم من مال إليه لضعف عقيدته السنّيّة و منهم من ركن إليه فطرياً، و جنح أكثرهم إليه، فعلا كعب الشيعة، و كان بين الأمرأ من لم يستجب للسلطان كسعيد چوپان، و ايسن قتلغ - رحمه الله تعالى - إذ كانا شديدي الاعتقاد بمذهب أهل السنّة، و لم يطرأ فتور على عقيدتهما قطّ، و بلغت صلابتهما حدّاً أنّ الأمرأ الآخرين الذين تشيّعوا لم يجروا على الكلام بين يديهما، بل كان السادات و الشيعة الملازمون للسلطان يخافونهما. و دبر هؤلاء خطة دقيقة من أجل ترغيبهما في المذهب الشيعي، فلم يتيسّر لهم. و شاء القضاء أن تتغيّر الخطبة في جميع بلاد إيران، إذ أسقطوا منها أسماء الصحابة الثلاثة و اقتصروا على اسم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب و الحسن و الحسين - سلام الله عليهم - و غيروا النقود سنة ٧٠٩ و سكّوا عليها اسم أمير المؤمنين مكان الصحابة، و أظهروا فقرة «حيّ على خير العمل» في الأذان. و شاع ذلك في كافّة أنحاء بلاد (اولجايتو) بخاصّة في قزوین حيث ازدهر المذهب الشيعي فيها ازدهاراً بالغاً.

و طلب السلطان علماء الطائفة الشيعيّة من أكناف البلاد، فحضر الشيخ جمال الدين الحسن بن المطهر الحلّي عنده، و هو أحد تلامذة الخواجه نصيرالدين، و كان عالماً متبحراً، مشهوراً بالعلوم العقليّة و النقلية إذ كان نسيج وحده فيها. و له مصنّفات كثيرة. و لما حضر عند السلطان، أهدى إليه كتابين كان قد صنّفهما باسمه: أحدهما: نهج الحقّ و كشف الغمّة و الصدق (كذا) في علم الكلام، و الآخر: منهاج الكرامة في باب الإمامة، و هو في

المذهب الشيعي. و هذان الكتابان من الكتب المعظمة عند تلك الطائفة. بعد ذلك أذن السلطان للعلامة و ابنه مولانا فخرالدين محمد، و غيرهما بالعودة الى وطنهم. و جرت بين جمال الدين بن المطهر و مولانا نظام الدين عبدالملك مناظرات كثيرة. و كان مولانا نظام الدين يحترمه كثيراً و يبالح في تعظيمه. و كانت مناظراتهما على سبيل الاستفادة و الافادة، لا على سبيل الجدل و اللجاج و العناد. و لم ينطلق الشيخ جمال الدين الحسن بن المطهر من التعصب في مناظراته، و كان يبالح في توقير الصحابة - رضوان الله عليهم - و تعظيمهم. و إذا ما أساء أحد إليهم فإنه يمنعه و ينهره. و كانت له جلسات خاصة مع السلطان سعيد يحضرها ابنه أيضاً. و كان يحث السلطان على حب الصحابة و تعظيمهم و ينكر بشدة ما يتفوه به الشيعة المتعصبون، و يحظر عليهم ذلك. و خص بعواطف السلطان و عوارفه، كربوع الأرض و الإذن بدفع الإكراميات و بالتصرف في الشؤون العامة بمدينة الحلة. و كان حياً حتى سنة ٧٢٤هـ، و لازم السلطان السيد بدرالدين النقيب المشهور بطوس مع جمع من السادات. و لم يصدر ما لا يليق بشأن السادات العظام، بيد أن شردمة من الأشرار كانوا يثيرون الفتن و يحرجون المسلمين في شتى حواضرهم، و لم يتأثر أهل السنة و الجماعة بذلك و ثبتوا على اعتقادهم الخالص و محبتهم لصحابه المصطفى - صلى الله عليه و آله، و مودتهم أهل بيته، و تعظيمهم أمير المؤمنين علياً و أولاده - صلوات الله و سلامه عليه و عليهم أجمعين إلى يوم الدين. و كل ما أثار الجانبان من التعصب و ما دار بينهم من المحاججات لم يؤت أكله. و كان السلطان سعيد يناظر العلماء دائماً بسبب حبه للدين الإسلامي و مودته لمحمد رسول الله - صلى الله عليه و آله - و أهل بيته. و ازدهر وضع العلماء ازدهاراً تاماً.

و كان السلطان يحب العلم إلى درجة أنه أمر ببناء مدرسة متنقلة من الخيام بناءً على اقتراح الخواجه رشيد الدين، و كانت هذه المدرسة تنتقل من مكان إلى آخر، و عين فيها عدداً من المدرسين كالشيخ جمال الدين الحسن بن المطهر، و مولانا نظام الدين عبدالملك، و مولانا نورالدين تستري، و مولانا عضدالدين أوجي، و السيد برهان الدين عبري، و أسكن فيها قرابة مائة طالب، و هيأ لهم ما يحتاجونه من الطعام و اللباس و الدابة و غيرها من الأشياء ليكونوا في خدمة السلطان، و أنشأ مدرسة بالسلطانية في أبواب البر

المباركة...<sup>١</sup>

على الرغم مما نقل عن ارتداد خدابنده عن التشيع، فإن ابن كثير يشير إلى نزعته الشيعة بعد مرور سنة على حكومته، ويقول: ولم يزل على هذا المذهب... إلى أن مات في هذه السنة (٧١٦) <sup>٢</sup>. ولعله خفف من إصراره على رسمية التشيع بعد مدة بسبب اعتراض الناس. ويذكر ابن كثير اجراءات أحد قادة (خدابنده) الشيعة، ويدعى: دلقندي، إذ حاول نشر التشيع في بلاد الحجاز أيضاً، بيد أن محاولته توقفت بسبب وفاة (خدابنده) <sup>٣</sup>.

إن الفصل المهم في تشيع الجايو هو الدور الذي ذكر للعلامة الحلبي (الحسن بن يوسف بن المطهر المتوفى سنة ٧٣٦) في ذلك. ويذهب ابن بطوطة إلى أن العلامة الحلبي هو السبب في تشيع خدابنده. قال: فأمر السلطان بحمل الناس على الرفض، وكتب بذلك إلى العراقيين و فارس و آذربايجان و اصفهان و كرمان و خراسان ... وكان السلطان أمر بأن تسقط أسماء الخلفاء و سائر الصحابة من الخطبة و لا يُذكر إلا اسم علي و من تبعه كعمار <sup>٤</sup>. وأن تصنيف العلامة الحلبي عدداً من الكتب في الإمامة و إهدائها إلى (الجايو) معلم على جهود هذا الفقيه الشيعي في نشر التشيع يومئذ. و أهدى العلامة كتاب نهج الحق و كشف الصدق إلى السلطان محمد خدابنده. و نص في مستهل كلمة الإهداء على أنه صنف الكتاب خشية لله و رجاء لثوابه، و طلباً للخلاص من أليم عقابه، بكتمان الحق، و ترك إرشاد الخلق. و في الوقت نفسه، راعى في تصنيفه أمر السلطان، فقد قال بعد الكلام المتقدم: و امتثلت فيه مرسوم سلطان وجه الأرض، الباقية دولته إلى يوم النشر والعرض، سلطان السلاطين، و خاقان الخواقين، مالك رقاب العباد و حاكمهم، و حافظ أهل البلاد و راحمهم، المظفر على جميع الأعداء، المنصور من إله السماء المؤيد بالنفس القدسية، و الرياسة الملكية، الواصل بفكره العالي إلى أسنى مراتب العلى، البالغ بحدسه الصائب، إلى معرفة الشهب الثواقب، غياث الملة و الحق و الدين «أولجايتو خدابنده محمد» خلد الله ملكه إلى يوم الدين. و قرن دولته بالبقاء و النصر و التمكين، و جعلت ثواب هذا الكتاب واصلًا إليه.

١ - مجمع التواريخ، نسخه ملك، الجزء الثالث، الورقة ٢٣٧، نقلاً عن مسائل عصر ايلخان: ٢٤٦ - ٢٥٠.

٢ - البداية و النهاية ١٤ : ٧٩.

٣ - نفسه : ٨٠.

٤ - رحلة ابن بطوطة : ٢٠٥.

لا جَزَمَ أَنَّ العَلَمَةَ لم يكن جاداً في بعض ما ذكره من الألقاب، وإنما راعى التقاليد السائدة يومئذٍ. ولم يحفزه على إهداء الكتاب غير ركون السلطان محمد خدابنده إلى التشيع، فكان يشعر بواجبه، وهو أبرز عالم شيعي آنذاك، أن يشكر السلطان على تلك الخطوة بنحو من الأنحاء. وأهدى العَلَمَةَ إليه أيضاً كتاب منهاج الكرامة. وقال في أوله: خدمتُ بها خزنة السلطان الأعظم، مالك رقاب الامم، ملك ملوك طوائف العرب والعجم، مولى النعم، مدد الخير والكرم، شاهنشاه المعظم، غياث الحق والملة والدين الجايئو (محمد خلد الله سلطانه، و ثبت قواعد ملكه و شيد أركانه، و أمده بعنايته و ألطافه، و أيده بجميل إسعافه، قرن دولته بالدوام، إلى يوم القيامة<sup>١</sup>. و قد مرّ بنا أن ما حمل العَلَمَةَ على إهداء الكتاب إلى (الجايئو) هو ميل الأخير إلى التشيع فحسب. و أهدى إليه أيضاً كتاب كشف اليقين. كما أهدى الرسالة السعدية إلى أحد أعضاء ديوانه و يُدعى: محمد بن علي ساوجي. و كتب في مقدمتها قائلاً: ... برسم المولى، المخدوم الأعظم، الصاحب الكبير المعظم، صاحب ديوان الممالك شرقاً و غرباً، بعداً و قرباً، مالك السيف و القلم، ملجأ العرب و العجم، ملاذ جميع طوائف الأمم، محيي المكارم و الرمم، مميت البدع و دافع النقم، المؤيد بالألطف الربانية، المظفر بالعنايات الالهية، حواجه سعد الملة و الدين، أعز الله بدوام دولته الإسلام و المسلمين، و شيد قواعد الدين، ببقاء أيامه الزاهرة إلى يوم الدين، و قرن أعقابه بالنصر و الظفر و التمكين، و ختم أعماله بالصالحات ... بمحمد و آله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين<sup>٢</sup>. و نلاحظ أن هذا الضرب من التقديم معهود في الكتب التي صنّفها العَلَمَةَ في الإمامة، أمّا كتبه الفقهية المفصلة فلا نقرأ فيها شيئاً من ذلك. على أي حال، يُعدّ هذا الموضوع فصلاً مهماً في تاريخ التشيع في إيران، إذ إن معظم هذه الأعمال كانت تجري في السلطانية و غيرها من حواضر إيران. فقد أتمّ العَلَمَةَ الحلّي الجزء الثاني من كتاب الألفين سنة ٧١٢ هـ - بمدينة الدينور - مدينة قريبة من كرمانشاه<sup>٣</sup>. و كتبت إجازة من قبله لقطب

١ - منهاج الكرامة : ٦ .

٢ - الرسالة السعدية : انظر بشأن المهدي إليه : الدرر الكامنة ٤ : ١٠١ ؛ مقدّمة جامع التواريخ ٢ : ١٥ -

٢٩ ؛ نسائم الأسفار : ١١٤ ؛ آثار الوزراء : ٢٨٣ .

٣ - فهرست نسخهاى خطى كتابخانه گورشاد ١ : ١٣٣ (فهرس مخطوطات مكتبة گورشاد).

الدين الرازي سنة ٧١٣ بمدينة ورامين<sup>١</sup>.

ومن الجدير بالذكر أن آل الجويني، ورشيد الدين وأولاده كانوا يحترمون علماء المذاهب المختلفة يومذاك، وكانوا يقدمون المساعدات اللازمة إليهم جميعاً. وتدل وثيقة من عصر رشيد الدين فضل الله (م ٧١٨) على أنه أمر نجله الأمير علياً حاكم بغداد أن يساعد العلماء. وذكر من بينهم العلامة الحلبي أيضاً، إذ أمر أن يُعطى ألفي دينار، وثوباً جليدياً من الفنك [حيوان غزير الشعر يستخدم جلده كفراء]، وحصاناً مع سرجه. ويلاحظ اسم أصيل الدين نجل الخواجه نصير الدين الطوسي بينهم أيضاً<sup>٢</sup>. وكان اتصال العلامة الحلبي برشيد الدين فضل الله واسعاً نوعاً ما. ونلاحظ ذلك في خبر نقله العلامة الحلبي عن جلسة درس لرشيد الدين. وأشار في مقدمته إلى وقت حضوره قائلاً: فإني لصا أمرت بالحضور بين يدي البركاه المعظمة الممجدة الإيلخانية... حضرت في بعض الليالي في خدمته (رشيد الدين فضل الله) للاستفادة من نتایج تريحته. وواصل كلامه متحدثاً عن موضوع الدرس، وهو الجمع بين كلام الله تعالى في خطابه لرسوله - صلى الله عليه وآله: وقل رب زدني علماً، وكلام الوصي إذ قال: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً<sup>٣</sup>.

و ألمح فضل الله في مقدمة رسالته: بيان الحقائق إلى أن خدابنده عندما وصل إلى حدود بغداد والمدائن سنة ٧٠٩، نوى أن يزور قبر سلمان الفارسي، فسأله «مولانا المعظم ملك الحكماء والمشايخ، علامة العالم، وحيد إيران المعتمد المكين، جمال الملّة والدين، ابن المطهر الحلبي الذي كان رئيس عصره وكان ملازماً للبلاط الأعلى» عن زيارة جسم لا روح فيه، فكتب الرسالة المذكورة في جواب سؤاله<sup>٤</sup>.

و ذكر الأفتدي عالماً يدعى حسن كاشاني، وجعله في مصفّ العلامة الحلبي، والمحقق الكركي من حيث نشر التشيع. ونقل أنه ذهب إلى السلطانية أيام السلطان خدابنده، ومات بها. وكان قبره مائلاً حتى عصر الأفتدي، وقد زاره الأفتدي نفسه<sup>٥</sup>. ونقرأ خبراً من هذا القرن نقله ابن بطوطة (م ٧٧٩) حول اصفهان، قال: قد خرب أكثرها

١ - بحار الأنوار ١٠٧ : ١٤٠ و انظر: مقدّمة هاية المراد ١ : ٤٦ .

٢ - سوانح الأفكار، رشيدى، ص ٦٩ - ٧٠ .

٣ - تقريرات خواجه رشيد الدين فضل الله : ١٠٧ - ١٠٨ .

٤ - بيان الحقائق : ٥٥ .

٥ - الحقائق الراهنة : ٤٤ .

بسبب الفتنة التي بين أهل السنة والروافض، وهي متصلة بينهم حتى الآن فلا يزالون في قتال<sup>١</sup>. ومن الحريّ بالذكر أنّ أصفهان قد دُمّرت بسبب القتال بين الحنفيين والشافعيين، وكذلك الري، ونيسابور<sup>٢</sup>. ونسب التشيع في موضع من كتابه إلى مدن كربلاء، والحلة، والبحرين، وقم، وكاشان، وساوه<sup>٣</sup>، وآوه، وطوس<sup>٤</sup>. وقدم لنا شرحاً عن بداية ظهور السريداريين<sup>٥</sup> في خراسان تحت عنوان حكاية الرافضة<sup>٥</sup>.

وينبغي أن نتحدّث عن السريداريين بالتفصيل في مجال آخر. وما كتب إلى الآن عنهم يقدّم لنا معلومات جيّدة عن حركتهم. ويكفينا أن نشير إلى أنّ شمس الدين آوي ذهب إلى زيارة الشهيد الأوّل مبعوثاً من قبل عليّ بن مؤيد السريداري. ولا تزال رسالة عليّ بن مؤيد التي بعثها إلى الشهيد موجودة، وألف الشهيد كتاب اللعة بطلب منه<sup>٦</sup>.

#### الآثار الشيعية الفارسية في القرن الثامن

تعدّ رسالة مسمار العقيدة - وهي ترجمة رسالة مسمار العقيدة - أحد الآثار الشيعية الفارسية التي دُوّنت في أصفهان مجارة لتوجهات السلطان محمد خدابنده، وهي تعود إلى أوائل القرن الثامن، وعندما ضرب السلطان محمد خدابنده النقود باسم الأئمة الاثني عشر سنة ٧٠٧، نهضت بعض الحواضر الفارسية لمقاومة هذا العمل، ومن بينها أصفهان التي لانت ومرنت على تواتر الأيام، ثمّ أنهت نزاعها مع الحكومة. وجاء في المنقول ما نصّه: أمر السلطان محمد خدابنده في شهر سنة سبع و سبعمائة أن تُزيّن النقود والخطبة بأسماء الأئمة الاثني عشر - عليهم السلام. ولم يُنفذ أمره في كثير من المناطق، ومنها أصفهان التي رفض أهلها ذلك، إلى سنة عشر و سبعمائة، إذ أراد السلطان أن يشخص إليهم

١ - رحلة ابن بطوطة : ١٩٩ .

٢ - انظر: مقالة مادلونج حول النزاع بين الحنفيين والشافعيين، مجلة ميراث جاويدان، العدد ٣ .

٣ - رحلة ابن بطوطة : ١٨٧ .

٤ - الفدائيون أو المضحون (و ترجمتها الحرفيّة: أصحاب الرؤوس المعلقة على المشانق) وهم جماعة من أهل سبزوار نهضوا لمواجهة المغول، و حكموا ردهاً من الزمن.

٥ - رحلة ابن بطوطة : ٣٨٣ .

٦ - انظر : غاية المراد ١ : ١٦٢ - ١٦٦ للوقوف على رسالة عليّ بن مؤيد، و التعرف على مخطوطاتها، و الاطلاع على ما كتبه الشهيد الثاني بهذا الشأن في مقدّمة شرح اللعة.

عشرين ألف فارس لتأديب المتمردين. وبعد جهود كبيرة قبض على رئيسهم الملاّ أبي إسحاق، وأتى به إلى المعسكر. فخفف الأصفهانيون من تشددهم فجأة، بيد أنهم لم يهتدوا إلى الطريق كما ينبغي<sup>١</sup>.

و في خضم تلك الملبسات، كان القاضي نظام الدين أبو إسحاق محمد بن إسحاق المعروف بالمزهد يواجه التشيع بعنف. و قدم أصفهان متكلم شيعي يدعى تاج الدين عبدالله ابن المعمار البغدادي، و ألف رسالة مسبار العقيدة في إثبات حقانية العقائد الشيعية. و بعد خروجه من المدينة، طلب شيعتها من قوام الدين أبي الفضل هبة الله بن محمد بن أصيل الدين أن يترجم الرسالة المذكورة إلى الفارسية ليفيدوا منها. فلبى طلبهم و سمى ترجمته : مسمار العقيدة. و ذكر ابن الفوطي قوام الدين هذا، فقال : رأيتَه بتبريز سنة ست و سبعمائة، و اجتمعت بخدمته بالسلطانية، و هو حافظ عارف بأسماء المحدثين و متن الأخبار. و قد صنّف كتباً منها كتاب «زجاجة الأنوار في دراري الأخبار»<sup>٢</sup>. و أشار المترجم في نهاية الرسالة إلى آبائه و أجداده بأنهم كانوا يصتفون الكتب في مناقب و مآثر أمير المؤمنين و إمام المتقين... و كانوا يفعلون ذلك في نظم الاستعارة اللطيفة بينما لم يقوَ الناس فيه على إظهار مثله<sup>٣</sup>. و يبدو في ضوء ذلك أن المترجم كان عالماً مشهوراً من أسرة شيعية في أصفهان. و هذا دليل ساطع على وجود كيان منظم للشيعه هناك في مطلع القرن الثامن الهجري. و جاء في مقدمة الرسالة المشار إليها حول الموضوع المار ذكره: هكذا كتب محرر هذه الرسالة، و مقرر هذه المقالة، أنه جرت بين الناس عامّة و أهالي أصفهان خاصّة. و مدينتهم واسطة<sup>٤</sup> قلادة الإقليم الوسط مناقشات سرّية و علنية حول إمامة النوع الإنساني و خلافة النبي الخاتم و وضع أسد الله أمير المؤمنين و أوليائه و أعدائه، و ذلك في وسط الصيف سنة سبعمائة و سبع للهجرة النبوية الشريفة، و في العهد الميمون و الزمان المبارك لملك العالم ابن الملوك، مولى سلاطين الأرض و الزمان، ملك العالمين،

١ - نسخة ٣٠٠٨ للمرعشي، الورقة ٦١٢، رسالة سير النبي - صلى الله عليه و آله.

٢ - تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، الجزء الرابع، القسم الرابع، ص ٨٠٧، نقلًا عن ميراث إسلامي ايران (التراث الإسلامي في ايران)، دفتر دوم، ص ٧٨٣.

٣ - مسمار العقيدة، ميراث إسلامي ايران، دفتر دوم، ص ٨٦٥.

٤ - الواسطة : الجوهرة التي في وسط القلادة، و هي أجودها.

إمام الملوك، قائد المسلمين، ظلّ رحمة الرحمن، شمس سماء أمن الإيمان، ضياء أسرة جنكيزخان، غياث الدنيا والدين

هنيئاً له الدنيا وأزهر الدهرُ وعاش بحفظ الله ما أسعف العمر

ووصل الحكيم الفاضل، والعارف الواصل مولانا تاج الملة والدين عبدالله بن المعمار البغدادي إلى أصفهان، وكتب عدداً من الأسئلة إلى الشيخ المشهور واعظ البلدة نظام الدين إسحاق المزهد، و ألف رسالة باللغة العربيّة. ولما غادر المدينة، كان الناس لم يفيدوا كلهم من تلك الأسئلة، فأشاروا عليّ بأجمعهم أن أترجمها إلى الفارسيّة، وفي غضون ذلك جمعتُ رسالة ونقحت تلك البحوث ودوتها. وإذا كانت هناك ضرورة لبيان الوجه الأوضح من الآيات، و سائر الكلام القريب من الفهم، أو كانت هناك حاجة إلى جواب آخر، فقد قمتُ بذلك لتعمّ فائدة تلك الأسئلة، وتصل إلى الخاصّ والعام<sup>١</sup>.

و من الجدير ذكره بشأن أصفهان أنّ قاضيها في عهد اولجايتو هو عبّاد بن أحمد بن... شرفشاه المعروف بگلستانه. وله شرح على التهذيب بعنوان توضيح الوصول<sup>٢</sup>، وتوجد نسخة منه في مكتبة الأستانة الرضويّة. كما له كتاب عنوانه كاشف المعاني في شرح حوز الأمانی، وتوجد منه نسخة أيضاً<sup>٣</sup>.

و من الآثار الشيعيّة الفارسيّة في هذا العصر: كتاب راحة الأرواح ومؤنس الأشباح للحسن بن الحسين الواعظ البيهقي السبزواري. ومخطوطته موجودة<sup>٤</sup>. وصنّف هذا الكتاب سنة ٧٥٧ باسم السلطان نظام الدين يحيى بن شمس الدين كرائي، وفيه ترجمة المعصومين بدءاً برسول الله - صلّى الله عليه وآله - وانتهاءً بالإمام المهدي - عليه السلام - وذكرنا قبل ذلك كتاب بهجة المباحج لهذا المؤلف الذي كان في عداد مؤلّفي الشيعة القُرص، كما كان من المكثرين في التأليف. ومن الجدير ذكره أنّه ترجم كتاب كشف الغمّة للإربلي، وتوجد نسخة منه<sup>٥</sup>. وهو الذي ألف بالفارسيّة كتاباً بعنوان غاية المرام في

١ - مسمار العقيدة، ميراث، دفتر دوم، ص ٧٨٧. طبعت هذه الرسالة بجهود صداراتس نيا في دفتر دَرَم ميراث.

٢ - الذريعة ٤ : ٤٩٩.

٣ - الحقائق الراهنة : ١٠٧.

٤ - فهرست نسخه های خطی کتابخانه آية الله مرعشي ٣ : ٢٣٩، رقم ١٠٤٩.

٥ - عليّ بن هبسي الإربلي وكشف الغمّة : ٧١.



فضائل عليّ و أولاده الكرام<sup>١</sup>، و آخر بعنوان مصابيح القلوب في شرح ثلاثة و خمسين حديثاً في المواعظ والحكم، و توجد منه عدد من النسخ<sup>٢</sup>.

و كان الفيلسوف والعارف الشيعي السيّد حيدر الأملي (م بعد ٧٨٧) - و هو من تلاميذ فخر المحققين (نجل العلامة الحلّي) - أحد المؤلفين الإيرانيين في ذلك العصر، إذ صنّف كتاباً بالفارسيّة، مضافاً إلى كتبه الكثيرة بالعربيّة، و من كتبه الفارسيّة أمثلة التوحيد و جامع الحقائق<sup>٣</sup>. و يعدّ كتاب نفائس الفنون من الكتب الشيعيّة في القرن الثامن. صنّفه محمّد بن محمود الأملي. و هو أحد الكتاب في النصف الأوّل من القرن الثامن الهجري، و أيام حكومة اولجايتو و ابنه أبي سعيد. كان يزاوّل التدريس في مدرسة السلطانيّة. و يدلّ كتابه نفائس العيون في عرايس العيون - الذي يمثل موسوعة في العلوم - على عقائده الشيعيّة، وإن كان شيعياً معتدلاً. كما ذكر المرحوم الشعراني في مقدّمة الكتاب<sup>٤</sup>. و لبث بالسلطانيّة حتّى عصر السلطان أبي سعيد، ثمّ غادرها إلى شيراز بعد الفوضى التي أصعبت وفاة السلطان، و مات هناك. و كان قد أهدى كتابه المذكور إلى أبي إسحاق اينجو (حكم من سنة ٧٤٣ إلى سنة ٧٥٤) أحد حكام فارس، مع أنّ بعض النسخ تخلو من المقدّمة. و من الكتب الفارسيّة الأخرى في تلك الفترة: ترجمة تاريخ قم، إذ ترجمه حسن بن عليّ بن حسن بن عبد الملك القميّ سنة ٨٠٥ أو ٨٠٦، و أهدى ترجمته إلى أحد أمراء عصره.

و أنجب القرن الثامن عالماً شيعياً من سمنان يدعى عزّالدين حسن سمناني، ذكره الافندي نقلاً عن كتاب رجالي، كما ذكر أنّه كان معاصراً للعلامة الحلّي<sup>٥</sup>.

### الجغرافية المذهبيّة لإيران في القرن الثامن

عندما يتحدّث المستوفي صاحب كتاب نزهة القلوب - المصنّف في علم الجغرافية - عن الأمصار والحواضر المختلفة، فإنّه يذكر مذهبها أيضاً أسوةً بمن سبقه. نقرأ في كتابه

١ - الذريعة ١٦ : ٢١ .

٢ - نفسه ٢١ : ٩٠ ، رقم ٤٠٨١ . انظر : رياض العلماء ١ : ١٧٦ للاطلاع فيما إذا كان هناك شخصان أو شخص واحد باسم الحسن بن الحسين الشيعي السبزواري، و أيهما كان في القرن الثامن .

٣ - الحقائق الراهنة : ٦٩ - ٧٠ .

٤ - نفائس الفنون في عرايس العيون ١ : ١٦ (المقدّمة).

٥ - الحقائق الراهنة : ٤١ .

معلومات فريدة عن تلك الأمصار والحواضر خلال القرن الثامن الذي كان يعيش فيه. ولنا أن نلقي نظرة على المعلومات التي تتصل بمذهب الناس في الحواضر الفارسية. ومن الواضح أن المستوفي جعل الأكثرية ميزانه ولم يلتفت إلى الأقلية في معظم الحالات. اصفهان: أكثر الناس سنة شافعية، وهم مطيعون تماماً (٤٩)١.

الري: أهالي المدينة و أكثر الضواحي شيعة اثنا عشرية إلا قرية قرهه فإن أهلها على مذهب أبي حنيفة، علماً أن كثيراً من سادات أهل البيت مدفونون في الري (٤٥). قزوین: الناس فيها على مذهب الشافعي، وهم من أولي الصلابة والدهاء في دينهم، وفيها أيضاً أقلية حنيفة و شيعية (٥٧).

طهران: شيعة اثنا عشرية يغلب عليهم التكبر (٥٥).

ديلمان: أهلها أقرب إلى الشيعة والباطنية (٦٠).

زنجان: والناس فيها سنة شافعية، يتكلمون ويستهنئون بغيرهم كثيراً (٦٢).

ساوه: و أهلها شافعية، ذوو عقيدة خالصة، بيد أن قراها كلها شيعة اثنا عشرية إلا الوسجرد فإنها سنة (٦٢ - ٦٣).

سجاس و سهرورد: أهاليهما على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة (٦٤).

الطالقان: يزعم أهلها أنهم سنة لكن ميلهم إلى الباطنية أكثر (٦٥). كاغذكان و مزدقان أيضاً: شافعية.

قم: الناس شيعة اثنا عشرية، وهم متعصبون جداً. و معظم معالم المدينة اليوم مدمرة إلا سورها، فإن القسم الأكبر منه لا يزال قائماً (٦٧).

كاشان: أهلها شيعة، و أكثرهم من ذوي الأتزان و الرزاة و الشيم اللطيفة، و يقل فيها الجهال و البطالون ... و تتبع كاشان ثمانى عشرة قرية، معظم أهاليها سنة (٦٨). تفرش: و أهلها شيعة اثنا عشرية (٦٨).

جربادقان: و هي گلبايگان الحالية، الناس فيها على مذهب الشافعي (٦٨).

فراهان: أهلها شيعة اثنا عشرية في غاية التعصب (٦٩).

همدان: أكثر الناس فيها معتزلة و مشبهة (٧١).

نهاوند: أهلها أكراد وهم على المذهب الشيعي الإثني عشري (٧٤).  
يزد: يميل معظم الناس فيها إلى المذهب الشافعي (٧٤).  
تبريز: وأكثر أهلها سنة شافعية. وفيها عدد كبير من أتباع المذاهب والأديان الأخرى (٧٧).

اوجان: ساكنوها بيض وهم على المذهب الشافعي (٨٠).  
أردبيل: ومعظم أهلها من أتباع المذهب الشافعي، ويحبون الشيخ صفي الدين عليه الرحمة (٨١).

شاهرود: قيل: إن أهلها شافعية، ولكن لا مذهب لهم (٨٢).  
مشكين: يدين أهلها بالمذهب الشافعي، وبعضهم حنيفة، وبعضهم شيعة (٨٣).  
أهر: الناس فيها على مذهب الشافعي (٨٣).  
سلماس: أهلها سنة، دينهم خالص (٨٥).

مراغه: معظم الناس فيها على المذهب الحنفي ولغتهم بهلوية معربة (٨٧).  
نخجوان: قاطنوها بيض، وهم يدينون بالمذهب الشافعي (٨٩).  
تستر: معظم أهلها سمر، ضعفاء البنية، ويدينون بمذهب أبي حنيفة (١١٠).  
شيراز: سنة شافعية وقليل منهم حنيفة وشيعة (١١٥).

كازرون: شافعية (١٢٦).  
بيهق: شيعة اثنا عشرية (١٥٠).  
جوين: أكثرهم شافعية (١٥٠).  
جرجان: شيعة اولو مروءة (١٥٩).

هذه صورة عن وضع المذاهب في ايران. ومن الواضح أن المستوفي كتبها من منطلق دفاعه عن المذهب الشافعي، إذ إن كثيراً من المناطق التي تقطنها أكثرية شافعية لا تخلو من أقلية حنيفة وشيعية عادة.

### الاعتدال في المذهب السني ممهد لانتصار التشيع في ايران خلال العهد الصفوي

تم الانتقال من المذهب السني إلى المذهب الشيعي في طرق متنوعة منذ القرن

السادس فصاعداً. فقسم منه أنجز عبر السياسة، وقسم عبر الثقافة، والأدب، والحديث والتصوّف. وكان لهذا القسم تأثير مهمّ في الانتقال المشار إليه. ومن الضروري دراسة أبعاده بإمعان<sup>١</sup>. ولا جرم أن دراسة دقيقة لهذه الطرق عمل عسير، بخاصة أن كثيراً من النصوص المأثورة عن تلك الفترة لم تطبع بعد أو لم تطبع طبعة صحيحة منقودة. وأن دراسة حياة العلماء الذين عاشوا في ذلك العصر فصل مهمّ في هذا العمل وينبغي انجازه. وكذلك متابعة ظهور النزعات الجديدة في التشيع أو التصوّف. وتحدّث فيما يأتي عن أحد الطرق المذكورة التي أدت إلى انبثاق موقف معتدل بين السنّة، ومن ثمّ آلت إلى ولادة حركة تسير نحو التشيع.

على الرغم من محاذاة حنابلة بغداد للتشيع في القرن الخامس وما تلاه، فقد شاع نقل فضائل أهل البيت - عليهم السّلام - في النصوص الحديثية والعقيدية بحريّة أكثر من ذي قبل. وأفضت هذه الحركة إلى انطلاق المحدثين الشيعة أو المتشيعين في بغداد. وخفّف السنّة من حدّة مخالفتهم للشيعة تدريجاً من خلال تغلغل الشيعة في هذه المدينة، ونفوذهم في الشؤون الديوانية والوزارية. وتقرّان مع ذلك انقراض مذهب أهل الحديث واستبدال المذهب الأشعري به، وهو المذهب الذي كان يحاول أن يدافع دفاعاً عقلياً عن المبادئ المألوفة لأهل الحديث - مع تعديل يسير - أكثر من أن يكون حديثاً أو مهتماً بالأحاديث الموضوعية في القرن الثاني والثالث. وصنّفت كتب ورسائل مستقلة في أهل البيت - عليهم السّلام - منذ القرن السادس فما تلاه. ويمكن أن نلاحظ بينها كتباً صنّفها أصحابها من وحي حبّهم الشديد لأهل البيت وأخبارهم.

والأهمّ من ذلك أن بعضهم ترجم للأئمّة الاثني عشر مباشرة، وألف كتباً في فضائلهم ومناقبهم. ونجد في هذه الكتب أن جُلّ مصادرها هي مصادر شيعية، مع أنها أفادت أيضاً من كتب التاريخ العامّة. ونذكر من هؤلاء المصنّفين مصنّفاً لا معاً هو كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي (م ٦٥٢) مؤلف الكتاب الثمين مطالب السؤل في مناقب آل الرسول. وقد أثنى عليه الإريلي - قياساً بسائر الكتاب - لأنه تحدّث في كتابه المذكور عن سيرة

١ - نلفت نظر القراء إلى كتابين في هذا المجال وهما: الصلة بين التشيع والتصوّف، والنزعات الصوفيّة عند الشيعة الإمامية فإنهما يمثلان بحثاً مفيداً جديراً بالمطالعة على الرغم منّا حوايه من نقاط تستدعي التأمل والوقوف عندها.

الأئمة الاثني عشر - عليهم السلام. ويقصد من هؤلاء الكتاب، عبدالعزیز بن محمد المعروف بابن الأخضر الكتبابادي (م ٦١١) لأنه ذكر في كتاب معالم العترة النبوية ومعارف أهل البيت الفاطمية العلوية أحد عشر إماماً فحسب<sup>١</sup>. وتدُل المصادر التي اعتمد عليها الاربلي في كتابه على أن كتباً كثيرة من هذا القبيل كانت عنده، وقد اعتمد عليها في تصنيف كتابه. وبلغ شأن الأئمة الاثني عشر في القرن السابع درجة أن ابن خلكان، الرجالي المعروف يومئذ، ذكرهم في كتاب وفيات الأعيان. وصُنفت كتب جمّة في هذا الحقل منذ القرن الثامن فصاعداً. منها: الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة لابن الصباغ المالكي (م ٨٥٥) ومنها: الشذرات الذهبية في تراجم الأئمة الاثني عشر عند الامامية لشمس الدين محمد بن طولون (م ٩٥٣).

ومن الشعراء العرب الذين نظموا شعراً في وصف الأئمة الاثني عشر: سلامة بن الحسين بن محمد الملقب بمعين الدين الحفصكي المتوفى سنة ٥٥١ أو ٥٥٣. وأوردت كثير من المصادر ترجمته<sup>٢</sup>. وفيما يأتي أبيات من قصيدة له في مدحهم:

و سائلٍ عن حبّ أهل البيت هل	أقرّ إعلاناً به أم أجهد
هيات ممزوج بلحمي ودمي	حبّهم و هو الهدي والرشد
حيدرة والحسنان يتعدده	ثمّ عليّ و ابنه محمد
وجعفر الصادق و ابن جعفر	موسى و يتلوه عليّ السيّد
أعني الرضا ثمّ ابنه محمد	ثمّ عليّ و ابنه المسدّد
والحسن التالي و يتلو تلوه	محمد بن الحسن المفتقد
فإنهم أنمتي و سادتي	وإن لحاني معشر و فندوا
أئمة أكرم بهم أئمة	أسماؤهم مسرورة تطرد
هم حجج الله على عباده	بهم إليهم منهج و مقصد

و أنشد ابن طولون المارّ ذكره مثل هذا الشعر، و أورده في آخر كتابه: الأئمة

١ - كشف الغمّة ٢: ٣٠٦. يبدو أن لا أثر لهذا الكتاب، مع أن الاربلي نقل نصوصاً منه في كتاب كشف الغمّة. انظر: علي بن عيسى اربلي و كشف الغمّة: ١٢١.

٢ - انظر: زفرات الثقلين ٢: ٢٩٣ - ٢٩٥ عن وفيات الأعيان ٦: ٢٠٦؛ معجم الأدباء ٢٠: ١١٩؛ نسمة البحر ٢: ٢٧٨؛ المنتظم ١٠: ١٨٧؛ البداية والنهاية ٦: ٢٣٩؛ سير اعلام النبلاء ٢٠: ٣٢٠.

الاثنا عشر<sup>١</sup>.

إننا نرمي من المعلومات التي عرضناها آنفاً تبيان دور الاعتدال الذي أبداه بعض السنّة في تمهيد الأرضيّة لنمو التشيع. ونلاحظ بين البارزين منهم من عبّر عن حبه للأئمّة الاثني عشر - عليهم السّلام.

وكانت هذه الحركة ملموسة في إيران أيضاً، إذ ركن عدد من العلماء بخاصّة بعض أقطاب التصوّف، إلى هذا الاتجاه. وتحدّث حمدالله المستوفي مؤلّف كتاب نزهة القلوب، وكتاب تاريخ گزیده [منتخب التاريخ] عن خلفاء النبي - صلّى الله عليه وآله - في كتابه الثاني، وخصّص صفحات منه<sup>٢</sup> للحديث عن سيرة الخلفاء الثلاثة الأوّل، وتكلّم عنهم من وحي حبه الشديد لهم. ثمّ انبرى إلى سيرة الإمام أميرالمؤمنين - عليه السّلام - وبيان فضائله. وواصل حديثه عنه وعن حفيد رسول ربّ العالمين الإمام المجتبي الحسن بن علي المرتضى - عليه السّلام. وأوقف الفصل الثالث من الباب الثالث لسائر الأئمّة، فقال: في ذكر جميع الأئمّة المعصومين رضوان الله عليهم أجمعين الذين كانوا حجّة الحقّ على الخلق، ومدة إمامتهم مائتان وخمس عشرة سنة وسبعة أشهر، امتدّت من الرابع من صفر سنة ٢٩ إلى شهر رمضان سنة أربع وستين ومائتين. وهم وإن لم يتولّوا شؤون الخلافة، لكنهم لما كانوا أهلاً لها، فإننا تبرّك بذكر نبذة من أحوالهم على سبيل الإيجاز وساق كلامه حتّى الإمام المهدي صاحب الزمان - عليه السّلام<sup>٣</sup> - ثمّ أورد بعد ذلك ترجمة للعشرة المبثّرة!

ماذا يمكننا أن نسّمّي هذه الرؤية؟ إنّها لون خاصّ من التسنن الممزوج بالتشيع الإمامي الاثني عشري. ولعلّ عنوان (التسنن الإمامي الاثنا عشري) مناسب لها. وهذا الضرب من التسنن قد تنامي في إيران حتّى أصبح الممهّد الأساس لظهور الحكومة الصفويّة بلا مراء. وكان الصفويّون في عداد الذين قطعوا شوطاً على هذا الطريق، إذ أعرضوا عن المذهب السنّي تدريجاً. ولكن هل كانوا سنّة أم شيعة في عصر الشيخ صفي؟ الاجابة عن هذا السؤال تنطلق من هذه النظرة الجديدة المتمثّلة بنظرية التسنن الإمامي الاثني عشري<sup>٤</sup>. وأنّ ما ذكره المستوفي في نزهة القلوب عن أنّ أنصار الشيخ صفي في أردبيل كانوا على المذهب الشافعي - وهو ما أشرنا إليه سلفاً - لا يدلّ على أنّ الشيخ

٢ - من ص ١٦٧ إلى ص ١٩٢.

١ - الأئمّة الاثنا عشر: ١١٨.

٣ - تاريخ گزیده: ٢٠٧.

صفيّاً كان بمعزل عن التشييع يومئذ. و في متناول أيدينا كتب كثيرة من القرن التاسع والعاشر كان مصنّفوها يدينون بالمذهب السنّي، بيد أنّهم كانوا يحبّون المعصومين الأربعة عشر حبّاً جمّاً. و فيما يأتي فهرس لهذه الكتب:

١ - فتوح الحرمين : و هو كتاب شعر لمحبي اللاري في النصف الأوّل من القرن العاشر، جمع صاحبه فيه بين الخلفاء الأربعة والأئمّة<sup>١</sup>.

٢ - فصل الخطاب للخواجه محمّد پارسا من القرن التاسع. ذكر فيه مؤلّفه ترجمة للأئمّة على الرغم من إصراره على المذهب السنّي و موقفه الحادّ المتطرّف من الروافض.

٣ - روضات الجنان و جنّات الجنان لمؤلّفه درويش حسين الكربلائي من القرن العاشر. خصّص فيه فصلاً طويلاً لسيرة الأئمّة.

٤ - وسيلة الخادم إلى المخدوم در شرح صلوات چهارده معصوم (وسيلة ... في شرح صلوات المعصومين الأربعة عشر) لفضل الله بن روزبهان خنجي (م ٩٢٧)، وكان مشهوراً بمشاقته التشييع والحكومة الصفويّة، و كتابه هذا في ترجمة المعصومين الأربعة عشر<sup>٢</sup>. و طبعت له قصيدة عربيّة طويلة في وصف الأئمّة<sup>٣</sup>. و من المناسب أن ننقل له أبياتاً بالفارسيّة يدعوا الله فيها بالنجاة متوسّلاً بالمعصومين عليهم السلام و تعريبتها: أيها المهيمن بحقّ حبيب محمّد العربي سلطان الولاية عليّ العالي الفن. و بحقّ السبطين المباركين و زين العباد و الباقر و الصادق و الكاظم الأحسن. و بحقّ الرضا الثاوي في حظيرة القدس، و التقّي و النقي الصبور على المحن. و بحقّ العسكري و حجّتك المهدي نجني بجاء هؤلاء الاثني عشر عليك<sup>٤</sup>.

١ - طبع هذا الكتاب بجهودنا سنة ١٩٩٤ م من قبل (انتشارات انصاريمان) في قم.

٢ - طبع هذا الكتاب بجهودنا سنة ١٩٩٤ م من قبل مكتبة آية الله العظمى المرعشي.

٣ - فرهنگ إيران زمین (حضارة ايران) ٤ : ١٧٨ - ١٧٩.

٤ - مهمانامه بخارا : ٣٣٨.

به حقّ شاه و لايت عليّ عالي فن  
به حقّ باقر و صادق به كاظم أحسن  
به حقّ شاه تقّي و نقي صبور محن  
كزين دوازده ده نجات روح و بدن

مهيمن به حبيب محمّد عربي  
به هر دو سبط مبارك به شاه زين عباد  
به حقّ شاه رضا ساكن حظيرة قدس  
به حقّ عسكري و حجّت خدا مهدي



٥ - كُتِبَ الأَخْبَار: و هو من مؤلّفات القرن العاشر الهجري. صُنّف في ظلّ الحكومة العثمانيّة، وفيه ترجمة للأئمّة الاثني عشر<sup>١</sup>.

٦ - الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي الذي صنّفه في الردّ على الروافض، ويحتوي على ترجمة للأئمّة ومناقبهم. وعندما تحدّث عبدالواسع باخرزي صاحب مقامات جامي و هو يردّ على أحد علماء الشيعة، فإنّه دافع عن الأئمّة الاثني عشر بصراحة<sup>٢</sup>. و عبّرت هذه الرؤية عن نفسها بكلّ يسر في إيران والهند أولاً، ثمّ انتقلت إلى هرات، وتغلّغت حتّى في الدولة العثمانيّة. ونُقِلَ أنّ السلطان حسين بايقرا عزم في بداية حكمه أن يخطب باسم الأئمّة الاثني عشر، فمنعه الأمير هليشير نواي من ذلك. والسبب هو أنّه كان نقشبديّاً، و على الرغم من أنّ النقشبنديين يحبّون الأئمّة، بيد أنّهم يستندون إلى المذهب السنّي. وظلّت رؤية التسنّن الشيعي نافذة في هرات، وكان الملاّ حسين كاشفي أحد وجوهها المهمّين، إذ اتخذ موقفاً وسطاً، ورُمي بالتسنّن في سبزوار، بينما رُمي بالتشيّع في هرات. و هو صاحب كتاب روضة الشهداء الذي دلّ فيه على المنزلة الرفيعة لسنة العزاء الحسيني في الأدب الفارسي، وعلى انتشارها انتشاراً تامّاً بين الفرس السنة والشيعة قبل العصر الصفوي. ولنا كلام حول هذا الموضوع ذكرناه في موضع آخر وقلنا: إنّ أحد البواعث الثابتة على تغلغل التشيّع في إيران هو بروز تيار التسنّن الإمامي الاثني عشري فيها منذ القرن السابع فصاعداً. و هو ما أدّى إلى شيوع أسماء الأئمّة الأطهار عليهم السّلام - في نتاجات ذلك العصر، و بيّن مناقبهم و فضائلهم و كراماتهم بين الناس، ممّا أفضى إلى تعميق منزلة الإمام أميرالمؤمنين - عليه السّلام. و منزلة الامام الحسين - عليه السّلام - على نحو خاصّ بين ساكني الشرق الإسلامي تدريجاً، وأصبح هذا التوجّه على تواتر الأيام وسيلة لإثبات إدانة الذين كانوا مساعير كارثة كربلاء من منظور الشيعة. وكانت كتب الشيعة هي المصادر التي اعتمد عليها كتّاب السنة الذين كانوا يرغبون في الكتابة عن أئمّة الشيعة. على سبيل المثال، كان كتاب عيون أخبار الرضا - عليه السّلام - للشيخ الصدوق مصدراً مهمّاً في سيرة الإمام الرضا - عليه السّلام، ذلك الإمام الذي كان يحبه سنة خراسان - لا سيما الصوفيّون منهم - حبّاً شديداً. وعندما تقيّض

١ - انظر: نشر دانش، السنة الرابعة عشرة، عدد آذار، ٥٨، ٥٩.

٢ - مقامات جامي: ١٤٨، ١٥٧.



لكتاب الشيخ الصدوق أن يعرف الامام الرضا - عليه السلام، فإن الرؤى الأخرى للشيعة كانت تنتشر طبيعياً. وقرأ أن الصوفيّين النقشبنديّين الذين كانوا يحاولون الدفاع عن المذهب السنّي، قد فصلوا بين التشيع والرفض، إذ تبرأوا من الرفض و دعموا التشيع العام. بيد أن هذا التوجّه لم يستطع أن يبطئ الحركة المتنامية للتشيع في نهاية المطاف. إذ كان مقدراً أن يقطع كاشفي شوطاً بعيداً في مثل تلك الأجواء. وعلى الرغم من أنه غادر سبزوار إلى قصر هرات، وركن إلى الميول المذهبية التي كان عليها جامي، وأمير عليشير، لكنّه أسهم في دفع الحركة الوليدة وتسريعها عبر تأليفه كتاب روضة الشهداء. وكانت تُقام في بلاد ماوراءالنهر يومئذٍ مراسم سنوية في ذكرى ثورة عاشوراء. وهذه المراسم هي التي حملت كاشفي على تأليف كتابه المذكور، ذلك أنه ذكر في مقدمته أن هدفه من تأليفه هو إعداد نصوص لتلك المراسم<sup>١</sup>. ونستشف في ضوء ما تقدّم أن الكتاب المشار إليه أدى دوراً مهماً في تشيع معظم الناس الساكنين في تلك المناطق، ومن ثمّ تشيع إيران بأسرها بعد مدّة قليلة. واحتمل الدكتور الشيبلي أن البكاء على الإمام الحسين - عليه السلام - حلّ محلّ مجالس الذكر الصوفية بعد إلغائها يومذاك. ثمّ قال: وذلك - لو صحّ - أمانة على مدى استعداد الناس لتقبل التشيع في خاتمة القرن التاسع الهجري. ولعلّه ليس من المبالغة الشديدة أن نزعج أن كتاب روضة الشهداء كان من عوامل نجاح حركة إسماعيل الصفوي التي قامت في هذا الوقت بالذات<sup>٢</sup>.

على أيّ حال، ينبغي أن نقرّ بأنّ الصفويّين أصابوا حظاً من العواطف التي كان يحملها كثير من المسلمين حيال عاشوراء. وازدادت هذه العواطف بعد فترة قصيرة إثر انتشار كتاب روضة الشهداء. وحرّي بالذكر أنّ المقاتل الفارسيّة كانت موجودة قبل الكتاب المشار إليه، ولم تكن هذه المقاتل مخصصة بالعصر الصفوي، بل كانت في العصر التيموري بهرات. وهذه المقاتل التي أفاد منها كاشفي في الحقل المتعلّق بحادثة الطف في الأدب الفارسي معلّم على ماضي أدب العزاء بين الفرس. وإذا استثنينا كتاب مصابيح القلوب للمولى حسن الشيعي السبزواري الذي أفاد منه كاشفي، فإنّ مقتل الشهداء لمؤلفه (أبو المفاخر رازي) يعدّ بشعره الجميل - على ما نقله كاشفي عنه - أحد أهمّ الكتب

الفارسية في أدب كربلاء في الشرق الإسلامي. وتحدثنا قبل ذلك عن (أبوالمفاخر). يضاف إلى ما تقدّم أنّ نور الأئمة - الذي نُقلت عنه أخبار تاريخية، كما نقل عنه شعر فارسي أيضاً - كان مصدراً مهماً يتداوله الناس يومذاك. والنقطة المهمة هي أنّ هذا الشعر الفارسي الكثير المنظوم في واقعة الطفّ آية عليّ وجود آثار خاصّة في هذا المجال، مع أنّنا نحتمل أنّه لا يدلّ على وجود مقتل مدوّن.

### النقوش الشيعية في القرن الثامن والتاسع

نلاحظ أسماء الخلفاء إلى جانب أسماء الأئمة الإثني عشر على نقوش ماثلة في إيران، مضافاً إلى الآثار المدوّنة التي تدلّ على رؤية «التسنن الشيعي». وإذا تخطينا إيران، فإننا نجد هذا التركيب من الأسماء اليوم في مسجد النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بالمدينة بوصفه أثراً باقياً منذ العصر العثماني. وفي أصفهان آثار تعود إلى النصف الثاني من القرن الثامن الهجري (٧٥٩ - ٧٧٦) تشير إلى ظهور نزعة «التسنن الإمامي الإثني عشري». وأهمّ دليل على ذلك وجود هذا التركيب من الأسماء في قسم من محراب (مدرسة إمامي) التي شيّدت في عهد السلطان شاه محمود نجل السلطان محمد، وهو أحد سلاطين آل المظفر. وأشار اندريه غدار إلى هذا الموضوع في عهد آل المظفر، وقال: لا يخصّ هذا الأمر الأبنية المشيدة في عهد الشاه محمود، إذ تُلاحظ هذه النقوش في واجهة المساجد الكبيرة لآل المظفر في يزد وكرمان، أي: خارج النطاق الذي كان يحكمه الشاه المذكور، فالذي يبدو هو أنّ هذه النقوش آية على حسن التفاهم المذهبي (بين الشيعة والسنة) الذي كان ينطلق من القدرة الشخصية لسلاطين آل المظفر<sup>١</sup>. وقال في شرح هذه النقوش: زُيّن محراب مدرسة (إمامي) بضربين من النقوش، أحدهما مستطيل الشكل، ويحتوي على الآية ١٨ إلى الآية ٢٢ من آيات السورة التاسعة في القرآن الكريم، والآخر يحيط بإطار المحراب، ويضمّ مجموعة من العبارات الإسلامية التقليدية كالشهادتين مثلاً، ويلاحظ على الهيكل الواقع في آخر الأيوان الشمالي نقش اترنجي محاط بعشرة مربعات، وفي داخل كلّ مربع نقش بالخط الكوفي المربع يضمّ اسم أحد العشرة المبشّرة، وهم: أبوبكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد،

وعبدالرحمن، وأبو عبيدة. وتحقق بهذه النقوش كلها حاشية رفيعة نقرأ فيها اسم رسول الله محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - والأئمة الاثني عشر - عليهم السلام - بالخط الكوفي المربع. وهي كالاتي: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى وَعَلَى الْمُرْتَضَى وَحَسَنِ الرِّضَا وَحُسَيْنِ الشَّهِيدِ وَعَلَى زَيْنِ الْعَابِدِينَ وَمُحَمَّدِ الْبَاقِرِ وَجَعْفَرِ الصَّادِقِ وَمُوسَى الْكَافِمِ وَعَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا وَمُحَمَّدِ التَّقِيِّ وَعَلِيِّ النَّقِيِّ وَالْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ وَمُحَمَّدِ الْمَهْدِيِّ، صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

وتشاهد نقوش مربعة الشكل في مواضع متنوعة، وهي تضم اسم الله، ومحمد، وعلي، والحسن، والحسين<sup>١</sup>.

وأشار غدار إلى قسم من مرقد (إمام زاده إسماعيل) (السيد إسماعيل) يضم نقشاً صممه الشاه محمود أحد ملوك آل المظفر، وقال: على أطراف الأشكال اللوزية أدعية باسم محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - والأئمة الاثني عشر، ونلاحظ مثلها أيضاً في آخر الإيوان الشمالي لمدرسة (إمامي). ثم ذكر الصلوات المشار إليها آنفاً، وأضاف قائلاً: هذا الجمع بين أشخاص يرضاهم أهل السنة، وأشخاص يحبهم الشيعة في مكان واحد شيء لم يلاحظ - عادةً - قبل عصر آل المظفر وبعده، ويمكن أن نشهده في هذا العصر فحسب<sup>٢</sup>.

ووردت أسماء الأئمة الاثني عشر في نقوش موجودة على الإيوان الأصلي للمسجد الجامع بيزد. وتعود هذه النقوش إلى عصر شاهرخ في أوائل القرن التاسع الهجري<sup>٣</sup>.

ونقرأ تحت قبة المسجد المذكور نقوشاً تعود إلى الفترة الواقعة بين سنة ٨٦٣ و ٨٧٥ تقريباً وجاء فيها ما نصه: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله حقاً حقاً. ثم ذكرت أسماء الأئمة الاثني عشر أيضاً<sup>٤</sup>. ونشاهد أسماء الأئمة الاثني عشر في الحاشية الحجرية المنصوبة فوق مرقد السيد أبي جعفر محمد بن علي (من أولاد الأئمة) في يزد، وتاريخها محرم سنة ٨٣٧. وتقرأ على واجهتها عبارة لا إله إلا الله محمد رسول الله وبينهما كلمة: علي ولي الله بخط دقيق<sup>٥</sup>. ونقشت أسماء الأئمة الاثني عشر في أطراف حجر موضوع على قبر

١ - آثار ايران ٢ : ٣٤٨. وانظر: گنجینه آثار تاریخی اصفهان تكثر المعالم التاريخية في اصفهان: ٢٣٠٥.

٢ - آثار ايران ٢ : ٣٥٠ - ٣٥١. ٣ - يادگارهای یزد ٢ : ١٤٧.

٤ - نفسه : ١٥٠. ٥ - نفسه : ٣٠٢.

يعود إلى سنة ٧٠٠ هـ وهو للشيخ داد. و نرى صورة لها في الجزء الثاني من كتاب [ذكريات يزد] ١، ص ١١١٥. ويتسنى لنا أن نستشف منها جيداً قدم الحجر - السنة (٧٠٠) واضحة تماماً - ونستبعد الاحتمال القائل أن أسماء الأئمة الاثني عشر أضيفت إلى ما على الحجر في عصور متأخرة. ويلاحظ على نقش الفسيفساء المنصوبة عند رأس الشيخ داد، وهي مؤرخة في سنة ٨٩٣ - أي: قبل وصول الصفويين إلى الحكم بما يزيد على عشر سنين - عبارة علي ولي الله ٢.

و نشاهد في حاشية الحجر المنسوب على قبر الخواجه عمادالدين مسعود المتوفى سنة (٨٥٨) آية الكرسي، وفي أعلاه عبارة لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله حقاً حقاً، وتقر في زواياه الأربع اسم محمد - صلى الله عليه و آله - ثلاثاً، و اسم علي، والحسن، والحسين، وموسى، وجعفر - عليهم السلام - أربعاً، و تاريخ الحجر المذكور سنة ٨٥٨ ٣. و نقرأ في نقش الفسيفساء العائدة إلى العصر التيموري، المنصوبة فوق قبر (الأمير فاضل) ٤ من جهة الرأس - وقبره في يزد - أنه ابن الإمام الكاظم - عليه السلام، و نقل نسبه حتى أمير المؤمنين - عليه السلام. و ذكر كل واحد من الأئمة بلقب «الإمام» كالاتي ... ابن الإمام العالم موسى الكاظم بن الإمام الناطق جعفر الصادق بن الإمام القادر محمد الباقر ابن إمام الزاهدين علي زين العابدين ابن الإمام السعيد الشهيد بن أسدالله الغالب علي بن أبي طالب ٥.

و احتضن كثير من مناطق إيران في هذا القرن أناساً من الشيعة بشكل متفرق. ظلت الحواضر القديمة للشيعة في إيران ثابتة على هذا المذهب. و من هذه الحواضر: كاشان التي تضم مرقد السيد حبيب بن موسى (من أولاد الأئمة) و نقرأ في محراب المرقد الذي يعود تاريخه إلى سنة ٧٧٠ عبارة لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله ٦. و من العلماء البارزين في هذه المدينة خلال القرن الثامن: حسن بن حسين بن حسن سرايشنوي كاشاني و كان من تلامذة العلامة الحلبي. قدم كاشان بعد أن أقام في الحلة مدة ٧.

١ - يادگارهای یزد ٢: ١٤٧.

٢ - نفسه: ٣٥٤.

٣ - نفسه: ٣٥٨.

٤ - شاهزاده فاضل.

٥ - يادگارهای یزد ٢: ٣٤٣.

٦ - آثار ایران ٢: ١٤٢.

٧ - رياض العلماء ١: ١٧٤ - ١٧٥، ١٩١. الحقائق الراهنة: ٣٨.

وظلّت قم متمسكة بشيعتها، وهي من أهمّ الحواضر القديمة للشيعة في هذا القرن. ووردت صلوات على المعصومين الأربع عشر في نقوش على محراب مرقد السيد علي بن جعفر في قم (من أولاد الأئمة) تعود إلى سنة ٧١٣<sup>١</sup>.

وثمة نقوش على قبر الخواجه أصيل الدين الواقع في قم، تاريخها ٧٦١ وفيها صلوات على الأئمة الاثني عشر<sup>٢</sup>. وجاءت أسماء المعصومين الأربعة عشر أيضاً منقوشة على قبر الخواجه علي صفي الذي يعود تاريخه إلى سنة ٧٩٢<sup>٣</sup>. ونلاحظ معالم التشيع الإمامي أيضاً على قبر (السلطان أحمد قاسم)<sup>٤</sup> في قم، وهي مثبتة على القيشاني العائد إلى سنة ٦٦٣ - وسرقه السلابون وهو الآن في متحف برلين<sup>٥</sup>. وكذلك نرى آثاراً من أسماء الأئمة على القيشاني الموجود في مرقد السيد إبراهيم (من أولاد الأئمة) في قم، وتاريخها سنة ٨٠٥<sup>٦</sup>.

ووجدت الصلوات الكبيرة - أي: الصلوات على المعصومين الأربع عشر - في نقوش في مدينة تون - فردوس الحالية - يعود عهدا إلى سنة ٨٨٥، أي: قبل الاعتراف الرسمي بالتشيع في إيران بما يربو على عشرين سنة. وتقرت هذه النقوش في جانب المحراب الصيفي للمسجد<sup>٧</sup>.

مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی

- 
- ١ - انظر صورتها في آثار إيران ٢ : ١٤٨ . تربت پاكان ٢ : ٤٤ .
  - ٢ - تربت پاكان ٢ : ٥٤ .
  - ٣ - نفسه : ٥٨ .
  - ٤ - شاه احمد قاسم .
  - ٥ - نفسه : ٦٩ .
  - ٦ - نفسه : ٧٤ .
  - ٧ - آثار تاريخي شهر فردوس ، مشکوة ش ١٧ ، ١٣٦٦ ، ص ١٨٥ .

## دليل الآيات والأحاديث

جميعهم ... و قوله تعالى : ولا تحاضون  
على طعام المسكين لا ينطبق عليه  
أيضاً، لأنه بذل أمواله في هذا السبيل،

٢٩١

كلمة لا إله إلا الله حصني. فمن دخل حصني  
أمن من عذابي، فشرع الناس كلهم  
يكسبون، لسفال لهم بعد هنيئة :

الإبشروطها، وأنا من شروطها، ١٥٢

والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين  
لمن أراد أن يتم الرضاعة، ١٦

... و انتقم لي ممن ظلمني و استخف بي

و طرد الشيعة من بابي، ١٥٢

و أنذر عشيرتك الأقربين، ٦

و حملة و فضاله ثلاثون شهراً، ١٦

و قل رب زدني علماً، و كلام الوصي إذ قال :

لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً، ٤٨٠

هم أرق الناس أفئدة و ألين قلوباً. الايمان

يمانتي و المعكمة يمانتي، ٨٩

بدخلون في دين الله أفواجاً، ٤٦٨

إنا من المجرمين مُتَّقِمُونَ، ٨٣

إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل

البيت و يطهركم تطهيراً، ٤٥٨

إني داخل في ولاية المهدي علي أن لا أمر

ولا أنهى و لا أفتي و لا أقضي و لا أولي

ولا أمزل و لا أغير شيئاً مما هو قائم

و تعفني من ذلك كله، ١٥١

أمر بين الأمرين، ١٥٢

وأن أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق

تكوين. و لا تسفل بالجبر و لا

بالتفويض، ١٥٢

أهل فارس عصبتنا أهل البيت، ٩٩

ثم يأتي الله بقوم يحبهم و يحبونه، ٩٩

عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً، ٢٧٩

قد علم الله كراهتي لذا، فلما خيبت بين

قبول ذلك و بين القتل اخترت القبول

على القتل، ١٥١

قوله تعالى : كلاً بل لا تكرمون اليتميم

لا ينطبق على أبي بكر، لأنه أكرم الأيتام

## دليل الأعلام

	«حرف الألف»
أباالحسين، ١٧٦	
أبا عبدالله الشيعي ← ابو عبدالله الشيعي	الآبي = الأوي، صاعد بن محمد بن
أبان بن تغلب، ٤٢، ٤٣، ٥٩، ١٠٠، ٤١٦	البريدي، اشرف الدين (القاضي-)، ٤٥٥
أبان السندي، ٤٣، ٤٢٩	الآبي، منصور بن الحسين ← ابوسعد الآبي
أبان بن أبي هياش، ٤٣٢	آدم، ١١، ٦٩، ١٢٧، ١٣١، ١٥٤، ٢٦٦،
إبراهيم (السيد-)، ٤٩٦	٤٢٩
إبراهيم الأشر، ٨٥، ١٠٥	آدم بن محمد القلاتسي، ٤٢٩
إبراهيم الامام (إبراهيم بن عبدالله)، ١٤٠	آدم متز، ١٢٧، ٢٦٦
إبراهيم بن خليل، عفيف الدين، ٢٣٥	آذربش، ١٠٦
إبراهيم بن صالح، ٤٢٢	آريري، ٢٨٠، ٣٧٦
إبراهيم بن طباطبا، ١٦٦	آغازك الطهراني، محمد محسن، ٤٥٥،
إبراهيم بن عبدالله (ابن الحسن المثنى ابن	٤٥٦، ٤٦١
الحسن بن علي بن ابيطالب)، ٣٧، ٨٩،	أقسقر، ٣٢٣
١٤٧، ١٤٨، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٩	أملي، السيد حيدر، ٤٨٤
إبراهيم بن عبدالله القيام، ١٥٦	أملي، محمد بن محمود، ٤٨٤
إبراهيم بن عبده، ٤٢٤	أوجي، تاج الدين، ٤٧٦
إبراهيم بن علي الكوفي، ٤٢٩	أوجي، عضد الدين، ٤٧٧
إبراهيم بن علي بن كلثوم، ٤٢٩	آية الله مرعشي ← مرعشي، سيد
إبراهيم بن غسان (ابوجبله)، ٤٣٨	شهاب الدين

- ابن إسحاق (محدث كوفي)، ٨٨  
 ابن إسحاق (صاحب السيرة)، ١٨٥  
 ابن اسفنديار، ٥٧، ١٦٧، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣،  
 ١٧٤، ١٧٥، ١٩٣، ٢٣٧، ٢٥٩، ٢٦٠،  
 ٢٦٢، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣٣٣، ٣٣٩، ٣٤٠،  
 ٣٤٨، ٣٥٠  
 ابن الإسكافي، ١٦٤، ١٧١، ١٨٣  
 ابن الأشعث، ٨٧، ١٢٣  
 ابن الأعمش، ٤٥، ٧٦، ٨٢، ٨٥، ١٤٠، ٣٤٣  
 ابن الأقفاني، ٣٢١  
 ابن بابويه، ٢١٧، ٢٦٧، ٢٨٤، ٤٣٤، ٤٣٥  
 ابن بردي، ٣٩١  
 ابن البطحاوي، ٣٢١  
 ابن بطوطة، ١٠١، ١٦٠، ٢٦٤، ٤٧٨، ٤٨٠،  
 ٤٨١  
 ابن البغوي، ٤٢٢  
 ابن بنان الرافضي، ٣٤٠  
 ابن تيمية، ٦٢، ١٠١، ٣٤٣، ٣٧٥، ٣٧٦،  
 ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٨، ٣٩٠  
 ابن جريح، ٦٢  
 ابن الجزري، ٣٢١  
 ابن الجنيد، ٢٨٠، ٤٤٣، ٤٤٤  
 ابن الجوزي، ٢٧٧، ٢٨٠، ٣٢٦، ٣٤٤،  
 ٣٤٧، ٣٧٢  
 ابن حبان، ٦٦  
 إبراهيم بن محمد بن عبدالله الرازي  
 (ابوإسحاق)، ١٨٩  
 إبراهيم بن محمد الهمداني، ٤٢٥  
 إبراهيم بن هاشم، ١٣١  
 إبراهيم بن هشام بن اسماعيل، ٦٥  
 ابن أبي الحديد، ٣٥ - ٣٣، ٥٤، ٧٦، ١٥٧،  
 ٣٧٩، ٣٩٥، ٤٤٦  
 ابن أبي الديس، ٤٣٨  
 ابن أبي الوفاء، ٢٧٤  
 ابن أبي طالب، ٤١٩  
 ابن أبي طي، ٢٨٥  
 ابن أبي ليلى، ٧٢  
 ابن أبي يحيى الرازي، ١٨٩  
 ابن أبي يعفور، ١١٧  
 ابن الثير (صاحب النهاية)، ٦  
 ابن الأثير (صاحب الكامل)، ٦٩، ٧٩، ٨٢،  
 ٨٣، ٨٦، ١١١، ١٢٣، ١٤٧، ١٦٥،  
 ١٦٦، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٥، ١٧٦، ١٨٢،  
 ١٨٣، ١٩٩، ٢٠٩، ٢٥٨، ٢٦٩، ٢٧٧،  
 ٢٧٨، ٢٨٦، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٨، ٣١٩،  
 ٣٢٥، ٣٤٤، ٣٥٢، ٣٥٨، ٣٦٨، ٣٧٤،  
 ٣٧٧، ٣٧٨، ٤٠٦، ٤٠٨، ٤١٠، ٤٥١  
 ابن الأثير الجزري، ١١١، ٢٨٦  
 ابن الأخصر الكنابادي ← عبدالعزیز بن  
 محمد  
 ابن الأزرق، ٣٢١



ابن سيناء، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤	ابن حجر العسقلاني، ٧، ٢٦٧، ٣٦١، ٣٨٤
ابن شاذان، ٦٣، ١٢٥	٤٥٧
ابن شاذان، ٦٣، ١٢٥	ابن حجر الهيتمي، ٣٤٦، ٤٩١
ابن شاذان، ٦٣، ١٢٥	ابن حزم، ١١٣، ٢٤٥
ابن شهر آشوب، ١٣٢، ٢١٦، ٤٦١	ابن حمدان، ٢٧٨
ابن الصباح، ٣٦٣	ابن حنيفة، ٨١، ٨٢
ابن الصباغ المالكي، ٤٨٨	ابن حوقل، ١٢٣، ١٢٧، ١٧٤
ابن طاووس (سيد ابن طاووس)، ٩، ١٩١	ابن خزيمة، ٤٠
ابن طباطبا العلوي، ١٢٩، ١٤١، ١٩٤، ٣٨٢	ابن خلدون، ٦، ٧، ٤٧، ١٠١، ١٥٠، ١٦٦
ابن الطقطقي، ٣٦٩، ٣٧٢، ٣٨٢، ٣٨٦	١٧١، ١٧٤، ١٧٨، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠
٣٨٧، ٣٩٧، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٥	٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٧٧، ٢٨١، ٣٠٢
٤١١، ٤١٢	٣٠٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٤٤، ٣٩٦
ابن عبّاد، ٢٩٦	٤٠٦
ابن عباس، ١٢، ٣٤، ٦٩، ٩٠، ٩١	ابن خلّكان، ٢٩٤، ٤٤٥، ٤٨٨
ابن عبد البر، ٨٨	ابن الخياط، ٢٨٦
ابن عبد ربه الأندلسي، ٤٥، ٨٧	ابن داود، ٤٢٣، ٤٣٢، ٤٥٢
ابن عبدك الجرجاني، ٢٤٣	ابن درنوش، ٤٠٠
ابن عبيد، ٧٨	ابن الرسول، ٤٧١
ابن العبري، ٣٧٩، ٣٨١، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠١	ابن الرومي، ١٦٧
٤٠٥	ابن الزبير، ٤٥، ٧٦
ابن عقيل، ٣٦٥	ابن زياد، ٥١، ٥٤، ٧٣، ٧٩
ابن العلقمي، ٢٤، ٣٧٠، ٣٧٢، ٣٨١، ٣٨٢	ابن الساريان، ٤٤٠
٣٨٣، ٣٨٩، ٣٩٢، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩	ابن سعد، ١٢٤
٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٧، ٤٠٩	ابن مسكدة، ٢٦٦
٤١٢، ٤١٥، ٤٧٤، ٥٠١	ابن سمعاني، ٣٦١
	ابن السيد مرتضى القمي، ٢١٢

- ابن العماد الحنبلي، ٣٠٩، ٣٠٣، ٢٥٨، ٣٢٦، ٣٤٧، ٣٧٢، ٣٧٥، ٣٨٤، ٤٤٥
- ابن عنبه، ٢٦٠
- ابن الغضائري، ٤٤٠
- ابن الفرات، ٤٠٧
- ابن الفقيه الهمداني، ٥١، ٧٥، ٨٧، ١٢٦، ١٨٤، ٤٢١، ٤٢٦، ٤٣٠
- ابن فندق، ٣٠٤، ٤٤٢، ٤٤٦، ٤٥٤، ٤٦٠
- ابن القوطي، ٣٧٩، ٣٨١، ٣٩١، ٤٨٢
- ابن قتيبة، ١١٢
- ابن قدامة، ٢٠٧
- ابن القيم الجوزية، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٨٤، ٣٨٨
- ابن الكازروني، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٣
- ابن كاكيوة، ٢٧١
- ابن كثير، ٨٩، ١٩٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٣، ٤٨٢، ٤٨٤، ٤٨٥، ٣٢٦، ٣٢٥، ٣٤٤، ٣٤٦
- ابن كرماني، ١٤٢
- ابن ماجه، ٤٠
- ابن مبارك، ٤٩، ٤٢١
- ابن مسكويه، ١٦٦، ٢٧٦
- ابن معين، ٧٦، ٤١٧، ٤٢١
- ابن المفضل، ١١٧، ١١٨
- ابن المقعد، ١١٨
- ابن مملك الاصفهاني، ٤٢٢
- ابن منظور، ٦١
- ابن ميثم البحراني، ١٣، ٢٩٢، ٤٦٩، ٤٧٠
- ابن النديم، ١٧٥، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥
- ٢٦٨، ٢٦٩، ٤٢٧، ٤٢٨
- ابن النسفي المعروف بدهقان، ٢٥٦
- ابن الوردي، ٣٧٣، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٩١، ٣٩٦
- ٣٩٧
- أبو الأديان، ٤٢٥
- أبو اسحاق، ١١
- أبو اسحاق (مؤلف الغارات)، ١٣١
- أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن عبدالله الرازي، ١٨٩
- أبو اسحاق اسماعيل بن سعيد الكساني، ٤٤٥
- أبو اسحاق محمد بن اسحاق المعروف بالمزهد، نظام الدين، ٤٨٢
- أبو اسحاق (ملا)، ٤٨٢
- أبو اسحاق اينجو، ٤٨٤
- أبو اسماعيل صيقل الرازي، ١٨٩
- أبو أيوب الأنصاري، ٨
- أبو يحيى، ٦٤
- أبو يحيى عبدالله بن النجاشي، ٤٣٢
- أبو بكر، ٩، ١١، ١٣، ١٥، ٣٧، ١٤١، ١٤٢، ٢٠٧، ٢٩١، ٢٩٢، ٣١٨، ٣٢٦، ٣٣٤، ٣٣٨، ٣٤١، ٣٤٧، ٤١٧، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٤٥، ٤٦٤، ٤٩٣
- أبو بكر (غسالاً...)، ٢٠٨

- أبو جعفر محمد بن موسى، ٣٠٤  
 أبو جعفر المنتصور، ٤٢٤  
 أبو حاتم الرازي، ١٩٠، ١٩٢، ٢٦٧، ٢٦٨  
 أبو حاتم محمد بن حبان البستي، ٤٣٧  
 أبو حاتم الورسني معروف بالرازي، ٢٥٥  
 أبو حامد الأسفرايني، ٣٢١  
 أبو الحسن ← أمير المؤمنين عليه السلام  
 أبو الحسن أحمد معز الدولة، ٢٧٧  
 أبو الحسن الأسدي، ١٩١  
 أبو الحسن الأشعري، ٢٨٦  
 أبو الحسن البيهقي، ٢٠٠  
 أبو الحسن الحلبي، ٤٣٨  
 أبو الحسن الرومي، ٢٥٨  
 أبو الحسن زكريا الجرجاني، ٢٤٣  
 أبو الحسن سيمجور، ٢٧٤  
 أبو الحسن علي بن أحمد الاسترابادي، ٤٤٥  
 أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن علي  
 الجاسطي، ٢٢٦  
 أبو الحسن علي بن أحمد البنجردي  
 النيسابوري، ٤٥٢  
 أبو الحسن علي بن أيوب بن الحسين بن  
 أيوب، ٤٤٠  
 أبو الحسن علي بن زيد البيهقي، ٢٣٩  
 أبو الحسن علي بن محمد الرازي، ٢١٩  
 أبو الحسن علي بن موسى الرضا ← الإمام  
 الرضا، علي بن موسى الرضا عليه السلام
- أبو بكر (اسم شخص)، ٣١٣  
 أبو بكر باقلاني، ٢٨٥  
 أبو بكر الرازي، ١٨٧، ١٩٢  
 أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ٢٤٠  
 أبو بكر بن المستعصم، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠٣،  
 ٤٠٤  
 أبو بكر خلال، ٤٣٩  
 أبو بكر خوارزمي، ٢٧٥  
 أبو بكر محمد بن إسحاق بن محمشاد، ٣١٨  
 أبو بلال، ١٧٩، ٢٥٥  
 أبو تراب (الإمام علي)، ٤٥  
 أبو تراب دورستي، ٢٠٧، ٣١١  
 أبو جبلة إبراهيم بن عثمان، ٤٣٨  
 أبو جعفر بن أبي الحسين، ٢٦٢، ٢٦٣  
 أبو جعفر بن بابويه، ٢٨٨  
 أبو جعفر بن المشاط، ٣٥٨  
 أبو جعفر الطوسي ← طوسي...  
 أبو جعفر الجواد، ١٨٧  
 أبو جعفر الكلابي، ٢٤٣  
 أبو جعفر (المنصور)، ٤٢٣  
 أبو جعفر بن أبي الحسين، ٢٦٢  
 أبو جعفر بن بابويه، ٢٨٨  
 أبو جعفر بن قبة الرازي، ١٩٨  
 أبو جعفر محمد (نقيب مشهد طوس)، ٣٠٤  
 أبو جعفر محمد بن علي (من اولاد الائمة)،  
 ٤٩٤

- أبو الحسن عليّ عماد الدولة، ٢٧٨، ٢٧٧
- أبو الحسن كميح، ٣٢٨
- أبو الحسن مادرائي، ١٨٩
- أبو الحسنين (إمام عليّ)، ٤٥٧
- أبو الحسين البلدي، ٤٢٩
- أبو الحسين الرازي، ١٨٦
- أبو الحسين أحمد بن محمد بن الكميت، ٤٣٨
- أبو الحسين محمد بن أبي جعفر أحمد بن محمد زياره، ٤٤٢
- أبو الحسين بن الناصر الكبير، ٢٦٢
- أبو حفص الكرمانى، ١٥٨
- أبو حمزة الاسكاف، ٣٢١
- أبو حنيفة، نعمان بن ثابت، ٤٩، ٣٨، ٣٩، ٤٩، ٣٢٨، ١٧٣، ١١٨، ١١٢، ١١٩، ٧٨
- أبو الحسن الفارسي، ٨، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٢٨١
- أبو الرضا فضل الله بن عليّ (العلوي) الحسيني القاساني، ٤٥٨
- أبو الرضا فضل الله بن عليّ بن عبدا لله الراوندي، ٤٥٩، ٤٥٨
- أبوريحان البيروني، ٣٤٣
- أبو زرعة الرازي، ١٥٢
- أبو زهرة، ١٢٠
- أبو السرايا، ٤٧، ١٢٩
- أبوسعد أبي، منصور بن الحسين، ١٩٠، ١٩٦، ٢١١، ٤٥٠
- أبوسعد بن نصر الهروي، ٣٥٨
- أبو سعيد الخدرى، ٨
- أبوسعيد الشعراني، ٢٥٦
- أبوسعيد بكر بن مالك الفرغاني، ٣١٦
- أبوسعيد عبدالجليل بن عيسى الرازي، ٢١٩
- أبوسعيد عثمان بن حامد، ٤٢٨
- أبوسعيد وراميني، ٢٣٣
- أبو سفيان (صخر بن حرب بن أمية)، ٦٤
- أبوسلمة الخلال، ١٤٣، ١٤٥
- أبو سهل نوبختي، ٤٣٣
- أبو شجاع بن فنا خسرو...، ٢٧٧
- أبو الصلت، ١٥٢
- أبو طالب عليه السلام، ١٥٥
- أبو طالب إسحاق بن محمد بن حسن بن حسن بن بابويه، ٢٠٣
- أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي الأجدع، ١١٦، ١١٦، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩
- أبو خيثمة، ٤١٧
- أبو داود، ٤٣
- أبودلف الينبوعى (مسعر بن مهلهل الخزرجي)، ١٨٣، ١٩٥، ٤٣٤، ٤٣٧، ٤٤٥، ٤٤٠، ٤٣٩

- أبو طالب علي بن أحمد البزوفري، ٢٢١  
 أبو طاهر الجعفري، ٣٣٩  
 أبو طاهر محمد بن يحيى بن ظفر بن الداعي  
 العمري، ٤٥٢  
 أبو طفيل، عامر بن وائلة بن كنانة ليثي، ٧  
 أبو طي، ٢٩٥  
 أبو العباس الأبيوردي، ٣٢١  
 أبو العباس أحمد بن حسين بن  
 أبي القاسم بن علي بن بابا القهراني،  
 ٢٣٧  
 أبو العباس بن عقدة، ٤٤١  
 أبو العباس جراح، ٢٧٤  
 أبو عبدالله، ٤٣٢  
 أبو عبدالله الأبيض، ١٦٠  
 أبو عبدالله الحسين بن الإمام الرضا، ١٦١  
 ٤٥١  
 أبو عبدالله الرازي، ١٨٩  
 أبو عبدالله بن الجلاب، ٣٢٥  
 أبو عبدالله بن أحمد النسفي، ٢٦٨  
 أبو عبدالله الجرجاني، ٤٢٣  
 أبو عبدالله جعفر بن محمد الباقر، ٤٣١  
 أبو عبدالله جيهاني، ٢٧٤  
 أبو عبدالله الحاكم محمد بن ... البيهقي  
 الطهماني النيسابوري، ٣٠٣  
 أبو عبدالله الخادم، ٢٥٦، ٢٥٥  
 أبو عبدالله سميت استادي (السيد -)، ٤٥٥  
 أبو عبدالله سيمجور، ٣١٩  
 أبو عبدالله الشيعي، ١٧٨  
 أبو عبدالله فتوح بن رضي الحسن، ٤٤٤  
 أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان  
 (الشيخ المفيد)، ٤٣٨  
 أبو عبيد، ٧٨  
 أبو عبيد الثقفي، ١٠٤، ٨٠  
 أبو عبيد جوزجاني، ٢٧١  
 أبو عبيدة، ٤٩٤  
 أبو عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن  
 الصابوني، ٤٤٤  
 أبو العلاء (قاضي -)، ٣١٨  
 أبو العلاء النيسابوري، ٣٥٨، ٤٥٢  
 أبو العلاء صاعد بن محمد، ٤٤٣  
 أبو العلاء الهروي، ٣٥٨  
 أبو علي (حاكم ري)، ٢١٥  
 أبو علي البلعمي، ٢٧٤  
 أبو علي حسن، ركن الدولة، ٢٧٧  
 أبو علي سيمجور،  
 أبو علي طوسي، ٤٥٥  
 أبو علي محمد زبارة، ٤٤٢  
 أبو عمرة، ١٠٤  
 أبو عمرو محمد بن عمر الكشي، ٤٢٨  
 أبو غانم الخادم، ٩٨  
 أبو الفتح البستي، ٣١٨

- أبو القاسم بن مخلد الرازي، ١٨٩  
 أبو القاسم جعفر بن علي، ٢١٧  
 أبو القاسم دو كيس، ٣٣٩  
 أبو القاسم عز الدين، ٢١٣  
 أبو القاسم علي بن يوسف بن جعفر الكليني،  
 ٢٣٧  
 أبو القاسم الكوفي (علي بن أحمد)، ٤٤٠  
 أبو القاسم يحيى، ٢١٦  
 أبو القاسم يوسف بن الحسين بن يوسف  
 الهروي، ٤٥٤  
 أبو لؤلؤة، ١٣٤  
 أبو المحاسن، ١٥٣  
 أبو المحاسن أحمد بن فضل الله الحسيني،  
 ٤٥٩  
 أبو المحاسن، سعد الملك، ٣٦٣  
 أبو محمد الرازي، ١٨٧، ١٨٩  
 أبو محمد الطبري، ٤٣٨  
 أبو محمد القزويني، ٩٨  
 أبو محمد جعفر بن أحمد بن علي القمي،  
 ٢٣٢  
 أبو محمد يحيى آل زبارة، ٤٢٤  
 أبو مخنف، ١٣٨  
 أبو مسعود، ٤٤٢  
 أبو مسعود الرازي، ٤٤١  
 أبو مسلم خراساني، ٥٦، ٥٨، ٧١، ١٠٩،  
 ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤
- أبو الفتح الشهرستاني (محمد بن  
 عبد الكريم)، ٤٥٣  
 أبو الفتح لودي، ٣١٧  
 أبو الفتح الرازي، ٢٢١، ٢٩٢، ٤٦٩  
 أبو الفتح نصر آبادي، ٣٤٥  
 أبو الفخر القمي، ٣٣٥، ٣٣٦  
 أبو الفداء، ١٢٧، ١٧٨، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٨٢،  
 ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠٦، ٤٠٧  
 أبو فراس الحمداني، ١٧  
 أبو الفرج الأصفهاني، ٢٢، ٥٢، ٦٤، ٦٦،  
 ١١٥، ١٤١، ١٤٤، ١٥٦، ١٦٨، ١٦٩  
 ٢٩٣  
 أبو الفضل براوستاني قمي، ٢٠٢، ٢٠٨،  
 ٣٢٧  
 أبو الفضل بن أبي صالح، ٤٤٤  
 أبو الفضل الرضوي، أمير شمس الدين، ٣٣٩  
 أبو الفضل العراقي (أمير)، ٣٠٨  
 أبو الفضل محمد بن أبي المكارم علوي  
 حسيني، ٤٦٩  
 أبو الفوارس الحسن بن محمد الميمدي،  
 ٤٣٨  
 أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن أحمد بن  
 محفوظ البستي، ٤٤٩  
 أبو القاسم الاصفهاني النديم، ٤٤٤  
 أبو القاسم البخاري، ٤٣٨  
 أبو القاسم بن روح، ٢٤، ١٣٤

- ١٨٣، ١٧١، ١٤٦  
 أبو معاذ الرازي، ٩٨  
 أبو المعالي، ٣٣٦  
 أبو المعالي إمامتي، ٢٠٣، ٢٠٤، ٣١١  
 أبو المعالي بن أبو القاسم البزازي، ٣٤٥  
 أبو المعالي حسن بن عبدالله البزاز، ٤٥٢  
 أبو المعالي عبدالكريم بن عبدالله القشيري، ٤٥٢  
 أبو المعالي نكارگر، ٣١١  
 أبو المفاخر رازي، ٤٦٥، ٤٩٢، ٤٩٣  
 أبو منصور (القاضي -)، ٣٢٩  
 أبو منصور العجلي، ١١١، ٢٤٩  
 أبو منصور بن جوش، ٢٥١  
 أبو منصور جفاني، ٢٦٩  
 أبو منصور حسين بن عبدالجبار بن محمد الطوسي، ٤٥٥  
 أبو منصور صوفي حنبلي، ٤٤٢  
 أبو منصور محمد بن عزيز، ٣١٦  
 أبو منصور محمد بن يحيى بن هبة الله الحسيني، ٤٥٣  
 أبو موسى الأشعري، ٦٣، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٦  
 أبو النجم السراج، ٣٥٤  
 أبو نصر، ٢٨٣  
 أبو نصر أحمد بن يحيى السمرقندي، ٤٢٨  
 أبو نصر، أحمد بن يحيى السمرقندي، ٤٢٨  
 أبو نصر حسن بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن علي يونا رتي اصفهاني، ٤٥٨  
 أبو النصر الكندري (عميد الملك)، ٣٠٨  
 أبو نصر الهسجاني، ٣٤٥  
 أبو نعيم الاصفهاني، ٤٠، ٦٦، ١٢٤، ٤٤١  
 أبو الوفاء الديلمي، ٤٣٨  
 أبو هاشم الجعفري، ١٦٧  
 ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٤٢  
 أبو هاشم بن محمد بن الحنفية، ١٠٦، ١٠٧، ١٤٢، ١٠٨  
 أبو هاشم علاء الدولة (السيد -)، ٣٣٩  
 أبو هلال الرازي، ١٨٩  
 أبو يقيم الرلبي، ٤٣٨  
 أبو يحيى الرازي، ١٨٩  
 أبو يحيى المبارك، ٤٢٢  
 أبو يعقوب السنجري، ٢٥٦  
 أبو يعلى، ٣٢١  
 أبو يعلى الزيدي، ٢١٥  
 أتابكي، ٣٨٣، ٣٩٧، ٤٠٤، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٦  
 أثير الملك، ٣٢٨  
 أحباش، ٦٦  
 إسمان عباس، ٣٨٢  
 احمد، ٢٥٥  
 أحمد أمين، ١٠٣  
 أحمد المختار ← محمد (ص)  
 احمد الوائلي، ٧، ٨

- أحمد بن إدريس الأشعري، ١٣٢  
 أحمد بن إسحاق الرازي، ١٨٧، ١٨٩  
 أحمد بن إسماعيل، ٣٣٤  
 أحمد بن إسماعيل الساماني، ٢٥٧  
 أحمد بن الأطروش، ٢٦٢  
 أحمد بن الإمام موسى كاظم عليه السلام،  
 ٢٦٤  
 أحمد بن حاتم بن ماهويه القزويني، ٩٨  
 أحمد بن الحسن مادرائي، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١  
 أحمد بن حسين بن أبي القاسم بن علي  
 بابا القصراني، أبو العباس، ٢٣٧  
 أحمد بن حسين بن أحمد الخزاعي، ٢٢١  
 أحمد بن الحسين (معروف بدندان)، ٢٥٣  
 أحمد بن حمدان بن أحمد الورساني، ٢٦٧  
 أحمد بن حمزة بن محمد بن إسحاق بن إمام  
 صادق عليه السلام، ٢١٣  
 أحمد بن حنبل، ٤٣، ٤١٧، ٤١٨، ٣٧٥  
 أحمد بن خلف بن أحمد، ٢٥٤، ٢٥٥  
 أحمد بن داود الجرجاني، أبو يحيى، ٤٢٢  
 أحمد بن عبدالعزيز، ٤٤١  
 أحمد بن عزيز بن أبي دلف، ٢٥٤  
 أحمد بن عبدالله، ٢٥٢  
 أحمد بن عبد الملك بن عطاش، ٣٦٣  
 أحمد بن عبيد الله بن خاقان، ١٢٩  
 أحمد بن عيسى بن علي... بن الحسين، ٢١٤  
 أحمد بن فضل الله الحسيني القاساني، ٤٥٩  
 أحمد بن قاسم بن محمد الرسي، ٢١٤  
 أحمد بن محمد بن تيمية، ٣٧٤، ٣٧٥  
 أحمد بن محمد بن جعفر بن عبدالرحمن  
 الشجري، ٢١٣  
 أحمد بن محمد بن خالد البرقي، ١٣١،  
 ١٣٢، ١٨٨، ١٩١  
 أحمد بن محمد بن عيسى، ١٣٢، ١٨٧  
 أحمد بن محمد بن فارس الأديب، ٤٢٦  
 أحمد بن موسى بن جعفر، ٩٤  
 أحمد بن نصر الله، ٤٠٧  
 أحمد بن يحيى السمرقندي، أبو نصر، ٤٢٨  
 أحمد جهرازي، ٤٤٧  
 أحمد راوندي، كمال الدين، ٢٢١  
 أحمد صفر، ٢١٤  
 أحمد بن بيرجندي، ٢٥، ٤٦٢  
 أحمد بن ميانجي، ٩٩  
 أحمد بن قيس، ٦٤  
 أحمد بن حوص، ١٢٣، ١٢٧  
 إدريس بن عبدالله، ١٥٦  
 إدريس، عماد الدين، ٢٥٢  
 إدوارد براون، ٣٧٦  
 أديب، ٢٩٥  
 أديب، أحمد بن محمد بن فارس، ٤٢٦  
 الأديب رشيد الدين حسين بن أبي الحسين  
 بن مموسة الوراميني، ٢٣٤  
 اربلي، علي بن عيسى، بهاء الدين، ٤٧٠،



إسماعيل الحمداني، ٢١٨	٤٨٨، ٤٨٧، ٤٨٣، ٤٧١
إسماعيل (والي مدينة)، ٦٥	ارسلاتناش، ٣٦٢
اسماعيل بن أبي القاسم بن الناصر الكبير، ٢٦٣	أرسلان تيكن (أمير-)، ٣٧٩
إسماعيل بن أحمد الساماني، ١٧٦، ٢٥٥، ٤٢٩، ٢٧٠، ٢٦١	ارموي، جلال الدين محدث، ٩١، ١٤٩، ١٩٠، ١٩٣، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢١٢، ٢١٦، ٢١٧، ٢٢٦، ٢٣٦، ٣٣٥، ٤٥٠، ٤٥٥
اسماعيل بن أحمد بن محفوظ البستي، أبو القاسم، ٤٤٩	٤٥٩، ٤٦١، ٤٦٥
إسماعيل بن الإمام الصادق، ٢٤٦، ٢٥١، ٣٥٥، ٢٧٦	استرن، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٦٨، ٢٧٦
إسماعيل بن سعيد الكسائي، أبو إسحاق، ٤٤٥	إسحاق عليه السلام، ٦٩ إسحاق قمّي، ١٢٧
إسماعيل بن عبّاد ← صاحب بن عبّاد	إسحاق (داعي في الري)، ٢٥٦
إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني، أبو عثمان، ٤٤٤	إسحاق بن أحمد الشجري (أو سجستاني)، ٢٥٤
إسماعيل بن يوسف العلوي، ١٧٧	إسحاق بن إسماعيل النيسابوري، ٤٢٤
إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم العلوي، ١٧٧	إسحاق بن العباسي الفارسي، ٢٥١ أسداللهي، محمود، ٢٠، ٢٥
إسماعيل الصفوي، ٤٩٢	أسد حيدر، ٨٨
أشرف الدين، صاعد بن محمد بن صاعد البريدي الأبّي، ٤٥٥	أسدي، شيخ خليل، ٢١٩
الأشعث بن إسحاق، ١٢٤	أسدي الأجدع، محمد بن أبي زينب (أبو الخطّاب)، ٢٤٦
الأشعري، سعد بن عبدالله أبي خلف، ١٠٣، ٤٨٧، ٢٤٨، ٢٤٦، ١١٢، ١١١، ١٠٤	أسدي قمّي، ٤٤٧
أشعري، علي بن إسماعيل، ٢٨٦	أسفار بن شيرويه، ٢٦٢، ٢٦٧، ٢٦٨
اصطخري، ٢٦٤	اسفرايني، ٥١ اسفنديار، ٣٤١
	اسلامي، شيخ قوام، ١٢٥، ١٢٦
	إسماعيل عليه السلام، ٦٨

٤٣٠، ٤٥٠، ٤٧٣، ٤٨٨، ٤٩٠، ٤٩٤	أصيل الدين (خواجه -)، ٤٩٦
٤٩٥	أعمش، ٨٨
الإمام الحسين، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٧٣، ٧٩، ٨٠	أعين، ٩٨
٨١، ٨٢، ٩١، ٩٩، ١٠٠، ١٠٥، ١١٥	أفضل الدين، ٣٣٨
١٦٨، ١٨٢، ٢٩٧، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٦٩	أفضل الدين حسن بن علي ماهابادي، ٤٥٩
١٦٦، ٤٣١، ٤٥٠، ٤٦٤، ٤٧٣، ٤٨٨	أفندي، ميرزا عبدالله، ٢٩٥، ٤٨٠، ٤٨٤
٤٩٠، ٤٩٢، ٤٩٤، ٤٩٥	إقبال، عباس، ٢٤٥، ٣١٤، ٣٨٣، ٤٤٩
إمام الرضا عليه السلام، ٥٧، ٦٦، ٧٠، ٧٩	٤٦٦
٩٨، ١١٨، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٠، ١٣٨	الهي خراساني، علي أكبر، ٢٥
١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٠، ١٥١	أب ارسلان، ٢٠٥، ٢١٢، ٣٠٨، ٣٠٩
١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٨، ١٦٤، ١٦٧	٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٧
١٦٩، ١٧٤، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٢	أب تكين، ٢٧٤، ٢٧٦، ٣١٦
٢٩٥، ٢٩٧، ٣٠٤، ٣١٢، ٣١٥، ٣٣٦	أب رستم بن علي بن شهریار، ٣٥٠
٤٢٢، ٤٢٣، ٤٣٣، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٤٨	الإمام الباقر، ١٧، ٤٢، ٥٣، ٥٥، ٧٧، ٩١
٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٩، ٤٦٣	٩٧، ٩٨، ١٠٨، ١١١، ١١٥، ١١٦، ١٥٦
٤٦٥، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٣، ٤٩٠، ٤٩٢	١٦٠، ٢٠٢، ٢٤٦، ٢٤٩، ٣١٢، ٣٢٣
٤٩٤، ٤٩٥	٤٣٢، ٤٥٠، ٤٧٣، ٤٨٨، ٤٩٠، ٤٩٤
إمام زين العابدين عليه السلام، ١٦، ١٩، ٥٣	٤٩٥
٨١، ٩٣، ٩٧، ٩٥ - ٧٩، ٣٢٨، ٣٣٨، ٤٤٨	إمام الجواد، ٩٨، ١٢٦، ١٨٧، ١٨٨، ٣١٣
٤٥٠، ٤٧٣، ٤٨٨، ٤٩٠، ٤٩٤، ٤٩٥	٤٢٦، ٤٣٢، ٤٥٠، ٤٦٠، ٤٧٣، ٤٨٨
إمام السجاد ← إمام زين العابدين	٤٩٠، ٤٩٤، ٤٩٥
عليه السلام	الإمام الحسن عليه السلام، ٥، ٧٣، ٧٦
إمام الصادق، ١٨، ٤٢، ٤٩، ٥١، ٧٨، ٨٨	٢٩٧، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٣، ٤٦٤، ٤٥٠، ٤٦٤
٨٩، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١١١، ١١٢، ١١٥	٤٧٤، ٤٧٦، ٤٨٩
١١٦، ١١٧، ١١٩، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦	إمام الحسن العسكري، ٤٢٢، ٤٣٤، ١٨٧
١٣٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٧	٢٤٠، ٢٦٠، ٢٩٧، ٤٢٢ - ٤٢٣، ٤٢٤

إمام الهادي عليه السلام ← إمام عليّ الهادي عليه السلام	٣١٥، ٣١٢، ٢٨٧، ٢٧٦، ٢٤٩، ١٨٤
أمير المؤمنين عليه السلام، ١١، ١٥، ١٨، ٣٣، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٤٣، ٤٤، ٥٤، ٥٥	٤٢٩، ٤٢٥، ٤٢٣، ٤٢٢، ٤٢١، ٣٥٥
٥٨، ٦٨، ٧٠، ٧١، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٠، ٨٢، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٩٠	٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٤٨، ٤٥٠، ٤٦٢، ٤٧٣، ٤٨٨، ٤٩٠، ٤٩٤، ٤٩٥
٩١، ٩٢، ٩٤، ٩٩، ١٠٠، ١٠٤، ١١٤، ١١٥، ١٢٣، ١٣٨، ١٤٥، ١٧٣، ١٨٢	إمام العسكري عليه السلام ← إمام حسن العسكري عليه السلام
١٨٦، ١٨٦، ٢٢٩، ٢٦١، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩٦، ٣٠٠، ٣٠٥، ٣٣٧، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٦	إمام علي عليه السلام، ٦٥، ٨٨، ١٠٦، ١٠٨، ١١٠، ١٣٢، ١٣٧، ١٤١، ٢٨٢، ٢٨٨
٣٧١، ٣٨٧، ٤٢٠، ٤٢٣، ٤٤٨، ٤٥٢، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٦٢، ٤٦٩، ٤٧٤، ٤٧٦	٤٢٢، ٤٥٠، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٧٠، ٤٧٣، ٤٨٨، ٤٩٠، ٤٩٤، ٤٩٥
٤٧٧، ٤٨٢، ٤٨٩، ٤٩١، ٤٩٥	إمام عليّ النقيّ عليه السلام، ٢٩٧، ٤٣٣، ٤٥٠، ٤٧٣، ٤٩٤
أمير أبو الفضل العراقي، ٣٠٨	إمام عليّ الهادي، ٩٨، ١٨٧، ١٨٨، ٢٤١، ٤٨٨، ٤٧٣، ٤٥٠، ٤٣٣، ٤٢٤
أمير أرسلان، ٣٧٩	إمام الكاظم عليه السلام ← إمام موسى بن جعفر عليه السلام
أمير اقبالي، ٢٢٦، ٤٤٧	إمام موسى بن جعفر عليه السلام، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١١٥، ١٣٠، ١٣١، ١٥٧، ١٦٠
أمير خسرو فيروز بن شاهور ديلمى، ٢١٧	١٨٥، ١٨٦، ١٨٨، ٢٩٧، ٣١٣، ٣٩١، ٤٥١، ٤٩٥
أمير شمس الدين أبو الفضل الرضوي، ٣٣٩	إمام المنتظر المهدي عليه السلام ← إمام المهدي عليه السلام
أمير ضرباب، ٣٥٤	إمام المهدي عليه السلام، ٥، ٩٨، ١٠١، ١٢٤، ١٢٦، ١٣٤، ١٤٠، ١٨٨، ١٩١
أمير علي (السيد)، ٦٩	٢٠١، ٢١٩، ٢٦٠، ٤٣٥، ٤٥٠، ٤٧٣
أمير علي بهادر، ٣٩٨	٤٨٣، ٤٨٨، ٤٩٠، ٤٩٤
أمير عليشير، ٤٩٢	
أمير غازي عباس، ٢٠٦	
أمير فاضل، ٤٩٥	
أمير قوامي، ٤٤٧	
أمير طرمطاز، ٤٧٥	

- ٣٠٨، باسورث،  
 باقر عليه السلام، ١٠٨، ١٥٦، ٢٩٧، ٤٧٣،  
 ٤٩٠  
 بايجونويان، ٣٧٩، ٣٨٠  
 بتاش، ٢٦٩  
 بتول، ٤٥٧، ٤٧٣  
 البحراني (صاحب عوامل)، ٥٥  
 البحراني (يوسف)، ٢٨٨  
 بخاري، ٨٩، ١٩٢، ٣٠٧، ٣٤٩، ٤١٩، ٤٢٠  
 بختيار (نجل معزالدولة)، ٣٢٠  
 بدر، ١٩٠، ١٩١  
 بدرالدين النقيب (السيد -)، ٤٧٧  
 بدرالدين قوامي رازي، ٢٠٩  
 بدرالدين لؤلؤ، ٣٨٧، ٤١٠، ٤١١  
 بدوي، ١١٨  
 بدره اي، فريدون، ٢٤٧  
 بديع الزمان الهمداني، ٤٦، ٣٠٤  
 بديعي، ٤٤٧  
 براقبي، ٧٥، ٨٧  
 بردي، ٤٤٧  
 برغش، ٣٦٣  
 برقي، ٤٣١  
 بركياروق، ٢٠٢، ٢٠٨، ٢٢٦، ٣٠٩، ٣٢٦،  
 ٣٢٧، ٣٤٨، ٣٦٣  
 برنارد لويس، ٢٤٧، ٢٥٢، ٢٥٣  
 برهان الدين عبري، ٤٧٧  
 ٣٦٢، أمير مظفر،  
 ٢٦٩، أمير نصر،  
 ٣٩٤، أمير نوروز،  
 ٤٤٢، أمير يمين الدولة محمود،  
 ١٠٣، أمين، أحمد،  
 ٤٤٨، ١٧٤، ١٥٠، أمين، سيد محسن،  
 ٣٨٧، ١٥٠، أمين بن هارون الرشيد،  
 ٤٤٨، أمين الرياحي،  
 ٣٣، ١٠، ٣٣، أمين، عبدالحسين (علامة -)،  
 ٣٤٣  
 أنوشه، ٣٧٦، ٢٤٥  
 أنبري، ١٢٢  
 أنصاف پور، ٣١  
 أوحداالدين مهيسه اي، ٣٣٥  
 أولجايتو خدابنده محمد، ٤٧٨، ٤٧٩  
 أولياء الله، أملي، ١٧٢  
 أويس القرني، ٥١  
 أهوازي، حسين بن سعيد، ٢٥٤  
 ايسن قتلغ، ٤٧٦  
 ايناج بيك مجاهد ازدي، ٣٣١  
 ايوانوف، ٢٦٥، ٣٢٣  
 أيوب بن متوكل، ٥٩  
 «حرف الباء»  
 بابا شجاع، ١٣٤  
 بابويه، ٢١٦، ٢٣٢  
 باستاني بريزي، ٣٣٨

بوتراپ، ٢٠٥	بريدي، صاعد بن محمد بن صاعد الآبي، ٤٥٥
بوتراپ دوربستي، ٢٠٣، ٢٠٤	بزرگ اميد، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦٥
بوسعد هندوي قمّي، ٢٠٢، ٣٢٧	بساسيري، ٣٢٦، ٣٦٩
بوطالب بابويه، ٢٠٣، ٢٠٤	البستي، اسماعيل بن أحمد بن محفوظ، ٤٤٩
بوقاي، ٣٩٣	البستي، محمد بن حبان (أبو حاتم) ← أبو حاتم محمد
بويهي، ٢٨٠	بسر بن أرطاة، ٦٥، ٩٠
بهاء الدولة، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٢٢	بشار الشعيري، ١١٦
بهاء الدين الحسن بن المهدي (السيد -)، ٣٤٠	بشير العتبي، ٣١٨
بهاء الدين إربلي، علي بن عيسى، ٤٧١	بعجة بن بدر جهني، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦
٤٨٣، ٤٨٨	١١٩
بهاء الدين محمد الجويني، ٤٦٦	بغدادى (أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر)، ١١٩، ١٠٥، ١٠٦، ١١٩
بهاء الدين محمد بن الحسن بن اسفنديار كاتب ← ابن اسفنديار	بغراخان، ٣١٩
بهايي (الشيخ -)، ٢٦٠	بكر النخشي، ٢٦٩
بهادر، امير علي، ٣٩٨	بكر بن صالح الرازي، ٩٨، ١٨٦
بيهقي أبي الحسن علي بن زيد، ٣٢٩	بكر بن مالك الفرغاني، أبوسعيد، ٣١٦
بيهقي أحمد بن الحسين (أبو بكر)، ٣٩	بكير بن هامان، ١٤١
٢٤٠	بلاذري، ٣٤، ٧٩، ٨٦، ٨٧، ١٠٩، ١٢٩
بيهقي، محمد بن الحسين أبو الفضل، ٤٣	١٤٦
٤٥، ١٥٥، ١٦٠، ١٦٧، ٢١٢، ٢١٣	بلال، ٦٤
٤٦١	بلخي، ١٢٧
«حرف التاء»	بلقوح، ٢٢٦
تاج الدين، ٣٢٩	بلفضل العراقي، ٣٢٨
تاج الدين أوجي، ٤٧٦	بندار رازي، ٢٢٠
تاج الدين عبدالله بن معمار البغدادي، ٤٨٢	
تاج الدين علي بن الدوامي، ٣٩٨	

- تاج الدين محمد بن حسين، ٢٢٢  
 تاج الدين محمد بن نصر الحسيني، ٣٧٣  
 تاج الدين محمد كيسكي، ٢٢٥  
 تاج الملك مستوفي، ٣٥٦  
 ترمذي، ٤٠  
 تستري محمد تقي، ٧٨، ١٠٤، ١٤٤، ١٦٧  
 تستري نورالدين، ٤٧٧  
 تنوخي محسن بن علي، ٥٨، ٤٣٤  
 توزكا، ٢٥٥  
 تيم، ٢٩٥
- «حرف التاء»  
 ثائر بالله، ٢١٩، ٢٦٢، ٢٦٣  
 ثابت، ٣٢٨  
 ثعالبی، ٤٤٠  
 ثوري، ٤٣٩
- «حرف الجيم»  
 جابر المتوفى، ٤٣٨  
 جابر بن هارون النصراني، ١٧٠  
 جاحظ، ٦٥، ١١٠  
 جاحظ المعتزلي، ٤٤١  
 جاسبي، علي الفقيه، ٢٢٦  
 جاموراني الرازي، ١٨٩  
 جبرئيل، ١٤، ١٧  
 جبرئيل بن أحمد السرخسي، ٤٢٩  
 جرجاني زكريا، أبو الحسن، ٢٤٣  
 جرير بن عبدالله، ١٢٤
- جرير بن عبدالله بجلي، ١٤  
 جستان، ١٥٨  
 جعفر الصادق عليه السلام، ٢٦٠، ٤٦٢،  
 ٤٨٨، ٤٩٤، ٤٩٥ ← الإمام جعفر  
 الصادق  
 جعفر بن الأطروش، ٢٦٢  
 جعفر بن الناصر، ٢٦٢  
 جعفر بن أبي طالب، ٥٦، ٢١٤، ٢٦٧  
 جعفر بن أحمد بن بهارم الباهلي، ٤٣٠  
 جعفر بن زياد الأحمر الكوفي، ٤٢٣  
 جعفر بن شريف الجرجاني، ٤٢٢  
 جعفر بن علي أبو القاسم، ٢١٧  
 جعفر بن محمد الدورستاني، ٢٣٥، ٤٤٩  
 جعفر بن محمد الصادق، ٤٢، ٤٣، ٩٦،  
 ١٠٠، ١١٨، ٢٤٦، ٢٤٧، ٤١٦، ٤٢٦،  
 ٤٣٩، ٤٥٠، ٤٥٩ ← الإمام الصادق  
 عليه السلام  
 جعفر بن محمد بن أبي زيد الرازي، ١٨٩  
 جعفر بن محمد بن جعفر، ٢١٤  
 جعفر بن محمد بن قطير، ٨٩  
 جعفر بن ناصر الأطروش، ٢٦٢  
 جعفر الدورستاني، ٤٤٩  
 جعفر سبغاني، ١٠٥  
 جعفر مرتضى، ٢٨، ٩٣، ٩٤، ١١٦، ١٤٠،  
 ١٥٥، ٢٩٦، ٣٤٣  
 جعفر بن رسول، ٢٥، ٢٨  
 جلال الدولة، ٣٢٢

- جلال الدين، ٣٦٥  
 جلال الدين (تجلل الدويدار)، ٣٩٨  
 جلال الدين الخوارزمي، ٣٩٣  
 جلال الدين المحدث ارموي ← ارموي  
 جلال الدين  
 جلال الدين بن محمد، ٣٦٧، ٣٦٥، ٣٦١  
 جلال الدين خوارزمشاه، ٣٧٨، ٤١٠  
 جلال الدين نومسلمان ← جلال الدين بن  
 محمد  
 جمال أبي الفتح، ٣٢٩  
 جمال الدين بن المطهر (علامة حلبي)، ٤٧٧  
 جمال الدين شرفشاه الحسيني، ٣٣٩  
 جكتاي صغير، ٣٧٩  
 جنكيزخان، ٣٦٨، ٣٧٧، ٣٧٨، ٤٠٧، ٤٧٥،  
 ٤٨٣  
 جنيد، ٤٣٠  
 جوزجاني، ٨٨  
 جونيز، ٣٩٦  
 الجويني، بهاء الدين محمد، ٤٦٦  
 الجويني، خواجه شمس الدين، ٤٦٦، ٤٦٧  
 جسوني علاء الدين، ١١٩، ٢٤٤، ٢٤٥،  
 ٢٥٠، ٣٤٩، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٥٩،  
 ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٦، ٣٦٨، ٣٨٦، ٤٠٥،  
 ٤٠٦  
 جهور، ٢٤٥  
 جيهاني، ٤٣٤  
 حارث بن سريج، ٧٤  
 حازم بن خزيمه، ١٤٧  
 حافظ ابرو، ٣٥٧، ٤٧٥  
 حاكم النيسابوري، ١١، ١٢، ٤٠، ٨٥، ٢١٥،  
 ٤٢٣، ٤٢٧، ٤٤٢، ٤٤٥، ٤٥١  
 حاكم بأمرالله، ٢٤٤  
 حاكم نيسابوري، ٤٢٣  
 حامد حسين (السيد -)، ١٠  
 حبيب السجستاني، ٤٣٢  
 حبيب بن موسى، ٤٩٥  
 حبيبي، ٣٧٨  
 حبيش بن عبدالله، ٤٣٠  
 حجاج، ٥٦ - ٥٤، ٦٣، ٦٥، ٦٦، ٧٠، ٧٣،  
 ٧٦، ٧٧، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ١٢٣، ١٥٦،  
 ١٥٧، ٣١٩، ٤٣٢  
 حجر بن صدي، ٥٠، ٥٥، ٥٦، ٧٧، ٩٢، ١٨٢  
 حذيفة بن اليمان، ٨، ٢٣٥  
 حرّ، ٤٦٦  
 حرّ بن عثمان الهمداني، ١٨٧  
 حرب بن قطن، ١٤٤  
 حريز بن عبدالله السجستاني، ٤٣١  
 حسام الدولة شهريار، ٣٤٨، ٣٤٩  
 حسام الدين، ٣٨٠  
 حسام الدين المنجم، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧،  
 ٣٨٨  
 حسان (أو جسان)، ١٥٨  
 «حرف العام»  
 حائري، ٣٧٦، ٣٨١، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩٥

- حسان بن ثابت الأنصاري، ٩، ١٣  
 حسكا (حسن كيا) بابويه، حسن بن  
 حسين بن بابويه القمي، ٢٠٣، ٢٠٤،  
 ٢٢٥، ٣١١  
 حسن عليه السلام، ١٣، ١٤، ٧٣، ١٣٨،  
 ١٤٠، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٦، ٤٨٨، ٤٩٤،  
 ٤٩٥ ← الإمام الحسن عليه السلام  
 حسن (خواجه - والد بوتراب دوربستي)،  
 ٢٠٥، ٢٠٧  
 حسن (داعي زيدية)، ٢٥٩  
 حسن (جد ابن سيناء)، ٢٧١  
 حسن (عم حسين بن سعيد أهوازي)، ٢٨٨  
 حسن الاسترآبادي، ٣٣٤  
 حسن الأطروش، ٢٥٨  
 حسن البصري، ٢٨٨، ٤٣٩  
 حسن العسكري ← الإمام حسن العسكري  
 حسن المثني، ٨٧  
 حسن المجتبي، ٤٧٣ ← الإمام الحسن  
 عليه السلام  
 حسن بن الجهم الرازي، ٩٨  
 حسن بن الحسين الشيعي السبزواري، ٤٦٠،  
 ٤٨٤، ٤٩٢  
 حسن بن الحسين الواصف البيهقي  
 السبزواري، ٤٨٣  
 حسن بن الصباح، ٤٦، ٢٥٠، ٣١٧، ٣٢١،  
 ٣٢٤، ٣٣٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٧،  
 ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٤  
 حسن بن القاسم (داعي الصغير)، ٢٦١،  
 ٢٦٢  
 حسن بن أحمد بن الأطروش، ٢٦٢  
 حسن بن حسين بن بابويه القمي، ٢٠٣،  
 ٢٢٥، ٢٠٤  
 حسن بن حسين بن حسن سرايشنوي، ٤٩٥  
 حسن بن زيد، ١٦٧، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣،  
 ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٩٣، ٢١٤، ٢٣٧،  
 ٢٥٨، ٢٥٩، ٤٣٠  
 حسن بن زيد العلوي، ١٦٦، ٤٣٠  
 حسن بن سعد، ١٣٩  
 حسن بن سهل، ١٢٩  
 حسن بن عبدالله البزاز، أبو المعالي، ٤٥٢  
 حسن بن عبدالله الرازي، ١٨٧  
 حسن بن علي بن أبي عقيل، ٤٤٣  
 حسن بن علي بن حسن بن عبد الملك  
 القمي، ٤٨٤  
 حسن بن علي بن حسين بن علوية  
 الوراميني، ٤٨٤  
 حسن بن علي ماهابادي، ٤٥٩  
 حسن بن علي بن محمد بن علي، ٤٢٥  
 حسن بن علي بن محمد بن علي بن حسن  
 الطبري، ٤٦٦  
 حسن بن قحطبة، ١٨٣  
 حسن بن محمد، ٣٦٠، ٣٦٥  
 حسن بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن علي  
 يونارتي اصفهاني، ٤٥٨



- حسن بن محمد بن بزرگ اميد، ٣٦٠، ٣٦٣  
 حسن بن محمد بن حسن المعروف بخواجه  
 أبي، ٢٣٤، ٤٥٥  
 حسن بن محمد الميمدي (أبو الفوارس)،  
 ٤٣٨  
 حسن بن محمد بن الصباح ← حسن بن  
 الصباح  
 حسن بن يوسف بن المطهر الحلبي، ٤٨٠ -  
 ٤٧٦  
 حسن زاده أملي، ٤٦٥  
 حسن كاشاني، ٤٨٠  
 حسن نومسلمان، ٢٤٨، ٣٥٣  
 الحسيني القاساني، أحمد بن فضل الله، ٤٥٩  
 حسين عليه السلام، ٨٣، ٩٠، ١٣٨، ١٥٦،  
 ١٥٧، ٣٤١، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٥٩  
 ٣٧٣، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٩٠،  
 ٤٩١، ٤٩٤، ٤٩٥ ← الإمام الحسين  
 عليه السلام  
 حسين القايني، ٣٥٧، ٣٥٩  
 حسين المروزي، ٢٥٣  
 حسين المعير، بقزوين، ٤٥٧  
 حسين الوراميني، ٢٣٣  
 حسين بن اشكيب السمرقندي، ٢٤١  
 حسين بن اشكيب المروزي، ٤٢٨  
 حسين بن أحمد، ٢٥٢  
 حسين بن أحمد العلوي، ١٧٢  
 حسين بن أحمد بن إسماعيل العلوي، ١٧٧  
 حسين بن أحمد بن حمزة، ١٧٧  
 حسين بن أحمد بن محمد... بن علي بن  
 الحسين (كوكبي)، ٢١٤  
 حسين بن جعفر، ٢٦٢  
 حسين بن روح، ١٢٦  
 حسين بن زيد، ١٧٢  
 حسين بن سعيد الأهوازي، ١٣١، ٢٥٣  
 حسين بن عبدالله المحرر، ١٣٢  
 حسين بن عبدالجبار بن محمد الطوسي،  
 ٤٥٥  
 حسين بن عبدالله النيسابوري، ٤٣٢  
 حسين بن هلي المروزي، ٢٥٦ - ٢٥٤  
 حسين بن علي بن حسن بن حسن... (شهيد  
 فتح)، ١٤٩، ١٥٦، ١٥٧  
 حسين بن علي بن محمد بن أحمد خزاعي  
 (أبو الفتح رازي)، ٢٢١  
 حسين بن محمد الرازي، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٩  
 حسين بن محمد النجار، ٢٢٩  
 حسين بن محمد بن عامر القمي، ١٣٢  
 حسين كاشقي، ٤٦٥  
 حسين كريمان، ٢٢٢  
 الحسيني، تاج الدين محمد بن نصر، ٣٧٣  
 حسيني أرموي، جلال الدين ← أرموي...  
 حلاج، ٢٥٤  
 حلبي، ٢٧١  
 حلبي ← حسن بن يوسف بن المطهر ←  
 حسن بن يوسف، علامه حلبي

- خالد، ١٢٥  
 خالد السندي، ٤٢٩  
 خالد بن سعيد، ١٥  
 خالد بن سعيد بن العاص، ٨  
 خالد بن عبدالله القسري، ٤٣٠  
 خالد بن وليد، ٩٠  
 خيَّاب بن الأرت، ٥١  
 خدابنده (اولجايتو)، ٤١٥، ٤٧٤، ٤٧٥،  
 ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨٣، ٥٠١  
 خديجة، ١٣  
 خرامابادي (سادات)، ٢١٣  
 خرَّم، ٢٤٥  
 خزاعة، ٩٠  
 خزاعي، حسين بن علي بن محمد بن أحمد،  
 ٢٢١  
 خزيمة، ٤٣٨  
 خزيمة بن ثابت ذوالشهادتين، ٨، ١٣  
 خسرو فيروز بن شاهر ديلمي، ٢١٧  
 خشبة زيد بن علي، ٤١٩  
 خضر، ٤٧٢  
 خضر بن إبراهيم، ٥٨  
 خضر بن عيسى، ٤٢٥  
 خطيب، ٤٤٠، ٤٤١  
 خطيب البغدادي، ٢٨٥، ٤٤٦  
 خلَّال، ٤١٧  
 خلف بن أحمد، ٢٩٨
- حلي، فخرالمحققين ← فخرالمحققين  
 حلي، محقق ← محقق حلي  
 حمدالله مستوفي، ٣٨٢، ٤٨٩  
 حمدان، ١٢٩، ٢٥٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٧٨،  
 ٤٣٨  
 حمزة، ٢٢٤  
 حمزة العلوي (السيد -)، ٢٤٧  
 حمزة الموسوي (امامزاده حمزه)، ١٦٠،  
 ٤٥١  
 حمزة بن الحسن الاصفهاني، ٢٧٧  
 حمزة بن عبدالله الطوسي، ٤٥٥  
 حمزة بن عمار البربري، ١١٠، ٢٤٩  
 حمزة بن موسى بن جعفر، ١٦٠، ١٩٢  
 الحمصي، محمود، ٣٣٣  
 حموي ← ياقوت الحموي  
 حميري (السيد -)، ٤١٩  
 حميري (صاحب الحور العين)، ٥٩  
 حنبلي، ٧٦، ٤٤٢  
 حنظلي، ١٩٢  
 حنفي، ٤٨٦  
 حيان العطار، ١٤١  
 حيدر، ٢٢٠  
 حيدر الأملي، ٤٨٤  
 حيدر زياتي مكي، ٢٠٣، ٣١١  
 حيدر مكي، ٢٢٧  
 حيدرة (الإمام علي عليه السلام)، ٤٨٨  
 «حرف الخاء»  
 خاتون سلقم، ٣١٢

- خواجه علي بنكدان، ٣٣٥  
 خواجه علي صفي، ٤٩٦  
 خواجه علي تالم، ٢٠٤  
 خواجه علي منكلّم رازي، ٤٤٧  
 خواجه محمّد پارسا، ٤٩٠  
 خواجه محمود الحدادي الحنفي، ٣٤٥  
 خواجه ناصحي، ٤٤٧  
 خواجه نصيرالدين الطوسي، ٣٢٠، ٣٧٤  
 ٣٧٥، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٨٤، ٣٨٨، ٣٩٥  
 ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٦ - ٤٠٤، ٤١١، ٤١٥  
 ٤١٦، ٤٦٩، ٤٧٦، ٤٨٠  
 خواجه نظام الملك، ١٧٩، ١٩٨، ٢٠٤  
 ٢٠٧، ٢٤٤، ٢٥٥، ٢٦٩، ٣٥٥، ٣٥٧  
 خوارزمشاه، ٢١٣، ٣٦٩، ٤٠٦، ٤٠٧  
 خوارزمي، ٥٦، ٧٧، ٧٨، ١٣٣، ١٧٩، ٢٦٥  
 ٢٧٥، ٤٤٦، ٤٥٠  
 خواندمير، ٣٦٨، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٨٠، ٣٨٤  
 ٣٨٨، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤١٢  
 ٤١٣  
 خوانساري، ٧٨، ١٣٠، ٢٦٠، ٢٩٤، ٣٣٦  
 ٣٧٦  
 «حرف الدال»  
 دارقطني، ٧٦، ٤١٩  
 دانش پڑوه، ٤٦٠  
 داود بن أبي زيد، ٤٢٤  
 داود بن أبي عوف، ٤١٨  
 داود بن أبي هند القشيري السرخسي، ٤٢٩  
 خلف بن أحمد الكاشاني، ٢٥٤  
 خليفة السجستاني، ٤٣١  
 خليفة بن الخياط، ٤٢٤  
 خليل بن أحمد فراهيدي، ١٦  
 خليل الأسدي، ٢١٩  
 خليل بن ظفر بن خليل الأسدي، ٢١٨  
 خمارتاش بن عبدالله، ٤٥٦  
 خواجه، ٢٢٧، ٣٤١، ٣٤٢  
 خواجه أبي، ٤٥٥  
 خواجه أبوالمعالي ننگارگر، ٢٠٤  
 خواجه اصيل الدين، ٤٩٦  
 خواجه الإمام نجم أبوالمعالي بن أبي القاسم  
 البزازي، ٣٤٥  
 خواجه أميرك، ٢٢٦  
 خواجه بلحسن، ٢٠٤  
 خواجه بو تراب دورستاني، ٢٠٤  
 خواجه بوسعيد، ٢٠٤  
 خواجه بومنصور ماشاده، ٣٤٥  
 خواجه بهاء الدين محمّد الجويني، ٤٦٦  
 خواجه تاج شعري حنفي نيسابوري، ٣٤٥  
 خواجه جعفر، ٢٠٥  
 خواجه حسن، ٢٠٥، ٢٠٧  
 خواجه رشيد الدين، ٤٧٧  
 خواجه شمس الدين الجويني، ٤٦٦، ٤٦٧  
 ٤٦٩، ٤٧٠  
 خواجه عبدالجبار المفيد، ٢٢٦  
 خواجه علي القزنوي الحنفي، ٣٤٥

- داود بن سليمان، ١٥٢  
 داود بن سليمان غازي، ٤٣٧  
 داود بن علي، ٤٢٤  
 دبیر سياقي، محمد، ٣١٧  
 دبیس بن علي، ٣٢٢  
 درويش حسين الكربلاتي، ٤٩٠  
 دعبل الخزاعي، ١٣٠  
 دعبل بن علي، ١٦٨  
 دلقندي، ٤٧٨  
 دليسي أوليري، ٤٤٩  
 دميري، ٣٤٣  
 دندان، أحمد بن حسين، ٢٥٣  
 دندان، اسحاق بن أحمد الشجري  
 (أبو يعقوب)، ٢٥٤  
 دوآندار، ٣٩٩  
 دوامي، تاج الدين علي، ٣٩٨  
 دوآني، علي، ١٢٦  
 دوري، عبدالعزيز، ٦٨، ١١٢  
 دورستي أبو تراب، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٧  
 دوزي، ٦٣  
 دويدار، ٣٩٠، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١  
 ٤٠٣، ٤١٤  
 دهخدا، علي أكبر، ٢٢٣، ٢٢٩  
 دهقان، ٢٥٦  
 دياربكري، ٣٩١، ٣٩٦، ٤٠٢، ٤٠٤، ٤١٦  
 ديباجي، السيد مرتضى الكبير شرف الدين  
 أبي الفضل محمد بن علي، ٣٢٨  
 ديباجي (الدكتور -)، ٢٧١  
 ديلمبي، خسرو فيروز بن شاهور (امير -)،  
 ٢١٧  
 ديلمبي، رستم بن علي، ٣٠٢  
 دينوري، ٥٠، ٨٣، ٨٤، ٨٥  
 «حرف الذال»  
 ذخر الدين (السيد -)، ٣٣٩  
 ذوالفخرين أبو الحسن علي بن المطهر بن  
 علي، ٣٣٩  
 ذوالشهادتين، خزيمه بن ثابت، ٨، ١٣  
 ذهبی، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٨، ١٨٥، ٢٧٩،  
 ٢٨٥، ٣٧٣، ٣٨٣، ٣٩٧، ٤٠٤، ٤١٩،  
 ٤٢٠، ٤٤٥، ٤٤٦  
 «حرف الراء»  
 رازي، أبا حاتم، ٢٥٦  
 رازي، ابراهيم بن محمد بن عبدالله، ١٨٩  
 رازي، ابن أبي يحيى، ١٨٩  
 رازي، أبو اسماعيل صيقل، ١٨٩  
 رازي، أبو القاسم بن مخلد، ١٨٩  
 رازي، أبو بكر، ١٨٧  
 رازي، أبو عبدالله، ١٨٩  
 رازي، أبو محمد، ١٨٧، ١٨٩  
 رازي، أبو هلال، ١٨٩  
 رازي، أبو يحيى، ١٨٩  
 رازي، أبي الحسين، ١٨٧  
 رازي، الجاموراني، ١٨٩

- راغب الاصفهاني، ٤٤١، ٤٥٧، ٤٦٧  
 رافع بن هرثمة، ١٧٦  
 رافعي، ٢١٦، ٢١٧، ٤٣٧، ٤٤٥، ٤٥٧  
 راوندي، ٢٢٣، ٣١٤، ٣٣١، ٣٣٦، ٤٥٨  
 راوندي، حسين بن أبي الفضل، رشيد الدين، ٢٣٥  
 راوندي، فضل الله بن علي الحسن، ضياء الدين، ٣٢٩  
 رباني شيرازي، ١٩٧  
 ربيعة بن حارث بن عبدالمطلب، ١٣  
 ربيعة بن مخارق، ٨٤  
 رجاء بن أبي الضحاك، ١٥١، ١٥٣  
 رستم، ٣١، ٣٤١، ٣٤٩  
 رستم بن علي، ٣٣٣، ٣٤٩، ٣٥٠  
 رستم بن علي ديلمي، ٣٠٢  
 رسول الله، ١٤٩، ١٥٣، ١٥٦، ١٦٨، ١٧٤  
 ١٧٧، ١٨٤، ١٩٣، ٢٠٦، ٢٨١، ٢٩١  
 ٣٠١، ٣١٢، ٣١٥، ٣٢٦، ٤١٦، ٤١٨  
 ٤١٩، ٤٢٣، ٤٣١، ٤٣٨، ٤٤٠، ٤٤١  
 ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٧، ٤٦٤، ٤٦٧، ٤٧٢  
 ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٨٣، ٤٩٤  
 ٤٩٥  
 الرسي، أحمد بن قاسم بن محمد، ٢١٤  
 رشيد، ٣٨٩، ٤٣٧  
 رشيد الدين الميبدي، ٤٥٤، ٤٥٥  
 رشيد الدين حسن بن عبد الملك، ٢٣٤
- رازي، أحمد بن إسحاق، ١٨٧، ١٨٩  
 رازي، بكر بن صالح، ١٨٦  
 رازي، بندار، ٢٢٠  
 رازي، جعفر بن محمد بن أبي زيد، ١٨٩  
 رازي، حسن بن عبدالله، ١٨٧  
 رازي، حسين بن محمد، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٩  
 رازي، عبدالجليل قزويني ← عبدالجليل رازي قزويني  
 رازي، عبدالله بن أحمد، ١٨٩  
 رازي، عبدالله بن محمد، ١٨٧  
 رازي، علي بن عثمان، ١٨٦، ١٨٩  
 رازي، علي بن سليمان، ١٨٩  
 رازي، علي بن محمد زين الدين، أبو الحسن، ٢٢٠  
 رازي، علي بن نعمان، ١٨٩  
 رازي، علي متكلم (خواججه -)، ٤٤٧  
 رازي، عمر بن عثمان، ١٨٦  
 رازي، قاسم بن محمد، ١٨٩  
 رازي، محمد بن أبي زيد، ١٨٩  
 رازي، محمد بن إسماعيل، ١٨٧، ١٨٩  
 رازي، محمد بن الحسن، ١٨٩  
 رازي، محمد بن عبدالله، ١٨٩  
 رازي، منصور بن عباس، ١٨٧  
 رازي، موسى بن الحسن، ١٨٩  
 رازي، يحيى بن أبي العلاء، ١٨٩  
 راشد، ٣٦٤  
 راضي العبّاسي، ٢٧٩

- الكاشاني، ٤٦٧  
 رضي الدين علي بن موسى بن جعفر،  
 سيد بن طاووس الحسيني، ٩، ١٠٥،  
 ١٥١، ١٥٥، ٣٧٢  
 رفاعة بن شداد البجلي، ٤٥، ٧٩  
 ركن الدولة البويهني، ١٩٥، ١٩٧، ٢٦٢،  
 ٢٨٦، ٢٧٧  
 ركن الدين خورشاه بن الحسن، ٣١٦، ٣٦٥  
 ركني، محمد مهدي، ٤٥٤  
 روح الأمين، ٤٧٢  
 روحاني، مهدي، ٢٨  
 رودكي، ٢٣٩  
 روبروك، ٤٠٧  
 ريان بن الصلت القمي، ١٣٢  
 «حرف الزاء»  
 زال، ٣٤١  
 زيد اليامي، ٨٨  
 زبير، ٤٠، ٢٨٣، ٣٤٦، ٤٢٠، ٤٩٣  
 زبير بن بكار، ٥١  
 زرارة بن أعين، ١١٧، ٤١٩  
 زركلي، ٣٧٥، ٤٤٦  
 زرين كم بن يزداد بن منوچهر، ٢١٧  
 زرين كوب، عبدالحسين، ٦٥، ٦٧، ٧٢، ٨١،  
 ٢٣١  
 زكريا بن آدم، ١٣١  
 زكريا بن محمود القزويني ← قزويني،  
 زكريا
- رشيدالدين حسين بن أبي الفضل الراوندي،  
 ٢٣٥  
 رشيدالدين عباس بن علي بن علويه  
 وراميني ← وراميني عباس بن علي بن  
 علويه  
 رشيدالدين فضل الله، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٩٥،  
 ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٨، ٣٧٩  
 ٣٨٢، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٨، ٤٠٠، ٤٠١،  
 ٤٠٣، ٤٠٨، ٤١١، ٤٧٤، ٤٨٠  
 رشيد الرازي، ٢٢٦  
 رشيد الهجري، ٧٦  
 رشيدي، ٣٩٩، ٤٨٠  
 رشيد ياسمي، ١٢٢  
 الرضا، امام الرضا عليه السلام، علي بن  
 موسى الكاظم عليهما السلام، ١٧، ٢٥،  
 ٧٨، ١٣٢، ١٤٢، ١٥١، ١٥٣، ١٥٥،  
 ١٦٩، ١٧٤، ١٨٣، ١٩٧، ٢٩٤، ٢٩٦،  
 ٢٩٧، ٤٥٢، ٤٧٣، ٤٨٨، ٤٩٠، ٤٩٤  
 الرضا من آل محمد (دعوة المنصور، حسن  
 بن زيد، محمد بن جعفر العلوي، حسين  
 بن محمد الكوكبي)، ١٤٤  
 رضوي، ٤٢٩  
 الرضوي، أبو الفضل (أمير شمس الدين)،  
 ٣٣٩  
 رضي الدين أبي سعد، ٢٣٣، ٣٣٠  
 رضي الدين عبد الملك شمس الدين بن  
 اسحاق بن فتحان الواعظ القمي

«حرف السين»	زكي، ٣٢١
سائب بن مالك الأشعري، ١٢٣، ٥٦	زليخا، ٤٦٥
سابق بن عبدالله البربري، ١١١	زمخشري، ٣١٥، ٦٩
ساتكين، ١٩٠، ١٩١، ٢٠٦، ٢٢٦	الزهراء، ٢٢٢
ساعدي، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٩٦	زهرة بن حوية، ٦١، ٨٩
٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٧، ٤١٣	زهري، ٦٦، ٨٨
ساعد بن محمد، أبو العلا، ٤٤٣	زياد، ٥٤، ٦٤، ٧٠، ٣٨٨
سالم بن أبي حفصة، ٤٢٠	زياد أبو محمد، ١٤١
سامي النشار، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١	زياد بن أبيه، ٥٥، ٧٧، ٩٢
١١٢، ١٢٠	زياد بن سمية، ٥٦
سبحاني، جعفر، ١٠٥	زياد بن صالح (أبو مسلم)، ١٤٦
سبزواربي الشيعي، حسن بن حسين، ٤٦٠	زيترا، ٣٨٣
٤٨٤، ٤٩٢	زيد النار، ١٥٥
سبط بن الجوزي، ٢٨٩، ٢٩٧	زيدان بن أبي دلف الكليني، نجيب الدين،
سبكتكين، ٢٧٦، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣١٦، ٣١٧	٢٣٥، ٢٣٦
٣١٨	زيد بن ثابت، ٨٨
سبكي، ١٣٣، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٨٤، ٤٠٧	زيد بن خرشة، ٤٤١
سترنج، ٢٣٢	زيد بن علي، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٩، ٥٣، ٥٨
سجاد ← الإمام زين العابدين عليه السلام	٥٩، ٦٠، ٧٧، ٨٨، ١٢٣، ١٣٨، ١٥٦
سجستاني، ٢٥٤	١٧٣، ١٨٤، ٢٨١، ٣٣٨، ٤١٩، ٤٣٩
سجستاني، حريز بن عبدالله، ٤٣١	زيد مانكديم بن محمد، ٢١٣
سديد الدين، حسن بن حسين بن علي	زين الدين أبي الحسن علي بن محمد
الدورستي، ٢٣٦	الرازي، ٢١٩، ٢٢٠
سرايشنوي كاشاني، حسن بن حسين بن	زين الدين أميره بن شرفشاه، ٣٢٨
حسن، ٤٩٥	زين العابدين، زين العباد، ١٦، ١٩، ٣٨، ٥٣
سري بن منصور شيباني ← ابوالسرايا	٩٣، ٤٩٠ ← الإمام زين العابدين عليه السلام

سلطان حسين بايقرا، ٤٩١	سزكين، ٤٤٥
سلطان سنجر، ٣٠٩، ٣٣٥، ٣٤٨، ٣٦٤	سعد، ٤٩٣
٤٦٣	سعد الملك أوي، ٣٣٥
سلطان شاه محمود آل مظفر، ٤٩٣	سعد الملك الأوجي، ٣١٤
سلطان محمد، ٢٠٢، ٢١٨، ٢٢٥، ٢٢٦	سعد الملك أبوالمحاسن، ٣٦٣
٣٢٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٧	سعد بن حذيفة، ٧٩
٤٤٧، ٤٠٦	سعد بن حسن بن حسين بابويه، ٢٠٣
سلطان محمد آل مظفر، ٤٩٣	سعد بن عبدالله الأشعري، ٤٢١، ٤٣٢
سلطان محمد خدابنده، ٤٧٥، ٤٧٩، ٤٨١	سعد صلب، ٣٢٨
سلطان محمد خوارزمشاه، ٣٦٩ - ٣٦٦	سعيد، ٤٩٣
٣٧٧، ٣٧٨، ٣٨٦	سعيد بن المسيب، ١٥
سلطان محمد علي، ٣٦٧	سعيد بن جبير، ٥١، ٥٢، ٦٦، ٧٢، ٨٦
سلطان محمود الفزنوي، ٢٠٠، ٢٦٥، ٢٧٤	سعيد چوپان، ٤٧٦
٣٠٦، ٣٠٥، ٣٠٤، ٣٠٣، ٣٠١، ٣٧٦	سعيد عماد الدين الحسن الاسترابادي، ٢٠٧
٣٠٧، ٣١٣، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٤٩	سعيد فخر الدين بن شمس الدين الحسيني، ٢٠٧
٤٤٤، ٤٤٩، ٤٥٠	سعيد مسعود (سلطان -)، ١٦٢
سلطان مسعود، ٣٢٠	سعيد معين الدين أحمد بن فضل بن محمود، ٤٧٣
سلطان ملكشاه، ٣١١، ٤٦٣	سعيد ملك، ٢٧٤
سلمان الفارسي، ٧، ٥١، ٥٢، ٦٩، ١٦٤	سقاج، ٧٧، ١٤٠، ١٤١، ١٤٣، ١٤٥، ١٧١
٤٨٠	٤٢٤، ١٨٣
سلمان بن قنلمش السلجوقي، ٣٢٢	سفيان الثوري، ٥٠، ٥٧، ٦٠، ٧٨
سليمان، ١٥٢، ١٦٠، ١٦٦، ١٦٨، ١٧٠	سلامة بن الحسين بن محمد (معين الدين الحفصكي)، ٤٨٨
١٨٩، ١٩٣، ٢٦٨، ٣٣٠، ٤٠١، ٤١٢	سلجوق، ٣٠٧
٤٣٧، ٤٥١	سلطان أحمد قاسم، ٤٩٦
سليمان الأقطع، ١١٧	
سليمان بن امام موسى الكاظم، ١٦٠	
سليمان بن داود، ٢٦٨	



- سليمان بن سرد الخزامي، ٧٩، ٨٢، ٤١٦  
 سليمان بن عبدالله بن طاهر، ١٦٦، ١٦٨،  
 ١٧٠، ١٩٣  
 سليمان بن كثير، ١٤٣  
 سليمان شاه، ٤٠١، ٤١٢  
 سليم بن قيس، ٦٤، ٤٣٢  
 سمان، ٤٤٧  
 سمرقندي، أحمد بن يحيى، ٤٢٨  
 سمرقندي، حسين بن اشكيب، ٢٤١  
 سمعاني، ١٩٢، ٢١٥، ٢٣٢، ٣٦١، ٤٤٠،  
 ٤٤٥، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٨  
 سنائي غزنوي، ٤٤٧، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤  
 سنياد، ٢٤٥  
 سنجر، ٣٤٩، ٣٦٣  
 سقر بخاري، ٣٤٩  
 سوار بن عبدالله القاضي، ٦٦  
 سهب بن زياد، ١٣٢  
 سهراب، ١٦، ٣١، ٣٤١  
 سهل بن زياد، ١٣٢  
 سهل بن زياد الأدمي، ١٨٧  
 سهل بن زياد الرازي، ٩٨  
 سيويه، ١٦  
 سيّد ابن طاووس ← رضي الدين علي بن  
 موسى بن جعفر عليهما السلام  
 سيّد أباعبدالله الأبيض، ٤٥١  
 سيّد أبو الفتح الآوي الحسيني، ٤٥٥  
 سيّد أبي جعفر محمّد بن علي، ٤٩٤  
 سيّد أبي هاشم علاء الدولة، ٣٣٩  
 سيّد الامام صدرالدين السمرقندي ←  
 صدرالدين سمرقندي  
 سيّد الأهل، ٩٣  
 سيّد الحميري، ٤١٩  
 سيّد الزكي، ٣٣٩  
 سيّد الشهداء ← الإمام الحسين عليه السلام  
 سيد المرتضى ← شريف المرتضى  
 سيّد حسن (امير مکه)، ٣٣٨  
 سيّد حسن الأمين، ٣٧٨  
 سيّد حمزة العلوي، ٤٤٧  
 سيّد طباطبا الحسيني، ٣٣٩  
 سيّد علي العلوي، ٢٠٩  
 سيّد فخرالدين بابا بن محمّد العلوي  
 الحسيني الأبى، ٤٥٥  
 سيّد كمال الدين أبوالمحسن أحمد بن  
 فضل الله الحسنی، ٤٥٩  
 سيّد محمّد مشكوة القزويني، ٤٦٠  
 سيّد مرتضى القمي، ٢١٢  
 سيّد نقيب جمال الدين شرفشاه الحسيني،  
 ٣٣٩  
 سيده خاتون، ١٩٥  
 سيف الدولة بن حمدان شيعة، ٢٦٦  
 سيف بن عمر، ١٠١  
 سيف فرغانی، ٤٧١  
 سيمجور، ٣١٩  
 سيوطي، ٣٨٣، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠٤

- شرف الدين مرتضى، ٢٢٦
- شرواني، سيد ذوالفقار، ٤٧٢
- شريف التبريزي (الشيخ -)، ٣٩٣
- شريف الدين أبي عبدالله محمد بن الحسن بن إسحاق المعروف بنعمة، ٤٣٥
- شريف الرضي، ١٦٢، ٢٠٤، ٢٢١، ٢٩٣، ٢٩٩، ٣٢١، ٣٩٠، ٤١٩، ٤٥٨
- شريف المرتضى، ٩، ١٣، ١٣٣، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢٢١، ٢٣٥، ٢٨٨، ٢٨٤
- ٢٩٠، ٢٩٣، ٢٩٩، ٣٢١، ٣٩٠، ٤٣٦
- شريف ظاهر القزويني، ٣٥٤
- شريك بن شيخ المهري، ١٤٥، ١٤٦
- شريك بن عون الهمداني ← شريك بن شيخ المهري
- شعبي، ٨٤
- شعراني، أبو الحسن، ٤٨٤
- شمس الإسلام، حسن بن حسين بن بابويه قمّي ← حسن بن حسين بن بابويه قمّي
- شمس الدولة، ٢٧٣
- شمس الدين أوي، ٤٨١
- شمس الدين أبو الفضل الرضوي، ٣٣٩
- شمس الدين أرسلان، ٣٧٩
- شمس الدين الجويني، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٧٠
- شمس الدين القزويني، ٣٨٠، ٤٠٩
- «حرف الشين»
- شاذان، ٢٣٩، ٤٢٣
- شافعي، ٤٥، ٢٠٣، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٩٧
- ٣٣٢، ٣٤٥، ٣٥٦، ٤٦٤، ٤٨٥، ٤٨٦
- شامي الرازي، ٩٨
- شاهرخ، ٤٩٤
- شاهزاده حسين (حسين المعبر)، ٤٥٧
- شاه محمود ← سلطان محمود آل مظفر
- شبانكاره اي، ٢٧٧، ٢٩٩، ٣١٩، ٣٦٠
- شيث بن ربيعي، ٨٣
- شبراوي، ٤٦، ٢٩٧
- شبلنجي، ٤٦، ٤٨
- شبولر، ٢٨٠، ٣٠٤، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٩١
- ٣٩٤، ٤٠٨، ٤١٥
- شجري، أحمد بن محمد بن جعفر بن عبدالرحمن، ٢١٣
- شجري إسحاق بن أحمد (ملقب بدندان)، ٢٥٤
- شرحبيل بن ورس الهمداني، ٨٣
- شرف الدولة (أبو) المكارم بن أبي المعالي، ٣٢٢
- شرف الدين، ٢١٣، ٢١٦
- شرف الدين، سيد عبدالحسين، ٩، ٤٠
- شرف الدين انوشيروان خالد كاشاني، ٣١٤
- شرف الدين أبوظاهر مهيسه اي القمي، ٣٣٥
- شرف الدين بن الجوري، ٣٧٤
- شرف الدين محمد، ٢١٢

- ٤٩٢، ٤٩١  
 شيخ الطوسي، ٢٢، ٢٤، ٧٧، ٩٥، ٩٧،  
 ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ٢١٦، ٢٢١، ٢٢٦،  
 ٢٤١، ٢٥٣، ٢٨٥، ٣٤٤، ٣٦٩، ٣٩١،  
 ٤١٥، ٤١٦، ٤٢١، ٤٢٥، ٤٢٨، ٤٣٠،  
 ٤٣١، ٤٣٣، ٤٥٥، ٤٥٨
- شمس الدين بن مؤيد العرضي، ٣٩١  
 شمس الدين لاغري، ٣٣٦  
 شمس الدين محمد بن طولون، ٤٨٨  
 شمس الدين محمد بنيمان التفرشي، ٣٣٦  
 شمس الدين مرتضى، ٣٢٨  
 شمس الملك، ٣١٤  
 شمسي، ٤٤٧
- شيخ المفيد، ٩، ١٢٠، ١٣١، ١٣٢، ٢٠٣،  
 ٢٠٤، ٢٣٥، ٢٧٩، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦،  
 ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩٥، ٣٧١، ٣٧٢،  
 ٤٣٦، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٩
- شمس الدين محمد بن نورالله، ٧٨، ٩٠، ١٠٦،  
 ١٢٧، ١٨٠، ٢٣٤، ٢٤١، ٢٦١، ٢٦٣،  
 ٢٦٦، ٢٧٤، ٢٩٥، ٣٠٥، ٣٣٠، ٣٣٢،  
 ٣٥٦، ٣٧٦، ٣٧٧
- شيخ أبو الحسين، ٢٢٠  
 شيخ بدرالدين حسن بن علي... بن سلمان  
 الفارسي، ٢٣٤  
 شيخ داد، ٤٩٥
- شهاب الدين السهروردي، ٣٦٨  
 شهرستاني، ٤٧، ١٠١، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥،  
 ١٠٦، ١٠٨، ١١٣، ١١٦، ١١٩، ٣٦١
- «حرف الصاد»  
 الصابوني، اسماعيل بن عبدالرحمن،  
 أبو عثمان، ٤٤  
 صاحب الزنج، ٤٧، ٦٦  
 صاحب بن عبّاد (إسماعيل بن عبّاد بن  
 عباس الطالقاني)، ١٨٨، ١٩٥، ١٩٧،  
 ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٢٨، ٢٩٣، ٢٩٤،  
 ٢٩٥، ٢٩٧، ٤٤٠
- شهيد الاسترآبادي، جعفر بن أحمد بن بهرام  
 الباهلي، ٤٣٠  
 شهيد الأول، ٤٨١  
 شهيد الثاني، ١٩٧، ٤٨١  
 شهيد صدر، سيد محمد باقر، ١٠، ١١، ١٢،  
 شهيد فنج ← حسين بن علي بن الحسن...  
 شيبان الخارجي، ١٤٤  
 شيببي، ٥١، ٥٢، ٥٥، ١٠٩، ١١٥، ٢٨٢،  
 ٢٩٢، ٣٤٤، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٨٥، ٣٩١،  
 ٤١٥، ٤١٦، ٤٩٢
- صديق، ٤٧٣، ٤٩٠ ← الإمام الصادق  
 عليه السلام  
 صاعد بن محمد، أبو العلاء، ٤٤٣  
 صالح بن أبي صالح، ١٨٨  
 صالح بن سلمة الرازي، ٩٨
- شهاب الدين السهروردي، ٣٦٨  
 شهيد الاسترآبادي، جعفر بن أحمد بن بهرام  
 الباهلي، ٤٣٠  
 شهيد الأول، ٤٨١  
 شهيد الثاني، ١٩٧، ٤٨١  
 شهيد صدر، سيد محمد باقر، ١٠، ١١، ١٢،  
 شهيد فنج ← حسين بن علي بن الحسن...  
 شيبان الخارجي، ١٤٤  
 شيببي، ٥١، ٥٢، ٥٥، ١٠٩، ١١٥، ٢٨٢،  
 ٢٩٢، ٣٤٤، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٨٥، ٣٩١،  
 ٤١٥، ٤١٦، ٤٩٢  
 شيخ البهائي، ٢٦٠  
 شيخ الصدوق، ١٠٥، ١٢٠، ١٣١، ١٩٧،  
 ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩٤، ٤٣٥، ٤٣٦

طاهر بن خلف بن أحمد، ٢٩٨  
 طباطبائي، سيد عبدالعزيز، ٢٠٧، ٢١٦،  
 ٢١٧، ٢٣٢، ٤٤٧، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦٠  
 طبرسي، فضل بن الحسن، أبو علي، ١٥٣،  
 ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٤٥٤، ٤٦١  
 طبرسي، حسن بن علي بن محمد بن علي  
 بن الحسن، ٤٦٦  
 طبري، محمد بن جرير، أبو جعفر، ١٥، ٣٣،  
 ٤٠، ٤٣، ٦٧، ٧٠، ٧٣، ٧٧، ٧٩، ٨٠،  
 ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٧، ٩١، ١٠٥،  
 ١١٠، ١١٤، ١١٦، ١٥٨، ١٦٦، ١٦٧،  
 ١٦٩، ١٧٢، ١٩٠، ٢٥٨، ٢٦٣، ٢٧٩،  
 ٤٤٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩  
 طغول بك، ٢٠٠، ٢٠٥، ٢٢٥، ٣٠٧، ٣٠٨،  
 ٣٠٩، ٣١٣، ٣١٤، ٣٢٠، ٣٢٥، ٣٢٧،  
 ٣٤٥  
 طلحة، ٤٠، ٢٨٣، ٣٤٦، ٤٢٠، ٤٩٣  
 طوسي، ١٢٦، ١٣٤، ١٨٨، ٢١٦، ٢٢١،  
 ٢٤١، ٢٨٥، ٢٩٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣،  
 ٤٢٤، ٤٢٧، ٤٢٩، ٤٣١، ٤٣٣، ٤٥٥  
 طه حسين، ١١٤

«حرف الطاء»

ظاهر (عباسي)، ٧٠  
 ظاهر لاعزاز دين الله، ٣١٨  
 ظفر الهمداني، ٤٤٧  
 ظهير الدين البيهقي، ٤٦٠  
 ظهير عبدالعزيز، ٣٢٨

صالح بن علي، ١٤٠  
 صالح بن محمد، ٤٢٧  
 صدارائي نيا، ٤٨٣  
 صدر، سيد محمد باقر الشهيد، ١٠، ١١، ١٢  
 صدر الدين سمرقندي (السيد -)، ٣٣٩  
 صدر زينيبي (سادات -)، ٢١٣  
 صدوق، ١٠٥، ١٥٤، ١٥٥، ٢٨٤، ٢٨٧،  
 ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٩١، ٤٩٢ ← شيخ  
 صدوق  
 صفا، ذبيح الله، ٣٢٩، ٣٠٦  
 صفاء الدين حسن بن علي بن حسين بن  
 علوية الورايني، ٢٣٤  
 صفدي، ٣٨٣  
 صفوي، اسماعيل، ٤٩٢  
 صفي الدين اردبيلي، ٤٨٦، ٤٨٩، ٤٩٠  
 «حرف الضاد»  
 ضحّاك، ٤٢٩  
 ضراب (امير -)، ٣٤٥  
 ضياء الدين، ٣٣٣  
 ضياء الدين أبي الرضا فضل الله بن علي  
 الحسن الراوندي، ٣٢٩

«حرف الظاء»

طائع، ٣٢٠  
 طارمي، ١٩٧  
 طاهر، ١٨٠، ٢٩٨  
 طاهر بن الحسين، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٧١

عبدالحسين شرف الدين، ١٠، ٤٠، ٤١	ظهيري، ٤٤٧
عبدالرحمن، ٣٧، ٤١، ٨٧، ١٢٥، ١٩٠	«حرف العين»
٢٠٤، ٢١٣، ٢١٤، ٢٢٢، ٤٢٠، ٤٤٤	عائشة، ١٢، ٢٠٦، ٢٨٣، ٣٤٦
٤٩٤	عابد، ٢٩٧
عبدالرحمن النيسابوري، ٢٠٤	عاصم العجلي، ٢٢٠
عبدالرحمن بن الأشعث، ٦٦، ١٢٣	عامر بن وائلة، ٧
عبدالرحمن بن أبي حاتم، ١٩٠	عباد بن أحمد بن... شرفشاه، ٤٨٣
عبدالرحمن بن أحمد بن حسين، ٢٢٢	عباد بن عبدالصمد، ٤٢٠
عبدالرحمن بن حنبل، ١٤	عباد بن يعقوب، ٤٠، ٤٢٠
عبدالرحمن بن صالح، ٤١	عباس، ١٤١، ١٤٢
عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس،	عباس إقبال، ٢٤٥، ٣٧٣، ٤٤٩، ٤٦٦
٨٦	عباس بن الحسين، ٢٨٢
عبدالرحمن بن مخنف، ٨٣	عباس غازي، ٣٣١
عبدالرحمن بن يوسف بن خراش، ٤٢٠	عبدالجبّار بن حسين بن عبدالجبّار، ٤٥٥
عبدالرحمن همداني، ٣٧	عبدالجبّار بن شعيب، ١٤٦
عبدالرزاق، ١٦٥	عبدالجبّار مفيد، ٢٢٦
عبدالرزاق بن عبدالله بن علي بن إسحاق،	عبدالجليل القزويني الرازي، ٣١، ٣٨، ٤٦،
٤٥٢	٩٠، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٤،
عبدالرزاق بن همام، ٤٠	١٦٠، ١٦٢، ١٩٢، ٢٠٠، ٢٠٦، ٢٠٣ -
عبدالرزاق بياع، ٣٥٦	٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٢،
عبدالسلام بن صالح الهروي، ١٥٣	٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٠،
عبدالعزيز الدوري، ٦٨، ١٤٦	٢٣٣، ٢٥١، ٢٨٠، ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٩٠،
عبدالعزيز الطباطبائي ← طباطبائي،	٢٩١، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠٣، ٣١٢ - ٣٠٨،
عبدالعزيز	٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٣، ٣٤٠ - ٣٣٥، ٣٣٨،
عبدالعزيز بن المهدي، ١٢٥	٣٤٠، ٣٥٥، ٤٤٦، ٤٥١، ٤٥٥، ٤٥٧،
عبدالعزيز بن دلف، ٤٤١	٤٦١، ٤٦٣، ٤٩٤
عبدالعزيز بن محمد (المعروف بابن	عبدالاحسين زرّين كوب، ٧٢

- الأخضر الكنابادي، ٤٨٨  
 عبدالعظيم الحسيني، ١٦٠، ١٨٧، ١٨٨،  
 ١٩٢، ٢٢٤، ٢٣٥، ٣١٣، ٤٥١  
 عبدالغافر الفارسي، ٤٤٤  
 عبدالكريم بن عبيدالله القشيري واعظ  
 نيشابور، ٤٥٢  
 عبداللطيف، ٣٥٨  
 عبدالله، ١٢٣  
 عبدالله (ابن سينا)، ٢٧١  
 عبدالله ابن المعمار البغدادي، ٤٨٢  
 عبدالله الأفندي، ٢٦٠ ← أفندي، ميرزا  
 عبدالله  
 عبدالله الخادم، ٢٥٣  
 عبدالله الرازي، أبو إسحاق، ١٨٩  
 عبدالله الشيعي، ٣٢٠  
 عبدالله الصيدلاني، ٤٢٨  
 عبدالله الفياض، ١٠١  
 عبدالله القمي، ١٢٦  
 عبدالله المحض، ٤٧  
 عبدالله البربري، ١١١  
 عبدالله بن أبي سفيان بن عبدالمطلب، ١٤  
 عبدالله بن اسماعيل بن محمد، ٢١٤  
 عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن  
 أبيطالب، ١٨، ١٤٠  
 عبدالله بن الزبير، ٥٦، ٨٢، ٨٣، ٨٥، ٨٦  
 ١٠٦، ١٢٣، ١٣٧  
 عبدالله بن القاضي، ٦٦
- عبدالله بن المعمار البغدادي، ٤٨٢، ٤٨٣  
 عبدالله بن المهدي، ١٧٨  
 عبدالله بن أحمد الرازي، ١٨٩  
 عبدالله بن جارود، ٧٤  
 عبدالله بن جعفر بن محمد بن موسى بن  
 جعفر الدوريسي، ٢٣٥، ٢٣٦  
 عبدالله بن حارث، ١٠٨  
 عبدالله بن حمدويه البيهقي، ٤٢٤  
 عبدالله بن سبأ، ٨، ١٠٠، ١٠١، ١٠٣، ١٠٤  
 عبدالله بن سعد، ١٢٣، ١٢٤، ٢٤٦  
 عبدالله بن سعد بن تغيل الأزدي، ٧٩  
 عبدالله بن طاهر، ١٦٨، ١٦٩  
 عبدالله بن طاهر النقار الحلواني، ٤٢٨  
 عبدالله بن عباس، ٨١، ٨٤، ٩٩  
 عبدالله بن عبدالقدوس، ١٨٥، ٤٢٦  
 عبدالله بن عزيز، ١٦٧  
 عبدالله بن علي بن عباس، ١٤٢  
 عبدالله بن عمر بن أبيان القرشي الكوفي  
 بمشكدانه، ٤٢٧، ٤٥٢  
 عبدالله بن عمرو بن العاص، ٨٥  
 عبدالله بن عمرو بن حرب الكندي، ١٠٨  
 عبدالله بن كثير الجرمي، ١٣٩  
 عبدالله بن كيسان، ٤٢٥، ٤٣٣  
 عبدالله بن محمد، ٢٥٢  
 عبدالله بن محمد الرازي، ١٨٧  
 عبدالله بن محمد الكناني، ٤٤١  
 عبدالله بن محمد بن حماد الرازي، ٩٨

- عبدان، ٤٢٠  
عبيدالله، ٢٨٨  
عبيدالله الأعرج بن الحسين، ١٤٣  
عبيدالله المهدي، ١٧٨، ٢٦٧  
عبيدالله بن الحسين بن علي بن الحسين،  
١٤٤  
عبيدالله بن زياد، ٥١، ٥٥، ٧٩، ٣٨٨  
عبيدالله بن طاهر، ٢٤١  
عبيدالله بن عباس، ٦٥  
عبيدالله بن عبدالله سُدَّآبادي، ٤٤٨  
عبيدالله بن موسى، ٤١٩  
عبي، ٣٠٤، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩  
عثمان، ٩، ١٥، ١٦، ١٨، ٣٤، ٣٦، ٤٠، ٤٣،  
٤٥، ٥١، ٥٦، ٧٨، ٨٢، ٨٨، ١٠٤،  
١٧٠، ٢٠٨، ٢٢٦، ٢٩٥، ٣٣٨، ٣٤٥،  
٣٤٦، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٢٨،  
٤٤٤، ٤٤٥، ٤٥٧، ٤٦٤، ٤٦٨، ٤٩٣  
عثمان بن أروى، ٤٥  
عثمان بن حامد، أبو سعيد، ٤٢٨  
عجلي، أبو منصور، ٢٤٩  
عدنان بن السيد الرضي، ٣٠٨  
عدي، ٢٩٥  
عدي بن ثابت، ٧٦، ٤١٩  
عراقي، أبو الفضل (أمير -)، ٣٠٨  
عرب شاهي، ٣٣٠  
العرضي، شمس الدين بن مؤيد، ٢٩١  
عزالدين (السيد)، ٣٣٩  
عبدالله بن محمد بن علي، ١٣١  
عبدالله بن مطيع، ٧٦، ٨٣، ١٢٣  
عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر، ١٠٨،  
١٠٩، ١٤٣، ١٨٥، ٢٤٥  
عبدالله بن موسى، ١٥١  
عبدالله بن موسى (أحد مشايخ بخاري)،  
١٦٥  
عبدالله بن موسى (مدفون باوجان)، ١٦٠،  
٤٥١  
عبدالله بن ميمون، ٢٥٣  
عبدالله بن نوف، ١٠٥  
عبدالله بن وال التميمي، ٧٩  
عبدالله بن وهب الراسبي الهمداني، ١٠٣  
عبدالله موسى، ٣٣٠  
عبدالمجيد العبادي، ٦٤  
عبدالمملك، ٦٦  
عبدالمملك الكوكبي، ٢٥٦  
عبدالمملك بنان، ٤٤٦  
عبدالمملك بن عطاش، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٦٢،  
٣٦٣  
عبدالمملك بن محمد بن عبدالمملك  
الوراميني، ٢٣٤  
عبدالمملك بن مروان، ١٦  
عبدالمملك بن نوح، ٣١٦  
عبدالمملك بن هرثمة، ١٤٦  
عبدالواحد الأنصاري، ٢٣، ١٠٦  
عبدالواسع باخري، ٤٩١

- علاء الدولة علي بن شهريار بن قارن، ٤٥٣  
 علاء الدين، ٣٦١، ٣٦٥  
 علاء الدين الجويني، ٣٩٢، ٣٩٣، ٤٧٠  
 علاء الملك الترمذي، ٣٦٨  
 علاء بن أبي العباس، ٤١٩  
 علاء بن صالح التيمي الكوفي، ٤١٩  
 علوي، ١٧٧  
 علوي، إسماعيل بن يوسف، ١٧٧  
 علوي، حسن بن زيد، ١٦٦، ٤٣٠  
 علوي، سيد علي، ٢٠٩  
 علي، ٢٧١  
 علي (اسم شخص)، ٣١٣  
 علي (تاجر من حلب)، ٢٠٩  
 علي (أمير المؤمنين عليه السلام)، ٧، ٥، ١١، ١٢، ١٤، ١٦، ٢٠، ٢٥، ٢٦، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٥، ٦٩، ٧٠، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٩٢، ٩٠، ٩٤، ٩٩، ١٠٠، ١٠٤، ١٠٦، ١١٠، ١١٤، ١١٥، ١٢٣، ١٢٦، ١٣٢، ١٣٧، ١٣٨، ١٤١، ١٤٢، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٣، ١٥٨، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٣، ١٧٤، ٢٠٤، ٢١٠، ٢١١، ٢٢٠، ٢٢٩، ٢٣٩، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٧٣، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٦
- عز الدين أبو القاسم علي، ٢١٢  
 عز الدين حسن سمناني، ٤٨٤  
 عز الدين مرتضى، ٣٢٨  
 عز الدين المرتضى القمي، ٣٧٠  
 عز الدين يحيى، أبو القاسم، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٦  
 عزيز، ١١٦  
 عسكري (هلامه -)، ١٠١  
 عضد الدولة، ٢٦٤، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٩٨، ٢٨٣  
 عضد الدين أوجي، ٤٧٧  
 عطار النيسابوري، ٤٧٢  
 عطارد، ١٨٨، ٤٢٦، ٤٦٠  
 عطا ملك الجويني، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١  
 علاء الدين الجويني  
 عطاء بن جبلة الكوفي، ٤٢٥  
 عطية بن نجیح الرازي، ٩٨  
 عفيف الدين إبراهيم بن خليل، ٢٣٥  
 عقيل، ٦٧  
 عقيل بن عطية، ٦٦  
 عقيلي، ١٤٩  
 علامة الحلبي، حسن بن يوسف بن مطهر، ١٥١، ٣٨٤، ٤١٥، ٤٢٨، ٤٣٢، ٤٤٠، ٤٧٤، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨٤  
 ٤٩٥  
 إعلان الكليني، ٢٣٦  
 علاء الدولة، ٢٠٠، ٢٧١، ٣٤٩



أبو الحسن، ٤٤٠	٣٠٠، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٣٧، ٣٣٨
علي بن بابويه القمي، ١٣١	٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٦، ٣٦٤، ٣٦٩، ٣٧١
علي بن ثابت الدهان، ٤١٩	٣٧٢، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٣
علي بن جعفر، ٩٩، ٤٩٦	٤٢٤، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٤١، ٤٤٥
علي بن حسنويه الكرمانى، ٤٢٨	٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥٢، ٤٥٥، ٤٥٧
علي بن حسين كاكي، ٢٦٢	٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٤، ٤٦٨، ٤٧٠، ٤٧٤، ٤٧٥
علي بن الداومي، تاج الدين، ٣٩٨	٤٧٦، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٢، ٤٨٤، ٤٨٨، ٤٨٩
علي بن زيد الأنصاري الأوسي، ٤٦٠	٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥
علي بن زيد البيهقي، ٢٣٩	علي الشيعي، ٣١٢
علي بن سليمان الرازي، ١٨٩	علي المروزي، ٢٥٦
علي بن عثمان الرازي، ١٨٦، ١٨٩	علي النقي ← الإمام علي النقي عليه السلام
علي بن عيسى الاربلي، ١٢٨، ١٨٦، ٤٧١	علي بن ابراهيم القمي، ١٣٢
٤٨٣، ٤٨٧، ٤٨٨	علي بن إبراهيم بن أبي طالب الوراميني، ٢٣٤
علي بن فضل الله الجيلاني، ٢٧١	علي بن أحمد، ٤٤٠
علي بن قتيبة، ٤٤٢	علي بن أحمد الامتري، ٤٤٥
علي بتكدان، ٣٣٥	علي بن أحمد بن البنجردي النيسابوري، ٤٥٢
علي بن محمد الباقر، ١٦٠، ٣٢٩، ٤٥١	علي بن أحمد، أبو القاسم الكوفي، ٤٤٠
علي بن محمد الخليلي، ٤٢٨	علي بن أحمد بزوفري، ٢٢١
علي بن محمد الرازي، زين الدين أبو الحسن، ٢٢٠	علي بن إسماعيل الدهقان، ٤٢٨
علي بن محمد الفيروزان القمي، ٤٢٨	علي بن الحسين، ٨١، ٩٣، ٩٨، ١٣١
علي بن محمد بن الحسن، ٤٢٥	علي بن الحسين بن علي، ٤٢٨
علي بن محمد بن علي الرضا، ٢٤٩	علي بن الحسين بن علي الجاسبي، ٢٢٦
علي بن موسى الرضا، ٤٦، ١٥١، ١٥٣	علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، ١٩٧، ١٣١
١٩٢، ٣٠٤، ٣٣٩، ٣٤٠، ٤٣٧، ٤٣٩	
٤٩٤	
علي بن مطهر بن علي، أبو الحسن، ٣٣٩	علي بن أيوب بن الحسين بن أيوب،

- علي بن موسى السمسار، ٤١٩  
 علي بن موسى بن اسماعيل... بن موسى بن جعفر، ٢١٤  
 علي بن موسى بن بابويه فقي، ١٣١  
 علي بن مهزيار، ١٢٦  
 علي بن مؤيد السريداري، ٤٨١  
 علي بن ناصر الحسيني، ٣٦٩  
 علي بن نعمان الرازي، ١٨٩  
 علي بن وهشودان، ٢٦٢  
 علي بن هاشم بن البريد، ٤١٩  
 علي بن هشام، ١٢٨، ١٦٦  
 علي بن يقطين، ١٨٥  
 علي بن يوسف بن جعفر الكليني، ٢٣٧  
 علي بهادر (أمير-)، ٣٩٨  
 علي زين العابدين عليه السلام، ٤٩٤، ٤٩٥  
 عليشير نوائي، ٤٩١، ٤٩٢  
 علي عالم، ٢٠٣، ٣١١  
 علي عثمان، ٢٢٦  
 علي علوي (السيد-)، ٢٠٩  
 علي هاشم الأسدي، ٢٦  
 عماد الحنبلي، ٢٨١، ٣٠٩، ٣٤٦  
 عمادالدولة، ١٩٤، ١٩٥، ٢٧٧، ٢٧٨  
 عمادالدين، ٣٣٩  
 عمادالدين حسن استرابادي، ٢٠٧  
 عمادالدين الطبري، ٤٤٩  
 عمادالدين حسن الطبري، ٢٣١  
 عمادالدين مسعود، ٤٩٥  
 عمادالكتاب، ٤٥٩  
 عمّار الساباطي، ١١٧  
 عمّار السجستاني، ٤٣٢  
 عمّار بن ياسر، ٤٤، ٤٤، ٥١، ٥٢  
 عمدة ساوي حنيفي، ٣٤٥  
 عمر، ٩، ١١، ١٥، ١٦، ٣٧، ٣٨، ٦٣، ٦٨، ٧٠، ٧٥، ٧٦، ٨٢، ١٤١، ١٤٢، ٢٠٧، ٢٧٣، ٢٨١، ٢٩١، ٣٣٤، ٣٣٨، ٤١٧، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٣٨، ٤٤٥، ٤٥٧، ٤٦٨، ٤٩٣  
 عمر (تاجر من ماوراء النهر)، ٢٠٩  
 عمر، ٣١٣  
 عمران بن عبدالله بن سعد، ١٢٤، ١٢٦  
 عمر بن إبراهيم بن محمد، أبي البركات الحسيني، ١٧٣  
 عمر بن سعد، ٨٢، ١٨٤  
 عمر بن علي، ٢١٤  
 عمر رضا كحالة، ٧٨  
 عمر كمي بن علي البوفكي، ٤٢٤  
 عمرو، ١٧٨  
 عمرو الخياط، ٤٢٨  
 عمرو بن إبراهيم، ٣٨  
 عمرو بن الحمق الخزاعي، ٥٥، ٥٦، ٧٠، ٩٢  
 عمرو بن العاص، ٤١٨  
 عمرو بن الليث الصقاري، ١٧٦، ١٨٠  
 عمرو بن حجاج، ٧٣

- عمرو بن شداد، ١٤٧  
 عمرو بن شمر الجعفي، ٤١٩  
 عمرو بن عثمان الرازي، ١٨٦  
 عميد الله بن الحسين بن علي بن الحسين،  
 ١٤٤  
 عميد الملك الكندري، ٣٠٩، ٣٠٨  
 عنصري، ٤٤٧  
 عياشي، ١٥٥، ٢٤١، ٤٢٨  
 عيسى، ٥٧  
 عيسى بن إدريس العجلي، ١٣٦  
 عيسى بن عبدالله، ١٢٤  
 عيسى بن عبدالله القمي، ١٢٦  
 عيسى بن فرطاس، ٤١٩  
 عيسى بن موسى، ٢٤٧  
 عيسى بن مهران المستعطف، ٤١٩، ٤٤٦  
 «حرف الفين»  
 غازان خان، ٢٣١، ٣٩٤، ٣٩٥، ٤٧٤، ٤٧٥  
 غازي، عباس (أمير -)، ٢٠٦  
 غالب، ١٤١، ٢٥٤  
 غدار، ٤٩٤  
 غزالي، ٢٩٣، ٣٤٦، ٤٤٦  
 غزنوي، محمود، ١٩٥، ١٩٦، ١٨٩، ٢٠٥  
 ٢٩٨، ٣٠٧ - ٣٠٥  
 غزنوي، مسعود، ٢٠٥، ٣٠٧  
 غزنوي الحنفي، علي، ٣٤٥  
 غساني، ٣٨٣، ٣٩٥، ٣٩٦، ٤١٣  
 غني، قاسم، ٢٢٩، ٢٣٠  
 غياث الدين الاسترآبادي، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦  
 «حرف الفاء»  
 فاطمة سلام الله عليها، ٢٠، ٥٧، ٨١، ١٣٠  
 ١٣١، ١٣٨، ١٤١، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١  
 ٢٠٧، ٢٢٩، ٢٨١، ٣٢٨، ٤٣٨، ٤٥٠  
 ٤٥١، ٤٧٣  
 فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم، ١٣٠  
 ١٣١، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ٢٢٩، ٣٢٨  
 ٤٥١، ٤٥٤، ٤٧٣  
 فامبري، ١٤٥  
 فان فلوتن، ٧٠  
 فتال النيسابوري، ٤٥٢  
 فتوح بن رضي الحسيني، ٤٤٤  
 فخرالدولة، ١٩٥، ٢٢٤، ٢٩٨  
 فخرالدين، ٤٠٧  
 فخرالدين الدامغاني، ٣٩٨، ٤٠٠  
 فخرالدين الرازي، ٣٥٨، ٣٦٨  
 فخرالدين العلوي، ١٩٢  
 فخرالدين أبوسعيد أحمد بن محمد  
 الخراسي، ٢٢١  
 فخرالدين بن شمس الدين الحسيني، ٢٠٧  
 فخرالدين رثي، ٢٣١  
 فخرالدين شمس الإسلام الحسن، ٢٠٩  
 فخرالدين محمد، ٤٧٧  
 فخرالدين محمد بن علي استرآبادي، ٢٢١  
 فخرالمحققين، محمد بن حسن (ابن العلامة  
 الحلبي)، ٤٧٤، ٤٨٤

- فخري الجرجاني، ٤٤٦  
 فراهيدي، خليل بن أحمد، ١٦  
 فراي، ١٦٧، ١٦٨، ٢٥٣، ٢٨٠  
 فرج السندي، ٤٢٩  
 فرخي، ١٩٩، ٣١٨  
 فردوسي، ٣٠٥، ٣٠٧، ٤٤٦، ٤٤٧  
 فرزدق، ١٩  
 فرقدي، ٤٤٧  
 فريدون بدره‌اي، ٢٤٧  
 فضل الله، ٣٦٢  
 فضل الله بن روزبهان خنجي، ٤٩٠  
 فضل الله بن علي بن عبيدالله الراوندي،  
 أبو الرضا، ٤٥٨  
 فضل بن الحسن الطبرسي، ٤٥٣  
 فضل بن الدكين، ٤١٧  
 فضل بن سهل، ١٥٠  
 فضل بن شاذان، ١٦٥، ١٦٧، ٢٤٠، ٤٤٢  
 فضل بن علي الحسن، إمام ضياء الدين أبي  
 الرضا، ٣٢٩  
 فضل بن علي العلوي الحسيني القاساني،  
 ٤٥٨  
 فضل بن موسى بن جعفر، ١٦٠، ٣٣٠، ٤٥٨  
 فضل بن يحيى البرمكي، ١٥٧، ١٥٨  
 فضله بن النديم، ٢٨٥  
 فضيل بن الزبير بن عمر بن درهم، ٩١  
 فضيل بن مرزوق الكوفي، ٤١٩  
 فطر بن خليفة، ٤١٩  
 فقيه الهمداني، ٤٢١  
 فقيهي، علي أصغر، ١٢٣، ١٢٧، ٣٧١  
 فلوجل، ٤٢٧، ٤٢٨  
 فلهاوزن، ٧٢، ٧٩  
 فنا خسرو بن تمام بن كوهي، ٢٧٧  
 فياض، ١١٢، ١١٤  
 فيض، ١٥١  
 «حرف القاف»  
 قائم الحجّة، ٢٩٧، ٤٥٠  
 قائمي قمي، ٤٤٧  
 قادر العبّاسي، ٢٤٤، ٣٠٠، ٣١٣، ٣١٩،  
 ٣٢١  
 القاساني، أحمد بن فضل الله، ٤٥٩  
 قاسم بن إبراهيم بن طباطبا، ١٦٦، ٢٥٩  
 قاسم بن عباس، ١١  
 قاسم بن علي، ١٦٦  
 قاسم بن عوف شيباني الخوازي، ٩٨  
 قاسم بن محمّد الرازي، ١٨٩  
 قاضي الفاطمي، نعمان، ٢٥٨  
 قاضي أشرف الدين صاعد بن محمّد بن  
 صاعد البريدي الأبّي، ٤٥٥  
 قاضي عبد الجبار ← عبد الجبار همداني  
 قاضي نورالله شوشتري ← شوشتري،  
 قاضي نورالله  
 قدامة بن يزيد النعماني، ٢٤٣  
 قراجو (أل -)، ٤٧٥  
 قرشي، ٥٣، ٥٤

- قرمط، ٢٥٥  
قرواش بن المقلد (... مقلد)، ٣٢١  
قرل سارغ، ٣٦٢  
قزويني، زكريا بن محمود، ٤٦، ٥٠، ١٢٦،  
١٣٣، ١٣٤، ١٧٩، ٢٣٠، ٣٠٨، ٣١٠  
٣٣٢، ٣٤٣، ٣٨٨  
قزويني، محمد، ٢٣٠، ٢٤٤، ٣٥٣، ٣٨١،  
٣٨٨، ٤٧١  
قشيري السرخسي، داود بن أبي هند، ٤٢٩  
قصراني، حسين بن أبو القاسم بن علي،  
أبو العباس، ٢٣٧  
قطب الدين الرازي، ٤٧٩  
قطب الدين سعيد بن عبدالله بن حسين بن  
هبة الله الراوندي، ٤٥٧  
قطب الدين محمد بن حسين البيهقي  
النيسابوري، ٤٦٠  
قمي، جعفر بن أحمد بن علي، ٢٣٢  
قمي، حسن بن علي بن حسن بن عبد الملك  
القمي، ٤٨٤  
قمي، حسين بن محمد بن عامر، ١٣٢  
قمي، رضى الدين عبد الملك شمس الدين  
بن إسحاق بن فتحان الواعظ الكاشاني،  
٤٦٧  
قمي، شيخ عباس، ٣٧٢  
قنبر، ٩٢، ٢٣٩، ٤٢٣، ٤٦٣  
قوام إسلامي (الشيخ -)، ١٢٥، ١٢٦  
قوام الدين الحسيني، ٢٦٣  
قوام الدين أبي الفضل هبة الله بن محمد بن  
أصيل الدين، ٤٨٢  
قوام الشرف الحسيني، ٣٣٩  
قوام أشرف بن الناصر لدين الله، ٣٣٩  
قوامسي رازي، ١٩٢، ١٩٣، ٢٠٧، ٢٠٩،  
٢١٠، ٢١٣، ٢١٥، ٢٢٠، ٤٤٧، ٤٦٥  
قيس بن سعد بن عبادة، ٨  
قيصر، ١١  
«حرف الكاف»  
كاشاني حسن بن حسين بن حسن  
سرابشروي، ٢٥٤، ٣١٥، ٤٩٥  
كاشاني، خلف بن أحمد، ٢٥٤  
كاشاني، شرف الدين أنوشيروان خالده  
(وزير)، ٣١٥  
كاشفي، ملا حسين، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٩٢،  
٤٩٢  
كاظم، ٢٩٧، ٤٧٣، ٤٩٠  
كامل الشيبلي، ٢٨٢، ٣٦٩ ← الشيبلي  
كامل حسين، ٢٥٢  
كانت، ٣٦١  
كاوس، ٣٤١  
كثير بن شهاب، ١٨٢  
كثير عزة، ١٤٢  
كربلائي، درويش حسين، ٤٩٠  
كردوبازو، ٣٥٠  
كرديزدي، ٣٠٢، ٣١٧، ٣١٩  
كريماني، حسين (الدكتور -)، ٩٨، ١٥٩

- كيا بزرگ اميد، ٣٦٣، ٣٦٤  
 كيا حسن بن محمد بن بزرگ اميد، ٣٦٤  
 كيسان، ٨٣، ١٠٤، ٤٢٥، ٤٣٣  
 كيوك خان، ٤٠٧  
 گلستانه، عباد بن أحمد بن ... شرفشاه، ٤٨٣
- «حرف اللام»  
 لحياتي، ٢١٣  
 ليثي، ٦٤  
 ليثي، عامر بن وأللة بن كنانة أبو طفيل، ٧  
 ليلي بنت قمامة المزينة، ١١٠
- «حرف الميم»  
 مبادراني، أبي الحسن، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١  
 مادلونغ، ٤٢٧، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٨١  
 مارتن مكدرموت، ٢٨٨  
 ماشاده، خواجه بومنصور، ٣٤٥  
 ماكان بن كاكي، ١٩٤، ٢٦٢، ٢٦٣  
 مالك، ١٥، ٤٣٩  
 مالك الأشتر، ٩٠، ٩٢  
 مالك بن أنس، ١٥٦  
 مامقاني، ٤١، ١١٨، ١٢٤  
 ماهابادي، حسن بن علي، ٤٥٩  
 مايل هروي، ٤٦٤، ٤٦٦  
 مأمون، ١٧، ١٨، ١٩، ٥٧، ١٢٨، ١٢٩  
 ١٣٢، ١٥٠، ١٥١، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥  
 ١٥٨، ١٥٩، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨  
 ١٩٢، ٣٨٧، ٤٢١، ٤٣٧
- ١٧٢، ١٧٣، ١٨٨، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٩٢  
 كريم غياثي، ٢٢٦  
 كريم ملكشاهي، ٢٠٣، ٣١١  
 كريميان، ٣٨  
 كسائي، إسماعيل بن سعيد، أبو اسحاق،  
 ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨  
 كسرى، ١١  
 كشي، ٧٧، ١١٤، ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢٤  
 ١٢٦، ١٣٢، ١٥٥، ١٦٧، ٢٤١، ٢٤٦  
 ٢٩٠، ٤٢٢، ٤٢٤، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٣١  
 ٤٣٢، ٤٣٣  
 كلاتر ضرابي، ١٦١  
 كلبي، ١٢٣  
 كليني، ١٣٢، ١٨٩، ١٩٠، ٢٨٤، ٢٨٥  
 ٢٨٦، ٢٨٧، ٤٣٤  
 كمال الدين أحمد راوندي، ٢٢١  
 كمال الدين عبدالعظيم بن محمد بن  
 عبدالعظيم الحسيني الابهرى، ٢٣٥  
 كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي، ٤٨٧  
 كمال ثابت القمي، ٣٢٨، ٣٣٥  
 كميل بن زياد، ٥١، ٧٦، ٨٦، ٩٢  
 كناني، عبدالله بن محمد، ٤٤١، ٤٤٢  
 كندي، ١٧٨  
 كوتكين بن ساتكين التركي، ١٩٠، ١٩١  
 كوفي، جعفر بن زياد، ٤٢٣  
 كوك، ٣٧٨  
 كوكبي، ٢١٥ ← حسين بن أحمد كوكبي

- ٣٩٨، ٣٩٨ مبارک بن المستعصم،  
 ٢٢٥، ٢٢٥ مبارک شرفي،  
 ٧٨، ٦٩ مبرّد،  
 ٢٧٧، ٢٣٤، ٥٧، ٥٦، ٢٧٧ مستوکل العباسي،  
 ٤٣٣، ٣٨٩، ٣٨٧  
 ٤٠٤، ٤٠٠، ٣٩٦، ٤٠٤، ٤٠٤ مجاهد الدين الدويدار،  
 ٤١٤  
 ٤٨٩، ٤٨٩ ← الإمام مجتبي الحسن بن علي،  
 الحسن عليه السلام  
 ٢٩٨، ٢٢٠، ٢١١، ١٩٦، ١٩٥ مجدالدولة،  
 ٣٠٢، ٣٠١  
 ٣٢٩ مجدالدين،  
 ٣٤٥ مجدالدين الواعظ الهمداني،  
 ٣١٢، ٢٠٩، ٢٠٨، ٢٠٣ مجدالملك القمي،  
 ٣٣٥، ٣٢٦، ٣١٣  
 ٢٩٥، ١٢٠ مجلسي، محمد باقر،  
 ٣٨٩ مجيد زاده،  
 ٣٦٧ مجيرالدين،  
 ١٤٤ محارب بن موسى،  
 ٤٦١ محتسب، محمد بن حسين،  
 ٤٣٨، ٤٣٨ محدث ارموي، ← ارموي  
 محسن بن علي عليه السلام،  
 ٤٦٩ محقق الحلّي،  
 ٤٨٠ محقق الكركي،  
 ١٤، ١١، ٧، ٥، ١٤ محمد صلى الله عليه و آله،  
 ٢١٠، ١٩، ٢٠، ٣٥، ٣٨، ٥٢، ٢١٠  
 ٣٤٦، ٣٣٨، ٣٢٥، ٣٠٦، ٢٩٧، ٢٧٦
- ٣٤٧، ٤١٧، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٦١، ٤٦٩،  
 ٤٧٣، ٤٩٤، ٤٩٥  
 ٢٥٩ محمد (داعي زيديه)،  
 ٤٩ محمد (نجل إمام الصادق عليه السلام)،  
 ٣٧٩ محمد أبو الفضل إبراهيم،  
 ٢٠ محمد اسداللهي،  
 ٣٨٧، ١٦٥ محمد الأمين،  
 محمد الباقر ← الإمام الباقر عليه السلام  
 محمد التقي ← الإمام الجواد عليه السلام  
 ٤٦٦ محمد الجويني،  
 ٤٣٠ محمد الحسن بن علي أبي القاسم،  
 ٤٢٤ محمد العلوي،  
 ٣٢٦ محمد الملك،  
 ٤٩٤ محمد المهدي،  
 ٢٦٩ محمد النخشي،  
 ١٩٣، ١٧٠ محمد بن إبراهيم،  
 ٤٦٩ محمد بن أبي المكارم علوي حسيني،  
 محمد بن أبي جعفر، أحمد بن محمد  
 الزياره، ٤٤٣  
 ٩٨ محمد بن أبي زيد،  
 ١٨٩ محمد بن أبي زيد الرازي،  
 ٢٤٨، ٢٤٧، ٢٤٦ محمد بن أبي زينب الأسدي الاجدع،  
 أبو الخطاب،  
 ٤٧٣ محمد بن أبي طاهر،  
 ١٦٥ محمد بن أبي عمير،  
 ٢٦٩، ٢٥٦ محمد بن أحمد النسفي،  
 ٢٣٨ محمد بن أحمد، أباعبدالله جاموراني،

- محمد بن أبويوه، ٢٨٦  
 محمد بن بحر الرهنى، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣  
 محمد بن بزرك اميد، ٣٦٠، ٣٦٤  
 محمد بن بشير، ٢٤٩  
 محمد بن بشير الخارجي، ٦٥  
 محمد بن بكار، ٤٤١  
 محمد بن جبان البستي، ٤٣٧  
 محمد بن جوير الطبري، ٢٧٥، ٤١٩  
 محمد بن جعفر، ١٧٢  
 محمد بن جعفر الأسدي، ١٨٨  
 محمد بن جعفر الرازي، ٩٨  
 محمد بن جعفر الصادق، ١٥٥، ١٦١  
 محمد بن حسان الرازي، ٩٨، ١٨٩  
 محمد بن حسن الرازي، ١٨٩  
 محمد بن حسن بن مموسة الوراميني، ٢٣٤  
 محمد بن حسين خزاعي أبوسعيد، ٢٢١  
 محمد بن حسين بن علي بن محمد بن  
 الصادق، ٢١٤  
 محمد بن حسين البيهقي النيشابوري  
 (قطب الدين الكيدري)، ٤٦٠  
 محمد بن حسين تاج الدين، ٢٢٢  
 محمد بن خالد، ٩٨، ١٣١  
 محمد بن خلق، ٩٨  
 محمد بن زياد، ٤٢٠  
 محمد بن زيد، ١٧٥، ١٧٦، ١٩٠، ١٩٣،  
 ٢٥٧، ٢٥٨  
 محمد بن أحمد بن الأطروش، ٢٦٢  
 محمد بن أحمد بن عباس بن فاخر  
 الدورستي، ٢٣٦  
 محمد بن أحمد بن عباس بن  
 فاخر الدورستي، ٢٣٦  
 محمد بن أحمد بن مهدي العلوي، ٤٤٥  
 محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران  
 الأشعري، ١٣١  
 محمد بن إسحاق بن محمشاد الواقظ، ٤٤٢  
 محمد بن إسحاق بن يسار، ٩٦  
 محمد بن أسلم الطوسي، ١٥٢  
 محمد بن إسماعيل، ٢٤٧، ٢٥١، ٢٥٦  
 محمد بن إسماعيل الرازي، ١٨٩  
 محمد بن إسماعيل النيسابوري، ٤٢٢  
 محمد بن إسماعيل بن إمام الصادق  
 عليه السلام، ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٧٦  
 محمد بن الأشعث، ٨٥  
 محمد بن الإمام الصادق، ١٤٤  
 محمد بن الحسن، ٣٦٥  
 محمد بن الحسن بن إسحاق المعروف  
 بنعمة، ٤٣٥  
 محمد بن الحسين، ٢٥٤  
 محمد بن الحنفية، ٤٢، ٨١، ٨٢، ٨٦، ١٠٤،  
 ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ٢٤٩  
 محمد بن الفرغ، ٤٤١  
 محمد بن القاسم، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ٢١٥  
 محمد بن أوس البلخي، ١٧٠، ١٩٣



- محمد بن علي بن عبدالله بن عباس، ٨٧  
١٠٦، ١٤١
- محمد بن علي ساوجي، ٤٧٩
- محمد بن عمرو طوسي، ١٥٤
- محمد بن عيسى بن أحمد بن ... الحسين  
الأصغر، ٢١٣
- محمد بن قاسم، ٢١٥
- محمد بن كرام، ٣١٨
- محمد بن محمد الجويني، ٤٦٩
- محمد بن محمد بن زيد، ١٢٩
- محمد بن محمد بن زيد بن علي بن  
موسى بن جعفر، ٥٨
- محمد بن محمود الأملي، ٤٨٤
- محمد بن مسافر، ٢٧٦
- محمد بن مسعود العياشي، ٤٢٧
- محمد بن مسلم، ٥١
- محمد بن مقاتل الرازي، ١٩٧
- محمد بن ملكشاه، ٣١٠، ٣١٤، ٣٢٧
- محمد بن موسى، ٣٠٤
- محمد بن موسى بن عيسى الهمداني، ١٣٢
- محمد بن نصير، ٢٤٩
- محمد بن هارون النسابة، ٤٣٣
- محمد بن هرثمة، ١٧٩
- محمد بن يحيى بن هبة الله الحسيني، ٤٥٣
- محمد بن يحيى الرازي، ٤٢٢
- محمد بن يحيى العطار، ١٣٢
- محمد بن يحيى ظفر الداعي العمري، ٤٥٢
- محمد بن زين العابدين الخراساني الفدائي،  
٢٥١
- محمد بن شاكر الكتبي، ٣٨٢
- محمد بن صالح، ٤٢٦
- محمد بن طاهر بن عبدالله، ١٦٦، ١٦٧،  
١٧٠، ١٧١، ٤٢٢
- محمد بن عباس خوارزمي طبري، ٤٤٥
- محمد بن عبدالحميد العطار، ١٨٧
- محمد بن عبدالله بن إسماعيل بن موسى بن  
جعفر عليه السلام، ٢١٤
- محمد بن عبدالله الرازي، ١٨٩
- محمد بن عبدالله حسن المثنى بن حسن بن  
علي (نفس زكيه)، ١٨، ٥٢، ١٤٠، ١٤٦،  
١٤٧، ١٥٧
- محمد بن عبدالله بن هيثم الدميري، ٤٤١
- محمد بن عبيدالله، ٨٨
- محمد بن عزيز أبو منصور، ٣١٦
- محمد بن علي، ١٢٥
- محمد بن علي (من أولاد الأئمة)، ٤٩٤
- محمد بن علي (وزير مستظهر)، ٣١٤
- محمد بن علي الاسترابادي، فخرالدين،  
٢٢١
- محمد بن علي الرزام الطائي الكوفي، ٢٤٣
- محمد بن علي الطوسي أبو جعفر، ٤٤٩
- محمد بن علي حسن دستجردي  
شرفالدين، ٢٣٥

- محمّد بن يعقوب الكليني، ٢٣٦  
 محمّد پارساء، ٤٩٠  
 محمّد جواد مغنية، ١٣  
 محمّد حسن آل ياسين، ١٩٥، ٢٠٠  
 محمّد حسين المظفر، ٧  
 محمّد خوارزم شاه، ٣٦٨ - ٣٦٦، ٣٩٦  
 محمّد شاه، ٣٠٩  
 محمّد شاه بن قاسم الوراميني، ٢٣٤  
 محمّد طاهر القمي (ملا)، ٤٦٣  
 محمّد عبده، ١١  
 محمّد علي قرنة، ١٩٦، ٤٥٠  
 محمّد علي يد، ٣٦٧  
 محمّد كرد علي، ٧  
 محمّد مدرّسي زنجاني ← مدرّسي زنجاني  
 مرتضى، ٣٣٣، ٣٥٠، ٤٧٣  
 محمّد نخشي ← نخشي، محمّد زنجاني  
 مرتضى القمي، ٢٠٨  
 محمود الحدادي الحنفي، ٣٤٥  
 مرتضى ذوفخرين أبو الحسن، علي بن مطهر  
 محمود الحمصي، ٣٣٣  
 بن علي...، ٣٣٩  
 محمود الغازي، ٣٠٣  
 مرتضى كبير شرف الدين، ٣٢٨  
 محمود الغزنوي، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠٠،  
 مرداويج، ١٩٤، ١٩٥، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٨  
 مرعشي، سيد ظهيرالدين بن سيد  
 ٢٠٥، ٢٧٦، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٣، ٣٠٤  
 نصيرالدين، ١٥٩، ١٧٢، ١٧٥، ١٧٦،  
 ٣١٣، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٤٤٤،  
 ٤٤٩  
 ١٩٢، ٢٠٣، ٢٣١، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٢،  
 محمّد بن حسن الوراميني، ٢٣٤  
 ٢٦٣، ٣٤٩، ٣٥٠  
 مرعشي، سيد شهاب الدين، ٢٣١، ٤٨٢،  
 محمّد بن صالح مرداس، ٣٢٢  
 ٤٨٣، ٤٩٠  
 محمّد بن ملكشاه، ٣١٥  
 مرواريد، محمّد رضا، ٢٥

مروان الحمار، ٦٥	مسلم بن عقيل، ٥١، ١٨٢
مزدك، ٢٤٥	مسلم بن عوسجة، ٥١
مزهّد ← محمّد بن إسحاق المعروف بالمزهّد	مسيّب بن نجبة الفزاري، ٧٩
مسترشد، ٣١٥، ٣٦٤	مسيح، ١١٦
مستظهر، ٣١٤	مشكدانه، عبدالله بن عمر بن أبان القرشي الكوفي، ٤٢٧
مستعصم، ٣٧٠، ٣٧٣، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٩٧	مشكوة القزويني، السيّد محمّد، ٤٦٠
٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤	مشكور، محمّد جواد، ١٠٤، ١٠٨، ٢٤٦
٤٠٥، ٤٠٩، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤٧٤	مشير السلطنة، ٣٣٥
مستعلي، ٣٥٥، ٣٥٨، ٣٥٩	مصطفى، ٢٨٨، ٣١٤، ٣٤٢، ٤٢٩، ٤٣٧
مستعين، ١٢٨، ١٧٠	٤٤٦، ٤٦٦، ٤٧٣، ٤٧٧
مستكفي، ٢٧٨	مصطفى الحلبي، ٢٧٠
مستنصر، ٣٧٠، ٣٧٨، ٣٧٩، ٤١١	مصطفى الشيبلي ← الشيبلي
مستنصر بالله، ٣١٩، ٣٢٣، ٣٥٥، ٣٥٨	مصطفى جواد، ٣٨٠
مستوفي القزويني، حمدالله بن أبي بكر بن أحمد بن نصر، ١٢٧، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥	مصطفى غالب، ٢٥٤
١٤٣، ١٥٠، ١٨٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣	مصعب ابن زبير، ٥٢، ٨١، ٨٤، ٨٥، ٢٨٣
٢٣٧، ٢٤٠، ٢٨٠، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٧	٣٤٦
٣١٦، ٣٢٢، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٥٦، ٣٦٨	مظهري، مرتضى، ٤٥٢
٣٨٢، ٣٩٤، ٤٠٩، ٤٤٧، ٤٨٤، ٤٨٥	المطيع، ٢٧٨، ٣٢٠
٤٨٩	مظفر، ٣٥٩
مسعود العياشي، ٢٤١	مظفر (أمير -)، ٣٦٢
مسعود الفزنوي، ٢٠٥، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٧	مظفر، محمّد حسين (علامة -)، ٧، ٨، ١٠
٣١٣، ٣٢٠	مظفرالدين، ٤١٠
مسعودي، ٨٨، ١١٨، ١٦٦، ١٦٩، ٢٤٣	مظفرالدين كوكبري، ٤١٠
٢٦٠	مظفر بن أحمد بن اسماعيل، ٤٧٣
مسلم بن الحجاج، ١٠١	معاوية، ١٦، ٤٠، ٥١، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٦٥
	٦٨، ٧٦، ٩٠، ١٥٩، ١٦٤، ١٧٧، ١٨٢

٢٦٥، ٢٦٤	٢٧٩، ٢٨١، ٣٠٣، ٣٤٥، ٣٤٦، ٤١٦
مقرئزي، ٢٤٥، ٢٦٦، ٣٨٨	٤١٨، ٤٢٠، ٤٢٧، ٤٤١، ٤٦٤
ملا حسين كاشفي ← كاشفي...	معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب،
ملك، حاج حسين آقا، ٤٧٨	٥٦
ملك الجويني، ٤٦٩، ٤٧٠	معتز، ١٢٨، ٣٨٧
ملك الشعراء، ١٨٠	معتصم، ١٢٨، ١٦٩، ٤٣٢
ملكشاه، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٨، ٢٢٥	معتضد العباسي، ١٢٨، ١٧٧، ٢١٤، ٣٤٢
٢٢٦، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٣، ٣١٤	معتدل، ١٢٨، ١٩٠
٣١٥، ٣٢٧، ٣٤٨، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧	معز، ٢٧٦
٤٦٣، ٣٦٢	معز الدولة، ١٩٥، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٢، ٣٢٠
منتجب الدين، ١٩٠، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٣	المعز لدين الله الفاطمي، ٢٥٨
٢٠٤، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١	مقل، ٥١
٢٢٤، ٢٢٥، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦	معين الدين الحفصكي، ٤٨٨ ← سلامة بن
٤٥٠، ٤٥٥، ٤٥٧، ٤٥٩، ٤٦١، ٤٩٩	الحسين...
منتصر، ١٧٨، ٣٨٧	معين الدين أبي نصر بن فضل بن محمود
منتهي نورالدين، ٣٣٩	الكاشاني، ٣٣٥، ٤٥٣
منصور، ٧٧	معيني، ٤٤٧
منصور (محدث الكوفة)، ٨٨	مغنية، محمد جواد ← محمد جواد مغنية
منصور العباسي، ٥٢، ٥٦، ٨٧، ١١١، ١٤٠	مغيرة، ٧٣
١٤٤، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٤	مغيرة بن سعيد، ٣٩، ١١١، ١١٢، ١١٦
١٥٧، ١٨٣، ٣٨٩، ٣٩٠	٢٤٩
منصور باقراء، ٢٧٤	مغيرة بن شعبة، ٦٨، ١٨٢
منصور بن الزبرقان، ٥٧	مغيرة بن مفرغ، ١٤٧
منصور بن حسين الآبي ← أبوسعبد الآبي،	مفلح التركي، ١٢٨
٤٥٠	مقتدر العباسي، ٢٠٢، ٣٢٧
منصور بن عباس الرازي، ٩٨، ١٨٧	مقدسي، ٢٥، ٥٠، ٥٩، ١٢٦، ١٦٠، ١٨٤
منصور بن نوح، ٢٧٤	١٩٥، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٥٨، ٢٦٢

- منكوقآن، ٣٦٥، ٣٨٠، ٣٨٦، ٤٠٩  
 منهاج سراج (منهاج الدين عثمان بن  
 سراج الدين جوزجاني)، ٣١٦، ٣١٧،  
 ٣٧٨، ٣٨١، ٣٨٧، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠٣  
 موسى الكاظم ← موسى بن جعفر  
 عليه السلام  
 موسى الهادي، ١٤٩  
 موسى بن بقاء، ١٧٣  
 موسى بن جعفر، ١٨، ٥٦، ٥٨، ٩٤، ١٣١،  
 ١٥٧، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٨٨، ١٩٢،  
 ٢١٤، ٢٢٩، ٢٣٥، ٢٦٤، ٣٢٨، ٣٣٠،  
 ٣٧٢، ٣٩١، ٤٥١، ٤٧٣، ٤٩٤، ٤٩٥  
 موسى بن حسن الرازي، ١٨٩  
 موسى بن حسين الرازي، ١٨٩  
 موسى بن خزرج، ١٣٠  
 موسى بن عبدالله بن الحسن، ١٥٩  
 موسى بن عبدالله بن سعد أشعري، ١٢٤  
 موسى بن عبدالله بن سعدان، ١٢٧  
 موسى بن محمد الأشعري القمي، ٤٣٢  
 موفق الدين، ٣٩٢  
 موفق الدين (الشيخ -) ← حسن بن محمد  
 بن حسن المعروف بخواجه أبي  
 موفق العباسي، ١٩٠  
 مونتغمري واط، ٩١، ٩٢، ١٠٣، ٢٨١،  
 مهدي، ٥٢، ١٠٧، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١٤٠،  
 ١٤٣، ١٦٩، ١٩١، ١٩٩، ٢٤٥، ٢٤٦،  
 ٢٤٧، ٤٤٥، ٤٥٤، ٤٨٩، ٤٩٠  
 مهدي العباسي، ١١٧، ١١٨، ١٤٣، ١٤٩،  
 ١٥٠  
 مهدي أهل البيت، ٨٢  
 مهدي روحاني (السيد -)، ٢٨، ٩٦  
 مهلب بن أبي صفرة، ٧٢  
 مهيسه اي، أوجد الدين، ٣٣٥  
 ميدي، رشيد الدين، ٤٥٤، ٤٥٥  
 ميشم التتار، ٥٥، ٧٦، ٩٢  
 ميرخواند، ٤٠٨، ٤١٠  
 ميرمخدومه شريف شيرازي، ٣٣٣  
 ميكائيل، ٣٠٧  
 ميمندي، ١٣٣  
 مينوي، ٢٤٨، ٣٠٧، ٣١٧، ٣٢٤  
 مؤيد الدولة، ١٩٥  
 مؤيد الدين بن العلقمي، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤،  
 ٣٩٥، ٤٠٢  
 مؤيد الدين محمد بن محمد بن عبدالكريم  
 برر القمي، ٣٧٠  
 «حرف النون»  
 نائب الصدر، ٢٣٧  
 ناصر، ٣٧٠  
 ناصر الأطروش ← ناصر الكبير  
 ناصر الحق ← ناصر الكبير  
 ناصر الدولة بن حمدان، ١٢٩  
 ناصر الدين، ٢١٣  
 ناصر الدين، ٢١٩، ٣١٧  
 ناصر الدين أباسماعيل الحمداني، ٢١٨

- ناصر الشريعة، محمد حسين، ١٢٢، ١٢٥، ١٢٦
- ناصر الكبير، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠
- ناصر الكبير المعروف بالأطروش، ٢٧٨، ٢٥٧-٢٦٢، ١٩٣
- ناصر بن ظفر، ٣٣٩
- ناصر خسرو، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٢٤
- ناصر داود بن المعظم، ٤١٣
- ناصر لدين الله، ٢١٣، ٣٦٦، ٣٦٨، ٣٧٢
- ٤٠٦ - ٤٠٤، ٤٠٧
- نافع بن هلال، ٤٤
- نبي، ٣٠٦، ٣٤٣، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٥٦، ٤١٧
- ٤٦٨، ٤٨٩ ← محمد صلى الله عليه وآله
- نجاشي، ١٠٠، ١٢٥، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢
- ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩١، ١٩٢
- ١٩٧، ٢٣٦، ٢٤١، ٢٥٣، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨
- ٤١٦، ٤١٩، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤
- ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١
- ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٤٠، ٤٤٣
- ٤٤٤
- نجم الدولة، ٣٤٩
- نجم الدين عبدالغني درنوس، ٣٩٨
- نجمي، ١٠١
- نجيب الدين زيدان بن أبي دلف الكليني، ٢٣٦
- نخجواني، هندوشاه بن سنجر بن عبدالله
- صاحب، ٢٨٠، ٣٨٣، ٣٩٢، ٣٩٧
- ٤١٢، ٤١٣
- نخشي، محمد، ٢٦٩
- نرشخي، محمد بن جعفر، أبوبكر، ١٤٦، ٢٧٠
- نزار، ٣٥٨، ٣٥٥، ٣٥٩، ٣٦٥
- نسفي، ٢٥٥
- نسفي، محمد بن أحمد، ٢٥٦، ٢٦٩
- نسوي، ٥٩، ٣٦٧
- نصر بن الصباح، ٤٢٩
- نصر بن أحمد الساماني، ٢٥٥، ٢٦٨، ٢٧٥
- ٤٢٩، ٤٤٢
- نصر بن سيار، ٦٧، ١٣٩
- نصرين مزاحم، ٣٩، ٩٠
- نصر بن هارون النصراني، ٢٨٢
- نصيرالدين محمد الطوسي، ٢٤، ٣٧٤
- ٣٧٧، ٣٨١، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٩٢، ٣٩٤
- ٤٠٢، ٤٠٤، ٤٦٩
- نصيرالدين المرتضى القمي، ٣٧٠
- نصيرالدين ناصر بن مهدي العلوي الرازي، ٣٧٠
- نظام الدين اصفهان، ٤٧٠
- نظام الدين أبو إسحاق محمد بن إسحاق، ٤٨٢، ٤٨٣
- نظام الدين عبدالملك، ٤٧٦، ٤٧٧
- نظام الدين عبدالمنعم، ٣٩٨
- نظام الدين محمد بن إسحاق المعروف بالمزهد، ٤٨٢، ٤٨٣

هارون الرشيد، ١٧، ١٨، ٤١، ٤٦، ٥٦،

١٥٠، ١٥٧، ١٥٨، ١٧٠، ٢٥١، ٢٨٢،

٤٢٣، ٤٤٣

هاشم، ١٣

هاني، ٤٢٣

هبة الله بن محمد بن أصيل الدين، ٤٨٢

هبة الله بن محمد بن علي وزير، ٣١٤

هرثمة بن أعين، ١٢٩

هشام، ١٧، ١١٧

هشام بن عبد الملك، ١٩، ٧٧، ١١٤

هماني، جلال الدين، ٦٤، ٧٤

همداني، بديع الزمان، ٣٠٤، ٤٤٧

همداني، حرّ بن عثمان، ١٨٧

همداني، شرحبيل بن ورس، ٨٣

هند بنت المتكففة الناعطية، ١١٠

هندوشاه نخجواني، ٤١٣

هولاكو، ٣٥٣، ٣٦١، ٣٦٥، ٣٧٤، ٣٨٠،

٣٨٢، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩،

٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٦،

٣٩٧، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣،

٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١١، ٤١٢،

٤١٥، ٤٧٤

هوي قمّي، ٣٢٧

«حرف الواو»

والثلي، شيخ أحمد، ٧

واصل بن عطاء، ٣٨، ١٦٤، ٢٨٨

نظام الدين ناصر بن ظفر (السيد -)، ٣٣٩

نظام الدين يحيى بن شمس الدين كرائي،

٤٨٣

نظام الملك (خواجه -)، ١١٩، ١٧٩، ١٩٨،

٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٢،

٢٤٤، ٢٥٠، ٢٥٤، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٦٩،

٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣٢٣، ٣٥٤،

٣٥٥، ٣٦٢، ٤٤٦

نظام الملك أبو علي الحسن بن علي إسحاق،

٢٠٣

نظامي عروضي، ٣٠٧

نعمان، ٢٥٨

نعمان الرازي، ٩٨

نعماني، قدامة بن يزيد، ٢٤٣

نعيم، ١٢٧

نفس الزكية (محمد بن عبدالله)، ٨٩، ١٤٠

نقي عليه السلام ← إمام علي النقي

نقيب الطاهري الموسوي، ٣٣٩

نوائي، ١٤٣

نوبختي، ٢٤٦

نوح بن منصور، ٣٠٧، ٣١٧

نوح بن نصر، ٢٦٩، ٢٧٤

نورالدين تستري، ٤٧٧

نورالله الشوشتري (قاضي -)، ٣٧، ٩٠، ٢٥٩

نويري، ٢٥٣

نيكلسون، ٧٢

«حرف الهاء»

الهادي العباسي، ٥٧، ١٥٠

١٣٣، ١٣٤، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٩، ١٩٠،  
١٩١، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٣،  
٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٦٤، ٢٦٥،  
٢٩٤، ٣٠٠، ٣٢٢، ٣٣٣، ٤٣١، ٤٣٢

يحيى آلزيارة، أبو محمد، ٤٢٤

يحيى الهادي، ٣٨، ٢٦٠

يحيى بن الحسين، ١٧٨

يحيى بن أبي العلاء الرازي، ١٨٩

يحيى بن أبي بكر الرازي، ٩٨

يحيى بن أكرم، ١٦٤

يحيى بن خالد البرمكي، ١٨٦

يحيى بن زيد، ٥٣، ٥٩، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠،

١٤٣، ١٥٦، ١٥٧، ١٨٣، ١٨٤، ٤٣٩،

٤٤٥

يحيى بن شمس الدين كرائي، ٤٨٣

يحيى بن عبد اللطيف القزويني، ٢٩٦

يحيى بن عبدالله، ١٥٦، ١٥٨، ١٧٠،

يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن،

١٥٨، ١٥٧

يحيى بن علي بن عبدالرحمن بن قاسم،

٢١٤

يحيى بن عمر الطالبي، ١٧٠

يحيى بن عمر العلوي، ١٦٦، ١٧١

يحيى بن معين، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢١

يحيى بن محمد بن أحمد، ٤٢٤

يرليخ درواندك، ٢٣١

يزيد، ٤٤، ٧٧، ٤٣١

واط، مونتغمري ← مونتغمري، واط

وراميني، حسن بن أبي الحسن بن محمد،

أسدالدين، ٢٣٤

وراميني، حسن بن علي بن حسين بن

علوية، صفاءالدين، ٢٣٤

وراميني، حسين بن أبي الحسين بن

موسى، رشيدالدين الاديب، ٢٣٤

وراميني، عباس بن علي بن علوية،

رشيدالدين، ٢٣٤

وراميني، عبدالملك بن محمد بن

عبدالملك، ٢٣٤

وراميني، علي بن إبراهيم بن أبي طالب،

٢٣٤

وراميني، محمد بن حسن بن موسى، ٢٣٤

وراميني، محمد شاه بن قاسم، ٢٣٤

وراميني، محمود بن حسن، ٢٣٤

ورساني، أحمد بن حمدان بن أحمد، ٢٦٧

وردي، علي، ٥٢

وزير الآبي ← أبوسعدي منصور الحسين

الآبي

وشمكير، ٢٧٨، ٣٤٨

وصاف الحضرة، ٣٨٨، ٣٩٥

وكيع بن الجراح، ٤١٧

وهسودان، ٢٧٦

«حرف اليا»

يافعي، ٢٨٠، ٢٨١، ٣٨٤، ٣٩٦

ياقوت الحموي، ٨٥، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤



يعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، ابن واضح،

١٣٥

يوسف عليه السلام، ٤٦٥

يوسف البحراني، ٢٨٨

يوسف بن الحسين بن يوسف الهروي، ٤٥٤

يوسف بن عمر، ١١٤، ١٢٥

يونس، ١١٧

يونس بن خباب الأسدي، ٣٩

يزيد بن عبدالله، ١٩١

يزيد بن مهلب، ٧٤

يعقوب، ٢٧٧

يعقوب بن الليث الصفاري، ١٧١، ١٧٢،

١٧٣، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ٢٥٥

يعقوب بن عبدالله الأشعري، ١٢٤

يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث، ١٨٠

يعقوبي، ٥١، ٥٣، ٥٧، ٦٨، ٦٩، ٧١، ١١٨،

١٢٢، ١٣٩، ١٤٢، ٣٧٣، ٤١٧



مركز تحقيقات كمبيوتر علوم اسلامی

## دليل الأماكن و البلدان

	«حرف الألف»
ارجان، ١٦٢، ١٩٥	آبسه = آوه، ٢٤، ١٢٥، ١٣٣، ١٣٤، ١٦٠
اردبيل، ١٦٢، ٣٣٧، ٤٨٦، ٤٨٩	١٨٤، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٢٣، ٢٢٥
اردستان، ٤٥٩	٢٣٣، ٢٣٦، ٣١٠، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣٠
ارم، ٢٢٣، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣٤	٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٤٢، ٣٤٧
ارمنية، ٣٧٨	٣٥٢، ٣٧٠، ٤٢٥، ٤٥١، ٤٥٥، ٤٨١
اروند، ٤٢٦	آذربايجان، ١٦٢، ٢٢٣، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٧٦
استرآباد، ٩٩، ٢٢٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٩	٣٣٧، ٣٦٤، ٤٢١، ٤٣٥، ٤٣٨، ٤٣٩
٤٣٠، ٤٤٥، ٤٥٣	٤٧٦، ٤٧٨
استناباد، استوناوند، ٢٣٤	آسيا الغربية، ٤٠٩ آسيا الوسطى، ٣٧٨
استرآباد، ٣٣٨، ٣٦٧، ٣٨٦	آسية المركزية، ٢٦٥
اسطنبول، ٢٥٢	آمل، ١٧١، ٢١٣، ٢٢٣، ٢٦١، ٢٦٣، ٣٣٧
استناباد، ٢٣٤	٣٤٩، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٩
اشده شنت، ٤٥٥	آوه ← آبه
اصبهان ← اصفهان	ابرقو، ٤٣٧
اصطخر، ١٠٩، ١٤٤	ابهر، ١٦٢، ٣٣٦، ٣٣٧
اصفهان، ٢٢، ٢٨، ٥٦، ٧٤، ٩٩، ١٢٣	ايبورد، ٢١٤
١٢٧، ١٣٠، ١٣١، ١٣٦، ١٤٤، ١٥٩	احجار الزيت، ١١٥
١٦٢، ١٨٤، ١٨٥، ١٩٥، ٢٠٠، ٢١٨	احساء، ٢٥٥، ٢٥٨
٢٢٣، ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٧١، ٢٧٧، ٢٧٨	اريل ← اربيل
٢٧٩، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣١٥، ٣٣٧	اربيل، ٣٧٣، ٣٧٩، ٤١٠
٣٣٩، ٣٤٥، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٥٨، ٣٦٢	

۳۱۰، ۳۱۱، ۳۱۹-۳۱۵، ۳۱۳، ۳۲۳-۳۲۲،  
 ۳۲۸-۳۲۶، ۳۳۲، ۳۳۶، ۳۴۰، ۳۴۳،  
 ۳۴۷، ۳۴۸، ۳۵۰، ۳۵۲، ۳۵۳، ۳۵۵،  
 ۳۵۸، ۳۶۵، ۳۶۶، ۳۷۰، ۳۷۳، ۳۷۸-  
 ۳۷۶، ۳۸۰، ۳۸۱، ۳۹۳، ۴۰۴، ۴۰۵،  
 ۴۰۹، ۴۱۵، ۴۲۲-۴۲۰، ۴۲۳، ۴۲۷، ۴۲۸،  
 ۴۳۱، ۴۳۵، ۴۳۶، ۴۳۷، ۴۴۱، ۴۴۵،  
 ۴۴۶، ۴۴۹، ۴۵۰، ۴۵۱، ۴۵۳، ۴۵۴، ۴۵۵،  
 ۴۵۹، ۴۶۶، ۴۶۹، ۴۷۲، ۴۷۳، ۴۷۳، ۴۷۴،  
 ۴۷۵، ۴۷۶، ۴۷۹، ۴۸۰، ۴۸۳، ۴۸۳، ۴۸۶،  
 ۴۹۳-۴۹۲، ۴۹۳، ۴۹۳، ۴۹۳، ۴۹۳، ۴۹۳،  
 ۴۹۹

۳۶۳، ۴۲۱، ۴۲۳، ۴۲۵، ۴۳۳، ۴۳۵،  
 ۴۴۱، ۴۴۲، ۴۵۳، ۴۵۸، ۴۵۹، ۴۶۶،  
 ۴۶۷، ۴۶۸، ۴۶۹، ۴۷۵، ۴۷۸، ۴۸۰،  
 ۴۸۱، ۴۸۲، ۴۸۳، ۴۸۵، ۴۹۳، ۴۹۳، ۴۹۴

اصفهانیان (حق) ۲۲۶، ۲۲۴، ۲۲۶

افریقیا، افریقیة، ۱۵۶، ۱۷۷، ۱۷۸، ۱۷۸، ۱۷۸، ۲۴۵،  
 ۲۵۰، ۳۰۹

افغانستان، ۳۶۶، ۳۶۶

الموت، ۱۱۸، ۲۴۸، ۳۱۲، ۳۴۹، ۳۵۳،  
 ۳۵۵، ۳۵۶، ۳۵۷، ۳۵۸، ۳۵۹، ۳۶۲

۳۶۳، ۳۶۴، ۳۶۷، ۳۶۷

انبار، ۳۲۱

اوجان، ۱۶۰، ۴۵۱، ۴۸۶

اوزکند، ۳۳۷

اهر، ۴۸۶

امراز، ۱۳۱، ۱۴۷، ۱۵۱، ۱۶۲، ۲۵۳، ۲۶۵،  
 ۳۰۲، ۳۳۷، ۴۲۵، ۴۳۳، ۴۳۵، ۴۳۷

۴۳۹

ایران، ۲۵-۲۰، ۲۷، ۲۸، ۳۲، ۳۰، ۴۸،

۳۵۳، ۳۵۴، ۳۶۷، ۳۷۲، ۳۹۴، ۳۹۵، ۳۹۷، ۴۰۰،

۴۰۲، ۴۰۳، ۴۱۰، ۴۱۳، ۴۱۴، ۴۱۴، ۴۱۴،

۴۳۰، ۴۳۸، ۴۳۵-۴۳۳، ۴۴۴، ۴۴۶،

۴۴۷، ۴۵۱-۴۴۹، ۴۶۰-۴۵۶، ۴۶۴،

۴۷۰-۴۶۶، ۴۷۲، ۴۷۹-۴۷۶،

۴۹۵-۴۹۲، ۴۹۸، ۴۰۰، ۴۴۲، ۴۴۵،

۴۴۶، ۴۵۶، ۴۵۲-۴۶۵، ۴۵۸-۴۶۷،

۴۶۸، ۴۷۳، ۴۷۵، ۴۷۶، ۴۸۰-۴۷۸،

۴۸۵، ۴۹۰، ۳۰۰-۲۹۸، ۳۰۸-۳۰۲،

ایران شهر، ۲۶۵

ایلاق، ۲۸۸، ۴۳۵

«حرف الباء»

باب البصرة، ۲۸۲

باته، ۳۵۵

باجکر، ۳۴۲

باخمرا (باخمري بين الكوفة و الواسط،

۴۴۰

بارکرسب، ۱۶۰، ۳۲۹، ۴۵۱

باطان، ۲۲۳، ۲۲۴، ۳۳۷

بافران، ۴۳۷

بالانکران، ۲۲۳، ۲۲۴ ← پالانکران

بایه (جبل)، ۲۵۵

بحرین، ۸۹، ۲۶۷، ۴۳۸، ۴۸۱

بخاری، ۱۳۶، ۱۴۵، ۱۴۶، ۱۶۵، ۱۶۷،

۲۱۵، ۲۵۶، ۲۶۸، ۲۶۹، ۲۷۰، ۴۲۳



٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٩	٤٩٠
٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٦، ٤١٧	بذ (قلعة -)، ٤٣٩
٤٢٦، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٨، ٤٤٠، ٤٤١	براوستان قم، ٢٠٨
٤٤٣، ٤٤٩، ٤٥٥، ٤٥٨، ٤٦٩، ٤٧٠	برلين، ٤٩٦
٤٧١، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٨٠، ٤٨٧، ٥٠١	بروجرد، ١٦٢، ٣٣٧
بلخ، ١٣٩، ٢٥٦، ٢٦٥، ٢٦٩، ٣٢٤، ٤٢٩	بزوفرا، ٢٢١
بلوص، ٢٦٤، ٢٦٥	بست، ٤٣٢
بوشنج، ١٣٦	بسنده، ٤٣٧
بوفك، ٤٢٤	بشايويه (بشايويه)، ٢٣٦، ٢٥٤
بهرام آباد، ١٩٤	بشاريات، ٤٥٧
بيت الله الحرام، ٤٤٣، ٤٥١	بشت، بشت فروش، ٤٥٢
بيو (بيير)، ٤٣٩	بصرة، ٣٧، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ١٢٩، ١٣٨
بيروت، ٦١، ٦٣، ٦٤، ٦٨، ١٩٢، ٢٠٠	١٤١، ١٤٧، ١٤٨، ١٥١، ١٨٣، ٢٦٦
٢١٤	٢٦٧، ٢٩٣، ٣٠٢، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٩٩
بيهن، ١٦٠، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٧٥، ٢٩٥، ٤٢٣	٤٣٥
٤٤٦، ٤٥٤، ٤٥٦، ٤٦٠، ٤٨٦، ٤٩٩	بطيحة، ٤٣٨
بالانگران، ٢٢٤	بغداد، ٢٤، ٣٠، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩
«حرف التاء»	١٦٧، ١٧٣، ١٧٦، ١٧٩، ١٨٧، ٢٠٠
تارم (طارم)، ٢٧٦	٢١٣، ٢٢١، ٢٣٥، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٦٧
تاهرت، ٣١٦	٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤
تيريز، ٤٧٥، ٤٨٢، ٤٨٦	٢٨٥، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٨
تجربيش، ٢٣٨	٣١٥، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٢٦
تدمر، ٢٥١	٣٣٣، ٣٣٥، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧
تركستان، ١٥٧، ٢٨٨، ٣٠٧، ٣٣٧، ٣٨٥	٣٦١، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧١
تركية، ٤٣٦	٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩
ترمذ، ٣٦٨	٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥
تستر، ١٦٢، ٤٨٦	٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢
تفرش = طبرس، ١٣٥، ١٦٠، ١٦٢، ٤٥٤	٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩



«حرف الدال»	خرام آباد، ٢١٣
دامغان، ٢٤٠، ٣٣١، ٣٥٥	خراسان، ٥٣، ٥٦، ٥٨، ٩٧، ١٠٨، ١٣٠
درشقان، ٣٣٤	١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١
درغایش، ٢٢٤	١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٩
درکنده، ٢٢٣، ٢٢٤، ٣٣٧	١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٥، ١٦٢
دروازه آهنین، ٢٢٤، ٢٢٦	١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٢
دروازه جاروب بندان، ٢٢٤، ٢٢٦	١٧٦، ١٧٩، ١٨٣، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٥
دروازه عراق، ٤٥٤	٢١٥، ٢٢٠، ٢٢٥، ٢٢٩، ٢٣٩، ٢٤٠
دستگرد (-قم)، ٤٥٧	٢٤١، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤
دقوق، ٣٧٩، ٤١٠	٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩
دماوند، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٥١، ٢٦٢	٢٧٠، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩٢
دمشق، ٧٦، ١١٥، ٤٣٨، ٤٤١	٢٩٨، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٨، ٣٠٩
دورق، ٢٦٥	٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٣٧
دوربست، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٣٥، ٤٤٩	٣٣٩، ٣٤٠، ٣٥٢، ٣٥٧، ٣٦٤، ٣٦٦
دهستان، ٢١٧، ٢٢٣، ٢٣٤، ٣٣٥	٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧٨، ٣٨٧، ٤٢١، ٤٢٢
ديار بكر، ٢٦٧، ٤٣٦	٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٧، ٤٢٩، ٤٣١، ٤٣٦
ديوالجماجم، ٨٧	٤٣٧، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٥
ديرينه قبه، ٢٢٤	٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٤، ٤٦٣، ٤٦٨
ديلم، ٥٠، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٢، ١٧٠	٤٧٨، ٤٨١، ٤٩١، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠
١٧١، ١٩٢، ١٩٤، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٧	خرقان، ٣٣٥
٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٧	خرقة، ٢٦٤
٢٦٨، ٢٧٨، ٢٨٠، ٣٠٨، ٣١٣، ٣٣٥	خز، ٢٤٠، ٣٠٨
٣٣٧، ٣٣٨، ٣٥٠، ٣٥١، ٤٣٨، ٤٣٩	خوابه، ٢٢٣، ٣٣٤
ديلمان، ٤٨٥	خوارزم، ١٤٦، ٢٢١، ٢٣٥، ٢٥٦، ٣٣٧
دينور، ١٣٦، ١٨٥، ٤٣٥، ٤٧٩	خواز، ٩٩
«حرف الراء»	خوزستان، ٢٦٥، ٢٧٨، ٢٩٨، ٣٢٣، ٣٣٧
راشدة شنست، ٢٣٤	خوي، ٣٣٨
رامزين، ٢٣٤	

٢٥٤، ٢٥٦، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٧، ٢٧٧،	رامهرمز، ١٦٢، ٢٦٥
٢٧٨، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٣،	راوند، ١٦٢، ٢٦٦، ٤٥٨، ٤٥٩
٢٩٧، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٨، ٣١٠،	رستاق، ٢٣١، ٣٣٢، ٣٣٣
٣١١، ٣١٣، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤،	رشت، ٤٦٩
٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٥،	رشته نرصه، ٣٤٢
٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦،	رشقان، ٢٢٣، ٢٢٤
٣٥٨، ٣٧٠، ٣٧٨، ٣٧٢، ٣٧٣، ٤٢٦،	رقّة، ٢٦٥
٤٣٥، ٤٣٩، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥١، ٤٥٥،	رمله، ٤٣٨
٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦٥، ٤٦٨، ٤٨١، ٤٨٥،	رودبار، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٦٤، ٣٦٣،
٤٩٩	رودبار قصران، ٢٣٤

«حرف الزاء»

زابلستان، ٣٣٨	روم، ١٥، ١٦، ١٧، ٣٣٧
زادسهران، ٢٢٢، ٢٢٤، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٤٢،	رويسان، ١٥٩، ١٦٢، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦،
٣٥٦، ٣٥٠	١٩٢، ٢٢٤، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٣، ٣٤٩،
زعفران جاي، ٢١٥، ٢٢٣، ٢٢٤، ٣٣٥،	٣٥٠
زرمزم، ٤٢٧	رهنه، ٤٣٢
زنجان، ١٧٢، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٣٣٦، ٣٣٧،	ري، ٢٣، ٩٧، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٦، ١٣٨،
٤٨٥	١٣٩، ١٤٤، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٢، ١٧١،
زين آباد، ٢٣٥	١٧٢، ١٧٦، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤،

«حرف السين»

ساپور، ٨٧، ١٦٢، ٢٦٤	١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦،
ساجور، ٤٢٣	١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢،
ساريانان، ٢٢٤، ١٨٨	٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨،
ساري، ١٧١، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٣، ٢٦١،	٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧،
٢٦٢، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٦٩، ٢٦٩، ٢٦٩،	٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٤،
٢٦٢، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٦٩، ٢٦٩، ٢٦٩،	٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠،
٤٣٦، ٤٤٥، ٤٥٦	٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦،
ساريا ← ساري	٢٣٧، ٢٤٠، ٢٤٠، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣،





٣٥٠، ٤٢١، ٤٣٠، ٤٤٥، ٤٤٩، ٤٦٨،  
٤٩٩، ٥٠٠

طبرس، ١٣٥، ١٦٢، ٢٢٣، ٣٣٦، ٣٦٣

طرشت، ٢٠٣، ٤٢٦، ٤٤٩

طف، ٥٥، ٩١، ٤٤٨، ٤٩٣

طوس، ١٦٢، ٣٠٠، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٩١

٤٣٧، ٤٤٠، ٤٤٣، ٤٤٣، ٤٥٠، ٤٥٥، ٤٧٧

٤٨١

طهران، ٣٨، ١٧٢، ١٩٤، ٢٣٢، ٢٣٧، ٢٥٣

٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦٨، ٢٧٦، ٣٢٣، ٣٤٩

٤٦١، ٤٦٢، ٤٧١، ٤٨٥

«حرف العين»

عراق، ٢٩، ٤٧، ٥٣، ٥٤، ٦٢، ٦٤، ٦٧، ٦٨

٧٠، ٧١، ٧٤، ٧٥، ٧٨، ٨٢، ٨٦، ٨٧

٨٨، ٨٩، ٩١، ٩٢، ٩٩، ١٠٠، ١١٢

١١٩، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٣٥، ١٣٦

١٣٧، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٩

١٥٦، ١٥٩، ١٦٥، ١٧٢، ١٧٥، ١٧٦

١٧٧، ١٧٩، ١٨٢، ١٩١، ١٩٢، ١٩٨

١٩٩، ٢٠٥، ٢٢٥، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٤٧

٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٧

٢٧٣، ٢٧٨، ٢٨٣، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣

٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١٣، ٣١٦، ٣١٨

٣٢٦، ٣٣٧، ٣٤٠، ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٦٤

٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧١، ٣٧٤، ٣٧٧، ٣٧٨

٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٥، ٣٩٣، ٣٩٥، ٤٠٣

٤٠٩، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٢٣

٤٤٩، ٤٥٤، ٤٦٨، ٤٧٠، ٤٧٤، ٤٩٧

٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٠، ٣٦٢، ٤٣٢، ٤٣٣

٤٤٠، ٤٧٥، ٤٨٤، ٤٨٦

شبروان، ١٣٥، ١٣٦

«حرف الصاد»

صاغان، ٤٤٣

صحار، ٢٦٦

صعدة، ٢٥٨، ٢٦٢

صفين، ٣٣، ٤٤، ٥١، ٧١، ٧٨، ٩٠، ٩٢٠

صندف، ٢٦٦

صور، ٤٣٨

صيمرة، ٤٣٥

صين، ١٥٧

«حرف الطاء»

طائف، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٥٠، ٣٥١

طاق جعفري (- مسجد الجامع القزويني)

٤٥٦

طالقان، ١٣٩، ١٦٢، ١٦٨، ٢٥٤، ٢٦١

٢٧٤، ٣١٧، ٤٨٥

طبرس، ١٣٥، ٢٢٣، ٣٣٦، ٤٥٤

طبرستان، ٢٣، ٢٤، ٢٤، ٢٤، ٢٤، ٢٤، ٢٤، ٢٤

١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣

١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩

١٨٨، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ٢١٨، ٢٢٣

٢٣٧، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٦

٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢

٢٦٣، ٢٦٧، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣١١، ٣٣٣

٣٣٥، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٩

فرغانه، ٢٥٦	عراقين، ٤٧٨
فريدن، ١٣٦	عسقلان، ٤٣٨
فسا، ١٦٢، ٤٤٠	صكا، ٤٣٨
فسطاط، ١٧٨، ٢٦٦	علوان، ١٣٦
فيروزآباد، ٢٦٤	عمان، ٢٦٦، ٤٣١
فيروزه (مدرسة كوي -)، ٢٢٤، ٢٢٦	عين الرضا، ٤٣٧
فيلسان، ٢٢٢، ٢٢٤، ٣٣٤	عين علي (چشمه علي)، ٤٣٩
«حرف القاف»	«حرف الغين»
قادسية، ٦١	غابش، ٢٢٢، ٢٢٣، ٣٣٤، ٣٤٢
قاسان ← قاشان	غدير خم، ٩، ٣٤٦
قاشان (كاشان)، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٦٦،	غرجه، ٢٥٥
٣٣٤، ٣٤٧، ٤٥١، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٨	غزنة، ٣٠٣، ٣١٩، ٣٣٧، ٣٦٧، ٤٠٦
قاهرة، ٣١٨، ٣٥٤، ٣٨٣	غزنين ← غزنة
قبر ابو العلاء النيسابوري، ٤٥٢	غزه، ٤٦
قبر الامام الاعظم أبو حنيفة، ٤٧٥	غور، ٣٦٧، ٤٠٦، ٤٢٩
قبر الامام الباقر (ع)، ٣١٢	«حرف الفاء»
قبر الامام الحسين (ع)، ٣٦٣، ٣٦٩	فارس، ٦٥، ٧٠، ٧٥، ٨٦، ٨٧، ٩١، ٩٩،
قبر الامام الجواد (ع)، ٣١٣	١٤٤، ١٤٧، ١٤٨، ١٥١، ١٦٢، ١٧٨،
قبر الامام الزين العابدين (ع)، ٣١٢	١٨٢، ١٨٥، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٥،
قبر الامام الصادق (ع)، ٣١٢	٢٦٤، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٩٨، ٣٣٣، ٣٣٥،
قبر الامام الكاظم (ع)، ٣١٣	٣٣٩، ٤٢١، ٤٢٥، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٥،
قبر الامام علي بن موسى الرضا، ٤٦، ٣٥٤	٤٣٦، ٤٤٠، ٤٧٨، ٤٨٤
قبر الحسين المعبر (شاهزاده حسين	فارياب، ١٣٩
بقرزين)، ٤٥٧	فتح، ١١٥، ١٤٩، ١٥٦، ١٥٧
قبر الخواجه عماد الدين مسعود، ٤٩٥	فخرآباد، ٢٢٤
قبر الرشيد عباسي، ٤٣٧	فراهان، ١٣٤، ٢٢٣، ٣٣٦، ٤٨٥
قبر السيد عبدالعظيم الحسنی، ١٩٢، ٢٢٤،	فردوس، ٤٩٦
٣١٣	

٢٣٨، ٢٣٧، ٢٣٤	قبر السلطان احمد قاسم، ٤٩٦
قصرشيرين، ٤٢٥	قبر العباس، ٣١٣
قطبروده، ٣٤٢، ٢٢٤	قبر امام الحسن (ع)، ٣١٢
قفقاز، ٣٧٨	قبر حمزة بن موسى بن جعفر (ع)، ١٦٠، ١٩٢
قلعة الموت، ٢١٨	قبر خواجه اصيل الدين، ٤٩٦
قلعة يذ، ٤٣٩	قبر سلمان الفارسي، ٤٨٠
قم، ٢٣، ٢٤، ٢٩، ٩٤، ١٠٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣	قبر علي (ع)، ٢٨١، ٢٨٠
١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩	قبر علي بن محمد الباقر (ع)، ٣٢٩
١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٥	قبر العلويون المقتولون بالري، ٢١٤
١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢	قبور العلوية، ٤٥٧
١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨	قبور النجف الاشرف، ٥٥
١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣	قبور اولاد الائمة، ١٣٠
٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩	قبور اولاد امام الرضا (ع)، ٤٥٧
٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩	قتلگاه (مسجد)، ٤٥٤
٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩	قدس، ٢٦٦
٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩	قدمگاه شاه خراسان (في يزد)، ٤٣٧
٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩	قدمگاه نائين، ٤٣٧
٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩	قدمگاه نيسابور، ٤٣٧
٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩	قراقروم، ٤٠٧
٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩	قريسين، ٣٣٥
٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨	قزوين، ٩٨، ١٣٦، ١٥٢، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩
٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥	١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩
قوسين، ٣٣٥	٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨
قوسن، ٣٣٥، ٢٤٠، ١٤٤	٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨
قوه، ٢٣٦، ٢٣٥، ٢٣٤، ٢٣٣، ٢٣٢، ٢٣١، ٢٣٠	٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧
قوهستان، ٢٦٥، ٢٦٤	٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧
قوه، ٤٨٥، ٣٣٣، ٣٣٢، ٢٣٢، ٢٣١، ٢٣٠	٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩
قوه	قصران، ١٦٠، ١٧٢، ١٩٣، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١

كوه، ٣٣٧	قها، ٢٣٥
كوش، ٤٢٨	قهيستان، ٣٥٧، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٨٠
كلار، ١٧٠، ٣٣٩	قيروان، ١٣٦
كلان آمل، ٣٣٧	«حرف الكاف»
كلاهدوزان، ٢٢٤، ٢٢٥	كارون، ٤٣٩
كلوان (محلّة -)، ٤٣٧	كازرون، ١٦٢، ٤٨٦
كلين، ٢٣٦، ٢٣٧	كاشان، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٤، ١٦١، ١٨٤،
كمبريج، ١١٣، ١٩٣، ٢٤٥، ٢٥٨، ٣١٥،	١٩١، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٣،
٣٧٦	٢٣٦، ٢٥٠، ٢٥٤، ٢٨٧، ٣١٠، ٣١٤،
كناسة، ٢٦٦	٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٩،
كوشك، ٣٤٥	٣٤٢، ٣٧٠، ٣٧٨، ٣٧٩، ٤٣٤، ٤٤٩، ٤٥٥،
كوفة، ٣٣، ٤٧، ٥٢، ٥٤، ٥٦، ٦١، ٦٥، ٦٦،	٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٨١،
٦٨، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩،	٤٨٥
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠،	كاغذكنان، ٤٨٥
٩٢، ٩٣، ٩٥، ١٠٥، ١٠٩، ١١٠، ١١١،	كجور، ٣٣٩
١١٢، ١١٤، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥،	كربايگان (گلبايگان)، ٣٣٧
١٣١، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤١، ١٤٤،	كربلاء، ٤٤، ٥٣، ٥٥، ٦٠، ٧٩، ٩١، ١٣٨،
١٥١، ١٥٢، ١٦٧، ١٦٩، ١٧١، ١٨٢،	١٨٤، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٥، ٤٤٠، ٤٤٨،
١٨٣، ٢٤٧، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٨١، ٣٢١،	٤٦٥، ٤٦٦، ٤٧١، ٤٨١، ٤٩١، ٤٩٣،
٣٣٥، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٧١،	كرج، ١٣٦، ١٩٤، ١٩٥، ٢٢٣، ٢٦٦،
٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤٢١، ٤٣٤، ٤٣٥،	كرخ، ٢٨٢، ٢٨٣، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣٢٥، ٣٢٦،
٤٤٠، ٤٤١	٣٣٣، ٣٣٥، ٣٤٤، ٣٧٣، ٣٩٦، ٣٩٧،
كوهستان، ٢٤٥	٣٩٩، ٤٠٤، ٤٤٩
گردكوه، ٣٥٩ ← كردكوه	كردكوه، ٣٦٢
گلبايگان، ٣٣٧، ٤٨٥	كرمان، ٦٧، ١٤٤، ١٦٢، ٢٦٤، ٢٩٨، ٣٣٨،
«حرف اللام»	٣٣٩، ٣٥٥، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٧٨،
لار، ٣٣٧، ٣٧٨، ٤٦٨	٤٩٣
لاريجان، ١٧٢، ٢٣٧، ٢٦٤	كرمانشاه، ٣٣٥، ٤٧٩

مدرسة الشرقية، ٣٢٩	لاهور، ٣١٧
مدرسة الشهيد عزالدين مرتضى، ٣٢٨	لامبيجان، ٢٥٩
مدرسة الصفوية (كاشان)، ٣٢٩	لينان، ١٨٢
مدرسة سعد صلب، ٣٢٨	لرستان، ٣٣٧
مدرسة شمس الدين مرتضى، ٣٢٨	لمسر، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٣
مدرسة شيخ حيدر مكي، ٢٢٧	لوانان (لوانانات)، ٢٣٧، ٢٣٨
مدرسة ظهير عبدالعزيز، ٣٢٨	ليدن، ٥٤، ٥٩
مدرسة عرب شاهي، ٣٣٠	
مدرسة عزالملكي، ٣٣٠	
مدرسة كوي فيروز، ٢٢٦	
مدرسة مجدتيه، ٤٥٨، ٤٥٩	
مدرسة مرتضى كبير شرفالدين، ٣٢٨	
مدينة، ١١، ٥٢، ٦٢، ٦٥، ٨٣، ٨٥، ٩٣، ١٠٠، ١١١، ١١٧، ١٤١، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٩، ١٨٢، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٣٣، ٣٢١، ٣٣٠، ٤٤٠، ٤٤٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٩٣	مازندران، ١٥٩، ١٧٠، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٩٢، ٢٢٥، ٢٣٧، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٣، ٢٧٨، ٣٠٩، ٣٢٤، ٣٣٥، ٣٤٢، ٣٤٧، ٣٥١، ٣٥٠، ٣٤٩، ٤٣٦، ٤٥٧، ٢٠٩، ٢٥٦، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٥، ٢٩٨، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٨، ٣١٩، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٦٥، ٣٦٦، ٤٠٧، ٤٢٣، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٩٢
مراغه، ٤٨٦	ماوراءالنهر، ٢٠٩، ٢٥٦، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٥، ٢٩٨، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٨، ٣١٩، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٦٥، ٣٦٦، ٤٠٧، ٤٢٣، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٩٢
مراكش، ٣٢٠	ماءآباد، ٤٥٩
مرج عذراء، ٧٧	محلة گودالو، ٤٣٧
مركزرود، ٢٢٤	محمدآباد، ٢٥١
مرو، ١٥١، ١٥٢، ١٦٢، ١٦٩، ٢٥٤، ٢٦٥، ٤٣٥	محمودآباد، ٢٥١، ٢٥٢
مروالرو، ٢٥٤	مدائن، ٥٠، ٥٢، ٧٩، ٩٤، ١٠٩، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٤، ١٧٩، ١٧٩، ٢٣١، ٢٣٣، ٤٢٤، ٤٢٥
مزدقان، ٢٢٣، ٣٣٧، ٤٨٥	٤٨٠، ٤٣٥
مسجدالإمام الرضا، ٤٣٦، ٤٣٧	مدارس الشيعة بالري، ٢٢٤، ٢٢٥
مسجد الجامع بقزوين، ٤٥٦، ٤٥٧	مدرسة اثير الملك، ٣٢٨
مسجد النبي، ٤٩٣	مدرسة الاستاذ أبي الحسن كميح، ٣٢٨
مسجد علي بن موسى الرضا (ع)، ٤٣٩	مدرسة الامام زين الدين، ٣٢٨
	مدرسة السيد أبي الفتح، ٣٣٠

منوجان، ٢٦٤، ٢٦٥	مسجد قتلگاه، ٤٥٤
مؤسسة آل البيت (ع)، ٤٧	مسجد هاني، ٤٢٣
مؤسسة البلاغ، ١٦	مسكن، ٣٤٦
موصل، ١٣٨، ٢٦٦، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٨٧	مشرفة الايرانية، ٤٧١
٤١٠، ٤١١، ٤٣٦	مشكين، ٤٨٦
مولتان، ٢٦٦، ٣١٧	مشهد الحسين (ع)، ٤٧٥
موم روضا، ٤٣٧	مشهد الرضا، ٢٠، ١٩٧، ٢٢٤، ٣٣٥، ٤٥٠
مهاباد، ١٣٤	٤٥١، ٤٥٤، ٤٦١
مهدي آباد، ٢٢٤، ٢٣٨	مشهد امام علي (ع)، ٢٢٤، ٢٨١
ميفارقين، ٤٣٦	مشهد علي بن محمد الباقر (ع)، ٣٢٩، ٤٥١
ميمه، ٢٥٤	مشهد الكاظم (ع)، ٤٧٥
«حرف التون»	مصر، ٦٥، ٧٣، ١٤٢، ١٧٢، ١٧٧، ١٧٨
نائين، ٤٣٧	١٨٥، ١٩٦، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٥٠
نابلس، ٢٦٦	٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٨، ٢٦٦، ٢٧٦، ٢٧٨
ناهك = ناهق، ٢٢٤	٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٩، ٣١٢، ٣١٦، ٣١٨
نجف، ٣٨، ٥٥، ٦١، ٦٤، ٧٣، ١٩٥، ٣٦٩	٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٢٦، ٣٤٨، ٣٥٢
٤٥٥، ٤٧٠	٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٨٠، ٣٨٣
نخجوان، ٤٨٦	٤٣٥، ٤٣٨
نخشب ← NSF	مصلحگاه، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٣٣
نخيلة، ٧٩	٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٤٢، ٣٥٦
نرمانشير، ٤٣٢	مغرب، ١١١، ١٧٨، ٢٦٦، ٣١٦، ٣٢٠
نرمين، ٢٢٣	٣٣٧
نساء، ١٦٩	مقس، ٣٥٤
نسف، ٢٦٩	مگه، ٨٦، ٩٠، ١٠٦، ١٣٥، ١٤١، ١٤٩
نصرآباد، ٢٢٤	٢٠٨، ٢٢١، ٢٣٣، ٢٦٦، ٣٢١، ٣٣٠
نصيبين، ٤٣٥	٣٣٧، ٣٣٨، ٣٥٠، ٣٥١، ٤٣٢، ٤٣٥
نطنز، ٤٥٩	٤٦٧
نوقان، ٤٣٧	ملتان ← مولتان

هند، ١٠، ١٩٩، ٢٩٩، ٣١٧، ٣٢٤، ٤٣٣،  
٤٦٨، ٤٩١

«حرف الواو»

واسط، ١٣٨، ١٦٩، ٢٢١، ٣٢٢، ٤١٧  
ورام ← ورامين  
ورامين، ١٦٢، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٣٢، ٢٣٣،  
٢٣٤، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٤٧،  
٤٧٣، ٤٨٠  
وسجرد، ٤٨٥

«حرف الياء»

يزد، ١٦٢، ٢٠٠، ٣٥٥، ٤٣٧، ٤٨٦، ٤٩٣،  
٤٩٤، ٤٩٥  
يزداد، ٤٥٧  
يمامة، ٢٤٧  
يمكان، ٣٢٤  
يمن، ٦٥، ٩٠، ٩١، ١٠٠، ١٠٣، ١١٠،  
١٣٥، ١٧٧، ١٧٨، ٢٤٧، ٢٥٢، ٢٥٣،  
٢٥٥، ٢٥٩، ٢٦٧، ٢٧٨، ٣٣٧، ٣٣٨،  
٣٥٠، ٣٥١، ٤٣٥، ٤٣٨  
يونارت، ٤٥٨

نهاوند، ١٣٦، ١٨٥، ٢٥١، ٣٣٧، ٤٨٦  
نهرالكارون، ٤٣٩

نهرقلايين، ٢٨٢

نهران، ٧١

نيسابور (نیشابور)، ٥٦، ١٣٦، ١٥٢، ١٦٢،  
١٦٧، ١٦٨، ١٧٩، ١٨٠، ٢١٤، ٢١٥،  
٢٢٢، ٢٢٣، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٥٢، ٢٥٣،  
٢٥٤، ٢٦٥، ٢٧٥، ٢٧٩، ٢٨٦، ٢٨٧،  
٣٠٠، ٣١٩، ٣٣٤، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤٥،  
٤٢٣، ٤٢٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٤٢،  
٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٨١

نيمازاري، ٤٣٩

نينوي، ١٧٧

«حرف الهاء»

هرات، ١٣٦، ١٣٩، ١٧٩، ٢٥٤، ٢٥٥،  
٤٩٢، ٤٩١  
هروركد (بروجرد)، ٣٣٧  
همدان، ١٣٥، ١٤٤، ١٦٢، ١٧٢، ١٩٤،  
٢٢٣، ٢٥٢، ٣٢٣، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٤٥،  
٣٥٨، ٣٦٧، ٣٨٦، ٤٠٦، ٤٢٥، ٤٢٦،  
٤٣٥، ٤٦٩، ٤٨٥

## دليل الفرق والقبائل والطوائف

	«حرف الألف»
آل علي، ١٣٨، ٤٤٧	آل أبي طالب، ٧٧، ١٤٧
آل عيسى بن ادریس العجلي، ١٣٦	آل أحمد، ٤٥٩، ٤٦٦
آل فرعون، ١٢٤	آل الأشعري، ١٢٤
آل كاكويه، ٢٠٠	آل البيت، ١٤١، ٢٩٢
آل محمد، ٣٥، ٧٣، ١٤٤، ١٤١ - ١٧٤	آل الجويني، ٤٨٠
١٨٥، ١٨٣، ١٨٨، ١٩٥، ١٩٧، ٢٢١	آل الحسن، ١٤٠، ٣٣٨
٢٧٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٥٩، ٤٦١	آل الراوندي، ٤٥٨
آل مرتضى، ٣٣٤	آل أمية ← بني أمية،
آل مزيد، ٣٦٩	آل بابويه، ١٩٦، ١٩٨
آل مصطفى، ٤٤٦	آل باوند، ٣٠٧، ٣٤٨، ٣٤٩
آل مظفر (ملوك -)، ٤٩٣، ٤٩٤	آل بويه ← البويهيون
آل وشمگیر، ٣٤٨	آل جعفر، ٢٦٧
أبناء السنة، ١٦٥ ← أهل السنة	آل حمدان ← بني حمدان، الحمدانيون
الأتراك، ٢٢، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٠٩	آل حمدون، ٤٣٣
٣٠١، ٣٠٨، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣٢٥	آل رسول الله، ٥٣، ٢٦٥، ٣١٥، ٤٥٣
٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣٥، ٣٤٥، ٣٥٣	آل زيارة، ٤٥٣، ٤٥٤
٣٧٩	آل زيار، ١٩٤، ٢٦٢، ٤٢٤
الأحباش، ٦٦	آل سليمان بن عبدالله بن طاهر، ١٦٨
الأخبار، ٢٠٦، ٢٩٠، ٢٩١	آل شنسب، ٤٢٩
إخوان الصفا، ٢٤٣	آل طاهر، ١٧٠
الأرمن، ٣٧٨	



١٠٣، ١٠١، ٨٥، ٨١، ٨٠، ٧٠، ٦٣  
 ١٤٢، ١٣٠، ١٢٧، ١٢٠، ١١٣، ١١١  
 ١٩٢، ١٨٥، ١٨١، ١٧٤، ١٦٢، ١٥٦  
 ٢١٩، ٢١٨، ٢١٦، ٢٠٣، ٢٠١، ١٩٦  
 ٣٠٤، ٣٠١، ٢٩٥، ٢٨٨، ٢٨٠، ٢٤٠  
 ٣٣٦، ٣٣٣، ٣٢٣، ٣١٢، ٣١١، ٣٠٧  
 ٤٣٣، ٤٣٢، ٤٣٠، ٤٢٠، ٣٧٢، ٣٥٣  
 ٤٦٧، ٤٦٣، ٤٥٣، ٤٥٠، ٤٣٥، ٤٣٤

الأمويون، ١٧، ٢٠، ٢٣، ٣٠، ٣١، ٣٥، ٣٦

٣٧، ٣٩، ٣٩، ٤٩، ٥٠، ٥٠، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٦١  
 ٦١، ٧٠، ٦٨، ٦٧، ٦٦، ٦٥، ٦٤، ٦٣  
 ٧٢، ٧٣، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٥  
 ٨٦، ٨٨، ٩٢، ١٠٥، ١٠٩، ١١٤، ١٢٣  
 ١٢٩، ١٣٠، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤١  
 ١٤٢، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٠، ١٦٤، ١٨١  
 ١٨٥، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٨٩، ٢٩٣، ٣٤١  
 ٣٩٠، ٣٤٣

الأنباط، ٤٣٨

الأنصار، ٢١٠

أهل البيت، ٥، ١٠، ١٥، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠

٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٣، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ٣٩، ٤٠  
 ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٢، ٥٣، ٥٥  
 ٥٦، ٥٧، ٥٩، ٥٤، ٥٦، ٥٧، ٥٧، ٥٨، ٥٩  
 ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٦، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ٩٣  
 ٩٤، ٩٥، ٩٩، ١٠٥، ١٠٦، ١١٤، ١٢٩  
 ١٣١، ١٣٢، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٥  
 ١٤٦، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٥، ١٦١، ١٦٨  
 ١٦٩، ١٧٤، ١٧٨، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣

الأزارقة، ٧٢

الأزد، ٩٠

أسرة بابويه ← آل بابويه

أسرة دوربستي، ٢٣٥

اسفهدان، ١٥٧، ١٥٩

الإسماعيلية، ٥، ٢٤، ١٠٢، ١٧٩، ١٨٠

١٩٨، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٨، ٢١٦، ٢١٨

٢٣٦، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦

٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢

٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٦

٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢

٢٧٥، ٢٧٦، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٧

٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٥، ٣١٦

٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٣

٣٢٤، ٣٣١، ٣٣٧، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥٢

٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨

٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤

٣٦٥، ٣٦٧، ٣٨٠، ٣٨٩، ٤٠٩، ٤٣٩

٤٩٩، ٥٠٠

الأشاعرة، ٩٤، ١٠٠، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥

١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠

١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥

٤٣٥

الأصولية، ٢٠٦، ٢٩١، ٢٩٢

الأكراد، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١

الأمويون، ٣٥٤، ٣٦١، ٣٨٩

الإمامية، ٩، ١٧، ٢٠، ٢٣، ٣٠، ٣١، ٣٩

٣٥، ٤٢، ٤٩، ٥٠، ٥٦، ٥٧، ٦٧

٣٠١، ٢٠٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٤، ٣٠٠	١٨٥، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٥، ١٩٧، ١٩٧
٣٠١، ٣٠٢، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٥	٢١٠، ٢١١، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٣٧
٣١٦، ٣٢٠، ٣٢٣، ٣٣١، ٣٥٦، ٣٥٩	٢٧٩، ٢٨٩، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦
٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٣، ٤٣٩، ٤٨٥	٣٠٤، ٣٠٧، ٣١٠، ٣١٢، ٣٢٢، ٣٣٧
البراهمة، ٢٨٨	٣٤٢، ٣٤٣، ٤١٦، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٢١
البربر، ٤٣٨	٤٢٣، ٤٢٧، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٤
البغراج، ٤٤٥	٤٣٧، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٥١، ٤٥٤، ٤٥٥
بني أسد، ١٢٢	٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٦، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٤
بني الحسين، ٤٦٨	٤٧٥، ٤٧٧، ٤٨٥، ٤٨٧، ٤٨٨
بني العباس، ١٨٣، ٤٣٨	أهل الحديث، ٤٨٧، ٤٤٤، ٤١٨
بني الليث، ١٨٠	أهل السنة، ٣٩، ٤٠، ٤٣، ٤٥، ٤٧، ٤٨، ٥٨
بني الوارث، ٢١٣	٧١، ٩٥، ٩٦، ١٠١، ١٠٧، ١١٠، ١١٥
بني أمية، ٣٠، ٥٣، ٦٤، ٨٣، ١٧٩، ١٨٣	١١٦، ١١٧، ١٢٦، ١٥٦، ١٧٤، ١٨٩
٤٢٠، ٤٣١	١٩٢، ١٩٦، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١٦، ٢١٨
بني بجيلة، ١١١، ١١٢	٢٢٠، ٢٢٧، ٢٢٣، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٥٠
بني تميم، ١٠٨	٢٦٧، ٢٧٣، ٢٧٨، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٩
بني تميم، ١٤٢	٢٩٠، ٣١٤، ٣٤١، ٣٤٧، ٣٧٢، ٣٨٣
بني ثقيف، ٩٠	٣٨٥، ٣٩٨، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٧٦، ٤٨١
بني جرير، ٢٧٥، ٤٤٦	٤٩٤ ← السنة
بني الحسن، ٤٦٨	أهل العدل و التوحيد، ٣١٨
بني حمدان، ٤٣٨	أهل الكتاب، ١١٦
بني حنيفة، ٤٣٢	الاييلخانيون، ٤٧٤
بني خزاعة، ٩١	أيوبيين، ٣٤٣
بني راشد، ٤٢٦	
بني سليم، ٦٥	«حرف الباء»
بني طاهر، ١٦٧	البااسحاقية، ٢٢٨
بني عباس، ١٤٥	البادنجانية، ٢٢٨
بني عبدالله بن سعدان، ١٢٧	باسه، ١٣٥
	البااطنية، ١٠٢، ١٧٩، ١٨٠، ١٩٨، ١٩٩

التصوّف، ٤٦٨ ← صوفيّة	بني عبدالقيس، ٦٤، ٨٩، ٩٤، ١٢٣، ١٣٩
التعليميّة، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٦١	بني عجل، ١١١، ١١٢
التكاكلة، ٣٤٩	بني عدي، ١٤٢
التوّابون، ٤٢، ٧٧، ٧٩، ٨٠، ٨٢، ٨٧، ٩٩	بني عقيل، ٣٢١
٣٤٣، ١٣٩	بني فاطمة، ٥٧، ١٤١
«حرف التاء»	بني مذحج، ٩١، ٩١، ١٢٢، ١٢٣، ١٣٦
الثورة الزنج، ١٧٢ ← زنج	بني مراد، ٩١
«حرف الجيم»	بني مروان، ١٤٥
الجاروديّة، ٨٩، ١٦٨	بني ميسرة الحسن، ٢١٣
الجعفرية، ١١٨	بني هاشم، ٦، ٣٤، ٤٦، ٥٨، ١٠٨، ١٣٧
الجبكليين، ٣١٤	١٤١، ١٧٥، ٢٢١، ٣١٩، ٤٢١
الجناحيّة، ١٠٨	البويهيون (عراق، فارس، كرمان، ري، همدان، اصفهان)، ٢٤، ٢٩، ٢٠٥
الجنّد الأتراك، ٣٠١	١٩٤، ٢٦٢، ٢٦٦، ٢٧٤، ٢٧٧، ٢٧٨
الحواليقيّة، ١١٧	٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٧، ٢٩٣
الجهميّة، ٢٢٨، ٣١٩	٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٣، ٣٠٨، ٣٢٠، ٣٢٢
الجيل، ٢٦٢	٣٢٥، ٣٤٤، ٣٧١، ٣٩٧، ٤٠٥، ٤٤٠
«حرف الحاء»	الملك الرحيم، ٣٢٥، بهاء الدولة
الحريّة، ٢٤٩	ابونصر فيروز، ٢٩٩، ٣٢٢ ركن الدولة،
حروريّون، ٩١، ١٤١	١٩٥، ١٩٧، ٢٧٧، ٢٦٢ شمس الدولة،
الحشويّة، ٢٩٠، ٢٩١، ٤٢٢، ٤٢٨	٢٧٣ فخر الدولة، ١٩٥ مؤيد الدولة،
الحمدانيّون (حلب، موصل)، ٢٢١، ٢٧٨	١٩٥ مجدالدولة، ١٥٩، ١٩٨
الحمراء، ٦١، ٦٥، ٧٠، ٨٩	معز الدولة، ١٩٥، ٢٧٧
الحنابلة، ١٠١، ١٩٥، ٢٢٨، ٢٦١، ٢٦٥	«حرف التاء»
٢٦٦، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٩٣، ٣٣٧	التتار، ٣٨٥، ٤٠٦، ٤١٠
٣٤٤، ٣٤٧، ٣٧٤، ٣٨٥، ٤١٨، ٤٣٩	الترايبّة، ٤٥
٤٤٢، ٤٨٧	ترك، ٢٢ ← أتراك
	التركمان السلاجقة، ٣٤٨

٢٨٦، ٣١١، ٣١٩، ٣٣٦، ٤٣٩	الحسنيّة، ٨١، ١٠٧، ١٣٠، ١٩٦، ١٩٩
	٢٠٥، ٢٠٨، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩
«حرف الراء»	٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٦١، ٢٩٣
الرافضة، الروافض، ١١٨، ٢٠٠، ٢٠٢	٣٠١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٧، ٤٢٨، ٣٤٥
٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤٠	٣٤٦، ٤٤٢، ٤٤٥، ٤٥١، ٤٥٧، ٤٧٤
٢٤٥، ٢٥٤، ٢٨١، ٢٨٦، ٣٠١، ٣٠٢	٤٨١، ٤٨٥، ٤٨٦
٣٠٩، ٣١١، ٣١٣، ٣١٩، ٣٢٥، ٣٣٦	
٣٤٠، ٤٣٩، ٤٨١	«حرف الغاء»
ربيعه، ٧٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ١٣٥، ١٤٢	الخراسانيّين، ٧٠
الرضويّين، ٣٢٨	خزاعة، ٩٠، ٢٢١ ← بني خزعة
الروسيّين، ٢٦٥	الخزّم دينيّة، ١٩٥، ٢٧٤
روم، ١٥، ١٦، ١٧، ٢٢	الخطّابيّة، ٢٤٧، ٢٤٦
	الخلفيّة، ٢٥١
«حرف الزاء»	الخوارج، ٣٧، ٥٠، ٥٦، ٥٨، ٧١، ٧٢، ٧٣
الزبيرتون، ٨٢، ٨٦، ١٠٥	٧٤، ٨٦، ٩١، ٩٥، ١١٢، ١٤٤، ١٦٨
الزّراريّة، ١١٧	١٧٩، ١٨٠، ٢٢٣، ٢٤٣، ٣٠١، ٣٤١
الزعفرانيّ، ٢٢٨	٤٣١، ٤٢٣
الزنادقة، ١١٨، ١٩٩، ٢٨٨، ٣٠١، ٣٠٠	الخوارزمشاهيّون، ٢٤، ٣٦٦، ٣٧٧، ٤٠٤
الزنج، ٤٧، ٦٦، ١٧٢، ١٧٧	٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٥٠١
الزيدية، ٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٢، ٤٧، ٤٩	الخوارزميّة ← خوارزمشاهيّون
٨٩، ١٠٠، ١٠٢، ١٢٠، ١٥٦، ١٦٨	
١٦٩، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٨٧	«حرف الدال»
١٩٢، ١٩٣، ١٩٦، ٢١٦، ٢١٩، ٢٢٨	الدروز، ٢٤٣
٢٥٩، ٢٦٦، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٩٤	دعويدار، ٢٢١
٣٣٣، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٥٠، ٤٣٠، ٤٣٢	الديّالمة، ١٧١، ١٧٤، ١٩٩، ٢٢٣، ٢٥٧
٤٣٩، ٤٤٩، ٤٦٠	٢٦٠، ٢٦٨، ٣٠١، ٣٠٨، ٣١٣، ٣٢٨
	٤٣٨
«حرف السين»	الديصانيّة، ٢٩١
سادات قزوين، ٢٢٣	١١٨، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٤٠، ٢٥٤
سادات كركور، ٢١٣	



٣٢٢، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٠	٤٤، ٤٥، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٤، ٥٥
٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦	٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٥
٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣	٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥
٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠	٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤
٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦	٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣
٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣	٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣
٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠	١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١
٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧	١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩
٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤	١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨
٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠	١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨
٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧	١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨
٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤	١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥
٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١	١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣
٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨	١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١
٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥	١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩
٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢	١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦
٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨	١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣
٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤	١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠
٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠	٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧
٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦	٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤
٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢	٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١
٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨	٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨
٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤	٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤
٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩	٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦
٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥	٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤
٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩	٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢
٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥	٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨
٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠	٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦
الشيعة الإمامية، ٣٥٣	٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥
الشيعة الزيدية، ٤٣٩	٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١
الشيعة المفرطة، ٣٩	٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧
«حرف الصاد»	٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥
الصابئة، ١١٦	٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢
الصفاريون (العراق، خراسان)، ١٧٢، ٣٢، ٣٣	٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨
٤٩٩، ٢٩٨، ٢٧٦، ١٨٠	
الصفوية، ٤٩٥، ٤٨٩، ٢٨٩، ٢٩	
الصفوية، ٤٩٢، ٤٩١، ٤٦٣، ٢٣٥، ٥١، ٢٩	

«حرف الطاء»

الطالبيون، ٥٧، ٥٧، ١٣٠، ١٣٧، ١٦٣، ١٦٧، ١٧١، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٨، ٤٤٢، ٤٩٨،  
 الطاهريون (خراسان)، ٢٣، ١٦٦، ١٦٧،  
 ١٦٨، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٢، ١٨٨، ٢٣٩،  
 ٢٧٦، ٣٠٨، ٤٢٩، ٤٩٨  
 الطوسيين، ٢٧٥

«حرف العين»

العباسيون، ١٧، ٢٠، ٢٣، ٢٩، ٣١، ٣٦، ٣٩،  
 ٤٢، ٥٣، ٥٦، ٥٧، ٧٠، ٧٧، ٨٧، ٩٥،  
 ١٠٦، ١٠٩، ١٠٩، ١٢٢، ١٢٥، ١٢٨، ١٢٩،  
 ١٣٠، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠،  
 ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦،  
 ١٤٩، ١٥٠، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٢، ١٧٠،  
 ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٩، ١٨٣، ١٩٣،  
 ١٩٨، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٤، ٢٤٤،  
 ٢٧٠، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨٩، ٣٠٠،  
 ٣٠٢، ٣٠٧، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢،  
 ٣٦٤، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧١، ٣٧٢،  
 ٣٧٦، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٩٠، ٤٠٥، ٤٠٦،  
 ٤١٠، ٤١١، ٤١٣، ٤٣٠، ٤٣٣، ٤٤٣، ٤٩٨،  
 العثمانيّة، ١٤١، ١٤١، ١٨١، ١٨١، ١٩١، ١٩١

المعجم، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩،  
 ٨٤، ٨٥، ٨٥، ٨٥، ٨٥، ٨٥، ٨٥، ٨٥، ٨٥، ٨٥،  
 المدناتيين، ٩١  
 العرب، ٢٢، ٢٣، ٣٠، ٣١، ٥٠، ٥٨، ٦١،  
 ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩،  
 ٧١، ٧٣، ٧٥، ٧٩، ٨٠، ٨٢، ٨٣، ٨٤

١٨٩، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٧، ١٩٩،  
 ١٠٠، ١٠٨، ١٠٩، ١١٢، ١١٤، ١١٨،  
 ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٧، ١٣٥، ١٣٦،  
 ١٣٧، ١٣٨، ١٤٤، ١٤٦، ١٤٨، ١٤٨، ١٣٢٨،  
 ٣٨٩، ٤٣٨، ٤٤٥، ٤٤٥، ٤٧٩

العلويين، ٢٣، ٢٩، ٣٤، ٣٦، ٣٩، ٤٥، ٤٦،  
 ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٧،  
 ٥٨، ٧٠، ٧١، ٧٣، ٧٣، ٧٣، ٧٣، ٧٣، ٧٣،  
 ٩٤، ٩٤، ٩٤، ٩٤، ٩٤، ٩٤، ٩٤، ٩٤،  
 ١٣٨، ١٣٨، ١٣٨، ١٣٨، ١٣٨، ١٣٨، ١٣٨،  
 ١٤٥، ١٤٥، ١٤٥، ١٤٥، ١٤٥، ١٤٥، ١٤٥،  
 ١٥١، ١٥١، ١٥١، ١٥١، ١٥١، ١٥١، ١٥١،  
 ١٦١، ١٦١، ١٦١، ١٦١، ١٦١، ١٦١، ١٦١،  
 ١٧٠، ١٧٠، ١٧٠، ١٧٠، ١٧٠، ١٧٠، ١٧٠،  
 ١٧٧، ١٧٧، ١٧٧، ١٧٧، ١٧٧، ١٧٧، ١٧٧،  
 ١٩٤، ١٩٤، ١٩٤، ١٩٤، ١٩٤، ١٩٤، ١٩٤،  
 ٢١٤، ٢١٤، ٢١٤، ٢١٤، ٢١٤، ٢١٤، ٢١٤،  
 ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٢، ٢٦٢،  
 ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٠، ٢٨٠، ٢٨٠،  
 ٣٠٨، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٢٩،  
 ٣٣٣، ٣٤٢، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٧٠، ٣٧٢،  
 ٣٩٠، ٣٩٢، ٣٩٦، ٤٢٥، ٤٣٩، ٤٤٤،  
 ٤٥٧، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٣، ٤٧٥، ٤٩٨، ٤٩٩،  
 ٥٠٠

العمّارة، ١١٧

«حرف الفين»

الغرابيّة، ١٣٣

القحطانيّين، ٩١	الغزنويّون الاتراك (افغانستان، هند)، ١٧٨،
القدرية، ٢٦٦، ٣٤١	١٨٢، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٥، ٢٧٥،
القرامطة، ١٧٩، ١٩٨، ١٩٩، ٢١٨، ٢٤٢،	٢٧٦، ٢٩٨، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٧، ٣٠٨،
٢٤٣، ٢٤٧، ٢٥٥، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٨،	٣١٥، ٣١٧، ٣٣٤، ٤٥٠، ٤٩٩
٢٧٤، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣١٧، ٣١٨،	الفلاة، ٤٠، ٤٩، ٨٧، ٩٩، ١٠٠، ١٠١،
٣١٩، ٣٢٠	١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩،
قريش، ١٣، ١٨، ٧٩	١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٥، ١١٦،
القميين، ٥٨	١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٣٢، ١٣٣، ٢٣٩،
«حرف الكاف»	٢٤٠، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٩،
الكرامية، ٢٢٨، ٢٦١، ٢٦٥، ٣١٧، ٣١٨،	٢٥٣، ٢٨٦، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢،
٤٤٢	٤١٩، ٤٤٠، ٤٩٧، ٤٩٨
الكلابية، ٢٢٨	«حرف الفاء»
كندة، ٩٥، ١٠٨، ١١٢	الفاطميّون (مصر، سورية)، ٤٧، ٥٥، ٥٦،
الكيسانية، ٢٣، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨،	٢٤٤، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٦٢، ٢٦٦، ٢٦٨،
٢٤٥، ١٤٢	٢٧٦، ٢٧٨، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤،
كيسكي، ٢٢١، ٢٢٦ ← سادات كيسكي	٣٣٧، ٣٣٠، ٣٥٩
«حرف الميم»	الفرس، ٢١، ٢٢، ٢٩، ٣٠، ٥٤، ٥٩، ٦١،
المارقين، ٧٤، ١٤١	٦٢، ٦٣، ٦٧، ٧٠، ٧١، ٧٣، ٧٥، ٧٦،
المالكية، ٢٢٨	٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٩، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٩،
المباركة، ٢٤٧	١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٥، ١١٦، ١١٧،
المبيضة، ٢٥٠	١١٩، ١٢١، ١٢٣، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩،
المتصوفة، ٤٦٨، ٤٧٥	١٤٨، ١٤٩، ١٥٧، ٢٤٥، ٤٤٦، ٤٥٣،
المجبرة، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٣، ٢٩٦، ٣١٢،	٤٦٥، ٤٧٤، ٤٨٣، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٨،
٣٣٢، ٣٣٧، ٣٤١	٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩،
المجسمة، ٢٢٨	فطحية، ٤٣٤
المجوس، ٦٧، ١١٢، ١١٣، ١١٦، ١٢٠،	«حرف القاف»
٢٠٥، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٦٠، ٢٦٨،	القاسطين، ٧٤
	القاسمية، ٢٦٠



٤٠٠، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦،	٣٤٢، ٣٢١، ٣١٣، ٢٢٣، ٢٦٨، ٢٦٠
٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢،	المحمّرة، ٢٥٠
٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨،	المختارّة، ١٠٤
٥٠١	المذهب الأشعري، ٤٨٧، ٢٩٩ ← أشاعره
المفوّضة، ١١٣، ١١٧، ١٢٠	المذهب الاعتزالي، ٢٩٩ ← معتزله
الملاحدة، ٢٥٠، ٣٣١، ٣٥٠، ٣٦٤، ٣٦٥،	المرجئة، ٣٧، ٥٩، ٢٤٣
٤٠٩، ٣٨٠	المرواتيون، ٢٢٣، ٣٤١
الموالي، ٥٨، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦،	المروشيّين، ٢٦٥
٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤،	المزدكيّة، ١١٩، ٢٤٥، ٢٥٠
٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦،	المسلمين، ١٠٧
٨٧، ٨٩، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧،	المسوّدة، ١٧٣
٩٩، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦،	المشائين، ٢٧٣
١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٦،	المشايخ، ٤٦٨
١١٨، ١١٩، ١٢١، ١٢٨، ١٣٨، ١٤٤، ١٤٨،	المشبهة، ٢٢٨، ٣١٢، ٣١٨، ٢٩٣، ٣١٩،
٤٣٥، ٤٩٧، ٤٩٨	٣٣٣، ٣٣٧، ٣٤٥، ٤٨٥
المهاجرين، ٢١٠	المصريّين، ٢٧٠
«حرف النون»	المعتزلة، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٥٩، ١٦٤، ١٩٥،
الناصطيّين، ١١٠	١٩٩، ٢٢٨، ٢٤٣، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٨٤،
الناكثين، ٧٤	٢٨٥، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥،
النجارية، ٢٢٨، ٢٦١	٢٩٦، ٣٠٢، ٣٠٥، ٣١٨، ٣١٩، ٣٣٧،
النزارية، ٣٥٩، ٣٦٤	٤٠٥، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٤، ٤٤٩، ٤٥٠،
النصاري، ٥٧، ١٠٧، ١١٦، ١٢٠، ٢٠٥،	٤٦٠
٣١٣	المغول، ٢٤، ٣٠، ٣١٦، ٢٣١، ٢٣٢، ٣٥٠،
النصيرية، ٣٨٤	٣٥٣، ٣٥٨، ٣٦٥، ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧١،
النقشبنديين، ٤٩١، ٤٩٢	٣٧٢، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨،
النواصب، ٥٦، ١٥٦، ٢٩٥، ٤٣٠،	٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٧،
	٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣،
	٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩،

«حرف اليا»

اليزيديين، ٤٦٨  
اليعفرية، ١١٧  
اليهود، ٥٧، ١٠٧، ١١١، ١١٦، ١١٩، ١٢٠،  
٣٢١

«حرف الهاء»

الهاشميين، ٥٦  
الهمدانيون، ٧٨، ٨٤، ٨٩، ٩٠، ٢٣٦، ١٣٧  
الهند البرهمية، ١١٦  
الهندوس، ٣٠٠

«حرف الواو»

واقفية، ٤٣٤



مركز بحوث الحاسب وعلوم إلكترونية

## دليل المصادر

- «حرف الألف»
- «أثينة پژوهش»، ٤٦٦
- الأثار الباقية عن القرون الخالية، ٣٤٣
- آثار البلاد و أخبار العباد، ٤٦، ٥٠، ١٢٦، ١٣٣، ١٣٤، ١٧٩، ٢٣٠
- ٣٣٨، ٣٣٤، ٣٣٢، ٣١٠، ٣٠٨
- آثار الجاحظ، ٥١
- آثار الوزراء للعقيلي، ١٤٩، ٤٧٩
- آثار ايران، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦
- آثار تاريخي شهر فردوس، ٤٩٦
- الآداب الدينية للخزانة المميّنة، ٤٥٣
- أكبويه و اوضاع زمان ايشان، ١٢٧، ٣٧١
- الائمة الاثنا عشر، ٤٨٩
- الايانة، ١٧٤
- ابن سينا للدكتور ديباجي، ٢٧١
- الاتحاف بحبّ الأشراف، ٤٦، ٢٩٧
- اثبات الهداة، ١٨٨
- اجوية المسائل الفارسيّة، ٤٣٦
- الاحتجاج، ١٥٣
- أحسن التقاسيم، ٢٥، ٥٠، ١٢٢، ١٢٦، ١٤١، ١٥٩، ١٨٤، ١٩٥، ٢٢٨
- ٢٣٠، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٤
- ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٧٩
- أخبار اصبهان للاصفهاني، ٦٦، ٩٩، ٤٤٢
- أخبار البلدان، ٤٢١، ٤٢٦، ٤٣١، ٤٤٥
- أخبار الطوال، ٥٠، ٥١، ٧٧، ٨٤، ٨٥، ٩١، ٩٩، ١٨٢
- أخبار الموقفيات، ١٦٤
- اخترنا لك، ١٧
- اختيار مصباح السالكين، ١٣
- أربعين، ٤٦٧
- الاساس البلاغة، ٢٩٤
- الاستبصار، ٤٢٣
- استيعاب، ٧
- اسد الغابة، ٣٣
- اسرار الإمامة، ٢٣١
- الاسلام و المشكلة العنصرية، ٦٤، ٦٧، ٨٦

الإمام الصادق و المذاهب الأربعة، ١١٢، ١١٨، ١٤٢، ١٤٣، ٣١٥	اسلام در ايران، ٣٠٣ إسماعيليان، ٢٤٧، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤
الإمامة، ٩، ١٧٥، ١٩٨، ٢٣١، ٢٩٤	٢٦٥، ٣٢٤
٤٤٩، ٤٤٨، ٤١٧	أشكال العالم، ٤٣٤
الأمصار و تزجية الأعصار، ٣٨٨	إصباح الشيعة، ٤٦٠
أمل الأمل، ٢٢١، ٢٣٦، ٤٦١	اصول الكافي، ١٥١، ١٥٤، ١٥٥
أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ١٥، ١٦	اعتقادات فرق المسلمين، ١٠٨
الانتصار، ٢٨٦	الأعلاق النفيسة، ١٢٢، ١٣٥، ١٣٦
إنتقال علوم يوناني به عالم اسلامي، ٤٤٩	الأعلام، ١٩٦، ٣٧٥، ٤٤٦
اندر تعقيب، ٤٧٢	أعلام الإسماعيلية، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤
انديشه تفاهم مذهبي، ٤٦٥	٢٦٧
أنساب الأشراف، ٣٤، ٤٥، ٤٨، ٥٢	أعلام الدين، ١٨٦
٥٤، ٥٩، ٦٩، ٧١، ٧٣، ٧٦، ٧٧	أعلام النساء، ١١٠
٧٨، ٧٩، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥	إعلام الوري، ١٨٨
٨٦، ٩٠، ٩١، ١٠٩، ١١١، ١٢٩	أعيان الشيعة، ٤١، ٩٤، ١٧٠، ١٧٢
١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢	١٧٤
١٤٦، ١٤٧، ١٥٩، ١٨٢، ٢٠٨	الأغاني، ٦٥، ٧٦، ١٠٨، ٢٩٣
٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢٣٣، ٢٦٠	الإفصاح، ٩
٢٦٨، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٩٩، ٣٠٠	اقتضاء الصراط المستقيم، ٦٢، ٣٤٣
٣١٩، ٣٦٠، ٣٦٤، ٤٤١، ٤٤٢	اكذوبة تحريف القرآن بين الشيعة و السنة، ٢٩٠
٤٤٥، ٤٥٢، ٤٥٨، ٤٦٠، ٤٦١	الألفاظ، ٣٧
أنساب الأئمة و مواليدهم عليهم السلام إلى صاحب الأمر، ٢٦٠	الألقين، ٩، ٤٧٩
الإتصاف في الإمامة، ١٩٨	الالهيات، ٢٧٢
الأنوار الساطعة، ٤٦٩، ٤٧٠	أم الكتاب، ٢٥٢
	والإمام السجاد باعث الإسلام الجديد، ٩٣

- أوائل المقالات، ١٠١، ١٠٥، ١٢٠،  
٢٨٤، ١٦٧  
أوصاف الأشراف، ٤٦٩  
أهل البيت في المكتبة العربية، ٤٤٩  
الايضاح، ٦٣، ٢٤١
- «حرف الباء»  
البابليات، ٣٧٣  
بسحار الأنوار، ٦٨، ٧٨، ١١٨، ١١٩،  
١٢٠، ١٢٥، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥،  
١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦،  
١٧٥، ١٧٨، ١٨٤، ١٨٦، ١٩١،  
٤٨٠، ٤٢٥، ٤٢٣، ٢٩٥  
بحث حول الولاية، ١٠، ١١، ١٢، ١٣،  
١٥  
بحث موجز حول العلاقة بين التشيع  
وايران، ١٠٣  
بحر الأنساب، ٢٦٠  
بحوث مع أهل السنة والسلفية، ١١٦  
بخارا دستاورد قرون وسطى، ١٤٥،  
٢٨٠، ٢٦٨، ٢٥٣، ١٦٧  
البخلاء، ١١٠  
البداية و النهاية، ٥٠، ٥٨، ١٦٠، ١٨٢،  
١٩٩، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١،  
٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٥، ٣٠٢، ٣٠٣،  
٣١٩، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٢٦،  
٣٤٤، ٣٤٦، ٣٦٩، ٣٧٢، ٣٨٥،  
٣٩٦، ٤١٣، ٤٥١، ٤٧٨، ٤٨٨
- البداء في الكتاب و السنة، ١٠٥  
بصائر الدرجات، ٧٨، ١٥٥، ٤٢١  
بعض فضائح الروافض، ٣٠٩، ٣٢٨  
بعض مثالب النواصب في نقض بعض  
فضائح الروافض، ٣١، ٣٠٩  
بغداد مدينة الإسلام، ٣٧٨  
البلدان (مع الاعلاق النفيسة)، ١٣٥،  
١٣٦  
بهج الصباغة، ٧٨  
بهجة المباهج، ٤٦٠، ٤٨٣  
بهين نامه باستان، ٤٤٧  
بيان الأديان، ٣٣٦  
بيان الحقائق، ٤٨٠  
البيان و التبيين، ٥١، ٦٣  
بيست گفتار، ١٩٩
- «حرف التاء»  
تابش تشيع بر فراز خاوران، ٤٤٧، ٤٦٣  
تاج الأشعار، ٤٥٢  
تاج العروس، ٦٩  
تاريخ كاشان، ١٦١  
تاريخ آستان قدس رضوي، ٤٥٠  
تاريخ آل محمد، ٤٣١  
تاريخ ابن الوردي، ٣٧٣  
تاريخ ابن خلدون، ٧، ١٠١، ١٥٠،  
١٦٦، ١٧١، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٨،  
٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢،  
٢٦٣، ٢٧٧، ٢٨١، ٣٠٩، ٣٢٠

٢٥٨	٤٠٦، ٣٤٤، ٣٢٢، ٣٢١
تاريخ العراق بعد الحكم الأموي، ٦٥	تاريخ اجتماعي كاشان، ١٢٣، ١٣٤
تاريخ الفيء، ٣٦٨	تاريخ ادبيات ايران، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧
التاريخ الكبير، ١٩٢	تاريخ اسماعيليان، ٢٤٧، ٢٥٢، ٢٥٣
تاريخ الكوفة، ٦١، ٧٥، ٨٧، ٨٩، ٩٢	٢٥٤
١٣٦	تاريخ الإسماعيلية، ٢٥١
تاريخ المذاهب الإسلامية، ١٢٠	تاريخ الإمام الحسين عليه السلام، ١١٥
تاريخ اليعقوبي، ٥٣، ٥٧، ٦٨، ٦٩، ٧١	تاريخ الإمامية و أسلافهم من الشيعة،
٤١٧، ١٤٢، ١٣٩	١٠١، ١٠٣، ١٠٩، ١١٣، ١١٤
تاريخ إيران، ١١٣، ١٢٩، ١٦٦، ١٦٨	٢٨٥
١٩٣، ١٩٤، ٢٤٥، ٢٥٨، ٢٦٠	تاريخ الامم و الملوك، ٢٧٥
٢٦١، ٢٦٢، ٢٨٠، ٣٠٠، ٣٠٤	تاريخ التمدن الإسلامي في القرن الرابع،
٣١٥، ٣١٧، ٣١٨، ٣٧٦، ٣٨١	١٣٣
تاريخ ايران بعد از اسلام، ٦٥، ٦٧، ٧٢	تاريخ الخلفاء، ٣٣، ٢٦٧، ٣٥١، ٣٦٩
٨١، ٨٧، ١٥١، ١٦٧	٣٧٨
تاريخ أبي الفداء، ٣٦٩، ٤٠٤، ٤٠٧	تاريخ الخميس، ٣٩١
تاريخ بخارا، ١٤٥، ١٤٦، ٢٧٠	تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ٢٥١، ٢٥٢
تاريخ بغداد، ٢٨٥، ٤٤٦	تاريخ اندول و الملوك، ٤٠٧
تاريخ بيهق، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٧٥، ٣٠٤	تاريخ الري، ٢٦٧
٤٤٦، ٤٥٤، ٤٦٠	تاريخ السياسي للاسلام منذ البداية
تاريخ بيهقي، ١٥٥، ١٦٠، ١٦٧، ٣٠٢	حتى عام ٤٠ من الهجرة، ٦٣
تاريخ تشيع إمام و زيدي در ايران، ٤٢٨	تاريخ الشيعة، ٧، ٨
تاريخ تشيع إمامي و زيدي در ايران،	تاريخ الطبري، ٣٣، ٣٤، ٤٤، ٥٢، ٥٤،
٤٣٥	٥٩، ٦٧، ٧٠، ٧٣، ٧٧، ٧٩، ٨٠
تاريخ تمدن اسلامي در قرن چهارم،	٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٦ - ٨٤، ١٠٥
٢٦٦، ١٥٣	١١٠، ١١٤، ١٢٣، ١٤٦، ١٥٨
تاريخ جرجان، ٦٢، ٤٣٠، ٤٤٥	١٦٦، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٢، ١٩٠

- تاريخ جلالی، ۳۶۷، ۳۶۸  
 تاریخ جهانگشای، ۲۴۴، ۲۴۵، ۲۵۰  
 ۲۵۱، ۳۵۳، ۳۵۴، ۳۵۵، ۳۵۷  
 ۳۵۸، ۳۵۹، ۳۶۰، ۳۶۱، ۳۶۲  
 ۳۶۳، ۳۶۴، ۳۶۵، ۳۶۷، ۳۶۸  
 ۳۸۱، ۳۸۶، ۴۰۵، ۴۰۶، ۴۰۷  
 ۴۱۱  
 تاریخ خلیفة بن الخیاط، ۴۲۴  
 تاریخ دمشق، ۷۶، ۱۱۵، ۴۴۱  
 تاریخ دول الإسلامی، ۳۹۶  
 تاریخ دولتهای اسلامی، ۳۰۷  
 تاریخ رویان، ۱۷۲، ۲۳۷  
 تاریخ ری، ۱۹۰، ۴۵۷  
 تاریخ سنتی ملوک الأرض و الأنبیاء،  
 ۲۷۷  
 تاریخ سیاسی اسلام، ۳۳، ۳۷، ۶۳  
 ۱۸۵، ۳۷۱  
 تاریخ سیستان، ۱۴۴، ۱۸۰، ۴۳۱  
 تاریخ طبرستان، ۱۵۹، ۱۷۴، ۱۷۵  
 ۱۷۶، ۱۹۲، ۲۵۷، ۲۵۸، ۲۶۳  
 تاریخ طبرستان و رویان و مازندران،  
 ۱۵۹، ۱۷۶ - ۱۷۴، ۱۹۲، ۲۵۷  
 ۲۵۸، ۲۶۳، ۳۴۹، ۳۵۰  
 تاریخ غزنویان، ۳۰۴، ۳۰۸  
 تاریخ فرهنگ، لمینوی، ۲۴۸  
 تاریخ قزوین، ۴۵۷  
 تاریخ قم، ۵۹، ۱۲۲، ۱۲۳، ۱۲۴، ۱۲۵
- ۱۲۶، ۱۲۸، ۱۲۹، ۱۳۰، ۱۵۱  
 ۱۹۰  
 تاریخ قم (ناصر الشریعة)، ۱۲۲، ۱۲۵  
 ۱۲۶  
 تاریخ گزیده، ۸۲، ۱۴۳، ۱۵۰، ۱۵۸  
 ۱۸۰، ۲۸۰، ۳۰۲، ۳۰۸، ۳۱۶  
 ۳۲۱، ۳۲۲، ۳۶۶، ۳۶۸، ۳۷۸  
 ۳۷۹، ۳۸۲، ۳۹۴، ۳۹۵، ۴۸۹  
 تاریخ مختصرالدول، ۱۴۱، ۳۷۹، ۳۸۱  
 ۳۸۹  
 تاریخ مذهبی، ۱۲۳  
 تاریخ مقول در ایران، ۳۷۷، ۳۷۸  
 تاریخ نائین، ۴۳۷  
 تاریخ نهضتهای فکری ایرانیان، ۲۳۹  
 تاریخ نیشابور المنتخب من السیاق،  
 ۴۴۲، ۴۴۳، ۴۴۴، ۴۴۵  
 تاریخ نیشابور، ۲۳۹  
 تاریخ وصاف الحضرة، ۳۷۳  
 تاریخ و فرهنگ، ۳۱۷، ۳۲۴  
 تاریخ یحیی بن معین، ۴۲۱  
 تاریخ یمینی، ۲۹۹، ۳۰۴، ۳۱۶، ۳۱۷  
 ۳۱۸، ۳۱۹، ۳۲۰  
 تأسیس الشيعة لعلوم الاسلام، ۴۱  
 التبصیر فی الدین، ۱۰۸  
 تثبیت دلائل النبوة، ۴۳۸، ۴۳۹  
 تجارب السلف، ۱۶۱، ۳۰۰، ۳۸۳  
 التحبیر فی المعجم الكبير، ۴۵۲، ۴۵۳

- تحفة الأبرار، ٤٦٧، ٤٦٨  
 تحفة الأخبار، ٤٦٤  
 تحقيقي كوتاه پيرامون رابطۀ تشيع و  
 ايران، ٢٨، ٣١، ٤٣، ١٠٣، ١١٠  
 التدوين في أخبار قزوين، ٨٨، ١٩٢،  
 ٢١٦، ٢١٧، ٢٧٩، ٤٣٧، ٤٥٧  
 تذكرة الحفاظ، ٨٨، ٢٧٩  
 تذكرة الخواص، ٢٩٧  
 التذكرة الفخرية، ٤٧٠، ٤٧١  
 التراتيب الإدارية، ٦٦  
 «ترائنا»، ٤٧، ٩١، ٤٦٠  
 تربت پاك، ٤٧٣، ٤٩٦  
 ترجمة العلوي للطب الرضوي، ٤٥٩  
 تعليقات الفهرست، ٢١٢  
 تعليقات ديوان رازي، ٢١٢  
 تعليقات نقض، ٣١٣  
 تفسير الإمام العسكري، ٤٢١، ٤٣٠  
 تفسير العياشي، ١٥٥، ٤٢٧  
 تفصيل علي بن أبي طالب و تصحيح  
 إمامة من تقدمه، ٢٩٤  
 تقارير خواجه رشيد الدين، ٤٨٠  
 تلخيص الآثار، ١٣٤، ٢٤٠، ٢٧٤، ٣٣٦  
 تلخيص الرياض، ٥٥  
 تسليخيس مجمع الآداب في  
 معجم الألقاب، ٤٨٢  
 تمدن اسلام در قرن چهارم، ١٢٧  
 التنبه و الاشراف، ٢٤٣
- تنقيح المقال، ٤١، ١١٨، ١٢٤، ١٨٩  
 والتوحيد، ١٤٠  
 التوحيد (- صدوق)، ١٥٤، ١٥٥، ١٨٧،  
 ٢٨٦، ٢٨٧  
 توضيح الوصول، ٤٨٣  
 توفيق التطبيق في إثبات أن الشيخ  
 الرئيس من الإمامية الاثني عشرية،  
 ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢  
 التهذيب، ٤٣٢، ٤٣٣  
 تهذيب الكمال، ١٢٤
- «حرف التاء»  
 الثاقب في المناقب، ١٨٧، ٤٢٢، ٤٢٣،  
 ٤٢٦، ٤٢٩، ٤٣٣، ٤٤٩، ٤٥٢  
 الثقات العيون، ٤٣٧، ٤٥٥، ٤٥٦
- «حرف الجيم»  
 جامع التواريخ، ٣١٧، ٣٥٣، ٣٥٤  
 ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦٢  
 ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٨، ٣٧٩  
 ٣٨٠، ٣٨٧، ٣٩١، ٣٩٣، ٣٩٤  
 ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩  
 ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٥، ٤١٦  
 ٤٧٥، ٤٧٩  
 جامع الحقايق، ٤٨٤  
 الجامع في الفقه، ١٧٥  
 الجذور التاريخية للشعبية، ٦٨، ٨٤



- الجرح و التعديل، ١٩٢  
 جغرافياى تاريخى... تفرش، ١٦٠  
 جغرافياى تاريخى و انسانى شيعه، ٢٧٥  
 جلوه‌هاى تشييع در تفسير كشف الاسرار، ٤٥٥  
 الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، ٢٧٤  
 الجواهر في النحو، ٤٥٣  
 جنبش زبديّة، ١٧٢، ١٧٥  
 جوابات الاسماعيلية؛ و جوابات القرامطة، ٢١٨  
 جوابات الزيدية، ٢١٩  
 جوابات المسائل الميافارقيات، ٤٣٦  
 جواهر الجمل، ٤٥٣  
 جهاد الشيعة، ١٤٠  
 چشمه سورين، ٤٣٩
- حلية الأولياء، ١٢، ٥١  
 الحوادث الجامعة، ٣٧٩، ٣٩١، ٤١٥، ٤٧١  
 حواشي تاريخ جهانگشاي، ٢٤٤  
 الحورالعين، ٣٧، ٥٩، ١٠٨  
 حياة الإمام الباقر (ع)، ٥٣  
 حياة الإمام الحسن (ع)، ٥٤  
 حياة الإمام الرضا (ع)، ٦٦، ٧٠  
 حياة الحيوان، ٦٢، ٣٤٣  
 الحياة السياسية للإمام الرضا (ع)، ١١٨، ١٣٨، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣  
 ١٤٥، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٤  
 حياة الصحابة، ٦٢، ٦٣  
 «حرف الحاء»  
 خاندان نوبختي، ٢٤٥  
 الخرائج و الجرائح، ١٥١، ١٨٨، ٤٢٢، ٤٥٨  
 خريدة القصر، ٤٥٩  
 الخصال، ١٨٤  
 خطط الشام، ٧، ٨  
 الخطط المقرزية، ٢٦٧  
 الخوارج و الشيعة، ٧٩، ٨٣
- «حرف الدال»  
 دائرة المعارف الاسلامية، ٧١  
 دائرة المعارف تشييع، ٢٦٧، ٣١١، ٤٠٥  
 دانشنامه جهان اسلام، ١٩٧
- «حرف الحاء»  
 حبيب السير، ٣٦٨، ٣٧٣، ٣٧٥، ٣٧٦  
 ٣٨٠، ٣٨٨، ٣٩٦، ٤٠٣، ٤١٢  
 الحجّة في الإمامة، ١٧٥  
 حدائق الحقائق، ٤٦٠  
 حدود العالم، ١٢٧، ٢٦٤  
 حديقة الحقيقة، ٤٤٧، ٤٦٤، ٤٦٥  
 الحسبة، ١٧٤  
 الحضارة الاسلامية، ١٣٦  
 الحقائق الراهنة، ٤٨٠، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٩٥

- دراسات و بحوث في التاريخ و الإسلام،  
٩٣، ٩٤، ٢٩٦
- الدرر الكامنة، ٣٨٥، ٤٧٩
- دعائم الإسلام، ٥٣، ١٠٢، ٢٥٠
- دلائل الصدق، ١٠
- دور الأئمة في الحياة الإسلامية، ١٨، ١٩
- دول الاسلام، ٣٧٣
- الدولة العربية و سقوطها، ٧٢
- دين و دولت در ايران عهد مغول، ٣٥٠،  
٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧٢، ٣٧٦، ٣٧٧
- ٣٧٨
- ديوان الصاحب بن عباد، ١٩٥
- ديوان سيف فرغانى، ٤٧١
- ديوان فرخى، ٣١٨
- ديوان قوامى رازى، ١٩٣، ٢٠٧، ٢١٠،  
٢١٢، ٢١٣، ٢١٥، ٢٢٠
- «حرف الذال»
- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١٩٦،  
٤٥٣، ٤٧٠، ٤٨٤
- «حرف الراء»
- راحة الأرواح و مؤنس الأشباح، ٤٨٣
- راحة الصدور، ٢٢٣، ٣١٤، ٣٢٢، ٣٣١
- راحة الصدور و آية السرور، ٣٣٦
- رامش افزای آل محمد (المسيّر لآل محمد  
(ص))، ٢٢١، ٤٦١
- راهنمای قم، ١٢٢
- ربيع الأبرار، ١٨٢
- رجال ابن داود، ٤٢٣، ٤٣٢، ٤٥٢
- رجال البرقي، ٤٣١
- رجال الشيخ الطوسي، ٢٤١، ٤٢٣،  
٤٢٥، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٣
- رجال العلامة الحلي، ٤٢٨، ٤٣٢، ٤٤٠
- رجال الكشي، ٥١، ٧٧، ١١٤، ١١٦،  
١١٨، ١٢٤، ١٢٦، ١٣٢، ١٥٥،  
١٦٧، ٢٤١، ٢٤٦، ٢٩٠، ٤٢٢،  
٤٢٤، ٤٢٦، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣
- رجال النجاشي، ٤٢، ١٠٠، ١٢٥، ١٣٠،  
١٣١، ١٣٢، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨،  
١٨٩، ١٩١، ١٩٢، ١٩٧، ٢٣٦،  
٢٤١، ٢٥٣، ٢٨٥، ٢٨٦، ٤١٦،  
٤١٩، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤،  
٤٢٥، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٢،  
٤٣٥، ٤٤٠، ٤٤٣
- رجال فقه و حديث در جماران، ٤٢٦
- رحلة ابن بطوطة، ١٠١، ١٦٠، ٢٦٤،  
٤٨١
- الرد على الرافضة، ٤٠
- الرد على الزيدية، ٤٢٨
- الرد على القرامطة، ٢٣٦
- الرد على النصيرية، ٣٨٤
- الرد على من زعم أن النبي كان على دين  
قومه، ٤٢٨

- رسائل الخوارزمي، ٥٦، ٧٨، ١٣٣،  
١٧٩، ٢٧٥
- رسائل الشريف المرتضى، ١٠١، ٤٣٦،  
الرسالة السعدية، ٤٧٩
- رسالة الدلائل الرهبانية، ١٥١
- رسالة الطيف، ٤٧١
- رسالة علي النصيرية، ٣٧٧
- روح الإسلام، ٧٠
- روضات الجنات، ٣٩، ٤٠، ٥٥، ٧٨،  
٨٩، ١٢٥، ١٣٠، ١٣١، ١٣٣، ١٣٤،  
١٨٤، ١٩٧، ٢٠١، ٢٢٢، ٢٣٢،  
٢٣٧، ٢٤٠، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٩٤،  
٢٩٥، ٢٩٦، ٣٣٦، ٣٧٦، ٤١٦،  
٤٤١، ٤٩٠
- روضة الشهداء، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٩١، ٤٩٢،  
روضة الصفاء، ٤٠٨، ٤١٠
- روضة الكافي، ٦٩
- روضة الواعظين، ٤٥٢
- روند نهضتهای ملی و اسلامی در ایران،  
٣١، ١٦٤
- رياض العلماء، ٣٩، ١٧٣، ٢٦٠، ٢٩٥،  
٤٥٣، ٤٨٤، ٤٩٥
- ري باستان، ٩٨، ١٦٠، ١٨٤، ١٨٨،  
٢٠٠، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٢٩
- «حرف الزاء»
- زبدة التواريخ، ٢٥٤
- زبدة الدعوات، ٤٦١
- زجاجة الأنوار في دراري الأخبار، ٤٨٢
- زفرات الثقلين، ٤٨٨
- الزندقة و الشعوبية، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٧،  
٦٩، ٧١، ٧٢، ٨٠، ٨٤
- زندگاني حضرت عبدالعظيم، ١٨٨
- زين الأخبار، ٣٠٢، ٣١٧، ٣١٩
- زينة العجالس، ١٥٧، ٢٤٠
- «حرف السين»
- ساوه نامه، ١٩٦
- سرگذشت سيدنا، ٣٥٤، ٣٥٥
- سرگذشت و عقايد خواجه نصيرالدين  
طوسي، ٣٧٨
- سفرنامه أبودلف، ١٨٣، ٤٣٤، ٤٣٧،  
٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤٥
- سفينة البحار، ٩٩، ١٢٥، ١٢٦، ٤٢٣
- سلوة الشيعة، ٤٥٢
- السنّة، ١٠٥، ١١٦، ٢٩٠، ٣٧٥، ٣٨٤،  
٤١٧، ٤١٨، ٤٣٩
- سوانح الأفكار، ٤٨٠
- السيادة العربية و الشيعة و  
الإسرائيليات، ٧٠
- سياستنامه، ١٧٩، ١٨٠، ١٩٩، ٢٠٥،  
٢٠٦، ٢٣٦، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٥٠،  
٢٥٤، ٢٥٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٠،  
٢٧٤، ٢٧٥، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢

- شيراز مهد شعر و عرفان، ٢٨٠  
 الشيعة في الميزان، ١٣، ١٤  
 الشيعة في ايران، ٤١٦، ٤٢٠  
 «حرف الصاد»  
 الصاحب بن عباد حياته و أديبه، ٢٠٠  
 صبح الأعشى، ٤٧٠  
 صحاح، ٦  
 صحيح البخاري، ٨٩، ١٠١  
 صحيح مسلم، ١٠١  
 الصحيح من سيرة النبي صلى الله عليه و  
 آله و سلم، ٥٠  
 صد كلمه بظلميوس، ٤٦٩  
 صفة الصفوة، ٢٣  
 صلح الحسن، ٧٣  
 الصلوة بين التشيع و التصوف، ٥١، ٥٢،  
 ٥٥، ٨٩، ٩٠، ١٠٩، ١١٤، ١١٥،  
 ١١٦، ١١٧، ١٤٤، ٤٨٧  
 الصواعق المحرقة، ٣٤٦، ٤٩١  
 صورة الأرض، ١٢٣، ١٢٧، ١٣٣، ١٧٤،  
 ٢٦٤  
 «حرف الضاد»  
 ضحى الإسلام، ٦٤، ٦٦، ١٠٣، ١١٨  
 ضيافة الإخوان، ٩٨، ١٥٢  
 «حرف الطاء»  
 طائفة الإسماعيلية، ٢٥٢
- ٣٠٨، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤،  
 ٣٢٠  
 سير أعلام النبلاء، ٤٤٦، ٤٨٨  
 سيرتنا و سنتنا، ٣٤٣  
 سيره و قيام زيد بن علي، ٣٨  
 سيرى در صحيحين، ١٠١  
 سيرى کوتاه در جغرافياى تاريخى  
 نغرش، ١٣٥  
 سيرى کوتاه در جغرافياى تاريخى  
 نغرش و آشتيان، ١٢٧  
 «حرف الشين»  
 الشافى في الإمامة، ٩  
 شاهنامه، ٣٠٦، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٧٣  
 شد الإزار، ٩٤  
 شدرات الذهب، ٦٣، ٦٦، ٧٦، ٧٧،  
 ٢٥٨، ٢٦٨، ٢٧١، ٢٨١، ٢٨٢،  
 ٢٨٣، ٢٩٤، ٣٠٣، ٣٠٩، ٣٢١،  
 ٣٢٢، ٣٢٦، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٧٢،  
 ٣٧٥، ٤٤٦  
 الشدرات الذهبية في تراجم الأئمة الاثني  
 عشر عند الإمامية، ٤٨٨  
 شرح نهج البلاغة، ٥٥، ٦٩، ٧٥، ٧٦،  
 ٩٠، ٩٢، ١٤١، ١٥٥، ١٥٧، ٣٧٩،  
 ٣٩٥، ٤٤٦، ٤٥٨، ٤٦٠، ٤٧٠  
 شرح نهج البلاغة ابن ميثم، ٤٧٠  
 شعوية، ٧٤  
 الشفاء، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣

- عقيدة السلف، ٤٤٤  
 العقيدة و الشريعة في الإسلام، ٤٥، ٥٧  
 عليّ بن عيسى الأربلي و كشف الغمّة،  
 ٤٨٣، ٤٨٨  
 عليّ و بنوه، ١١٤  
 العمدة، ٤٥٣  
 عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب،  
 ٣٨، ٤٨، ١٣٨، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٨،  
 ٢٥٩، ٢٦٠  
 عمدة المطالب، ٣٢١  
 عيون أخبار الرضا، ٦٧، ١١٢، ١٣٠،  
 ١٣٢، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤،  
 ١٥٥، ١٩٧، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦،  
 ٤٩١  
 عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ٢٧١  
 العيون و الحدائق، ١٤٢، ١٦٥  
 العيون و المحاسن، ١٣  
 «حرف الغين»  
 الغارات، ٦٩، ٨٨، ١٣١، ١٥١  
 غاية الاختصار، ٤٦، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٨،  
 ١٥١، ٢٥٩  
 غاية القصار، ١٣٠  
 غاية المراد، ٤٨١  
 غاية المرام في فضائل علي و أولاده  
 الكرام، ٤٨٣  
 الغدير، ٩، ١٣، ٣٣، ٤٣، ٦٥  
 غرر الفوائد، ٢٠٧  
 الطبرسي و مجمع البيان، ١٧٣،  
 ٢٩٢، ٤٥٣  
 الطبرسي، ٣٣، ٣٤، ٤٤، ٥٢، ٥٤، ٥٩،  
 ٦٧، ٧٠، ٧٣، ٧٧، ٧٩، ٨٠، ٨١  
 ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٧، ١٠٥، ١١٠،  
 ١١٤، ١٢٣، ١٤٦، ١٥٨، ١٦٦،  
 ١٦٧، ١٦٩، ١٧٢، ١٩٠، ٢٥٨  
 الطبقات الكبرى، ٥٤، ٦٦، ٨٨، ٩٩،  
 ١١٥، ١٢٤  
 طبقات السبكي، ١٣٣  
 طبقات الشافعية الكبرى، ٣٧٥، ٤٠٧  
 طبقات ناصري، ٣١٦، ٣١٧، ٣٢٠،  
 ٣٦٦، ٣٧٨، ٣٨١، ٣٨٧، ٣٨٨،  
 ٣٩٦، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٣٠  
 «حرف العين»  
 العبر في خبر من غير، ٣٩٦، ٣٨٥  
 عبقات الأنوار، ١٠  
 عجائب المخلوقات، ٣٤٣  
 عذّة الداعي، ١٨٦  
 المسجد المسبوك، ٣٧٣، ٣٨٣، ٣٩٥،  
 ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠٤، ٤١٣  
 عصر المأمون، ١٦٥، ١٦٨  
 عصر زرّين فرهنگ ایران، ١٦٨  
 عقائد الصدوق، ١٠٥، ٢٨٤  
 عقد العلي للموقف الأعلى، ٣٣٨  
 العقد الفريد، ٦٢، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٧٧،  
 ٨٥، ٨٧

- ٣٠٩، ٣٢٨، ٣٣١، ٣٣٣، ٣٤٠،  
 ٣٤٢ ← بعض فضائح الروافض...  
 فضائل أئمة و أهل البيت، ٤٦٩  
 فضل الاعتزال، ٤٢٤، ٤٤١  
 فقد القرآن، ٤٥٨  
 الفكر الشيعي و النزاعات الصوفيّة،  
 ٢٨٢، ٢٩٢، ٢٩٣، ٣٤٤، ٣٥١  
 ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٨٥، ٣٩١، ٤٠٧،  
 ٤٩٢  
 الفوائد الرجاليّة، ١٣٣، ١٢٥  
 فوات الوفيات، ٣٨٢، ٣٩١، ٣٩٢،  
 ٣٩٣، ٣٩٦، ٣٩٩، ٤١٣  
 فهرس الكتب المخطوطة في مكتبة  
 آية الله المرعشي، ٢٣١  
 فهرست ابن نديم، ١٧٥، ٢٥٥ - ٢٥٣،  
 ٢٦٨، ٢٦٩، ٤٢٧، ٤٢٨  
 فهرست الطوسي، ١٣١، ٢٥٣، ٢٨٥،  
 ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٤، ٤٢٧، ٤٢٨،  
 ٤٣١، ٤٣٣  
 فهرست چنني، ٢٢٦  
 فهرست منتجب الدين، ١٩٦، ١٩٧،  
 ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢٢٢ - ٢١٦،  
 ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣٢، ٢٣٧ - ٢٣٤،  
 ٢٥٤، ٢٨٥، ٤٥٠، ٤٥٥، ٤٥٦،  
 ٤٥٩، ٤٦١  
 فهرست منتجب الدين (ارموي)، ٢٠٣،  
 ٢١٦، ٢١٧، ٢٢٦، ٢٣٦
- غريب الحديث، ٧٨، ٨٨  
 الغيبة، ١٢٦، ١٣٤، ١٨٨  
 «حرف الفاء»  
 الفائق، ٦٩  
 الفتوح، ٤٥، ٥٦، ٧٦، ٧٧، ٨٠، ٨١،  
 ٨٢، ٨٣، ٨٥، ٩١، ١٤٠، ١٦٧،  
 ٣٤٣  
 فتوح البلدان، ٥٢، ٦١، ٧٦، ١٢٨، ١٦٦  
 فتوح الحرمين، ٤٩٠  
 الفخري في الآداب السلطانيّة، ١٣٨،  
 ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٥،  
 ١٤٦، ١٥٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٢،  
 ٣٧٣، ٣٨٢، ٣٨٧، ٣٨٩، ٤٠٢،  
 ٤٠٥، ٤١١، ٤١٢  
 فخري نامه، ٤٤٧  
 فردوسي و شاهنامه، ٤٤٧  
 فرق الشيعة، ١٠١، ١٠٨، ٢٤٦  
 الفرق بين الفرق، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦،  
 ١٠٨، ١٢٠  
 فرمانروايان گمنام، ١٩٤، ١٩٥  
 فرهنگ آباديهای کشور، ٢٣٤  
 فرهنگ ايران زمين، ٤٩٠  
 فصل الخطاب، ٤٩٠  
 الفصول المهمّة، ٦٩، ٤٥٤، ٤٨٨  
 فضائح الروافض، ٣١، ١١٣، ٢٠٠،  
 ٢٠٢، ٢٠٣، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٢،  
 ٢٢٣، ٢٢٧، ٢٣٣، ٢٩٠، ٢٩١

کامل بهائي، ۴۶۶، ۴۶۹  
 الکافي، ۶۹، ۱۵۴، ۱۵۵، ۱۸۸، ۱۹۱،  
 ۲۳۶، ۲۸۴، ۲۸۵، ۲۹۰، ۴۲۳،  
 ۴۲۵، ۴۲۶، ۴۳۲، ۴۳۳، ۴۳۴ ←  
 اصول کافي، روضه کافي  
 الکامل في التاريخ، ۵۹، ۶۲، ۶۹، ۷۸،  
 ۷۹، ۸۲، ۸۳، ۸۶، ۸۷، ۱۲۸، ۱۴۱،  
 ۱۴۲، ۱۴۶، ۱۴۷، ۱۶۴، ۱۶۵،  
 ۱۶۶، ۱۶۸، ۱۶۹، ۱۷۰، ۱۷۲،  
 ۱۷۶، ۱۷۷، ۱۷۸، ۱۸۲، ۱۸۳،  
 ۱۹۹، ۲۰۹، ۲۶۸، ۲۶۹، ۲۷۱،  
 ۲۷۷، ۲۷۸، ۲۷۹، ۲۸۰، ۲۸۱،  
 ۲۸۲، ۲۸۳، ۳۰۰، ۳۰۸، ۳۰۹،  
 ۳۱۳، ۳۱۹، ۳۲۰، ۳۲۱، ۳۲۲،  
 ۳۲۳، ۳۲۵، ۳۳۶، ۳۴۴، ۳۴۷،  
 ۳۵۲، ۳۵۸، ۳۶۳، ۳۶۹، ۳۷۸،  
 ۴۰۶، ۴۱۰، ۴۵۱  
 الکامل للميرد، ۶۹، ۷۸  
 کتاب الألفين، ۴۷۹ ← الألفين  
 کتاب الصلاة الكبير، ۴۳۱  
 کتاب سليم بن قيس، ۶۴  
 الکثر و الفتر، ۱۹۷  
 کساتي مروزي، زندگي، اندیشه و شعر  
 او، ۴۴۸  
 کشف الأستار، ۵۲  
 کشف الأسرار، ۴۵۴، ۴۵۵  
 کشف الظنون، ۱۹۶

فهرست نسخه‌های خطی کتابخانه  
 آية الله مرعشي، ۴۸۳  
 فهرست نسخه‌های خطی کتابخانه  
 گوهرشاد، ۴۷۹  
 فهرست نسخه‌های خطی کتابخانه  
 مسجد اعظم قم، ۴۶۷  
 فهرست نسخه‌های خطی کتابخانه‌های  
 رشت و همدان، ۴۶۹  
 فهرست نسخه‌های فارسی کتابخانه‌های  
 ایتالیا، ۴۷۳  
 «حرف القاف»  
 قاموس، ۶، ۱۰۴، ۱۰۶، ۱۱۱  
 القرآن، ۳۴، ۴۴، ۵۹، ۱۰۵، ۱۲۰، ۲۹۰،  
 ۴۵۸  
 قرب الإسناد، ۱۵۵  
 قصران، ۹۸، ۱۵۷، ۱۵۹، ۱۷۴، ۲۳۲،  
 ۲۳۸، ۲۳۷  
 قصص الأنبياء، ۴۵۸  
 قضاء حقوق المؤمنین، ۴۲۳، ۴۲۵  
 «قضاء حقوق أمير المؤمنین»، ۱۸۶  
 قم و قمیین، ۱۲۵، ۱۲۶  
 القول في البغال للجاحظ، ۶۵  
 القيم قصران، ۲۳۷  
 «حرف الكاف»  
 کاشف المعاني في شرح حرز الأمانی،  
 ۴۸۳



مرکز تحقیقات کتب و اسناد

- ٤٦٢  
المتمشك بحبل آل الرسول، ٢٦٥
- ٤٤٣  
مجالس المؤمنين، ٣٧، ٤٦، ٧٨، ٨٩، ٩٠، ٩٩، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣١، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٦٥، ١٧٩، ١٨٠، ٢٣٤، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٧٤، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٩٣، ٢٩٥، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٣٠، ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٤٢، ٣٥٦، ٣٧٦
- المجروحين، ٦٥، ٦٦  
مجلة الثقافة الاسلامية، ٣٧٨، ٣٨١  
مجلة فرهنك، ١٧٤  
مجلة كلية الآداب، ٢٥٦  
مجلة معارف اسلامي، ٤٧٣  
مجلة ميراث فرهنكي، ٤٧٥  
مجمع الأنساب، ٢٦٨، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣١٩، ٣٦٠، ٣٦٤  
مجمع البيان، ١٧٣، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٤٥٣  
مجمع التواريخ (نسخة ملك)، ٤٧٥، ٤٧٨  
مجمع التواريخ السلطانية، ٣٢٤، ٣٥٧، ٣٦٠  
مجمع الزوائد، ٣٣، ٦٩  
مجمع فصيح، ٢٢٠
- كشف الغمة، ١٢٩، ٤٢٥، ٤٣٣، ٤٣٥، ٤٨٣، ٤٨٨  
كشف المحجة لثمره المهجة، ٩  
كفاية المهمات، ٤٦١  
الكفاية في الإمامة، ٤٦٨  
كمال الدين، ٢٨٦، ٤٢٥، ٤٣٦  
كنز العمال، ٤٣  
كنه الأخبار، ٤٩١  
الكنى و الألقاب، ١٢٦، ٢٧٩، ٣٧٢  
الكواكب الدرزية، ٤٦  
«كيهان انديشه»، ٢٤٨  
گنجینه آثار تاریخی اصفهان، ٤٩٤  
گنجینه آثار رقم، ١٢٢، ١٢٨، ١٣٢، ١٥١  
«حرف اللام»  
لباب الأنساب، ٢٠٨، ٢١٣، ٢١٤، ٤٤٢، ٤٦١، ٤٦٠  
اللباب في تهذيب الأنساب، ١١١  
لسان العرب، ٦، ٦١، ٦٩  
لسان الميزان، ١٩٧، ٢٢٥، ٢٣٥، ٢٨٥، ٢٩٥، ٣٦١، ٣٨٤، ٤١٩، ٤٥٧  
لمعة، ٤٨١  
لؤلؤة البحرين، ٢٨٨  
«حرف الميم»  
مائة كلمة بطلمبوس، ٤٦٩  
مباحج المهج في مناهج الحجج، ٤٦٠  
المتبقي من مخطوطات نهج البلاغة،



- مجموعة الرسائل، ٣٧٥  
 المحاسن و المساوي، ١٦٤، ٦٤  
 محاضرات الأدباء، ٤٥٧، ٦٧  
 المحلّي، ٤٣  
 مختصر البلدان، ٥١، ٥٤، ٧٥، ٨٧، ٨٩  
 ٩٠، ١٢٦، ١٤١، ١٨٤  
 مختصر التاريخ، ٣٨٠، ٣٨٣  
 مختصر تاريخ دمشق، ٤٤١  
 المختصر في أخبار البشر، ٣٨٢، ٤٦٩  
 مدينة المعاجز، ١٨٨  
 مذاهب ابتدعتها السياسة في الإسلام،  
 ١٠٦  
 مرآة البلدان، ١٣٥  
 مرآة الجنان، ٢٨١  
 مرآة الزمان، ٤٤٦، ٣٩٦  
 مرآة العقول، ٦٩  
 المراتب، ٤٤٩  
 المراجعات، ١٠، ٤١  
 المراسم و المواسم، ٣٤٣، ٣٤٦  
 مرصاد العباد، ٢٣٢  
 مروج الذهب، ٥٩، ٦٣، ٨٤، ٨٨، ٩٠  
 ٩١، ١٤٠، ١٤٣، ١٦٥، ١٦٩، ١٦٦  
 ١٧٨، ٢١٤، ٢٦٠  
 مسائل الامامة، ٤١٧  
 المسائل الجرجانية، ٤٣٦  
 المسائل السروية، ٤٣٦  
 المسائل الصاغانية، ٤٤٣، ٤٤٤
- المسائل الطبرية، ٤٣٦  
 المسائل الطرابلسيات، ٤٣٦  
 المسائل المازندرانية، ٤٣٦  
 المسائل النيسابورية، ٤٣٦  
 مسائل عصر ايلخانان، ٤٧٤، ٤٧٥،  
 ٤٧٨  
 مسار الانتفاضات الوطنية و الاسلامية  
 في إيران، ٣١  
 المسالك و الممالك، ١٢٢، ١٢٧  
 ١٧٤، ٢٦٣، ٢٦٤  
 مسبار العقيدة، ٤٨١  
 المستثبت في الإمامة، ١٩٨  
 مستدرك الوسائل، ١٨٨  
 المستدرك على الصحيحين، ١١، ١٢  
 ٤٠، ٣٠٣، ٤٢٣  
 مسبار العقيدة، ٤٨١، ٤٨٢  
 مسند الإمام الجواد، ١٨٧  
 مسند الإمام الرضا عليه السلام، ١٨٧  
 مسند الإمام الكاظم عليه السلام، ١٨٦  
 مسند الإمام الهادي عليه السلام، ١٨٧  
 مسند أحمد، ٣٣  
 مشاكلة الناس لزمانهم، ١١٨  
 «مشكوة»، ٤٦٧، ٤٧٢، ٤٩٦  
 مصابيح القلوب، ٤٨٤، ٤٩٢  
 مصباح المنير، ٦  
 المصنّف، ٤٠، ٦٢، ١٦٥

- مطالب السؤل في مناقب آل الرسول،  
٤٨٧
- مقاتل الطالبين، ٣٨، ٣٩، ٤٩، ٥٠، ٥٢،  
١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٤،  
١٤٧، ١٤٨، ١٥١، ١٥٦، ١٥٧،  
١٥٨، ١٥٩، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩،  
١٧٨، ١٨٥، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦،  
٢٩٣
- مقالات الاسلاميين، ١٠٨
- مقالات مؤتمر الشيخ المفيد، ٤٣٦
- المقالات و الفرق، ١٠١، ١٠٣، ١٠٤،  
١٠٨، ١١٢، ١٥١، ٢٤٦، ٢٤٧،  
٢٤٩
- مقامات جامي، ٤٩١
- مقدمة ابن خلدون، ٦
- مقدمة القزويني على تاريخ  
جهانگشاي، ٤٧١
- مقدمة المحاسن، ١٩٠
- مقدمة معاني الأخبار، ١٩٧
- المقنع في الإمامة، ٤٤٨، ٤٤٩
- «ملاحسين كاشفي و روضة الشهداء»  
← آينه پژوهش، ٤٦٦
- الملل و النحل، ٤٧، ١٠١، ١٠٤، ١٠٥،  
١٠٦، ١٠٨، ١١٣، ١١٦، ٢٤٥،  
٢٥٠، ٢٩٩، ٣٦١، ٤٥٣
- المنار المنيف في الصحيح و الضعيف،  
٦٦
- مناسبات فكري معتزله و شيعة، ٤٥٠
- معادن الحكمة، ١٥٤، ١٥٥
- المعارج، ٤٦٠، ٤٦١
- معالم العترة النبوية و معارف أهل البيت  
الفاطمية العلوية، ٤٨٨
- معالم العلماء، ٢١٦، ٤٦١
- معاني الأخبار، ١٩٧
- المعتبر في شرح المختصر، ٤٦٩
- معتقد الإمامية، ٤٦١، ٤٦٨
- معجم الأدباء، ٢٠٠، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣٠٠،  
٤٨٨
- معجم البلدان، ٨٥، ١٢٢، ١٢٤، ١٣٣،  
١٣٤، ١٤١، ١٨٣، ١٩٠، ١٩٢،  
٢٢٣، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥،  
٢٣٧، ٢٣٩، ٢٦٤، ٢٧٥، ٣٣٠،  
٣٣١، ٣٣٢، ٤٣١، ٤٣٣، ٤٤٦،  
٤٥٢
- المعجم الفارسي الكبير، ٤٧٢
- معجم دهخدا، ٢٢٣
- معجم قبائل العرب، ٧٨، ٨٩
- «مع جوائز الائمة عليهم السلام  
للشعراء»، ٢٩٦
- المعرفة و التاريخ، ٥٩، ٨٨، ٩١، ٤٢١
- المعيار و الموازنة، ١٦٤، ١٧١، ١٨٣
- مفاخر الإسلام، ١٢٦، ١٣٢، ٢٨٦

- مناظرات جرت بينه و بين الملاحدة،  
٢١٨
- مناقب، ٢٩٥
- مناقب آل أبي طالب، ٤٦١
- مناقب الطاهرين، ٤٤٩، ٤٦٦
- المستظم، ٢٧٧، ٢٨٠، ٣٤٦، ٣٤٧
- ٤٨٨، ٣٧٢
- متنقلة الطالبية، ١٦١، ١٦٢، ١٨٨، ١٩٤
- متنطق الطير، ٤٧٢
- من لا يحضره الفقيه، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦
- المواعظ و الاعتبار، ٢٦٧
- الموالي في العصر الأموي، ٦٧
- الموقفيات، ٥١، ٩١، ١٦٤
- منهاج السنة، ٣٧٥، ٣٨٤
- منهاج الكرامة في باب الإمامة، ٩
- ٤٧٩، ٤٧٦، ٣٨٤
- منهاج سراج، ٣١٦، ٣١٧
- منهج المقال، ٢٣٨
- موجز حول العلاقة بين التشيع و إيران،  
١٠٣، ٢٨
- «المهدية في نظرة جديدة»، ١٤٠
- مهمانامه بخارا، ٤٩٠
- ميراث اسلامي إيران، ٤٦٩، ٤٨٢
- ميراث جاويدان، ٤٨١
- ميزان الاعتدال، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٥٨
- ٤٨٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢٣، ٤٢٧، ٤٤٦
- ٤٥٢
- مينودر، ٤٥٦، ٤٥٧
- مؤيدالدين بن العلقمي و أسرار سقوط  
الدولة العباسية، ٣٧٢
- «حرف النون»
- نثرالدر، ٦٩، ١٦٧، ١٨٥، ١٩٦، ٢١١،  
٤٥٠
- النجوم الزاهرة، ١٢٨، ١٥٣، ١٦٦، ٣٨٣
- نحل العرب، ٤٣١
- نخستين داعيان اسماعيلي در شمال  
غربي ايسران و خراسان و  
ماوراءالنهر، ٢٥٥
- النزعات الصوفية عند الشيعة الإمامية،  
٤٨٧
- نزهة الزاهد و نزهة العابد، ٤٦١
- نزهة القلوب، ١٢٧، ١٣٤، ١٣٥، ٢٣١،  
٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٤٠
- ٣٣٢، ٤٨٥، ٤٨٤، ٤٨٩
- نسانم الاسحار، ٤٧٩
- نسمة البحر، ٤٨٨
- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ١٠٥،  
١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢
- ١١٤، ١٢٠
- «نشر دانش»، السنة الرابعة عشرة، ٤٩١
- نشوارالمحاضرة، ٥٨، ١٢٧، ١٢٩،  
٤٣٤، ١٦٦
- نظرات في تاريخ الاسلام، ٦٣

«نور علم»، ١٠٧	نظريات علم الكلام عند الشيخ المفيد،
نهاية (- ابن أثير)، ٦، ٢٥٣	٢٨٨، ٢٨٧، ٢٨٥، ١٣١
نهاية الأرب، ٢٥٣	النظم الإسلامية، ٧١
نهج البلاغة، ١١، ١٤، ٣٣، ٣٤، ٥٥، ٦٩،	نظم درر السمطين، ٣٤٣
٧٤، ٧٥، ٧٦، ٩٠، ٩٢، ١٤١، ١٥٥،	نفايس الفنون في عرايس العيون، ٤٨٤
١٥٧، ٢٨٧، ٣٧٩، ٣٩٥، ٤٤٦،	نقد حال، ٣٠٧
٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١،	نقض، ٢١، ٣١، ٣٨، ٤٦، ٩٠، ٩١،
٤٦٢، ٤٧٠	١٢٨، ١٣١، ١٦٠، ١٦١، ١٦٣،
«نهج البلاغة عبر القرون»، ٤٦٠	١٩٢، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤،
نهج الحق وكشف الغمة والصدق، ٤٧٦	٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩،
والتدوين في أخبار قزوين، ١٩٢	٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٣،
«حرف الهاء»	٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩،
هداية المؤمنين الطالبين، ٢٥١	٢٣٠، ٢٣٣، ٢٥٤، ٢٧٥، ٢٨٠،
هدية الأحياب، ٣١١	٢٨١، ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩١،
هدية العباد در شرح حال صاحب بن	٢٩٢، ٢٩٦، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٨،
عباد، ٢٩٥، ٢٩٧	٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣،
هوية التشيع، ٧، ٨	٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢،
«حرف الواو»	٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧،
الوافي بالوفيات، ٣٨٣	٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٤،
وزارت در عسهد سسلاطين بسزرگ	٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٥٠، ٣٥١،
سلجوقي، ٢٠٨	٣٥٥، ٣٥٦، ٣٦٩، ٤٤٦، ٤٤٧،
وسيلة الخادم إلى المخدوم در شرح	٤٥١، ٤٥٣، ٤٥٥، ٤٥٧، ٤٦١ ←
صلوات چهارده معصوم، ٤٩٠	بعض المثالب النواصب في نقض
الوزراء و الكتاب، ١٤٤	بعض فضايح الروافض
و تحاظ السلاطين، ٥٢	النوادر، ١٨٧
وفيات الأعيان، ٢٠٠، ٢٩٤، ٤٨٨	نور الأبصار، ٤٦، ٤٨، ١٥٦،
	نور القبس، ٣٦

۵۹۲ / الشيعة في ايران

وقعة صفين، ۴۴، ۹۰

الرواية و القضاء، ۱۷۸

«حرف اليا»

يادداشتهاي قزويني، ۲۴۴، ۲۵۹

يادگارهاي يزد، ۴۳۷، ۴۹۴، ۴۹۵

يتيمة الدهر، ۲۶۶، ۴۴۰

ينابيع المودة، ۱۵۲



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

## فهرس الموضوعات

- مقدمة المترجم..... ٥  
مقدمة المؤلف (توطئة)..... ٢٧

### حول تغفلل التشيع في إيران

(٦٠-٢٩)

- الأشكال التي ظهر فيها التشيع..... ٣٢  
بعض البواعث على تغفلل التشيع في صفوف الناس..... ٤٧

### الموالي و النزعات الدينية

(١٢٠-٦١)

- العراق قاعدة التشيع والموالي..... ٧٤  
الموالي و مشاركتهم في ثورة المختار..... ٨٠  
الموالي و دورهم في الحركات الأخرى..... ٨٦  
تأثير التشيع في العراق على الموالي..... ٨٧  
الموالي و إعدادهم من قبل الأئمة - عليهم السلام..... ٩٣  
الموالي و الأئمة الاثنا عشر - عليهم السلام..... ٩٧  
الموالي و النزعة الشيعية للغلاة..... ٩٩

- ١٠٣ ..... دراسة العلاقة بين الغلاة والموالي  
 ١١٠ ..... أقطاب الغلاة الآخرون وعلاقتهم بالموالي  
 ١١٢ ..... العلاقة بين عقائد الغلاة وعقائد الفرس  
 ١١٧ ..... الغلاة تيار ضئيل الحجم

### التشيّع في إيران

(١٢١ - ١٤٤)

- ١٢٢ ..... التشيّع و قم  
 ١٢٤ ..... هويّة التشيّع في قم  
 ١٢٨ ..... قمّ والحكّام  
 ١٣٠ ..... قمّ والطالبيّون  
 ١٣١ ..... قمّ و علماء الشيعة  
 ١٣٣ ..... تأثير التشيّع في قمّ على المدن الأخرى  
 ١٣٥ ..... ظهور التشيّع و اتّساع نطاقه مع مجيء العباسيين إلى الحكم  
 ١٣٧ ..... مميّهات السيادة العباسيّة  
 ١٤٠ ..... اسلوب العباسيين في استغلال العلويين لاستلام الحكم  
 ١٤٣ ..... حركة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر و إيران

### استمرار التشيّع في خراسان و سائر المدن الفارسيّة خلال القرن الثاني الهجريّ

(١٤٥ - ١٤٨)

### حول تغلغل التشيّع في إيران خلال القرن الثالث الهجريّ

(١٤٩ - ١٦٣)

- ١٥٠ ..... الإمام الرضا (ع) و التشيّع في إيران  
 ١٥٦ ..... هجرة السادة العلويين إلى إيران و اتّساع قاعدة التشيّع

### التشيع في القرن الثالث الهجري

(١٨٠ - ١٦٤)

- ١٦٥ ..... الدولة الطاهريّة و التشيع  
١٦٨ ..... ثورة محمد بن القاسم في خراسان  
١٧٠ ..... حكومة العلويين في طبرستان  
١٧٧ ..... مجالات تغفل العلويين في المناطق الإسلامية  
١٧٨ ..... الأسرة الصفارية والتشيع

### تاريخ امتداد التشيع في الري

(٢٣٨ - ١٨١)

- ١٨٢ ..... الابتعاد عن التشيع  
١٨٥ ..... تعريف الريّ على التشيع  
١٨٩ ..... تغفل التشيع في الريّ  
١٩٢ ..... العلويون و التشيع في الريّ  
١٩٤ ..... امتداد التشيع بالريّ أيام البويهيين  
١٩٦ ..... آل بابويه في الريّ  
١٩٨ ..... شيعة الريّ تحت ضغط الغزنويين في الريّ  
٢٠١ ..... شيعة الريّ في العصر السلجوقي  
٢٠٦ ..... تسامح الشيعة في تعاملهم مع المذهب السنّي في بقاء شيعة الريّ  
٢١٢ ..... علويّو الريّ في العصر السلجوقي  
٢١٤ ..... العلويون المقتولون بالريّ  
٢١٦ ..... «فهرست منتجب الدين» مرآة التشيع في الريّ  
٢٢٢ ..... الأحياء الشيعية في الريّ من خلال مرآة كتاب نقض  
٢٢٤ ..... مدارس الشيعة بالريّ  
٢٢٧ ..... المجادلات الدينية في الريّ



٢٣٢ ..... التشيع في مناطق الريّ

التشيع في بيهق (سبزوار)

(٢٣٩-٢٤١)

الإسماعيلية

(٢٤٢-٢٥٦)

٢٥١ ..... بدء الحركة الإسماعيلية في إيران

التشيع في القرن الرابع الهجري

(٢٥٧-٢٩٧)

٢٥٧ ..... استمرار حكومة العلويين في طبرستان

٢٦٣ ..... المناطق الشيعية في القرن الرابع الهجري

٢٦٧ ..... الإسماعيلية في إيران يواصلون نشاطاتهم في القرن الرابع الهجري

٢٧٠ ..... مواصلة التشيع في خراسان

٢٧٦ ..... الحكومة البويهية والتشيع

٢٨٣ ..... النشاطات العلمية للشيعة في العصر البويعي و دورها في بسط التشيع

التشيع في القرن الخامس الهجري

(٢٩٨-٣٢٤)

٣٠٧ ..... السلاجقة والتشيع

٣١٥ ..... حركة الإسماعيلية في إيران خلال القرن الخامس الهجري

التشيع الاثنا عشري في القرن الخامس والسادس الهجريين

(٣٢٥-٣٤٧)

٣٢٧ ..... الحواضر الشيعية الفارسية في القرن الخامس والسادس الهجريين

- ٣٤٠ ..... مراسيم الشيعة في القرن الخامس والسادس الهجريين  
٣٤٠ ..... ١ - إنشاد المناقب  
٣٤٢ ..... ٢ - مراسيم عاشوراء  
٣٤٦ ..... ٣ - عيد الفدير  
٣٤٧ ..... ٤ - صلاة الجمعة عند الشيعة

التشيع في طبرستان  
(٣٤٨ - ٣٥١)

تشكيل الحكومة الإسماعيلية في إيران  
(٣٥٢ - ٣٦٥)

الخوارزمشاهيون و الميل إلى التشيع  
(٣٦٦ - ٣٧٠)

التشيع وسقوط بغداد على أيدي المغول  
(٣٧١ - ٤١٤)

- ٣٧٧ ..... المغول يُزعمون غزو بغداد  
٣٨٠ ..... حكم التاريخ على دور الخواجة في واقعة بغداد  
٣٨٨ ..... آثار وجود الخواجة بين المغول  
٣٩٠ ..... نفوذ الخواجة عند هولاءكو  
٣٩٥ ..... دور ابن الملقمي في واقعة بغداد  
٤٠٥ ..... دور الحكام المباسيين في جرّ المغول إلى البلاد الإسلامية

الخاتمة

(٤٩٦ - ٤١٥)

٤١٦	تعريف التشيع و الرفض
٤٢١	التشيع في إيران خلال القرن الثاني و الثالث
٤٣٥	التشيع في إيران خلال القرن الرابع و الخامس
٤٥٠	التشيع في إيران خلال القرن السادس
٤٦٦	التشيع في إيران خلال القرن السابع
٤٧٤	التشيع في إيران خلال القرن الثامن
٤٧٤	السلطان خدابنده، العلامة الحلبي، و انتشار التشيع في إيران
٤٨١	الآثار الشيعة الفارسية في القرن الثامن
٤٨٤	الجغرافية المذهبية لإيران في القرن الثامن
٤٨٦	الاعتدال في المذهب السنّي متهد لانتصار التشيع في إيران خلال العهد الصفوي
٤٩٣	النقوش الشيعة في القرن الثامن و التاسع
٤٩٧	دليل الآيات و الاحاديث
٤٩٨	دليل الأعلام
٥٤٩	دليل الأماكن و البلدان
٥٦٣	دليل الفرق و القبائل و الطوائف
٥٧٤	دليل المصادر
٥٩٣	فهرس الموضوعات